(فهرسة ورقة التنبيه في أول فهرسة الطبعة الأميرية ببولاق المعتمد عليها [illegible]
في نسخة الشيخ عبد العزيز بن عاشر رحمه الله المشهورة بالصحة
والضبط المعوّل عليها في الغالب في الجمع والتصحيح

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

سبحان من بهرت بواهر حكمته العقول وتنزهت صفات جلاله عن المعقول مرج البحرين يلتقيان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والصلاة والسلام على واسطة عقد النبيين وجوهر نظام المرسلين وعلى آله وصحبه وتابعيه وحزبه ما تحلت بطرائف المزن درر البحور وانتظمت اليواقيت عقودا في نحور الحور ﴿وبعد﴾ فيقول ذو العجز الوصين الفقير الى مولاه عبد العزيز طالعت من كتب الادب عدة قطعت فيها من الزمان مدة ولم ازل ابحث عن كل كتاب منها لم أره لكي انظر مخبره اذا استخبره حتى انبأني ذو رأي سديد عن كتاب العقد الفريد تأليف الامام أحمد ابن عبد ربه فلم أقصر في طلبه لافوز بحوزه او كتبه فلما ظفرت بأنوار فرائده تلوح في سلك نظمه علمت ان كل شيء له نصيب من اسمه فعند ذلك شمرت عن ساعد جدي واشتغلت بنقله ليكون ذخيرة عندي ولما ساعدت الاقدار على نيل المرام ومنّ الله تعالى من جزيل انعامه بالتمام ﴿دوبيت﴾

نادى الحظ لم ما قدرتا * من عقد جواهر به قد فزتا
فاخترت الى نظامه فهرستا * قد ألبس من سنا حلاه دسما

ورتبته في الرسم على هذا الاسلوب ليعتبر الطالب من أبوابه وأنواعه المطلوب ولله الحمد على الكمال ونسأله حسن الختام عند المآل آمين

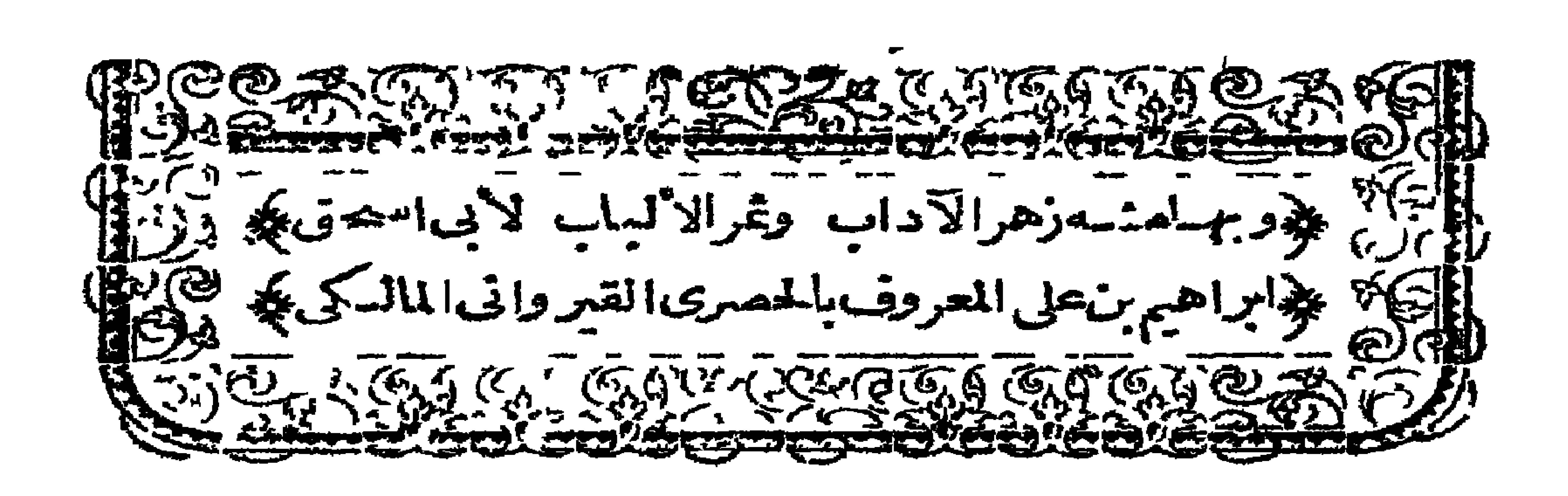
(فهرست الجزء الأول من العقد الفريد)

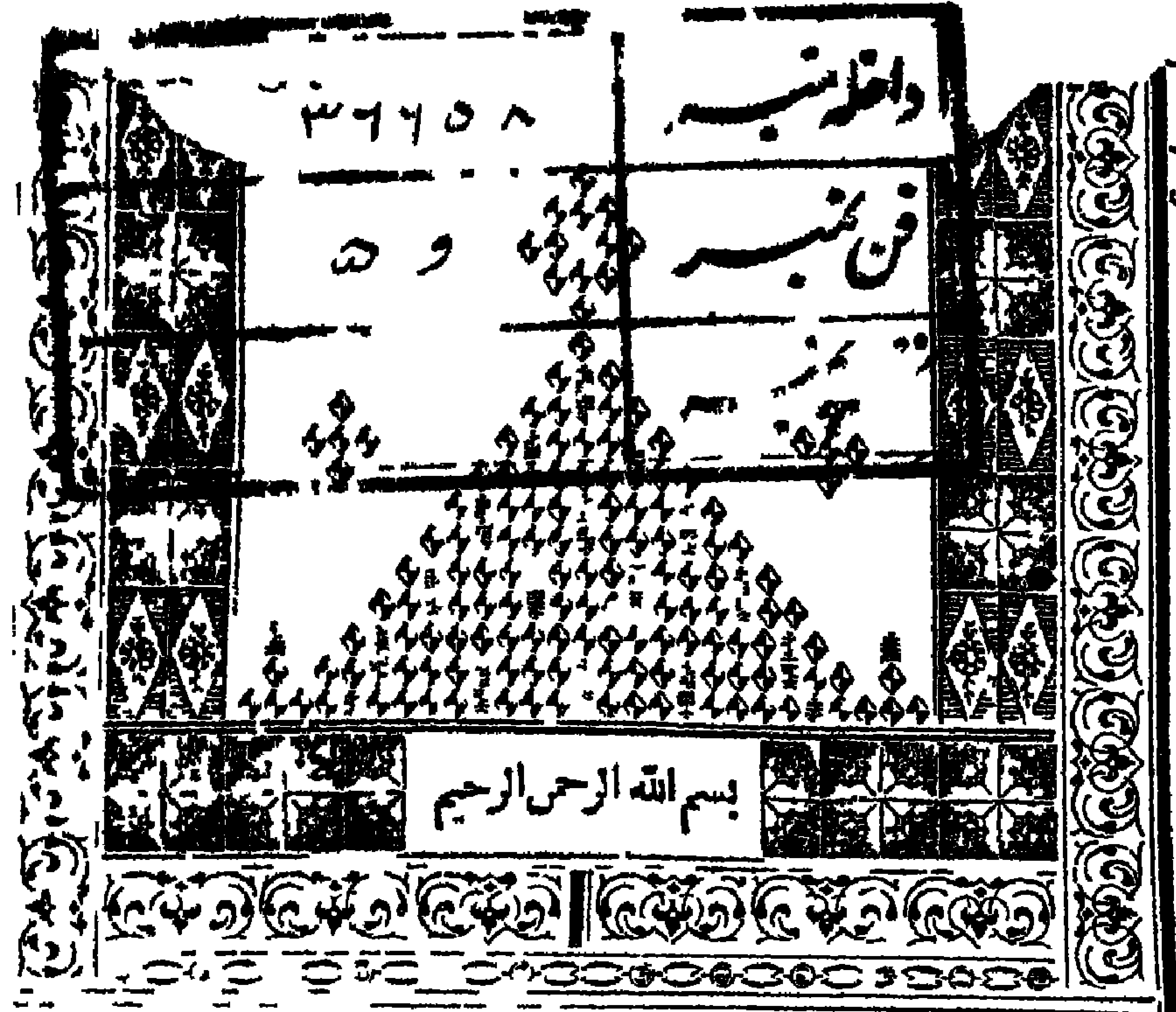
(ذكر ما فيه من الكتب)

(ذكر الكتب وما فيها من التراجم)

تمت

الجزء الأول
من العقد الفريد للإمام
الفاضل الوحيد شهاب الدين
احمد المعروف بابن عبد ربه الاندلسى
المالكى تغمده الله برحمته
وأسكنه فسيح جنته





(الحمد لله) الأول بلا ابتداء الآخر بلا انتهاء المنفرد بقدرته المتعالى فى سلطانه
الذى لا تحويه الجهات ولا تنعته الصفات ولا تدركه العيون ولا تبلغه الظنون
البادئ بالاحسان العائد بالامتنان الدال على بقائه بفناء خلقه وعلى قدرته بعجز
كل شئ سواه المغتفر اساءة المذنب بعفوه وجهل المسئ بحلمه الذى جعل معرفته
اضطرارا وعبادته اختيارا وخلق الخلق من بين ناطق معترف بوحدانيته وصامت
متخشع لربوبيته لا يخرج شئ عن قدرته ولا يعزب عن رؤيته الذى قرن بالفضل
رحمته وبالعدل عذابه والناس مدينون بين فضله وعذابه آذنون بالزوال
آخذون فى الانتقال من دار بلاء الى دار جزاء (أحمده) على حلمه بعد علمه وعلى
عفوه بعد قدرته فانه رضى الحمد شكرا لجزيل نعمائه وجليل آلائه وجعله مفتاح
رحمته وكفاء نعمته وآخر دعوى أهل جنته بقوله جل وعز وآخر دعواهم ان الحمد
لله رب العالمين (وصلى) الله على نبيه الكريم الشافع المقرب الذى بعث آخرا واصطفى
أولا وجعلنا من أهل طاعته وعتقاء شفاعته (وبعد) فان أهل كل طبقة وجهابذة
كل أمة قد تكلموا فى الأدب وتفلسفوا فى العلوم على كل لسان ومع كل زمان وان
كل متكلم منهم قد استفرغ غايته وبذل مجهوده فى اختصار بديع معانى المتقدمين
واختيار جواهر ألفاظ السالفين وأكثروا فى ذلك حتى احتاج المختصر منها الى
اختصار والمتخير الى اختيار ثم انى رأيت آخر كل طبقة وواضعى كل حكمة ومؤلفى
كل أدب أعذب ألفاظا وأسهل بنية وأحكم مذهبا وأوضح طريقة من الأول لانه
ناقض متعقب والاول باد متقدم فلينظر الناظر الى الاوضاع المحكمة والكتب
المترجمة بعين انصاف ثم يجعل عقله حكما عادلا قاطعا فعند ذلك يعلم أنها شجرة باسقة

الفرع

(وبسم الله الرحمن الرحيم)
الحمد لله الذى اختص الانسان
بفضيلة البيان وصلى
الله على محمد خاتم النبيين
المرسل بالنور المبين
والكتاب المستبين الذى
تحدى الخلق أن يأتوا بمثله
فعجزوا عنه وأقروا بفضله
وعلى آله وسلم تسليما
كثيرا (وبعد) فهذا كتاب
اخترت فيه قطعة كافية من
البلاغات فى الشعر والخبر
والفصول والفقر مما حسن
لفظه ومعناه واستدل
بفحواه على مغزاه ولم يكن
شاردا حوشيا ولا ساقطا
سوقيا بل كان جميع ما فيه
من ألفاظه ومعانيه كما
قال البحترى

فى نظام من البلاغة ما شك
امرؤ أنه نظام فريد
حزن مستعمل الكلام اختيارا
وتجنبن ظلمة التعقيد
وركبن اللفظ القريب فأدركـ
ـن به غاية المراد البعيد

ولم أذهب فى هذا الاختيار
الى مطولات الأخبار
كأحاديث صعصعة بن صوحان
وخالد بن صفوان ونظائرها
اذ كانت هذه أجمل لفظا
وأسهل حفظا وهو كتاب
يتصرف الناظر فيه من نثره
الى شعره ومطبوعه الى
مصنوعه ومحاورته الى

الفرع طيبة المنبت ذكية التربة يانعة الثمرة فى أخذ نصيبه منها كان على ارث من النبوة ومنهاج من الحكمة لا يستوحش صاحبه ولا يضل من تمسك به (وقد ألفت) هذا الكتاب وتخيرت جواهره من متخير جواهر الآداب ومحصول جوامع البيان فكان جوهر الجوهر ولباب اللباب واغالى فيه تأليف الاختيار وحسن الاختصار وفرش لدور كل كتاب وماسواه فمأخوذ من أفواه العلماء ومأثور عن الحكماء والادباء واختيار الكلام أصعب من تأليفه وقد قالوا اختيار الرجل وافد عقله وقال الشاعر

قد عرفناك باختيارك اذ كا * ن دليلا على اللبيب اختياره

(وقال) أفلاطون عقول الناس مدونة فى أطراف أقلامهم وظاهرة فى حسن اختيارهم فتطلبت نظائر الكلام واشكال المعانى وجواهر الحكم وضروب الادب ونوادر الامثال ثم قرنت كل جنس منها الى جنسه فجعلته بابا على حدته ليستدل الطالب للخبر على موضعه من الكتاب ونظيره من كل باب وقصدت من جملة الاخبار وفنون الآثار الى أشرفها جوهرا وأظهرها رونقا وألطفها معنى وأجزلها لفظا وأحسنها ديباجة وأكثرها طلاوة وحلاوة آخذا بقول الله تبارك وتعالى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وقال يحيى بن خالد الناس يكتبون أحسن ما يسمعون ويحفظون أحسن ما يكتبون ويتحدثون بأحسن ما يحفظون (وقال) ابن سيرين العلم أكثر من أن يحاط به فخذوا من كل شىء أحسنه وفيما بين ذلك سقطة الرأى وزلل القول ولكل عالم هفوة ولكل صارم نبوة وفى بعض الكتب انفرد الله تعالى بالكمال ولم يبرأ أحد من النقصان وقيل للعتابى هل تعلم أحدا لا عيب فيه قال ان الذى لا عيب فيه لا يموت أبدا ولا سبيل الى السلامة من السنة العامة (وقال) العتابى من قرض شعرا أو وضع كتابا فقد استهدف للخصوم واستشرف للالسن الا عند من نظر فيه بعين العدل وحكم بغير الهوى وقليل ما هم وحذفت الاسانيد من أكثر الاخبار طلبا للاستخفاف والايجاز وهربا من التثقيل والتطويل لأنها أخبار ممتعة وحكم ونوادر لا ينفعها الاسناد باتصاله ولا يضرها ما حذف منها وقد كان بعضهم يحذف اسناد الحديث من سنة متبعة وشريعة مفروضة فكيف لا يحذفه من نادرة شاردة ومثل سائر وخبر مستظرف سأل حفص بن غياث الاعمش عن اسناد حديث فأخذ بحلقه وأسنده الى حائط وقال هذا اسناده وحدث ابن السماك بحديث فقيل له ما اسناده قال هو من المرسلات عرفا وحدث الحسن البصرى بحديث فقيل له يا أبا سعيد عمن قال وما تصنع بعمن يا ابن أخى اما أنت فنالتك موعظتنا وقامت عليك حجته (وقد نظرت) فى بعض الكتب الموضوعة فوجدتها غير متصرفة فى فنون الاخبار ولا جامعة لجمل الآثار فجعلت هذا الكتاب كافيا جامعا لاكثر المعانى التى تجرى على أفواه العامة والخاصة وتدور على ألسنة الملوك والسوقة وحليت كل كتاب منها بشواهد من الشعر تجانس الاخبار فى معانيها وتوافقها فى مذاهبها وقرنت بها غرائب من شعرى ليعلم الناظر فى كتابنا هذا ان لمغربنا على قاصيته وبلدنا على انقطاعه حظا من

مفاكهته ومناقلته الى مساجلته وخطابه المبهت الى جوابه المسكت وتشبيهاته المصيبة الى اختراعاته الغريبة وأوصافه الباهرة الى أمثاله السائرة وجده المعجب الى هزله المطرب وجزله الرائع الى رقيقه البارع (وقد نزعت) فيما جمعت عن ترتيب التبويب وعن ابعاد الشكل عن شكله وافراد الشىء عن مثله فجعلت بعضه مسلسلا وتركت بعضه مرسلا ليحصل محرر النقد مقدر السرد قد أخذ بطرفى التأليف واشتمل على حاشيتى التصنيف وقد يعز المعنى فألحق الشكل بنظائره وأعلق الأول بآخره وتبقى منه بقية أصرفها فى سائره ليسلم من التطويل الممل والتقصير المخل وتظهر فى التجميع افادة الاجتماع وفى التفريق لذاذة الامتاع فيكمل منه ما يونق القلوب والاسماع اذ كان الخروج من جد الى هزل ومن حزن الى سهل انفى للكلل وأبعد من الملل وقد قال اسمعيل بن القاسم لا يصلح النفس اذ كانت مدبرة الا التنقل من حال الى حال وكان السبب الذى دعانى الى تأليفه وندبنى الى تصنيفه ما رأيته من رغبة أبى الفضل العباس بن سليمان أطال الله مدته وأدام نعمته فى الادب وانفاق عمره فى الطلب وماله فى الكتب وان اجتهاده فى ذلك حمله على ان ارتحل الى المشرق بسببها وأغمض

المنظوم والمنثور (وسميته) كتاب العقد الفريد لما فيه من مختلف جواهر الكلام مع دقة المسلك وحسن النظام وجزأته على خمسة وعشرين كتابا كل كتاب منها جزآن فتلك خمسون جزأ في خمسة وعشرين كتابا قد انفرد كل كتاب منها باسم جوهرة من جواهر العقد (فأولها) كتاب اللؤلؤة في السلطان ثم كتاب الفريدة في الحروب ومدار أمرها ثم كتاب الزبرجدة في الاجواد والاصفاد ثم كتاب الجمانة في الوفود ثم كتاب المرجانة في مخاطبة الملوك ثم كتاب الياقوتة في العلم والادب ثم كتاب الجوهرة في الأمثال ثم كتاب الزمردة في المواعظ والزهد ثم كتاب الدرة في التعازي والمراثي ثم كتاب اليتيمة في النسب وفضائل العرب ثم كتاب العسجدة في كلام الاعراب ثم كتاب المجنبة في الاجوبة ثم كتاب الواسطة في الخطب ثم كتاب المجنبة الثانية في التوقيعات والفصول والصدور وأخبار الكتبة ثم كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأيامهم ثم كتاب اليتيمة الثانية في أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة ثم كتاب الدرة الثانية في أيام العرب ووقائعهم ثم كتاب الزمردة الثانية في فضائل الشعر ومقاطعه ومخارجه ثم كتاب الجوهرة الثانية في أعاريض الشعر وعلل القوافي ثم كتاب الياقوتة الثانية في الالحان واختلاف الناس فيه ثم كتاب المرجانة الثانية في النساء وصفاتهن ثم كتاب الجمانة الثانية في المتنبئين والموسوسين والبخلاء والطفيليين ثم كتاب الزبرجدة الثانية في بيان طبائع الانسان وسائر الحيوان ثم كتاب الفريدة الثانية في الطعام والشراب ثم كتاب اللؤلؤة الثانية في الفكاهات والملح

﴿كتاب اللؤلؤة في السلطان﴾

السلطان زمام الأمور ونظام الحقوق وقوام الحدود والقطب الذي عليه مدار الدنيا وهو حمى الله في بلاده وظله الممدود على عباده به يمتنع حريمهم وينتصر مظلومهم وينقمع ظالمهم ويأمن خائفهم (قالت الحكماء) امام عادل خير من مطر وابل وامام غشوم خير من فتنة تدوم ولما يزع الله بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن (وقال) وهب بن منبه فيما أنزل الله على نبيه داود عليه السلام اني أنا الله مالك الملوك قلوب الملوك بيدي فمن كان لي على طاعة جعلت الملوك عليهم رحمة ومن كان لي على معصية جعلت الملوك عليهم نقمة فحق على من قلده الله أزمة حكمه وملكه أمور خلقه واختصه باحسانه ومكن له في سلطانه أن يكون من الاهتمام بمصالح رعيته والاعتناء بمرافق أهل طاعته بحيث وضعه الله من الكرامة وأجرى عليه من أسباب السعادة (قال) الله عز وجل الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور وقال النبي صلى الله عليه وسلم عدل ساعة في حكومة خير من عبادة ستين سنة (وقال) صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكل راع مسؤل عن رعيته وقال الشاعر

فكلكم راع ونحن رعية * وكل يلاقي ربه فيحاسبه

وروي أن الرعية قلدا رصاص الائمة وتجبر العدر عليهم والزام الائمة لهم ورب ملوم

خاطبها بالآلاف في ذلك ماله مستعذبا في فيه تعبه الى ان أورد من كلام بلغاء عصره وفصحاء دهره طرائف طريفه وغرائب غريبه وسألني ان أجمع له من مختارها كتابا يكتفي به عن جملتها وأضيف الى ذلك من كلام المتقدمين ما قاربه وقارنه وشابهه وماثله فسارعت الى مراده واعنته على اجتهاده وألفت له هذا الكتاب ليستغني به عن جميع كتب الآداب اذ كان موشحا ببديع البديع ولآلئ الميكالي وشهي الخوارزمي وغرائب الصاحب ونفيس قابوس وشذور أبي منصور بكلام يمتزج بأجزاء النفس لطافة وبالهواء رقة وبالماء عذوبة وليس لي في تأليفه من الافتخار أكثر من حسن الاختيار واختيار المرء قطعة من عقله تدل على تخلفه أو فضله ولا شك ان شاء الله في استجادة ما استجدت واستحسان ما أوردت اذ كان معلوما انه ما انجذبت نفس ولا اجتمع حس ولا مال سر ولا جال فكر في أفضل من معنى لطيف ظهر في لفظ شريف فكساه من حسن الموقع قبولا لا يدفع وابرزه يختال من صفاء السبك وصحة الديباجة وكثرة المائية في أجمل حلة وأجل حلية يستنبط الروح اللطيف نسيمه أرجاء ويرى كل بالضمير ويشرب ترددت في أنحائي من المشهور في جميع المذكور

لاذنب

لاذنب له ولا سبيل الى السلامة من ألسنة العامة اذ كان رضا جملتها وموافقة جماعتها من المعجز الذى لا يدرك والممتنع الذى لا يملك ولكل حصته من العدل ومنزلته من الحكم * فمن حق الامام على رعيته ان يقضى عليهم بالاغلب من فعله والاعم من حكمه ومن حق الرعية على امامها حسن القبول لظاهر طاعتها واضرابه صفحا عن مكاشفتها * كما قال زياد لما قدم العراق واليا عليها أيها الناس انه قد كانت بينى وبينكم احن فجعلت ذلك دبر أذنى وتحت قدمى فمن كان محسنا فليزدد فى احسانه ومن كان مسيأ فلينزع عن اساءته انى لو علمت ان أحدكم قد قتله السل من بغضى لم أكشف له قناعا ولم اهتك له سترا حتى يبدى صفحته لى (وقال) عبد الله بن عمر اذا كان الامام عادلا فله الاجر وعليك الشكر واذا كان الامام جائرا فله الوزر وعليك الصبر (وقال) كعب الأحبار مثل الاسلام والسلطان مثل العمود والفسطاط فالفسطاط الاسلام والعمود السلطان والاوتاد الناس ولا يصلح بعضها الا ببعض (وقال الافوه الاودى)

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * ولا سراة اذا جهالهم سادوا

والبيت لا يبتنى الا له عمد * ولا عماد اذا لم ترس أوتاد

وان تجمع أوتاد وأعمدة * يوما فقد بلغوا الامر الذى كادوا

(نصيحة السلطان ولزوم طاعته) قال الله تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم (وقال) أبو هريرة لما نزلت هذه الآية أمرنا بطاعة الائمة وطاعتهم من طاعة الله وعصيانهم من عصيان الله (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة أو خلع يدا من طاعة مات ميتة جاهلية (وقال) صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولأولى الأمر منكم فنصح الامام ولزوم طاعته فرض واجب وأمر لازم ولا يتم ايمان الا به ولا يثبت اسلام الا عليه (الشعبى) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال لى أبى أرى هذا الرجل يعنى عمر بن الخطاب يستفهمك ويقدمك على الاكابر من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وانى موصيك بخلال أربع لا تفشين له سرا ولا يجربن عليك كذبا ولا تطوعنه نصيحة ولا تغتابن عنده أحدا قال الشعبى فقلت لابن عباس كل واحدة خير من ألف قال اى والله ومن عشرة آلاف (وفى كتاب للهند) ان رجلا دخل على بعض ملوكهم فقال أيها الملك ان نصيحتك واجبة فى الصغير الحقير والكبير الخطير ولولا الثقة بفضيلة رأيك واحتمالك ما يشق موقعه فى جنب صلاح العامة وتلافى الخاصة لكان خرقا منى أن أقول ولكنا اذا رجعنا الى أن بقاءنا موصول ببقائك وانفسنا متعلقة بنفسك لم نجد بدا من أداء الحق اليك وان أنت لم تسلنى ذلك فانه يقال من كتم السلطان نصيحته والاطباء مرضه والاخوان بثه فقد أخل بنفسه وانا اعلم ان كل كلام يكرهه سامعه لم يتشجع عليه قائله الا ان يثق بعقل المقول له ذلك فانه اذا كان عاقلا احتمل ذلك لانه ما كان فيه من نفع فهو للسامع دون القائل وانك أيها الملك ذو فضيلة فى الرأى وتصرف فى العلم فانما شجعنى ذلك على ان أخبرك بما تكره واثقا بمعرفة نصيحتى لك

من الاسلوب الذى ذهبت اليه والنحو الذى عولت عليه لان أول ما يقرع ٥ الآذان ادعى الى الاستحسان مما مجته النفوس لطول تكراره ولفظته العقول لكثرة استمراره فوجدت ذلك يتعذر ولا يتيسر ويمتنع ولا يتسع ويوجب ترك ما ندر اذا اشتهر وهذا يوجب فى التصنيف دخلا ويكسب التأليف خللا فلم أعرض الا عما هانه الاستعمال وأذاله الابتذال والمعنى اذا استدعى القلوب الى حفظه ما ظهر من مستحسن لفظه من بارع عبارة وناصع استعارة وعذوبة مورد وسهولة مقصد وحسن تفصيل واصابة تمثيل وتطابق أنحاء وتجانس أجزاء وتمكن ترتيب ولطافة تهذيب مع صحة طبع وجودة ايضاح يثقفه تثقيف القداح ويصوره أفضل تصوير ويقدره أكمل تقدير فهو مشرق فى جوانب السمع لا يخلقه عوده على المستعيد

(آخر)

وهو المشيع بالمسامع ان مضى
وهو المضاعف حسنه ان كررا

وان كنت قد استدركت على كثير ممن سبقنى الى مثل ما جريت اليه واقتصرت فى هذا الكتاب على ملح أوردتها كنفثات السحر وفقر نظمتها كالغنى بعد الفقر من ألفاظ أهل العصر فى محلول النثر ومعقود الشعر وفيهم من أدركته بعمرى أو لحقه أهل دهرى

وايثاري اياك على نفسي (وقال) عمرو بن عتبة للوليد حين تغير الناس عليه يا أمير المؤمنين ينطقني الانس بك ويسكتني الهيبة لك وأراك تأمن أشياء أخافها عليك فأسكت مطيعا أم أقول مشفقا قال كل مقبول منك ولله فينا علم غيب نحن صائرون اليه فقتل بعد ذلك بايام (وقال) خالد بن صفوان من صحب السلطان بالصحة والنصيحة أكثر عدوا ممن صحبه بالغش والخيانة لانه يجتمع على الناصح عدو السلطان وصديقه بالعداوة والحسد فصديق السلطان ينافسه في مرتبته وعدوه يبغضه لنصيحته

(ما يصحب به السلطان) قال ابن المقفع ينبغي لمن خدم السلطان ان لا يغتر به اذا رضي منه ولا يتغير له اذا سخط ولا يستثقل ما حمله ولا يلحف في مسألته (وقال أيضا) لا تكن صحبتك السلطان الا بعد رياضة منك لنفسك على طاعتهم فان كنت حافظا اذ ولوك حذرا اذا قربوك أمينا اذا ائتمنوك ذليلا اذا صرموك راضيا اذا اسخطوك تعلمهم وكأنك متعلم منهم وتؤدبهم وكأنك متأدب بهم وتشكرهم ولا تكلفهم الشكر والا فالبعد منهم كل البعد والحذر كل الحذر (وقال) المأمون الملوك تحتمل كل شيء الا ثلاثة أشياء القدح في الملك وافشاء السر والتعرض للحرم (وقال) ابن المقفع اذا نزلت من السلطان بمنزلة الثقة فلا تلزم الدعاء له في كل كلمة فان ذلك يوجب الوحشة ويلزم الانقباض (وقال) الاصمعي توصلت بالملح وأدركت بالغريب (وقال) أبو حازم الاعرج لسليمان بن عبد الملك انما السلطان سوق فما نفق عنده حمل اليه (ولما) قدم معاوية من الشام وكان عمر قد استعمله عليها دخل على أمه هند فقالت له يا بني انه قلما ولدت حرة مثلك وقد استعملك هذا الرجل فاعمل بما وافقه أحببت ذلك أم كرهته ثم دخل على أبيه أبي سفيان فقال له يا بني ان هؤلاء الرهط من المهاجرين سبقونا وتأخرنا عنهم فرفعهم سبقهم وقصر بنا تأخرنا فصرنا اتباعا وصاروا قادة وقد قلدوك جسيما من أمرهم فلا تخالفن أمرهم فانك تجري الى امد لم تبلغه ولو قد بلغته لتنفست فيه قال معاوية فعجبت من اتفاقهما في المعنى على اختلافهما في اللفظ (وقال) ابرويز لصاحب بيت المال اني لا أعذرك في خيانة درهم وعلي أن لا أحمدك على صيانة ألف ألف لانك انما تحقن دمك وتقيم أمانتك فان خنت قليلا خنت كثيرا واحترس من خصلتين النقصان فيما تأخذ والزيادة فيما تعطي واعلم اني لم أجعلك على ذخائر الملك وعماد المملكة والقوة على العدو الا وأنت عندي آمن موضعه الذي هو فيه وخواتمه التي هي عليه فحقق ظني باختياري اياك أحقق ظنك في رجائك اياي ولا تتعرض بخير شرا ولا برفعة ضعة ولا بسلامة ندامة (ولما) ولي يزيد بن معاوية سلم خراسان ابن زياد قال له ان أباك كفى أخاه عظيما وقد استكفيتك صغيرا فلا تتكلن على عذر مني فقد أتكلت على كفاية منك واياك مني قبل أن أقول اياي منك فان الظن اذا اختلف مني فيك اختلف منك في وأنت في أدنى حظك فاطلب في اقتضائه وقد اتعبك أبوك فلا تريحن (قال) يزيد حدثني أبي أن عمر بن الخطاب لما قدم الشام قدم على حمار ومعه عبد الرحمن بن عوف على حمار فتلقاهما معاوية في موكب ثقيل فجاوز عمر حتى أخبر فرجع اليه فلما قرب منه

ولهم من لطائف الابتداع وتوليدات الاختراع ابكار لم تفترعها الاسماع يصبو اليها القلب والطرف ويقطر منها ماء الملاحة والظرف وتمتزج بأجزاء النفس وتسترجع نافر الانس تخللت تضاعيفه ووشحت تآليفه وطرزت ديباجه ورصعت تاجه ونظمت عقوده ورقت بروده فنورها يرف ونورها يشف في روض من الكلام مونق ورونق من الحكم مشرق صفا ونفى عنه القذى فكأنه اذا ما استشفته العيون تصعدا فهو كما قلت

بديع نثر رق حتى غدا
يجري مع الروح كما تجري
من مذهب الوشي على وجهه
ديباجة ليست من الشعر
كزهرة الدنيا وقد أقبلت
ترود في رونقها النضر
أو كالنسيم الغض غب الحيا
يختال في أردية الفجر

ولعل في كثير مما تركت ما هو أجود من قليل مما أدركت اذ كان اقتصارا من كل على بعض ومن فيض على برض ولكني اجتهدت في اختيار ما وجدت وقد تدخل اللفظة في شفاعة اللفظات ويعر البيت في خلال الأبيات وتعرض الحكاية في عرض الحكايات يتم بها المعنى المراد وليست مما يستجاد ويبعث عليها فرط الضرورة اليها في اصلاح خلل فهما تره من ذلك في هذا الاختيار فلا تعرض عنه بطرف الانكار وما أقل ذلك في جميع

نزل اليه فأعرض عنه فجعل يمشي الى جنبه راجلا فقال له عبد الرحمن بن عوف أتعبت الرجل فأقبل عليه عمر فقال يا معاوية أنت صاحب الموكب آنفا مع ما بلغني من وقوف ذوي الحاجات ببابك قال نعم يا أمير المؤمنين قال ولم ذاك قال لانا في بلد لا نمتنع فيها من جواسيس العدو ولا بد لهم ما يرهبهم من هيبة السلطان فان أمرتني بذلك أقمت عليه وان نهيتني عنه انتهيت فقال لئن كان الذي تقول حقا فانه رأي أريب وان كان باطلا فانها خدعة أديب وما آمرك به ولا انهاك عنه فقال عبد الرحمن بن عوف لحسن ما صدر هذا الفتى عما أوردته فيه فقال لحسن موارده جشمناه ما جشمناه (وقال) الربيع بن زياد الحارثي كنت عاملا لابي موسى الاشعري على البحرين فكتب اليه عمر بن الخطاب يأمره بالقدوم عليه هو وعماله وأن يستخلفوا من هو من ثقاتهم حتى يرجعوا فلما قدمنا أتيت يرفا فقلت يا يرفا ابن سبيل مسترشد أخبرني أي الهيئات أحب الى أمير المؤمنين ان يرى فيها عماله فأومأ الى الخشونة فأخذت خفين مطارقين ولبست جبة صوف ولثت رأسي بعمامة دكناء ثم دخلنا على عمر فصفنا بين يديه وصعد فينا نظره وصوب فلم تأخذ عينه أحدا غيري فدعاني فقال من أنت قلت الربيع بن زياد الحارثي قال وما تتولى من أعمالنا قلت البحرين قال فكم ترزق قلت خمسة دراهم في كل يوم قال كثير فما تصنع بها قلت أتقوت منها شيأ وأعود بباقيها على أقارب لي فما فضل منها فعلى فقراء المسلمين فقال لا بأس ارجع الى موضعك فرجعت الى موضعي من الصف ثم صعد فينا وصوب فلم تقع عينه الا علي فدعاني فقال كم سنوك فقلت ثلاث وأربعون سنة قال الآن حين استحكمت ثم دعا بالطعام وأصحابي حديث عهد بلين العيش وقد تجوعت له فأتي بخبز يابس وأكسار بعير بغير ادام فجعل أصحابي يعافون ذلك وجعلت آكل فأجيد الأكل فنظرت فاذا به يلحظني من بينهم ثم سبقت مني كلمة تمنيت أني سخت في الارض ولم ألفظ بها فقلت يا أمير المؤمنين ان الناس يحتاجون الى صلاحك فلو عمدت الى طعام هو ألين من هذا فزجرني وقال كيف قلت قلت أقول لو نظرت يا أمير المؤمنين الى قوتك من الطحين فيخبز لك قبل ارادتك اياه بيوم ويطبخ لك اللحم كذلك فتؤتى بالخبز لينا وباللحم غريضا فسكن من غربه وقال هذا قصدت قلت نعم قال يا ربيع انا لو نشاء لملأنا هذه الرحاب من صلائق وسبائك وصناب ولكني رأيت الله تعالى نعى على قوم شهواتهم فقال أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ثم أمر أبا موسى أن يقرني وأن يستبدل بأصحابي (قوله ولثت رأسي) يقال رجل ألوث اذا كان شر وذلك من اللوث ورجل ألوث اذا كان أهوج مأخوذ من اللوثة فقوله ولثت رأسي بعمامة يقول أدرتها بعضها على بعض على غير استواء (وقوله صلائق) هي شيء يعمل من اللحم فمنها ما يطبخ ومنها ما يشوى يقال صلقت اللحم اذا طبخته وصلقته اذا شويته (وسبائك) يريد الحوارى من الخبز وذلك انه يسبك فيؤخذ خالصه والعرب تسمي الرقاق السبائك (والصناب) طعام يتخذ من الزبيب والخردل ومنه قيل للفرس صنابي اذا كان في ذلك اللون حمرة قال جرير

لكني أردت ان أشارك من يخرج من ضيقة الاغترار الى فسحة الاعتذار ويسيء بالاحسان ظنا لا كمن يأتيك وهو بشعره مفتون والله المؤيد والمسدد وهو حسبنا ونعم الوكيل

(روى) عن عبد الله بن عباس رضوان الله عليهما قال وفد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبرقان بن بدر وعمرو ابن الاهتم فقال الزبرقان يا رسول الله أنا سيد تميم والمطاع فيهم والمجاب منهم آخذ لهم بحقهم وأمنعهم من الظلم وهذا يعلم ذلك يعني عمرا فقال عمرو أجل يا رسول الله انه مانع لحوزته مطاع في عشيرته شديد العارضة فيهم فقال الزبرقان أما انه والله قد علم أكثر مما قال ولكنه حسدني شرفي فقال عمرو أما لئن قال ما قال فوالله ما علمته الا ضيق العطن زمن المروأة أحمق الأب لئيم الخال حديث الغنى فرأى الكراهة في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اختلف قوله فقال يا رسول الله رضيت فقلت أحسن ما علمت وغضبت فقلت أقبح ما علمت وما كذبت في الأولى ولقد صدقت في الثانية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكمة ويروى لحكما والأول أصح والذي يروي أهل الثبت من هذا

تكلفني معايش آل زيد * ومن لي بالمرفق والصناب

(ومما) يعصب به السلطان أن لا يسلم على قادم بين يديه وانما استن ذلك زياد وذلك ان عبد الله بن عباس قدم على معاوية وعنده زياد فرحب به معاوية وألطفه وقرب مجلسه ولم يكلمه زياد شيأ فابتدأ ابن عباس وقال ما حالك أبا المغيرة كأنك أردت أن تحدث بيننا وبينك هجرة قال لا ولكنه لا يسلم على قادم بين يدي أمير المؤمنين فقال له ابن عباس ما ترك الناس التحية بينهم بين يدي أمرائهم فقال له معاوية كف عنه يا ابن عباس فانك لا تشاء أن تغلب الا غلبت (أبو حاتم) عن العتبي قال قدم معاوية من الشام وعمرو بن العاص من مصر على عمر بن الخطاب فأقعدهما بين يديه وجعل يسائلهما عن أعمالهما الى أن اعترض عمرو في حديث معاوية فقال له معاوية أعملي تعيب والى تقصد هلم تخبر أمير المؤمنين عن عملي وأخبره عن عملك قال عمرو فعلمت انه بعملي أبصر مني بعمله وأن عمر لا يدع أول هذا الحديث حتى يصير الى آخره فأردت أن أفعل شيأ أشغل به عمر عن ذلك فرفعت يدي فلطمت معاوية فقال عمر تالله ما رأيت رجلا أسفه منك قم يا معاوية فاقتص منه قال معاوية ان أبي امرني أن لا أقضي أمرا دونه فأرسل عمر الى أبي سفيان فلما أتاه ألقى له وسادة وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه ثم قص عليه ما جرى بين عمرو ومعاوية فقال لهذا بعثت الى أخوه وابن عمه وقد أتى غير كبير وقد وهبت ذلك له (وقالوا) ينبغي لمن صحب السلطان ان لا يكتم عنه نصيحة وان استثقلها وليكن كلامه له كلام رفق لا كلام خرق حتى يخبره بعيبه من غير أن يواجهه بذلك ولكن يضرب له الأمثال ويخبره بعيب غيره ليعرف عيب نفسه (وقالوا) من تعرض للسلطان ازدراه ومن تطامن له تخطاه فشبهوا السلطان في ذلك بالريح الشديدة التي لا تضر بما لان وتمايل معها من الحشيش والشجر وما استهدف لها قصمته قال الشاعر

ان الرياح اذا ما أعصفت قصفت * عيدان نجد ولا يعبأن بالرتم

وقالوا اذا زادك السلطان اكراما فزده اعظاما واذا جعلك عبدا فاجعله ربا

(اختيار السلطان لاهل عمله) لما وجه عمر بن هبيرة مسلم بن سعيد الى خراسان قال له أوصيك بثلاثة حاجبك فانه وجهك الذي به تلقى الناس ان أحسن فأنت المحسن وان أساء فأنت المسيء وصاحب شرطتك فانه سوطك وسيفك حيث وضعهما فأنت وضعتهما وعمال القرى قال وما عمال القرى قال ان تختار من كل كورة رجالا لعملك فان أصابوا فهو الذي أردت وان أخطؤا فهم المخطئون وأنت المصيب (وكتب) عمر بن عبد العزيز الى عدي بن ارطاة ان اجمع بين اياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة الجرشي فول القضاء أنفذهما فجمع بينهما فقال له اياس أيها الرجل سل عني وعن القاسم فقيهي البصرة الحسن وابن سيرين وكان القاسم يأتي الحسن وابن سيرين وكان اياس لا يأتيهما فعلم القاسم انه ان سألهما أشارا به فقال القاسم لا تسأل عني ولا عنه فوالله الذي لا اله الا هو ان اياس بن معاوية افقه مني واعلم بالقضاء فان كنت كاذبا فما ينبغي

الحديث أنه قدم رجلان من أهل المشرق خطيبا فعجب الناس لبيانهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا أو ان من بعض البيان لسحرا (وعمرو بن الاهتم) هو عمرو ابن سنان بن سمي بن سنان ابن خالد بن منقر بن عبيد بن الحرث والحرث هو مقاعس ابن عمرو بن كعب بن سعد ابن زيد مناة بن تميم وسمي سنان الاهتم لان قيس بن عاصم المنقري سيد أهل الوبر ضربه بقوسه فهتم فمه هذا قول أبي محمد عبد الله ابن مسلم بن قتيبة وقال غيره بل هتم في يوم الكلاب الثاني وهو يوم كان لبني تميم على أهل اليمن وكان عمرو يلقب المكحل لجماله وبنو الأهتم أهل بيت بلاغة في الجاهلية والاسلام وعبد الله بن عمرو بن الأهتم هو جد خالد ابن صفوان وشبيب بن شيبة وكان يقال الخطابة في آل عمرو وكان شعره حللا منشرة عند الملوك تأخذ منه ما شاءت وهو القائل

ذريني فان البخل يا أم مالك * لصالح أخلاق الرجال سروق

لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها * ولكن أخلاق الرجال تضيق

(والزبرقان) اسمه حصين ابن بدر بن امرئ القيس بن الحرث بن بهدلة بن عوف ابن كعب بن سعد وسمي الزبرقان لجماله والزبرقان القمر وقيل لانه كان يزبرق عمامته أي يصفرها في الحرب وكانوا يسمون الكلام

ان

الغريب السحر الحلال ويقولون اللفظ الجميل من احدى النفثات في العقد

ان توليني وان كنت صادقا فينبغي لك ان تقبل قولي فقال له اياس انك جئت برجل فأوقفته على شفير جهنم فنجى نفسه منها بيمين كاذبة يستغفر الله منها وينجو مما يخاف فقال له عدى أما اذ فهمتها فانت لها فاستقضاه (وقال عدى بن أرطاة) لاياس بن معاوية دلني على قوم من القراء أولهم فقال له القراء ضربان ضرب يعملون للآخرة لا يعملون لك وضرب يعملون للدنيا فما ظنك بهم اذا أمكنتهم منها ولكن عليك بأهل البيوتات الذين يستحيون لاحسابهم فولهم (أيوب السختياني) قال طلب أبو قلابة للقضاء فهرب الى الشام فأقام حينا ثم رجع قال أيوب فقلت له لو وليت القضاء وعدلت كان لك أجران قال يا أيوب اذا وقع السابح في البحر كم عسى أن يسبح (وقال عبد الملك بن مروان) لجلسائه دلوني على رجل أستعمله فقال له روح بن زنباع أدلك يا أمير المؤمنين على رجل ان دعوتموه أجابكم وان تركتموه لم يأتكم ليس بالملحف طلبا ولا بالممعن هربا عامر الشعبي فولاه قضاء البصرة (وسأل عمر بن عبد العزيز) أبا مخلد عن رجل يوليه خراسان فقال له ما تقول في فلان قال مصنوع له وليس بصاحبها قال ففلان قال سريع الغضب بعيد عن الرضا يسأل الكثير ويمنع القليل يحسد وينافس أباه ويحقر مولاه قال ففلان قال يكافئ الاكفاء ويعادى الاعداء ويفعل ما يشاء قال ما في واحد من هؤلاء خير (وأراد) عمر بن الخطاب أن يستعمل رجلا فبدر الرجل يطلب منه العمل فقال عمر والله لقد أردتك لذلك ولكن من طلب هذا الأمر لم يعن عليه (وطلب) رجل من النبي صلى الله عليه وسلم أن يستعمله فقال انا لا نستعمل على عملنا من يريده (طلب العباس) عم النبي صلى الله عليه وسلم الى النبي ولاية فقال يا عم نفس تحييها خير من ولاية لا تحصيها (وقال) أبو بكر الصديق رضي الله عنه لخالد بن الوليد فر من الشرف يتبعك الشرف واحرص على الموت توهب لك الحياة (وتقول النصارى) لا نختار للجاثليقة الا زاهدا فيها غير طالب لها (وقال اياس بن معاوية) أرسل الى ابن هبيرة فأتيته فسألني فسكت فلما أطلت قال هيه قلت سل عما بدا لك قال أتقرأ القرآن قلت نعم قال اتفرض الفرائض قلت نعم قال اتعرف من أيام العرب شيأ قلت نعم قال اتعرف من أيام العجم شيأ قلت أنا بها اعرف قال انى أريد ان أستعين بك على عملي قلت ان في خلالا ثلاثا لا أصلح معها للعمل قال ما هي قال أنا دميم كما ترى وأنا حديد وأنا عيي قال أما الدمامة فانى لا أريد ان احاسن الناس بك وأما العي فانى أراك تعرب عن نفسك وأما الحدة فان السوط يقومك قال فولاني واعطاني مائة درهم فهي أول مال تمولته (وقال الاصمعي) ولى سليمان بن حبيب المحاربي قضاء دمشق لعبد الملك والوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز ويزيد وهشام وأراد عمر بن عبد العزيز مكحولا على القضاء عليها فأبى قال له وما يمنعك قال مكحول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقضى بين الناس الا ذو شرف في قومه وأنا مولى (ولما قدم) رجال الكوفة على عمر بن الخطاب يشكون سعد بن أبي وقاص فقال من يعذرني من أهل الكوفة ان وليتهم التقي ضعفوه وان وليتهم القوى فجروه فقال له المغيرة يا أمير المؤمنين ان التقي الضعيف له تقواه

(وذكر) بعض الرواة أنه لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قدم عليه وفود أهل كل بلد فتقدم اليه وفد أهل الحجاز فاشرأب منهم غلام للكلام فقال عمر يا غلام ليتكلم من هو أسن منك فقال الغلام يا أمير المؤمنين انما المرء بأصغريه قلبه ولسانه فاذا منح الله عبده لسانا لافظا وقلبا حافظا فقد أجاد له الاختيار ولو أن الأمور بالسن لكان ههنا من هو أحق بمجلسك منك فقال عمر صدقت تكلم فهذا السحر الحلال فقال يا أمير المؤمنين نحن وفد التهنئة لا وفد الترزئة ولم يقدمنا اليك رغبة ولا رهبة لانا قد أمنا في أيامك ما خفنا وأدركنا ما طلبنا فسأل عمر عن سن الغلام فقيل عشر سنين (وقد روى) أن محمد بن كعب القرظي كان حاضرا فنظر الى وجه عمر قد تهلل عند ثناء الغلام عليه فقال يا أمير المؤمنين لا يغلبن جهل القوم بك معرفتك بنفسك فان قوما خدعهم الثناء وغرهم الشكر فزلت أقدامهم فهووا في النار أعاذك الله أن تكون منهم وألحقك بسالف هذه الامة فبكى عمر حتى خيف عليه وقال اللهم لا تخلنا

 من واعظ (وقد روى) أن عمر قال للغلام عظني فقال هذا الكلام وفيه زيادة يسيرة ونقص

وعليه ضعفه والقوي الفاجر لك قوته وعليه فجوره فقال صدقت فأنت القوي الفاجر فاخرج اليهم فلم يزل عليهم أيام عمر وصدرا من أيام عثمان وأيام معاوية حتى مات المغيرة (حسن السياسة واقامة المملكة) كتب الوليد بن عبد الملك الى الحجاج بن يوسف يأمره ان يكتب اليه بسيرته فكتب اليه اني ايقظت رأيي وأغمت هواي فأدنيت السيد المطاع في قومه ووليت المجرب الحازم في أمره وقلدت الخراج الموفر لأمانته وقسمت لكل خصم من نفسي قسما اعطيه حظا من لطيف عنايتي ونظري وصرفت السيف الى النطف المسيء والثواب الى المحسن البريء فخاف المريب صولة العقاب وتمسك المحسن بحظه من الثواب (وقال أردشير لابنه) يا بني ان الملك والعدل اخوان لا غنى بأحدهما عن صاحبه فالملك أس والعدل حارس فما لم يكن له أس فمهدوم وما لم يكن له حارس فضائع يا بني اجعل حديثك مع أهل المراتب وعطيتك لأهل الجهاد وبشرك لاهل الدين وسرك لمن عناه ما عناك من ذوي العقول (وقالت الحكماء) مما يجب على السلطان العدل في ظاهر أفعاله لاقامة أمر سلطانه وفي باطن ضميره لاقامة أمر دينه فاذا فسدت السياسة ذهب السلطان ومدار السياسة كلها على العدل والانصاف لا يقوم سلطان لاهل الكفر والايمان الا بهما ولا يدور الا عليهما مع ترتيب الأمور مراتبها وانزالها منازلها وينبغي لمن كان سلطانا ان يقيم على نفسه حجة السلطان وليكن حكمه على غيره بمثل حكمه على نفسه فانما يعرف حقوق الاشياء من عرف مبلغ حدودها ومواقع اقدارها ولا يكون احد سلطانا حتى يكون قبل ذلك رعية (وقال عبد الملك بن مروان لبنيه) كلكم يترشح لهذا الأمر ولا يصلح له منكم الا من كان له سيف مسلول ومال مبذول وعدل تطمئن اليه القلوب (وقال عمر بن الخطاب) رضي الله عنه لا يصلح لهذا الأمر الا اللين من غير ضعف القوي من غير عنف (وكتب ارسطاطاليس) الى الاسكندر املك الرعية بالاحسان اليها تظفر بالمحبة منها فان طلبك ذلك باحسانك ادوم بقاء منه باعتسافك واعلم انك انما تملك الابدان فاجمع لها القلوب واعلم ان الرعية اذا قدرت ان تقول قدرت ان تفعل فاجتهد ان لا تقول تسلم ان تفعل (وقال اردشير) لاصحابه انما أملك الاجساد لا النيات واحكم بالعدل لا بالرضا وافحص عن الأعمال لا عن السرائر (وكان عمرو بن العاص) يقول في معاوية اتقوا آدم قريش وابن كريمها من يضحك في الغضب ولا ينام الا عن الرضا ويتناول ما فوقه من تحته (وقال معاوية) اني لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني ولو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت فقيل له وكيف ذلك قال كنت اذا مدوها ارخيتها واذا أرخوها مددتها (وقال عمرو) رأيت معاوية في بعض أيامنا بصفين خرج في عدة لم أره خرج في مثلها فوقف في قلب عسكره فجعل يلحظ ميمنته فيرى الخلل فيبدر اليه من ميسرته ثم يفعل ذلك بميسرته فتغنيه اللحظة عن الاشارة فدخله زهو لما رأى فقال يا ابن العاص كيف ترى هؤلاء وما هم عليه فقلت والله يا أمير المؤمنين لقد رأيت من يسوس الناس بالدين والدنيا فما رأيت أحدا أوتي له من طاعة رعيته ما أوتي لك من هؤلاء فقال

أختفو ليعمر هذا السحر الحلال أبو تمام ، فقال يعاتب أبا سعد محمد بن يوسف الطائي ، اذا ما الحاجة انبعثت يداها ، جعلت المنع منك لها عقالا ، فأين قصائد لي فيك تأبى ، وتأنف أن أهان وأن أذالا ، هي السحر الحلال لمجتليه ، ولم أر قبلها سحرا حلالا

(وكتب) أبو الفضل بن العميد الى بعض اخوانه جوابا عن كتاب ورد اليه وصل ما وصلتني به جعلني الله فداك من كتابك بل نعمتك التامة ومنتك العامة فقرت عيني بوروده وشفيت نفسي بوفوده ونشرته فحكى نسيم الرياض غب المطر وتنفس الأنوار في السحر وتأملت مفتتحه وما اشتمل عليه من لطائف كلمك وبدائع حكمك فوجدته قد تحمل من فنون البر عنك وضروب الفضل منك حدا وهزلا ملأ عيني وغمر قلبي وغلب فكري وبهرلبي فبقيت لا أدري أسموط در خصصتني بها أم عقود جوهر منحتنيها كما لا أدري أبكر زففتها فيه أم روضة جهزتها منه ولا أدري أخدودا ضرجت حياء ضمنته أم نجوما طلعت عشاء أودعته ولا أدري أجدك أبلغ وألطف أم هزلك أرفع وأظرف وأنا أوكل بتتبع ما انطوى عليه نفسا لا ترى الحظ الا ما اقتنته منه ولا تعد الفضل الا فيما أخذته عنه وأمتع بتأمله عينا لا تقر الا بمثله مما يصدر عن يدك ويرد من عندك وأعطيه نظر الاعلاه

افتدري

أفتدري متى يفسد هذا وفي كم ينتقض جميعه قلت لا قال في يوم واحد قال فأكثرت التعجب قال اى والله في بعض يوم قلت وكيف ذلك يا أمير المؤمنين قال اذا كذبوا في الوعد والوعيد وأعطوا على الهوى لا على الغنى فسد جميع ما ترى (وكتب) عبد الله بن عباس الى الحسن بن على اذ ولاه الناس أمرهم بعد على رضي الله عنه أن شمر للحرب وجاهد عدوك واشتر من الضنين دينه بما لا يثلم دينك وول أهل البيوتات تستصلح به عشائرهم (وقالت الحكماء) اسوس الناس لرعيته من قاد ابدانها بقلوبها وقلوبها بخواطرها وخواطرها بأسبابها من الرغبة والرهبة (وقال ابرويز لابنه شيرويه) لا توسعن على جندك سعة يستغنون بها عنك ولا تضيقن عليهم ضيقا يضجون به منك ولكن أعطهم عطاء قصدا وامنعهم منعا جميلا وابسط لهم في الرجاء ولا تبسط لهم في العطاء (ونحو هذا) قول المنصور لبعض قواده صدق الذى قال أجع كلبك يتبعك وسمنه يأكلك فقال له عباس الطوسي يا أمير المؤمنين ان أجعته يلوح له غيرك برغيف فيتبعه ويدعك (وكتب ابرويز) الى ابنه شيرويه من الحبس اعلم أن كلمة منك تسفك دماء وأخرى تحقن دماء وان سخطك سيف مسلول على من سخطت عليه وان رضاك بركة مستفيضة على من رضيت عنه وان نفاذ أمرك مع ظهور كلامك فاحترس في غضبك من قولك ان يخطئ ومن لونك أن يتغير ومن جسدك أن يخف فان الملوك تعاقب حذرا وتعفو حلما واعلم أنك تجل عن الغضب وان ملكك يصغر عن رضاك فقدر لسخطك من العقاب كما تقدر لرضاك من الثواب (وقال الوليد بن عبد الملك) لأبيه يا أبت ما السياسة قال هيبة الخاصة مع صدق مودتها واقتياد قلوب العامة بالانصاف لها واحتمال هفوات الصنائع (وخطب سعيد بن سويد) بحمص فحمد الله واثنى عليه ثم قال أيها الناس ان الاسلام حائط منيع وباب وثيق فحائط الاسلام الحق وبابه العدل ولا يزال الاسلام منيعا ما اشتد السلطان وليس شدة السلطان قتلا بالسيف ولا ضربا بالسوط ولكن قضاء بالحق وأخذا بالعدل (وقال عبد الله) بن الحكم انه قد يضطغن على السلطان رجلان رجل أحسن في محسنين فأثيبوا وحرم ورجل أساء في مسيئين فعوقب وعفى عنهم فينبغى للسلطان أن يحترس منهما (وفي التاج) كتب ابرويز لابنه شيرويه يوصيه ليكن من تختاره لولايتك امرأ كان في وضيعة فرفعته وذا شرف كان مهملا فاصطنعته لا تجعله امرأ أصبته بعقوبة فاتضع لها ولا أحدا ممن يقع بقلبه ان ازالة سلطانك أحب اليه من ثبوته واياك أن تستعمل ضرعا غمرا كثيرا اعجابه بنفسه قليلا تجربته في غيره ولا كبيرا مدبرا قد أخذ الدهر من عقله كما أخذت السن من جسمه (بسط المعدلة ورد المظالم) الشيباني قال حدثنا محمد بن زكريا عن عباس الفضل الهاشمي في خطبة ابن حميد قال انى لواقف على رأس المأمون يوما وقد جلس للمظالم فكان آخر من تقدم اليه وقد هم بالقيام امرأة عليها هيئة السفر وعليها ثياب رثة فوقفت بين يديه فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فنظر المأمون الى يحيى بن أكثم فقال لها يحيى وعليك السلام يا أمة الله تكلمي في حاجتك فقالت

وطرف الا يطرف دونه وأجعله مثالا أرتسمه واحتذيه وامتع خلق برونقه وأغذى نفسي ببهجته وامزج قريحتي برقته وأشحذ فطنتي بقراءته ولئن كنت عن تحصيل ماقلته عاجزا وفي تعديد ماذكرته متخلفا لقد عرفت أنه ماسمعت به من السحر الحلال (وقال بعض المحدثين) يمدح كاتبا

واذا جرى قلم له في مهرق · عجلان في زفلاته ووجيفه
نظمت مراشفه قلائد نظمت · بنفيس جوهر لفظه وشريفه
بدعا من السحر الحلال تولدت · عن ذهن مصقول الذكاء منوفه
مثلا لشاربه وزاد مسافر · جعلت وتحفة قادم لأليفه

(وعلى ذكر قوله وتحفة قادم) (قال اسحق بن ابراهيم الموصلي) وصف رجل رجلا فقال كان والله سمحا سهلا كأنما بينه وبين القلوب نسب او بينه وبين الحياة سبب انما هو عيادة مريض وتحفة قادم وواسطة عقد (وأخذ بعض بنى العباس) رجلا طالبيا فهم بعقوبته فقال الطالبي والله لولا أن أفسد ديني بفساد دنياك للسكت من لساني أكثر مما ملكت من سوطك والله ان كلامي لفوق الشعر ودون السحر وان أيسره ليثقب الخردل ويخط الجندل (وقال على بن العباس) يصف حديث امرأة

وحديثها السحر الحلال لو انه · لم يجن قتل المسلم المتحرز
ان طال لم يملل وان هي أوجزت · ود المحدث أنها لم توجز

ياخير منتصف يهدى له الرشد * ويااماما به قد أشرق البلد
تشكو اليك عميد القوم ارملة * عدا عليها فلم يترك لها سبد
وابتز مني ضياعي بعد منعتها * ظلما وفرق مني الأهل والولد

فأطرق المأمون حينا ثم رفع رأسه اليها وهو يقول

في دون ماقلت زال الصبر والجلد * عني واقرح مني القلب والكبد
هذا أذان صلاة العصر فانصرفي * وأحضري الخصم في اليوم الذي أعد
والمجلس السبت ان يقض الجلوس لنا * ننصفك منه والا المجلس الأحد

قال فلما كان يوم الاحد جلس فكان أول من تقدم اليه تلك المرأة فقالت السلام عليك ياأمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام أين الخصم فقالت الواقف على رأسك ياأمير المؤمنين واومأت الى العباس ابنه فقال يا أحمد بن أبي خالد خذ بيده وأجلسه معها مجلس الخصوم فجعل كلامها يعلو كلام العباس فقال لها أحمد بن أبي خالد يا أمة الله انك بين يدي أمير المؤمنين وانك تكلمين الامير فاخفضي من صوتك فقال المأمون دعها يا أحمد فان الحق أنطقها وأخرسه ثم قضى لها برد ضيعتها اليها وظلم العباس بظلمها وأمر بالكتاب لها الى العامل ببلدها ان يوغر لها ضيعتها ويحسن معاونتها وأمر لها بنفقة (العتبي) قال اني لقاعد عند قاضي هشام بن عبد الملك اذ أقبل ابراهيم بن محمد بن طلحة وصاحب حرس هشام حتى قعدا بين يديه فقال ان أمير المؤمنين جرأني في خصومة بينه وبين ابراهيم فقال القاضي شاهدك على الجراءة فقال أتراني قلت على أمير المؤمنين مالم يقل وليس بيني وبينه الا هذه السترة قال بلى ولكنه لا يثبت الحق لك ولا عليك الا ببينة قال فقام الحرسي فدخل الى هشام فأخبره فلم نلبث ان قعقعت الأبواب وخرج الحرس فقالوا هذا أمير المؤمنين وخرج هشام فلما نظر اليه القاضي قام فأشار اليه وبسط له مصلى فقعد عليه وابراهيم بين يديه وكنا حيث نسمع بعض كلامهم ويخفى عنا بعضه فقال فتكلما واحضرا البينة فقضى القاضي على هشام فتكلم ابراهيم بكلمة فيها بعض الخرق فقال الحمد لله الذي أبان للناس ظلمك فقال له هشام لقد هممت أن أضربك ضربة ينتثر منها لحمك عن عظمك قال اما والله لئن فعلت لتفعلنه بشيخ كبير السن قريب القرابة واجب الحق فقال هشام استرها علي قال لا ستر الله اذا ذنبي يوم القيامة ان سترتها قال فاني معطيك عليها مائة ألف قال ابراهيم فسترتها عليه حياته ثمنا لما أخذت منه وأذعتها بعد مماته تزيينا له (قال) وورد على الحجاج بن يوسف سليك بن سلكة فقال اصلح الله الأمير أرعني سمعك واغضض عني بصرك واكفف عني غربك فان سمعت خطأ أو زللا فدونك والعقوبة فال قل فقال عصى عاص من عرض العشيرة فحلق على اسمي وهدم منزلي وحرمت عطائي قال هيهات أوما سمعت قول الشاعر

جانيك من يجني عليك وقد * تعدي الصحاح مبارك الجرب
ولرب مأخوذ بذنب عشيرة * ونجى المقارف صاحب الذنب

كواعب أتراب لغيد ا ٠ أصبحت وليس لها في الحسن شكل ولا ترب
لها منظر قيد النواظر لم يزل يروح ويغدو في خفارته الحب
وأول من استثار هذا المعنى امرؤ القيس بن حجر الكندي في قوله
وقد أغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكل
(وقالت علية بنت المهدي)
اشرب على ذكر الغزال الأغيد الحلو الدلال
اشرب عليه وقل له ياغل ألباب الرجال
وكانت علية لطيفة المعنى رقيقة الشعر حسنة مجاري الكلام ولها ألحان حسان وعلقت بغلام اسمه رشا وفيه تقول
أضحى الفؤاد بزينبا صبا كئيبا متعبا
فجعلت زينب سترة وكتمت أمرا معجبا
فنمى الأمر الى أخيها الرشيد فأبعده وقيل قتله وعلقت بعده بغلام اسمه طل فقال لها الرشيد والله لئن ذكرته لاقتلنك فدخل عليها يوما على حين غفلة وهي تقرأ قل لم يصبها وابل فما نهى عنه أمير المؤمنين فضحك وقال ولا كل هذا (وهي القائلة)

ياعاذلي قد كنت قبلك عاذلا * حتى ابتليت فصرت صبا ذاهلا الحب أول مايكون مجانة * فاذا تحكم صار شغلا شاغلا قال

قال أصلح الله الامير انى سمعت الله عز وجل قال غير هذا قال وماذا الذى قال قال الله يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فقال الحجاج على بيزيد بن مسلم فمثل بين يديه فقال افكك لهذا عن اسمه واصكك له بعطائه وابن له منزله ومر مناديا ينادى صدق الله وكذب الشاعر (وقال معاوية) انى لأستحيى ان أظلم من لا يجد على ناصرا الا الله (وكتب) الى عمر بن عبد العزيز بعض عماله يستأذنه فى تحصين مدينته فكتب اليه حصنها بالعدل ونق طرقها من الظلم (وقال) المهدى للربيع بن أبى الجهم وهو والى أرض فارس يا ربيع آثر الحق والزم القصد وابسط العدل وارفق بالرعية واعلم ان أعدل الناس من أنصف من نفسه وأجورهم من ظلم الناس لغيره (وقال) ابن أبى الزناد عن هشام بن عروة قال استعمل ابن عامر عمرو بن أصبغ على الاهواز فلما عزله قال له ما جئت به قال له ما معى الا مائة درهم وأثواب قال كيف ذلك قال أرسلتنى الى بلد أهله رجلان رجل مسلم له ما لى وعليه ما على ورجل له ذمة الله ورسوله قال فوالله ما دريت أين أضع يدى قال فأعطاه عشرين ألفا (وقال) جعفر بن يحيى الخراج عمود الملك وما استغزر بمثل العدل ولا استنزر بمثل الظلم (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة ﴿صلاح الرعية بصلاح الامام﴾ وقال الحكماء الناس تبع لامامهم فى الخير والشر (وقال) أبو حازم الاعرج الامام سوق فما نفق عنده جلب اليه (ولما) أتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه بتاج كسرى وسواريه قال ان الذى أدى هذا الامين قال له رجل يا أمير المؤمنين أنت أمين الله يؤدون اليك ما أديت الى الله تعالى فان رتعت رتعوا (ومن أمثالهم) فى هذا قولهم اذا صلحت العين صلحت سواقيها (الاصمعى) قال يقال صنفان اذا صلحا صلح الناس الامراء والفقهاء (اطلع) مروان بن عبد الحكم على ضيعة له بالغوطة فأنكر منها شيأ فقال لوكيله ويحك انى لأظنك تخوننى قال أتظن ذلك ولا تستيقنه قال وتفعل قال نعم والله انى لأخونك وانك لتخون أمير المؤمنين وان أمير المؤمنين ليخون الله فلعن الله شر الثلاثة ﴿قولهم فى الملك وجلسائه ووزرائه﴾ قالت الحكماء لا ينفع الملك الا بوزرائه وأعوانه ولا ينفع الوزراء والاعوان الا بالمودة والنصيحة ولا تنفع المودة والنصيحة الا مع الرأى والعفاف ثم على الملوك بعد أن لا يتركوا محسنا ولا مسيأ ما دون جزاء فانهم اذا تركوا ذلك تهاون المحسن واجترأ المسئ وفسد الأمر وبطل العمل (وقال) الاحنف بن قيس من فسدت بطانته كان كمن غص بالماء فلا مساغ له ومن خانه ثقاته فقد أتى فى مأمنه (وقال العباس بن الاحنف)

قلبى الى ما ضرنى داعى * يكثر احزانى وأوجاعى
كيف احتراسى من عدوى * اذا عدوى بين أضلاعى

﴿وقال آخر﴾ كنت من كربتى أفر اليهم * فهم كربتى فأين الفرار

(وأول) من سبق الى هذا المعنى عدى بن زيد فى قوله للنعمان بن المنذر

أرفى فيغضب قائلى ما تعجبوا يرضى القتيل وليس يرضى القاتلا

﴿والقائلة﴾ وضع الحب على الجور فلو أنصف المعشوق فيه لسمج
ليس يستحسن فى نعت الهوى عاشق يحسن تأليف الحجج
وكأنها ذهبت فى الأول الى قول العباس بن الاحنف
وأحسن أيام الهوى يومك الذى تروع بالهجران فيه وبالعتب
اذا لم يكن فى الحب سخط ولا رضا فأين حلاوات الرسائل والكتب
(وقد زاد النميرى فى هذا فقال)
راحتى فى مقالة العذال وشفائى فى قيلهم بعد قال
لا يطيب الهوى ولا يحسن الحب لصب الا بخمس خصال
بسماع الأذى وعذل نصيح وعتاب وهجرة وتقال
(وقال بعض المحدثين)
لولا اطراد الصيد لم تك لذة فتطاردى لى فى الوصال قليلا
هذا الشباب أخو الحياة وماله من لذة حتى يصيب غليلا
(وقال آخر)
دع الصب يصلى فى الأذى من حبيبه فان الأذى ممن تحب سرور
غبار قطيع الشاء فى عين ذئبها اذا ما تلا آثارهن ذرور
(وأنشد الاصمعى)
لا خير فى الحب وقفا لا تحركه عوارض اليأس أو يرتاحه الطمع * لو كان لى صبرها أو عندها جزعى لكنت أملك ما آتى وما أدع

اذا دعا باسمها داع ليحزنني * كادت له شعبة من مهجتي تقع لا احل اللوم فيها والغرام بها

لو بغير الماء حلقي شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصاري

(وقال آخر)

الى الماء يسعى من يغص بريقه * فقل أين يسعى من يغص بماء

(وقال) عمرو بن العاص لا سلطان الا بالرجال ولا رجال الا بالمال ولا مال الا بعمارة ولا عمارة الا بالعدل (وقالوا) انما السلطان بأصحابه كالبحر بأمواجه (قالوا) ليس شيء اضر بالسلطان من كل صاحب يحسن القول ولا يحسن الفعل لا خير في القول الا مع الفعل ولا في المال الا مع الجود ولا في الصدق الا مع الوفاء ولا في العفة الا مع الورع ولا في الصدقة الا مع حسن النية ولا في الحياة الا مع الصحة (قالوا) ان السلطان اذا كان صالحا ووزراؤه وزراء سوء امتنع خيره من الناس ولم يستطع أحد ينتفع منه بمنفعة وشبهوا ذلك بالماء الصافي يكون فيه التمساح فلا يستطيع أحد ان يدخله وان كان محتاجا اليه (صفة الامام العادل) كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما ولي الخلافة الى الحسن بن أبي الحسن البصري ان يكتب اليه بصفة الامام العادل فكتب اليه الحسن رحمه الله اعلم يا أمير المؤمنين ان الله جعل الامام العادل قوام كل مائل وقصد كل جائر وصلاح كل فاسد وقوة كل ضعيف ونصفة كل مظلوم ومفزع كل ملهوف والامام العدل يا أمير المؤمنين كالراعي الشفيق على ابله الرفيق الذي يرتاد لها أطيب المرعى ويذودها عن مراتع المهلكة ويحميها من السباع ويكنفها من اذى الحر والقر والامام العدل يا أمير المؤمنين كالاب الحاني على ولده يسعى لهم صغارا ويعلمهم كبارا يكتسب لهم في حياته ويدخر لهم بعد مماته والامام العدل يا أمير المؤمنين كالام الشفيقة البرة الرفيقة بولدها حملته كرها ووضعته كرها وربته طفلا تسهر بسهره وتسكن بسكونه ترضعه تارة وتفطمه أخرى وتفرح بعافيته وتغتم بشكايته والامام العدل يا أمير المؤمنين وصي اليتامى وخازن المساكين يربي صغيرهم ويمون كبيرهم والامام العدل يا أمير المؤمنين كالقلب بين الجوانح تصلح الجوانح بصلاحه وتفسد بفساده والامام العدل يا أمير المؤمنين هو القائم بين الله وبين عباده يسمع كلام الله ويسمعهم وينظر الى الله ويريهم وينقاد الى الله ويقودهم فلا تكن يا أمير المؤمنين فيما ملكك الله كعبد ائتمنه سيده واستحفظه ماله وعياله فبدد المال وشرد العيال فأفقر أهله وفرق ماله واعلم يا أمير المؤمنين أن الله أنزل الحدود ليزجر بها عن الخبائث والفواحش فكيف اذا أتاها من يليها وأن الله أنزل القصاص حياة لعباده فكيف اذا قتلهم من يقتص لهم واذكر يا أمير المؤمنين الموت وما بعده وقلة أشياعك عنده وأنصارك عليه فتزود له ولما بعده من الفزع الاكبر واعلم يا أمير المؤمنين ان لك منزلا غير منزلك الذي أنت فيه يطول فيه ثواؤك ويفارقك أحباؤك يسلمونك في قعره فريدا وحيدا فتزود له ما يصحبك يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه واذكر يا أمير المؤمنين اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور فالاسرار ظاهرة والكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها فالآن يا أمير المؤمنين وأنت في مهل قبل حلول الاجل وانقطاع الامل لا تحكم يا أمير المؤمنين في عباد الله بحكم الجاهلين ولا تسلك بهم

لا حمل الله نفسا فوق ما تسع

وهذا البيت كقول علي بن العباس الرومي

لا تكثرن ملامة العشاق * فكفاهم بالوجد والاشواق
ان البلاء يطاق غير مضاعف * واذا تضاعف كان غير مطاق
لا تطفئن جوى بلوم انه * كالريح تغري النار بالاحراق

ويشبه بيت علية الآخر بيت أنشد في هذا بشعر روي لأبي نواس ورواه قوم لعنان جارية لناطفي وهو

حلو العتاب يجيبه الادلال * لم يصل الا بالعتاب وصال
لم يهو قط ولم يسم بعاشق * من كان يصرف وجهه التعذال
وجميع أسباب الغرام يسيرة * ما لم يكن غدر ولا استبدال

تصف القضيب على الكثيب قوامها * ولها من البدر المنير مثال
وزبرجد لابسة قناع ملاحة * حسناء سار بحسنها الامثال
كست الحداثة ذوقها وجمالها * نورا فما يشبهها تمثال
وكأنها والكأس فوق بنانها * شمس يعد بها اليك هلال
حتى اذا ما استأنست بحديثها * وتكلمت بلسانها الجريال
نادى لها ان صدقت أقوالها * أفعالها وجرى بهن الفال
قولي فما من تراك عين غيمة * حضر النصيح وغابت العذال

وضمير ما اشتملت عليه ضلوعنا * سري لدى أبوابه أقفال (وقد أخذ أبو الطيب المتنبي) معنى

سبيل الظالمين ولا تسلط المستكبرين على المستضعفين فانهم لا يرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة فتبوء بأوزارك وأوزار مع أوزارك وتحمل أثقالك وأثقالا مع أثقالك ولا يغرنك الذين يتنعمون بما فيه بؤسك ويأكلون الطيبات فى دنياهم باذهاب طيباتك فى آخرتك لا تنظر الى قدرتك اليوم ولكن انظر الى قدرتك غدا وأنت مأسور فى حبائل الموت وموقوف بين يدى الله فى مجمع من الملائكة والنبيين والمرسلين وقد عنت الوجوه للحى القيوم انى يا أمير المؤمنين وان لم ابلغ بعظتى ما بلغه اولوا النهى من قبلى فلم آلك شفقة ونصحا فأنزل كتابى اليك كمداوى حبيبه يسقيه الادوية الكريهة لما يرجوله فى ذلك من العافية والصحة والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ﴿هيبة الامام وتواضعه﴾ قال ابن السماك لعيسى بن موسى تواضعك فى شرفك أكثر من شرفك (وقال) عبد الملك بن مروان أفضل الرجال من تواضع عن رفعة وزهد عن قدرة وانصف عن قوة (ذكر) عن النجاشى أمير الحبشة انه أصبح يوما جالسا على الارض والتاج على رأسه فاعظم ذلك اساقفته فقال لهم انى وجدت فيما أنزل الله تعالى على المسيح عليه السلام يقول له اذا أنعمت على عبدى نعمة فتواضع لى أتممتها عليه وانى ولد لى الليلة غلام فتواضعت لذلك شكر الله تعالى (وقال) ابن قتيبة لم يقل فى التواضع بيت ابدع من قول الشاعر فى بعض خلفاء بنى أمية ٢

يغضى حياء ويغضى من مهابته * فلا يكلم الا حين يبتسم

﴿وأحسن منه عندى قولى﴾

فتى زاده عز المهابة ذلة * فكل عزيز عنده متواضع

﴿وقال أبو العتاهية﴾

يا من تشرف بالدنيا وبالدين * ليس التشرف رفع الطين بالطين
اذا أردت شريف الناس كلهم * فانظر الى ملك فى زى مسكين
ذاك الذى عظمت والله نعمته * وذاك يصلح للدنيا وللدين

(وقال الحسن بن هانئ فى هيبة السلطان مع محبة الرعية)

امام عليه هيبة ومحبة * ألا بأبى ذاك الحبيب المحبب

(وقال آخر) فى الهيبة وان لم تكن فى طريق السلطان

بنفسى من لو مر برد بنانه * على كبدى كانت شفاء أنامله
ومن هابنى فى كل شئ وهبته * فلا هو يعطينى ولا أنا سائله

(وقال آخر فى الهيبة)

أهاشم يا فتى دين ودنيا * ومن هو فى اللباب من اللباب
أهابك أن أبوح بذات نفسى * وتركى للعتاب من العتاب

(وقال أشجع بن عمرو فى هيبة السلطان)

منعت مهابتك النفوس حديثها * بالشئ تكرهه وان لم تعلم
ومن الولاة مفخم لا يتقى * والسيف تقطر شفرتاه من الدم

قيد الأوابد فقال يصف كلبا نيل المنى وحكم نفس المرسل وعقلة الظبي وحتف المتقل كأنه من علمه بالمقبل علم بقراط فصاد الأكحل (وقال فى بنى حمدان) متصعلكين على كثافة ملكهم متواضعين على عظيم الشان يتقيلون ظلال كل مطهم أجل الظليم وربقة السرحان (وقال اعرابى) يصف فرسا انه لدرك الطالب ومنجى الهارب قيد الرهان زين الفناء (وقال) بعض أهل العصر فى وصف غلام وجهه قيد الابصار وأمد الأفكار ونهاية الاعتبار * وقال أبو القاسم اسمعيل بن عباد

وقد أغتدى للصيد غدوة أصيد * أعاجل فيها الوحش والوحش هجد
فعنت ظباء خفن حتى مطلق الـ * ـيدين به أيدى الوحوش تقيد
فأدركتها والسيف لمعة بارق * ولم يغنها احضارها حين تجهد
وقد رعتها اذ كان شعرى رائعا * وطرف مشيبى عن عذارى ارمد
وما بلغت حد الثلاثين مدتى * وهذا طرار الشيب فيه عدد

وأبيات ابن الرومى من اجرد ما قيل فى حسن الحديث وقد توسع الشعراء فى هذا الباب وكثر احسانهم كما كثر افتنانهم وسأجرى شاراً فى مختار ما قيل فى ذلك وأعود الى ما بدأت به (قال القطامى) واسمه عمير بن شييم الثعلبى ويسمى القطامى بقوله يحطهن جانبا فجانبا * حط القطامى القطا القواربا وقال أبو عبيدة قال للصقر

٢ الصحيح ان هذا البيت من قصيدة مشهورة قالها الفرزدق فى على بن الحسين زين العابدين رضى الله عنهما

(وقال أيضا لهرون الرشيد)

وعلى عدوك يا ابن عم محمد * رصدان ضوء الصبح والاظلام
فاذا تنبه رعته واذا هدى * سلت عليه سيوفك الاحلام

(وقال الحسن بن هانئ فأفرط)

ملك تصور فى القلوب مثاله * فكانه لم يخل منه مكان
ما تنطوى عنه القلوب بفجرة * الا يكلمه بها اللحظان
حتى الذى فى الرحم لم يك صورة * لفؤاده من خوفه خفقان

فمجاز هذا البيت فى افراطه ان الرجل اذا خاف شيأ أو أحبه أحبه بسمعه وبصره وشعره وبشره ولحمه ودمه وجميع أعضائه فالنطف التى فى الاصلاب داخلة فى هذه الجملة (قال الشاعر)

الا ترثى لمكتئب * يحبك لحمه ودمه

(وقال المكفوف فى آل محمد)

أحبكم حبا على الله أجره * تضمنه الاحشاء واللحم والدم

(ومثل هذا قول الحسن بن هانئ)

وأخفت أهل الشرك حتى انه * لتخافك النطف التى لم تخلق

فاذا خافه أهل الشرك خافته النطف التى فى أصلابهم على المجاز الذى ذكرنا ومجاز آخر ان النطف التى أخذ الله ميثاقها فيجوز أن يضاف اليها ما هى لا بد فاعلة من قبل أن تفعله كما جاء فى الاثر ان الله عز وجل عرض على آدم ذريته فقال هؤلاء أهل الجنة وبعمل أهل الجنة يعملون وهؤلاء أهل النار وبعمل أهل النار يعملون (وها أنا أقول فى الهيبة)

يا من يجرد من بصيرته * تحت الحوادث صارم العزم
رعت العدو فما مثلت له * الا تفزع منك فى الحلم
أضحى لك التدبير مطردا * مثل اطراد الفعل للاسم
رفع الحسود اليك ناظره * فرآك مطلع من النجم

(أبو حاتم سهل بن محمد) قال أنشدنى العتبى للاخطل فى معاوية

تسمو العيون الى امام عادل * معطى المهابة نافع ضرار
وترى عليه العين اذ لحظته * سيم الحليم وهيبة الجبار

﴿حسن السيرة والرفق بالرعية﴾ قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فيما أرصاه به من الرفق بالرعية ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم من أعطى حظه من الرفق فقد أعطى حظه من الخير كله ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير كله (ولما) استخلف عمر بن عبد العزيز أرسل الى سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب فقال لهما اشيرا على فقال له سالم اجعل الناس أبا وأخا وابنا فبر أباك واحفظ أخاك وارحم ابنك (وقال) محمد بن كعب احب للناس ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك واعلم انك أول خليفة تموت (وقال) عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز لابيه عمر يا أبت ما لك لا تنفذ الامور فوالله لا أبالى فى الحق لو غلت بى وبك

قضامى وقضاقى وفى الخدود
من يتقين ولا مكنونه باد
فهن ينبذن من قول يصبن به
مواقع الماء من ذى الغلة
الصادى

(وقال أبو حية النميرى)
واسمه الهيثم بن الربيع

وخبرك الواشون أن لن أحبكم
بلى وستور الله ذات المحارم
وانى دما لو تعلمين جنيته
على الحى جانى مثله غير سالم
اصدوما الصد الذى تعلمينه
عزاء بنا الا ابتلاع العلاقم
حياء وتقيا أن تشيع غيبة
بنا وبكم أف لاهل النمائم
أما انه لو كان غيرك أرقلت
اليه القنا بالراعفات اللهازم
ولكنه والله ما ظل مسلما
لغر الثنايا واضحات الملاغم
اذا هن ساقطن الاحاديث
للفتى
سقوط حصى المرجان من
كف ناظم
رمين فأنفذن القلوب ولا ترى
دما ماثرا الا جرى فى الحيازم

(وقال أيضا)

حديث اذا لم تخش عينا كأنه
اذا ساقطته الشهد أو هو أطيب
لو انك تستشفى به بعد سكرة
من الموت كادت سكرة الموت
تذهب
هذا يتطرق مول الآخر وان
لم تكن منه
أقول لاصحابى وهم يعذلوننى
ودمع جفونى دائم العبرات
بذكرمنى نفسى قبلوا اذا دنا
خروجى من الدنيا جفوف لهاتى

(وقال سديف) مولى بنى هاشم يصف نساء القدور
غمامات برقن لنا حتى تصيدننا من كل مصطاد يقتلننا بحديث ليس يعلمه

القدور قال له عمر لا تعجل يا بنى فان الله تعالى ذم الخمر فى القرآن مرتين وحرمها فى الثالثة وأنا أخاف أن أحمل الحق على الناس جملة فيدفعوه وتكون فتنة (وكتب عمر ابن عبد العزيز) الى عدى بن ارطاة اما بعد فان امكنتك القدرة على المخلوق فاذكر قدرة الخالق عليك واعلم ان مالك عند الله مثل ما للرعية عندك (وقال) المنصور لولده المهدى لا تبرم أمرا حتى تفكر فيه فان فكرة العاقل مرآته تريه حسناته وسيآته (واعلم) ان الخليفة لا يصلحه الا التقوى والسلطان لا يصلحه الا الطاعة والرعية لا يصلحها الا العدل وأولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة وأنقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه (وقال) خالد بن عبد الله القسرى لبلال بن أبى بردة لا يحملنك فضل المقدرة على شدة السطوة ولا تطلب من رعيتك الا ما تبذله لها فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون (وقال أبو عبد الله كاتب المهدى) ما أحوج ذا القدرة والسلطان الى قرين يحجزه وحياء يكفه وعقل يعقله وتجربة تطول له وعين حفيظة واعراق تسرى اليه وأخلاق تسهل الأمور عليه والى جليس شفيق والى عين تبصر العواقب وقلب يخاف الغير ومن لم يعرف ذم الكبر لم يسلم من فلتات اللسان ولم يتعاظمه ذنب وان عظم ولا ثناء وان سمج (وكتب اردشير الى رعيته) من أردشير المؤيد ملك الملوك ووارث العظماء الى الفقهاء الذين هم حملة الدين والاساورة الذين هم حفظة البيضة والكتاب الذين هم زين المملكة وذوى الحروب الذين هم عماد البلاد السلام عليكم فانا نحمد الله اليكم سالمون فقد وضعنا عن رعيتنا بفضل رأفتنا بها اتاوتها الموضوعة عليها ونحن مع ذلك كاتبون بوصية لا تستشعروا الحقد فيدهمكم ولا تحتكروا فيشملكم القحط وتزوجوا فى الاقارب فانه امس للرحم ولا تعدوا هذه الدنيا شيأ فانها لا تبقى على أحد ولا ترفضوها فان الآخرة لا تدرك الا بها (ولما) انصرف مروان بن الحكم من مصر الى الشام استعمل عبد العزيز ابنه على مصر وقال له حين ودعه أرسل حكيما ولا توصه انظر اى بنى الى عمالك فان كان لهم عندك حق غدوة فلا تؤخرهم الى عشية وان كان لهم عشية فلا تؤخرهم الى غدوة وأعطهم حقوقهم عند محلها تستوجب بذلك الطاعة منهم واياك أن يظهر لرعيتك منك كذب لم يصدقوك فى الحق واستشر جلساءك وأهل العلم فان لم يستبن لك فاكتب الى يأتك رأيى فيه ان شاء الله تعالى وان كان بك غضب على أحد من رعيتك فلا تؤاخذه به عند سورة الغضب واحبس عنه عقوبتك حتى يسكن غضبك ثم يكون منك ما يكون وأنت ساكن الغضب مطفأ الجمرة فان أول من جعل السجن كان حليما ذا اناة ثم انظر الى ذى الحسب والدين والمروءة فليكونوا أصحابك وجلساءك ثم اعرف منازلهم منك على غيرهم على غير استرسال ولا انقباض أقول هذا وأستخلف الله عليك * (أبو بكر بن أبى شيبة) عن عبد الله بن مجالد عن الشعبى قال قال زياد ما غلبنى أمير المؤمنين معاوية فى شئ من السياسة الا مرة واحدة استعملت رجلا فكسر خراجه فخشى أن أعاقبه ففر اليه واستجار به فأمنه فكتبت اليه ان هذا أدب سوء من قبلى فكتب الى انه لا ينبغى ان نسوس الناس سياسة لا تلين جميعا فنمرح الناس فى المعصية ولا تشتد جميعا فنحمل

واذا انطقن تخالهن نواظما * درا ابنفصل لؤلؤا مكنونا واذا ابتسمن فانهن غمامة * أو أسقوان الرمل بات معينا
واذا طرفن طرفن عن حدق المها
وفضلتهن محاجرا وجفونا
وكأن اجياد الظباء تقدها
وخصورهن لطافة ولدونا
واصح ما رأت العيون محاجرا
ولهن امرض ما رأيت عيونا
وكأنهن اذا نهضن لحاجة
ينهضن بالعقدات من يبرينا

(وقال الطائى)

تعطيك منطقها فتعلم أنه
لجنى عذوبته يمر بثغرها
وأظن حبل وصالها لمحبها
أوهى وأضعف قوة من خصرها

(أخذه أبو القاسم بن هانئ) فقال يمدح جعفر بن على الا انه قلبه

قد طيب الأفواه طيب ثنائه
من أجل ذا تجد الثغور عذابا
وكأنما ضرب السماء سرادقا
بالزاب أو رفع النجوم قبابا
أرضا وطئت الدر رضراضها
والمسك تربا والرياض جنابا

(وقال الطائى)

بسطت اليك بنانة أسروعا
تصف الفراق ومقلة ينبوعا
كادت لعرفان النوى ألفاظها
من رقة الشكوى تكون دموعا

(ومن جيد هذا المعنى وقديمه قول النابغة الذبيانى)

لو أنها عرضت لاشمط راهب
عبد الاله ضرورة بتعبد
لرنا لبهجتها وطيب حديثها
ولخاله رشدا وان لم يرشد
تطرت اليك بحاجة لم تقضها * نظر السقيم الى وجوه العود

الناس على المهالك ولكن تكون أنت للشدة والغلظة وأكون أنا للرأفة والرحمة

(ما يأخذ به السلطان من الحزم والعزم) قالت الحكماء أحزم الملوك من قهر جده هزله وغلب رأيه هواه وأعرب عن ضميره فعله ولم يخدعه رضاه عن سخطه ولا غضبه عن كيده (وقال عبد الملك بن مروان) لابنه الوليد وكان ولي عهده يا بني اعلم أنه ليس بين السلطان وبين ان يملك الرعية أو تملكه الا حزم وتوان (وقالوا) لا ينبغي للعاقل ان يستصغر شيأ من الخطا والزلل فانه متى ما استصغر الصغير يوشك ان يقع في الكبير فقد رأينا الملك يؤتى من العدو المحتقر ورأينا الصحة تؤتى من الداء اليسير ورأينا الانهار تنفتق من الجداول الصغار (وقالوا) لا يكون الذم من الرعية لراعيها الا لاحدى ثلاث كريم قصر به عن قدره فاحتمل لذلك ضغنا أو لئيم بلغ به ما يستحق فأورثه ذلك بطرا او رجل منع حظه من الانصاف فشكى تفريطا (وفي كتاب الهند) خير الملوك من أشبه النسر حوله الجيف لا من أشبه الجيف حولها النسور (وقيل لرجل سلب ملكه) ما الذي سلبك ملكك قال دفع شغل اليوم الى غد والتماس عدة بتضييع عدد واستكفاء كل مخدوع عن عقله والمخدوع عن عقله من بلغ قدرا لا يستحقه واثيب ثوابا لا يستوجبه (وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه) انتهزوا هذه الفرص فانها تمر مر السحاب ولا تطلبوا اثرا بعد عين (وكان) عمر بن الخطاب رضي الله عنه أحزم الخلفاء وكانت عائشة رضي الله عنها اذا ذكر عمر تقول كان والله أحوزيا نسيج وحده قد أعد للامور أقرانها وقال المغيرة بن شعبة ما رأيت أحدا هو أحزم من عمر كان والله له فضل يمنعه ان يخدع وقال عمر لست بخب والخب لا يخدعني (ومر) عمر على بنيان يبنى بآجر وجص فقال لمن هذا قيل لعاملك على البحرين فقال ابت الدراهم الا ان تخرج اعناقها فأرسل اليه فشاطره ماله (وكان) سعد بن أبي وقاص يقال له المستجاب لقول النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا دعوة سعد فلما شاطره عمر ماله قال له سعد لقد هممت قال له عمر بأن تدعو علي قال نعم قال اذا لا تجدني بدعاء ربي شقيا (وهجا) رجل من الشعراء سعد بن أبي وقاص يوم القادسية فقال

ألم تر أن الله أظهر دينه * وسعد بباب القادسية معصم
فأبنا وقد آمت نساء كثيرة * ونسوة سعد ليس فيهن أيم

فقال سعد اللهم اكفني يده ولسانه فقطعت يده وبكم لسانه (ولما) عزل عمر أبا موسى الاشعري عن البصرة وشاطره ماله دعا أبا موسى فقال له ما جاريتان بلغني انهما عندك احداهما تدعى عقيلة والاخرى من بنات الملوك قال أما عقيلة فجارية بيني وبين الناس وأما التي هي من بنات الملوك فاني أردت بها اغلاء الفداء قال فما قعبان تعملان عندك قال الرزق في شاء في كل يوم فيعمل نصفها غدوة ونصفها عشية قال فما مكيالان بلغني انهما عندك قال أما أحدهما فوفي به أهلي واما الآخر فيتعامل الناس به قال ادفع لنا عقيلة وانها انك لمؤمن لا تغل أو فاجر مبل ارجع الى عملك عاقصا بقرنك مكتسعا بذنبك والله انه ان بلغني عنك أمر لم أعدك (ثم دعا أبا هريرة) فقال له

علت

(ومن مقلوب الكلام قول الآخر)
وكنت اذا ما زرت سعدى بأرضها * أرى الارض تطوى لي ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ود جليسها * اذا ما انقضت أحدوثة لو تعيدها
تحل أحقادي اذا ما لقيتها * وترمي بلا جرم على حقودها

(وقال بشار)
وكأن لفظ حديثها * قطع الرياض كسين زهرا
حوراء ان نظرت اليك * سقتك بالعينين خمرا
تنسي الغوي معاده * وتكون للحكماء ذكرا
وكأنها برد الشرا * ب صفا ووافق فيه قطرا
وكأن تحت لسانها * هاروت ينفث فيه سحرا
وتخال ما جمعت عليه * ثيابها ذهبا وعطرا

وسمع بشار قول كثير بن عبد الرحمن

ألا انما ليلى عصا خيزرانة * اذا غمزوها بالاكف تلين

فقال قاتل الله أبا صخر يزعم أنها عصا ويعتذر أنها خيزرانة ولو قال عصا مخ أو عصا زبد لكان قد هجن مع ذكر العصا هلا قال كما قلت

ودعجاء المحاجر من معد * كأن حديثها ثمر الجنان
اذا قامت لحاجتها تثنت * كأن عظامها من خيزران

وبعد قول كثير
ألا انما ليلى عصا خيزرانة * ...
تمتع بها ما ساعدتك ولا يكن * عليك شجى في الصدر حين تبين
وان هي أعطتك الليان فانها *

علمت انى استعملتك على البحرين وأنت بلا نعلين ثم بلغنى انك ابتعت أفراسا بالف دينار وستمائة دينار قال كانت لنا أفراس تناتجت وعطايا تلاحقت قال قد حسبت لك رزقك ومؤنتك وهذا فضل فأده قال ليس لك ذلك قال بلى والله أوجع ظهرك ثم قام اليه بالدرة فضربه حتى أدماه ثم قال ائت بها قال احتسبتها عند الله قال ذلك لو أخذتها من حلال وأديتها طائعا أجئت من أقصى حجر البحرين يجبى الناس لك لا لله ولا للمسلمين ما رجعت بك أميمة الا رعية الحمر وأميمة أم أبي هريرة (وفي حديث) أبي هريرة قال لما عزلني عمر عن البحرين قال لي يا عدو الله وعدو كتابه سرقت مال الله قال فقلت ما أنا عدو الله ولا عدو كتابه ولكنى عدو من عاداك ما سرقت مال الله قال فمن أين اجتمعت لك عشرة آلاف قلت خيل تناتجت وعطايا تلاحقت وسهام تتابعت قال فقبضها مني فلما صليت الصبح استغفرت لأمير المؤمنين فقال لي بعد ذلك ألا تعمل قلت لا قال قد عمل من هو خير منك يوسف صلوات الله عليه قلت يوسف نبي وأنا ابن أميمة أخشى أن يشتم عرضي ويضرب ظهري وينزع مالي (قال) ثم دعا الحرث بن وهب فقال ما قلاص وأعبد بعتها بمائتي دينار قال خرجت بنفقة معي فتجرت فيها فقال أما والله ما بعثناكم لتتجروا في أموال المسلمين أدها فقال أما والله لا عملت عملا بعدها قال انتظر حتى أستعملك (وكتب) عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص وكان عامله على مصر من عبد الله عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاصي سلام عليك فانه بلغني انه فشت لك فاشية من خيل وابل وغنم وبقر وعبيد وعهدي بك قبل ذلك ان لا مال لك فاكتب الي من أين أصل هذا المال ولا تكتمه فكتب اليه عمرو بن العاصي الى عبد الله أمير المؤمنين سلام عليك فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو أما بعد فانه أتاني كتاب أمير المؤمنين يذكر فيه ما فشا لي وانه يعرفني قبل ذلك لا مال لي واني أعلم أمير المؤمنين اني بارض السعر فيه رخيص واني أعالج من الحرفة والزراعة ما يعالج أهله وفي رزق أمير المؤمنين سعة والله لو رأيت خيانتك حلالا ما خنتك فاقصر أيها الرجل فان لنا أحسابا هي خير من العمل لك ان رجعنا اليها عشنا بها ولعمري ان عندك من تذم معيشته ولا تذم له فاني كان ذلك ولم يفتح قفلك ولم نشركك في عملك فكتب اليه عمر اما بعد فاني والله ما أنا من أساطيرك التي تسطر ونسقك الكلام في غير مرجع لا يغني عنك أن تزكي نفسك وقد بعثت اليك محمد بن سلمة فشاطره مالك فانكم أيها الرهط الامراء جلستم على عيون المال لم يزعكم عذر تجمعون لابنائكم وتمهدون لانفسكم أما انكم تجمعون العار وتورثون النار والسلام فلما قدم عليه محمد بن سلمة صنع له عمرو طعاما كثيرا فأبى محمد بن سلمة أن يأكل منه شيأ فقال له عمرو أتحرمون طعامنا فقال لو قدمت الي طعام الضيف أكلته ولكنك قدمت الي طعاما هو تقدمة شر والله لا أشرب عندك ماء فاكتب لي كل شيء هو لك ولا تكتمه فشاطره ماله باجمعه حتى بقيت نعلاه فأخذ احداهما وترك الاخرى فغضب عمرو بن العاص فقال يا محمد بن سلمة قبح الله زمانا عمرو بن العاصي لعمر بن الخطاب فيه عامل والله اني لأعرف الخطاب يحمل فوق رأسه حزمة من الحطب وعلى

لآخر من خلانها ستلين وان حلفت لا ينقض النأى عهدها * فليس لمخضوب البنان يمين

(وقال البحترى)

ولما التقينا واللوى موعد لنا تعجب رائى الدر حسنا ولاقطه
فمن لؤلؤ تجليه عند ابتسامها ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

(وقال المتنبي)

أمنعمة بالعودة الظبية التي بغير ولى كان نائلها الوسمى
ترشفت فاها سحرة فكأنني ترشفت حر الوجد من بارد الظلم
فتاة تساوى عقدها وكلامها ومبسمها الدرى في النثر والنظم

عاد الحديث الأول (قال أبو) القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي حدثنا يوسف بن يعقوب قال أخبرني جدي قراءة عليه عن أبي داود عن محمد بن عبيد الله عن أبي اسحق عن البراء يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر لحكما وان من البيان لسحرا قال أبو القاسم هكذا روينا الخبر وراجعت فيه الشيخ فقال نعم هو ان من الشعر لحكما بضم الحاء وتسكين الكاف قال ووجهه عندي اذا روى هكذا ان من الشعر ما يلزم المقول فيه كلزوم الحكم للمحكوم عليه اصابة للمعنى وقصدا للصواب وفي هذا يقول أبو تمام

ولولا سبيل سنها الشعر ما درى بغاة الندى من أين تؤتى المكارم
يرى حكمه ما فيه وهو فكاهة ويرضى بما يقضى به وهو ظالم

اهـ كلام أبي القاسم * وقد وجدنا في الشعر أبياتا تجرى

ابنه مثلها وملعتها الا في غرة لا تبلغ رسغيه والله ما كان العاصي بن وائل يرضى ان يلبس الديباج مزررا بالذهب قال له محمد اسكت والله عمر خير منك وأما أبوك وأبوه ففي النار والله لولا الزمان الذي سبقته فيه لا ألفيت معقل شاة يسرك غزرها ويسرك بكرها فقال عمرو هي عندك بأمانة الله فلم يخبر بها عمر (ومن حديث) زيد بن أسلم عن أبيه قال بعث معاوية الى عمر بن الخطاب وهو على الشام بمال وأدهم وكتب الى أبيه أبي سفيان أن يدفع ذلك الى عمر فخرج الرسول حتى قدم على أبي سفيان بالمال والادهم قال فذهب أبو سفيان بالأدهم والكتاب الى عمر واحتبس المال لنفسه فلما قرأ عمر الكتاب قال فأين المال يا أبا سفيان قال كان علينا دين ومعونة ولنا في بيت المال حق فاذا أخرجت لنا شيأ قاصصتنا به فقال عمر اطرحوه في الادهم حتى يأتي بالمال قال فأرسل أبو سفيان من أتاه بالمال فأمر عمر باطلاقه من الادهم قال فلما قدم الرسول على معاوية قال رأيت أمير المؤمنين أعجب بالادهم قال نعم وطرح فيه أباك قال ولم قال جاءه بالادهم وحبس المال قال اي والله والخطاب لو كان لطرحه فيه * زار * أبو سفيان معاوية بالشام فلما رجع من عنده دخل على عمر فقال أجزنا أبا سفيان قال ما أصبنا شيأ فنخبرك به فأخذ عمر خاتمه فبعث به الى هند وقال للرسول قل لها يقول لك أبو سفيان انظري الخرجين اللذين جئت بهما فأحضريهما فما لبث عمر أن أتي بخرجين فيهما عشرة آلاف درهم فطرحهما عمر في بيت المال فلما ولي عثمان ردهما عليه فقال أبو سفيان ما كنت لآخذ مالا عابه علي عمر * ولما ولي عمر بن الخطاب عتبة بن أبي سفيان الطائف وصدقاتها ثم عزله تلقاه في بعض الطريق فوجد معه ثلاثين ألفا فقال أنى لك هذا قال والله ما هو لك ولا للمسلمين ولكنه مال خرجت به لضيعة اشتريها فقال عمر عاملنا وجد معه مالا ما سبيله الا بيت المال ورفعه فلما ولي عثمان قال لابي سفيان هل لك في هذا المال فاني لم أر لاخذ ابن الخطاب فيه وجها قال والله ان بنا اليه لحاجة ولكن لا ترد فعل من قبلك فيرد عليك من بعدك (التجربة) قال ضرب عمر رجلا بالدرة فنادى يا آل قصي فقال أبو سفيان لو قبل اليوم تنادي قصيا لأتتك منها الغطاريف فقال له عمر اسكت لا أبا لك قال أبو سفيان هاه ووضع سبابته على فيه (خليفة بن خياط) قال كتب يزيد بن الوليد المعروف بالناقص وانما قيل له الناقص لفرط كماله الى مروان ابن محمد وبلغه عنه تلكؤ في بيعته أما بعد فاني أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى فاعتمد على أيهما شئت والسلام فأتته بيعته * ولما ولي أهل مرو أبا غسان الماء وزحته الى الصحاري كتب اليهم أبو غسان الحي بني الاستناءة من أهل مرو ليسرني الماء أو لتصبحنكم الخيل فما أمسى حتى أتاه الماء فقال الصدق ينبي عنك لا الوعيد (وكتب) عبد الله بن طاهر الخراساني الى الحسن بن عمرو التغلبي أما بعد فقد بلغني من قطع الفسقة الطريق ما بلغ فلا الطريق تحمي ولا اللصوص تكفي ولا الرعية ترضى وتطمع بعد هذا في الزيادة انك لمنفسح الامل وايم الله لتكفين من قبلك أو لاوجهن اليك رجالا لا تعرف مرة من جهم ولا عدي من رهم ولا حول ولا قوة الا بالله (وكتب الحجاج)

على رسمها ويمضي على حكمها قد كان بنو أنف الناقة اذا ذكر أحد عند أحد منهم أنف الناقة فضلا عن أن ينسبهم اليه اشتد غضبهم عليه فما هو الا أن قال الحطيئة يمدحهم

سيري أمام فان الاكثرين حصى
والأطيبين اذا ما ينسبون أبا
قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم
شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا
قوم هم الانف والاذناب غيرهم
ومن يسوي بانف الناقة الذنبا

فصار أحدهم اذا سئل عن انتسابه لم يبدأ الا به وأنف الناقة هو جعفر بن قريع ابن عوف بن كعب بن سعد ابن زيد مناة بن تميم وكان بنو العجلان يفخرون بهذا الاسم ويتشرفون بهذا الوسم اذ كان عبد الله بن كعب جدهم انما سمي العجلان لتعجيله القرى للضيفان وذلك أن حيا من طي نزلوا به فبعث اليهم بقراهم عبده وقال له اعجل عليهم ففعل العبد فأعتقه لعجلته فقال القوم ما ينبغي أن يسمى الا العجلان فسمي بذلك فكان شرفا لهم حتى قال النجاشي واسمه قيس بن عمرو بن مالك بن حزن بن الحرث بن كعب يهجوهم

ولئك أخوال اللعين وأسرة الـ
ـهجين ورهط الواهن المتذلل

وما سمي العجلان الا لقولهم * خذ القعب واحلب أيها العبد واعجل فصار الرجل منهم اذا سئل

ابن

ابن يوسف الى قتيبة بن مسلم والى بخراسان أما بعد فان وكيع بن حسان كان بالبصرة ثم صار لصا بسجستان ثم صار الى خراسان فاذا أتاك كتابى هذا فاهدم بناءه واحلل فناءه وكان على شرطة قتيبة فعزله وولى الضبى عم مسعود بن الخطاب (وبلغ الحجاج) ان قوما من الاعراب يفسدون الطريق فكتب اليهم اما بعد فانكم قد استخفتكم الفتنة فلا عن حق تقاتلون ولا عن منكر تنهون وانى اهم ان تردعليكم منى خيل تنسف الطارف والتالد وتدع النساء أيامى والابناء يتامى فلما بلغهم كتابه كفوا عن الطريق (التعرض للسلطان والردعليه) قالت الحكماء من تعرض للسلطان ارداه ومن تطامن له تخطاه وشبهوه فى ذلك بالريح العاصفة التى لا تضر عالان لها من الشجر وما لا معها من الحشيش وما استهدف لها من الدوح العظام قصفته قال الشاعر ان الرياح اذا ما أعصفت قصفت * عيدان نبع ولا يعبأن بالرتم (وقال حبيب) وهو أحسن ما قيل فى السلطان

هو السيل ان واجهته انقدت طوعه * وتقتاده من جانبيه فيتبع

(وقال آخر)

هو السيف ان لاينته لان متنه * وحداه ان خاشنته خشنان

(وقال معاوية) لأبى الجهم العدوى أنا أكبر أم أنت فقال لقد أكلت فى عرس أمك يا أمير المؤمنين قال عند أى أزواجها قال عند حفص بن المغيرة قال يا أبا الجهم اياك والسلطان فانه يغضب غضب الصبى ويأخذ أخذ الأسد وأبو الجهم هو القائل فى معاوية

نغضبه لنخبر حالتيه * فنخبر منهما كرما ولينا

نميل على جوانبه كأنا * نميل اذا نميل على أبينا

(وقدم) عقبة الازدى على معاوية ودفع اليه رقعة فيها هذه الابيات

معاوى اننا بشر فأسجح * فلسنا بالجبال ولا الحديد

أكلتم أرضنا فجردتموها * فهل من قائم أو من حصيد

أتطمع بالخلود اذا هلكنا * وليس لنا ولا لك من خلود

فهبنا أمة هلكت ضياعا * يزيد أميرها وأبو يزيد

فدعا به فقال ما جرأك على قال نصحتك اذ غشوك وصدقتك اذ كذبوك فقال ما أظنك الا صادقا وقضى حوائجه (ومن حديث زياد) عن مالك بن أنس قال خطب أبو جعفر المنصور فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس اتقوا الله فقام اليه رجل من عرض الناس فقال اذكرك الله الذى ذكرتنا به يا أمير المؤمنين فأجابه أبو جعفر بلا فكرة ولا روية سمعا لمن ذكر بالله وأعوذ بالله ان أذكر به وأنساه فتأخذنى العزة بالاثم لقد ضللت اذا وما أنا من المهتدين وأما أنت فوالله ما الله أردت بها ولكن ليقال قال فعوقب فصبر واهون بها لو كانت وأنا أحذركم أيها الناس اختها فان الموعظة علينا نزلت ومنا أخذت ثم رجع الى موضعه من الخطبة (وقام) رجل الى هرون الرشيد وهو يخطب بمكة فقال كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون فأمر به فضرب مائة سوط فكان يئن الليل كله ويقول الموت الموت فأخبر هرون انه رجل صالح فأرسل اليه فاستحله فأحله

عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقالوا هجانا فقال وما قال فيكم فأنشدوه قوله

اذا الله عادى أهل لؤم ورقة * فعادى بنى العجلان رهط ابن مقبل

فقال ان الله لا يعادى مسلما قالوا فقد قال

قبيلته لا يغدرون بذمة * ولا يظلمون الناس حبة خردل

فقال وددت ان آل الخطاب كانوا كذلك قالوا فقد قال

تعاف الكلاب الضاريات لحومهم * وتأكل من عوف بن كعب ابن نهشل

فقال كفى ضياعا من تأكل الكلاب لحمه قالوا فقد قال

ولا يردون الماء الا عشية * اذا صدر الوراد عن كل منهل

فقال ذلك أصفى للماء وأقل للزحام قالوا فقد قال

وما سمى العجلان الا لقوله * خذ القعب واحلب أيها العبد واعجل

فقال سيد القوم خادمهم وكان عمر رضى الله عنه أعلم الناس بالشعر ولكنه درأ الحدود بالشبهات وهؤلاء بنو نمير بن عامر بن صعصعة من القوم أحد جمرات العرب وأشرف بيوت قيس بن عيلان بن مضر وجمرات العرب ثلاثة وانما

سموا بذلك لانهم يتوافرون فى أنفسهم لم يدخلوا معهم غيرهم والتجمير فى كلام العرب التجميع وهم بنو عامر

(المدائني) قال جلس الوليد بن عبد الملك على المنبر يوم الجمعة حتى اصفرت الشمس فقام اليه رجل فقال يا أمير المؤمنين ان الوقت لا ينتظرك وان الرب لا يعذرك قال صدقت ومن قال مثل مقالتك فلا ينبغي له أن يقوم مثل مقامك من ههنا من أقرب الحرس اليه يقوم فيضرب عنقه (الرياشي) عن الاصمعي قال خاطر رجل رجلا أن يقوم الى معاوية اذا سجد فيضع يده على كفله ويقول سبحان الله يا أمير المؤمنين ما أشبه عجيزتك بعجيزة أمك هند ففعل ذلك فلما انفتل معاوية من صلاته قال يا ابن أخي ان أبا سفيان كان الى ذلك منها أحوج فما جعلوا لك فاخذه ثم خاطر آخر أن يقوم الى زياد وهو في الخطبة فيقول له يا أمير المؤمنين من أبوك ففعل فقال له زياد هذا يخبرك وأشار الى صاحب الشرطة فقدمه فضرب عنقه فلما بلغ ذلك معاوية قال ما قتله غيري ولو أدبته على الأولى ما عاد الى الثانية (وخاطر رجل) ان يقوم الى عمرو بن العاص وهو في الخطبة فيقول أيها الأمير من أمك ففعل فقال له النابغة بنت عبد الله أصابتها رماح العرب فبيعت بعكاظ فاشتراها عبد الله بن جدعان للعاصي بن وائل فولدت فأنجبت فان كانوا جعلوا لك شيأ فخذه (دخل خريم) الناعم على معاوية بن أبي سفيان فنظر معاوية الى ساقيه فقال أي ساقين لو انهما على جارية فقال له خريم في مثل عجيزتك يا أمير المؤمنين قال واحدة بأخرى والبادي أظلم ﴿تحكم السلطان على أهل الدين والفضل اذا احتروا عليه﴾ زياد عن مالك بن أنس قال بعث أبو جعفر المنصور الى والى ابن طاوس فأتيناه فدخلنا عليه فاذا هو جالس على فرش قد نضدت وبين يديه نطاع قد بسطت وجلاوزة بأيديهم السيوف يضربون الأعناق فأومأ الينا أن اجلسا فجلسنا فأطرق عنا قليلا ثم رفع رأسه والتفت الى ابن طاوس فقال له حدثني عن أبيك قال نعم سمعت أبي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل أشركه الله في حكمه فأدخل عليه الجور في عدله فأمسك ساعة قال مالك فضممت ثيابي من ثيابه مخافة أن يملأني من دمه ثم التفت اليه أبو جعفر فقال عظني يا ابن طاوس قال نعم يا أمير المؤمنين الله تعالى يقول ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد الى قوله ان ربك لبالمرصاد قال مالك فضممت ثيابي من ثيابه مخافة أن يملأ ثيابي من دمه وأمسك ساعة حتى اسود ما بيننا وبينه ثم قال يا ابن طاوس ناولني هذه الدواة فأمسك عنه ثم قال ناولني هذه الدواة فأمسك عنه فقال ما يمنعك أن تناولنيها قال أخشى أن تكتب بها معصية فأكون شريكك فيها فلما سمع ذلك قال قوما عني قال ابن طاوس ذلك ما كنا نبغي منذ اليوم قال مالك فما زلت أعرف لابن طاوس فضله (أبو بكر بن أبي شيبة) قال قام أبو هريرة الى مروان بن الحكم وقد أبطأ بالجمعة فقال أتظل عند ابنة فلان تروحك بالمراوح وتسقيك الماء البارد وأبناء المهاجرين والانصار يصهرون من الحر لقد هممت أن أفعل وافعل ثم قال اسمعوا من أميركم (فرج بن سلام) عن أبي حاتم عن الأصمعي قال حدثني رجل من أهل المدينة كان ينزل بشق بني زريق قال سمعت محمد بن ابراهيم يحدث قال سمعت أبا جعفر بالمدينة وهو ينظر بين رجل من قريش

و بنو الطريف بن كعب و بنو ضبة بن أد فطفئت جمرتان وهما بنو ضبة لأنها حالفت الرباب وبنو الحرث

لأنها حالفت مذحج وبقيت نمير لم تحالف فهي على كثرتها ومنعتها وكان الرجل منهم اذا قيل له ممن أنت قال نميري كما ترى ادلالا بنسبه وافتخارا بعنصبه حتى قال جرير بن الخطفي لعبيد بن حصين الراعي أحد بني نمير ابن عامر

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

كعب وكلاب ابنا ربيعة بن عامر بن صعصعة فصار الرجل منهم اذا قيل له ممن أنت يقول عامري ويكني عن نمير ومرت امرأة بقوم من بني نمير فأحدوا النظر اليها فقال منهم قائل والله انها لرسحاء فقالت يا بني نمير والله ما امتثلتم في واحدة من اثنين لا قول الله عز وجل قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ولا قول الشاعر

* فغض الطرف انك من نمير *

البيت وساير شريك بن عبد الله النميري يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري فبرزت بغلة شريك فقال له يزيد غض من لجامها فقال انها مكتوبة أصلح الله الأمير فضحك وقال ما ذهبت حيث أردت وانما عرض بقوله غض من لجامها بقول جرير

* فغض الطرف انك من نمير *

فعرض له شريك بقول ابن دارة

لا تأمنن فزاريا خلوت به * على قلوصك واكتبها بأسيار

وبنو فزارة يرمون باتيان الابل واهل

وهل بيت من المهاجرين ليسوا من قريش فقالوا لأبي جعفر اجعل بيننا وبينه ابن أبي ذئب فقال أبو جعفر لابن أبي ذئب ما تقول في بني فلان قال اشرار من أهل بيت شرارة قالوا اسأله يا أمير المؤمنين عن الحسن بن زيد قال يأخذ ما لا يحقه ويقضي بالهوى فقال الحسن يا أمير المؤمنين والله لو سألته عن نفسك لرماك بداهية أو يكفك بشر قال ما تقول في قال اعفني قال لا بد أن تقول قال لا تعدل في الرعية ولا تقسم بالسوية قال فتغير وجه أبي جعفر فقال ابراهيم بن محمد بن علي بن يحيي ابن صاحب الموصل طهرنا بدمه يا أمير المؤمنين قال اقعد يا بني فليس في دم رجل يشهد أن لا اله الا الله طهر ثم تدارك ابن أبي ذئب الكلام فقال يا أمير المؤمنين دعنا مما نحن فيه بلغني ان لك ابنا صالحا بالعراق يعني المهدي قال أما انك قلت ذلك انه الصوام القوام البعيد ما بين الطرفين قال ثم قام ابن أبي ذئب فخرج فقال أبو جعفر أما والله ما هو بمستوثق العقل ولقد قال بذات نفسه قال الاصمعي ابن أبي ذئب من بني عامر بن لؤي من أنفسهم (قال) ودخل الحرث بن مسكين على المأمون فقال أقول فيها كما قال مالك بن أنس لا بيك هرون الرشيد وذكر قوله فلم يعجب المأمون فقال لقد تيست فيها وتيس مالك قال الحرث ابن مسكين فالسامع يا أمير المؤمنين من التيسين فتغير وجه المأمون وقام الحرث بن مسكين فخرج وتندم على ما كان من قوله فلم يستقر في منزله حتى أتاه رسول المأمون فأيقن بالشر ولبس ثياب أكفانه ثم أقبل حتى دخل عليه فقربه المأمون من نفسه ثم أقبل عليه بوجهه فقال له يا هذا ان الله قد أمر من هو خير منك بالانة القول لمن هو شر مني فقال لنبيه موسى صلى الله عليه وسلم اذ أرسله الى فرعون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى قال يا أمير المؤمنين أبوء بالذنب وأستغفر الله تعالى قال عفا الله عنك انصرف اذا شئت (وأرسل أبو جعفر) الى سفيان الثوري فلما دخل عليه قال عظني أبا عبد الله قال وما عملت فيما علمت فاعظك فيما جهلت فاوجد له المنصور جوابا (ودخل) أبو النصر سالم مولى عمر بن عبيد الله على عامل للخليفة فقال له أبا النصر انا تأتينا كتب من عند الخليفة فيها وفيها ولا نجد بدا من انفاذها فما ترى قال له أبو النصر قد أتاك كتاب من الله تعالى قبل كتاب الخليفة فأيهما اتبعت كنت من أهله (ونظير هذا القول) ما رواه الاعمش عن الشعبي ان زيادا كتب الى الحكم بن عمرو الغفاري وكان على الطائف ان أمير المؤمنين كتب الى أن أصطفي له الصفراء والبيضاء فلا تقسم بين الناس ذهبا ولا فضة فكتب اليه اني وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين والله لو أن السموات والارض كانتا رتقا على عبد فاتقى الله لجعل له منها مخرجا ثم نادى في الناس فقسم لهم ما اجتمع من الفيء (ومثله) قول الحسن حين أرسل اليه ابن هبيرة وأتى الشعبي فقال له ما ترى أبا سعيد في كتب تأتينا من عند يزيد بن عبد الملك فيها بعض ما فيها فان أنفذتها وافقت سخط الله وان لم أنفذها خشيت على دمي فقال له الحسن هذا عندك الشعبي فقيه الحجاز فسأله فرفق له الشعبي وقال له قارب وسدد فانما أنت عبد مأمور ثم التفت ابن هبيرة الى الحسن وقال ما تقول يا أبا سعيد فقال الحسن يا ابن هبيرة خف الله في يزيد ولا تخف يزيد في الله يا ابن هبيرة ان الله ما نعك من

ولذلك قال الفرزدق ليزيد بن عبد الملك لما ولى عمر بن هبيرة العراق

أمير المؤمنين لأنت حر
أمين ليس بالطمع الحريص
أوليت العراق ورافديه
فزاريا أحذ يد القميص
ولم يك قبلها راعي مخاض
ليأمنه على وركي قلوص
تفيهق بالعراق أبو المثنى
وعلم قومه أكل الخبيص

الرافدان الدجلة والفرات

وقال بعض النميريين يعيب جريرا عن شعره

غير جمرة العرب التي لم
تزل في الحرب تلتهب التهابا
واني اذ أسب بها كليبا
فتحت عليهم للخسف بابا
ولولا أن يقال هجا نميرا
ولم نسمع لشاعرهم جوابا
رغبنا عن هجاء بني كليب
وكيف يشاتم الناس الكلاب

فما نفع نميرا ولا ضر جريرا بل كان كما قال الفرزدق

ما ضر تغلب وائل أهجوتها
أم بلت حيث تناطح البحران

(وقال) أبو جعفر محمد بن منذر مولى بني صبير بن يربوع في هجائه لثقيف

وسوف يزيد كم ضعة هجائي
كما وضع الهجاء بني نمير

(وسمع) الراعي منشدا ينشد

وعاو عوى من غير شيء رميته
بقافية انفاذها يقطر الدما
خروج بأفواه الرواة كأنها
قرى هندواني اذا هز صمما

فارتاع له وقال لمن هذا قيل لجرير قال لعن الله من يلومني أن يغلبني مثل هذا وقد بني الشعر لقوم بيوتا شريفة وهدم لآخرين أبنية منيفة وما هو الا القول يسرى فتغتدى له غرر في أوجه ومواسم

يزيد وان يزيد لا يمنعك من الله يا ابن هبيرة لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق فانظر ما كتب اليك فيه يزيد فاعرضه على كتاب الله تعالى فما وافق كتاب الله تعالى فانفذه وما خالف كتاب الله فلا تنفذه فان الله اولى بك من يزيد وكتاب الله أولى بك من كتابه فضرب ابن هبيرة بيده على كتف الحسن وقال هذا الشيخ صدقنى ورب الكعبة وأمر للحسن باربعة آلاف وللشعبى بالفين فقال الشعبى رققنا فرقق لنا فاما الحسن فارسل الى المساكين فلما اجتمعوا فرقها واما الشعبى فقبلها وشكر عليها (ونظير هذا) قول الاحنف بن قيس لمعاوية حين شاوره فى استخلافه يزيد فسكت عنه فقال مالك لا تقول فقال ان صدقناك أسخطناك وان كذبناك أسخطنا الله فسخط أمير المؤمنين أهون علينا من سخط الله فقال له صدقت (وكتب) أبو الدرداء الى معاوية أما بعد فانه من يلتمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله الى الناس (وكتبت) عائشة رضى الله عنها الى معاوية أما بعد فانه من يعمل بما يسخط الله يصير حامده من الناس ذاما له والسلام (أبو الحسن) المدائنى قال خرج الزهرى يوما من عند هشام باربع قيل له ماهن قال دخل رجل على هشام فقال يا أمير المؤمنين احفظ عنى أربع كلمات فيهن صلاح ملكك واستقامة رعيتك فقال هاتهن فقال لا تعدن عدة لا تثق من نفسك بانجازها قال هذه واحدة فهات الثانية قال لا يغرنك المرتقى وان كان سهلا اذا كان المنحدر وعرا قال الثالثة قال واعلم ان للاعمال جزاء فاتق العواقب قال هات الرابعة قال واعلم ان الامور بغتات فكن على حذر (قعد) معاوية بالكوفة يبايع الناس على البراءة من على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال له رجل يا أمير المؤمنين نطيع أحياءكم ولا نتبرأ من موتاكم فالتفت الى المغيرة فقال له هذا رجل فاستوص به خيرا (وقال) عبد الملك ابن مروان للحرث بن عبد الله بن أبى ربيعة ما كان يقول الكذاب فى كذا وكذا يعنى ابن الزبير فقال ما كان كذابا فقال له يحيى بن الحكم من أمك يا حار قال هى التى تعلم قال له عبد الملك اسكت فهى أنجب من أمك (دخل) الزهرى على الوليد بن عبد الملك فقال له ما حديث يحدثنا به أهل الشام قال وما هو يا أمير المؤمنين قال يحدثوننا ان الله اذا استرعى عبدا رعيته كتب له الحسنات ولم يكتب له السيآت قال باطل يا أمير المؤمنين أنبى خليفة أكرم على الله أم خليفة غير نبى قال بل خليفة نبى قال فان الله يقول لنبيه داود يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب فهذا وعيد يا أمير المؤمنين لنبى خليفة فما ظنك بخليفة غير نبى قال ان الناس ليغروننا عن ديننا (الاصمعى) عن اسحق بن يحيى عن عطاء بن يسار قال قلت للوليد بن عبد الملك قال عمر بن الخطاب وددت انى خرجت من هذا الامر كفافا لا على ولا لى فقال كذبت قلت له لو كذبت فما أفلت منه الا بجريعة الذقن (المشورة) وقال النبى صلى الله عليه وسلم ما ندم من استشار ولا شقى من استخار وقد أمر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام بمشاورة من هو دونه فى الرأى فقال وشاورهم فى

(قال) أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى سمعت أبا عمرو بن العلاء ورجل يقول انما الشعر كالميسم فقال وكيف يكون ذلك كذلك والميسم يذهب بذهاب الجلد ويدرس مع طول العهد والشعر يبقى على الابناء بعد الآباء ما بقيت الارض والسماء والى هذا نحا الطائى فى قوله

وانى رأيت الوسم فى خلق الفتى
هو الوسم لا ما كان فى الشعر والجلد

(وقال) عمر رحمة الله عليه تعلموا الشعر فان فيه محاسن تبتغى ومساوى تتقى (وقال) أبو تمام

ان القوافى والمساعى لم تزل
مثل النظام اذا أصاب فريدا
هى جوهر نثر فان ألفته
فى الشعر كان قلائدا وعقودا
من أجل ذلك كانت العرب الأولى
يدعون هذا سوددا محدودا
وتند عندهم العلا الا علا
جعلت لها مرر القصيد قيودا

(وقال على بن الرومى)

أرى الشعر يحيى الناس والمجد بالذى
تبقيه أرواح له عطرات
وما المجد لولا الشعر الا معاهد
وما الناس الا أعظم نخرات

(رجعت) الى ما قطعت عما هو أحق وأولى وأجمل وأعلى وهو كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الكريم البحر العظيم القدر الذى هو النهاية فى البيان والغاية فى البرهان المشتمل على جوامع الكلم وبدائع الحكم وقد قال رسول الله

في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله (ولما) همت ثقيف بالارتداد بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم استشاروا عثمان بن أبي العاصي وكان مطاعا فيهم فقال لهم لا تكونوا آخر العرب اسلاما وأولهم ارتدادا فنفعهم الله برأيه (وسئل) بعض الحكماء أي الامور أشد تأييدا للعقل وأيها أشد اضرارا به فقال أشدها تأييدا له ثلاثة أشياء مشاورة العلماء وتجربة الأمور وحسن التثبت وأشدها اضرارا به ثلاثة أشياء الاستبداد والتهاون والعجلة (وأشار) حكيم على حكيم برأي فقال لقد قلت بما يقول به الناصح الشفيق الذي يخلط حلو كلامه بمره وسهله بوعره ويحرك الاشفاق منه ما هو ساكن من غيره وقد وعيت النصح وقبلته اذ كان مصدره من عند من لا يشك في مودته وصفاء غيبه ونصح جيبه ومازلت بحمد الله الى الخير طريقا واضحا ومنارا بينا (وكان) عبد الله بن وهب الراسبي يقول اياكم والرأي الفطير وكان يستعيذ بالله من الرأي الدبري الخبر (وكان) علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول رأي الشيخ أحسن من جلد الغلام (وأوصى ابن هبيرة ولده) فقال لا تكن أول مشير واياك والرأي الفطير ولا تشرف على مستبد فان التماس موافقته لؤم والاستماع منه خيانة (وكان عامر بن الظرب) حكيم العرب يقول دعوا الرأي يغب حتى يختمر واياكم والرأي الفطير يريد الاناة في الرأي والتثبت فيه (ومن أمثالهم) في هذا قولهم لا رأي لمن لا يطاع (وكان المهلب) يقول ان من البلية أن يكون الرأي بيد من يملكه دون من يبصره (العتبي) قال قيل لرجل من عبس ما أكثر صوابكم قال نحن ألف رجل وفينا حازم واحد فنحن نشاوره فكأنا ألف حازم (قال الشاعر)

الرأي كالليل مسود جوانبه * والليل لا ينجلي الا باصباح
فاضمم مصابيح آراء الرجال الى * مصباح رأيك تزدد ضوء مصباح

(العتبي) قال أخبرني من رأى عبد الله بن عبد الأعلى وهو أول داخل على الخليفة وآخر خارج من عنده ثم رأيته وانه ليتقى كما يتقى البعير الاجرب فقال لي يا أخا العراق اتهمنا القوم في سريرتنا ولم يقبلوا منا علانيتنا ومن ورائهم وورائنا حكم عدل (ومن أحسن ما قيل) فيمن أشير عليه فلم يقبل قول سبيع لاهل اليمامة بعد ايقاع خالد بهم يا بني حنيفة بعدا كما بعدت عاد وثمود والله لقد أنبأتكم بالأمر قبل وقوعه كأني أسمع جرسه وأبصر غبه ولكنكم أبيتم النصيحة فاجتنيتم الندامة واني لما رأيتكم تتهمون النصيح وتسفهون الحليم استشعرت بكم البأس وخفت عليكم البلاء والله ما منعكم الله التوبة ولا أخذكم على غرة ولقد أمهلكم حتى مل الواعظ وهرئ الموعوظ وكنتم كأنما يعني بما أنتم فيه غيركم فأصبحتم وفي أيديكم من تكذيبي التصديق ومن نصيحتي الندامة وأصبح في يدي من هلاككم البكاء ومن ذلكم الجزع وأصبح ما كان غير مردود وما بقي غير مأمون (وقال القطامي في هذا المعنى)

ومعصية الشفيق عليك مما * يزيدك مرة منه استماعا

(ومن قولنا في هذا المعنى)

صلى الله عليه وسلم أنا أفصح العرب بيد أني من قريش واسترضعت في سعد بن بكر وليس بعض كلامه بأولى من بعض بالاختيار ولا أحق بالتقديم والايثار لكني أورد ما تيسر منه في أول هذا الكتاب استفتاحا وتيمنا بذلك واستنجاحا (وهذه شذور) من قوله صلى الله عليه وسلم الصريح الفصيح العزيز الوجيز المتضمن بقليل المباني كثير المعاني قوله للانصار انكم لتقلون عند الطمع وتكثرون عند الفزع وقوله عليه السلام المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة اياكم وخضراء الدمن كل الصيد في جوف الفرا قاله لأبي سفيان بن حرب الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور المرأة كالضلع ان رمت قوامها كسرتها وان داريتها استمتعت بها اليد العليا خير من اليد السفلى مطل الغني ظلم يد الله مع الجماعة الحياء شعبة من الايمان مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره وفي رواية كالقطر أينما وقع نفع لا تجعلوني في أعجاز كتبكم كقدح الراكب أربع من كنوز الجنة كتمان الصدقة والمرض والمصيبة والفاقة جنة الرجل

فلئن سمعت نصيحتي وعصيتها * ما كنت أول ناصح مهدى

(وقال) حبيب في بني تغلب عند ايقاع مالك بن طوق بهم

لربما تنكم مالك صفحا ومغفرة * لو كان ينفع عند الحى في شم

(حفظ الاسرار) قالت الحكماء صدرك أوسع لسرك وقالوا سرك من دمك يعنون انه ربما كان في افشائه سفك دمك (وكتب) عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف

لاتفش سرك الا اليك * فان لكل نصيح نصيحا

وانى رأيت غواة الرجا * ل لايتركون أديما صحيحا

(وقالت) الحكماء ما كنت كاتمه عدوك فلا تطلع عليه صديقك (وقال) عمرو بن العاصى ما استودعت رجلا سرا فأفشاه فلمته لانى كنت أضيق صدرا منه حين استودعته منه حتى أفشاه (قيل لاعرابي) كيف كتمانك للسر قال اجحد المخبر وأحلف للمستخبر (وقيل لآخر) كيف كتمانك للسر قال ماقلبي له الا قبر (وقال المأمون) الملوك تحتمل كل شيء الا ثلاثة أشياء القدح في الملك وافشاء السر والتعرض للحرم (وقال) الوليد ابن عتبة لابيه ان أمير المؤمنين اسر الى حديثا أفلا أحدثك به قال يابني انه من كتم سرا كان الخيار له فلا تكن مملوكا بعد ان كنت مالكا (وفي التاج) ان بعض ملوك العجم استشار وزيريه فقال أحدهما لا ينبغي للملك أن يستشير منا أحدا الا خاليا فانه أموت للسر وأحزم للرأى وأجدر بالسلامة وأعفى لبعضنا من غائلة بعض فان افشاء السر لرجل واحد أوثق من افشائه الى اثنين وافشاؤه الى ثلاثة كافشائه الى جماعة لان الواحد رهن بما أفشى اليه والاثنان مطلق عنه ذلك الرهن والثلاثة علاوة فاذا كان السر عند واحد كان أحرى أن لايظهر رغبة ورهبة وان كان عند اثنين دخلت على الملك الشبهة واتسعت على الرجلين المعاريض فان عاقبهما عاقب اثنين بذنب واحد وان اتهمهما اتهم بريئا بجناية مجرم وان عفا عنهما كان العفو عن أحدهما ولا ذنب له وعن الآخر ولا حجة معه (ومن أحسن) ماقالت الشعراء في السر قول عمر بن أبي ربيعة

فقالت وارخت جانب الستر انما * معى فتحدث غير ذى رقبة أهلى

فقلت لها مابى بهم من ترقب * ولكن سرى ليس يحمله مثلى

(وقال أبو محجن الثقفى)

لاتسأل الناس عن مالى وكثرته * وسائل الناس عن بأسى وعن خلقى

قد اطعن الطعنة النجلاء عن عرض * واكتم السر فيه ضربة العنق

(وقال الحطيئة يهجو) اغربالا اذا استودعت سرا * وكانونا على المتحدثين

(الاذن) قال زياد لحاجبه عجلان كيف تأذن للناس قال على البيوتات ثم على الاسنان ثم على الآداب قال فمن تؤخر قال من لا يعبأ الله بهم قال ومن هم قال الذين يلبسون كسوة الشتاء في الصيف وكسوة الصيف في الشتاء (وكان) سعيد بن عتبة بن حصين اذا حضر باب أحد من السلاطين جلس جانبا فقيل له انك لتتباعد من الآذن جهدك قال لان ادعى من بعيد خير من أن أقصى من قريب (ثم قال)

فان

بلغلاتكم ماقل ... في شيء فما كثر والحى كل ... سرلها خلق له الهيين حنث أو متبعه ندم مابر يسلك الى خلا الا ير يسلك انصر أخاك ظالما أو مظلوما احترسوا من الناس بسوء الظن الندم توبة انتظار الفرج عبادة نعم صومعة الرجل بيته المستشير معان والمستشار مؤتمن المرء كثير باخيه ان للقلوب صدأ كصدا الحديد وجلاؤها الاستغفار اليوم الرهان وغدا السباق والجنة الغاية كل من في الدنيا ضيف ومافى يده عارية والضيف مرتحل والعارية مؤداة (ومن جوامع كلمه عليه الصلاة والسلام) مارواه أهل الصحيح عن علقمة بن وقاص الليثى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ مانوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ماهاجر اليه (قال) أبو القاسم حمزة ابن محمد الكنانى سمعت أهل العلم يقولون هذا الحديث ثلث الاسلام والثلث الثانى مارواه النعمان بن بشير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات فمن تركها كان أرفق لدينه

فان مسيري في البلاد ومنزلي * هو المنزل الاقصى اذا لم أقرب
ولست وان أدنيت يوما ببائع * خلاقي ولا ديني ابتغاء التحبب
وقد عده قوم تجارة رابح * ويمنعني من ذاك ديني ومنصبي

(وقال آخر) رأيت أناسا يسرعون تبادرا * اذا فتح البواب بابك اصبعا
ونحن جلوس ساكتون رزانة * وحلما الى ان يفتح الباب أجمعا

(وقف) الاحنف بن قيس ومحمد بن الاشعث بباب معاوية فأذن للاحنف ثم أذن لابن الاشعث فأسرع في مشيته حتى تقدم الاحنف ودخل قبله فلما رآه معاوية غمه ذلك وأحنقه فالتفت اليه فقال والله اني ما أذنت له قبلك وأنا أريد أن تدخل قبله وانا كما نلي أموركم كذلك نلي آدابكم ولا يزيد متزيد في خطوه الا لنقص يجده من نفسه (وقال هشام الرقاشي)

ابلغ أبا مسمع عني مغلغلة * وفي العتاب حياة بين أقوام
قدمت قبلي رجالا ما يكون لهم * في الحق ان يلجوا الابواب قدامي
لو عد قبر وقبر كنت أكرمهم * قبرا وأبعدهم من منزل الذامي
حتى جعلت اذا ما حاجة عرضت * بباب قصرك ادلوها بأقوامي

(قيل لمعاوية) ان آذنك يقدم معارفه في الاذن على وجوه الناس قال وما عليه ان المعرفة لتنفع في الكلب العقور والجمل الصؤل فكيف في رجل حسيب ذي كرم ودين (وقالت الحكماء) لا يواظب أحد على باب السلطان فيلقي عن نفسه الانفة ويحتمل الاذى ويكظم الغيظ الا وصل الى حاجته وقالوا من ادمن قرع الباب يوشك ان يفتح له وقال

أخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته * ومدمن القرع للابواب ان يلجا

ونظر رجل الى روح بن حاتم واقفا في الشمس فقال ليطول وقوفي في الظل * نظر آخر الى الحسن بن عبد الحميد يزاحم الناس على باب محمد بن سليمان فقال له مثلك يرضى بهذا فقال

اهين لهم نفسي لاكرمهم بها * ومن يكرم النفس التي لا يهينها

(وفي كتاب للهند) ان السلطان لا يقرب الناس لقرب آبائهم ولا يبعدهم لبعدهم ولكن ينظر ما عند كل رجل منهم فيقرب البعيد لنفعه ويبعد القريب لضره وشبهوا ذلك بالجرذ الذي هو في البيت مجاور فمن أجل ضره نفي والبازي الذي هو وحشي فمن أجل نفعه اقتني (استأذن) رجل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيت فقال أألج فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه اخرج الى هذا فعلمه الاستئذان وقل له يقول السلام عليكم أأدخل (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم الاستئذان ثلاث فان أذن لك والا فارجع (وقال) علي بن أبي طالب رضي الله عنه الاولى اذن والثانية مؤامرة والثالثة عزمة اما أن يأذنوا واما أن يرجع

(الحجاب) قال زياد لحاجبه وليتك حجابتي وعزلتك عن أربع هذا المنادي الى الله في الصلاة والفلاح لا تعرجنه عني فلا سلطان لك عليه وطارق الليل لا تحجبه فشر ما جاء به ولو كان خيرا ما جاء به تلك الساعة ورسول الثغر فانه ان أبطأ ساعة أفسد عمل سنة فادخله علي وان كنت في لحافي وصاحب الطعام فان الطعام اذا أعيد تسخينه فسد (ووقف) أبو سفيان بباب عثمان بن عفان وقد اشتغل ببعض مصالح المسلمين فحجبه فقال له رجل وأراد أن يغريه يا أبا سفيان

وهرضه يبين واقعهما كان الراتع حول الحمى ألا وان لكل ملك حمى ألا وان حمى الله محارمه قال والثالث ما رواه مالك عن ابن شهاب عن علي بن حسين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعر وأثاب عليه وندب حسان ابن ثابت اليه وقال ان الله ليؤيد بروح القدس ما نافح عن نبيه ولما انتهى شعر أبي سفيان بن الحرث ابن عبد المطلب الى النبي صلى الله عليه وسلم شق عليه فدعا عبد الله بن رواحة فاستنشده فأنشده فقال أنت شاعر كريم ثم دعا كعب بن مالك فاستنشده فأنشده فقال أنت تحسن صفة الحرب ثم دعا حسان ابن ثابت فقال أجبه فأخرج لسانه فضرب به أرنبته ثم قال والذي بعثك بالحق ما أحب أن لي مقولا في معد ولو أن لسانا فري الشعر لفراه ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمس من أبي سفيان فقال وكيف وبيني وبينه الرحم التي قد علمت فقال أسلك منه كما تسل الشعرة من العجين فقال اذهب الى أبي بكر وكان أعلم الناس بأنساب قريش وسائر العرب وعنه أخذ جبير بن مطعم علم النسب فمضى حسان اليه فذكر له معايبه فقال حسان بن ثابت

وإن سنام المجد من آل هاشم

ما كنت أرى أن تقف بباب مضرى فيحجبك فقال أبو سفيان لا عدمت من قومى من أقف ببابه فيحجبنى (استأذن) أبو الدرداء على معاوية فحجبه فقال من يغش أبواب الملوك يقم و يقعد ومن يجد بابا مغلقا يجد الى جانبه بابا مفتوحا ان دعا أجيب وان سأل أعطى (وقال محمود الوراق)

عالوا بأبواب الحديد لغيرها * وتوقوا في قبح وجه الحاجب

واذا تلطف للدخول عليهم * راج تلقوه بوعد كاذب

فاطلب الى ملك الملوك ولا تكن * بادى الضراعة طالبا من طالب

(سعيد بن مسلم) قال كنت والياً بارمينية فغبر أبو دهمان أياما ببابى فلما وصل الى مثل قائما بين السماطين وقال والله انى لأعرف أقواما لو علموا ان سف التراب يقيم من أود اصلابهم لجعلوه مسكة لارماقهم ايثارا للتنزه عن عيش رقيق الحواشي أما والله لا يثنينى عنك الا ما يصرفك عنى ولان أكون مقلا مقربا أحب الى من أن أكون مكثرا مبعدا والله ما نسأل عملا لا نضبطه ولا مالا الا ونحن أكثر منه وهذا الذى قد صار اليك وفى يدك لقد كان فى يد غيرك فأمسوا والله حديثا ان خيرا فخير وان شرا فشر فتحبب الى عباد الله بحسن البشر ولين الجانب وتسهيل الحجاب فان حب عباد الله موصول بحب الله و بغضهم موصول ببغضه لانهم شهداء الله على خلقه ورقباؤه على من اعوج عن سبيله (أبو مسهر) قال أتيت أبا جعفر محمد بن عبد الله بن عبد كان فحجبنى فكتبت اليه

انى أتيتك للتسليم امس فلم * تأذن عليك لى الاستار والحجب

وقد علمت بأنى لم أرد ولا * والله مارد الا العلم والأدب

(فأجابنى ابن عبد كان فقال)

لو كنت كافيت بالحسنى لقلت كما * قال ابن اوس وفيما قاله أدب

ليس الحجاب بمقص عنك بى أملى * ان السماء ترجى حين تحتجب

(وقف) بباب محمد بن منصور رجل من خاصته فحجب عنه فكتب اليه

على أى باب أطلب الاذن بعدما * حجبت على باب الذى أنا حاجبه

(وقف) أبو العتاهية الى باب بعض الهاشميين فطلب الاذن فقيل له تكون لك عودة فقال لئن عدت بعد اليوم انى لظالم * سأصرف وجهى حيث تبغى المكارم

متى يظفر الغادى اليك بحاجة * ونصفك محجوب ونصفك نائم

ونظير هذا المعنى للعتابى حيث يقول

قد أتيناك للسلام مرارا * غير مرة منابذاك المزار

فاذا أنت فى استتارك بالليـ * ـل على مثل حالنا بالنهار

(وقف رجل بباب أبى دلف) فقام به حينا لا يصل اليه فتلطف فى رقعة وأوصلها اليه وكتب فيها

اذا كان الكريم له حجاب * فما فضل الكريم على اللئيم

فاجابه

اذا كان الكريم قليل مال * ولم يعذر تعذر بالحجاب

وأبواب الملوك محجبات * فلا تستعظمن حجاب بابى

واست كعباس ولا كابن أمه * ولكن لئيم لا يقوم له زند وان امرأ كانت سمية أمه * وسمراء مغمور اذا بلغ الجهد وأنت زنيم نيط فى آل هاشم * كما نيط خلف الراكب القدح الفرد فلما بلغ هذا الشعر أبا سفيان قال هذا كلام لم يغب عنه ابن أبى قحافة يعنى ببنى بنت مخزوم عبد الله وأبا طالب والزبير بن عبد المطلب بن هاشم أمهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران ابن مخزوم وأخواتهم برة واميمة والبيضاء وهى أم حكيم والبيضاء جدة عثمان ابن عفان أم امه وقوله ومن ولدت أبناء زهرة منهم كرام يعنى أمية وصفية أم الزبير ابن العوام أمهما هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة وقوله ولست كعباس ولا كابن أمه أم العباس نتيلة امرأة ابن جعفر بن واسط وأخوه لامه ضرار ابن عبد المطلب وقوله وان امرأ كانت سمية أمه وسمراء سمية أم أبى سفيان وسمراء أم أبيه وليس هذا موضع الطناب فى رفع الانساب وكان عبد الاعلى بن عبد الرحمن الأموى عتب على بعض ولد الحرث فقال له معترضا عاقال حسان خالك بالمرو بالجد بمفتخر بالقدح الفرد الهجع بحسان وأشعاره فإنها أدعى الى المجد (وقال

(وقال حبيب) الطائي في الحجاب

سأترك هذا الباب ما دام اذنه * على ما أرى حتى يلين قليلا
فما خاب من لم يأته متعمدا * ولا فاز من قد نال منه وصولا
ولا جعلت أرزاقنا بيد امرئ * حمى بابه من أن ينال دخولا
اذا لم نجد للاذن عندك موضعا * وجدت الى ترك المجيء سبيلا

(وأنشد أبو بكر بن العطار)

مالك قد حلت عن وفائك واسـ * ـتبدلت يا عمرو شيمة كدره
لستم ترجون للحساب ولا * يوم تكون السماء منفطره
قد كان وجهي لديك معرفة * فاليوم أضحى بباب من النكره

(وقال غيره) أتيتك للتسليم لا أنني امرؤ * أردت باتيانيك أسباب نائلك
فالفيت بوابا ببابك مغرما * بهدم الذي وطأته من فضائلك
وقد قال قوم حاجب المرء عامل * على عرضه فاحذر خيانة عاملك

(وقال الحسن بن هانئ)

أيها الراكب المعزالى الفضـ * ـل ترفق فدون فضل حجاب
وتمهل فقد وصلت الى الفضـ * ـل فهل في يديك الا التراب

(وقال آخر) وهو محمود البغدادي

حجابك من مهابته عسير * وخيرك في اليدين غدا يسير
خرجت كما دخلت اليك الا * ترابا صار في خفي كثير

(وقال العتابي) حجابك ليس يشبهه حجاب * وخيرك دون مطلبه السحاب
ويومك يوم من ورد المنايا * فليس له الى الدنيا اياب

(غيره) أنا بالباب واقف منذ أصبحـ * ـت على السرج ممسكا بعناني
وبعين البواب كل الذي بي * ويراني كأنه لا يراني

(غيره) اذا ما أتيناه في حاجة * رفعنا الرقاع له بالقصب
له حاجب دونه حاجب * وحاجب حاجبه يحتجب

(قال أبو اليسير) حجبني بعض كتاب العسكر فكتبت اليه ان من لم يرفعه الاذن لم يضعه الحجاب وأنا أرفعك عن هذه المنزلة وارغب بك عن هذه الخليقة وكل من قام في منزلك عظم قدره أو صغر وحاول حجاب الخليقة أمكنه فتأمل هذا الحال وانظر اليها بعين الفهم تراها في أقبح صورة وأدنى منزلة (وقد قلت)

اذا كنت تأتي المرء تعظم حقه * ويجهل منك الحق فالهجر أوسع
وفي الناس أبدال وفي الهجر راحة * وفي الناس عم لا يواتيك مقنع
وان امرأ يرضى الهوان لنفسه * حري بجدع الانف والانف أشنع

(وقال آخر) يا أبا موسى وأنت فتى * ماجد حلو مذاهبه
كن على منهاج معرفة * ان وجه المرء حاجبه

بنو هاشم عفوا عفا الله عنكم
وان كان ثوبي حشوتيه مجرم
لكم حرم الرحمن والبيت والصفا
وجمع وما ضم المطيم وزمزم
فان قلتم بادهتنا بعظيمة
فأحلامكم منها أجل وأعظم

وأسلم أبو سفيان رحمه الله وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين وكان ممسكا بلجام بغلته حين فر الناس وهو أحد الذين ثبتوا وهم على ما ذكره أبو محمد عبد الملك بن هشام أبو بكر وعمر وعلي والعباس وأبو سفيان بن الحرث وابنه والفضل وربيعة بن الحرث وأسامة بن زيد وأيمن بن أم أيمن بن عبيد قتل يومئذ وبعض الناس يعد فيهم قثم ابن العباس ولا يعد ابن أبي سفيان وكان أبو سفيان من أشعر قريش وهو القائل

لقد علمت قريش غير فخر
بأنا نحن أجودهم حصانا
وأكثرهم دروعا سابغات
وأمضاهم اذا طعنوا سنانا
وأدفعهم عن الضراء عنهم
وأبينهم اذا نطقوا لسانا

(ويروى) أن ابن سيرين قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر قد شنق ناقته بزمامها حتى وضعت رأسها عند مقدمة

فيه تبدو محاسنه * وبه تبدو معايبه

(وأنشد حسين بن الضحاك) وبكر إلى باب سليمان بن وهب فحجبه الحاجب وأدخل ابن شبوة وحمدويه

ولعمري لئن حجبنا عن الشيخ فلا عن وجه جمالك وجبيه
لا ولا عن طعامه النافه النز * ر الذي حوله لطام فيه
بل حجبنا به عن الحسف والمسخ وذاك التبريق والتمويه
فجزى الله حاجبا لك فظا * كل خير عنا اذا تجزيه
فلقد سرني دخول أخي شعبة ودوني وبعده حمدويه
ان ذنبي نزالة قد تأتي * من صباح بقبح تلك الوجوه

وقال أحمد بن محمد البغدادي في الحسن بن وهب الكاتب

ومستتب عن الحسن بن وهب * وعما فيه من كرم وخير
أتاني كي أخبره بعلمي * فقلت له سقطت على خبير
هو الرجل المهذب غير أني * أراه كثير ارخاء الستور
وأكثر ما تغنيه فتاة * حسين حين يخلو بالسرور
ولولا الريح أسمع أهل جسر * صليل البيض تقرع بالذكور

(ومن قولنا في هذا المعنى)

ما بال بابك محروسا ببواب * يحميه من طارق يأتي ومنتاب
لا يحجب وجهك الممقوت عن أحد * فالمقت يحجبه من غير حجاب
فاعزل عن الباب من قد ظل يحجبه * فان وجهك ظلام على الباب

(وقف) حبيب الطائي بباب مالك بن طوق فحجب عنه فكتب اليه يقول

قل لابن طوق رحى سعد اذا طحنت * نوائب الدهر أعلاها وأسفلها
أصبحت حاتمها جودا وأحنفها * حلما وكيسها علما ودغفلها
مالي أرى القبة البيضاء مقفلة * دوني وقد طالما استفتحت مقفلها
أظنها جنة الفردوس معرضة * وليس لي عمل زاك فادخلها

باب الوفاء والغدر

* قال مروان بن محمد لعبد الحميد الكاتب حين أيقن بزوال ملكه قد احتجت الى ان تصير مع عدوي وتظهر الغدر لي فان اعجابهم بأدبك وحاجتهم الى كتابتك تدعوهم الى حسن الظن بك فان استطعت أن تنفعني في حياتي والا لم تعجز عن نفع حرمي من بعد مماتي فقال عبد الحميد ان الذي أمرت به أنفع الاشياء لك وأقبحها بي وما عندي غير الصبر معك حتى يفتح الله عليك أو أقتل معك (أبو الحسن المدائني) قال لما قتل عبد الملك بن مروان عمرو بن سعيد بعد ما صالحه وكتب له كتابا واشهد شهودا قال عبد الملك ان مروان لرجل كان يستشيره ويصدر عن رأيه اذا ضاق به الأمر ما رأيك في الذي كان مني قال أمر قد فات دركه قال لتقولن قال حزم لو قتلته وحييت قال أولست بحي

[الهامش:]

[illegible] مرتشق النبل ريقطبان دوسا اسلت فرقا من كثة كسب هذه وقالوا اذهبوا نخذوا لانفسكم الامان من قبل أن ينزل بكم ما نزل بغيركم وقتل النبي صلى الله عليه وسلم النضر بن الحرث وكان من أسر يوم بدر وكان شديد العداوة لله ولرسوله وقتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه صبرا فعرضت للنبي صلى الله عليه وسلم اخته قتيلة بنت الحرث وفي بعض الروايات ان قتيلة اتته فأنشدته

يا راكبا ان الاثيل مظنة
من صبح خامسة وأنت موفق
ابلغ به ميتا بأن تحية
ما ان تزال بها النجائب تخفق
مني اليه وعبرة مسفوحة
جادت بوا كفها وأخرى تخنق
هل يسمعني النضر ان ناديته
ان كان يسمع ميت لا ينطق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه
لله أرحام هنالك تشقق
قسرا يقاد الى المنية متعبا
رسف المقيد وهو عان موثق
أمحمد ها أنت صنو كريمة
في قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما
من الفتى وهو المغيظ المحنق
فالنضر أقرب من قتلت قرابة
وأحقهم ان كان عتق يعتق
أو كنت قابل فدية فلنفدين
بأعز ما يغلى به من ينفق

فذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها ودمعت عيناه وقال لابي بكر لو كنت سمعت شعرها ما قتلته والنضر هذا هو النضر بن ... فقال

فقال من أوقف نفسه موقفا لا يوثق له بعهد ولا بعقد قال عبد الملك كلام لو سبق سماعه فعلى لامسكت (المدائني) قال لما كتب أبو جعفر امانا ابن هبيرة واختلف فيه الشهود أربعين يوما ركب في رجال معه حتى دخل على المنصور فقال ان دولتكم جديدة فاذيقوا الناس حلاوتها وجنبوهم مرارتها التسرع تحببكم الى قلوبهم ويعذب ذكركم على ألسنتهم ومازلت منتظرا لهذه الدعوة فأمر أبو جعفر برفع الستر بينه وبينه فنظر الى وجهه وباسطه بالقول حتى اطمأن قلبه فلما خرج قال أبو جعفر عجبا من كل من يأمرني بقتل مثل هذا ثم قتله بعد ذلك غدرا (وقال) أبو جعفر لمسلم بن قتيبة ماترى في قتل أبي مسلم قال لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا قال حسبك الله أبا أمية (وقال) أبو عمرو بن العلاء كانت بنو سعد بن تميم أغدر العرب وكانوا يسمون الغدر في الجاهلية كيسان فقال فيهم الشاعر

اذا كنت في سعد وخالك منهم * غريبا فلا يغررك خالك من سعد
اذا ما دعوا كيسان كانت كهولهم * الى الغدر أدنى من شبابهم المرد

(الولاية والعزل) وقال النبي صلى الله عليه وسلم ستحرصون على الامارة وتكون حسرة وندامة فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة (وقال) المغيرة بن شعبة أحب الامارة لثلاث واكرهها لثلاث أحبها رفع الاولياء ووضع الاعداء واسترخاص الاشياء واكرهها لروعة البريد وموت العزل وشماتة العدو (وقال) ولد بن بشر القاضي كنت جالسا مع أبي قبل أن يلي القضاء فمر به طارق مولى ابن زياد في موكب نبيل وهو والي البصرة فلما رآه أبي تنفس الصعداء وقال

أراها وان كانت تحب كأنها * سحاب صيف عن قريب تقشع

ثم قال اللهم لي ديني ولهم دنياهم فلما ابتلي بالقضاء قلت له يا أبت اتذكر يوم طارق قال يا بني انهم يجدون خلفا من أبيك وان أباك لا يجد خلفا منهم ان أباك حط في أهوائهم وأكل من حلوائهم (قيل لعبد الله بن الحسن) ان فلانا غيرته الولاية قال من ولي ولاية يراها أكبر منه تغير لها ومن ولي ولاية يرى نفسه أكبر منها لم يتغير لها (ولما) عزل عمر بن الخطاب المغيرة بن شعبة عن كتابة أبي موسى قال له أعن عجز أم خيانة يا أمير المؤمنين قال لا عن واحدة منهما ولكني أكره أن أحمل فضل عقلك على العامة (وكتب زياد الى معاوية) قد أخذت العراق بيميني وبقيت شمالي فارغة يعرض له بالحجاز فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فرفع يده الى السماء وقال اللهم اكفنا شمال زياد فخرجت في شماله قرحة فقتلته (ولقي) عمر بن الخطاب أبا هريرة فقال له ألا تعمل قال لا أريد العمل قال قد طلب العمل من هو خير منك يوسف عليه الصلاة والسلام قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم (المدائني) قال كان بلال بن أبي بردة ملازما لباب خالد بن عبد الله القسري فكان لا يركب خالد الا ورآه في موكبه فبرم به فقال لرجل من الشرط ائت ذلك الرجل صاحب العمامة السوداء فقل له يقول لك الامير ما لزومك بابي وموكبي لا أوليك ولاية أبدا فأتاه الرسول فأبلغه فقال له بلال هل أنت مبلغ عني الامير كما

وسمعت بعض أهل العلم يقول في أبيات قتيلة بنت الحرث ويقول انها مصنوعة (ودخل) أبو بكر الصديق رضوان الله عليه على النبي عليه السلام وهو مسجى بثوب فكشف عنه الثوب وقال بأبي انت وأمي طبت حيا وطبت ميتا وانقطع لموتك ما لم ينقطع لموت أحد من الانبياء من النبوة فعظمت عن الصفة وجللت عن البكاء وخصصت حتى صرت مسلاة وعممت حتى صرنا فيك سواء ولولا ان موتك كان اختيارا منك لجدنا لموتك بالنفوس ولولا انك نهيت عن البكاء لانفدنا عليك ماء الشؤن فأما ما لا نستطيع نفيه عنا فكمد وادناف يتحالفان ولا يبرحان اللهم فأبلغه عنا السلام اذكرنا يا محمد عند ربك ولنكن من بالك فلولا ما خلفت من السكينة لم نقم لما خلفت من الوحشة اللهم أبلغ نبيك عنا واحفظه فينا ثم خرج (قوله رضي الله عنه لولا أن موتك كان اختيارا منك) انما يريد قول النبي صلى الله عليه وسلم لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير قالت عائشة رضي الله عنها فسمعته وقد شخص بصره وهو يقول في الرفيق الاعلى فعلمت انه خير فقلت لا يختارنا اذن وقلت هو الذي كان يحدثنا وهو صحيح (وكان) أبو بكر لما توفي رسول الله صلى الله

بلغتني عنه قال نعم قال قل له والله لئن وليتني لاعزلتني فابلغه ذلك فقال خالد ماله قاتله الله انه ليعدمن نفسه بكتابة قدعاه فولاه (وأراد) عمر بن الخطاب ان يستعمل رجلا فبادر الرجل فطلب منه العمل فقال له عمر والله لقد كنت أردتك لذلك ولكن من طلب هذا الامر لم يعن عليه (وطلب) العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم من النبي ولاية فقال له ياعم نفس تحييها خير من ولاية لاتحصيها (وطلب) رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عملا فقال له انا لانستعين على عملنا من يريده (وتقول) النصارى لانختار للجاثلقة الا زاهدا فيها غير طالب لها (وقال) زياد لاصحابه من أغبط الناس عيشا قالوا الامير وأصحابه قال كلا ان لاعواد المنبر لهيبة ولقرع لجام البريد لفزعة ولكن أغبط الناس عيشا رجل له دار يجري عليه كراؤها وزوجة قد وافقته في كفاف من عيشه لا يعرفنا ولا نعرفه فان عرفنا وعرفناه أفسدنا عليه آخرته ودنياه (وكتب) المغيرة بن شعبة الى معاوية حين كبر وخاف ان يستبدل به اما بعد فقد كبرت سني ورق عظمي واقترب أجلي وسفهني سفهاء قريش فرأى أمير المؤمنين في عمله موفقا فكتب اليه معاوية اما ماذكرت من كبر سنك فانت أكلت شبابك واما ماذكرته من اقتراب أجلك فاني لو استطيع دفع المنية لدفعتها عن آل أبي سفيان واما ماذكرته من سفهاء قريش فحلماؤها أحلوك ذلك المحل واما ماذكرت من العمل فضح رويدا يدرك الهيجا جمل وهذا مثل وقد وقع تفسيره في كتاب الأمثال فلما انتهى الكتاب الى المغيرة كتب اليه ليستأذنه في القدوم عليه فاذن له وخرجنا معه فلما دخل عليه قال له يامغيرة كبرت سنك ورق عظمك ولم يبق منك شيء ولا أراني الا مستبدلا بك قال المحدث عنه فانصرف الينا ونحن نرى الكآبة في وجهه فأخبرنا بما كان من أمره قلنا له فماتريد ان تصنع قال ستعلمون ذلك فأتى معاوية فقال له ياأمير المؤمنين ان الانفس ليغدى عليها ويراح ولست في زمن أبي بكر وعمر فلو نصبت لنا علما من بعدك نصير اليه فاني قد كنت دعوت أهل العراق الى بيعة يزيد فقال ياأبا محمد انصرف الى عملك وارم هذا الامر لابن أخيك فأقبلنا نركض على النجب فالتفت فقال والله لقد وضعت رجله في ركاب طويل الغي عليه أمة محمد صلى الله عليه وسلم

﴿باب من أحكام القضاة﴾

*قال عمر بن عبد العزيز اذا كان في القاضي خمس خصال فقد كمل علم ما كان قبله ونزاهة عن الطمع وحلم عن الخصم والاقتداء بالائمة ومشاورة أهل العلم والرأي (وقال) عمر بن عبد العزيز اذا أتاك الخصم وقد فقئت عينه فلا تحكم له حتى يأتي خصمه فلعله قد فقئت عيناه جميعا (وكتب) عمر بن الخطاب الى معاوية في القضاء يقول فيه اذا تقدم الخصمان فعليك بالبينة العادلة أو اليمين القاطعة وادن الضعيف حتى يشتد قلبه وينبسط لسانه وتعاهد الغريب فانك ان لم تتعاهده سقط حقه ورجع الى أهله وانما ضيع حقه من لم يرفق به وآس بين الناس في لحظك وطرفك وعليك بالصلح بين الناس مالم يتبين لك فصل القضاء (العتبي) قال تنازع ابراهيم بن المهدي

عليه وسلم في أرضه بالسيف فتواترت اليه الرسل آتى وقد ذهل الناس فكانوا كالخرس وتفرقت أحوالهم واضطربت أمورهم فكذب بعضهم بموته وصمت آخرون فما تكلموا الا بعد التغير وخلط آخرون فلاثوا الكلام بغير بيان وحق لهم ذلك للرزية العظمى والمصيبة الكبرى التي هي بيضة العصر ويتيمة الدهر ومدى المصائب ومنتهى النوائب فكل مصيبة بعدها جلل عندها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لتعز المسلمين في مصائبهم المصيبة بي (وكان عمر) ابن الخطاب رضي الله عنه ممن كذب بموته وقال مامات ولير جعنه الله فليقطعن أيدي المنافقين وأرجلهم يتمنون لرسول الله صلى الله عليه وسلم الموت وانما واعده ربه كما واعد موسى وهو يأتيكم (وأما عثمان) رضي الله عنه فكان ممن أخرس فجعل لايكلم أحدا يؤخذ بيده ويجاء به فينقاد (وأما علي) رضي الله عنه فلبط به الارض فقعد ولم يبرح من البيت حتى دخل أبو بكر وهو في ذلك جلد العقل والمقالة فاكب عليه وكشف عن وجهه وقبل جبينه وبكى بكاء شديدا وقال الكلام الذي قدمته ولما خرج الى الناس وهم في شديد غمراتهم وعظيم سكراتهم قام فخطب خطبة جلها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقال فيها أشهد أن لا اله الا الله

هو وبختيشوع الطبيب بين يدى أحمد بن أبى دواد القاضى فى مجلس الحكم فى عقار بناحية السواد فزرى عليه ابن المهدى وأغلظ له بين يدى أحمد بن أبى دواد فاحفظه ذلك فقال يا ابراهيم اذا نازعت أحدا فى مجلس الحكم فلا تعلين مارفعت عليه صوتا ولا تشر اليه بيد وليكن قصدك امما وطريقك نهجا وريحك ساكنة ووف مجالس الحكومة حقوقها من التوقير والتعظيم والتوجه الى الواجب فان ذلك اشبه بك وأشكل لمذهبك فى محتدك وعظم خطرك ولا تعجل فرب عجلة تهب ريثا والله يعصمك من الزلل وخطر القول والعمل ويتم نعمته عليك كما أتمها على أبويك من قبل ان ربك حكيم عليم قال ابراهيم اصلحك الله أمرت بسداد وحضضت على رشاد ولست بعائد الى ما يثلم مروأتى عندك ويسقطنى من عينك ويخرجنى من مقدار الواجب الى الاعتذار فها انذا معتذر اليك من هذه البادرة اعتذار مقر بذنبه باخع بجرمه فان الغضب لا يزال يستفزنى بمواده فيردنى مثلك بحلمه وتلك عادة الله عندنا منك وحسبنا الله ونعم الوكيل وقد وهبت حقى من هذا العقار لبختيشوع فليت ذلك اليوم يقول بأرش الجناية ولم يتلف مال أفاد موعظة وبالله التوفيق (وكتب) عمر بن الخطاب الى أبى موسى الاشعرى رواها ابن عيينة اما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم واذا أدلى اليك الخصم فانه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له آس بين الناس فى مجلسك ووجهك حتى لا يطمع شريف فى حيفك ولا يخاف ضعيف من جورك والبينة على من ادعى واليمين على من أنكر والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا ولا يمنعك قضاء قضيت فيه بالامس ثم راجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك ان ترجع عنه فان الحق قديم والرجوع اليه خير من التمادى على الباطل الفهم الفهم عند ما يتلجلج فى صدرك مالم يبلغك به كتاب الله ولا سنة نبيه صلى الله عليه وسلم اعرف الأمثال والاشباه وقس الأمور عندك ثم اعمد الى أحبها عند الله ورسوله واشبهها بالحق واجعل للمدعى أمرا ينتهى اليه فان أحضر بينة أخذت له بحقه والا وجهت عليه القضاء فان ذلك أجلى للعمى وابلغ فى العذر والمسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلودا حدا او مجربا عليه شهادة الزور او ظنينا فى ولاء أو قرابة أو نسب فان الله تولى منكم السرائر ودرأ عنكم الشبهات ثم اياك والتأخر بالناس والتنكر للخصوم فى الحقوق التى يوجب الله بها الاجر ويحسن بها الذخر فانه من يخلص نيته فيما بينه وبين الله ولو على نفسه يكفيه الله ما بينه وبين الناس ومن تزين للناس بما يعلم خلافه منه هتك الله ستره (وكتب) عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى أبى موسى الاشعرى اما بعد فان للناس نفرة عن سلطانهم فاحذر ان تدركنى واياك عمياء مجهولة وضغائن محمولة وأهواء متبعة ودنيا مؤثرة فأقم الحدود ولو ساعة من النهار وأخف الفساق واجعلهم يدا يدا ورجلا رجلا واذا كانت بين القبائل نائرة فنادوا يال فلان فانما تلك نخوة من الشيطان فاضربهم بالسيف حتى يفيئوا الى أمر الله وتكون دعواتهم الى الله والاسلام واستدم النعمة بالشكر والطاعة بالتاليف والمقدرة والنصرة بالتواضع

وحده لاشريك له وأشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله وأشهد أن الكتاب كما نزل وان الدين كما شرع وان الحديث كما حدث وان القول كما قال وان الله هو الحق المبين فى كلام طويل ثم قال أيها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت وان الله قد تقدم اليكم فى أمره فلا تدعوه جزعا وان الله قد اختار لنبيه ما عنده على ما عندكم وقبضه الى ثوابه وخلف فيكم كتابه وسنة نبيه فمن أخذ بهما عرف ومن فرق بينهما أنكر يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط ولا يشغلنكم الشيطان بموت نبيكم ولا يفتننكم عن دينكم فعاجلوه بالذى تعجزونه ولا تستنظروه فيلحق بكم فلما فرغ من خطبته قال يا عمر بلغنى انك تقول ما مات نبى الله أما علمت انه قال فى يوم كذا وكذا وفى يوم كذا وكذا قال الله تبارك وتعالى انك ميت وانهم ميتون فقال عمر والله لكأنى لم أسمع بها فى كتاب الله قبل ما نزل بنا اشهد ان الكتاب كما نزل وان الحديث كما حدث وان الله حى لا يموت وانا لله وانا اليه راجعون ثم جلس الى جنب أبى بكر رحمه الله (قالت عائشة) رضوان الله عليها لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نجم النفاق

• فر ل وارتدت العرب وكان المسلمون كالغنم الشاردة فى الليلة الماطرة فحمل أبى ما لو حملته

الجبال بما نسبها وقول الله ان اختلفوا في معظم الاذهب بحظه ورشده وهذا تمو كنت اذا نظرت الى عمر علمت انه

والمحبة للناس وبلغني ان ضبة تنادي يا آل ضبة والله لا علمت ساق الله بها خيرا قط ولا صرف بها شرا فاذا جاءك كتابي هذا فانهكهم عقوبة حتى يتفرقوا ان لم يفقهوا والصق بغيلان بن خراشة من بينهم وعد مرضى المسلمين واشهد جنائزهم وباشر أمورهم وافتح بابك لهم فانما أنت رجل منهم غير أن الله جعلك اثقلهم حملا وقد بلغ أمير المؤمنين انه فشت لك ولاهل بيتك هيئة في لباسك ومطعمك ومركبك ليس للمسلمين مثلها فاياك يا عبد الله ان تكون كالبهيمة همها في السمن والسمن حتفها واعلم ان العامل اذا زاغ زاغت رعيته واشقى الناس من يشقى به الناس والسلام (أراد) عمر بن الخطاب ان يغزو قوما في البحر فكتب اليه عمرو بن العاصي وهو عامله على مصر يا أمير المؤمنين ان البحر خلق عظيم يركبه خلق صغير دود على عود فقال عمر لا يسألني الله عن أحد احمله فيه (الشعبي) قال كنت جالسا عند شريح اذ دخلت عليه امرأة تشتكي زوجها وهو غائب وتبكي بكاء شديدا فقلت اصلحك الله ما أراها الا مظلومة قال وما علمك قلت لبكائها قال لا تفعل فان اخوة يوسف جاؤا أباهم عشاء يبكون وهم له ظالمون (وكان) الحسن بن أبي الحسن لا يرى ان يرد شهادة رجل مسلم الا أن يجرحه المشهود عليه فاقبل اليه رجل فقال يا أبا سعيد ان اياسا رد شهادتي فقام معه الحسن اليه فقال يا أبا رثيلة لم رددت شهادة هذا المسلم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا فهو المسلم له ما لنا وعليه ما علينا فقال يا أبا سعيد ان الله يقول ممن ترضون من الشهداء وهذا لا يرضى (ودخل) الاشعث بن قيس على شريح القاضي في مجلس الحكومة فقال مرحبا وأهلا بشيخنا وسيدنا واجلسه معه فبينما هو جالس عنده اذ دخل رجل يتظلم من الاشعث فقال له شريح قم فاجلس مجلس الخصم وكلم صاحبك قال بل أكلمه من مجلسي فقال له لتقومن او لآمرن من يقيمك فقال له الاشعث لشد ما ارتفعت قال رأيت ذلك ضرك قال لا قال فأراك تعرف نعمة الله على غيرك وتجهلها على نفسك (وأقبل) ابن أبي الاسود صاحب خراسان ليشهد عند اياس بشهادة فقال مرحبا وأهلا بأبي مطرف وأجلسه معه ثم قال له ما جاء بك قال لأشهد لفلان فقال وما لك وللشهادة انما يشهد الموالي والتجار والسوقة قال صدقت وانصرف من عنده فقيل له خدعك انه لا يقبل شهادتك قال لو علمت ذلك لعلوته بالقضيب (دخل) عدي بن ارطاة على شريح فقال أين أنت أصلحك الله قال بينك وبين الجدار قال انى رجل من أهل الشام قال نائي المحل سحيق الدار قال قد تزوجت عندكم قال بالرفاء والبنين قال وولد لي غلام قال ليهنك الفارس قال وأردت أن أرحلها قال الرجل أحق بأهله قال وشرطت لها دارها قال الشرط أملك قال فاحكم الآن بيننا قال قد فعلت قال على من قضيت قال على ابن أمك قال بشهادة من قال بشهادة ابن أخت خالتك يريد اقراره على نفسه (سفيان الثوري) قال جاء رجل يخاصم الى شريح في سنور قال بينتك قال ما أجد بينة في سنور ولدت عندنا قال شريح فاذهبوا بها الى أمها فأرسلوها فان استقرت وأسمرت ودرت فهي سنورك وان هي

انما خلق للاسلام فكان والله أحوذيا نسيج وحده قد أعد للامور أقرانها (وحدث) أبو بكر بن دريد عن عبد الاول بن مزيد قال حدثني رجل في مجلس يزيد بن هرون بالبصرة قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم دفن ورجع المهاجرون والانصار الى رحالهم ورجعت فاطمة الى بيتها فجمع اليها نساؤها فقالت

اغبر آفاق السماء وكورت
شمس النهار وأظلم العصران
فالارض من بعد النبي كئيبة
اسفا عليه كثيرة الرجفان
فليبكه شرق البلاد وغربها
وليبكه مضر وكل يمان
وليبكه الطود المعظم جوه
والبيت ذو الأستار والأركان
يا خاتم الرسل المبارك ضوءه
صلى عليك منزل الفرقان

(وكان أبو بكر) رضي الله عنه اذا أثني عليه يقول اللهم أنت أعلم بي من نفسي وأنا أعلم بنفسي منهم فاجعلني خيرا مما يحسبون واغفر لي برحمتك ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون (وقال) رحمه الله في بعض خطبه انكم في مهل من ورائه أجل فبادروا في مهل آجالكم قبل أن تنقطع آمالكم فتردكم الى سوء أعمالكم (وذكر) أبو بكر السراك فقال ان الملك اذا ملك زهده الله في ماله ورغبه في مال غيره

اقشعرت

اقشعرت وازبأرت فلبست بسنورك (سفيان الثوري) قال جاء رجل الى شريح فقال ما تقول في شاة تأكل الذبان فقال لبن طيب وعلف مجان (ودخل) رجل على الشعبي في مجلس القضاء ومعه امرأة وهي من أجمل النساء فاختصما اليه فأدلت المرأة بحجتها وقربت بينتها فقال للزوج هل عندك من مدفع (فانشأ يقول)

فتن الشعبي لما * رفع الطرف اليها
فتنتـــه بدلال * وبخطي حاجبيها
قال للجلواز قربهـ * ـا وأحضر شاهديها
فقضى جورا على الخصـ * ـم ولم يقض عليها

قال الشعبي فدخلت على عبد الملك بن مروان فلما نظر الى تبسم وقال

فتن الشعبي لما * رفع الطرف اليها

ثم قال ما فعلت بقائل هذه الابيات قلت أوجعته ضربا يا أمير المؤمنين بما انتهك من حرمتي في مجلس الحكومة وبما افترى به علي قال أحسنت

﴿فرش كتاب الحروب﴾

قال أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في السلطان وتعظيمه وما على الرعية من لزوم طاعته وادامة نصيحته وما على السلطان من العدل في رعيته والرفق بأهل مملكته ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الحروب ومدار أمرها وقود الجيوش وتدبيرها وما على المدبر لها من اعمال الحكمة وانتهاز الفرصة والتماس الغرة واذكاء العيون وافشاء الطلائع واجتناب المضايق والتحفظ من السيسبات هنا بعد معرفة أحكامها وأحكام معرفته وطول تجربته لمقاساة الحروب ومعاناة الجيوش وعلمه ان لا درع كالصبر ولا حصن كاليقين ثم نذكر كرم اليقين ومحمود عاقبته ولؤم الفرار ومذموم مغبته والله المعين

﴿صفة الحروب﴾

رحى ثفالها الصبر وقطبها المكر ومدارها الاجتهاد وثقافها الاناة وزمامها الحذر ولكل شيء من هذه ثمرة فثمرة المكر الظفر وثمرة الصبر التأييد وثمرة الاجتهاد التوفيق وثمرة الاناة اليمن وثمرة الحذر السلامة ولكل مقام مقال ولكل زمان رجال والحرب بين الناس سجال والرأي فيها أبلغ من القتال (قال عمر بن الخطاب) لعمرو بن معدي كرب صف لنا الحرب قال مرة المذاق اذا كشفت عن ساق من صبر فيها عرف ومن نكل عنها تلف ثم أنشأ يقول

الحرب أول ما تكون فتية * تسعى بزينتها لكل جهول
حتى اذا حميت وشب ضرامها * عادت عجوزا غير ذات حليل
شمطاء جزت رأسها وتنكرت * مكروهة للشم والتقبيل

(وقيل) لعنترة الفوارس صف لنا الحرب فقال أولها شكوى وأوسطها نجوى وآخرها بلوى (وقال الكميت)

والناس في الحرب شتى وهي مقبلة * ويستوون اذا ما أدبر القبل
كل بأسمائها صب مولية * والعالمون بذي عذر بها قلل

(وقال نصر بن سيار) صاحب خراسان يصف الحرب ومبتدأ أمرها

وأشرب قلبه الاشفاق فهو يسخط على الكثير ويحسد على القليل جذل الظاهر حزين الباطن حتى اذا وجبت نفسه ونضب عمره وضحى ظله حاسبه الله فاشتد حسابه وأقل الانصار عنه عقوبة (وذكر) أنه وصل الى أبي بكر مال من البحرين فساوى فيه بين الناس فغضبت الأنصار وقالوا له فضلنا فقال أبو بكر صدقتم ان أردتم ان أفضلكم صار ما عملتموه للدنيا وان صبرتم كان ذلك لله عز وجل فقالوا والله ما عملنا الا لله تعالى وانصرفوا فرقي أبو بكر المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال يا معشر الانصار ان شئتم أن تقولوا انا آويناكم في ظلالنا وشاطرناكم في أموالنا ونصرناكم بأنفسنا قلتم وان لكم من الفضل ما لا يحصيه العدد وان طال به الأمد فنحن وأنتم كما قال طفيل الغنوي

جزى الله عنا جعفرا حين أزلقت * بنا نعلنا في الواطئين فزلت
أبوا أن يملونا ولو أن أمنا * تلاقي الذي يلقون منا لملت
هم أسكنونا في ظلال بيوتهم * ظلال بيوت أدفأت وأظلت

(فقر من كلامه رضي الله عنه) صنائع المعروف تقي مصارع السوء الموت أهون مما بعده وأشد مما قبله ليست مع العزاء مصيبة ولا مع الجزع فائدة ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر

أرى خلل الرماد وميض نار * فيوشك ان يكون له ضرام
فان النار بالعودين تذكى * وان الحرب أولها الكلام

(وفي حكمة سليمان) بن داود عليهما السلام الشر حلو أوله مر آخره (والعرب) تقول الحرب غشوم لانها تنال غير الجاني (وقال حبيب)

والحرب تركب رأسها في مشهد * عدل السفيه به بألف حليم
في ساعة لو أن لقمان بها * وهو الحكيم لكان غير حكيم

(وقال أكثم بن صيفي) حكيم العرب لاحلم لمن لاسفيه له ونحوه قول الاحنف بن قيس ماقل سفهاء قوم قط الا ذلوا وقال لان يطيعني سفهاء قومي أحب الي من أن يطيعني حلماؤهم وقال اكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم النار والعار (وقال النابغة الجعدي) ولا خير في حلم اذا لم تكن له * بوادر تحمي صفوه أن يكدرا

وأنشد هذا الشعر للنبي صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى هذا البيت قال له النبي صلى الله عليه وسلم لايفضض الله فاك فعاش ثلاثين ومائة سنة لم تنفض له ثنية * وقال النابغة أيضا يصف الحرب

تبدو كواكبه والشمس طالعة * لا النور نور ولا الاظلام اظلام

يريد بقوله تبدو كواكبه والشمس طالعة شدة الهول والكرب كما تقول العامة أريته النجوم وسط النهار قال الفرزدق * أريك نجوم الليل والشمس حية * وقال طرفة ابن العبد * وتريك النجم يجري بالظهر * واليه ذهب جرير في قوله

والشمس طالعة ليست بكاسفة * تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

يقول ان الشمس طالعة وليست بكاسفة نجوم الليل لشدة الغم والكرب الذي فيه الناس * ومن قولنا في صفة الحرب

ومغبرا السماء اذا تجلى * يغادر أرضه كالارجوان
كأن زهاءه ظلماء ليل * كواكبه من الشمس الدواني
سموت له بموج النقع فيه * بكل مزلق سلب السنان

(وفي صفة المعترك)

ومعترك تهز به المنايا * ذكور الهند في أيدي ذكور
لوامع يبصر الأعمى سناها * ويعمى دونها طرف البصير
وقائمة الذوائب قد انافت * على جمل لها ثني طرير
يحوم حملها عقبان موت * تخطفت القلوب من الصدور
بيوم راح في سربال ليل * فما عرف الاصيل من البكور
وعين الشمس ترنو في قتام * رنو البكر من بين الستور
فكم قصرت من عمر طويل * به وأطلت من عمر قصير

(العمل في الحروب) وقيل لاكثم بن صيفي صف لنا العمل في الحرب قال أقلوا الخلاف على أمرائكم فلا جماعة لمن اختلف عليه واعلموا ان كثرة الصياح من الفشل فتثبتوا فان أحزم الفريقين الركين ورب عجلة تعقب ريثا واذرعوا الليل فانه أخفى للويل

(وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه) الى ابنه عبد الله أما بعد

ان الله قرن وعده بوعيده ليكون العبد راغبا وراهبا (ولما) توفي رضي الله عنه وقفت عائشة على قبره فقالت نضر الله وجهك يا أبت وشكر لك صالح سعيك فلقد كنت للدنيا مذلا بادبارك عنها وللآخرة معزا باقبالك عليها ولئن كان اجل الحوادث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزؤك وأعظم المصائب بعده فقدك ان كتاب الله ليعد بحسن الصبر عنك حسن العوض منك وأنا استنجز موعود الله تعالى بالصبر فيك واستقضيه بالاستغفار لك أما لئن كانوا قاموا بأمر الدنيا فلقد قمت بأمر الدين لما وهى شعبه وتفاقم صدعه ورجفت جوانبه فعليك سلام الله توديع غير قالية لحياتك ولا زارية على القضاء فيك

(وقال أبو بكر لبلال) لما قتل امية بن خلف وقد كان يسومه سوء العذاب بمكة فيخرجه الى الرمضاء فيلقي عليه الصخرة العظيمة ليفارق دين الاسلام فعصمه الله من ذلك

هنيئا زادك الرحمن خيرا
فقد أدركت ثارك يا بلال
فلا نكسا وجدت ولا جبانا
غداة تنوشك الاسل الطوال
اذا هاب الرجال ثبت حتى
تخالط أنت ماهاب الرجال
على مضض الكلوم بمشرفي
جلا أطرافه متنه الصقال

للويل وتحفظوا من البيات * وقال شبيب الحروري الليل يكفيك الجبان ويصف الشجاع وكان اذا أمسى يقول لأصحابه أتاكم المدد (وقالت عائشة رضى الله عنها) يوم الجمل وسمعت منازعة أصحابها وكثرة صياحهم المنازعة فى الحرب خور والصياح فيها فشل وما رأيي خرجت مع هؤلاء (وقال عتبة بن أبي ربيعة) لأصحابه يوم بدر الم ترأى عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترونهم خرسا لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الحيات (وقال على بن أبي طالب رضى الله عنه) من أكثر النظر فى العواقب لم يشجع (وقال) النعمان بن مقرن لأصحابه عند لقاء العدو انى هاز لكم الراية فليصلح كل رجل منكم من شأنه وليشد على نفسه وفرسه ثم انى هازها الكرة الثانية فلينظر كل رجل منكم موقع سهمه وموضع عدوه ومكان فرصه ثم انى هازها الكرة الثالثة وحامل فاحملوا على اسم الله * وللنعمان بن مقرن هذا يقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا تكاملت وتطلع الصحابة الى التقدم عليها الا قلدن اعنتها رجلا يكون غدا لأول أسنة يلقاها فقلدها النعمان بن مقرن (وقال على رضى الله عنه) انتهزوا الفرصة فانها تمر مر السحاب ولا تطلبوا أثرا بعد عين (وقال بعض الحكماء) انتهز الفرصة فانها خلسة وتثبت عند رأس الأمر ولا تثبت عند ذنبه واياك والعجز فانه أذل مركب والشفيع المهين فانه أضعف وسيلة (وخرجت خارجة) بخراسان على قتيبة بن مسلم فاهمه ذلك فقيل له ما يهمك منهم وجه اليهم وكيع بن أبي صرد فانه يكفيكهم فقال لا ان وكيعا رجل به كبر يحاقر أعداءه ومن كان هكذا قلت مبالاته باعدائه فلم يحترس منهم فيجد عدوه غرة منه (وسئل) بعض الملوك عن وثائق الحزم فى القتال فقال مخاتلة العدو وعزال ريف واعداد العيون على الرصد واعطاء المبلغين على الصدق ومعاقبة المتوصلين بالكذب وان لا تخرج هاربا الى قتال ولا تضيق امانا على مستامن ولا تشرهك الغنيمة على المحاذرة * وفى بعض كتب العجم ان حكيما سئل عن أشد الأمور تدريبا للجند وشحذا فقال تعود القتال وكثرته وأن يكون لهم مواد من ورائها * وقال عمرو بن العاصى لمعاوية والله ما أدرى يا أمير المؤمنين أشجاع انت ام جبان فقال معاوية

شجاع اذا ما أمكنتني فرصة * وان لم تكن لى فرصة فجبان

(وقال الأحنف) بن قيس ان رأيت الشر يتركك ان تركته فتركه قال هدبة العذرى

ولا أتمنى الشر والشر تاركى * ولكن متى أحمل على الشر أركب

ولست بمفراح اذا الدهر سرنى * ولا جازع من صرفه المتقلب

﴿(الصبر والاقدام فى الحرب)﴾ جمع الله تبارك وتعالى تدبير الحرب فى آيتين من كتابه فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين (وتقول) العرب الشجاعة وقاية والجبن مقتلة واعتبر ذلك أمن يقتل مدبرا أكثر أم من يقتل مقبلا (ولذلك) قال أبو بكر رضى الله عنه لخالد بن الوليد احرص على

فانمن اتقى الله وقاه ومن توكل عليه كفاه ومن شكر له زاده ومن أقرضه جزاه فاجعل التقوى عماد قلبك وجلاء بصرك فانه لا عمل لمن لا نية له ولا أجر لمن لا حسنة له ولا جديد لمن لا خلق له (ودخل) عدى بن حاتم على عمر فسلم وعمر مشغول فقال يا أمير المؤمنين أنا عدى بن حاتم فقال ما أعرفني بك آمنت اذ كفروا ووفيت اذ غدروا وعرفت اذ انكروا وأقبلت اذ أدبروا (وقال رجل لعمر) من السيد قال الجواد حين يسئل الحليم حين يستجهل الكريم المجالسة لمن جالسه الحسن الخلق لمن جاوره (وقال رضى الله عنه) ما كانت الدنيا هم رجل قط الا لزم قلبه أربع خصال فقر لا يدرك غناه وهم لا ينقضي مداه وشغل لا ينفد أولاه وأمل لا يبلغ منتهاه

﴿فصول قصار من كلامه رضى الله عنه﴾

من كتم سره كان الخيار فى يده أشقى الولاة من شقيت به رعيته أعقل الناس أعذرهم للناس ما الخمر صرفا بأذهب لعقول الرجال من الطمع لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا من ذوى القرابات أن يتزاوروا ولا يتجاوروا فلما أدبر شيء فأقبل أشكو الى الله ضعف الأمين وخيانة القوى

تكثروا من العيال فانكم لا تدرون بمن ترزقون لو أن الشكر والصبر بعيران ما باليت أيهما أركب من لا يعرف

الموت توهب لك الحياة والعرب تقول الشجاع موقى والجبان ملقى (وقال) أعرابي الله مخلف ما أتلف الناس والدهر متلف ما جمعوا وكم من منية علتها طلب الحياة وحياة سببها التعرض للموت (وكان خالد بن الوليد) يسير في الصفوف يزمر الناس ويقول يا أهل الاسلام ان الصبر عز وان الفشل عجز وان مع الصبر النصر (وكتب أنوشروان) الى مرازبته عليكم بأهل السخاء والشجاعة فانهم أهل حسن الظن بالله (وقالت) الحكماء استقبال الموت خير من استدباره (وقال حسان بن ثابت)

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا * ولكن على أقدامنا تقطر الدما

(وقال العلوى)

محرمة أكفال خيلي على القنا * ودامية لباتها ونحورها
حرام على أرماحنا طعن مدبر * وتندق منها في الصدور صدورها

وكانوا يتمادحون بالموت قتلا ويتهاجون بالموت على الفراش ويقولون فيه مات فلان حتف أنفه وأول من قال ذلك النبي عليه الصلاة والسلام (وخطب عبد الله بن الزبير) الناس لما بلغه قتل المصعب أخيه فقال ان يقتل فقد قتل أبوه وأخوه وعمه انا والله لا نموت حتفا ولكن قطعا بأطراف الرماح وموتا تحت ظلال السيوف وان يقتل المصعب فان في آل الزبير خلفا منه (وقال السموأل)

وما مات منا سيد حتف أنفه * ولا طل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد الظباة نفوسنا * وليس على غير السيوف تسيل

(وقال آخر) وانا لتستحلي المنايا نفوسنا * ونترك أخرى مرة ما تذوقها

(وقال الشنفرى)

فلا تدفنوني ان دفني محرم * عليكم ولكن خامري أم عامر
اذا احتملت رأسي وفي الرأس أكثري * وغودر عند الملتقى ثم سائري
هنالك لا أبغي حياة تسرني * سجيس الليالي مبسلا بالجرائر

قوله خامري أم عامر هي الضبع وهذا اللفظ بعيد من المعنى (وقال علي بن أبي طالب) رضي الله عنه بقية السيف أنمى عددا وأطيب ولدا يريد ان السيف اذا أسرع في أهل بيت كثر عددهم ونمى ولدهم (ومما يستدل به) على صدق قوله ما عمل السيف في آل الزبير وآل أبي طالب وما أكثر من عددهم (وقال أبو دلف العجلي)

سيفي بليلي جليسي * وفي نهاري أنيسي
انى فتى عودتني * مهري ركوب الخميس
يحمد سيفي كما قد * يحمد كرى فريسي

(وقال محمد بن عبد الله بن طاهر صاحب خراسان)

لست بريحان ولا راح * ولا على الجار بنفاح
فان أردت الآن لى موقفا * فبين أسياف وأرماح
ترى فتى تحت ظلال القنا * يقبض أرواحا بأرواح

الشر كان أحمد رأيتهم في الخطاب فقال مسكين عمالنا برعيته عادلا في قضيته عار يا من الكبر قبولا للعذر سهل الحجاب مصون الباب متحريا للصواب رفيقا بالضعيف غير محاب للقريب ولا جاف للغريب (وروى) أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حج فلما كان بضجنان قال لا اله الا الله العلي العظيم المعطي من شاء ما شاء كنت بهذا الوادي في مدرعة صوف أرعى ابل الخطاب وكان فظا يتعبني اذا عملت ويضربني اذا قصرت وقد أمسيت الليلة ليس بيني وبين الله أحد ثم تمثل

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته
يبقى الاله ويودي المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه
والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ تجري الرياح له
والجن والانس فيما بينها ترد
أين الملوك التي كانت نوافلها
من كل أوب اليها وافد يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب
لا بد من ورده يوما كما وردوا

(وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوم فتح مكة)

ألم تر أن الله أظهر دينه
على كل دين قبل ذلك حائد
وأسلمهم أهل مكة بعدما
تداعوا الى أمر من الغي فاسد
غداة أجال الخيل في عرصاتها
مسومة بين الزبير وخالد فأمسى رسول الله قد عز نصره وأمسى عداه من قتيل وشارد

(وقال

(وقال أشهب بن رميلة)

أسود شرى لاقت أسود خفية * تلاقوا على حرد عاء الاساود

(وقيل) للمهلب بن أبى صفرة ما أعجب ما رأيت فى حرب الازارقة فقال فتى كان يخرج الينا منهم فى كل غداة فيقف فيقول

وسائلة بالغيب عنى ولو درت * مقارعتى الابطال طال نحيبها

اذا ما التقينا كنت أول فارس * يجود بنفس أثقلتها ذنوبها

ثم يحمل فلا يقوم له شئ الا اقعده فاذا كان من الغد عاد لمثل ذلك (وقال هشام بن عبد الملك) لاخيه مسلمة هل دخلك ذعر قط لحرب أو عدو قال ما سلمت من ذلك من ذعر نبه على حيلة ولم يغشنى ذعر سلبنى رأيى قال هشام هذه والله البسالة (وقيل لعنترة) كم كنتم يوم الفروق قال كنا مائة كالذهب لم نكثر فنتكل ولم نقل فنذل (وكان يزيد بن المهلب) يتمثل كثيرا فى الحرب بقول حصين بن الحمام

تأخرت أستبقى الحياة فلم أجد * لنفسى حياة مثل ان أتقدما

(وقالت الخنساء)

نهين النفوس وبذل النفو * س يوم الكريهة أبقى لها

(وقيل) لعباد بن الحصين وكان من أشد أهل البصرة فى أى عدة كنت تريد ان تلقى عدوك قال فى أجل مستأخر (وكان) مما يتمثل به معاوية رضى الله عنه يوم صفين

أبت لى شيمتى وأبى بلائى * وأخذى الحمد بالثمن الربيح

واقدامى على المكروه نفسى * وضربى هامة البطل المشيح

وقولى كلما جشأت وجاشت * مكانك تحمدى أو تستريحى

لادفع عن مآثر صالحات * وأحمى بعد عن عرض صحيح

(ونظير هذا قول قطرى بن الفجاءة)

وقولى كلما جشأت لنفسى * من الابطال ويحك لاتراعى

فانك لو سألت حياة يوم * سوى الأجل الذى لك لم تطاعى

(وكان) على بن أبى طالب رضى الله عنه يخرج كل يوم بصفين حتى يقف بين الصفين ويقول

أى يومى من الموت افر * يوم لايقدر أو يوم قدر

يوم لايقدر لاأرهبه * ومن المقدور لاينجى الحذر

(ومثله قول جرير) قل للجبان اذا تأخر سرجه * هل أنت من شرك المنية ناج

(وهذا) البيت فى شعره الذى أوله * هذا الفراق لقلبك المحتاج * ومدح فيه الحجاج (فلما) أنشده قول للجبان البيت قال له جرأت على الناس يا ابن الخناء قال والله ما ألقيت لها بالا أيها الامير الاوقتى هذا (وكان) عاصم بن الحدثان عالما ذكيا وكان رأس الخوارج بالبصرة وربما جاء الرسول من الجبلة يسأله عن الأمر يختصمون فيه فغربه الفرزدق فقال لابنه أنشدا بافراس فأنشده

وهم اذا كسروا الجفون أكارم * صبر وحين تحلل الازرار

قتله أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة قالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل زوجته ترثيه

عين جودى بعبرة ونحيب
لاتملى على الامين النجيب
فجعتنى المنون بالفارس المعلم يوم الهياج والتثويب
عصمة الناس والمعين على الدهر وغيث المحروم والمحروب
قل لأهل الضراء والبؤس موتوا
قد سقته المنون كأس شعوب

(وقالت ايضا ترثيه)

وفجعنى فيروز لادر دره
بأبيض تال للكتاب منيب
رؤف على الأدنى غليظ على العدى
أخى ثقة فى النائبات نجيب
متى ما يقل لايكذب القول فعله
سريع الى الخيرات غير قطوب

وعاتكة هذه هى أخت سعيد بن زيد احد العشرة الذين شهد لهم النبى صلى الله عليه وسلم بالجنة وكانت تحت عبد الله بن أبى بكر فأصابه سهم فى غزوة الطائف فمات منه فتزوجها عمر رضى الله عنه فقتل عنها فتزوجها الزبير بن العوام فقتل عنها فكان على رضى الله عنه يقول من أحب الشهادة الحاضرة فليتزوج بعاتكة

(ومن كلام عثمان بن عفان رضى الله عنه) ما يزع الله بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن سيجعل الله بعد عسر يسرا

يغشون جامات المنون وانها * فى الله عند نفوسهم لصغار
يمشون بالخطى لا يثنيهم * والقوم ان ركبوا الرماح تجار

فقال له الفرزدق اكتم هذا لا يسمعه النساجون فيخرجوا علينا بسيوفهم فقال أبوه شاعر المؤمنين وأنت شاعر الكافرين (ونظير هذا) مما يشجع الجبان قول عنتر

بكرت تخوفنى الحتوف كأننى * أصبحت عن غرض الحتوف بمعزل
فاجبتها ان المنية منهل * لا بد أن أسقى بكأس المنهل
فاقنى حياءك لا أبالك واعلمى * انى امرؤ سأموت ان لم أقتل

(ومن أحسن) ما قالوه فى الصبر قول نهشل بن حرى بن ضمرة النهشلى

ويوما كأن المصطلين بحره * وان لم تكن نار قعود على جمر
صبرنا له حتى يبوخ وانما * تفرج أيام الكريهة بالصبر

(وأحسن من هذا قول حبيب)

فأثبت فى مستنقع الموت رجله * وقال لها من تحت أخمصك الحشر
تردى ثياب الموت حمرا فما أتى * لها الليل الا وهى من سندس خضر

(وأحسن من هذا قوله)

يستعذبون مناياهم كأنهم * لا ييأسون من الدنيا اذا قتلوا

(وقوله فى المعنى)

قوم اذا لبسوا الحديد حسبتهم * لم يحسبوا ان المنية تخلق
انظر بحيث ترى السيوف لوامعا * أبدا وفوق رؤسهم تتألق

(وقال الجحاف بن حكيم)

شهدن مع النبى مسومات * حنينا وهى دامية الحوام
ووقعة راهط شهدت وحلت * سنابكهن بالبلد الحرام
تعرض للطعان بكل ثغر * خدودا لا تعرض للطام

أخذه من قولهم ضربة بسيف فى عز خير من لطمة فى ذل (ومن أحسن) ما وصفت به رجال الحرب قول الشاعر

رويدا بنى شيبان بعض وعيدكم * تلاقوا غدا خيلى على سفوان
تلاقوا رجالا لا تحيد عن الوغى * اذا الخيل جالت فى قنا الميدان
اذا استنجدوا لا يسألوا من دعاهم * لأية أرض أو لأى مكان

(ونظير هذا قول الآخر)

قوم اذا نزل الغريب بدارهم * تركوه رب صواهل وقيان
واذا دعوتهم ليوم كريهة * سدوا شعاع الشمس بالفرسان
لا ينكتون الارض عند سؤالهم * لتطلب العلات بالعيدان
بل يسفرون وجوههم فترى لها * عند السؤال كأحسن الألوان

(ومن) أحسن المحدثين تشبيها فى الحرب مسلم بن الوليد الانصارى فى قوله ليزيد بن مزيد

وبعضهن بيانا وأنتم الى امام فعال أحوج منكم الى امام قوال قاله فى أول خلافته وقد صعد المنبر وأرتج عليه * وكتب الى على رضى الله عنه وهو محصور أما بعد فقد بلغ السيل الزبى وتجاوز الحزام الطبيين وطمع فى من لا يدفع عن نفسه ولم يعجزك كلئيم ولم يغلبك كمغلب فاقبل الى معى كنت أو على أى أمريك أحببت

فان كنت مأكولا فكن أنت آكلى
والا فأدركنى ولما أمزق

وهذا البيت للممزق العبدى وبه سمى الممزق واسمه شاس وانما تمثل به عثمان رضى الله عنه وحذاق أهل النظر يدفعون هذا ويستشهدون على فساده بأحاديث تناقضه ليس هذا موضعها قالوا وكان عثمان رضى الله عنه أتقى لله أن يسعى فى أمره على وعلى أتقى لله أن يسعى فى أمر دم عثمان وهذا من قوله عليه السلام أشقى الناس من قتل نبيا أو قتله نبى * وقد ذكر بعض أهل العلم انه لا يعرف لعثمان شعر وأنشد له بعضهم

غنى النفس يغنى النفس حتى يكفها
وان عضها حتى يضر بها الفقر
وما عسرة فاصبر لها ان تتابعت
* بباقية الا سيتبعها يسر

وقول عثمان رضى الله عنه فيما روى ولم يغلبك كمغلب من قول امرئ القيس

تلقى المنية فى أمثال عدتها * كالسيل يقذف جلمودا بجلمود
تجود بالنفس اذ شح النفوس بها * والجود بالنفس أقصى غاية الجود
(وقوله أيضا)
موف على مهج فى يوم ذى رهج * كأنه أجل يسعى الى أمل
ينال بالرفق ما تعيا الرجال به * كالموت مستعجلا يأتى على مهل
(وقال أبو العتاهية)
كانك عند الكر فى الحرب انما * تفر عن الكرب الذى من ورائكا
كأن المنايا ليس تجرى لدى الوغى * اذا التقت الابطال الا برائكا
فما آفة الآجال غيرك فى الوغى * وما آفة الأموال الاحياؤكا
(وقال زيد الخيل)
وقد علمت سلامة أن سيفى * كريه كلما دعيت نزال
أحادثه بصقل كل يوم * وأعجمه بهامات الرجال
(وقال أبو مخلم السعدى)
تقول وصكت وجهها بيمينها * ابعلى هذا بالرحا المتقاعس
فقلت لها لا تعجلى وتبينى * بلائى اذا التفت على الفوارس
الست أرد القرن يركب روعه * وفيه سنان ذو عراقيب يابس
اذا هاب أقوام تجشمت كلما * يهاب حمياه الالد المداعس
لعمر أبيك الخير انى لخادم * لضيفى وانى ان ركبت لفارس
(وقال آخر يمدح المهلب بالصبر)
واذا حددت فكل شئ نافع * واذا حددت فكل شئ ضائر
واذا أتاك مهلبى فى الوغى * فى كفه سيف فنعم الناصر
(ومن قولنا فى القائد أبى العباس فى الحرب)
نفسى فداؤك والابطال واقفة * والموت يقسم فى أرواحها النقما
شاركت صرف المنايا فى نفوسهم * حتى تحكمت فيها مثل ما احتكما
لو تستطيع العلا جاءتك خاضعة * حتى تقبل منك الكف والقدما
(ومن قولنا فى وصف الحرب)
سيوف يقيل الموت تحت ظباتها * لها فى الكلى طعم وبين الكلى شرب
اذا اصطفت الرايات حمر متونها * ذوائبها تهفو فيهفو لها القلب
ولم تنطق الأبطال الا بفعلها * فألسنها عجم وأفواهها عرب
اذا ما التقوا فى مأزق وتعانقوا * فلذاتهم طعن وتعنيقهم ضرب
(ومن) قولنا فى رجال الحرب وان الوغى قد أخذت منهم ومن أجسامهم فهى مثل السيوف فى رقتها وصلابتها
سيف تقلد مثله * عطف القضيب على القضيب

فقلت كذلك قدرة الضعفاء (قال على بن أبى طالب) رضى الله عنه لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويؤخر التوبة لطول الأمل ويقول فى الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين ان أعطى منها لم يشبع وان منع لم يقنع يعجز عن شكر ما أوتى ويبتغى الزيادة فيما بقى ينهى ولا ينتهى ويأمر بما لا يأتى يحب الصالحين ولا يعمل بأعمالهم ويبغض المسيئين وهو منهم يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على ما يكره الموت له ان سقم ظل نادما وان صح أمن لاهيا يعجب بنفسه اذا عوفى ويقنط اذا ابتلى تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن ولا يثق بالرزق بما ضمن له ولا يعمل من العمل بما فرض عليه ان استغنى بطر وفتن وان افتقر قنط وحزن فهو من الذنب والنعمة موقر يبتغى الزيادة ولا يشكر ويتكلف من الناس ما لم يؤمر ويضيع من نفسه ما هو أكثر يبالغ اذا سأل ويقصر اذا عمل يخشى الموت ولا يبادر الفوت يستكثر من معصية غيره ما يستقله من نفسه ويستكثر

 من طاعته ما يستقله من غيره فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن اللهو مع الاغنياء أحب اليه

هذا تجذبه الرقا * ب وذا تجذبه الطوبه

(ومن قولنا أيضا)

تراه في الوغى سيفا صقيلا * يقلب صفحتي سيف صقيل

(ومن قولنا أيضا)

سيف عليه نجاد سيف مثله * في حده للفسدين صلاح

(ومن قولنا أيضا في الحرب وذكر القائد)

مقيلك تحت أظلال العوالي * وبيتك فرق صهوات الجياد
تبختر في قميص من دلاص * وترفل في رداء من نجاد
كأنك للحروب رضيع ثدي * غذتك بكل داهية وناد
فكم هذا التمني للمنايا * وكم هذا التجلد للجلاد
لئن عرف الجهاد بكل عام * فانك طول دهرك في جهاد
وانك حين أبت بكل سعد * كمثل الروح آب الى الفؤاد
رأينا السيف مرتديا بسيف * وعاينا الجواد على الجواد

وقد وصفنا الحرب بتشبيه عجيب لم يتقدم عليه ومعنى بديع لا نظير له (فمن ذلك قولنا)

وجيش كظهر اليم تنفحه الصبا * يعب عبابا من قنا وقنابل
فينزل أولاه وليس بنازل * ويرحل أخراه وليس براحل
ومعترك ضنك تعاطت كماته * كؤس دماء من كلى ومفاصل
يدير ونهارا حامن اراح بينهم * ببيض رقاق أو بسمر ذوابل
وتسمعهم أم المنية وسطها * غناء صليل البيض تحت المناصل

(ومن قولنا في هذا المعنى)

سيف من الحتف تردى به * يوم الوغى سيف من الحزم
مواصلا أعداءه عن قلى * لا صلة القربى ولا الرحم
وظل يجفي الالف من بغضه * شوقا الى الهجران والصرم
حتى اذا نادمهم سيفه * بكل كأس مرة الطعم
ترى حمياها بهاماتهم * تخور بين الجلد والعظم
على أهاريج ظبا بينها * ماشئت من خرق ومن خرم
طاعوا له من بعد عصيانهم * وطاعة الاعداء عن رغم
وكم أعدوا واستعدوا له * هيهات ليس الخضم كالقضم

(ومن قولنا)

كم ألحم السيف في أبناء ملحمة * ما منهم فوق متن الارض ديار
وأورد النار من أرواح مارقة * كادت تميز من غيظ لها النار
كأنما صال في ثني مفاضته * مستأسد حنق الاحشاء هدار
لما رأى الفتنة العمياء قد رحبت * منها على الناس آفاق واقطار

وأطبقت

من الاكرمين الفقراء يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها الغير وهو يطاع ويعصى ويستوفي ولا يوفي (وسئل) رضي الله عنه عن مسئلة فدخل مبادرا ثم خرج في حذاء ورداء وهو متبسم فقيل له يا أمير المؤمنين انك ان سئلت عن مسئلة كنت فيها كالسكة المحماة فقال اني كنت حاقنا ولا رأي لحاقن (ثم أنشأ يقول)

اذا المشكلات تصدين لي
كشفت حقائقها بالنظر
وان برقت في مخيل الصوا
ب عمياء لا يجتليها الذكر
مقنعة بأمور الغيوب
وضعت عليها صحيح الفكر
لسانا كشقشقة الارحبي
أو كالحسام اليماني الذكر
وقلبا اذا استنطقته الغيوب
أمر عليها بواهي الدرر
ولست بامعة في الرجال
أسائل عن ذا وذا ما الخبر
ولكنني مدرب الاصغرين
أبين مع ما مضى ما غبر

(وقال) معاوية رضي الله عنه لضرار الصدائي يا ضرار صف لي عليا قال اعفني يا أمير المؤمنين قال لتصفنه قال أما اذن لا بد من صفته * كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته كان والله غزير الدمعة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن وكان فينا كأحدنا يجيبنا

وأطبقت ظلم من فوقها ظلم * ما يستضاء بها نور ولا نار
قاد الجياد الى الاعداء سارية * فناطوها كطى العصب اضمار
ململمة تبارى فى ململمة * كأنها لاعتدال الخلق افهار
تزور عند احساس الطعن أعينها * وهنّ من فرجات النقع نظار
تفوت بالطعن أقواما وتدركه * من آخرين اذا لم يدرك الثار
فساب ناصر دين الله يقدمهم * وحوله من جنود الله أنصار
كتائب تمارى حول رايته * وجحفل كسواد الليل جرار
قوم لهم فى مكرّ الليل غمغمة * تحت العجاج واقبال وادبار
يستقبلون كراديسا مكردسة * كما تدفع بالتيار تيار
من كل أروع لا يرعى لهاجسة * كأنه مخدر فى الخيل هصار
فى قسطل من عجاج الحرب مثله * بين السماء وبين الارض أستار
فكم بساحتهم من شلو مطرح * كأنه فوق ظهر الارض أجار
كأنما رأسه اقلات حنظلة * وساعداه الى الزندين جمار
وكم على النهر أوصالا مفرقة * تقسمتها المنايا فهى أشطار
قد فلقت بصفيح الهند هامتهم * فهن بين حوامى الخيل أعشار

(ومن قولنا فى الحروب)

وحومة غادرت فرسانها * فى معرك للحرب جعجاع
مستلحم للموت مستعبر * مفرق للشمل جماع
وبلدة صحصحت منها الربا * لفيلق كالسيل دفاع
كأنما باضت نعام الفلا * منهم بهام فوق أدراع
تراهم عند احتماس الوغى * كأنهم جن بأجزاع
بكل مأثور على متنه * مثل مدب النمل فى القاع
يرتد طرف العين من حده * عن كوكب للموت لماع

(ومن قولنا فى الحروب)

ورب ملتفة العوالى * يلتمع الطرف فى ذراها
اذا توطت حزون أرض * طحطحت الشم من رباها
يقودها منه ليث غاب * اذا رأى فرصة قضاها
تمضى بآرائه سيوف * يستبق الموت فى ظباها
بيض تخلى القلوب سودا * اذا انتضى عزمه انتضاها
تتبع الطير فى الاعادى * يجنى كلا العشب من كلاها
أقدم اذ كع كل ليث * عن حومة الموت اذ رآها
فاقتحم الموت فى غمار * تفغر بالموت لهوتاها
عنت له أوجه المنايا * فعافها القوم واشتهاها

اذا ساءلناه وينبئنا اذا استنبأناه ونحن مع تقريبه ايانا وقربه منا لا نكاد نكلمه لهيبته ولا نبتدئه لعظمته يعظم أهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوى فى باطله ولا ييأس الضعيف من عدله وأشهد لقد رأيته فى بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه وقد مثل فى محرابه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكى بكاء الحزين ويقول يا دنيا اليك عنى غرى غيرى الى تعرضت أم الى تشوفت هيهات قد باينتك ثلاثا لا رجعة لى عليك فعمرك قصير وخطرك حقير وخطبك يسير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية حتى أخضلت دموعه لحيته وقال رحم الله أبا الحسن فلقد كان كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح واحدها فى حجرها (وقال على) رضوان الله عليه رحم الله عبدا سمع فوعى ودعى الى الرشاد فدنا وأخذ بحجزة هاد فنجا وراقب ربه وخاف ذنبه وقدم خالصا وعمل صالحا واكتسب مذخورا واجتنب محذورا ورمى غرضا وأصاب عوضا وكابر هواه وكذب مناه وحذر أجلا ودأب عملا وجعل الصبر رغبة حياته والتقى عدة وفاته يظهر دون ما يكتم ويكتفى بأقل مما يعلم لزم الطريقة الغراء والمحجة البيضاء واغتنم المهل وبادر الأجل وتزود من العمل * ولما رجع

(فرسان العرب في الجاهلية والاسلام) كان فارس العرب في الجاهلية ربيعة ابن مكدم من بني فراس بن غنم بن مالك بن كنانة وكان يعقر على قبره في الجاهلية ولم يعقر على قبر احد غيره (قال) حسان بن ثابت وقد مر على قبره

نفرت قلوصي من حجارة حرة * بنيت على طلق اليدين وهوب

لا تنفري يا ناق منه فانه * شريب خمر مسعر لحروب

لولا السفار وطول قفر مهمه * لتركتها تحبو على عرقوب

(وكان) بنو فراس بن غنم بن كنانة أنجد العرب كان الرجل منهم يعدل عشرة من غيرهم وفيهم يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأهل الكوفة من فاز بكم فقد فاز بالسهم الاخيب ابدلكم الله بي من هو شر لكم وابدلني بكم من هو خير منكم وددت والله ان لي بجميعكم وأنتم مائة ألف ثلثمائة من بني فراس بن غنم (ومن فرسان العرب في الجاهلية) عنترة الفوارس وعتيبة بن الحرث بن شهاب وأبو براء عمرو بن مالك ملاعب الاسنة وزيد الخيل وبسطام بن قيس والاحيمر السعدي وعامر بن الطفيل وعمرو بن عبد ود وعمرو بن معد يكرب وفي الاسلام عبد الله بن حازم السلمي وعباد بن الحصين وعمير بن الحباب وقطري بن الفجاءة والحريش بن هلال السعدي وشبيب الحروري وقالوا ما استحيا شجاع قط أن يفر عن عبد الله بن حازم وقطري بن الفجاءة صاحب الازارقة وقالوا ذهب حاتم بالسخاء والاحنف بالحلم وخريم بالنعمة وعمير بن الحباب بالسرور بينا عبد الله بن حازم عند عبيد الله بن زياد اذ دخل جراد أبيض فعجب منه عبيد الله وقال هل رأيت يا أبا صالح اعجب من هذا ونظره فاذا عبد الله قد تضاءل حتى صار كأنه فرخ واصفر كأنه جرادة ذكر فقال عبيد الله أبو صالح يعصي الرحمن ويتهاون بالسلطان ويقبض على الثعبان ويمشي الى الليث ويلقى الرماح بنحره وقد اعتراه من جراد ما ترون أشهد أن الله على كل شئ قدير (وكان) شبيب الحروري يصيح في جنبات الجيش فلا يلوي أحد على أحد (وفيه يقول الشاعر)

ان صاح يوما حسبت الصخر منحدرا * والريح عاصفة والموج يلتطم

(ولما قتل) امر الحجاج بشق صدره فاذا له فؤاد مثل فؤاد الجمل فكانوا اذا ضربوا به الارض ينزو كما تنزو المثانة المنفوخة ورجال الانصار أشجع الناس (قال) عبد الله ابن عباس ما سلت السيوف ولا زحفت الزحوف ولا أقيمت الصفوف حتى أسلم ابنا قيلة يعني الأوس والخزرج وهما الانصار من بني عمرو بن عامر من الأزد (العتبي) لما أسن أبو براء عامر بن مالك وضعفه بنو أخيه وخرفوه ولم يكن له ولد يحميه (انشأ يقول)

دفعتكم عني وما دفع راحة * بشئ اذا لم يستعن بالأنامل

يضعفني حلمي وكثرة جهلكم * علي واني لا أصول بجاهل

(وقال) علي بن أبي طالب رضي الله عنه اذ رأى همدان وغناءها في الحرب يوم صفين

ناديت همدان والابواب مطبقة * ومثل همدان سني فتحة الباب

كالهندواني لم تفلل مضاربه * وجه جميل وقلب غير وجاب

رضي الله عنه من صفين فدخل أوائل الكوفة اذا قبر فقال من هذا فقيل خباب بن الارت فوقف عليه وقال رحم الله خبابا أسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهدا ابتلى في جسمه أحوالا ولن يضيع الله أجر من أحسن عملا ومضى فاذا هو بقبور فوقف عليها وقال السلام عليكم أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة أنتم لنا سالف ونحن لكم تبع وبكم عما قليل لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز عنا وعنهم بعفوك طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله ثم التفت الى أصحابه فقال أما انهم لو تكلموا لقالوا وجدنا خير الزاد التقوى * وذم رجل الدنيا بحضرة علي رضي الله عنه فقال الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار نجاة لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها مهبط وحي الله ومصلى ملائكته ومسجد أنبيائه ومتجر أوليائه ربحوا فيها الرحمة واكتسبوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها وذكرت بسرورها السرور وببلائها البلاء ترغيبا وترهيبا فيا أيها الذام لها المعلل نفسه بغرورها متى خدعتك الدنيا أم متى استذمت اليك أبمصارع آبائك في البلى أم بمضاجع أمهاتك في الثرى كم مرضت بكفيك وكم عللت بيديك تطلب له الشفاء وتستوصف الأطباء غداة لا ينفعه بكاؤك ولا يغني

(وقال

(وقال ابن براقة الهمداني)

كذبتم وبيت الله لا تأخذونها * مراغمة ما دام للسيف قائم

متى تجمع القلب الذكي وصارما * وأنفا حميا تجتنبك المظالم

وكنت إذا قوم غزوني غزوتهم * فهل أنا في ذا آل همدان ظالم

(وقال تأبط شرا)

قليل التشكي للمهم يصيبه * كثير النوى شتى الهوى والمسالك

يبيت بموماة ويضحي بغيرها * جحيشا ويعروري ظهور المهالك

إذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل * له كالئ من قلب شيحان فاتك

ويجعل عينيه ربيئة قلبه * إلى سلة من حد أخلق باتك

إذا هزه في عظم قرن تهللت * نواجذ أفواه المنايا الضواحك

(وقال المخزومي وكان شجاعا)

وما يدنو الأعيار من رجل * بالجزر مكتحل بالنبل مشتمل

لا يشرب الماء إلا من قليب دم * ولا يبيت له جار على وجل

(ونظير هذا قول بشار العقيلي)

فتى لا يبيت على دمنة * ولا يشرب الماء إلا بدم

(وقال) عبد الله بن الزبير التقيت بالأشتر يوم الجمل فما ضربته ضربة حتى ضربني خمسا أو ستا ثم أخذ برجلي وألقاني في الخندق وقال والله لولا قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع منك عضو إلى آخر (وقال) أبو بكر بن أبي شيبة أعطت عائشة الذي بشرها بحياة ابن الزبير إذ التقى مع الأشتر عشرة آلاف (وذكر) متمم بن نويرة أخاه مالكا وجلده فقال كان يخرج في الليلة الصنبرة عليه الشملة الفلوت بين المزادتين على الجمل الثفال معتقل الرمح الخطي قالوا وأبيك إن هذا هو الجلد (وكتب) عمر بن الخطاب إلى النعمان بن مقرن وهو على الصائفة أن استعن في حربك بعمرو بن معديكرب وطليحة الأزدي ولا تولهما من الأمر شيأ فإن كل صانع أعلم بصناعته (وقال عمرو بن معديكرب) يصف صبره وجلده في الحرب

أعاذل عدتي بدني ورمحي * وكل مقلص سلس القياد

أعاذل إنما أفنى شبابي * إجابتي الصريخ إلى المنادي

مع الأبطال حتى سل جسمي * وأقرح عاتقي حمل النجاد

ويبقى بعد حلم القوم حلمي * ويفنى قبل زاد القوم زادي

ومن عجب عجبت له حديث * بديع ليس من بدع السداد

تمنى أن يلاقيني قييس * وددت وأينما مني ودادي

عتادي سابغ وسابغتي قميصي * كأن قتيرها حدق الجراد

وسيف لابن ذي قيعان عندي * تخير نصله من عهد عاد

فلو لاقيتني للقيت ليثا * هصورا ذا ظبا وشبا حداد

عمر المؤمن لا ثمن لها يدرك بها ما فات ويحيي بها ما أمات * نقل هذا الكلام بعض أهل العصر وهو أبو الفتح علي بن محمد البستي

بقية العمر عندي ما لها ثمن
وإن غدا وهو محبوب من الثمن
يستدرك المرء فيها ما أفات ويحيي ما أمات ويمحوا السوء بالحسن

الدنيا بالأموال والآخرة بالأعمال لا تخافن الأذنبك ولا ترجون الأربك وجهوا آمالكم إلى من تحبه قلوبكم الناس من خوف الذل في الذل من أيقن بالخلف جاد بالعطية بقية السيف أنمى عددا وأنجب ولدا (وقد تبينت) صحة ما قال في بنيه وبني المهلب إن من السكوت ما هو أبلغ من الجواب الصبر مطية لا تكبو وسيف لا ينبو خير المال ما أغناك وخير منه ما كفاك وخير إخوانك من واساك وخير منه من كفاك شره (وقال) بعض أهل العصر ما ينشأ كل هذا وهو أبو الحسن محمد بن لنكك البصري

عديا في زماننا
عن حديث المكارم
من كفى الناس شره
فهو في جود حاتم

(أبو الطيب)

إنا لفي زمن ترك القبيح به

(ذكر أبو عثمان) عمرو بن بحر الجاحظ هذه الكلمة في كتاب البيان فقال فلو لم نقف من هذا الكتاب الا على هذه الكلمة لوجدناها شافية كافية ومجزئة مغنية بل لوجدناها فاضلة عن الكفاية غير مقصرة عن الغاية وأفضل الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره ومعناه ظاهرا في لفظه وكأن الله قد ألبسه من ثياب الجلالة وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه وتقوى قائله فاذا كان المعنى شريفا واللفظ بليغا وكان صحيح الطبع بعيدا من الاستكراه منزها عن الاختلال مصونا عن التكلف صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة ومتى فصلت الكلمة على هذه الشريطة ونفذت من قائلها على هذه الصفة كساها الله من التوفيق ومنحها من التأييد ما لا يمتنع من تعظيمها به صدور الجبابرة ولا يذهل عن فهمها معه عقول الجهلة (ومن دعائه) رضي الله عنه في حروبه اللهم أنت أرضى للرضا وأسخط للسخط وأقدر على أن تغير ما كرهت وأعلم بما تقدر لا تغلب على باطل ولا تعجز عن حق وما أنت بغافل عما يعمل الظالمون (وقال) علي رضي الله عنه

لمن راية سوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حصين تقدما
فيوردها في الصف حتى تردها * حياض المنايا تقطر الموت والدما

ولا ستيقنت ان الموت حق * وصرح شحم قلبك عن سواد
أريد حياته ويريد قتلي * عذيرك من خليلك من مراد

(ومن قوله في قيس بن مكشوح المرادي)

تمناني على فرس * عليه جالس أسده
على مفاضة كالنهـ * ـي أخلص ماءه جدده
فلو لاقيتني للقيـ * ـت ليثا فوقه لبده
سبنتى ضيغما هصرا * صلخدا ناشزا كتده
يسامي القرن ان قرن * تيممه فيعتضده
فيأخذه فيرديه * فيخفضه فيقتصده
فيدمغه فيحطمه * فيخضمه فيزدرده

(المكيدة في الحرب) قال النبي صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة (وقال) المهلب لبنيه عليكم بالمكيدة في الحرب فانها أبلغ من النجدة (وكان) المهلب يقول اناة في عواقبها فوت خير من عجلة في عواقبها درك (وقال) مسلمة بن عبد الملك ما أخذت أمرا قط بحزم فلمت نفسي فيه وان كانت العاقبة علي ولا أخذت أمرا قط وضيعت الحزم فيه وان كانت لي العاقبة (وسئل) بعض أهل التمرين بالحرب أي المكايد فيها أحزم قال اذكاء العيون وافشاء الغلبة واستطلاع الاخبار واظهار السرور وأمانة الفرق والاحتراس من المكايد الباطنة من غير استقصار لمستنصح ولا استناد لمستغش واشتغال الناس عما هم فيه من الحرب بغيره (وفي كتاب) للهند الحازم يحذر عدوه على كل حال يحذر المواثبة ان قرب والغارة ان بعد والكمين ان انكشف والاستطراد ان ولى (وكتب الحجاج) الى المهلب يستعجله في حرب الازارقة فكتب اليه ان من البلية أن يكون الرأي بيد من يملكه دون من يبصره (وكان بعض أهل التمرين) يقول لاصحابه شاوروا في حربكم الشجعان من أولي العزم والجبناء من أولي الحزم فان الجبان لا يألو برأيه ما يقي مهجكم والشجاع لا يعدو ما يشد بصائركم ثم خلصوا من بين الرأيين نتيجة تحمل عنكم معرة الجبان وتهور الشجعان فتكون أنفذ من السهم الزالج والحسام الوالج (وكان الاسكندر) لا يدخل مدينة الا هدمها وقتل أهلها حتى مر بمدينة كان مؤدبه فيها فخرج اليه فاطلقه الاسكندر وأعظمه فقال له أصلح الله الملك ان أحق من زين لك أمرك وأعانك على كل ما هويت لأنا وان أهل هذه المدينة قد طمعوا فيك لمكاني منك فأحب أن لا تسعفني فيهم وأن تخالفني في كل ما سألتك لهم فأعطاه من العهود على ذلك ما لا يقدر على الرجوع عنه فلما توثق منه قال فان حاجتي اليك أن تهدمها وتقتل أهلها قال ليس الى ذلك سبيل ولا بد من مخالفتك (قيل) صالح سعيد بن العاصي حصنا من حصون فارس على أن لا يقتل منهم رجلا واحدا فقتلهم كلهم الا رجلا واحدا (ابن الكلبي) قال لما فتح عمرو بن العاصي قيسارية سار حتى نزل غزة فبعث اليه علجها ان ابعث الي رجلا من أصحابك أكلمه ففكر عمرو وقال

مال لهذا أحد غيري قال فخرج حتى دخل على العلج فكلمه فسمع كلاما لم يسمع قط مثله فقال العلج حدثني هل فى أصحابك أحد مثلك قال لا تسأل عن هذا انى هين عليهم اذ بعثوا بي اليك وعرضوني لما عرضوني له ولا يدرون ما تصنع بي قال فأمر له بجائزة وكسوة وبعث الى البواب اذا مر بك فاضرب عنقه وخذ ما معه فخرج من عنده فمر برجل من نصارى غسان فعرفه فقال يا عمرو قد أحسنت الدخول فأحسن الخروج ففطن عمرو لما أراده فرجع فقال له الملك ما ردك الينا قال نظرت فيما أعطيتني فلم أجد ذلك يسع بني عمي فأردت أن آتيك بعشرة منهم تعطيهم هذه العطية فيكون معروفك عند عشرة خيرا من أن يكون عند واحد فقال صدقت أعجل بهم وبعث الى البواب أن خل سبيله فخرج عمرو وهو يلتفت حتى اذا أمن قال لا عدت لمثلها أبدا فلما صالحه عمرو ودخل عليه العلج قال له أنت هو قال نعم على ما كان من غدرك (ولما أتى) بالهرمزان أسيرا الى عمر بن الخطاب قيل له يا أمير المؤمنين هذا زعيم العجم وصاحب رئيسهم فقال له عمر أعرض عليك الاسلام نصحا لك فى عاجلك وآجلك قال يا أمير المؤمنين انما اعتقد ما أنا عليه ولا أرغب فى الاسلام فدعا له عمر بالسيف فلما هم بقتله قال يا أمير المؤمنين شربة من ماء أفضل من قتلى على ظما فأمر له بشربة من ماء فلما أخذها قال أنا آمن حتى أشربها قال نعم فرمى بها وقال الوفاء يا أمير المؤمنين نور أبلج قال صدقت لك التوقف عنك وانظر فى أمرك ارفعا عنه السيف فلما رفع عنه قال الآن يا أمير المؤمنين أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وما جاء به حق من عنده قال عمر اسلمت خير اسلام فما أخرك قال كرهت أن تظن انى اسلمت جزعا من السيف وايثار الرتبة بالرهبة فقال عمر ان لأهل فارس عقولا بها استحقوا ما كانوا فيه من الملك ثم أمر به أن يبر ويكرم فكان عمر يشاوره فى توجيه العساكر والجيوش لاهل فارس (وهذا) نظير فعل الاسير الذى أتى به معن بن زائدة فى جملة الأسرى فأمر بقتلهم فقال له أتقتل الاسرى عطاشا يا معن فأمر بهم فسقوا فلما شربوا قال أتقتل أضيافك يا معن فخلى سبيلهم (وذكروا) ان ملكا من ملوك العجم كان معروفا ببعد الغور ويقظة الفطنة وحسن السياسة وكان اذا أراد محاربة ملك من الملوك وجه اليه من يبحث عن أخباره وأخبار رعيته قبل أن يظهر محاربته فيكشف عن ثلاث خصال من حاله فكان يقول لعيونه انظروا هل ترد على الملك اخبار رعيته على حقائقها أم يخدع عنها المهدى ذلك اليه وانظروا الى الغنى فى أى صنف هو من رعيته أفيمن اشتد انفه وقل شرهه أم فيمن قل انفه واشتد شرهه وانظروا فى أى صنف رعيته القوام بامره أمن نظر ليومه وغده أم من شغله يومه من غده فان قيل له لا يخدع عن أخباره والغنى فيمن قل شرهه واشتد انفه والقوام بامره من نظر ليومه وغده قال اشتغلوا عنه بغيره وان قيل له ضد ذلك قال نار كامنة تنتظر موقدا واضعان مزملة تنتظر مخرجا اقصدوا له فلا حين أحسن من سلامة مع تضييع ولا عدو أعدى من أمن أدى الى اغترار (وكانت ملوك العجم) قبل ملوك الطوائف تنزل بلخ ثم نزلت بابل ثم نزل اردشير بن

اذا كان أصوات الرجال تغمغما

(حصين) الذى ذكره أبو ساسان الحصين بن المنذر بن الحرث بن وعلة الرقاشي وكان صاحب رايته يوم صفين ويروى عنه انه قال بعد وفاة فاطمة رضي الله عنها

أرى علل الدنيا علي كثيرة
وصاحبها حتى الممات عليل
لكل اجتماع من خليلين فرقة
وان الذى دون الممات قليل
وان افتقادي فاطما بعد أحمد
دليل على أن لا يدوم خليل

(ولما) قتل عمرو بن عبد ود سقط فانكشفت عورته فتنحى عنه وقال

آلى ابن عبد حين شد ألية
وحلفت فاستمعوا من الكذاب
أن لا يفر ولا يهلل فالتقى
أسدان يضطربان كل ضراب
اليوم يمنعني الفرار حفيظتي
ومصمم فى الرأس ليس بناب
أعرضت حين رأيته متقطرا
كالجذع بين دكادك وروابي
وعففت عن أثوابه ولو انني
كنت المقطر بزني أثوابي
نصر الحجارة من سفاهة رأيه
ونصرت دين محمد بصواب
لا تحسبن الله خاذل دينه
ونبيه يا معشر الاحزاب

فى أبيات غير هذه وبعض الرواة ينفيها عن علي رضى الله عنه (وعمرو) هذا هو ابن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى وكان قد جزع المزاد وهو موضع حفر فيه الخندق يوم الاحزاب

بابل فارس فصارت دار مملكتهم وصار بخراسان ملوك الهياطلة وهم الذين قتلوا فيروز بن يزدجرد بن بهرام ملك فارس وكان غزاهم فكاده ملك الهياطلة بأن عمد الى رجل ممن عرفه بالشطارة وحسن الادارة فاظهر السخط عليه وأوقع به على أعين الناس توقيعا قبيحا ونكله تنكيلا شديدا ثم أرسله وقد واطأه على امر أبطنه معه وظاهره عليه فخرج حتى اتى فيروز في طريقه فاظهر النزوع اليه والانتصار به من عظيم ما ناله فلما رأى فيروز ما به من التوقيع والنكاية فيه وثق به واستنام اليه فقال أنا أدلك أيها الملك على غرة القوم وغدرتهم واعلم لك مكان غفلتهم فسلك به سبيل مسلكة معطشة ثم خرج اليه ملك الهياطلة فأسره وأكثر أصحابه فسألهم أن يمنوا عليه وعلى من معه واعطاهم موثقا لا يغزوهم أبدا ونصب لهم حجرا جعله حدا بينه وبينهم وحلف لهم أن لا يجاوزه هو ولا جنوده ومن حضره من قرابته أبيه فمنوا عليه وأطلقوه ومن معه فلما عاد الى مملكته داخلته الانفة مما أصابه فعاد الى غزوهم ناكثا للعهد غادرا لذمته الا انه لطف في ذلك بحيلة ظنها مجزية في ايمانه فحمل الحجر الذي نصبه لهم على فيل في مقدمة عسكره وتأول في ذلك انه لا يجاوزه فلما صار اليهم ناشدوه الله وذكروه الايمان به وما جعل على نفسه من عهده وذمته فأبى الا لجاجا ونكثا فواقعوه فظفروا به فقتلوه وقتلوا حماته واستباحوا عسكره (اسامة بن زيد الليثي) قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا غزا أخذ طريقا وهو يريد أخرى ويقول الحرب خدعة (زياد) عن مالك ابن أنس قال كان مالك بن عبد الله الخثعمي وهو على الصائفة يقوم في الناس كلما أراد أن يرحل فيحمد الله تعالى ويثني عليه ثم يقول اني دارب بالغداة ان شاء الله تعالى درب كذا فتتفرق الجواسيس عنه بذلك فاذا أصبح الناس سلك بهم طريقا أخرى فكانت تسميه الروم الثعلب ﴿وصايا أمراء الجيوش﴾ كتب عمر بن عبد العزيز الى الجراح انه بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا بعث جيشا أو سرية قال اغزوا بسم الله وفي سبيل الله تقاتلون من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا امرأة ولا وليدا فاذا بعثت جيشا أو سرية فمرهم بذلك (وكان عمر بن الخطاب) يقول عند عقد الالوية بسم الله وبالله وعلى عون الله امضوا بتأييد الله وما النصر الا من عند الله ولزوم الحق والصبر فقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ولا تجبنوا عند اللقاء ولا تمثلوا عند القدرة ولا تسرفوا عند الظهور ولا تقتلوا هرما ولا امرأة ولا وليدا وتوقوا قتلهم اذا التقى الزحفان وعند شن الغارات (ولما وجه أبو بكر رضي الله عنه) يزيد بن أبي سفيان الى الشام شيعه راجلا فقال له يزيد اما ان تركب واما ان أنزل فقال ما أنت بنازل وما أنا براكب اني أحتسب خطاي هذه في سبيل الله ثم قال انك ستجد قوما حبسوا أنفسهم لله فذرهم وما حبسوا أنفسهم له يعني الرهبان وستجد قوما فحصوا عن أوساط رؤسهم فاضرب ما فحصوا عنه بالسيف ثم قال له اني موصيك بعشر لا تغدر ولا تمثل ولا تقتل هرما ولا امرأة ولا وليدا ولا تعقرن شاة ولا بعيرا الا ما أكلتم ولا تحرقن نخلا ولا تخربن عامرا ولا تغل ولا تجبن

وفي ذلك يقول الشاعر

عمرو بن ود كان أول فارس * جزع المزاد وكان فارس يليل

ولما صار مع المسلمين في الخندق دعا البراز وقال

ولقد بححت من الندا * بجمعهم هل من مبارز

ووقفت اذ نكل الشجاع بموقف البطل المناجز

اني كذلك لم أزل متسرعا نحو الهزاهز

ان السماحة والشجاعة في الفتى خير الغرائز

فبرز علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال يا عمرو انك عاهدت الله لقريش أن لا يدعوك أحد الى خلتين الا أخذت احداهما فقال اجل قال فاني أدعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام قال لا حاجة لي بذلك قال فاني أدعوك الى المبارزة فقال يا ابن أخي ما أحب أن أقتلك قال علي لكني والله أحب ان أقتلك فحمي عمرو فاقتحم عن فرسه وعرقبه ثم أقبل الى علي فتجاولا كغمامتين تكشفت متنيهما رياح صبا وشمال في موقف كادت نفوس كماته تبتز قبل تورد الآجال وعلت بينهما غبرة سترتهما فلم يرع المسلمين الا التكبير فعلموا أن عليا قتله ولما قتل عمرو جاءت أخته فقالت من قتله فقيل علي بن أبي طالب فقالت كفء كريم ثم انصرفت وهي تقول

لو كان قاتل عمرو غير قاتله * لكنت أبكي عليه آخر الأبد لكن قاتله من لا يعاب به

(وقال

(وقال أبو بكر رضى الله عنه) لخالد بن الوليد سر على بركة الله فاذا دخلت أرض العدو فكن بعيدا من الحملة فانى لا آمن عليك الجولة واستظهر بالزاد وسر بالادلاء ولا تقاتل بمجروح فان بعضه ليس منه واحترس من البيات فان فى العرب غرة واقلل من الكلام فان مالك ما وعى عنك واقبل من الناس علانيتهم وكلهم الى الله فى سريرتهم واستودعك الله الذى لا تضيع ودائعه (كتب خالد بن الوليد) الى مرازبة فارس مع ابن نفيلة الغسانى الحمد لله الذى فض حرمتكم وفرق جمعكم وأوهن بأسكم وسلب ملككم وأذل عزكم فاذا أتاكم كتابى هذا فابعثوا الى بالرهن واعتقدوا منا الذمة واجيبوا الى الجزية والا والله الذى لا اله الا هو لأسيرن اليكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة ويرغبون فى الآخرة كما ترغبون فى الدنيا (كتب عمر بن الخطاب) الى سعد بن أبى وقاص رضى الله عنهما ومن معه من الاجناد أما بعد فانى آمرك ومن معك من الاجناد بتقوى الله على كل حال فان تقوى الله أفضل العدة على العدو وأقوى المكيدة فى الحرب وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراسا من المعاصى منكم من عدوكم فان ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم وانما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة لان عددنا ليس كعددهم ولا عدتنا كعدتهم فان استوينا فى المعصية كان لهم الفضل علينا فى القوة والا تنصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا فاعلموا ان عليكم فى سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون فاستحيوا منهم ولا تعملوا بمعاصى الله وأنتم فى سبيل الله ولا تقولوا ان عدونا شر منا فلن يسلط علينا فرب قوم سلط عليهم شر منهم كما سلط على بنى اسرائيل لما عملوا بمساخط الله كفار المجوس فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا واسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم أسأل الله ذلك لنا ولكم وترفق بالمسلمين فى مسيرهم ولا تجشمهم مسيرا يتعبهم ولا تقصر بهم عن منزل يرفق بهم حتى يبلغوا عدوهم والسفر لم ينقص قوتهم فانهم سائرون الى عدو مقيم حامى الانفس والكراع وأقم بمن معك فى كل جمعة يوما وليلة حتى تكون لهم راحة يحيون فيها أنفسهم ويرمون أسلحتهم وأمتعتهم ونح منازلهم عن قرى أهل الصلح والذمة فلا يدخلها من أصحابك الا من تثق بدينه ولا يرزأ أحدا من أهلها شيأ فان لهم حرمة وذمة ابتليتم بالوفاء بها كما ابتلوا بالصبر عليها فاصبروا لكم فتولوهم خيرا ولا تستنصروا على أهل الحرب بظلم أهل الصلح واذا وطئت أرض العدو فاذك العيون بينك وبينهم ولا يخف عليك أمرهم وليكن عندك من العرب أو من أهل الارض من تطمئن الى نصحه وصدقه فان الكذوب لا ينفعك خبره وان صدقك فى بعضه والغاش عين عليك وليس عينا لك وليكن منك عند دنوك من أرض العدو أن تكثر الطلائع وتبث السرايا بينك وبينهم فتقطع السرايا امدادهم ومرافقهم وتتبع الطلائع عوراتهم وتنتق للطلائع أهل الرأى والبأس من أصحابك وتخير لهم سوابق الخيل فان لقوا عدوا كان أول ما تلقاهم القوة من رأيك واجعل أمر السرايا الى أهل الجهاد والصبر على الجلاد ولا تخص بها أحدا بهوى فتضيع من رأيك وأمرك أكثر مما حابيت به أهل خاصتك

وكان يدعى قديما بيضة البلد   من هاشم فى ذراها وهى صاعدة * الى السماء تميت الناس بالحسد

قوم أبى الله الا أن يكون لهم
مكارم الدين والدنيا بلا أمد
يا أم كلثوم أبكيه ولا تهمى
بكاء معولة حرا على ولد
(أم كلثوم) بنت عمرو بن عبدود وبيضة البلد تمدح به العرب وتذم فمن مدح به جعله أصلا كما أن البيضة أصل الطائر ومن ذم به أراد أن لا أصل له قال الراعى يهجو عدى بن الرقاع العاملى
يامن توعدنى جهلا بكثرته
متى تهددنى بالعز والعدد
أنت امرؤ نال من عرضى وعزته
كعزة العير يرعى تلعة الأسد
لو كنت من أحد يهجى هجوتكم
يا ابن الرقاع ولكن لست من أحد
تأبى قضاعة ان ترضى لكم نسبا
وابنا نزار فأنتم بيضة البلد
(وقال أبو عبيدة) عاملة ابن عدى بن الحرث بن مرة ابن أدد بن زياد بن يشجب يطعن فى نسبه من قحطان ويقال هو عاملة بن معاوية ابن قاسط بن هنب فلذلك قال الراعى هذا ويقال ان جندل بن الراعى قالها وقد قال يحيى بن أبى حفصة الاموى فى عاملة
ولسنا نبالى نأى عاملة التى
أحنة بها من نحو بصرى

٧ فرل انحدارها تدافعها الاحياء حتى كأنها * ثياب بدا الا شترين عوارها فقلنا بها لما نأت قيفة جاذف

ولا تبعثن طليعة ولا سرية في وجه تتخوف فيه غلبة أو ضيعة ونكاية فاذا عاينت العدو فاضمم اليك أقاصيك وطلائعك وسرايك واجمع اليك مكيدتك وقوتك ثم لا تعاجلهم المناجزة مالم يستكرهك قتال حتى تبصر عورة عدوك ومقاتلته وتعرف الأرض كلها كمعرفة أهلها فتصنع بعدوك كصنعه بك ثم أذك احراسك على عسكرك وتيقظ من البيات جهدك ولا تؤتى باسير ليس له عقد الا ضربت عنقه لترهب به عدو الله وعدوك والله ولي أمرك ومن معك وولي النصر لكم على عدوكم والله المستعان (وأوصى عبد الملك بن مروان) أمير اسيره الى أرض الروم فقال أنت تاجر الله لعباده فكن كالمضارب الكيس الذي ان وجد ربحا اتجر والا تحفظ برأس المال ولا تطلب الغنيمة حتى تحرز السلامة وكن من احتيالك على عدوك أشد حذرا من احتيال عدوك عليك (وكان زياد) يقول لقواده تجنبوا اثنين لا تقاتلوا فيهما العدو الشتاء وبطون الاودية (وأغزى الوليد بن عبد الملك) جيشا في الشتاء فغنموا وسلموا فقال لعباد يا أبا حرب أين رأي زياد من رأينا فقال يا أمير المؤمنين قد أخطأت وليس كل عورة تصاب (العتبي) قال جاشت الروم وغزت المسلمين برا وبحرا فاستعمل معاوية على الصائفة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فلما كتب له عهده قال ما أنت صانع بعهدي قال أتخذه اماما لا أعصيه قال اردد علي عهدي ثم بعث الى سفيان بن عوف العامري فكتب له عهده ثم قال له ما أنت صانع بعهدي قال اتخذه اماما أمام الحزم فان خالفه خالفته فقال معاوية هذا الذي لا يكفكف من عجلة ولا يدفع في ظهره من خور ولا يضرب على الامور ضرب الجمل الثفال (وقال دريد بن الصمة) لمالك بن عوف النصري قائد هوازن يوم حنين يا مالك انك قد أصبحت رئيس قومك وان هذا يوم له ما بعده من الأيام مالي أسمع رغاء البعير ونهيق الحمير وبكاء الصغير قال سقت مع الناس ابناءهم ونساءهم وأموالهم قال ولم قال أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم فانغض به وقال راعي ضأن والله وهل يرد المنهزم شيء انها ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك فضحت وما لك ويحك انها لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن الى نحور الخيل شيأ ارفعهم الى ممتنع بلادهم وعلياء قومهم ثم الق الصباء على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك كنت قد أحرزت اهلك ومالك قال لا والله ما افعل انك قد كبرت وذهل عقلك قال دريد هذا يوم لم أشهده ولم يفتني ثم أنشأ يقول

يا ليتني فيها جذع * أخب فيها وأضع
أقود وطفاء الزمع * كأنها شاة صدع

(وكان قتيبة بن مسلم) يقول لاصحابه اذا غزوتم فاطيلوا الاظفار وقصوا الشعور والحظوا الناس شزرا وكلموهم رمزا واطعنوهم وخزا (وكان أبو مسلم) يقول لقواده اشعروا قلوبكم الجراءة فانها من أسباب الظفر وأكثروا ذكر الضغائن فانها تبعث على الاقدام والزموا الطاعة فانها حصن المحارب (وكان) سعيد بن زيد يقول لبنيه قصروا الاعنة وأشحذوا الاسنة تأكلوا القريب ويرهبكم البعيد (وقال) عيسى بن علي لما وجهني

بسود سمر عففت عليه صغارها ٥ ويشبه قول علي رضي الله عنه وعففت عن أثوابه قول عنترة بن شداد العبسي

هلا سألت الخيل يا ابنة مالك
ان كنت جاهلة بما لم تعلمي
يخبرك من شهد الوقيعة أنني
أغشى الوغى وأعف عند المغنم

(وقال حبيب بن أوس الطائي)

ان الاسود أسود الغاب همتها
يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

(قد علقت) بذيل ما أوردته وألحقت بطرف ما جردته من كلام سيد الاولين والآخرين ورسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم وعلى آله الاخيار الطيبين قطعة من كلام الخلفاء الراشدين قدمتها أمام كل كلام لتقدمهم على الخلق وأخذهم بقصب السبق وهم كما قال بعض المتكلمين يصف قوما من الزهاد الواعظين جلوا بكلامهم الابصار العليلة وشحذوا بمواعظهم الأذهان الكليلة ونبهوا القلوب من رقدتها ونقلوها عن سوء عادتها فشفوا من داء القسوة وغباوة الغفلة وداووا من العي الفاضح ونهجوا لنا الطريق الواضح وآثرت أن ألحق بعد ذلك جملة من سليم كلام الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين وأدرج في درج كلامهم وأثناء نثرهم ونظامهم ما التف عليه والتفت اليه وتعلق بأغصانه وتشبث بأفنانه كما تقدم واخرج الى المنصور

المنصور الى المدينة لحار بة عبد الله بن الحسن جعل يوصيني ويكثر فقلت يا أمير المؤمنين الى متى توصيني

انى أناذاك الحسام الهندى * أكلت جفني وفريت غمدى

* فكلما اطلب عندى عندى * (المحامات عن العشيرة ومنع المستجير) وقال عبد الملك بن مروان لجعيل بن علقمة الثعلبي ما مبلغ عزكم قال لم يطمع فينا ولم تؤمن قال فما مبلغ حفاظكم قال يدفع الرجل مناعمن استجار به من غير قومه كدفاعه عن نفسه قال عبد الملك مثلك من يصف قومه (وقال) عبد الملك بن مروان لابن مستطاع العنبري أخبرني عن مالك بن مسمع قال لو غضب مالك لغضب معه مائة ألف سيف لا يسئلونه في أى شيء غضب قال عبد الملك هذا والله السودد قال ولم يل قط مالك بن مسمع ولا أعماء ابن خار حتشيا للسلطان (وكانت) العرب تمتدح بالذب عن الجار فيقولون فلان منيع الجار حامى الذمار نعم حتى كان فيهم من يحمى الجدار (وقال) مروان بن أبي حفصة يمدح معن بن زائدة ويصف مفاخر بني شيبان ومنعهم لمن استجار بهم

هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا * أجابوا وان اعطوا أطابوا واجزلوا

هم يمنعون الجار حتى كأنما * لجارهم بين السماكين منزل

(وقال آخر)

هم يمنعون الجار حتى كأنه * كتيبة زور بين خافيتي نسر

(وذكر) أن معاوية ولى كثير بن شهاب المذحجي خراسان فاختان مالا كثيرا ثم هرب فاستتر عند هانئ بن عروة المرادى فبلغ ذلك معاوية فهدر دم هانئ فخرج هانئ الى معاوية فكان في جواره ثم حضر مجلسه وهو لا يعرفه فلما نهض الناس ثبت مكانه فسأله معاوية عن أمره فقال انا هانئ بن عروة فقال ان هذا اليوم ليس باليوم الذى يقول فيه أبوك

ارجل جمتي وأجر ذيلي * وتحمل شكتي أفق كميت

وأمشي في سراة بني غطيف * اذا ماسامني امر أبيت

قال أنا والله يا أمير المؤمنين اليوم أعز مني من ذلك اليوم قال بم ذلك قال بالاسلام قال أين كثير بن شهاب قال عندى وعندك يا أمير المؤمنين قال انظر الى ما اختانه فخذ منه بعضا وسوغه بعضا وقد أمناه ووهبناه لك (الشيباني) قال لما نزل محمد بن أبي بكر مصر وصير اليه معاوية بن خديج السكندى تفرق عن محمد من كان معه فتغيب فدل عليه فأخذه وضرب عنقه وبعث برأسه الى معاوية فكان أول رأس طيف به في الاسلام وكان محمد بن جعفر بن أبي طالب معه فاستجار بأخواله من خثعم فغيبوه وكان سيد خثعم يومئذ رجلا في ظهره برخ من كسر أصابه فكان اذا مشى ظن الجاهل انه يتبختر في مشيته فذكر لمعاوية انه عنده فقال له اسلم الينا هذا الرجل فقال ابن اختنا لجأ الينا لنحقن دمه فدعه عنك يا أمير المؤمنين قال والله لا دعه حتى تأتيني به قال لا والله لا آتيك به قال كذبت والله لتأتيني به انك ما علمت لأوره قال أجل اني

لأوليائك وسما ناقعا لأعدائك كانت الجاهلية فكان أبوك سيد المشركين وأصبح الناس مسلمين وأنت اسيد

و يعبده القرطاس والقلم (قال معاوية) بن أبي سفيان رحمه الله أفضل ما أعطى الرجل العقل والحلم فاذا ذكر ذكر واذا أساء استغفر واذا وعد أنجز (وصف معاوية) الوليد بن عتبة فقال انه لبعيد الغور ساكن الفور وان العود من لحائه والولد من آبائه والله انه لنبات أصل لا يخلف ونجل فحل لا يقرف (ومرض معاوية) مرضا شديدا فارجف به مصقلة بن هبيرة وساعده قوم على ذلك ثم تماثل وهم في ارجافهم فحمل زياد مصقلة الى معاوية وكتب اليه انه يجمع مراقا من مراق العراق فيرجفون بأمير المؤمنين وقد حملته اليه ليرى رأيه فيه فقدم مصقلة وجلس معاوية للناس فلما دخل عليه قال ادن مني فدنا منه فأخذ بيده فجذبه فسقط مصقلة فقال معاوية

أبقى الحوادث من خليـ
لك مثل جندلة المراجم
صلبا اذا خار الرجا
ل أبل ممتنع الشكائم
قد رامني الأعداء قبـ
لك فامتنعت من المظالم

فقال مصقلة يا أمير المؤمنين قد أبقى الله منك ما هو أعظم من ذلك حلما وكلأ ومرعى

لا ورحمٍ لقاتلتك على ابن عمك لتحقن دمه واقدم ابن عمي دونه تسفك دمه فسكت عنه معاوية وخلى بينه وبينه (الشيباني) قال سعيد بن مسلم نذر المهدي دم رجل من أهل الكوفة كان يسعى في فساد سلطنته وجعل لمن دله عليه أو جاء به مائة ألف درهم قال فأقام الرجل حينا متواريا ثم انه ظهر بمدينة السلام فكان ظاهرا كغائب خائف مسترقبا فبيناهو يمشي في بعض نواحيها اذ بصر به رجل من أهل الكوفة فعرفه واهوى الى مجامع ثوبه وقال هذا بغية أمير المؤمنين فامكن الرجل من قياده ونظر الى الموت امامه فبيناهو على تلك الحالة اذ سمع وقع الحوافر من وراء ظهره فالتفت فاذا معن بن زائدة فقال يا أبا الوليد أجرني أجارك الله فوقف وقال للرجل الذي تعلق به ما شأنك قال بغية أمير المؤمنين الذي نذر دمه وأعطى لمن دل عليه مائة ألف فقال يا غلام انزل عن دابتك واحمل أخانا فصاح الرجل يا معشر الناس يحال بيني وبين من طلبه أمير المؤمنين قال له معن اذهب فأخبره انه عندي فانطلق الى باب أمير المؤمنين فأخبر الحاجب فدخل الى المهدي فأخبره فأمر بحبس الرجل ووجه الى معن من يحضره فأتته رسل أمير المؤمنين وقد لبس ثيابه وقربت اليه دابته فدعا أهل بيته ومواليه فقال لا يخلصن الى هذا الرجل وفيكم عين تطرف ثم ركب ودخل حتى سلم على المهدي فلم يرد عليه فقال يا معن اتجير علي قال نعم يا أمير المؤمنين قال ونعم أيضا واشتد غضبه فقال معن يا أمير المؤمنين قتلت في طاعتكم باليمن في يوم واحد خمسة عشر ألفا ولي أيام كثيرة قد تقدم فيها بلائي وحسن عنائي فما رأيتموني اهلا ان تهبوا الي رجلا واحدا استجار بي فاطرق المهدي طويلا ثم رفع رأسه وقد سري عنه فقال قد أجرنا من أجرت قال معن فان رأى أمير المؤمنين ان يصله فيكون قد أحياه واغناه فعل قال قد أمرنا له بخمسة آلاف قال يا أمير المؤمنين ان صلات الخلفاء على قدر جنايات الرعية وان ذنب الرجل عظيم فاجزل له الصلة قال قد أمرنا له بمائة ألف قال فتعجلها يا أمير المؤمنين بأفضل الدعاء ثم انصرف ولحقه المال فدعا الرجل فقال له خذ صلتك والحق بأهلك واياك ومخالفة خلفاء الله تعالى

❁ (الجبن والفرار)

(وقال) عمرو بن معد يكرب الفزعات ثلاث فمن كانت فزعته في رجليه فذلك الذي لا تقله رجلاه ومن كانت فزعته في رأسه فذلك الذي يفر عن أبويه ومن كانت فزعته في قلبه فذلك الذي يقاتل (وقال) الاحنف اسرع الناس الى الفتنة اقلهم حياء من الفرار (وقالت) عائشة أم المؤمنين ان لله خلقا قلوبهم كقلوب الطير كلما خفقت الريح خفقت معها فأف للجبناء فأف للجبناء (وقال الشاعر)

يفر جبان القوم عن أم نفسه * ويحمي شجاع القوم من لا يناسبه
ويرزق معروف الجواد عدوه * ويحرم معروف البخيل أقاربه

(وقال) خالد بن الوليد عند موته لقد لقيت كذا وكذا زحفا وما في جسمي موضع شبر الا وفيه ضربة أو طعنة أو رمية ثم ها أنا ذا اموت حتف نفسي كما يموت العير فلا نامت أعين الجبناء (ومن أشعار الفرارين الذين حسنوا فيها الفرار على قبحه حتى

المدينة فقام فرسلهم معاوية وأذن لهم في الانصراف الى الكوفة فقيل له كيف تركت معاوية فقال زعمتم أنه الماء بابه والله لقد غمزني فحمزة كاد يحطمني وجذبني جذبة كاد يكسر عضوا مني (ودخل الاحنف بن قيس) على معاوية وافدا لأهل البصرة ودخل معه النمر بن قطبة وعلى النمر عباءة قطوانية وعلى الأحنف مدرعة صوف وشملة فلما مثلا بين يدي معاوية اقتحمتهما عينه فقال النمر يا أمير المؤمنين ان العباءة لا تكلمك وانما يكلمك من فيها فأومأ اليه فجلس ثم أقبل على الاحنف فقال ثم مه فقال يا أمير المؤمنين أهل البصرة عدد يسير وعظم كسير مع تتابع من المحول واتصال من الذحول فالمكثر فيها قد أطرق والمقل قد أملق وبلغ منه المخنق فان رأى أمير المؤمنين أن ينعش الفقير ويجبر الكسير ويسهل العسير ويصفح عن الذحول ويداوي المحول ويأمر بالعطاء ليكشف البلاء ويزيل اللأواء وان السيد من يعم ولا يخص ومن يدعو بالجفلى ولا يدعو النقرى ان أحسن اليه شكر وان أسيء اليه غفر ثم يكون من وراء ذلك لرعيته عمادا يرفع عنهم الملمات ويكشف عنهم المعضلات فقال له معاوية هو نايا يا بحر ثم قال ولتعرفنهم في لحن القول * (ومن جميل المحاورات) * ما رواه المدائني قال وفد أهل

حسن قول الفرار السلمي)

وفوارس لبستها بفوارس * حتى اذا التبست أملت بها يدي
وتركتهم نقض الرماح ظهورهم * من بين مقتول وآخر مسند
هل ينفعني ان تقول نساؤهم * وقتلت دون رجالهم لاتبعد

(وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى) ما اعتذر أحد من الفرارين بأحسن مما اعتذر به الحرث بن هشام حيث يقول

والله يعلم ماتركت قتالهم * حتى رموا مهري بأشقر مزبد
فصرفت عنهم والاحبة فيهم * طمعا لهم بعقاب يوم مفسد

وهذا الذي سمعه صاحب رتبيل فقال يامعشر العرب حسنتم كل شيء فحسن حتى الفرار وبعد هذا يأتي قول حسان في ذلك واسلم الحرث يوم فتح مكة وحسن اسلامه وخرج في زمن عمر الى الشام من مكة بأهله وماله فاتبعه اهل مكة يبكون فرق وبكى وقال اما لو كنا نستبدل دارا بدارنا أوجارا بجار نامارأينا بكم بدلا ولكنها النقلة الى الله (وقال آخر)

قامت تشجعني هند فقلت لها * ان الشجاعة مقرون بها العطب
لا والذي منع الابصار رؤيته * مايشتهي الموت عندي من له أدب
للحرب قوم أضل الله سعيهم * اذا دعتهم الى نيرانها وثبوا
ولست منهم ولا أهوى فعالهم * لا القتل يعجبني منهم ولا السلب

(وقال محمود الوراق)

أيها الفارس المشيح المغير * ان قلبي من السلاح يطير
ليس لي قوة على رهج الخيـ * ـل اذا ثور الغبار مثير
واستدارت رحى الحروب بقوم * فقتيل وهارب وأسير
حيث لا ينطق الجبان من الذعـ * ـر ويعلو الصياح والتكبير
أنا في مثل ذا وهذا بليد * ولبيب في غيره نحرير

(وقال أيمن بن خريم)

ان للفتنة ميطا بأجلا * فرويدا الميط منها يعتدل
فاذا كان عطاء فانتهز * واذا كان قتال فاعتزل
انما وقدها فرسانها * حطب النار فدعها تشتعل

ومما يحتج به الفارون ماقاله صاحب كليلة ودمنة ان الحازم يكره القتال ماوجد بدا منه لان النفقة فيه من النفس والنفقة في غيره من المال (أخذ هذا المعنى حبيب الطائي فنظمه في شعره حيث يقول)

كم بين قوم انما نفقاتهم * مال وقوم ينفقون نفوسا

(ومن الفرار عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث) فر من الازارقة وكان في عشرة آلاف وكان قد بعث اليه المهلب يا ابن أخي خندق على نفسك وعلى أصحابك فاني عالم بأمر الخوارج ولا تغتر فبعث اليه أنا أعلم بهم منك وهم أهون علي من ضرطة الجمل فبينه

العراق على معاوية رحمه الله ومعهم زياد وفيهم الاحنف فقال زياد يا أمير المؤمنين اشخصت اليك اقواما الرغبة وأقعد عنك آخرين العذر فقد جعل الله تعالى في سعة فضلك مايجبر به المتخلف ويكافئ به الشاخص فقال معاوية مرحبا بكم يامعشر العرب أما والله لئن فرقت بينكم الدعوة لقد جمعتكم الرحم ان الله اختاركم من الناس ليختارنا منكم ثم حفظ عليكم نسبكم بأن تخير لكم بلادا يحتاز عليها المنازل حتى صفاكم من الامم كما تصفى الفضة البيضاء من خبثها فصونوا أخلاقكم ولا تدنسوا أنسابكم واعراضكم فان الحسن منكم أحسن لقربكم منه والقبيح منكم أقبح لبعدكم عنه فقال الاحنف والله يا أمير المؤمنين مانعدم منكم قائلا جزيلا ورأيا أصيلا ووعدا جميلا وان أخاك زيادا لمتبع آثارك فينا فنستمتع الله بالامير والمأمور فانكم كما قال زهير فانه ألقى على المدالحين فصول القول

وما يك من خير أتوه فانما * توارثه آباء آبائهم قبل
وهل ينبت الخطي الا وشيجه * وتغرس الا في منابتها النخل

وهذان البيتان لزهير بن أبي أبي سلمى المزني في قصيدة يقول فيها

وفيهم مقامات حسان وجوهها * وأندية ينتابها القول والفعل
على مكثريهم رزق من يعتريهم * وعند المقلين السماحة

قطرى صاحب الازارقة فقتل من أصحابه خمسمائة وفر لا يلوى على أحد (فقال فيه الشاعر) تركت ولدانا تدمى نحورهم * وجئت منهزما يا ضرطة الجمل

(ومن الفرارين أمية بن عبد الله بن خلف بن اسيد) فر يوم مرد هجر من أبى فديك فسار من البحرين الى البصرة فى ثلاثة أيام فجلس يوما بالبصرة فقال سرت على فرسى المهرجان من البحرين الى البصرة فى ثلاثة أيام فقال له بعض جلسائه اصلح الله الأمير فلو ركبت النيروز لسرت اليها فى يوم واحد فلما دخل عليه أهل البصرة لم يروا كيف يكلمونه ولا ما يلقونه من القول أى يهنونه أم يعزونه حتى دخل عليه عبد الله بن الاهتم فاستشرف الناس له وقالوا ما عسى ان يقال للمنهزم فسلم ثم قال مرحبا بالصابر المخذول الذى خذله قومه الحمد لله الذى نظر لنا عليك ولم ينظر لك علينا فقد تعرضت للشهادة جهدك ولكن علم الله حاجة أهل الاسلام اليك فابقاك لهم بخذلان من معك لك فقال أمية بن عبد الله ما وجدت أحدا اخبرنى من نفسى غيرك (وفيه يقول الشاعر) اذا صوت العصفور طار فؤاده * وليث حديد الناب عند الثرائد

(أتى) الحجاج بدواب من دواب أمية قد وسم على افخاذها عدة فأمر الحجاج ان يكتب تحت ذلك للفرار (وقال) أبو دلامة كنت مع مروان أيام الضحاك الحرورى فخرج فارس منهم فدعا الى البراز فخرج اليه رجل فقتله ثم ثان ثم ثالث فانقبض الناس عنه وجعل يدنو ويهدر كالفحل المغتلم فقال مروان من يخرج اليه وله عشرة آلاف قال فلما سمعت بالعشرة آلاف هانت على الدنيا وسخوت بنفسى فى سبيل العشرة آلاف وبرزت اليه فاذا عليه فرو قد بله المطر فانفعل ثم أصابته الشمس فارمعل وله عينان تتقدان كأنهما جمرتان فلما رآنى فهم الذى أخرجنى فأقبل نحوى (وهو يرتجز ويقول)

وخارج أخرجه حب الطمع * فر من الموت وفى الموت وقع

* من كان ينوى أهله فلا رجع * فلما رأيته قنعت رأسى ووليت هاربا ومروان يقول من هذا الفاضح لا يفوتكم فدخلت فى غمار الناس (وقيل لأعرابى) ألا تغزو العدو قال وكيف يكونون لى عدوا وما أعرفهم ولا يعرفوننى (وقيل) لآخر ألا تغزو العدو قال والله انى لابغض الموت على فراشى فكيف ان أخب اليه ركضا

(ومما قيل فى الفرارين الجبناء من الشعر) قول حسان بن ثابت يعير الحرث بن هشام بفراره يوم بدر وقد تقدم ذكر ذلك

ان كنت كاذبة الذى حدثتنى * فنجوت منجى الحرث بن هشام
ترك الاحبة لم يقاتل دونهم * ونجا برأس طمرة ولجام
ملأت به الفرجين فامتدت به * وثوى أحبته بشر مقام

(وقال بعض العراقيين فى رجل أكول جبان)

اذا صوت العصفور طار فؤاده * وليث حديد الناب عند الثرائد

(وقال فيه) ضعيف القلب رعديد * عظيم الخلق والمنظر
رأى فى النوم عصفورا * فوارى نفسه أشهر

والعذل سعى بعدهم قوم لكى يدركوهم * فلم يفعلوا ولم يلوا ولم يألوا (قال بعض أهل العلم) بالمعانى أعجب بقوله ولم يألوا لانه لما ذكر السعى بعدهم والتخلف عن بلوغ مساعيهم جاز أن يتوهم السامع ان ذلك لتقصير الطالبين فى طلبهم فأخبر انهم لم يألوا وانهم كانوا غير مقصرين وانهم مع الاجتهاد فى المتأخرين ثم لم يرض بان يجعل مجدهم طارفا فيهم ولا جديدا لديهم حتى جعله ارثا عن الآباء يتوارثه سائر الابناء ثم لم يرض أن يكون فى الآباء حتى جعله موروثا عن آبائهم وهذا لو تكلفه متكلف فى المنثور دون الموزون لما كان له هذا الاقتدار مع هذا الاختصار وكانت قريش معجبة بشعر زهير وقال النبى صلى الله عليه وسلم انا قد سمعنا كلام الخطباء والبلغاء وكلام ابن أبى سلمى فما سمعنا مثل كلامه من أحد فجعلوا ابن أبى سلمى نهاية فى التجويد كما ترى (وذكر ان عمر بن الخطاب) رضى الله عنه قال ان من أشعر شعرائكم زهيرا كان لا يفاصل بين الكلام ولا يتبع حوشيه ولا يمدح الرجل الا بما يكون فى الرجال وأخذ معنى قول زهير * سعى بعدهم قوم لكى يدركوهم * طريح بن اسمعيل الثقفى فقال لابى العباس عبد الله بن محمد بن على السفاح قد طلب الناس ما بلغت ولم

وقال

وقال آخر

لوجرت خيل نكوصا * لجرت خيل ذفافه
هى لاخيل رجاء * لاولا خيل مخافه

(وقال آخر)

خرجنا نزيد مغار النا * وفينا زياد أبو صعصعه
فستفرهط به خمسة * وخمسة رهط به أربعه

(ولم يقل احد فى وصف الجبن والفرار مثل قول الطرماح فى بنى تميم)

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت
ولو أن برغوثا على ظهر قملة * رأته تميم يوم زحف لولت
ولو جمعت يوما تميم جموعها * على ذرة معقولة لاستقلت

وليس يعاب الشجاع والبهمة البطل بالفرة الواحدة تكون منه خاصة لا عامة كما قال زفر بن الحرث وفر يوم مرج راهط عن أبيه وأخيه فقال

ايذهب يوم واحد ان أسأته * بصالح أيامى وحسن بلائيا
ولم ترمنى زلة مثل هذه * فرارى وتركى صاحبى ورائيا

(وفر) عمرو بن معديكرب من عباس بن مرداس واسر اختمر يحانة (وفيها يقول عمرو)

امن ريحانة الداعى السميع * يؤرقنى وأصحابى هجوع

(وفر) عن بنى عبس وفيهم زهير بن جذيمة العبسى وولده شاس بن زهير وقيس بن زهير (فقال فيهم)

أجاعلة أم الثوير خزاية * على فرارى ان لقيت بنى عبس
لقيت أباشاس وشاساومالكا * وقيسا فجاشت من لقائهم نفسى
لقونا فضموا جانبينا بصادق * من الطعن مثل النار فى الحطب اليبس
ولما دخلنا تحت فىء رماحهم * خبطت بكفى أطلب الارض باللمس
وليس يعاب المرء من جبن يومه * اذا عرفت منه الشجاعة بالامس

(وقال) الحرث لامرأته وذلك انها نظرت اليه وهو يحد حربة يوم فتح مكة فقالت له ماتصنع بهذه قال اعددتها لمحمد وأصحابه فقالت ما أرى يقوم لمحمد وأصحابه شئ قال والله انى لارجو ان أخدمك بعضهم (ثم أنشأ يقول)

ان يقبلوا اليوم فمابى عله * هذا سلاح كامل واله
* وذو غرارين سريع السله *

فلما لقيهم خالد يوم الخندمة انهزم الرجل فلامته امرأته فقال

انك لو شاهدت يوم الخندمه * اذ فر صفوان وفر عكرمه
ولحقتنا بالسيوف المسلمه * يفلقن كل ساعد وجمجمه
ضربا فلا تسمع الا غمغمه * لم تنطقى فى اللوم أدنى كلمه

(وقال أسلم بن زرعة) وكان وجهه عبيد الله بن زياد لحرب أبى بلال الخارجى فى ألفين وأبو بلال فى أربعين رجلا فشدوا عليه شدة رجل واحد فانهزم هو وأصحابه فلما دخل على ابن زياد عنفه فى ذلك وقال أتمضى فى ألفين وتنهزم عن أربعين فخرج عنه وهو

بالوافافار بواوقد جهدوا فهم ملوك مالم يرواثفان * لاح لهم منك بارق خمدوا

تعر وهم رعدة ذيل كما قد وقف تحت الدجنة الصرد لا خوف ظلم ولا قلى خلق لكن جلالا كساكه الصمد مايسقك الله للانام فما يفقد من العالمين مفتقد

(وقال معاوية رحمه الله) المروأة احتمال الجريرة واصلاح أمر العشيرة والنبل الحلم عند الغضب والعفو عند المقدرة *(فقر من كلامه رضى الله عنه)* مارأيت تبذيرا قط الا والى جنبه حق مضيع أنقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة التسلط على المماليك من لؤم المقدرة وسوء الملكة (وقال يحيى بن خالد) ماحسن أدب رجل الا ساء أدب غلمانه (وقال معاوية) اصلاح مافى يدك أسلم من طلب مافى أيدى الناس غضبى على من أملك وما غضبى على من لا أملك *ولما توفى معاوية رحمه الله واستخلف يزيد ابنه اجتمع الناس على بابه ولم يقدروا على الجمع بين تهنئة وتعزية حتى أتى عبد الله بن همام السلولى فدخل عليه فقال ياأمير المؤمنين آجرك الله على الرزية وبارك لك فى العطية وأعانك على

يقول لان يذمني ابن زياد حيا خير من أن يحمدني وأنا ميت (وفي رواية) أخرى ان يشتمني الامير وأنا حي أحب الي من ان يدعو لي وأنا ميت (فقال شاعر الخوارج)

أألف مؤمن فيما زعمتم * ويقتلهم بآسك اربعونا
كذبتم ليس ذاك كما زعمتم * ولكن الخوارج مؤمنونا
هم الفئة القليلة قد علمتم * على الفئة الكثيرة ينصرونا

(ومثل) ذلك قول عبد الله بن مطيع بن الأسود العدوي وكان فر يوم الحرة من جيش مسلم بن عقبة فلما كان أيام حصار الحجاج بمكة لعبد الله بن الزبير جعل يقاتل أهل الشام (ويقول)

أنا الذي فررت يوم الحره * والشيخ لا يفر الا مره
فاليوم أجزي كرة بفره * لا بأس بالكرة بعد الفره

فلم يزل يقاتل حتى قتل (وأحسن الفرار كله ما قال قيس بن الخطيم)

اذا ما فررنا كان اسوا فرارنا * صدود الخدود وازورار المناكب
ابالدهم يوم الحديقة حاسرا * كأن يدي بالسيف مخراق لاعب

(وفر) عتيبة بن الحرث بن هشام يوم ثبرة عن ابنه حزرة

(وقال) ياحسرتي لقد لقيت حسره * بالتميم غشيتني عبره
نعم الفتى غادرته بعبره * نجيت نفسي وتركت حزره * هل يترك الحر الكريم بكره

(وفر) أبو خراش الهذلي من فائد وأصحابه ورصدوه بعرفات فقال

وفوني وقالوا يا خويلد لا ترع * فقلت وأنكرت الوجوه هم هم
وقلت وقد جاوزت أصحاب فائد * أأعجزت أهل الحلم أم أنا أحلم
فلولا دراك الشد قامت حليلتي * تخير من خطابها وهي أيم
ولولا دراك الشد آتلفت مهجتي * وكان خراش يوم ذلك ييتم

(وفر) خبيب بن عوف يوم مرداهجر من ابي فديك فقال

بذلت لهم يا قوم حولي وقوتي * ونصحي وما ضمت يداي من التبر
فلما تناهى الامر بي من عدوكم * الى مهجتي وليت أعداءكم ظهري
وطرت ولم أحفل ملامة عاجز * يقيم لأطراف الردينية السمر
فلو كان لي روحان عرضت واحدا * لكل رديني وأبيض ذي اثر

(رجع) بنا القول الى الفرارين والجبناء وما قيل فيهم * فر خالد بن عبد الله بن أسيد عن المصعب بن الزبير بالبصرة (فقال فيه الفرزدق)

وكل بني السوداء قد فر فرة * فلم يبق الا فرة في است خالد
فضحتم أمير المؤمنين وأنتم * تعدون سودا اغلاظ السواعد

(وقيل) لرجل جبان في بعض الوقائع تقدم (وانشأ يقول)

وقالوا تقدم قلت لست بفاعل * أخاف على فخارتي أن تحطما
فلو كان لي رأسان أتلفت واحدا * ولكنه رأس اذا راح أعقما
ولو كان مبتاعا لدى السوق مثله * فعلت ولم أحفل بان أتقدما

خليفة الله ومنحت خلافة الله ففارقت جليلا ووهبت جزيلا اذ قضى معاوية نحبه فغفر الله ذنبه ووليت الرياسة فأعطيت السياسة فأوردك الله موارد السرور ووفقك لصالح الامور وأنشده

فاصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة * واشكر حباء الذي بالملك أصفاكا
لا رزء أصبح في الاقوام نعلمه * كما رزئت ولا عقبى كعقباكا
أصبحت والي أمر الناس كلهم * فأنت ترعاهم والله يرعاكا
وفي معاوية الباقي لنا خلف * اذا نعيت ولا نسمع بمنعاكا

يريد أبا ليلى معاوية بن يزيد وولي بعد أبيه شهورا ثم تخلع من الامر فقال القائل *والملك بعد أبي ليلى لمن غلبا* وأول من فتح الباب في الجمع بين تهنئة وتعزية عبد الله بن همام فولجه الناس (ومن جيد ما قيل في ذلك) قصيدة أبي تمام الطائي يمدح الواثق ويرثي المعتصم يقول فيها

ان أصبحت هضبات قدس أرالها * قدرا فما زالت هضاب شمام
أو يفتقد ذو النون في النيجا فقد * دفع الاله لنا عن الصمصام
أو كنت منا عازبا غدوا فقد * رحنا باسمي غارب وسنام
تلك الرزية لا رزية مثلها * فأيتم

قايتم أولادا وأرملتم نسوة * فكيف على هذا ترون التقدما

(وقالت هند بنت النعمان بن بشير لزوجها روح بن زنباع) كيف سودك قومك وأنت جبان غيور قال اما الجبن فان لى نفسا واحدة فانا أحوطها وأما الغيرة فما أحق بها من كانت له امرأة حمقاء مثلك مخافة ان تأتيه بولد من غيره فترمى به في حجره (وقال كعب بن زهير) بخلا علينا وجبنا من عدوكم * لبئست الخلتان البخل والجبن

﴿فضائل الخيل﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم في الخيل اعرافها ادفاؤها واذنابها مذابها والخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم بطونها كنز وظهورها حرز وأصحابها معانون عليها (وسأل) رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال انى أريد ان اشترى فرسا اعده في سبيل الله فقال له اشتره ادهم أو كميتا اقرح ارثم محجلا مطلق اليمين فانها ميامن الخيل (وقيل لبعض الحكماء) أى الاموال أشرف قال فرس يتبعها فرس في بطنها فرس ﴿صفة جياد الخيل﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب من الخيل الشقر وقال لو جمعت خيل العرب في صعيد واحد ما سبقها الا الأشقر (وسأله رجل) أى المال خير قال سكة مابورة ومهرة مأمورة (وكان) عليه الصلاة والسلام يكره الشكال في الخيل وقالوا انما سميت خيلا لاختيالها (ووصف) اعرابى فرسا فقال اذا تركته نعس واذا حركته طار (وأرسل) مسلم بن عمرو لابن عم له بالشام يشترى له خيلا فقال له لا علم لى بالخيل فقال الست صاحب قنص قال بلى قال انظر كل شئ تستحسنه في الكلب فاطلبه في الفرس فاتى بخيل لم يكن في العرب مثلها (وقال بعض الضبيين)

متقارب عبل الشوى شنج النسا * سباق اندية الجياد عميثل

واذا يعلل بالسياط جيادها * أعطاك نائله ولم يتعلل

(سأل) المهدى مطر بن دراج عن أى الخيل أفضل قال الذى اذا استقبلته قلت نافر واذا استدبرته قلت زاخر واذا استعرضته قلت زاجر قال فأى هذه أفضل قال الذى طرفه امامه وسوطه عنانه (وقال آخر) الذى اذا مشى ردى واذا عدا دحا واذا استقبل اقعى واذا استدبر جفا واذا استعرض استوى (وسأل) معاوية بن أبى سفيان صعصعة ابن صوحان أى الخيل أفضل قال الطويل الثلاث القصير الثلاث العريض الثلاث الصافى الثلاث قال فسر لنا قال أما الطويل الثلاث فالاذن والعنق والحزام وأما القصير الثلاث فالصلب والعسيب والقضيب وأما العريض الثلاث فالجبهة والمنخر والورك وأما الصافى الثلاث فالاديم والعين والحافر (وقال عمر بن الخطاب لعمرو بن معديكرب) كيف معرفتك بعراب الخيل قال معرفة الانسان بنفسه وأهله وولده فامر بأفراس فعرضت عليه فقال قدموا اليها الماء في التراس فما شرب ولم يكتف فهو من العراب وما ثنى سنبكه فليس منها (قلت) انما المحفوظ ان عمر شك في العتاق والهجين فدعا سلمان بن ربيعة الباهلى بطست من ماء فوضع بالارض ثم قدم اليها الخيل فرسا فرسا فما ثنى سنبكه وشرب هجنه (وقال حسان بن ثابت يصف طول عنق الفرس)

والقسم ليس كسائر الاقسام وهذا المعنى كثير (وكان معاوية) رحمه الله قد ترك قول الشعر فى آخر عمره فنظر يوما الى جارية فى داره ذات خلق رائع فسدعاها فوجدها بكرا فافترعها وأنشأ يقول

سمت غوايتى فأرحت حلمى * وفى على تحملى اعتراضى
على أنى أجيب اذا دعتنى * ذوات الدل والحدق المراض

(فقر لجماعة الصحابة والتابعين رضى الله عنهم) ابن عباس الرخصة من الله صدقة فلا تردوا صدقته لكل داخل هيبة فابدؤا بالتحية ولكل طاعم حشمة فابدؤا باليمين (ابن مسعود رحمه الله) الدنيا كلها هموم فما كان منها فى سرور فهو ربح (عمرو بن العاص) من كثر اخوانه كثر غرماؤه وقال أكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم العار والنار (المغيرة بن شعبة) العيش فى لقاء الحشمة وفى كل شئ سرف الا فى المعروف هذا كقول الحسن بن سهل وقد أنفق فى دخول ابنته بوران على المأمون أموالا عظيمة فقيل له لا خير فى السرف قال لا سرف فى الخير فرد اللفظ واستوفى المعنى (معاذ بن جبل) الدين هدم الدين (زياد) ارض من أخيك اذا ولى ولاية بعشر ودة قبلها (مصعب بن الزبير) التواضع من مصايد الشرف (الاحنف بن قيس) من لم يصبر على كلمة سمع كلمات وقيل له من السيد قال الذى

بكل كميت جوزة نصف حلقه * أقب طوال مشرفا في الحوارك

(وقال زهير) وملجمنا ما ان ينال قذاله * ولا قدماه الارض الا انامله

(وقال آخر) له ساقا ظليم خاظ * ضب فوجئ بالرعب

حديد الطرف والمنكب * والعرقوب والقلب

(وقال آخر) هربت قصير عذار اللجام * اسيل طويل عذار الرسن

لم يرد بقوله قصير عذار اللجام قصر خده وانما أراد طويل مشق الفم واراد بطول عذار الرسن طول الخد (وقال آخر)

بكل هربت نقي الاديم * طويل الحزام قصير اللبب

(وقال أبو عبيدة) يستدل على عتاقة الفرس برقة جحافله وأرنبته وسعة منخريه وعرى نواهقه ودقة حقويه وما ظهر من أعالي اذنيه ورقة سالفته واديمه وشعره وابين من ذلك كله لين شكيل ناصيته وعرفه (وكانوا) يقولون اذا اشتدت نفسه ورحب متنفسه وطال عنقه واشتد حقوه وانهرت شدقه وعظمت فصوصه وصلبت حوافره ووقحت ألحق بجياد الخيل (قيل) لرجل من بني اسد اتعرف الفرس الكريم من المقرف قال نعم أما الكريم فالجواد الجيد الذي نهز نهز العير وانف تأنيف السير الذي اذا عدا احلهب واذا اقبل اجلعب واذا انتصب اتلاب وأما المقرف فانه الذلول الجنة الضخم الارنبة الغليظ الرقبة الكثير الجلبة الذي اذا أرسلته قال امسكني واذا أمسكته قال ارسلني (وكان محمد بن السائب) الكلبي يحدث ان الصافنات الجياد المعروضة على سليمان ابن داود عليهما السلام كانت ألف فرس ورثها عن أبيه فلما عرضت عليه ألهته عن صلاة العصر حتى توارت الشمس بالحجاب فعرقبها الا افراسا لم تعرض عليه فوفد اقوام من الازد وكانوا أصهاره فلما فرغوا من حوائجهم قالوا يا نبي الله ان أرضنا شاسعة فزودنا زادا يبلغنا فاعطاهم فرسا من تلك الخيل وقال اذا نزلتم منزلا فاحملوا عليه غلاما واحتطبوا فانكم لا تورون ناركم حتى يأتيكم بطعامكم فساروا بالفرس فكانوا لا ينزلون منزلا الا ركبه أحدهم للقنص فلا يفلته شيء وقعت عينه عليه من ظبي أو بقر أو حمار الى ان قدموا الى بلادهم فقالوا ما لفرسنا الا زاد الراكب فسموه زاد الراكب فاصل فحول العرب من نتاجه ويقال ان اعوج كان منها وكان لهلال بن عامر انتجته امه ببعض بيوت الحي فنظروا الى طرف يضع جحفلته على كاذتها على الفخذ عالى الحيا فقالوا ادركوا ذلك الفرس لا ينزى فرسكم لعظم اعوج وطول قوائمه فقاموا فوجدوا المهر فسموه اعوج (وأخبرنا) فوج بن سلام عن أبي حاتم عن الاصمعي قال اغير على أهل النسار وأعوج موثق بثمامة فجال صاحبه في متنه ثم زجره فاقتلع الثمامة فخرجت تخف كالخذروف وراءه فعدا بياض يومه وامسى يتعشى من جميم قباء (وقال الشاعر في وصف فرس)

واحمر كالديباج اما سماؤه * فريا وأما أرضه فمحول

قوله سماؤه أعلاه وأرضه أسفله يريد قوائمه (وللطائي نظير هذا حيث يقول)

من عذيري (وله) التلطف من حسن معاونيه * وقال يزيد بن محمد المهلبي

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها

كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

(الحسن البصري) ألا تستحيون من طول ما لا تستحيون ابن آدم راحل الى الآخرة كل يوم مرحلة ما أنصفك من كلفك اجلاله ومنعك ماله بدن لا يشتكي مثل مال لا يزكي ان امرأ ليس بينه وبين آدم أب حي لمعرق في الموتى (قال الطائي)

تأمل رويدا هل تعدن سالما الى آدم أم هل تعد ابن سالم

وقال أبو نواس

وما نحن الا هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت

له عن عدو في ثياب صديق

(وكان المأمون) يقول لو قيل للدنيا صفي نفسك ما عدت هذا البيت وهو مأخوذ من قول مزاحم العقيلي

قضين الهوى ثم ارعين قلوبنا بأسهم أعداء وهن صديق

(عمر بن عبد العزيز رحمه الله) ما الجزع مما لا بد منه وما الطمع فيما لا يرجى لا تكن

امستن متن وصهوتين الى * حوافر صلبة له ملبس
فهو لدى الروع والجلاء بدو * أعلى مندى وأسفل يبس
صهصلق فى الصهيل تحسبه * كأنه قطعة من الغلس

(وقال حبيب أيضا يصف فرسا اهداه اليه الحسن بن وهب الكاتب)

مامقرف يختال فى أشطانه * ملآن من صلف به وتلهوق
بحوافر حفر وصلب صلب * واشاعر شعر وخلق أخلق
وبشعلة تبدو كأن حلولها * فى صهوتيه بدو شيب المفرق
ذو أولق تحت العجاج وانما * من صحة افراط ذاك الاولق
تغرى العيون به ويفلق شاعر * فى نعته عفوا وليس بمفلق
بمصعد فى نعته ومصوب * ويجمع فى حسنه ومفرق
قد سالت الاوضاح سيل قرارة * فيه فمفترق عليه وملتقى
صافى الاديم كأنما البسته * من سندس ثوبا ومن استبرق
مسود شطر مثل ما اسود الدجى * مبيض شطر كابيضاض المهرق
فكأن فارسه يصرف اذ غدا * فى متنه ابنا للصباح الابلق
ايلبسه امليده لو علقت * من صهوتيه العين لم تتعلق
يرقى وماهو بالسليم ويغتدى * دون السلاح سلاح أروع ملق

(وقال) أبو سويد شهد أبو دلف وقعة بدر وتحته فرس ادهم وعليه نضح الدم فاستوقفه رجل من الشعراء (وأنشد)

كم ذا تجرعه المنون ويسلم * لو يستطيع شكى اليك الادهم
فى كل منبت شعرة من جلده * عين يمقه الحسام المخذم
وكأنما عقد النجوم بطرفه * وكأنه بعرى المجرة ملجم
وكأنه بين البوارق لقوة * شقراء كاسر قطوت ماتطعم
ماتدرك الارواح أدنى شده * لا بل يفوت الريح فهو مقدم
وجعته اطراف الاسنة اشقرا * واللون أدهم حين ضرجه الدم

قال فامر له بعشرة آلاف (ومن قولنا فى وصف الفرس)

ومقربة تشقر فى النقع كلها * ويخضر حينا كلما بلها الرشح
تطير بلا ريش الى كل صيحة * وتسبح فى البر الذى مابه سبح

(وقال عدى بن الرقاع)

يخرجن من فرجات النقع دامية * كأن آذانها أطراف أقلام

(وطلب) البحترى الشاعر من سعيد بن حميد الكاتب فرسا ووصف له أنواعا من الخيل فى شعره (فقال)

لاكلفن العيس أبعد همة * يجرى اليها خائف أو مرتجى
والى سراة بنى حميد انهم * أمسوا كواكب أشرقت فى مذحج

ولهم كلام يعرض فى حلى البيان وينقش فى فص الزمان ويحفظ على وجه الدهر ويفضح تلالئ الدر ويخجل نور الشمس والبدر ولم لا يطوون ذيول البلاغة ويجرون فضول البراعة وأبوهم الرسول وأمهم البتول وكلهم قد غذى بدر الحكم وربى فى حجر العلم مامنهم الا مرتدى بالخير ومشتمل بالاحوذية مؤدم

آخر

غته العرانين من هاشم
الى النسب الاصرح الاوضح
الى نبعة فرعها فى السما
ومغرسها فى ذرى الابطح

وهم كما قال مسلم بن بلال العبدى وقد قيل لما خطب جعفر بن سليمان خطبة لم ير أحسن منها فلا يدرى أوجهه أحسن أم خطبته فقال أولئك قوم بنور الخلافة يشرقون وبلسان النبوة ينطقون وفيهم يقول القائل

لو كان يوجد عرف مجد قبلهم
لوجدته منهم على أميال
ان جئتهم أبصرت بين بيوتهم
كرما يقيك مواقف التسآل
نور النبوة والمكارم فيهم
متوقد فى الشيب والاطفال

وسئل سعيد بن المسيب من أبلغ الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السائل انما أعنى من دونه فقال معاوية وابنه وسعيد وابنه وان ابن الزبير لحسن الكلام ولكن ليس على كلامه ملح فقال له رجل فأين أنت

والبيت لولا أن فيه فضيلة * تعلو البيوت بفضلها لم يحجج
فاعن على غزو العدو بمنطو * أحشاؤه طي الرداء المدرج
اما بأشقر ساطع أغشى الوغى * منه بمثل الكوكب المتأجج
متسربل شية طلت اعطافه * بدم فما تلقاه غير مضرج
أو أدهم صافي الاديم كأنه * تحت الكريم مظهر بالنيرج
ضرم يهيج السوط من شؤبوبه * هيج الجنائب من حريق العرفج
خفت مواقع وطئه فلوانه * يجري برملة عالج لم يرهج
أو أشهب يقق يضيء وراءه * متن كمثل اللجة المترجرج
يخفى الحجول ولو بلغن لبانه * في أبيض متألق كالدملج
أو مى بعرف أسود متعرف * فيما يليه وحافر فيروزجي
أو أبلق يملا العيون اذا بدا * من كل لون معجب بنموذج
جذلان تحسده الجياد اذا مشى * عنقا بأحسن حلة لم تنسج
وعريض أعلى المتن لو عليته * بالزئبق المنهال لم يتدحرج
خاضت قوائمه القويم بناؤها * أمواج تحنيب بهن مدرج
ولانت أبعد في السماحة همة * من أن تضن بملجم أو مسرج

(وأول) من شبه الخيل بالظبي والسرحان والنعامة وتبعه الشعراء وحذوا حذوه وعلى مثاله (امرؤ القيس بن حجر)

له أيطلا ظبي وساقا نعامة * وارخاء سرحان وتقريب تتفل
كأن على الكتفين منه اذا انتحى * مداك عروس أو صراية حنظل
مكر مفر مقبل مدبر معا * كجلمود صخر حطه السيل من عل
دريركخذروف الوليد أمره * تتابع كفيه بخيط موصل
كميت يزل اللبد عن حال متنه * كما زلت الصفواء بالمتنزل

فاخذت الشعراء هذا التشبيه من امرئ القيس فحذوا عليه (فقال طفيل الخيل)

انى وان قل مالي لا يفارقني * مثل النعامة في أوصالها طول
تقريبها المرطى والجون معتدل * كأنه سبد بالماء مغسول
أو ساهم الوجه لم تقطع أباجله * يصان وهو ليوم الروع مبذول

(وقال) عبد الملك بن مروان لاصحابه أي المناديل أفضل فقال بعضهم مناديل مصر التي كأنها غرقئ البيض وقال بعضهم مناديل اليمن التي كأنها أنوار الربيع فقال ماصنعتم شيأ أفضل المناديل مناديل عبدة بن الطبيب (حيث يقول)

لما نزلنا نصبنا ظل أخبية * وفار بالغلى للقوم المراجيل
وردوا شقرلا يونيه طابخه * ماقارب النضج منها فهو مأكول
وقدوثبنا على عوج مسومة * اعرافهن لايدينا مناديل

(سوابق الخيل) قال الاصمعي ماسبق في الرهان فرس اهضم قط (وانشد لابي النجم)

لحمة وبنو هاشم اعلام الانام وحكام الاسلام (فصل) لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في ذكر قريش وبني هاشم) قد علم الناس كيف كرم قريش وسخاؤها وكيف عقولها ودهاؤها وكيف رأيها وذكاؤها وكيف سياستها وتدبيرها وكيف ايجازها وتحبيرها وكيف رجاحة أحلامها اذا خف الحليم وحدة أذهانها اذا كل الحديد وكيف صبرها عند اللقاء وثباتها في اللأواء وكيف وفاؤها اذا استحسن الغدر وكيف جودها اذا حب المال وكيف ذكرها لأحاديث غد وقلة صدودها عن جهة القصد وكيف اقرارها بالحق وصبرها عليه وكيف وصفها له ودعاؤها اليه وكيف سماحة أخلاقها وصونها لأعراقها وكيف وصلوا قديمهم بحديثهم وطريفهم بتليدهم وكيف أشبه علانيتهم سرهم وقولهم فعلهم وهل سلامة صدر أحدهم الاعلى قدر بعد غوره وهل غفلته الافي وزن صدق ظنه وهل ظنه الا كيقين غيره (وقال عمر) انك لا تنتفع بعقله حتى تنتفع بظنه (قال أوس بن حجر) الالمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا (وقال آخر) مليح نجيح أخو مازن * فصيح يحدث بالغائب

ينتفع

منتفخ الجوف عريض كلكله

(قال) وكان هشام بن عبد الملك رجلا مسبقا لا يكاد يسبق فسبقت له فرس انثى وصلت اختها ففرح لذلك فرحا شديدا وقال على بالشعراء قال أبو النجم فدعينا فقيل لنا قولوا فى هذه الفرس واختها فسأل أصحاب النشيد النظرة حتى يقولوا فقلت له هل لك فى رجل ينقدك اذا استنسؤك قال هات (فقلت من ساعتى)

اشاع للغراء فيناذكرها * قوائم عوج أطعن أمرها
ومانسينا بالطريق مهرها * حتى نقيس قدره وقدرها
وصبره اذا عدا وصبرها * والماء يعلو نحره ونحرها
ملومة شد المليك ازرها * أسفلها وبطنها وظهرها
قد كاد هاديها يكون شطرها

قال أبو النجم فامر لى بجائزة وانصرفت (ابو القاسم) جعفر بن احمد بن محمد وابو الحسن على بن جعفر البصرى قالا حدثنا ابو سعيد عبد الملك بن قريب الاصمعى ان هرون الرشيد ركب فى سنة خمس وثمانين ومائة الى الميدان لشهود الحلبة قال الاصمعى فدخلت الميدان لشهودها فيمن شهد من خواص امير المؤمنين والحلبة يومئذ افراس للرشيد ولولديه الامين والمأمون ولسليمان بن أبى جعفر المنصور ولعيسى بن جعفر فجاء فرس أدهم يقال له الربيذ لهرون الرشيد سابقا فابتهج لذلك ابتهاجا علم ذلك فى وجهه وقال على بالاصمعى فنوديت له من كل جانب فاقبلت سريعا حتى مثلت بين يديه فقال يا أصمعى خذ بناصية الربيذ ثم صفه من قونسه الى سنبكه فانه يقال ان فيه عشرين اسما من أسماء الطير قلت نعم يا أمير المؤمنين وأنشدك شعرا جامعا لها من قول أبى حزرة قال فانشدناه لله أبوك قال فانشدته

وأقب كالسرحان تم له * ما بين هامته الى النسر

الاقب اللاحق المخطف البطن وذلك يكون من خلقته وربما حدث من هزال أو بعد قود والانثى قباء والجمع قب والمصدر القبب والسرحان الذئب شبهه فى ضموره وعدوه به وجمعه سراحين وقد قالوا اسراح والهامة أعلى الرأس وهى أم الدماغ وهى من أسماء الطير والنسر هو ما ارتفع من بطن الحافر من اعلاه كأنه النوى والحصى وهو من أسماء الطير وجمعه نسور

رحبت نعامته ووفر فرخه * وتمكن الصردان فى النحر

رحبت اتسعت نعامته جلدة رأسه التى تغطى الدماغ وهى من أسماء الطير وقوله ووفر فرخه الفرخ هو الدماغ وهو من أسماء الطيور ووفر أى تم يقال وفرت الشئ ووفرته بالتخفيف فهو موفور والصردان عرقان فى أصل اللسان ويقال انهما عرقان اخضران مكتنفان باطن اللسان منهما الريق ونفس الرئة وهما من أسماء الطير وفى الظهر صرد أيضا وهو بياض يكون فى موضع السرج من أثر الدبر يقال فرس صرد اذا كان ذلك به والنحر موضع القلادة من الصدر وهو البرك

وأناف بالعصفور من سعف * هام اشم موثق الجذر

(وقال بلعاء بن قيس) وأبغى صواب الرأى أعلم انه * اذا طاش ظن المرء طاشت مقادره بل قد علم الناس كيف جمالها وقوامها وكيف غناؤها وبهاؤها وكيف سرورها ونجابتها وكيف بيانها وجهارتها وكيف تفكيرها وبداهتها والعرب كالبدن وقريش روحها وقريش روح وبنو هاشم سرها ولبها وموضع غاية الدين والدنيا منها وهاشم ملح الارض وزينة الدنيا وحلى العالم والسنام الاضخم والكاهل الاعظم ولباب كل جوهر كريم وسر كل عنصر شريف والطينة البيضاء والمغرس المبارك والنصاب الوثيق ومعدن الفهم وينبوع العلم وثهلان ذو الهضاب فى الحلم والسيف الحسام فى العزم مع الاناة والحزم والصفح عن الجرم والقصد بعد المعرفة والصفح بعد المقدرة وهم الانف المقدم والسنام الاكرم وكالماء الذى لا ينجسه شئ وكالشمس التى لا تخفى بكل مكان وكالذهب لا يعرف بالنقصان وكالنجم للحيران والبارد للظمآن ومنهم الثقلان والاطيبان والسبطان والشهيدان وأسد الله وذو الجناحين وذو قرنيها وسيد الوادى وساقى الحجيج وحليم البطحاء والبحر والحبر والانصار أنصارهم والمهاجرون من هاجر اليهم أو معهم والصديق من صدقهم والفاروق من فرق بين الحق والباطل فيهم والحوارى حواريهم وذو

واناف أشرف والعصفور منبت الناصية والعصفور أيضا عظم ناتئ فى كل جبين والعصفور من الغرر أيضا وهى التى سالت ودقت ولم تجاوز الى العينين ولم تستدر كالقرحة وهو من أسماء الطير والسعف يقال فرس بين السعف وهو الذى سالت ناصيته هام أى سائل منتشر أشم مرتفع والشمم فى الانف ارتفاع قصبته ويروى هادا اشم يريد عنقا تقعا وجمعه هواد وقوله موثق أى شديد قوى والجذر الاصل من كل شئ قال الاصمعى وغيره هو بالفتح وقال أبو عمرو بن العلاء هو بالكسر

وازدان بالديكين صلصله * ونبت دجاجته عن الصدر

ازدان افتعل من قولك ازان يزين وكان الاصل ازتان فقلبت التاء دالا لقرب مخرجها من مخرج الزاى وكذلك ازداد من زاد يزيد والديكان واحدهما ديك وهو العظم الناتئ خلف الاذن وهو الذى يقال له الخششاء والخشاء والصلصل بياض الناصية ويقال هو اصل الناصية والدجاجة اللحم الذى على زوره بين يديه والديك والصلصل والدجاجة من أسماء الطير

والناهضان أمر جلزهما * فكأنما عثما على كسر

الناهضان واحدهما ناهض وهو لحم المنكبين ويقال هو اللحم الذى يلى العضدين من أعلاهما والجمع نواهض ويقال فى الجمع أنهض على غير قياس والناهض فرخ القطا وهو من أسماء الطير وقوله امر جلزهما أى فتل واحكم يقال امررت الحبل فهو ممر أى فتلته والجلز الشد وقوله فكأنما عثما على كسر أى كأنهما كسرا ثم جبرا يقال عثمت يده والعثم الجبر على عقدة وعوج وعثمان فعلان منه

مسحنفر الجنبين ملتئم * ما بين شيمته الى الغر

مسحنفر الجنبين أى منتفخهما ملتئم أى معتدل وشيمته منخره والشيمة أيضا من قولك فرس بين الشيمة وهى بياض فيه ويقال ان تكون شامة أو شام فى جسده والغر فى الاغلب على الذى يسمى الرخمة من الفرس وهى عضلة الساق

وصفت سماناه وحافره * واديمه ومنابت الشعر

السمانى طائر وهو موضع من الفرس لا احفظه الا ان يكون اراد السمامة وهى دائرة تكون فى سالفة الفرس وهو عنقه والسمامة من الطير أيضا والاديم الجلد

وسما الغراب لموقعيه معا * فأبين بينهما على قدر

سما الغراب أى ارتفع والغراب رأس الورك ويقال للصلوين الغرابان وهما مكتنفا عجب الذنب ويقال هما اعالى الوركين والموقعان منه فى اعالى الخاصرتين فأبين أى فرق بينهما على قدر أى على استواء واعتدال

واكتن دون قبيحه خطافه * ونأت سمامته على الصقر

اكتن أى استتر والقبيح ملتقى الساقين ولا يقال انه مركب الذراعين فى العضدين والخطاف من أسماء الطير وهو حيث أدركت عقب الفارس اذا حرك رجليه ويقال لهذين الموضعين من الفرس المركلان ونأت أى بعدت والسمامة دائرة تكون فى عنق الفرس وقد ذكرناها وهى من أسماء الطير والصقر احسبها دائرة فى الراس ولا وقفت

الشهادتين لانه شهيد عليهم ولا ومنهم رسول رب العالمين وامام الاولين والآخرين وحبيب المرسلين وخاتم النبيين الذى لم يتم لنبى نبوة الا بعد التصديق به والبشارة بمجيئه الذى عم برسالته ما بين الخافقين وأظهره الله على الدين كله ولو كره المشركون (قال الحسن بن على) عليهما السلام لحبيب بن مسلمة الفهرى رب مسير لك فى غير طاعة الله أما مسيرك الى أبيك فليس من ذلك قال بلى ولكنك أطعت فلانا على دنيا يسيرة ولعمرى لئن كان قام بك فى دنياك لقد قعد بك فى دينك فلو أنك اذ فعلت شرا قلت خيرا كنت كمن قال الله عز وجل خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ولكنك كما قال كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وكان الحسن عليه السلام جوادا كريما لا يرد سائلا ولا يقطع نائلا وأعطى شاعرا مالا كثيرا فقيل له أتعطى شاعرا يعصى الرحمن ويقول البهتان فقال ان خير ما بذلت من مالك ما وقيت به عرضك وان من ابتغاء الخير اتقاء الشر وقد روى مثل ذلك عن الحسين رضى الله عنه وقيل ان شاعرا امدحه فأجزل ثوابه فليم على ذلك فقال أترانى خفت أن يقول لست ابن فاطمة الزهراء

عليها

عليها وهي من أسماء الطير

وتقدمت عنه القطاة له * فنأت بعرقعها عن الحر

القطاة مقعد الردف وهي من أسماء الطير والحر من الطير يقال انه ذكر الحمام وهو من الفرس سواد يكون في ظاهر اذنيه

وهنا على نقويه دون حداته * خربان بينهما مدا الشبر

النقوان واحدهما نقو والجمع انقاء وهو عظم ذو مخ واغما عنى ههنا عظام الوركين لان الخرب هو الذي تراه مثل المدهن في ورك الفرس وهو من الطير ذكر الحبارى والحداة من الطير وأصله الهمزة ولكنه خفف وهي سالفة الفرس وجمعها حدا على وزن فعال كما تقول عظاة وعظاء ويقال عظايه واذا فتحت الفاء قلت حداة وهو الفاس ذات الرأسين وجمعها حدا مثل نواة ونوى وقطاة وقطا

يدع الرضيم اذا جرى فلقا * بتوائم كمواسم سمر

الوضيم الحجارة الفلق المكسورة فلقا بتوائم جمع توأم وقد قالوا توم على وزن فعل جمع توم وهي على غير قياس يقال هو مشى يعني حوافره والمواسم جمع ميسم الحديد أي في صلابتها وقوله سمر أي لون واحد وهو أصلب الحوافر

ركبن في محض الشوى سبط * كفت الوثوب مشدد الاسر

الشوى ههنا القوائم والواحد شواة ويقال فرس محض الشوى اذا كانت قوائمه معصوبة سبط سهل كفت الوثوب أي مجتمع من قولك كفت الشيء اذا جمعته وعمته مشدد الاسر أي الخلق قال الاصمعي فأمر لي بألف درهم (وقال أبو النجم يصف الحلبة)

ثم سمعنا برهان نأمله * قيدله من كل أفق جحفله
فقلت للسائس قده اعجله * واغد لعنا في الرهان نرسله
نعلو به الحزن ولا نسهله * اذا علا الاخشب صاح جندله
ترنم النوح يبكي مثكله * كأن في الصوت الذي يفصله
زمار دف يتغنى جلجله * حتى وردنا المصر يطوى قبله
طي التجار العصب اذ تنخله * وقد رأينا فعلهم فنفعله
نطويه والطي الرقيق يجزله * نضمر الشحم ولسنا نهزله
حتى اذا الليل تولى انجله * واتبع الايدى منه أرجله
قنا على هول شديد وجله * غدحبلا فوق خط نعدله
نقول قدم ذا وهذا أدخله * وقام مشقوق القميص يعقله
فوق الحامي قليلا يفضله * ادرك عقلا والرهان عمله
حتى اذا ادرك خيلا مرسله * ثار عجاج مستطير قسطله
تنفش منه الخيل ما لا تعزله * مرا يغطيها ومرا تجعله
مر القطا انصب عليها اجدله * وهو رخي البال سام وهله
قدامها ميلا لمن يعشله * تطيره الجن وحينا ترجله

رضي الله عنه فيصدق وحمل عنه ويبقى مخلدا في الكتب محفوظا على ألسنة الرواة فقال الشاعر أنت والله يا ابن رسول الله أعرف بالمدح والذم مني ولما توفي الحسن أدخله قبره الحسين ومحمد بن الحنفية وعبد الله ابن عباس رضي الله عنهم ثم وقف محمد على قبره وقد اغرورقت عيناه وقال رحمك الله أبا محمد فلئن عزت حياتك فلقد هدت وفاتك ولنعم الروح روح تضمنه بدنك ولنعم الجسد جسد تضمنه كفنك ولنعم الكفن كفن تضمنه لحدك وكيف لا تكون كذلك وأنت سليل الهدى وخامس أصحاب الكسا وخلف أهل التقى وجدك النبي المصطفى وأبوك علي المرتضى وامك فاطمة الزهرا وعمك جعفر الطيار في جنة المأوى وغذتك أكف الحق وربيت في حجر الاسلام ورضعت ثدي الايمان فطبت حيا وميتا فلئن كانت الانفس غير طيبة لفراقك انها غير شاكة ان قد خير لك وانك واخاك لسيدا شباب أهل الجنة فعليك يا أبا محمد منا السلام * (وقام رجل) من ولد أبي سفيان بن الحرث ابن عبد المطلب على قبره

فقال ان أقدامكم قد نقلت وان أعناقكم قد حملت الى هذا القبر وليا من أولياء الله يبشر نبي الله بقدمه وتفتح أبواب

العين بلقائه ويأنس به سادة أهل الجنة من أعمامه ويوحش لأبي السماء لروحه وتبتهج الحور

تسبح أخراه ويطفو أوله * ترى الغلام ساجيا ما يركله
تعطيه ما شاء وليس يسأله * كأنه من زبد تسربله
فى كرسف الندافِ لولا بلله * تخال مسكا عله معلله
ثم تناولنا الكلام نسزله * عن مفرع الكتفين حلو عطله
منتفخ الجوف عريض كلكله * فوافق الحيل ونحن نشكله
* والجن عكاف به تقبله *

(وقال آخر فى فرس أبى الاعور السلمى)

مرّ كلمع البرق سام ناظره * تسبح أولاه ويطفو آخره * فما يمس الارض منه حافره
قول هذا أشبه من قول أبى النجم لانه يقول تسبح اخراه ويطفو أوله وقال الأصمعى اذا وأن الفرس كما قال أبو النجم فحمار الكساح أسرع منه لان اضطراب مؤخره قبيح وكان أبو النجم وصافا للخيل الا انه غلط فى هذا البيت وقد غلط رؤبة أيضا فى الفرس فقال يصف قوائمه * يهوين شتى ويقعن وقعا *
ولما أنشده مسلم بن قتيبة قال له أخطأت فى هذا يا أبا الجحاف جعلته مقيدا قال قربنى من ذنب البعير وأنشد الاصمعى

قد أطرق الحى على سابح * أسطع مثل الصدع الاجرد
لما أتيت الحىّ فى دفة * كان عرجونا بعثنى يدى
أقبل يختال فى شأوه * يضرب فى الاقرب والابعد
كأنه سكران أو عابس * أو ابن رب حرث المولد

وقال عنترة

أما اذا استقبلته فكأنه * جذع سما فوق الدليل مشذب
واذا عرضت له استوت اقتاده * وكأنه مستدبرا مستصوب

وقال ابن المعتز

وقد يحضر الهيجاء فى شج النسا * تكامل فى اسنانه فهو قارح
له عنق يغتال طول عنانه * وصدر اذا أعطيته الجرى سابح
اذا مال عن اعطافه قلت شارب * عناه بتصريف المدام تطافح

وقال أيضا

ولقد وطئت الغيث يحملنى * طرف كلون الصبح حين وقد
يمشى ويعرض فى العنان كما * صدق المعشق بالدلال وصد
طارت به رجل مرصعة * رجامة لحصى الطريق ويد
وكأنه موج يسيل اذا * أطلقته واذا حبست جمد

(فى الحلبة والرهان) والحلبة مجمع الخيل ويقال مجمع الخيل ويقال مجتمع الناس للرهان وهو من قولك حلب بنو فلان على بنى فلان واحلبوا اذا اجتمعوا ويقال منه أخذ حلب الحالب اللبن فى القدح أى جمعه فيه والحلب الحبل الذى يعد فى صدور الخيل

والذين فقده رحمة الله عليه وعند الله نحتسب المصيبة به
(ألفاظ لأهل العصر فى ذكر المصيبة بأبناء النبوة)
قد نعى سليل من سلالة النبوة وفرع من شجر الرسالة وعضو من أعضاء الرسول وجزء من أجزاء الوصى والبتول كتبت وليتنى ما كتبت وأنا ناعى الفضل من أقطاره وداعى المجد الى شق ثوبه وصداره ومخبر ان شمس الكرم واجبة والمآثر مودعة وبقايا النبوة مرتفعة وآمال الامامة منقطعة والدين متخذل واجم والتقوى دمعان هام وساجم كتابى وقد شلت يمين الدهر وفقئت عين المجد وقصر باع الفضل وكسفت شمس المساعى وخسف قمر المعالى وتجدد فى بيت الرسالة رزء جدد المصائب واستعاد النوائب كل هذا الفقد من حط الكرم بربعه ثم أدرج فى برده وامتزج المجد به فدفن بدفنه انها المصيبة عمت بيت الرسالة وغضت طرف الامامة وتحيفت جانب الوحى المنزل وذكرت بموت النبى المرسل كتبت والدهر ينعى مهجته والمجد بهجته ومهابط الوحى والرسالة تحنى ظهورها أسفا ومعادن الامامة والوصية والرسالة تذرى دموعها لهفا وذلك ان حادث قضاء الله استأثر بفرع النبوة وعنصر الدين والمروءة * ووقع بين الحسن ومحمد بن عند

عند الارسال للقبض والمنصبة الخيل حين تنصب للارسال وأصل الرهان من الرهن كان الرجل يراهن صاحبه فى المسابقة يضع هذا رهنا وهذا رهنا فأيهما سبق فرسه أخذ رهنه ورهن صاحبه والرهان مصدر راهنته مراهنة ورهانا كما تقول قاتلته مقاتلة وقتالا وهذا كان من أمر الجاهلية وهو القمار المنهى عنه فان كان الرهن من أحدهما بشىء مسمى على انه ان سبق لم يكن له شىء وان سبقه صاحبه أخذ الرهن فهذا حلال لان الرهن انما هو من أحدهما دون الآخر وكذلك ان جعل كل واحد منهما رهنا وأدخلا بينهما محللا وهو فرس ثالث يكون مع الاولين ويسمى أيضا الدخيل ولا يجعل لصاحب الثالث شىء ثم يرسلون الافراس الثلاثة فان سبق أحد الاولين أخذ رهنه ورهن صاحبه فكان له طيبا وان سبق الدخيل أخذ الرهنين جميعا وان سبق هو لم يكن عليه شىء ولا يكون الدخيل الا رائعا جوادا لا يأمنان أن يسبقهما والا فهذا قمار لانهما كانهما لم يدخلا بينهما محللا قال الاصمعى السابق من الخيل الاول والمصلى الثانى الذى يتلوه قال وانما قيل له مصلى لانه يكون عند صلوى السابق وهما جانبا ذنبه عن يمينه وشماله ثم الثالث والرابع لا اسم لواحد منهما الى العاشر فانه يسمى سكيتا قال أبو عبيدة لم نسمع فى سوابق الخيل ممن يوثق بعلمه اسما لشىء منها الا الثانى والعاشر فان الثانى اسمه المصلى والعاشر السكيت وما سوى ذينك يقال له الثالث والرابع وكذلك الى التاسع ثم السكيت ويقال السكيت بالتشديد والتخفيف فما جاء بعد ذلك لم يعتد به والفسكل بالكسر الذى يجىء آخر الخيل والعامة تسميه الفسكل بالضم وقال أبو عبيدة القاشور الذى يجىء فى الحلبة آخر الخيل وهو الفسكل وانما قيل للسكيت سكيتا لانه آخر العدد الذى يقف العاد عليه والسكت الوقوف هكذا كانوا يقولون فأما اليوم فقد غيروا وكان من شأنهم ان يمسحوا على وجه السابق قال جرير

اذا شئتموا أن تمسحوا وجه سابق * جواد فمدوا فى الرهان عنانيا

ومن قولنا فى هذا المعنى

واذا جياد الخيل ماطلها المدى * وتقطعت فى شأوها المبهور

خلوا عنانى فى الرهان ومسحوا * منى بغرة أبلق مشهور

(وصف السلاح) كانت درع على صدرا لا ظهر لها فقيل له فى ذلك فقال اذا استمكن عدوى من ظهرى فلا يبق (وروى الجراح) بن عبد الله قد ظاهر بين درعين فقيل له فى ذلك فقال لست أقى بدنى وانما أقى صدرى * واشترى يزيد بن حاتم ادراعا وقال انى لست أشترى ادراعا وانما أشترى أعمارا (وقال) حبيب بن المهلب لبنيه لا يقعدن أحدكم فى السوق فان كنتم لا بد فاعلين فالى زراد أو سراج أو وراق (العتبى) قال بعث عمر بن الخطاب الى عمرو بن معدى كرب ان يبعث اليه بسيفه المعروف بالصمصامة فبعث به اليه فلما ضرب به وجده دون ما كان يبلغه عنه فكتب اليه فى ذلك فرد عليه انما بعثت الى أمير المؤمنين بالسيف ولم أبعث بالساعد الذى يضرب به * وسأله عمر بن الخطاب يوما عن السلاح فقال يسأل أمير المؤمنين عما بدا له قال ما تقول فى الترس قال

احتج بحسن رفشى الناس بينهما بالنمائم فكتب اليه محمد بن الحنفية اما بعد فان أبى وأباك على ابن أبى طالب لا تفضلنى فيه ولا أفضلك وامى امرأة من بنى حنيفة وامك فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو ملئت الارض بمثل أمى لكانت أمك خيرا منها فاذا قرأت كتابى هذا فاقدم حتى ترضانى فانك أحق بالفضل منى (وخطب) الحسين بن على رضوان الله عليهما غداة اليوم الذى استشهد فيه فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال يا عباد الله اتقوا الله وكونوا من الدنيا على حذر فان الدنيا لو بقيت على أحد أو بقى عليها أحد لكانت الانبياء أحق بالبقاء وأولى بالرضاء وأرضى بالقضاء غير أن الله تعالى خلق الدنيا للفناء فجديدها بال ونعيمها مضمحل وسرورها مكفهر والمنزل تلعه والدار قلعه فتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقوا الله لعلكم تفلحون * وكان لمعاوية بن أبى سفيان عين بالمدينة يكتب اليه بما يكون من أمور الناس وقريش فكتب اليه ان الحسين بن على أعتق جارية له وتزوجها فكتب معاوية الى الحسين من أمير المؤمنين معاوية الى الحسين بن على * أما بعد فانه بلغنى انك

تزوجت جاريتك وتركت أكفاءك من قريش ممن تستنجبه للولد وتمجد به فى الصهر فلا لنفسك نظرت ولا

هو المجن وعليه تدور الدوائر قال فما تقول في الرمح قال أخوك وربما خانك فانقصف قال فالنبل قال منايا تخطئ وتصيب قال فما تقول في الدرع قال مثقلة للراجل مشغلة للفارس وانها الحصن حصين قال فما تقول في السيف قال هناك لا أم لك يا أمير المؤمنين فضربه عمر بالدرة وقال بل لا أم لك قال الحمى صرعتني (الهيثم بن عدي) قال وصف سيف عمرو بن معد يكرب الذي يقال له الصمصامة لموسى الهادي فدعا به فوضع بين يديه مجردا ثم قال لحاجبه ائذن للشعراء فلما دخلوا أمرهم أن يقولوا فيه فبدرهم ابن انيس فقال حاز صمصامة الزبيدي عمرو * من جميع الانام موسى الامين

سيف عمرو وكان فيما سمعنا * خير ما أغمدت عليه الجفون

أخضر المتن بين حديه نور * من فرند تمتد فيه العيون

أوقدت فيه للصواعق نار * ثم ساطت به الزعاف المنون

فاذا ما سللته بهر الشمـ * ـس ضياء فلم تكد تستبين

فكأن الفرند والرونق الجا * ري في صفحتيه ماء معين

وكأن المنون نيطت اليه * فهو من كل جانبيه منون

ما يبالي من انتضاه لحرب * أشمال سطت به أم يمين

فأمر له ببدرة وخرجوا * وضرب الزبير يوم الخندق عثمان بن عبد الله بن المغيرة فقطعه الى القربوس فقال ما أجود سيفك فغضب وقال الشاعر

متى تلقني تعدو ببزي مهيم * ولض كميت أو أغر محجل

تلاقي امرأ ان تلقه فبسيفه * تعلمك الايام ما كنت تجهل

وقال أبو الشيص

خنلته المنون بعد اختيال * بين صفين من قنا ونصال

في رداء من الصفيح صقيل * وقميص من الحديد مذال

وبلغ أبا الاغر ان أصحابه بالبادية قد وقع بينهم شر فوجه ابنه الاغر وقال يا بني كن يدا لاصحابك على من قاتلهم واياك والسيف فانه ظل الموت واتق الرمح فانه رشاء المنية ولا تقرب السهام فانها رسل لا تؤامر مرسلها قال فبماذا أقاتل قال بما قال الشاعر

جلاميد املأن الأكف كأنها * رؤس رجال حلقت بالمواسم

(وذكر اعرابي) قوما تجاربوا فقال أقبلت الفحول تمشي مشي الوعول فلما تصافحوا بالسيوف فغرت المنايا أفواهها (وقال آخر) يذكر قوما أسروا استنزلوهم عن الجياد بلبغة الخرصات ونزعوهم نزع الدلاء بالاشطان (وقال اعرابي) في آخرين ابتغوا قوما أغاروا عليهم فقال احتثوا كل جمالية عيرانة كما يخصفون أخفاف المطي بحوافر الخيل حتى أدركوهم بعد ثالثة فجعلوا المران أرشية المنايا فاستقوا بها أرواحهم *ومن أحسن ما قيل في السيف قول حبيب

وهتر مثل السيف لو لم تسله * يدان لسلته ظباه من الغمد

(وقال في صفة الرماح)

الخفاف من قريش فليس فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم منتهى في شرف ولا غاية في نسب وانما كانت ملك يميني خرجت عن يدي بأمر التمست فيه ثواب الله تعالى ثم ارتجعتها على سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وقد رفع الله بالاسلام الخسيسه ووضع عنا به النقيصه فلا لوم على امرئ مسلم الا في أمر مأثم وانما اللوم لوم الجاهلية فلما قرأ معاوية كتابه نبذه الى يزيد فقرأه وقال لشد ما فخر عليك الحسين قال لا ولكنها ألسنة بني هاشم الحداد التي تفلق الصخر وتغرف من البحر والحسين رضي الله عنه هو القائل

لعمرك انني لأحب دارا

تحل بها سكينة والرباب

أحبهما وأبذل كل مالي

وليس للائم عندي عتاب

سكينة ابنته والرباب أمها وهي بنت امرئ القيس بن الجرول الكلبية وفي سكينة يقول عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي كذبا عليها

قالت سكينة والدموع ذوارف

تجري على الخدين والجلباب

ليت المغيري الذي لم أجزه

فيما أطال تصيدي وطلابي

كانت ترد لنا المنى أيامنا

اذ لا ملام على هوى وتصابي

خبرت ما قالت فبت كأنما * يرمي الحشى بنوافذ النشاب

أسكين ما ماء الفرات وطيبه

منقفات سلبن الروم زرقتها * والعرب ألوانها والعاهر القصفا

ومن الافراط القبيح قول النابغة فى وصف السيف

يقدّ السلوقىّ المضاعف نسجه * ويوقد فى الصفاح نار الحباحب

فذكر انه يقد الدرع المضاعف نسجه والفارس والفرس ويقع بها فى الارض فيقدح النار من الحجارة * وأقبح منه فى الافراط قول الآخر

تظل تحفر عنه ان ضربت به * بين الذراعين والقيدين والسادى

وقد جمع العلوى وصف الخيل والسلاح كله فأحسن وجوّد حيث يقول

بحسبي من مالى من الخيل أعيط * سليم الشظا عارى النواهق أمعط

وأبيض من ماء الحديد مهنـــد * وأسمر عسال الكعوب عنطنط

ومعطوفة الاطراف كبداء سمحة * منجبة الاعضاد صفراء شوحط

فياليت مالى غير ما قد جمعتـــه * عـــلى لجة تيارها يتغطغط

وياليتنى أمسى على الدهر ليلة * وليس عـــلى نفسى أمير مسلط

(ومن قولنا فى وصف الرمح والسيف)

بكل ردينى كـــأن ســـنانه * شهاب بدا فى ظلمة الليل ساطع

تقاصرت الآجال فى طول متنـه * وعادت به الآمال وهى فجائع

وساءت ظنون الحرب فى حسن ظنه * فهنّ لحبات القلوب قوارع

وذى شطب تقضى المنايا بحكمه * وليس لما تقضى المنيـة دافع

فرند اذا ما اعـــتنّ للعين راكد * وبرق اذا ما اهتزّ بالكف لامع

يسلّ أرواح الكماة انســـلاله * ويرتاع منه الموت والموت رائع

اذا ما التقت أمثاله فى وقيعـــة * هنالك ظن النفس بالنفس واقع

(ومن قولنا فى السيف)

بكل مأثور على متنـــه * مثل مدب النمل بالقاع

يرتد طرف العين من حدّه * عن كوكب للموت لماع

(وقال اسحق بن خلف البهرانى فى صفة السيف)

الـــقى نجائب حضره * أمضى من الأجل المتاح

وكـــأنما رذّ الهـــبا * ء عليـــه أنفاس الرياح

(النزع بالقوس)

(ابراهيم الشيبانى) قال كان رجل من أهل الكوفة قد بلغه عن رجل من أهـــل السلطان انه يعرض له ضيعة بواسط فى مغرم لزمه للخليفة فحمل وكيلا له على بغل وأترع له خرجا بدنانير وقال له اذهب الى واسط فاشتر لى هذه الضيعة المعروضة فان كفاك ما فى هذا الخرج والا فاكتب الى أمدك بالمال فخرج فلما أصحر عن البيوت لحق به اعرابى راكب على حمار معه قوس وكنانة فقال له الى أين تتوجه فقال الى واسط قال فهل لك فى الصحبة قال نعم فسارا حتى قوّزا فعنّت لهما ظباء فقال له الاعرابى أىّ

مناعلى ظما وفقد شراب * بألذ منك وان نأيت وقلما * ترعى النساء أمانة الغياب ان تبذلى لى نائلا أشفى به داء الفؤاد فقد أطلت عذابى وعصيت فيك أقاربى وتقطعت بينى وبينهم عرى الاسباب فتركتنى لا بالوصال ممتعا منهم ولا أسعفتنى بثواب فقعدت كالمهريق فضلة مائه فى حرّ هاجرة للمع سراب وكانت سكينة من أجمل نساء زمانها وأعقلهن وكان مصعب ابن الزبير قد جمع بينها وبين عائشة بنت طلحة بن عبد الله فلما قتل مصعب قالت سكينة فان تقتلوه تقتلوا الماجد الذى يرى الموت الا بالسيوف حراما وقبلك ما خاض الحسين منية الى القوم حتى أوردوه حماما (وقال على بن الحسين رحمه الله) لو كان الناس يعرفون جملة الحال فى فضل الاستبانة وجملة الحال فى فضل التبيين لاعربوا عن كل ما يتلجلج فى صدورهم ولوجدوا من برد اليقين ما يغنيهم عن المنازعة الى كل حال سوى حالهم وعلى ان درك ذلك كان لا يعدمهم فى الايام القليلة العدة والفكرة القصيرة المدة ولكنهم من بين مغمور بالجهل ومفتون بالعجب ومعدول بالهوى عن باب التثبت ومصروف بسوء العادة عن فضل التعلم (وقال رضى الله عنه) المراء يفسد الصداقة القديمة ويحل العقدة الوثيقة وأقل ما فيه أن يكون به المغالبة والمغالبة من امتن أسباب القطيعة (ومن دعائه) اللهم ارزقنى

هذه الظباء أحب اليك المتقدم منها أم المتأخر فأذ كيه لك فقال له المتقدم فرماه فخرمه بالسهم فاستويا وأكلا فاغتبط الرجل بصحبة الاعرابي ثم عن له زفة قطا فقال أيها تريد فأصرعها لك فأشار الى واحدة منها فرماها فاقتصدها ثم اشتويا وأكلا فلما انقضى طعامهما فوق له الاعرابي سهما ثم قال له اين تريد أن أصيبك فقال له اتق الله واحفظ زمام الصحبة قال لا بد منه قال له اتق الله ربك واستبقني ودونك البغل والخرج فانه مترع مالا قال فاخلع ثيابك فانسلخ من ثيابه ثوبا ثوبا حتى بقي مجردا قال له اخلع امواقك وكان لابسا خفين طاقين فقال له اتق الله في ودع لي الخفين أتبلغ بهما من الحرفات الرمضاء تحرق قدمي قال لا بد منه قال فدونك الخف فاخلعه فلما تناول الخف ذكر الرجل خنجرا كان معه في الخف فاستخرجه ثم ضرب به صدره فشقه الى عانته وقال له الاستقصاء فرقة فذهبت مثلا وكان هذا الاعرابي من رماة الحدق (وحدث العتبي) عن بعض أشياخه قال كنت عند المهاجر بن عبد الله والي اليمامة فأتى بأعرابي كان معروفا بالسرف فقال له اخبرني عن بعض عجائبك قال عجائبي كثيرة ومن أعجبها انه كان لي بعير لا يسبق وكانت لي خيل لا تلحق فكنت أخرج فلا أرجع خائبا فخرجت فاحترشت ضبا فعلقته على قتبي ثم مررت بخباء ليس فيه الا عجوز فقلت يجب ان يكون لهذه رائحة من غنم وابل فلما أمسيت اذا بابل واذا شيخ عظيم البطن شثن الكفين ومعه عبد اسود فلما رآني رحب بي ثم قام الى ناقة فاحتلبها وناولني العلبة فشربت مايشرب الرجل فتناول الباقي فضرب بها جبهته ثم احتلب تسع اينق فشرب ألبانهن ثم نحر حوارا فطبخه فأكلت شيأ وأكل الجميع حتى ألقى عظامه بيضا وجثى على كومة وتوسدها ثم غط غطيط البكر فقلت هذه والله الغنيمة ثم قمت الى فحل ابله فخطمته ثم قرنته ببعيري وصحت به فاتبعني واتبعته الابل ارسالا فاقطار فصارت خلفي كأنها حبل ممدود فمضيت أبادر ثنية بيني وبينها مسيرة ليلة للمسرع ولم أزل أضرب بعيري مرة بيدي ومرة برجلي حتى طلع الفجر فأبصرت الثنية واذا عليها سواد فلما دنوت منه اذا الشيخ قاعد وقوسه في حجره فقال أضيفنا قلت نعم قال اتسخو نفسك عن هذه الابل قلت لا فاخرج سهما كأنه لسان كلب ثم قال انظر بين أذني الضب المعلق في القتب ثم رماه فصدع عظمه عن دماغه فقال لي ما تقول قلت أنا على رأيي الأول قال انظر هذا السهم الثاني في فقرة ظهره الوسطى ثم رمى به فكأنما قدره بيده ثم قال رأيك فقلت اني أحب ان استثبت قال انظر هذا السهم الثالث في عكوة ذنبه والرابع والله في بطنك ثم رماه فلم يخط العكوة قلت أنزل آمنا قال نعم فدفعت اليه خطام فحله وقلت هذه ابلك لم تذهب منها وبرة وأنا انظر متى يرميني بسهم يقصد به قلبي فلما تباعدت قال اقبل فأقبلت والله فرقا من شره لا طمعا في خيره فقال ما أحسبك تجشمت الليلة ما تجشمت الا من حاجة قلت نعم قال فاقرن من هذه الابل بعيرين وامض لطيتك قال قلت اما والله لا أمضي حتى أخبرك عن نفسك فلا والله ما رأيت اعرابيا أشد ضرسا ولا أعدى رجلا ولا أرمى يدا ولا أكرم عفوا ولا أسخى نفسا منك فصرف وجهه عني

هشام بن عبد الملك أو الوليد أخوه فطاف بالبيت وأراد استلام الحجر فلم يقدر فنصب له منبر فجلس عليه فبيناهو كذلك اذ أقبل علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في ازار ورداء وكان أحسن الناس وجها واعطرهم رائحة وأكثرهم خشوعا وبين عينيه سجادة كأنها ركبة عنز وطاف بالبيت وأتى ليستلم الحجر فتنحى له الناس هيبة واجلالا فغاظ ذلك هشاما فقال رجل من أهل الشام من الذي أكرمه الناس هذا الاكرام وأعظموه هذا الاعظام فقال هشام لا أعرفه لئلا يعظم في صدور أهل الشام فقال الفرزدق وكان حاضرا

هذا ابن خير عباد الله كلهم
هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحل والحرم
اذا رأته قريش قال قائلها
الى مكارم هذا ينتهي الكرم
يكاد يمسكه عرفان راحته
ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
في كفه خيزران ريحه عبق
في كف اروع في عرنينه شمم
يغضي حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الا حين يبتسم
مشتقة من رسول الله نبعته

حياء وقال خذ الابل برمتها مبارك الله فيها (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم اركبوا وارموا وان ترموا أحب الى من ان تركبوا وقال كل لهو المؤمن باطل الا في ثلاث تأديبه فرسه ورميه عن كبد قوسه وملاعبته امرأته فانه حق ان الله ليدخل الجنة بالسهم الواحد عامله المحتسب والقوى به في سبيل الله أى والرامى به في سبيل الله (وروى) عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو قائم على المنبر وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة ألا ان القوة الرمى ألا ان القوة الرمى ألا ان القوة الرمى وكان أرمى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبي وقاص لان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له فقال اللهم سدّد رميته وأجب دعوته فكان لا يرد له دعاء ولا يخيب له سهم (وذكر اسامة بن زيد) ان شيوخا من أسلم حدثوه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم وهم يرمون ببطحان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارموا يا بني اسمعيل فقد كان أبو كم راميا وأنا مع ابن الأدرع فتعدّى القوم فقالوا يا رسول الله من كنت معه فقد نضل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارموا وأنا معكم كلكم فانتضلوا ذلك اليوم ثم رجعوا بالسواء ليس لاحد على أحد منهم فضل (وقال عمر) اتزروا وارتدوا وانتعلوا واحتفوا وارموا الاغراض والقوا الركب وانزوا على الخيل نزوا وعليكم بالمعدية أو قال بالعربية ودعوا التنعم وزى العجم (وقال أيضا) لن تخور قوا كم ما نزوتم ونزعتم * وجنى قوم من أهل المدينة جناية فارسل السلطان اليهم جندا من محاربة ابن زياد فقال رجل من أهل البادية يذمر أصحابه فقال يا معشر العرب ويا بني المحصنات قاتلوا عن أحسابكم وأنسابكم فوالله ان ظهر هؤلاء عليكم لا يدعون بها لبنة حمراء ولا نخلة خضراء الا وضعوها بالارض ولا عترا كم من نشاب معهم في جعاب كأنها أيور الفيلة ينزعون بها كأنها الغبط تئط احداهن أطيط الزرنوق يمغط أحدهم فيها حتى يتفرق شعر ابطيه ثم يرسل نشابة كأنها رشاء منقطع فما بين أحدكم وبين أن تنضخ عينه أو ينصدع قلبه منزلة فخلع قلوبهم فطاروا رعبا

﴿مشاورة المهدى لأهل بيته في حرب خراسان﴾

هذا ما تراجع فيه المهدى ووزراؤه وما دار بينهم من تدبير الرأى في حرب خراسان أيام تحاملت عليهم العمال واعتفت فحملتهم الدالة وما تقدّم لهم من المكانة على ان نكثوا بيعتهم ونقضوا موثقهم وطردوا العمال والتووا بما عليهم من الخراج وحمل المهدى ما يحب من مصلحتهم ويكره من عنتهم على ان أقال عثرتهم واغتفر زلتهم واحتمل دالتهم تطوّلا بالفضل واتساعا بالعفو وأخذا بالحجة ورفقا بالسياسة ولذلك لم يزل مذ حمله الله أعباء الخلافة وقلده أمور الرعية رفيقا بمدار سلطانه بصيرا بأهل زمانه باسطا للمعدلة في رعيته تسكن الى كنفه وتأنس بعفوه وتثق بحلمه فاذا وقعت الاقضية اللازمة والحقوق الواجبة فليس عنده هوادة ولا اغضاء ولا مداهنة أثرة للحق وقياما بالعدل وأخذا بالحزم فدعا أهل خراسان الاغترار بحلمه والثقة بعفوه ان كسروا الخراج وطردوا العمال وسألوا ما ليس لهم من الحق ثم خلطوا احتجاجا باعتذار وخصومة

ما ابت عناصره والخيم والشيم ... ينمى الى ذروة العز التي قصرت * عن نيلها عرب الاسلام والعجم

يغضى حياء ويغضى من مهابته ... فما يكلم الا حين يبتسم

ينجاب نور الهدى عن نور غرته ... كالشمس ينجاب عن اشراقها القتم

حمال أثقال اقوام اذا افترحوا ... حلو الشمائل تحلو عنده نعم

هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله ... بجده أنبياء الله قد ختموا

الله فضله قدما وشرفه ... جرى بذاك له في لوحه القلم

من جده دان فضل الانبياء له ... وفضل امته دانت له الامم

عم البرية بالاحسان فانقشعت ... عنها الغياهب والاملاق والظلم

كلتا يديه غياث عم نفعهما ... تستوكفان ولا يعروهما العدم

سهل الخليقة لا تخشى بوادره ... تزينه الاثنتان الحلم والكرم

لا يخلف الوعد ميمون بغرته ... رحب الفناء أريب حين يعتزم

ما قال لا قط الا في تشهده ... لولا التشهد كانت لاءه نعم

من معشر حبهم دين وبغضهم ... كفر وقربهم منجى ومعتصم

يستدفع السوء والبلوى بحبهم ... ويسترب به الاحسان والنعم

مقدم بعد ذكر الله ذكرهم ... في كل بدء ومختوم به الكلم

ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم ... أو قيل من خير اهل الارض قيل هم

لا يستطيع جواد بعد غايتهم ... ولا يدانيهم قوم وان كرموا

هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت ... والاسد أسد الشرى والبأس محتدم

يأبى لهم أن يحل الذم ساحتهم * خيم كريم وايد بالندى هضم

باقرار وتنصلا باعتلال فلما انتهى ذلك الى المهدى خرج الى مجلس خلائه وبعث الى نفر من لحمته ووزرائه فأعلمهم الحال واستنصحهم للرعية ثم أمر الموالى بالابتداء وقال للعباس بن محمد أى عم تعقب قولنا وكن حكما بيننا وارسل الى ولديه موسى وهرون فأحضرهما الامر وشاركهما فى الرأى وأمر محمد بن الليث بحفظ مراجعتهم واثبات مقالتهم فى كتاب فقال سلام صاحب المظالم أيها المهدى ان فى كل أمر غاية ولكل قوم صناعة استفرغت رأيهم واستغرقت اشغالهم واستنفدت اعمارهم وذهبوا بها وذهبت بهم وعرفوا بها وعرفت بهم ولهذه الامور التى جعلنا فيها غاية وطلبت معونتنا عليها اقوام من ابناء الحرب وساسة الامور وقادة الجنود وفرسان الهزاهز واخوان التجارب واطفال الوقائع الذين وشحتهم مصالها وفيأتهم ظلالها وعفتهم شدائدها وقرمتهم نواجذها فلو عجمت ماقبلهم وكشفت ماعندهم لوجدت نظائر تؤيد امرك وتجارب توافق نظرك وأحاديث تقوى قلبك فاما نحن معاشر عمالك واصحاب دواوينك فحسن بنا وكثير منا ان نقوم بثقل ماحملتنا من عملك واستودعتنا من أمانتك وشغلتنا به من امضاء عدلك وانفاذ حكمك واظهار حقك (فاجابه المهدى) ان فى كل قوم حكمة ولكل زمان سياسة وفى كل حال تدبير يبطل الآخر الاول ونحن اعلم بزماننا وتدبير سلطاننا (قال نعم) ايها المهدى أنت متسع الرأى وثيق العقدة قوى المنة بليغ الفطنة معصوم النية محضور الروية مؤيد البديهة موفق العزيمة معان بالظفر مهدى الى الخير ان هممت ففى عزمك مواقع الظن وان اجمعت صدع فعلك ملتبس الشك فاعزم يهد الله الى الصواب قلبك وقل ينطق الله بالحق لسانك فان جنودك جمة وخزائنك عامرة ونفسك سخية وامرك نافذ (فاجابه) المهدى ان المشاورة والمناظرة بابا رحمة ومفتاحا بركة لايهلك عليهما رأى ولا يتفيل معهما حزم فاشيروا برأيكم وقولوا بما يحضركم فانى من ورائكم وتوفيق الله من وراء ذلك (قال الربيع) ايها المهدى ان تصاريف وجوه الرأى كثيرة وان الاشارة ببعض معاريض القول يسيرة ولكن خراسان ارض بعيدة المسافة متراخية الشقة متفاوتة السبيل فاذا ارتأيت من محكم التدبير ومبرم التقدير ولباب الصواب رأيا قد أحكمه نظرك وقلبه تدبيرك فليس وراءه مذهب طاعن ولا دونه معلق لخصومة عائب ثم أجبت البريد به وانطوت الرسل عليه كان بالحرى ان لايصل اليهم محكمه وقد حدث منهم ماينقضه فما اسرع ان ترجع اليك الرسل وترد عليك الكتب بحقائق اخبارهم وشوارد آثارهم ومصادر أمورهم فتحدث رأيا غيره وتبتدع تدبيرا سواه قد انفرجت الحلق وتحللت العقد واسترخى الحقان وامتد الزمان ثم لعل ماموقع الآخرة كمصدر الاولى ولكن الرأى لك ايها المهدى وفقك الله ان تصرف اجالة النظر وتقليب الفكر فيما جمعتناله واستشرتنا فيه من التدبير لحربهم والحيل فى امرهم الى الطلب لرجل ذى دين فاضل وعقل كامل وورع واسع ليس موصوفا بهوى فى سوالك ولا متهما فى اثرة عليك ولا ظنينا على دخلة مكروهة ولا منسوبا الى بدعة محذورة فيقدح فى ملكك ويريض الامور لغيرك ثم تسند اليه امورهم

لاينقص العسر بسطا من أكفهم * سيان ذلك ان اثروا وان عدموا
أى الخلائق ليست فى رقابهم
لاولية هذا أوله نعم
من يعرف الله يعرف أولية
ذا الدين من بيت هذا ناله الامم
وليس قولك من هذا بضائره
العرب تعرف من أنكرت والعجم

(وقد روى) ان الحزين الكنانى وفد على عبد الله بن عبد الملك بن مروان وهو أمير على مصر فانشده قصيدة منها

لما وقفت عليه فى الجموع ضحى
وقد تعرضت الحجاب والخدم
حييته بسلام وهو مرتفق
وضجة القوم عند الباب تزدحم
فى كفه خيزران والبيت الذى يليه

ويقال انها لداود ابن سلم فى قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وهو الذى يقول فيه الأخطل

ولقد غدوت على التجار بمسمح
هرت عواذله هرير الأكلب
لذ يقبله النعيم كأنما
مسحت ترائبه بماء مذهب
لباس أردية الملوك تروقه
من كل مرتقب عيون الربرب
ينظرن من خلل الستور اذا بدا
نظر الهجان الى الفنيق المصعب

ويقال بل قالها فى على بن الحسين اللعين الشنفرى وسمى اللعين لان عمر سمعه ينشد شعرا والناس يصلون فقال من هذا اللعين فعلق به هذا الاسم وليقله من شاء فقد أحسن ما شاء وأجاد وزاد

وتفوض اليه حربهم وتأمره في عهدك ووصيتك اياه بلزوم امرك ما لزمه الحزم وخلاف نهيك اذا خالفه الرأى عن استحالة الامور واشتداد الاحوال التي ينقض أمر الغائب عنها ويثبت رأى الشاهد لها فانه اذا فعل ذلك فواثب أمرهم من قريب وسقط عنه ما يأتى من بعيد تمت الحيلة وقويت المكيدة ونفذ العمل واحتد النظر ان شاء الله (قال الفضل بن العباس) أيها المهدى ان ولى الامور وسائس الحروب ربما نحى جنوده وفرق امواله في غير ماضيق أمر حزبه ولا ضغطة حال اضطرته فيقعد عند الحاجة اليها وبعد التفرقة لها عديما منها فاقدا لها لا يثق بقوة ولا يصول بعدة ولا يفزع الى ثقة فالرأى لك أيها المهدى وفقك الله ان تعفى خزائنك من الانفاق للاموال وجنودك من مكابدة الاسفار ومقارعة الخطار وتغرير القتال ولا تسرع للقوم في الاجابة الى ما يطلبون والعطاء لما يسألون فيفسد عليك أدبهم وتجرئ من رعيتك غيرهم ولكن أغزهم بالحيلة وقاتلهم بالمكيدة وصارعهم باللين وخاتلهم بالرفق وابرق لهم بالقول وارعد نحوهم بالفعل وابعث البعوث وجند الجنود وكتب الكتائب واعقد الالوية وانصب الرايات واظهر انك موجه اليهم الجيوش مع أحنق قوادك عليهم وأسوئهم اثرا فيهم ثم ادسس الرسل وابثث الكتب وضع بعضهم على طمع من وعدك وبعضا على خوف من وعيدك واوقد بذلك واشباهه نيران التحاسد فيهم واغرس أشجار التنافس بينهم حتى تملأ القلوب من الوحشة وتنطوى الصدور على البغضة ويدخل كلا من كل الحذر والهيبة فان مرام الظفر بالغيلة والقتال بالحيلة والمناهبة بالكتب والمكايدة بالرسل والمقارعة بالكلام اللطيف المدخل في القلوب القوى الموقع من النفوس المعقود بالحجج الموصول بالحيل المبنى على اللين الذى يستميل القلوب ويسترق العقول والآراء ويستميل الاهواء ويستدعى المؤاتاة أنفذ من القتال بظبات السيوف وأسنة الرماح كما أن الوالى الذى يستنزل طاعة رعيته بالحيل ويفرق كلمة عدوه بالمكايدة أحكم عملا والطف منظرا وأحسن سياسة من الذى لا ينال ذلك الا بالقتال والاتلاف للاموال والتغرير والخطار وليعلم المهدى انه ان وجه لقتالهم رجلا لم يسر لقتالهم الا بجنود كثيفة تخرج عن حال شديدة وتقدم على أسفار ضيقة وأموال متفرقة وقواد غششة ان ائتمنهم استنفدوا ماله وان استنصحهم كانوا عليه لا له (قال المهدى) هذا رأى قد اسفر نوره وأبرق ضوءه وتمثل صوابه للعيون وتجسد حقه في القلوب ولكن فوق كل ذى علم عليم (ثم نظر) الى ابنه على فقال ما تقول قال على أيها المهدى ان أهل خراسان لم يخلعوا عن طاعتك ولم ينصبوا من دونك أحدا يقدح في تغيير ملكك ويريض الامور لفساد دولتك ولو فعلوا لكان الخطب أيسر والشأن أصغر والحال أذل لان الله مع حقه الذى لا يخذله وعنده وعده الذى لا يخلفه ولكنهم قوم من رعيتك وطائفة من شيعتك الذين جعلك الله عليهم واليا وجعل العدل بينك وبينهم حاكما طلبوا حقا وسألوا انصافا فان أجبت الى دعوتهم ونفست عنهم قبل أن يتلاحم منهم حال أو يحدث من عندهم فتق اطعت أمر الرب واطفأت نائرة الحرب

(وقال ذو الرمة) في بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري

من آل أبي موسى ترى الناس حوله
كأنهم الكروان عاين بازيا
مرمين من ليث عليه مهابة
تفادى الأسود الغلب منه تفاديا
فما يعرفون الضحك الا تبسما
ولا ينبسون القول الا تناجيا
وما الفحش منه يرهبون ولا الخنا
عليه ولكن هيبة هي ماهيا
فتى السن كهل الحلم يسمع قوله
يوازن أدناه الجبال الرواسيا

(ومن) أجود ما للمحدثين في ذلك قول أبي عبادة البحترى في الفتح بن خاقان

ولما حضرنا سدة الاذن أخرت
رجال عن الباب الذى أنا داخله
فأفضيت من قرب الى ذى مهابة
أقابل بدر التم حين أقابله
بدا لى محمود السجية شمرت
سرابيله عنه وطالت حمائله
كما انتصب الرمح الردينى ثقفت
أنابيبه واهتز للطعن عامله
وكالبدر وافته لتم سعوده
وتم سناه واستهلت منازله
فسلمت فاعتاقت جنانى هيبة
تنازعنى القول الذى أنا قائله
الى مسرف في الجود لو أن حاتما
لديه لأضحى حاتم وهو عاذله
فلما تأملت الطلاقة وانثنى
الى ببشر آنستنى مخايله
دنوت فقبلت الندى من يد امرئ
جميل محياه سباط أنامله
صفت مثل ما تصفو المدام خلاله * ورقت كما رق النسيم شمائله

(ووقعت) حرب بالجزيرة

ووفرت خزائن المال وطرحت تغرير القتال وحمل الناس محمل ذلك على طبيعة جودك وسجية حلمك واسجاح خليقة تلك ومعدلة نظرك فامنت أن تنسب الى ضعف وأن يكون ذلك فيما بقى دربة وان منعتهم ما طلبوا ولم تجبهم الى ما سألوا اعتدلت بك وبهم الحال وساويتهم فى ميدان الخطاب فما أرب المهدى أن يعمد الى طائفة من رعيته مقرين بملكته مذعنين بطاعته لا يخرجون أنفسهم عن قدرته ولا يبرئونها من عبوديته فيملكهم أنفسهم ويخلع نفسه عنهم ويقف على الحيل معهم ثم يجازيهم السوء فى حد المقارعة ومضمار المخاطرة أيريد المهدى وفقه الله الاموال فلعمرى لا ينالها ولا يظفر بها الا بانفاق أكثر منها عما يطلب منهم واضعاف ما يدعى قبلهم ولو نالها فحملت اليه أو وضعت بخرائطها بين يديه ثم تجافى لهم عنها وطال عليهم بها لكان مما اليه ينسب وبه يعرف من الجود الذى طبعه الله عليه وجعل قرة عينه ونهمة نفسه فيه فان قال المهدى هذا رأى مستقيم سديد فى أهل الخراج الذين شكوا ظلم عمالنا وتحامل ولاتنا فاما الجنود الذين نقضوا مواثيق العهود وأنطقوا لسان الارجاف وفتحوا باب المعصية وكسروا قيد الفتنة فقد ينبغى لهم ان أجعلهم نكالا لغيرهم وعظة لسواهم فيعلم المهدى انه لو أتى بهم مغلولين فى الحديد مقرنين فى الاصفاد ثم اتسع لحقن دمائهم عفوه ولاقالة عثرتهم صفحه واستبقاهم لما هم فيه من حربه أو لمن بازائهم من عدوه لما كان بدعا من رأيه ولا مستنكرا من نظره لقد علمت العرب أنه اعظم الخلفاء والملوك عفوا وأشدها وقعا وأصدقها صولة وانه لا يتعاظمه عفو ولا يتكاءده صفح وان عظم الذنب وجل الخطب فالرأى للمهدى وفقه الله تعالى ان يحلل عقدهم الغيظ بالرجاء لحسن ثواب الله فى العفو عنهم وأن يذكر أولى حالاتهم وضيعة عيالاتهم برا بهم وتوسعا لهم فانهم اخوان دولته واركان دعوته وأساس حقه الذين بعزتهم يصول وبحجتهم يقول وانما مثلهم فيما دخلوا فيه من مساخطه وتعرضوا له من معاصيه وانطووا فيه عن اجابته ومثله فى قلة ما غير ذلك من رأيه فيهم أو نقل من حاله لهم أو تغيير من نعمته بهم كمثل رجلين أخوين متناصرين متوازرين أصاب أحدهما خبل عارض ولهو حادث فنهض الى أخيه بالاذى وتحامل عليه بالمكروه فلم يزدد أخوه الا رقة له ولطفا به واحتيالا لمداواة مرضه ومراجعة حاله عطفا عليه وبرا به ومرحمة له (فقال المهدى) أما على فقد كوى معت اللبان وفض القلوب فى أهل خراسان ولكل نبا مستقر فقال ما ترى يا أبا محمد يعنى موسى ابنه (فقال موسى) أيها المهدى لا تسكن الى حلاوة ما يجرى من القول على ألسنتهم وأنت ترى الدماء تسيل من خلل فعلهم الحال من القوم ينادى بمضمرة شر وخفية حقد قد جعلوا المعاذير عليها سترا واتخذوا العلل من دونها حجابا رجاء ان يدافعوا الايام بالتأخير والامور بالتطويل فيكسروا حيل المهدى فيهم ويفنوا جنوده عنهم حتى يتلاحم أمرهم وتتلاحق مادتهم وتستفحل حربهم وتستمر الامور بهم والمهدى من قولهم فى حال غرة ولباس أمنة قد فترلها وأنس بها وسكن اليها ولولا ما اجتمعت به قلوبهم وبردت عليه جلودهم من المناصبة بالقتال والاضمار للقراع عن

بين بنى تغلب فيه ولى الاصلاح
بنى تغلب أعزز على بأن أرى
دياركم أمست وليس بها أهل
خلت دمنة من ساكنيها وأوحشت
مرابع من سنجار يهمى بها الوبل
اذا ما التقوا يوم الهياج تحاجزوا
وللموت فيما بينهم قسمة عدل
كفى من الأحياء لاقى كفيه
ومثل من الأقوام راجعه مثل
اذا ما أخو الرماح انتهى له
أخ لا بليد فى الطعان ولا وغل
تحوطهم البيض الرقاق وضمر
عتاق وأنساب بها يدرك النبل
بطعن يكب الدارعين دراكه
وضرب كما ترغو المخزمة البزل
تجافى أمير المؤمنين عن التى
عليتم رجال الجانين فى مثلها الشكل
وكانت يد الفتح بن خاقان عندكم
يد الغيث عند الأرض أجدبها المحل
ولولاه طلت بالعقوق دماؤكم
فلا قود يعطى الأذل ولا عقل
تلافيت يا فتح الاراقم بعدما
سقاهم بأوحى سمه الارقم الصل
وهبت لهم بالسلم باقى نفوسهم
وقد أشرفوا أن يستتمهم القتل
أتاك وفود الشكر يثنون بالذى
تقدم من نعماك عندهم قبل
فلم أر يوما كان أكثر سوددا
من اليوم ضمتهم الى بابك السبل
تراءوك من أقصى السماط فقصروا
خطاهم وقد جازوا الستور وهم عجل
ولما قضوا صدر السلام تهافتوا
على يد بسام سجيته البذل
داعية

داعية ضلال أو شيطان فساد نرهبوا عواقب أخبار الولاة وغب سكون الامور فليشدد المهدى وفقه الله أزره لهم ويكتب كتائبه نحوهم وليضع الامر على أشد ما يحضره فيهم وليوقن انه لا يعطيهم خطة يريد بها صلاحهم الا كانت دربة الى فسادهم وقوة على معصيتهم وداعية الى عودتهم وسببا الفساد من يحضرته من الجند ومن ببابه من الوفود الذين ان أقرهم وتلك العادة وأجراهم على ذلك الادب لم يبرح فى فتق حادث وخلاف حاضر لا يصلح عليه دين ولا تستقيم به دنيا وان طلب تغييره بغير استحكام العادة واستمرار الدربة لم يصل الى ذلك الا بالعقوبة المفرطة والمؤنة الشديدة والرأى للمهدى وفقه الله أن لا يقيل عثرتهم ولا يقبل معذرتهم حتى تطأهم الجيوش وتأخذهم السيوف ويستحر بهم القتل ويحدق بهم الموت ويحيط بهم البلاء ويطبق عليهم الذل فان فعل المهدى بهم ذلك كان مقطعة لكل عادة سوء فيهم وهزيمة لكل بادرة سوء فيهم واحتمال المهدى فى مؤنة غزوتهم هذه تضع عنه غزوات كثيرة ونفقات عظيمة (قال المهدى) قد قال القوم فاحكم يا أبا الفضل (فقال العباس) بن محمد أيها المهدى أما الموالى فاخذوا بفروع الرأى وسلكوا جنبات الصواب وتعدوا أمورا قصر بنظرهم عنها انه لم تأت تجاربهم عليها (وأما الفضل) فاشار بالاموال أن لا تنفق والجنود أن لا تفرق وبان لا يعطى القوم ما طلبوا ولا يبذل لهم ما سألوا وجاء بامر بين ذلك استصغار الامر هم واستهانة بحربهم وانما يهيج جسيمات الامور صغارها (وأما على) فاشار باللين وأفرد الرفق واذا جرد الوالى لمن غمط امره وسفه حقه اللين بحتا والخير محضا لم يخلطهما بشدة تعطف القلوب على لينه ولا بشر يحبسهم الى خيره فقد ملكهم الخلع لعذرهم ووسع لهم الفرجة لثنى أعناقهم فان أجابوا دعوته وقبلوا لينه من غير خوف اضطرهم ولا شدة ونزوة فى رؤسهم يستدعون بها البلاء الى أنفسهم ويستصرخون بها رأى المهدى فيهم وان لم يقبلوا دعوته ويسرعوا الاجابة باللين المحض والخير الصراح فذلك ما عليه الظن بهم والرأى فيهم وما قد يشبه أن يكون من مثلهم لان الله تعالى خلق الجنة وجعل فيها من النعيم المقيم والملك الكبير ما لا يخطر على قلب بشر ولا تدركه الفكر ولا تعلمه نفس ثم دعا الناس اليها ورغبهم فيها فلولا انه خلق نارا جعلها لهم رحمة يسوقهم بها الى الجنة لما أجابوا ولا قبلوا (وأما موسى) فاشار بان يعصبوا بشدة لا لين فيها وان يرموا بشر لا خير معه واذا أضمر الوالى لمن فارق طاعته وخالف جماعته الخوف مفردا والشر مجردا ليس معهما طمع ولا لين يثنيهم اشتدت الامور بهم وانقطعت الحال منهم الى أحد أمرين اما أن تدخلهم الحمية من الشدة والانفة من الذلة والامتعاض من القهر فيدعوهم ذلك الى التمادى فى الخلاف والاستبسال فى القتال والاستسلام للموت واما أن ينقادوا بالكره ويذعنوا بالقهر على بغضة لازمة وعداوة باقية تورث النفاق وتعقب الشقاق فاذا امكنتهم فرصة أو ثابت لهم قدرة أو قويت لهم حال عاد أمرهم الى أصعب واغلظ وأشد مما كان (وقال) فى قول ابى الفضل أيها المهدى اكفى دليل

اذا شرعوا فى خطبة قطعتهم * جلالة طلق الوجه جانبه سهل

اذا عكسوا ابصارهم من مهابة * ومالوا بلحظ خلت أنهم قبل
نصبت لهم طرفا حديدا ومنطقا * سديدا ورأيا مثل ما انتضى النصل
وسات سخيمات الصدور فعالك الـ * ـكريم وأبرى غلها قولك الفصل
بك التأم الشعب الذى كان بينهم * على حين بعد منه واجتمع الشمل
فابرحوا حتى تعاطت أكفهم * قراك فلا ضغن لديهم ولا دخل
وجروا ذيول العصب تضفو ذيولها * عطاء كريم ما تكاءده بخل
وما عمهم عمرو بن غنم بنسبة * كما عمهم بالأمس نائلك الجزل
فهم ما رأوا من غبطة فى اصطلاحهم * فذلك بها النعمى جرت ولك الفضل

عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل ابن قاسط وللطائيين فى ذلك اشعار كثيرة مختارة منها قول البحترى يحذر عاقبة الحرب

أما لربيعة الفرس انتهاء * عن الزلزال فيها والحروب
وكانوا وقعوا أيام سلم * على تلك الضغائن والندوب
اذا ما الجرح رم على فساد * تبين فيه تفريط الطبيب
رزيتها لك حلبت رزايا * وخطب بات يكشف عن خطوب

١٠ فرل يشق الجيب ثم يجيء أمر * يصغر فيه تشقيق الجيوب
وقبر عن أيامن برقعيد * اذا هى قاترت أفق الجنوب

واوضح برهان وأبين خبر بان قد أجمع رأيه وحزم نظره على الارشاد ببعثة الجيوش اليهم وتوجيه البعوث نحوهم مع اعطائهم ما سألوا من الحق واجابتهم الى ما سألوه من العدل (قال المهدى) ذلك رأى (قال هرون) خلطت الشدة أيها المهدى باللين وانتظم أمر الدنيا بالدين فصارت الشدة أمر فطام لما تكره وعاد اللين أهدى قائد الى ما تحب ولكن أرى غير ذلك (قال المهدى) لقد قلت قولا بديعا وخالفت به أهل بيتك جميعا والمرء مؤتمن بما قال وظنين بما ادعى حتى يأتي ببينة عادلة وحجة ظاهرة فاخرج عما قلت (قال هرون) أيها المهدى ان الحرب خدعة والاعاجم قوم مكرة وربما اعتدلت الحال بهم واتفقت الاهواء منهم فكان باطن ما يسرون على ظاهر ما يعلنون وربما افترقت الحالان وخالف القلب اللسان فانطوى القلب على محجوبة تبطن واستسر بمدخولة لا تعلن والطبيب الرفيق بطبه البصير بأمره العالم بمقدم يده وموضع ميسمه لا يتعجل بالدواء حتى يقع على معرفة الداء فالرأى للمهدى وفقه الله أن يفر باطن أمرهم فر المسنة ويمخض ظاهر حالهم مخض السقاء بمتابعة الكتب ومظاهرة الرسل وموالاة العيون حتى تهتك حجب عيوبهم وتكشف أغطية أمورهم فان انفرجت الحال وأفضت الامور به الى تغيير حال أو داعية ضلال اشتملت الاهواء عليه وانقاد الرجال اليه وامتدت الاعناق نحوه بدين يعتقدونه واثم يستحلونه عصبهم بشدة لا لين فيها ورماهم بعقوبة لا عفو معها وان انفرجت العيون واهتصرت الستور ورفعت الحجب والحال فيهم مريحة والامور بهم معتدلة فى أرزاق يطلبونها وأعمال ينكرونها وظلامات يدعونها وحقوق يسألونها بماتة سابقتهم ودالة مناصحتهم فالرأى للمهدى وفقه الله أن يتسع لهم بما طلبوا ويتجافى لهم عما كرهوا ويشعب من أمرهم ما صدعوا ويرتق من فتقهم ما قطعوا ويولى عليهم من أحبوا ويداوى بذلك مرض قلوبهم وفساد أمورهم فانما المهدى وأمته وسواد أهل مملكته بمنزلة الطبيب الرفيق والوالد الشفيق والراعى المجرب الذى يحتال لمرابض غنمه وضوال رعيته حتى يبرئ المريضة من داء علتها ويرد الصحيحة الى أنس جماعتها ثم ان خراسان بخاصة الذين لهم دالة محمولة ومائة مقبولة ووسيلة معروفة وحقوق واجبة لانهم أيدى دولته وسيوف دعوته وأنصار حقه وأعوان عدله فليس من شأن المهدى الاضطغان عليهم ولا المؤاخذة لهم ولا التوعر بهم ولا المكافأة باساءتهم لان مبادرة حسم الامور ضعيفة قبل أن تقوى ومحاولة قطع الاصول ضئيلة قبل أن تغلظ أحزم فى الرأى وأصح فى التدبير من التأخير لها والتهاون بها حتى يلتئم قليلها بكثيرها وتجتمع أطرافها الى جمهورها (قال المهدى) مازال هرون يقع وقع الحيا حتى خرج خروج القدح من الماء قال وانسل انسلال السيف فيما ادعى فدعوا ما سبق موسى فيه انه هو الرأى وثنى بعده هرون ولكن من لاعنة الخيل وسياسة الحرب وقادة الناس ان أمعن بهم اللجاج وأفرطت بهم الدالة (قال صالح) لسنا نبلغ أيها المهدى بدوام البحث وطول الفكر أدنى فراسة رأيك وبعض لحظات نظرك وليس ينقص عنك من بيوتات العرب ورجالات العجم ذو دين فاضل

أنها فى عليها امرار مرعى
من الكلا الذى عقباه وبى
وأعلم أن حربهما خبال
على الداعى اليها والمجيب
لعل أبا المعمر يتليها
بسعد الهم والصدر الرحيب
فكم من سودد قد بات يعطى
عطية مكثر فيها مطيب
أهيثم يا ابن عبد الله دعوى
مشير بالنصيحة أو مهيب
تناس ذنوب قومك ان حفظ ال
ذنوب اذا قدمن من الذنوب
فللسهم السديد أحب غبا
الى الرامى من السهم المصيب
متى أحرزت نصر بنى عبيد
الى اخلاص ودبنى حبيب
فقد أصبحت أغلب تغلبى
على أيدى العشيرة والقلوب
يناسب قوله
* اذا ما الجرح رم على فساد *
قول أبى الطيب المتنبى لعلى
ابن ابراهيم التنوخى احد بنى
القصيص
فلا تغررك ألسنة موالى
تقلبهن أفئدة أعادى
وكن كالموت لا يرثى لباك
بكى منه ويروى وهو صاد
فان الجرح ينفر بعد حين
اذا كان البناء على فساد
(وفى هذه القصيدة)
كأن الهام فى الهيجا عيون
وقد طبعت سيوفك من رقاد
وقد صغت الاسنة من هموم
فما يخطرن الا فى فؤاد
كأن البيت الأول من هذين ينظر الى قول مسلم بن الوليد من طرف خفى   ولو ان قوما يخلقون منية   ورأى

وزاى كامل وتدبير قوى تقلده حربك وتستودعه جندك ممن يحتمل الامانة العظيمة ويضطلع بالاعباء الثقيلة وأنت بحمد الله ميمون النقيبة مبارك العزيمة مخبور التجارب محمود العواقب معصوم العزم فليس يقع اختيارك ولا يقف نظرك على أحد توليه أمرك وتسند اليه ثغرك الا أراك الله ما تحب وجمع لك منه ما تريد (قال المهدى) انى لأرجو ذلك لقديم عادة الله فيه وحسن معونته عليه ولكن أحب الموافقة على الرأى والاعتبار للمشاورة فى الأمر المهم (قال محمد بن الليث) اهل خراسان ايها المهدى قوم ذوو عزة ومنعة وشياطين خدعة زروع الحمية فيهم نابتة وملابس الانفة عليهم ظاهرة فالروية عنهم عازبة والعجلة فيهم حاضرة تسبق سيولهم مطرهم وسيوفهم عذلهم لانهم بين سفلة لا تعدو مبلغ عقولهم ومنظر عيونهم وبين رؤساء لا يلجمون الا بشدة ولا يفطمون الا بالمر وان ولى المهدى عليهم وضيعا لم تنقد له العظماء وان ولى أمرهم شريفا تحامل على الضعفاء وان أخر المهدى أمرهم ودافع حربهم حتى يصيب لنفسه من حشمه ومواليه أو بنى عمه أو بنى ابيه ناصحا يتفق عليه أمرهم وثقة تجتمع له أملاؤهم بلا انفة تلزمهم ولا حمية تدخلهم ولا عصبية تنفرهم تنفست الايام بهم وتراخت الحال بأمرهم فدخل بذلك من الفساد الكبير والضياع العظيم ما لا يتلافاه صاحب هذه الصفة وان وجد ولا يستصلحه وان جهد الا بعد دهر طويل وشر كبير وليس المهدى وفقه الله فاطما عاداتهم ولا قارعا صفاتهم بمثل أحد رجلين لا ثالث لهما ولا عدل فى ذلك بهما أحدهما لسان ناطق موصول بسمعك ويد ممثلة لعينك وصخرة لا تزعزع وبهمة لا تثنى وبازل لا يفزعه صوت الجلجل نقى العرض نزيه النفس جليل الخطر قد اتضعت الدنيا عن قدره وسما نحو الآخرة بهمته فجعل الغرض الأقصى لعينه نصبا والغرض الأدنى لقدمه موطئا فليس يقبل عملا ولا يتعدى أملا وهو رأس مواليك وأنصح بنى أبيك رجل قد غذى بلطيف كرامتك ونبت فى ظل دولتك ونشأ على قوائم أدبك فان قلدته أمرهم وحملته ثقلهم واسندت اليه ثغرهم كان قفلا فتحه أمرك وبابا أغلقه نهيك فجعل العدل عليه وعليهم أميرا والانصاف بينه وبينهم حاكما واذا أحكم المنصفة وسلك المعدلة فأعطاهم ما لهم وأخذ منهم ما عليهم غرس فى الذى لك بين صدورهم وأسكن للشفى السويداء داخل قلوبهم طاعة راسخة العروق باسقة الفروع متمائلة فى حواشى عوامهم متمكنة من قلوب خواصهم فلا يبقى فيهم ريب الا نفوه ولا يلزمهم حق الا أدوه وهذا أحدهما والآخر عود من غيضتك ونبعة من أرومتك فتى السن كهل الحلم راجح العقل محمود الصرامة مأمون الخلاف يجرد فيهم سيفه ويبسط عليهم خيره بقدر ما يستحقون وعلى حسب ما يستوجبون وهو فلان أيها المهدى فسلطه أعزك الله عليهم ووجهه بالجيوش اليهم ولا تمنعك ضراعة سنه وحداثة مولده فان الحلم والثقة مع الحداثة خير من الشك والجهل مع الكهولة وانما أحداثكم أهل

من بأسهم كانوا بنى حبيب بلا قوم اذا احمر الهجير من الوغى * جعلوا الجماجم للسيوف مقيلا.

وانما أخذه من قول منصور النمرى وذكر سيفا

ذكر برونقه الدماء كأنما * يعلو الرجال بأرجوان ناقع
وترى مساقط شفرتيه كأنها * ملح تبدد من وراء الدارع
وتراه معتما اذا جردته * بدم الرجال على الأديم الناقع
وكأن وقعته بجمجمة الفتى * خدر المدامة أو نعاس الهاجع

أردت هذا البيت وقول النمرى

* وتراه معتما اذا جردته *

يشير اليه قول أبى الطيب وذكر سيفا

يبس النجيع عليه فهو مجرد * من غمده وكأنما هو مغمد
ريان لو قذف الذى أسقيته * لجرى من المهجات بحر مزبد

وبنو عبيد وبنو حبيب اللذان ذكرهما البحترى هم بنو عبيد بن الحرث بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب وحبيب بن الهجرس بن تيم بن سعد بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب وفيهم حبيب بن حرقة بن تغلب بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم فلا أدرى أيهما أراد

(وقال البحترى)

اساءت لأخوال ربيعة ان عفت * مصانعها منها وأقوت ربوعها
بكرهى ان بانت خلاء ديارها * ووحشا مغانيها وشتى جميعها
اذا افترقوا من وقعة جمعتهم * دماء لأخرى ما يطل نجيعها

البيت فيما طبعكم الله عليه واختصكم به من مكارم الأخلاق ومحامد الفعال ومحاسن الأمور وصواب التدبير وصرامة الأنفس كفراخ عتاق الطير المحكمة لأخذ الصيد بلا تدريب والعارفة لوجوه النفع بلا تأديب فالحلم والعلم والعزم والحزم والجود والتؤدة والرفق ثابت في صدوركم مزروع في قلوبكم مستحكم لكم متكامل عندكم بطبائع لازمة وغرائز ثابتة (قال معاوية بن عبد الله) افتاء أهل بيتك أيها المهدي في الحلم على ما ذكر وأهل خراسان في حال عز على ما وصف ولكن ان ولي المهدي عليهم رجلا ليس بقديم الذكر في الجنود ولا بنبيه الصوت في الحروب ولا بطويل التجربة للامور ولا بمعروف السياسة للجيوش والهيبة في الاعداء دخل ذلك امران عظيمان وخطران مهولان أحدهما ان الاعداء يغتمزونها منه ويحتقرونها فيه ويجترئون بها عليه في النهوض به والمقارعة له والخلاف عليه قبل ما حين الاختبار لامره والتكشف لحاله والعلم بطباعه والأمر الآخر ان الجنود التي يقودوا الجيوش التي يسوس اذا لم يختبروا منه البأس والنجدة ولم يعرفوه بالصوت والهيبة انكسرت شجاعتهم وماتت نجدتهم واستأخرت طاعتهم الى حين اختبارهم ووقوع معرفتهم وربما وقع البوار قبل الاختيار وبباب المهدي وفقه الله رجل مهيب نبيه حنيك صيت له نسب زاك وصوت عال قد قاد الجيوش وساس الحروب وتألف أهل خراسان واجتمعوا عليه بالمقة ووثقوا به كل الثقة فلو ولاه المهدي أمرهم لكفاه الله شرهم (قال المهدي) جانبت قصد الرمية وأبيت الاعصبية اذ رأى الحدث من أهل بيتنا كرأى عشرة حلماء من غيرنا ولكن أين تركتم ولي العهد قالوا لم يمنعنا من ذكره الا كونه شبيه جده ونسيج وحده ومن الدين وأهله بحيث يقصر القول عن أدنى فضله ولكن وجدنا الله عز وجل حجب عن خلقه وستر من دون عباده علم ما تختلف به الايام ومعرفة ما تجري عليه المقادير من حوادث الامور وريب المنون المخترمة لخوالي القرون ومواضي الملوك فكرهنا شسوعه عن محلة الملك ودار السلطان ومقر الامامة والولاية وموضع المدائن والخزائن ومستقر الجنود ومعدن الجود ومجمع الأموال التي جعلها الله قطبا لدار الملك ومصيدة لقلوب الناس ومثابة لاخوان الطمع وثوار الفتن ودواعي البدع وفرسان الضلال وأبناء الموت وقلنا ان وجه المهدي ولي عهده فحدث في جيوشه وجنوده ما قد حدث بجنود الرسل من قبله لم يستطع المهدي ان يعقبهم بغيره الا أن ينهد اليهم بنفسه وهذا خطر عظيم وهول شديد ان تنعست الايام بمقامه واستدارت الحال باقامه حتى يقع عوض لا يستغنى عنه أو يحدث أمر لا بد منه صار ما بعده مما هو أعظم هولا وأجل خطرا له تبعا وبه متصلا (قال المهدي) الخطب أيسر مما تذهبون اليه وعلى غير ما تصفون الامر عليه نحن أهل البيت نجري من أسباب القضايا ومواقع الأمور على سابق من العلم ومحتوم من الأمر قد أنبأت به الكتب وتنبأت عليه الرسل وقد تناهى ذلك بأجمعه الينا وتكامل بحذافيره عندنا فبه ندبر وعلى الله نتوكل انه لا بد لولي عهدي وولي عهدي عقبي بعدي أن يقود الى خراسان

تنم القتادة الزرق شيئا بطلها * اذا بات دون الثأر وهو ضجيعها حمية شعب جاهلي وعزة * كلائبة أعيا الرجال خضوعها وفرسان هيجاء تجيش صدورهم

باحقادها حتى تضيق دروعها

تقتل من وتر أعز نفوسها

عليها بأيد ما تكاد تطيعها

اذا احتربت يوما ففاضت

دماؤها

تذكرت القربى ففاضت

دموعها

شواجر أرماح تقطع بينها

شواجر أرحام ملوم قطوعها

فكنت أمين الله مولى حياتها

ومولاك فتح يوم ذاك شفيعها

(وقال أبو تمام الطائي)

مهلا بني مالك لا تجلبن الى

حي الأراقم دؤلول ابنة الرقم

لم يألكم مالك صفحا ومغفرة

لو كان ينفخ قين الحي في فحم

أخرجتموه بكره من سجيته

والنار قد تنتضى من ناضر السلم

أوطأتموه على جمر العقوق ولو

لم يحرج الليث لم يخرج من

الأجم

ولا مناشدة القربى لغادركم

حصائد المرهفين السيف والقلم

لا تجعلوا البغي ظهرا انه جمل

من القطيعة يرعى وادي النقم

(وقال أيضا)

مهلا بني عمرو بن غنم انكم

هدف الأسنة والقنا تتحطم

ما منكم الا مردى بالحجى

أو مبشر بالاحوذية مؤدم

عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب

بن سعد سهمكم لا يسهم

خلعت ربيعة مذ لدن خلقت يدا * جشم بن بكر كفها والمعصم نغزو فتغلب تغلب مثل اسمها البعوث

البعوث ويتوجه نحوها بالجنود اما الأول فانه يقدم اليهم رسله ويعمل فيهم حيله ثم يخرج نشطا اليهم حنقا عليهم يريد ان لا يدع أحدا من اخوان الفتن ودواعي البدع وفرسان الضلال الا توطأه بحر القتل وألبسه قناع القهر وقلده طوق الذل ولا أحدا من الذين عملوا في قص جناح الفتنة واخماد نار البدعة ونصرة ولاة الحق الا أجرى عليهم ديم فضله وجداول نصله فاذا خرج مزمعا به مجمعا عليه لم يسر الا قليلا حتى يأتيه أن قد عملت حيله وكدحت كتبه ونفذت مكايده فهدأت نافرة القلوب ووقعت طائرة الاهواء واجتمع عليه المختلفون بالرضا فميل نظر لهم وبرا بهم وتعطفا عليهم الى عدو قد أخاف سبيلهم وقطع طريقهم ومنع حجاجهم بيت الله الحرام وسلب تجارهم رزق الله الحلال وأما الآخر فانه يوجه اليهم ثم تعتقد له الحجة عليهم باعطاء ما يطلبون وبذل ما يسألون فاذا سمعت الفرق بقرب اتصاله وجنح أهل النواحي باعناقهم نحوه فاصغت اليه الافئدة واجتمعت له الكلمة وقدمت عليه الوفود قصد لأول ناحية نجعت بطاعتها وألقت بازمتها فالبسها جناح نعمته وأنزلها ظل كرامته وخصها بعظيم حبائه ثم عم الجماعة بالمعدلة وتعطف عليهم بالرحمة فلا تبقى فيهم ناحية دانية ولا فرقة قاصية الا دخلت عليها بركته ووصلت اليها منفعته فاغنى فقيرها وجبر كسيرها ورفع وضيعها وزاد رفيعها ما خلا ناحيتين ناحية يغلب عليها الشقاء وتستميلهم الأهواء فتستخف بدعوته وتبطئ عن اجابته وتتثاقل عن حقه فتكون آخر من يبعث وأبطأ من يوجه فيصطلي عليها موجدة ويبتغي لها علة لا يلبث ان يجد بحق يلزمهم وأمر يجب عليهم فتستلحمهم الجيوش وتأكلهم السيوف ويستحر بهم القتل ويحيط بهم الاسر ويفنيهم التتبع حتى يخرب البلاد ويوتم الاولاد وناحية لا يبسط لهم امانا ولا يقبل لهم عهدا ولا يجعل لهم ذمة لانهم أول من فتح باب الفرقة وتدرع جلباب الفتنة وربض في شق العصا ولكنه يقتل أعلامهم ويأسر قوادهم ويطلب هرابهم في لجج البحار وقلل الجبال وخمل الأودية وبطون الأرض تقتيلا وتغليلا وتنكيلا حتى يدع الديار خرابا والنساء أيامى وهذا أمر لا نعرف له في كتبنا وقتا ولا نصحح منه غير ما قلنا تفسيرا وأما موسى ولي عهدي فهذا أوان توجهه الى خراسان وحلوله بجرجان وما قضى الله له من الشخوص اليها والمقام فيها خير للمسلمين مغبة وله باذن الله عاقبة من المقام بحيث يغرق في لجج بحورنا ومدافع سيولنا ومجامع أمواجنا فيتصاغر عظيم فضله ويتذأب مشرق نوره ويتقلل كثير ما هو كائن منه فمن يصحبه من الوزراء ويختار له من الناس (قال محمد بن الليث) أيها المهدي ان ولي عهدك أصبح لامتك وأهل ملتك علما قد تثنت نحوه أعناقها ومدت سمته أبصارها وقد كان لقرب داره منك ومحل جواره لك عطل الحال غفل الامر واسع العذر فاما اذا انفرد بنفسه وخلا بنظره وصار الى تدبيره فان من شأن العامة ان تتفقد مخارج رأيه وتستنصت لمواقع آثاره وتسأل عن حوادث أحواله في بره ومرحمته واقساطه ومعدلته وتدبيره وسياسته ووزرائه وأصحابه ثم يكون ما سبق اليهم اغلب الاشياء عليهم وأملك الأمور بهم وألزمها

ونهيج فتم في البلاد فتغنم ويتذكرون قدا اصطناع مالك ان حمل خطب أو تدوفع مغرم
مالي رأيت ترابكم يبسا له
مالي أرى أطوادكم تتهدم
ماهذه القربى التي لا تصطفى
ماهذه الرحم التي لا ترحم
حسد القرابة للقرابة قرحة
أعيت عوائدها وجرح أقدم
تلكم قريش لم تكن آباؤها
تهفو ولا أحلامها تتقسم
حتى اذا بعث النبي محمد
فيهم غدت شحناؤهم تتضرم
عذبت عقوقهم وما من معشر
الا وهم منهم ألب وأحزم
لما أقام الوحي بين ظهورهم
ورأوا رسول الله أحمد منهم
ومن الحزامة لو تكون حزامة
ان لا تؤخر من به تتقدم
ومالك هو ابن طوق بن مالك
ابن عتاب بن زافر بن مرة بن
شريح بن عبد الله بن عمرو بن
كلثوم بن مالك بن عتاب بن
سعد بن زهير بن جشم بن
بكر بن حبيب بن عمرو بن
غنم بن تغلب وفيه يقول
دعبل يهجوه
الناس كلهم يغدو لحاجته
من بين ذي فرح فيها ومهموم
ومالك ظل مشغولا بنسبته
يرم منها بناء غير مرموم
يبني بيوتا خرابا لا أنيس بها
ما بين طوق الى عمرو بن كلثوم
والتكثير من المعنى
المعترض يزيح عن ثغرة
الغرض لكني أبرى منه
الى غاية الاجاده وأقصد
قصد الافاده ثم أعود حيث أريد (وقال) ابن الخياط المكي واسمه عبد الله بن سالم في باب الهيبة في مالك بن أنس

النقشى [illegible] منه ٧ بن قول ابن المبارك [illegible] كتب الاخبار

لقلوبهم وأشدها استقبالا لرأيهم وعطفا لاهوائهم فلا يعلم للمهدى وفقه الله ناظرا له فيما يقوى عمد مملكته ويسدد أركان ولايته ويستجمع رضا أمته بأمر هو أزين لحاله وأظهر لجماله وأفضل مغبة لامره وأجل موقعا فى قلوب رعيته وأجمع لاتفاق نفوس أهل ملته ولا أدفع مع ذلك باستجماع الاهواء له وأبلغ فى استعطاف القلوب عليه من مرحمة تظهر من فعله ومعدلة تنتشر عن أثره ومحبة للخير وأهله وان يختار المهدى وفقه الله من خيار أهل كل بلدة وفقهاء أهل كل مصر أقواما تسكن العامة اليهم اذا ذكروا وتأنس الرعية بهم اذا وصفوا ثم تسهل لهم عمارة سبل الاحسان وفتح باب المعروف كما قد كان فتح له وسهل عليه (قال المهدى) صدقت ونصحت ثم بعث فى ابنه موسى فقال أى بنى انك قد أصبحت لسمت وجوه العامة نصبا ولثنى أعطاف الرعية غاية فحسنتك شاملة واساءتك نائية وأمرك ظاهر فعليك بتقوى الله وطاعته فاحتمل سخط الناس فيهما ولا تطلب رضاهم بخلافهما فان الله عز وجل كافيك من أسخطه عليك ايثارك رضاه وليس بكافيك من يسخطه عليك ايثارك رضاهم سواه ثم اعلم ان الله تعالى فى كل زمان فترة من رسله وبقايا من صفوة خلقه وخبايا لنصرة حقه يجدد حبل الاسلام بدعواهم ويشيد أركان الدين بنصرتهم ويتخذ لاولياء دينه أنصارا وعلى اقامة عدله اعوانا يسدون الخلل ويقيمون الميل ويدفعون عن الارض الفساد وان أهل خراسان أصبحوا أيدى دولتنا وسيوف دعوتنا الذين نستدفع المكاره بطاعتهم ونستصرف نزول العظائم عنا بمناصحتهم وندافع ريب الزمان بعزائمهم ونزاحم ركن الدهر بيصائرهم فهم عماد الارض اذا أرجفت كنفها وخوف الاعداء اذا أبرزت صفحتها وحصون الرعية اذا تضايقت الحال بها قد مضت لهم وقائع صادقات ومواطن صالحات أخمدت نيران الفتن وقصمت دواعى البدع وأذلت رقاب الجبارين ولم ينفكوا كذلك ما جروا مع ريح دولتنا وأقاموا فى ظل دعوتنا واعتصموا بحبل طاعتنا التى أعزالله بها ذلتهم ورفع بها ضعتهم وجعلهم بها أربابا فى أقطار الارض وملوكا على رقاب العالمين بعد لباس الذل وقناع الخوف واطباق البلا ومحالفة الاسى وجهد البأس والضر فظاهر عليهم لباس كرامتك وأنزلهم فى حدائق نعمتك ثم اعرف لهم حق طاعتهم ووسيلة دالتهم وماتة سابقتهم وحرمة مناصحتهم بالاحسان اليهم والتوسعة عليهم والاثابة لمحسنهم والاقالة لمسيئهم أى بنى ثم عليك العامة فاستدع رضاها بالعدل عليها واستجلب مودتها بالانصاف لها وتحسن بذلك لربك وتوثق به فى عين رعيتك واجعل عمال العذر وولاة الحجج مقدمة بين يدى عملك ونصفة منك لرعيتك وذلك ان تأمر قاضى كل بلد وخيار أهل كل مصر أن يختاروا لانفسهم رجلا توليه أمرهم وتجعل العدل حاكما بينه وبينهم فان أحسن حمدت وان أساء عذرت هؤلاء عمال العذر وولاة الحجج فلا يسقط عليك ما فى ذلك اذا انتشر فى الآفاق وسبق الى الاسماع من انعقاد ألسنة المرجفين وكبت قلوب الحاسدين واطفاء نيران الحروب وسلامة عواقب الامور ولا ينفكن فى ظل كرامتك نازلا

أبيات [illegible] وعز سلطان التقى فهو المهيب وليس ذا سلطان

وقول الفرزدق

* يكاد يمسكه عرفان راحته *

قد تصادنه جماعة من الشعراء قال أشجع بن عمرو السلمى لجعفر البرمكى

حتى اذا أنت قادما تردد الشا م فتختال بين أرجل غيرك

ان ارضا تسرى اليها وا سطا عت لسارت اليك من قبل سيرك

واليه أشار أبو تمام الطائى فى قوله

ديمة سمحة القياد سكوب مستغيث بها الثرى المكروب

لو سعت بقعة لاعظام نعمى لسعى نحوها المكان الجديب

وفى هذه القصيدة فى وصف الديمة ومدح محمد بن عبد الملك الزيات

لتشوبو بها وطاب فارتسـ طيبع قامت فعانقتها القلوب

فهو ماء يجرى وماء يليه وعزال تنشى وأخرى تصوب

أيها الغيث حى أهلا بغدا ك وعند السرى وحين تؤوب

لابى جعفر خلائق تحكيـ هن قد يشبه النجيب النجيب

وأنشدها أبا جعفر بن الزيات فقال يا أبا تمام والله انك لتحلى شعرك من جواهر لفظك وبدائع معانيك ما يزيد حسنا على بهى الجواهر فى اجياد الكواعب وما يدخر لك شئ من جزيل المكافأة الا يقصر عن شعرك فى الموازاة

نازلا وبعراحبالك متعلقا رجلان أحدهما كريم من كرائم رجالات العرب واعلام بيوتات الشرف له أدب فاضل وحلم راجح ودين صحيح والآخر له دين غير مغمور وموضع غير مدخول بصير بتقليب الكلام وتصريف الرأى وانحاء العرب ووضع الكتب عالم بحالات الحروب وتصاريف الخطوب يضع آدابا نافعة وآثارا باقية من محاسنك وتحسين أمرك وتحليته ذكرك فتستشيره فى حربك وتدخله فى أمرك فرجل أصبته كذلك فهو يأوى الى محلتى ويرعى فى خضرة جنانى ولا تدع ان تختار لك من فقهاء البلدان وخيار الأمصار اقواما يكونون جيرانك وسمارك وأهل مشاورتك فيما تورد وأصحاب مناظرتك فيما تصدر فسر على بركة الله أصحبك الله من عونه وتوفيقه دليلا يهدى الى الصواب قلبك وهاديا ينطق بالخير لسانك وكتب فى شهر ربيع الآخر سنة سبعين ومائة ببغداد

(باب فى مداراة العدو)

فى كتاب للهند ان العدو الشديد الذى لا تقوى له ترده باستعمالك مثل الخشوع والخضوع له كما ان الحشيش اغا يسلم من الريح العاصفة بلينه وانثنائه معها (وقالوا) ازفن للقرد فى دولته (وقال أحمد بن يوسف الكاتب) اذا لم تقدر أن تعض يد عدوك فقبلها (وقال سابق البلوى)

ودا هن اذا ما خفت يوما مسلطا * عليك ولن يحتال من لا يداهن

(وقالت الحكماء) رأس العقل مناهضة الفرصة عند امكانها والانصراف عما لا سبيل اليه كما قيل

بلاء ليس يشبهه بلاء * عداوة غير ذى حسب ودين
يبيحك منه عرضا لم يصنه * ويرتع منك فى عرض مصون

(التحفظ من العدو وان أبدى لك المودة) قالت الحكماء احذر الموتور ولا تطمئن اليه وكن أشد ما تكون حذرا منه الطف ما يكون مداخلة لك فانما السلامة من العدو بتباعدك منه وانقباضك عنه وعند الأنس اليه والثقة تمكنه من مقاتلك (وقالوا) لا تطمئن الى العدو وان أبدى لك المقاربة وان بسط لك وجهه وخفض لك جناحه فانه يتربص بك الدوائر ويضمر لك الغوائل ولا يرتجى صلاحا الا فى فسادك ولا رفعة الا بسقوط جاهك كما قال الأخطل

بنى أمية انى ناصح لكم * فلا يبيتن فيكم آمنا زفر
واتخذوه عدوا ان شاهده * وما تغيب عن أخلاقه دغر
ان الضغينة تلقاها وان قدمت * كالعر يكمن حينا ثم ينتشر

(وفى كتاب للهند) الحازم يحذر عدوه على كل حال يحذر المواثبة ان قرب والمعاودة ان بعد والكمين ان انكشف والاستطراد ان ولى والكرة ان فر (وأوصى) بعض الحكماء ملكا فقال لا يكونن العدو الذى كشف لك عن عداوته بأخوف عندك من الظنين الذى يستتر لك بمخاتلته فانه ربما تخوف الرجل السم الذى هو أقتل الأشياء وقتله الماء الذى هو محيى الأشياء وربما تخوف ان تقتله الملوك التى تملكه ثم تقتله العبيد التى يملكها ولم يقل أحد فى العدو المتدمل العداوة مثل قول الأخطل

وكان بحضرته رجل من الفيلسوفين فقال هذا الفتى يموت شابا فقيل له من أين حكمت عليه بهذا فقال رأيت فيه من الحدة والذكاء والفطنة مع لطافة الحس ما علمت به أن النفس الروحانية تأكل جسمه كما يأكل السيف المهند غمده قال الصولى مات وقد نيف على الثلاثين وقال فى أبى دلف العجلى القاسم بن عيسى

تكاد عطاياه تجن جنونها
اذا لم يعوذها بنغمة طالب
تكاد مغانيه تهش عراصها
فتركب من شوق الى كل راكب

(وقال البحترى)

لو أن مشتاقا تكلف فوق ما
فى وسعه لمشى اليك المنبر

وقال أبو الطيب المتنبى لبدر بن عمار

طربت مراكبنا فخلنا انها
لولا حياء عاقها رقصت بنا
لو تعقل الشجر التى قابلتها
مدت محيية اليك الاغصنا

رجع ما انقطع * قال اعرابى لأبى جعفر محمد بن على بن الحسين رضى الله عنه هل رأيت الله حين عبدته فقال لم أكن لاعبد من لم أره قال فكيف رأيته قال لم تره الابصار بمشاهدة العيان ورأته القلوب بحقائق الايمان لا يدرك بالحواس ولا يشبه بالناس معروف بالآيات منعوت بالعلامات لا يجور فى القضيات ذلك الله الذى لا اله الا هو فقال الاعرابى الله أعلم حيث يجعل رسالاته قال الجاحظ

ان الضغينة تلقاها وان قدمت * كالعر يكمن حينا ثم ينتشر

(وقد أشار الحسن بن هانئ الى هذا المعنى فاجاده حيث يقول)

وابن عم لا يكاشفنا * قد لبسناه على غمره

كمن الشنآن فيه لنا * ككمون النار في حجره

وشبهوا العدو اذا كان هذا فعله بالحية المطوقة قال ابن أخت تأبط شرا

مطرق يرشح موتا كما أطـ * ـرق أفعى ينفث السم صل

(وقال عبد الله بن الزبير) لمعاوية ويقال معاوية قالها لعبد الله بن الزبير مالى أراك تطرق اطراق الافعوان فى أصول الشجر (وفى كتاب) الهند اذا أحدث لك العدو صداقة لعلة الجأته اليك فمع ذهاب العلة رجوع العداوة كالماء تسخنه فاذا أمسكت عنه عاد الى أصله باردا والشجرة المرة لو طليتها بالعسل لم تثمر الا مرا (وقال دريد)

وما تخفى الضغينة حيث كانت * ولا النظر المريض من الصحيح

(وقال زهير) ومالك فى صديق أو عدو * تخبرك العيون عن القلوب

وقيل لزياد ما السرور قال من طال عمره حتى يرى فى عدوه ما يسره

(باب من أخبار الأزارقة)

كان أول من خرج من الخوارج بعد على رضى الله عنه حوثرة الأقطع فانه خرج الى النخيلة واجتمع اليه جماعة من الخوارج ومعاوية بالكوفة قد بايعه الحسن والحسين وقيس بن سعد بن ضبابة ثم خرج الحسين يريد المدينة فوجه اليه معاوية وقد تجاوز فى طريقه يسأله أن يكون المتولى لمحاربتهم فقال الحسين والله لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين وما أحسب ذلك يسعنى فكيف أن أقاتل قوما أنت أولى بالقتال منهم فلما رجع الجواب وجه اليهم جيشا أكثره أهل الكوفة ثم قال لابى حوثرة تقدم فاكفنى أمر ابنك فسار اليه أبوه فدعاه الى الرجوع فأبى فأداره فصمم فقال له أى بنى أجيئك بابنك لعلك تراه فتحن اليه فقال له يا أبت أنا والله الى طعنة نافذة أتقلب فيها على كعوب الرمح أشوق منى الى ابنى فرجع الى معاوية فاخبره فقال يا أبا حوثرة عاز هذا جدا فلما نظر الى أهل الكوفة قال يا أعداء الله أنتم بالأمس تقاتلون معاوية لتهدموا سلطانه واليوم تقاتلون معه لتشدوا سلطانه ثم جعل يتشدد عليهم (ويقول)

احمل على هذى الجموع حوثرة * فعن قريب ستنال المغفره

فحمل عليه رجل من طيء فقتله فرأى اثر السجود قد لوح جبهته فندم على قتله (وكان) مرداس أبو بلال قد شهد صفين مع على بن أبى طالب رضى الله عنه وأنكر التحكيم وشهد النهروان ونجا فيمن نجا فلما خرج من حبس ابن زياد ورأى شدة الطلب للشراة عزم على الخروج فقال لأصحابه انه والله ما يسعنا المقام مع هؤلاء الظالمين تجرى علينا أحكامهم مجانبين للعدل مفارقين للفصل والله ان الصبر على هذا العظيم وان تجريد السيف واخافة السبيل لشديد ولكنا نشذ عليهم ولا نجرد سيفنا ولا نقاتل الا من قاتلنا فاجتمع اليه أصحابه زهاء ثلاثين رجلا منهم حريث بن حجل وكهمس بن طلق فأرادوا أن

يولوا

قال محمد بن على صلاح شأن الدنيا بحذافيرها فى كلمتين لأن صلاح شأن جميع الناس التعاشر وهو ملء مكيال ثلثاه فطنة وثلثه تغافل قال الجاحظ لم يجعل لغير الفطنة نصيبا من الخير ولا حظا من الصلاح لأن الانسان لا يتغافل عن شىء الا وقد عرفه وفطن له قال الطائى

ليس الغبى بسيد فى قومه * لكن سيد قومه المتغابى

وقال ابن الرومى لابى محمد ابن وهب بن عبيد الله بن سليمان

تظل اذا نامت عيون ذوى العمى * وان حدقوا زرقا اليك حواسدا

تغاضى لهم وسنان بل متواسنا * وتوقظهم يقظان بل متياقظا

وكان أخوه زيد بن على رضى الله عنه دينا شجاعا ناسكا من أحسن بنى هاشم عباره وأجملهم اشاره وكانت ملوك بنى أمية تكتب الى صاحب العراق أن امنع أهل الكوفة من حضور زيد بن على فان له لسانا أقطع من ظبة السيف وأحد من شبا الاسنة وأبلغ من السحر والكهانة ومن كل نفث فى عقدة وقيل لزيد بن على الصمت خير أم الكلام فقال قبح الله المساكتة ما أفسدها للبيان واجلبها للعى والحصر والله للمماراة أسرع فى هدم الفتى من النار فى يبيس العرفج ومن السيل الى الحدور وقال له هشام بن عبد الملك بلغنى انك تروم

يولوا أمرهم حريثا فأبى فولوا أمرهم مرداسا فلما مضى بأصحابه لقيهم عبد الله بن رباح الانصاري وكان له صديقا فقال له يا ابن أخي أين تريد فقال أريد أهرب بديني ودين أصحابي من أحكام هؤلاء الجورة قال أعلم أحد بكم قال لا قال فارجع قال أوتخاف على مكروها قال نعم أن يؤتى بك قال لا تخف فاني لا أجرد سيفا ولا أخيف أحدا ولا أقاتل الا من قاتلني ثم مضى حتى نزل آسك وهو موضع دون خراسان فمر به مال يحمل الى ابن زياد وقد بلغ أصحابه الاربعين فحط ذلك المال فأخذ منه عطاءه واعطيات أصحابه ورد ما بقي وقال قولوا لصاحبكم انما أخذنا أعطياتنا فقال له أصحابه لماذا تترك الباقي قال انهم يقيمون هذا الفيء كما يقيمون الصلاة فلا نقاتلهم ماداموا على الصلاة فوجه اليهم ابن زياد أسلم بن زرعة الكلابي في الفين فلما وصل اليهم قال له مرداس اتق الله يا أسلم فانا لا نريد قتالا ولا نروع أحدا واغاهر بنا من الظلم ولا نأخذ من الفيء الا أعطياتنا ولا نقاتل الا من قاتلنا قال لا بد من ردكم الى ابن زياد قال وان أراد قتلنا قال وان أراد قتلكم قال فتشرك في دمائنا قال نعم فشدوا عليه شدة رجل واحد فهزموه وقتلوا أصحابه ثم وجه اليهم ابن زياد عبادا فقاتلهم يوم الجمعة حتى كان وقت الصلاة فناداهم أبو بلال يا قوم هذا وقت الصلاة فوادعونا حتى نصلي فوادعوهم فلما دخلوا في الصلاة شدوا عليهم فقتلوهم وهم بين راكع وساجد وقائم في الصلاة وقاعد فقال عمران بن حطان يرثي ابا بلال

يا عين ابكي لمرداس ومصرعه * يارب مرداس اجعلني كمرداس

أبقيتني هائما أبكي لمرزاتي * في منزل موحش من بعد إيناس

أنكرت بعدك ما قد كنت أعرفه * ما الناس بعدك يا مرداس بالناس

أما شربت بكاس دار أولها * على القرون فذاقوا جرعة الكاس

وليس في الافراق كلها أشد بصائر من الخوارج ولا أشد اجتهادا ولا أوطن انفسا على الموت منهم الذي طعن فأنفذه الرمح فجعل يسعى الى قاتله ويقول عجلت اليك رب لترضى (ولما مالت) الخوارج الى أصبهان حاصرت بها عتاب بن ورقاء سبعة أشهر يقاتلهم في كل يوم فينادبهم

يا ابن بني الماخور والأشرار * كيف ترون يا كلاب النار

شد أبي هريرة الهرار * يعتكم بالليل والنهار

* وهو من الرحمن في جوار *

فتعاظمهم ذلك فكمن له عبيدة بن هلال فضربه واحتمله أصحابه فظنت الخوارج انه قد قتل فكانوا اذا تواقفوا ينادونهم ما فعل الهرار فيقولون ما به من بأس حتى أبل من علته فخرج اليهم فقال يا أعداء الله أترون بي بأسا فصاحوا به قد كنا نرى انك لحقت بأمك الهاوية في النار الحامية فلما طال الحصار على عتاب قال لأصحابه ما تنتظرون انكم والله ما تؤتون من قلة وانكم فرسان عشائركم ولقد حاربتموهم مرارا فانتصفتم منهم وما بقي من هذا الحصار الا ان تفنى ذخائركم فيموت أحدكم فيدفنه صاحبه ثم يموت هو فلا يجد من يدفنه فقاتلوا القوم وبكم قوة من قبل ضعف احدكم أن يمشي الى قرنه فلما أصبح

الخلافة وأنت لاتصلح لها لأنك ابن أمة فقال زيد فقد كان اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام ابن أمة واسحق بن حرة فأخرج الله من صلب اسمعيل خير ولد آدم فقال له قم فقال اذا والله لاتراني الا حيث تكره فلما خرج من الدار قال ما أحب أحد الحياة قط الا ذل فقال له سالم مولى هشام لا يسمعن هذا الكلام منك أحد وكان زيد كثيرا ما ينشد

شرده الخوف وأزرى به * كذاك من يكره حر الجلاد

منخرق الخفين يشكو الوجى * تنكبه أطراف مرو حداد

قد كان في الموت له راحة * والموت حتم في رقاب العباد

وقد رويت هذه الابيات لمحمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن وقد رويت لاخيه موسى قال عبد الرحمن بن يحيى بن سعيد حدثني رجل من بني هاشم قال كنا عند محمد بن علي بن الحسين وأخوه زيد جالس فدخل رجل من أهل الكوفة فقال له محمد بن علي انك لتروي طرائف من نوادر الشعر فكيف قال الانصاري لاخيه فأنشده

لعمرك ما ان أبو مالك * بوان ولا بضعيف قواه

ولا بألد له نازع * يعادي أخاه اذا ما نهاه

ولكنه غير مخلافة * كريم الطبائع حلو ثناه

وان سدته سدت مطواعة * ومهما وكلت اليه كفاه

فوضع محمد يده على كتف زيد فقال هذه صفتك

صلى بهم الصبح ثم خرج الى الخوارج وهم غارون وقد نصب لواء الجارية يقال لها ياسمين فقال من أراد البقاء فليلحق بلواء ياسمين ومن أراد الجهاد فليلحق بلوائي قال فخرج في الفين وسبعمائة فارس فلم تشعر بهم الخوارج حتى غشوهم فقاتلوهم بجد لم تر الخوارج مثله فقتلوا أميرهم الزبير بن علي وانهزمت الخوارج فلم يتبعهم عتاب بن ورقاء وخرج فريس بن مرة وزحاف الطائي وكانا مجتهدين بالبصرة في أيام زياد فاستعفى الناس فلقوا أشيخا من بني ربيعة فقتلوه وتعادى الناس فخرج رجل من قطيعة بالسيف فناداه الناس من بعض البيوت الحرورية انج بنفسك فنادوه لسنا حرورية اشتكر فوثب فقتلوه وبلغ أبا بلال خبرهما وكان على دين الخوارج الا انه كان لا يرى اعتراض الناس فقال فريس لاقرب الله خبره وزحاف لاعفا الله عنه فلقد ركبا عشواء مظلمة ثم جعلا لا يمران بقبيلة الا قتلا من وجدا فيها حتى مرا على بني سور من الأزد وكانوا رماة وكان فيهم مائة يجيدون الرمي فرموهم رميا شديدا فصاحوا يا بني سور البقيا الا دماء بيننا فقال رجل منهم لاشىء للقوم عندنا سوى السهام مشحوذة في الظلام فهربت عنهم الخوارج فاستقروا في مقبرة بني يشكر حتى خرجوا الى المدينة واستقبلهم الناس فقتلوا عن آخرهم ثم عاد الناس الى زياد فقال ألا ينهى كل قوم سفهاءهم فكانت القبائل اذا أحست بخارجي فيهم أوثقوه وأتوا به زيادا فمنهم من يحبسه ومنهم من يقتله * ولزياد أخرى في الخوارج انه أتي بامرأة منهم فقتلها ثم عراها فلم تخرج النساء الا بعد زياد وكن اذا أرغمن على الخروج قلن لولا التعرية لسارعنا (ومن مشاهير فرسان الخوارج عمرو القنا) من بني سعد بن زيد مناة وعبيدة بن هلال من بني يشكر بن بكر ابن وائل وهو الذي طعن صاحب المهلب في فخذه فشكها مع السرج وهما اللذان يقول فيهما المحب السدوسي من فرسان المهلب وكان قال له مولاه الجلاح وددت أنا فضضنا عسكرهم فأستلب منه جاريتين احداهما لك والأخرى لي

أجلاح انك لن تعانق طفلة * شرقا بها الجاري كالتمثال
حتى تلاقي في الكتيبة معلما * عمرو القنا وعبيدة بن هلال
وترى المقعطر في الكتيبة معلما * في عصبة يسطو مع الضلال

والمقعطر من مشاهير فرسانهم وقطري أنجدهم قاطبة وصالح بن مخراق من بهمهم وكذلك سعد الطلائع (ولما اختلف) أمر الخوارج وانحاز قطري فيمن معه وبقي عبد ربه قال المهلب لأصحابه ان الله تعالى قد أراحكم من أقران أربعة قطري بن الفجاءة وصالح بن مخراق وعبيدة بن هلال وسعد الطلائع وانما بين أيديكم عبد ربه في حثار من حثار الشيطان وكانت الخوارج تقاتل على السوط يؤخذ منها والعلق الخسيس أشد قتال (وسقط) في بعض أيامهم رمح لرجل من مراد من الخوارج فقاتلوا عليه حتى كثر الجراح والقتل وذلك مع المغرب والمرادي يرتجز

الليل ليل فيه ويل ويل * وسال بالقوم السراة السيل
* ان جار للاعداء فينا قول *

رضوان الله عليهم منازعة في وصية فكانا اذا تنازعا انثال الناس عليهما ليسمعوا محاورتهما فكان الرجل يحفظ على صاحبه اللفظة من كلام جعفر ويحفظ الآخر اللفظة من كلام زيد فاذا انفصلا وتفرق الناس عنهما قال هذا لصاحبه قال في موضع كذا وكذا وقال الآخر قال في موضع كذا وكذا فيكتبون ما قالا ثم يتعلمونه كما يتعلم الواجب من الفرض والنادر من الشعر والسائر من المثل وكانا أعجوبة دهرهما وأحدوثة عصرهما ولما قتله يوسف بن عمر وصلب جثته بالكناسة وبعث برأسه مع شبة بن عقال وكلف آل أبي طالب البراءة من زيد وقام خطباؤهم بذلك فكان أول من قام عبد الله بن الحسن ابن الحسين بن علي رحمة الله عليه فأوجز في كلامه ثم جلس وقام عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب فأطنب وكان شاعرا خطيبا لسنا ناسبا فتصرف الناس وهم يقولون ابن الطيار من أخطب الناس فقيل لعبد الله بن الحسن في ذلك فقال لو شئت أن أقول لقلت ولكن لم يكن مقام سرور وانما كان مقام مصيبة وعبد الله هذا هو أبو محمد وابراهيم (وتفرقت)

(وتفرقت) مقالة الخوارج على أربعة أضرب فقال نافع بن الأزرق باستعراض الناس والبراءة من عثمان وعلى وطلحة والزبير واستحلال الأمانة وقتل الأطفال * وقال أبو بيهس هضيم بن جابر الضبعى ان أعداءنا كأعداء الرسول يحل لنا المقام فيهم كما أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام المسلمون بين المشركين * وقال عبد الله ابن أباض لا نقول فيمن خالفنا انه مشرك لأن معهم التوحيد والاقرار بالكتاب والرسول وانما هم كفار للنعم ومواريثهم ومناكحهم والاقامة معهم حل ودعوة الاسلام تجمعهم * وقالت الصفرية بقول عبد الله بن أباض ورأت القعود حتى صار عامتهم قعدا وانما سموا صفرية لاصفرار وجوههم وقيل لأنهم أصحاب ابن الصفار

﴿فرش كتاب الزبرجدة فى الأجواد والأصفياء﴾ قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه تغمده الله برحمته قد مضى قولنا فى الحروب وما يدخلها من النقص والكمال وتقدم الرجال على منازلهم من الصبر والجلد والعدة والعدد ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى الأجواد والأصفياء اذ كان أشرف ملابس الدنيا وازين حللها أجلبها للحمد وادفعها للذم واسترها للعيب كرم طبيعة يتحلى بها السمح السرى والجواد السخى [٢] ولو لم يكن فى الكرم الا انه صفة من صفات الله تعالى تسمى بها فهو الكريم عز وجل ومن كان كريما من خلقه فقد تسمى باسمه واحتذى على صفته (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه (وفى الحديث) المأثور الخلق عيال الله فأحب الخلق الى الله أنفعهم لعياله (وقال) الحسن والحسين لعبد الله بن جعفر انك قد أسرفت فى بذل المال قال بأبى وأمى انتما ان الله قد عودنى أن يتفضل على وعودته أن أتفضل على عباده فأخاف أن أقطع العادة فيقطع عنى (وقال) المأمون لمحمد بن عبادة المهلبى انت متلاف قال منع الجود سوء الظن بالمعبود يقول الله عز وجل وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم انفق بلالا ولا تخش من ذى العرش اقلالا

﴿مدح الكرم وذم البخل﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم اصطناع المعروف يقى مصارع السوء (وقال) عليه الصلاة والسلام ان الله يحب الجود ومكارم الأخلاق ويبغض سفسافها (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم لقوم من العرب من سيدكم قالوا الجد بن قيس على بخل فيه فقال صلى الله عليه وسلم وأى داء أدوأ من البخل (وقال) الله تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون (وقال) أكثم بن صيفى حكيم العرب ذللوا أخلاقكم للمطالب وقودوها الى المحامد وعلموها المكارم ولا تقيموا على خلق تذمونه من غيركم وصلوا من رغب اليكم وتحلوا بالجود يلبسكم المحبة ولا تعتقدوا البخل فتتعجلوا الفقر (أخذه الشاعر فقال)

أمن خوف فقر تعجلته * وأخرت انفاق ما تجمع

فصرت الفقير وانت الغنى * وما كنت تعدو الذى تصنع

(وكتب) رجل من البخلاء الى رجل من الاسخياء يأمره بالابقاء على نفسه ويخوفه بالفقر فرد عليه الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا

الخارجين على ابى جعفر المنصور وهو القائل لابنه محمد أو ابراهيم أى بنى انى مؤد حق الله فى تأديبك فأد الى حق الله فى الاستماع منى أى بنى كف الاذى وارفض البذى واستعن على الكلام بطول الفكر فى المواطن التى تدعوك فيها نفسك الى الكلام فان للقول ساعات يضر فيها الخطأ ولا ينفع فيها الصواب واحذر مشورة الجاهل وان كان ناصحا كما تحذر مشورة العاقل اذا كان غاشا لانه يرديك بمشورته واعلم يابنى ان رأيك اذا احتجت اليه وجدته نائما ووجدت هواك يقظان فاياك أن تستبد برأيك فانه حينئذ هواك ولا تفعل فعلا الا وأنت على يقين أن عاقبته لا ترد بك وان نتيجته لا تجنى عليك وهو القائل اياك ومعاداة الرجال فانك لن تعدم مكر حليم أو معاداة لئيم (وكتب) الى صديق له أوصيك بتقوى الله تعالى فان الله جعل لمن اتقاه المخرج من حيث يكره والرزق من حيث لا يحتسب وعبد الله هو القائل

أنس حرائر ما هممن بريبة كظباء مكة صيدهن حرام
يحسبن من لين الحديث زوانيا ويصدهن عن الخنى الاسلام

(قال) وهذا كما روى أن عبد الملك بن مروان استقبل عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى فقال له قد علمت قريش انك أطولها صبوة وابعدها توبة ويحك أمالك فى نساء

[٢] قوله ولو لم يكن الخ جوابه محذوف أى لكفى

واني أكره أن أترك أمرا قد وقع لأمر لعله لا يقع (وكان) خالد بن عبد الله القسري يقول على المنبر أيها الناس عليكم بالمعروف فان الله لا يعدم فاعله جوازيه وما ضعفت الناس عن ادائه قوى الله على جزائه (واخذه من قول الحطيئة)

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

وأخذه الحطيئة من بعض الكتب القديمة يقول الله تعالى فيما أنزله على داود عليه السلام من يفعل الخير يجده عندي لا يذهب العرف بيني وبين عبدي (وكان) سعيد ابن العاص يقول على المنبر من رزقه الله رزقا حسنا فلينفق منه سرا وجهرا حتى يكون أسعد الناس به فانما يترك ما ترك لأحد رجلين اما المصلح فلا يقل عليه شئ وأما المفسد فلا يبقى له شئ (أخذه الشاعر فقال)

اسعد بمالك في الحياة فانما * يبقى خلافك مصلح أو مفسد

واذا جمعت لمفسد لم يغنه * واخو الصلاح قليله يتزيد

(وقال) أبو ذر ان لك في مالك شريكين الحدثان والوارث فان استطعت أن لا تكون أبخس الشركاء حظا فافعل (وقال) بزرجمهر الفارسي اذا أقبلت عليك الدنيا فأنفق منها فانها لا تبقى (اخذ الشاعر هذا المعنى فقال)

لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة * فليس ينقصها التبذير والسرف

وان تولت فأحرى أن تجود بها * فالحمد منها اذا ما أدبرت خلف

(وكان) كسرى يقول عليكم باهل السخاء والشجاعة فانهم أهل حسن الظن بالله ولو ان أهل البخل لم يدخل عليهم من ضرر بخلهم ومذمة الناس لهم واطباق القلوب على بغضهم الا سوء ظنهم بربهم في الخلف لكان عظيما (وأخذ هذا المعنى محمود الوراق فقال)

من ظن بالله خيرا جاد مبتدئا * والبخل من سوء ظن المرء بالله

(محمد بن يزيد بن عمر بن عبد العزيز) قال خرجت مع موسى الهادي امير المؤمنين من جرجان فقال لي اما ان تحملني واما ان أحملك ففهمت ما أراد فانشدته أبيات ابن صرمة الانصاري

أوصيكم بالله أول وهلة * واحسابكم والبر بالله أزل

وان قومكم سادوا فلا تحسدوهم * وان كنتم أهل السيادة فاعدلوا

وان أنتم أعوزتم فتعففوا * وان كان فضل المال فيكم فأفضلوا

فأمر لي بعشرين ألفا (وقال عبد الله بن عباس) سادات الناس في الدنيا الاسخياء وفي الآخرة الاتقياء (وقال أبو مسلم الخولاني) ما شئ أحسن من المعروف الا ثوابه وما كل من قدر على المعروف كانت له نية فاذا اجتمعت القدرة والنية تمت السعادة (وأنشد)

ان المكارم كلها حسن * والبذل أحسن ذلك الحسن

كم عارف بي لست أعرفه * ومخبر عني ولم يرني

يأتيهم خبري وان بعدت * داري وبوعدهم وطني

اني لحر المال ممتهن * ولحر عرضي غير ممتهن

قريش بما للفضل من نساء بني عبد ٨٤ مناف ألست القائل نظرت اليها بالمحصب من منى * ولي نظر لولا التحرج عاز

فقلت أشمس أم مصابيح راهب * بدت لك خلف السجف أم أنت حالم

بعيدة مهوى القرط اما لنوفل * أبوها واما عبد شمس وهاشم

فقال يا أمير المؤمنين فان بعد هذا

طلبن الهوى حتى اذا ما وجدنه * صدرن وهن المسلمات الكرائم

فاستحيا منه عبد الملك وقضى حوائجه ووصله وقال آخر في هذا المعنى

تعطلن الا من محاسن أوجه * فهن حوال في الصفات عواطل

كواس عوار صامتات نواطق * بعف الكلام باخلات بواذل

برزن عفافا واحتجبن تسترا * وشيب بحق القول منهن باطل

فذو الحلم مرتاد وذو الجهل طامع * وهن عن الفحشاء حيد نواكل

(وقال العديل بن الفرح) فيما يتطرف طرفا من هذا المعنى

لعب النعيم بهن في اطلاله * حتى لبسن زمان عيش غافل

يأخذن زينتهن أحسن ما ترى * واذا عطلن فهن غير عواطل

واذا خبأن خدودهن أرينني * حدق المهى وأخذن نبل القاتل

يرمينّنا لا يستترن بجنة * الا الصبا وعلمن أين مقاتلي

يلبسن أردية الشباب لاهلها * ويجر باطلهن ذيل الباطل (وتعرض لعبد الله بن الحسن) (وقال

(وقال خالد بن عبد الله القسرى) من اصابه عراب مركبي فقد وجب على شكره (وقال عمرو بن العاصى) والله لرجل ذكرني ينام على شقه مرة وعلى شقه أخرى يرانى موضعا لحاجته لاوجب على حقا اذا اسألنيها منى اذا قضيتها له (وقال عبد العزيز ابن مروان) اذا أمكننى الرجل من نفسه حتى أضع معروفى عنده فيده عندى أعظم من يدى عنده (وأنشد لابن عباس رضى الله تعالى عنهما)

اذا طارقات الهم ضاجعت الفتى * وأعمل فكر الليل والليل عاكر
وباكرنى فى حاجة لم يجد لها * سواى ولا من نكبة الدهر ناصر
فرجت بمالى همه عن خناقه * وزاوله الهم الطروق المساور
وكان له فضل على بظنه * بى الخير انى للذى ظن شاكر

(وقيل) لأبى عقيل البليغ العراقى كيف رأيت مروان بن الحكم عند طلب الحاجة اليه قال رأيت رغبته فى الانعام فوق رغبته فى الشكر وحاجته الى قضاء الحاجة أشد من حاجة صاحب الحاجة (وقال زياد) كفى بالبخل عارا ان اسمه لم يقع فى حمد قط وكفى بالجود مجدا ان اسمه لم يقع فى ذم قط (وقال آخر)

ألا ترانى وقد قطعتنى عذلا * ماذا من الفضل بين البخل والجود
الا يكن ورق يوما أراح به * للخابطين فانى لين العود
لا يعدم السائلون الخير افعله * اما نوالا واما حسن مردود

(قوله) الا يكن ورق يريد المال وضربه مثلا ويقال أتى فلان يختبط ماعنده والاختباط ضرب الشجر ليسقط الورق لتأكله السائمة فجعل طالب الرزق مثل الخابط (وقالت اسماء بنت خارجة) ما أحب ان أرد أحدا فى حاجة طلبها لأنه لا يخلو ان يكون كريما فأصون له عرضه او لئيما فأصون عرضى عنه (وقال ارسطاطاليس) من احتجت اليه فقد ابتدأك بحسن الظن بك والثقة بما عندك ❊ (الترغيب فى حسن الثناء واصطناع المعروف) وقال النبى صلى الله عليه وسلم اذا أردتم أن تعلموا ما للعبد عند ربه فانظروا ما يتبعه من حسن الثناء (وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى أبى موسى الأشعرى) اعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس واعلم ان مالك عند الله مثل ما للناس عندك (وقيل لبعض الحكماء) ما أفادك الدهر قال العلم به قيل فما أحمد الأشياء قال ان تبقى للانسان أحدوثة حسنة (وقال بعض أهل التفسير) فى قول الله تعالى واجعل لى لسان صدق فى الآخرين انه أراد حسن الثناء من بعده (وقال أكثم بن صيفى) انما أنتم أخبار فطيبوا أخباركم (أخذ هذا المعنى حبيب الطائى فقال)

وما ابن آدم الا ذكر صالحة * أو ذكر سيئة يسرى بها الكلم
اما سمعت بدهر باد أمته * جاءت باخبارها من بعدها أمم

(وقالوا) الايام مزارع فما زرعت فيها حصدته (ومن قولنا فى هذا المعنى وغيره من مكارم الاخلاق)

آ بيجل عبا يكرم فقال فيما أنشده ثعلب

أظنت سفاها من سفاهة رأيها * بأن أهجها لما هجتنى محارب
فلا وأبيها اننى بعشيرتى * ونفسى عن ذاك المقام لراغب

(وأنشد) هذين البيتين أبو العباس المبرد لرجل لم يسمه فى رجل يعرف بابن البعير وقبلهما

يقولون أبناء البعير وما لهم * سنام ولا فى ذروة المجد غارب

(وساير عبد الله بن الحسن) أبا العباس السفاح بظهر مدينة الانبار وهو ينظر الى بناء قد بناه أبو العباس و يدور به فأنشد عبد الله

ألم تر جوشنا لما تبنى * بناء نفعه لبنى بقيله
يؤمل أن يعمر عمر نوح * وأمر الله يحدث كل ليله

(وكان أبو العباس) له مكرما ولحقه معظما فتبسم مغضبا وقال لو علمنا لاشترطنا حق المسايرة فقال عبد الله بوادر الخواطر واغفال المسامح والله ما قلتها عن روية ولا عارضنى فيها ذكر وأنت أجمل من أقال وأولى من صفح قال صدقت خذ فى غير هذا (ولما قتل المنصور) ابنه محمدا وكان عبد الله فى السجن بعث برأسه اليه مع الربيع حاجبه فوضع بين يديه فقال رحمك الله أبا القاسم فقد كنت من الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ثم تمثل

فتى كان يحميه عن الذل سيفه

يامن تجلد للزما * ن أما زمانك منك أجلد
سلطتها لك على هوا * ك وعدو ملك ليس من غد
ان الحياة مزارع * فازرع بها ماشئت تحصد
والناس لايبقى سوى * آثارهم والعين تفقد
اوما سمعت عن مضى * هذا يذم وذاك يحمد
المال ان أصلحته * يصلح وان أفسدت يفسد

(وقال الاحنف بن قيس) ما ادخرت الآباء للابناء ولا ابقت الموتى للاحياء شيأ أفضل من اصطناع المعروف عند ذوى الاحساب (وقالوا) تربيب المعروف أولى من اصطناعه لان اصطناعه نافلة وتربيبه فريضة (وقالوا) احى معروفك باماتة ذكره وعظمه بالتصغيرله (وقالت الحكماء) من تمام كرم المنعم التغافل عن حجته والاقرار بالفضيلة لشاكر نعمته (وقالوا) للمعروف خصال ثلاث تعجيله وتيسيره وتستيره فمن أخل بواحدة منها فقد بخس المعروف حقه وسقط عنه الشكر (وقيل) لمعاوية أى الناس أحب اليك قال من كانت له عندى يد صالحة قيل فان لم تكن له قال فمن كانت لى عنده يد صالحة (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم من عظمت نعمة الله عنده عظمت مؤنة الناس عليه فان لم يقم بتلك المؤنة عرض النعمة للزوال (ابن المبارك) عن حميد عن الحسن قال لأن اقضى حاجة لاخ لى أحب الىّ من عبادة سنة (وقال ابراهيم بن السندى) قلت لرجل من أهل الكوفة من وجوه أهلها كان لا يجف لبده ولا يستريح قلبه ولا تسكن حركته فى طلب حوائج الرجال وادخال المرافق على الضعفاء فقلت له اخبرنى عن الحالة التى خففت عليك النصب وهونت عليك التعب فى القيام بحوائج الناس ماهى قال قد والله سمعت تغريد الطير بالاسحار فى فروع الاشجار وسمعت خفق اوتار العيدان وترجيع أصوات القيان فما طربت من صوت قط طربى من ثناء حسن بلسان حسن على رجل قد أحسن ومن شكر حر لمنعم حر ومن شفاعة محتسب لطالب شاكر قال ابراهيم فقلت له لله أبوك لقد حشيت كرما (اسمعيل ابن مسرور) عن جعفر بن محمد قال ان الله خلق خلقا من رحمته برحمته لرحمته وهم الذين يقضون الحوائج للناس فمن استطاع منكم ان يكون منهم فليكن ۞ (الجود مع الاقلال) وقال الله تبارك وتعالى فيما حكاه عن الأنصار ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وقال النبى صلى الله عليه وسلم أفضل العطية ما كان من معسر الى معسر وقال عليه الصلاة والسلام أفضل العطية جهد المقل (وقالت الحكماء) القليل من القليل أحمد من الكثير الى الكثير (أخذ هذا المعنى حبيب) فنظمه فى أبيات كتب بها الى الحسن بن وهب الكاتب وأهدى اليه قلما

قد بعثنا اليك أكرمك الله بشئ فكن له ذا قبول
لا تقسه الى ندا كفك الغمر ولا نيلك الكثير الجزيل
واستجز قلة الهدية منى * ان جهد المقل غير القليل

تعجيلك مثلها او الموعد الله تعالى قال الربيع فما رأيت المنصور قط أكثر انكسارا منه حين أبلغته الرسالة *اخذ العباس بن الاحنف هذا المعنى وقيل عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير فقال

فان تلحظى حالى وحالك مرة
بنظرة عين عن هوى النفس تحجب
نجد كل يوم مر من بؤس عيشتى
يمر بيوم من نعيمك يحسب

(ولما قتل المنصور) محمد بن عبد الله اعترضته امرأة معها صبيان فقالت يا امير المؤمنين أنا امرأة محمد بن عبد الله وهذان ابناه ايتمهما سيفك واضرعهما خوفك فناشدتك الله يا امير المؤمنين ان تصعر لهما خدك فينأى عنهما رفدك اولتعطفك عليهما شوابك النسب واواصر الرحم فالتفت الى الربيع فقال اردد عليهما ضياع ابيهما ثم قال كذا والله احب ان تكون نساء بنى هاشم (وكان اهل المدينة) لما ظهر محمد اجمعوا على حرب المنصور ونصر محمد فلما ظفر المنصور احضر جعفر بن محمد بن على بن الحسين الصادق فقال له قد رأيت أطباق اهل المدينة على حربى وقد رأيت ان ابعث

اليهم من يغور عيونهم ويجمر نخلهم فقال له جعفر يا أمير المؤمنين ان سليمان أعطى فشكر وان أيوب (وقالوا)

(وقالوا) جهد المقل أفضل من غنى المكثر (وقال صريع الغواني)

ليس السماح لمكثر في قومه * لكن لمقتر قومه المتحمد

(وقال أبو هريرة) ماوددت ان أحدا ولدتني أمه الا أم جعفر بن أبي طالب تبعته ذات يوم وأنا جائع فلما بلغ الباب التفت فرآني فقال لي ادخل فدخلت ففكر حينا فما وجد في بيته شيأ الا نحيا كان فيه سمن مرة فأنزله من رف لهم فشقه بين أيدينا فجعلنا نلعق ما كان فيه من السمن والزيت (وهو يقول)

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها * ولا تجود يد الا بما تجد

(وقيل) لبعض الحكماء من أجود الناس قال من جاد من قلة وصان وجه السائل عن المذلة (وقال حماد عجرد)

أبرق بخير تؤمل للجزيل فما * ترجى الثمار اذا لم يورق العود

بث النوال ولا تمنعك قلته * فكل ماسد فقرا فهو محمود

وللبخيل على أمواله علل * زرق العيون عليها أوجه سود

(وقال حاتم)

أضاحك ضيفي قبل انزال رحله * ويخصب عندي والمحل جديب

وما الخصب للاضياف ان يكثر القرى * ولكنما وجه الكريم خصيب

(وقال عبد الملك بن مروان) ما كنت أحب ان أحدا ولدني من العرب الا عروة بن الورد لقوله أتهزأ مني ان سمنت وان ترى * بجسمي مس الحق والحق جاهد

لاني امرؤ عافي انائي شركة * وأنت امرؤ عافي انائك واحد

أقسم جسمي في جسوم كثيرة * وأحسو قراح الماء والماء بارد

(ومن أحسن ما قيل في الجود مع الاقلال قول صريع)

فلو لم يكن في كفه غير روحه * لجاد بها فليتق الله سائله

(ومن أفرط ما قيل في الجود قول بكر بن النطاح)

أقول لمرتاد الندى عند مالك * تمسك بجدوى مالك وصلاته

فتى جعل الدنيا وقاء لعرضه * فاسدى بها المعروف قبل عداته

فلو خذلت أمواله جود كفه * لقاسم من يرجوه شطر حياته

وان لم يجز في العمر قسم لمالك * وجازله أعطاه من حسناته

وجاد بها من غير كفر بربه * وأشركه في صومه وصلاته

(وقال آخر في هذا المعنى وأحسن)

ملأت يدي من الدنيا مرارا * وما طمع العواذل في اقتصادي

ولا وجبت على زكاة مال * وهل تجب الزكاة على الجواد

(العطية قبل السؤال) (قال سعد بن العاصي قبح الله المعروف ان لم يكن ابتداء من غير مسئلة فالمعروف عوض عن مسئلة الرجل اذا بذل وجهه فقلبه خائف وفرائصه ترعد وجبينه يرشح لا يدري ايرجع بنجح الطلب أم بسوء المنقلب قد انتقع لونه وذهب

أبو جعفر ان أحدا لا يعلمنا الحلم ولا يعرفنا العلم وانما قلت هممت ولم ترني فعلت وانك لتعلم ان قدرتي عليهم تمنعني من الاساءة اليهم *وعزى جعفر بن محمد رجلا فقال أعظم نعمة في مصيبة جلبت أجرا وأفظع مصيبة في نعمة أكسبت كفرا هذا كقول الطائي

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت

ويبتلي الله بعض القوم بالنعم

(وكان جعفر) بن محمد يقول اني لأملق أحيانا فأتاجر الله بالصدقة فيربحني (وقال جعفر) رضي الله عنه من تخلق بالخلق الجميل وله خلق سوء أصيل فتخلقه لا محالة زائل وهو الى خلقه الأول آيل كطلي الذهب على النحاس ينسحق وتظهر صفرته للناس وهذا كقول العرجي

يا أيها المتحلي غير شيمته * ومن خلائقه الأقصار والملق

ارجع الى خلقك المعروف وارض به * ان التخلق يأتي دونه الخلق

(وكان يقول) ما توسل الى أحد بوسيلة هي أقرب الي من يد سلفت مني اليه اتبعها اختها لتحسن ربها وحفظها لان منع الأواخر يقطع لسان الأوائل (وقيل لجعفر) رحمه الله ان أبا جعفر المنصور لا يلبس منذ صارت اليه الخلافة الا الخشن ولا يأكل الا

دم وجهه اللهم فان كانت الدنيا لهما عندى حظ فلا تجعل لى حظا فى الآخرة (وقال اكتم بن صيفى) كل سؤال وان قل أكثر من كل نوال وان جل (وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه) لأصحابه من كانت له الى منكم حاجة فليرفعها فى كتاب لاصون وجوهكم عن المسئلة (حبيب)

عطاؤك لا يفنى ويستغرق الثنا * وتبقى وجوه الراغبين بمائها

(وقال حبيب أيضا)

ذل السؤال شجا فى الحلق معترض * من دونه شرق من خلفه جرض

ماماء كفك ان جادت وان بخلت * من ماء وجهى اذا أفنيته عوض

انى بايسر ما أدنيت منبسط * كما بايسر ما أقصيت منقبض

(وقالوا) من بذل اليك وجهه فقد وفاك عن نعمتك (وقالوا) أكمل الخصال ثلاثة وقار بلا مهابة وسماح بلا طلب مكافأة وحلم بغير ذل (وقالوا) السخى من كان مسرورا ببذله متبرعا بعطائه لا يلتمس عرض دنيا فيحبط عمله ولا طلب مكافأة فيسقط شكره ويكون مثله فيما أعطى مثل الصائد الذى يلقى الحب للطائر لا يريد نفعها ولكن نفع نفسه (نظر المنذر بن أبى سبرة) الى أبى الأسود الدؤلى وعليه قميص مرقوع فقال له ما أصبرك على هذا القميص فقال له رب مملوك لا يستطاع فراقه فبعث اليه بتخت من ثياب (فقال أبو الأسود)

كسانى ولم استكسه فحمدته * أخ لك يعطيك الجزيل وناصر

وان أحق الناس ان كنت شاكرا * بشكرك من أعطاك والعرض وافر

(وسأل معاوية) صعصعة بن صوحان ما الجود فقال التبرع بالمال والعطية قبل السؤال

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

كريم على العلات جزل عطاؤه * بنيل وان لم يعتمد لنوال

وما الجود من يعطى اذا ما سألته * ولكن من يعطى بغير سؤال

(وقال بشار العقيلى)

مالكى تنشق عن وجهه الحر * ب كما انشقت الدجا عن ضياء

لنجاح السماء فيض يديه * لقريب ونازح الدار ناء

ليس يعطيك للرجاء وللخو * ف ولكن يلذ طعم العطاء

لاولا آن يقال شيمته الجو * د ولكن طبائع الآباء

(وقال آخر)

ان بين السؤال والاعتذار * خطة صعبة على الاحرار

(وقال حبيب)

لئن جحدتك ما أوليت من نعم * انى لفى اللؤم أمضى منك فى الكرم

أنسى ابتسامك والالوان كاسفة * تبسم الصبح فى داج من الظلم

رددت رونق وجهى فى صحيفته * رد الصقال بهاء الصارم الخذم

وما أبالى وخير القول أصدقه * حقنت لى ماء وجهى أو حقنت دمى

فقال الحمد لله الذى حرمه من دنياه ما ترك له من دينه انتهى قال ومن دعاء جعفر رضى الله عنه اللهم انك بما أنت أهل له من العفو أولى منى بما أنا أهل له من العقوبة (وكان عبد الله بن معاوية) ابن عبد الله بن جعفر عالما ناسبا وكان خطيبا مفوها وشاعرا مجيدا كتب الى بعض اخوانه أما بعد فقد عاقنى الشك فى أمرك عن عزيمة الرأى فيك وذلك انك ابتدأتنى بلطف عن غير خبرة ثم أعقبتنى جفاء عن غير جريرة فاطمعنى أولك فى اخائك وآيسنى آخرك عن وفائك فلا أنا فى غير الرجاء مجمع لك اطراحا ولا أنا فى عدم انتظاره منك على ثقة فسبحان من لو شاء كشف بايضاح الشك فى أمرك عن عزيمة الرأى فيك فاجتمعنا على ائتلاف وافترقنا على اختلاف والسلام وهو القائل

رأيت فضيلا كان شيأ ملففا * فكشفه التمحيص حتى بدا ليا

فأنت أخى مالم تكن لى حاجة * فان عرضت أيقنت أن لا أخا ليا

كلانا غنى عن أخيه حياته * ونحن اذا متنا أشد تغانيا

فلا زاد ما بينى وبينك بعدما * بلونك فى الحاجات الا تماديا

فعين الرضا عن كل عيب كليلة * كما ان عين السخط تبدى المساويا

(استنجاح الحوائج) كانوا يستفتحون حوائجهم بركعتين يقولون فيهما اللهم بك أستنجح من الحسير وباسمك استفتح وبمحمد نبيك اليك أتوجه اللهم ذلل لي صعوبته وسهل لي حزونته وارزقني من الخير أكثر مما أرجو واصرف عني من الشر أكثر مما أخاف (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم استعينوا على حوائجكم بالكتمان لها فان كل ذي نعمة محسود (وقال) خالد بن صفوان لا تطلبوا الحوائج في غير حينها ولا تطلبوها من غير أهلها فان الحوائج تطلب بالرجاء وتدرك بالقضاء (وقال) مفتاح نجح الحاجة الصبر على طول المدة ومغلاقها اعتراض الكسل دونها (قال الشاعر)

اني رأيت وفي الايام تجربة * للصبر عاقبة محمودة الاثر
وقل من جد في أمر يحاوله * فاستصحب الصبر الا فاز بالظفر

(ومن أمثال) العرب في هذا من أدمن قرع الباب يوشك ان يفتح له (أخذ الشاعر هذا المعنى فقال)

لا تيأسن وان طالت مطالبة * اذا تضايق أمر ان ترى فرجا
اخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته * ومدمن القرع للابواب ان يلجا

(وقال) خالد بن صفوان فوت الحاجة خير من طلبها الى غير أهلها وأشد من المصيبة سوء الخلف منها (وقالوا) صاحب الحاجة مبهوت وطالب الحوائج كلها تغرير (وقالت) الحكماء لا تطلب حاجتك من كذاب فانه يقربها بالقول ويبعدها بالفعل ولا من أحمق فانه يريد نفعك فيضرك ولا من رجل له أكلة من جهة رجل فانه لا يؤثر حاجتك على أكله وقال دعبل بن علي الخزاعي

جئتك مسترفدا بلا سبب * اليك الا بحرمة الادب
فاقض زمامي فانني رجل * غير ملح عليك في الطلب

(وقال شبيب) بن شيبة اني لا عرف أمرا لا يتلاقى به اثنان الا وجب به النجح بينهما قيل له وما ذاك قال العقل فان العاقل لا يسأل ما لا يمكن ولا يرد عما يمكن وقال الشاعر

أتيتك لا أدلي بقربى ولا يد * اليك سوى اني بجودك واثق
فان تولني عرفا أكن لك شاكرا * وان قلت لي عذر أقل انت صادق

(وقال الحسن بن هانئ)

فان تولني منك الجميل فاهله * والا فاني عاذر وشكور

(وقال آخر) لعمرك ما أخلقت وجها بذلته * اليك ولا عرضته للمعاير
فتى وفرت أيدي المكارم عرضه * عليه وخلت ماله غير وافر

(ودخل) محمد بن واسع على بعض الامراء فقال أتيتك في حاجة فان شئت قضيتها وكنا كريمين وان شئت لم تقضها وكنا لئيمين أراد ان قضيتها كنت أنت كريما بقضائها وكنت أنا كريما بسؤالك اياها لاني وضعت الطلبة في موضعها فان لم تقضها كنت أنت لئيما بمنعك وكنت أنا لئيما بسوء اختياري لك (وسرق حبيب هذا المعنى فقال)

عياش انك للئيم وانني * مذ صرت موضع مطلبي للئيم

تبني ونفعل مثل ما فعلوا
وهذا كقول عامر بن الطفيل
قال أبو الحسن علي بن سليمان الاخفش أنشدني محمد بن الحسن بن الحرون لعامر بن الطفيل

تقول ابنة العمري ما لك بعدما
أراك صحيحا كالسليم المعذب
فقلت لها همي الذي تعرفينه
من الثار في حي زبيد وأرحب
ان اغز زبيدا أغز قوما أعزة
مركبهم في الحي خير مركب
وان أغز حيي خثعم فدماؤهم
شفاء وخير الثار للمتأوب
فما أدرك الاوتار مثل محقق
باجرد طاو كالعسيب المشذب
وأسمر خطي وأبيض باتر
وزغف دلاص كالغدير المثوب
واني وان كنت ابن سيد عامر
وفي السر منها والصريح المهذب
فما سودتني عامر عن وراثة
أبى الله ان أسمو بأم ولا أب
ولكنني أحمي حماها وأتقي
أذاها وأرمي من رماها بمنكب

وقال أيضا يهني بعض الهاشميين باملاك * زاد الله في نعمته عليكم وبارك لكم في فواضله وجميل نوافله ونسأل الله الذي قسم لكم ما تحبون من السرور ان يجنبكم ما تكرهون من المحذور ويجعل ما أحدثه لكم زينا وتمتاعا حسنا ورشدا ثابتا ويجعل سبيل ما أصبحت عليه تماما الصالح ما سعوت اليه من اجتماع الشمل وحسن موافقة

(ودخل) سوار القاضي على عبد الله بن طاهر صاحب خراسان فقال أصلح الله الامير

لنا حاجة والعذر فيها مقدّم * حقيق بمعناها مضعفة الاجر
فان تقضها فالحمد لله وحده * وان عاق مقدور ففي أوسع العذر

قال له ما حاجتك أبا عبد الله قال كاتب لى ان رأى الامير أكرمه الله ان ينفذه في خاصته كتب الى موسى بن عبد الملك في تعجيل أرزاقي قال أو غير ذلك أبا عبد الله نعجلها لك من أرزاقنا فاذا وردت مخيرا بين ان تأخذ أو ترد (فانشد سوار يقول)

فبابك أيمن أبوابهم * ودارك مأهولة عامره
وكفك حين ترى المجتدين * أندى من الليلة الماطره
وكلبك آنس بالمعتفين * من الام بابنتها الزائره

(ودخل) أبو حازم الاعرج على بعض أهل السلطان فقال أتيتك في حاجة رفعتها الى الله قبلك فان يأذن الله في قضائها قضيتها وحمدناك وان لم يأذن في قضائها لم تقضها وعذرناك (وفي) بعض الحديث اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه (أخذه) الطائي فنظمه في شعره (فقال)

قد تأولت فيك قول رسول الله اذ قال مفصحا افصاحا
ان طلبتم حوائجا عند قوم * فتنقوا لها الوجوه الصباحا
فلعمري لقد تنقيت وجها * ما به خاب من أراد النجاحا

(قال) المنصور لرجل دخل عليه سل حاجتك قال يبقيك الله يا أمير المؤمنين قال سل حاجتك فانك لست تقدر على هذا المقام في كل حين قال والله يا أمير المؤمنين ما أستقصر عمرك ولا أخاف بخلك وان اعطاءك لشرف وان سؤالك لزين وما بامرئ بذل اليك وجهه نقص ولا شين فوصله وأحسن اليه (استنجاز المواعد) ومن أمثالهم في هذا انجز حر ما وعد (وقالوا) وعد الكريم نقد ووعد اللئيم تسويف (وقال) الزهري حقيق على من أورق بوعد أن يثمر بفعل (وقال) المغيرة من أخر حاجة فقد ضمنها وقال الموبذان الفارسي الوعد السحابة والانجاز المطر (وقال) غيره المواعيد رؤس الحوائج والانجاز بداتها (وقال) عبد الله بن عمر خلف الوعد ثلث النفاق وصدق الوعد ثلث الايمان وما ظنك بشيء جعله الله مدحة في كتابه وفخرا لانبيائه فقال تعالى واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد (وذكر) جبار بن سلمى عامر بن الطفيل فقال كان والله اذا وعد الخير وفى واذا أوعد الشر أخلف (وهو القائل)

ولا يرهب ابن العم ما عشت صولتي * ويأمن مني سطوة المتهدد
واني وان أوعدته أو وعدته * ليكذب ايعادي ويصدق موعدي

(وقال ابن أبي حاتم)

اذا قلت في شيء نعم فأتمه * فان نعم دين على الحر واجب
والا فقل لا تسترح وترح بها * لئلا يقول الناس انك كاذب

ولو لم يكن في خلف الوعد الا قول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون

تطلب السلامة في المال وقرة العين وصلاح ذات البين * وحجا أبو عاصم محمد ابن حمزة الاسلمي المدني الحسن بن زيد بن الحسن ابن علي بن أبي طالب رحمة الله عليه فقال

له حق وليس عليه حق * ومهما قال فالحسن الجميل
وقد كان الرسول يرى حقوقا * عليه لغيره وهو الرسول

فلما ولي الحسن المدينة أتاه مستنكرا في زي الاعراب فقال

ستأتي مدحتي الحسن بن زيد * وتشهد لي بصفين القبور
قبور لم تزل مذ غاب عنها * أبو حسن تعاديها الدهور
قبور لو بأحمد أو علي * يلوذ مجيرها حمي المجير
هما أبواك من وضعا فضعه * وأنت برفع من رفعا جدير

فقال من أنت قال أنا الاسلمي قال ادن حياك الله وبسط له رداءه وأجلسه عليه وأمر له بعشرة آلاف درهم وكان الحسن بن زيد قد عوّد داود ابن سلم مولى بني تيم أن يصله فلما مدح داود جعفر بن سليمان بن علي وكان بينه وبين الحسن بن زيد تباعد أغضبه ذلك وقدم الحسن من حج أو عمرة فدخل عليه داود ابن سلم مهنئا فقال أنت القائل في جعفر بن سليمان بن علي

وكنا حدثنا قبل تأمير جعفر * وكان المنى في جعفر أن يؤمرا

كبر

كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون لكفى (وقال) عمر بن الحرث كانوا يفعلون ولا يقولون ثم صاروا يقولون ويفعلون ثم صاروا يقولون ولا يفعلون فزعم انهم ضنوا بالكذب فضلا عن الصدق (وفي هذا المعنى يقول الحسن بن هانئ)

قال لى ترضى بوعد كاذب * قلت ان لم يك شحم فنفس

(ومثله) قول الاحنف ويقال انها لمسلم بن الوليد صريع الغوانى

ما ضر من شغل الفؤاد ببخله * لو كان عللنى بوعد كاذب
صبرا عليك فما أرى لى حيلة * الا التمسك بالرجاء الخائب
سأموت من كمد وتبقى حاجتى * فيما لديك وما لها من طالب

(قال) عبد الرحمن ابن أم الحكم لعبد الملك بن مروان فى مواعد وعدها اياه فمطله بها نحن الى الفعل أحوج منا الى القول وأنت بالانجاز أولى منك من المطل واعلم انك لا تستحق الشكر الا بانجازك الوعد واستتمامك المعروف (القاسم) بن معن المسعودى قال قلت لعيسى بن موسى أيها الامير ما انتفعت بك منذ عرفتك ولا أوصلت لى خيرا منذ صحبتك قال ألم أكلم لك أمير المؤمنين فى كذا وأسأله لك كذا قال قلت بلى فهل استنجزت ما وعدت واستتممت ما أبدأت قال حال من دون ذلك أمور قاطعة وأحوال عاذرة قلت أيها الامير فما زدت على ان انبهت العجز من رقدته وأثرت الحزن من ربضته ان الوعد اذا لم يشفعه انجاز يحققه كان كلفظ لا معنى له وجسم لا روح فيه (وقال) عبد الصمد بن الفضل الرقاشى لخالد بن ديسم عامل الرى

أخالد ان الرى قد أجحفت بنا * وضاق علينا رحبها ومعاشها
وقد أطمعتنا منك يوما سحابة * أضاءت لنا برقا وابطا رشاشها
فلا غيمها يصحو فييئس طامع * ولا ماؤها يأتى فيروى عطاشها

(وقال سعيد) بن سلم وعد أبى بشارا العقيلى حين مدحه بالقصيدة التى يقول فيها

ضنت بخد وجلت عن خد * ثم انثنت كالنفس المرتد

(فكتب اليه بشار بالغد)

ما زال ما منيتنى من همى * الوعد غم فاسترح من غمى * ان لم ترد مدحى فراقب ذمى

فقال له أبى يا أبا معاذ هلا استنجيت الحاجة بدون الوعيد فاذا لم تفعل فتربص ثلاثا وثلاثا فانى والله ما رضيت بالوعد حتى سمعت الابرش الكلبى يقول لهشام يا أمير المؤمنين لا تصنع الى معروفا حتى تعدنى فانه لم يأتنى منك سيب على غير وعد الا هان على قدره وقل منى شكره فقال له هشام لئن قلت ذلك لقد قاله سيد اهلك أبو مسلم الخولانى ان أوقع المعروف فى القلوب وأبرده على الاكباد معروف منتظر بوعد لا يكدره المطل (وكان) يحيى بن خالد بن برمك لا يقضى حاجة الا بوعد ويقول من لم يبت على سرور الوعد لم يجد للصنيعة طعما (وقالوا) الخلف ألأم من البخل لانه من لم يفعل المعروف لزمه ذم اللؤم وحده ومن وعد وأخلف لزمه ثلاث مذمات ذم اللؤم وذم الخلف وذم الكذب (وقال زياد الاعجم)

أغضي على تقصير فى حق وجب وأنا أقسم لئن أتيت بك سكران لاضربنك حد الخمر وحد السكر ولأزيدن لموضع

ذوى المنبرين الطاهرين كليهما اذا ما خطا عن منبر أم منبرا كأن بنى حواء صفوا أمامه فخير فى انسابهم فتخيرا

فقال داود نعم جعلنى الله فداك فكنتم خيرة اختياره وأنا القائل

لعمرى لئن عاقبت أوجدت منعما
بعفو عن الجانى وان كان معذرا
لأنت بما قدمت أولى بمدحه
وأكرم فخرا ان فخرت وعنصرا
هو الغرة الزهراء من فرع هاشم
ويدعو عليا ذا المعالى وجعفرا
وزيد الندى والسبط سبط محمد
وعمك بالطف الزكى المطهرا
وما نال منها جعفر غير مجلس
اذا ما نفاه العزل عنه تأخرا
بحقكم نالوا ذراها وأصبحوا
يرون به عزا عليكم ومفخرا

فعاد له الحسن بن زيد الى ما كان عليه ولم يزل يصله ويحسن اليه الى أن مات * قوله وان كان معذرا لان جعفرا أعطاه على أبياته الثلاثة ألف دينار * ولما ولى الحسن بن زيد المدينة دخل عليه ابراهيم بن على ابن هرمة فقال له الحسن يا ابراهيم لست كمن باع لك دينه رجاء مدحك أو خوف ذمك فقد رزقنى الله تعالى بولادة نبيه صلى الله عليه وسلم الممادح وجنبنى المقابح وان من حقه على أن لا

لله درك من فتى * لو كنت تفعل ما تقول

لا خير فى كذب الجوا * د وحبذا صدق البخيل

(واستبطأ) حبيب الطائى الحسن بن وهب فى عدة وعدها اياه فكتب اليه أبياتا يستعجله بها فبعث اليه بألف درهم وكتب اليه

أعجلتنا فأتاك عاجل برنا * قلا ولو أخرته لم يقلل

فخذ القليل وكن كمن لم يسأل * ونكون نحن كأننا لم نفعل

(وقال عبد الملك) بن مالك الخزاعى دخلت على أمير المؤمنين المهدى وعنده ابن دأب وهو ينشد (قول الشماخ)

وأبيض قد قد السفار قميصه * يجر الشواء بالعصا غير منضج

دعوت الى ما نابنى فأجابنى * كريم من الفتيان غير مزلج

فتى يملأ الشيزى ويروى سنانه * ويضرب فى رأس الكمى المدجج

فتى ليس بالراضى بأدنى معيشة * ولا فى بيوت الحى بالمتولج

فرفع رأسه الى المهدى وقال هذه صفتك يا أبا العباس فقلت بل نلتها يا أمير المؤمنين قال فأنشدنى فأنشدته قول السموأل

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه * فكل رداء يرتديه جميل

وان هو لم يحمل على النفس ضيمها * فليس الى حسن الثناء سبيل

اذا المرء أعيته المروأة ناشئا * فمطلبها كهلا عليه ثقيل

تعيرنا انا قليل عدادنا * فقلت لها ان الكرام قليل

وما ضرنا أنا قليل وجارنا * عزيز وجار الأكثرين ذليل

ونحن أناس لا نرى القتل سبة * اذا ما رأته عامر وسلول

يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول

وما مات منا سيد حتف أنفه * ولا طل منا حيث كان قتيل

تسيل على حد السيوف نفوسنا * وليست على غير السيوف تسيل

وننكر ان شئنا على الناس قولهم * ولا ينكرون القول حين نقول

فنحن كماء المزن ما فى نصابنا * كهام ولا فينا يعد بخيل

وأسيافنا فى كل شرق ومغرب * بها من قراع الدارعين فلول

فقال أحسنت اجلس بهذا بلغت سل حاجتك قلت يا أمير المؤمنين تكتب لى فى العطاء ثلاثين رجلا من أهلى فرضى قال نعم على اذا وعدت فقلت يا أمير المؤمنين انك متمكن من العدة وليس دونك حاجز عن الفعل فما معنى العدة فنظر الى ابن دأب كأنه يريد منه كلاما فى فضل الموعد فقال ابن دأب

حلاوة الفعل بوعد ينجز * لا خير فى الفعل كنهب ينهز

فضحك المهدى وقال

الفعل احسن ما يكو * ن اذا تقدمه ضمان

(وقال) المهلب بن أبى صفرة لبنيه يا بنى اذا غدا عليكم الرجل وراح مسلما فكفى بذلك

ح وملاثي فليكن ترك ما حرم الله عز وجل نمن عليه ولا تبعها للناس فتوكل اليهم فنهض ابن هرمة وهو يقول

نهانى ابن الرسول عن المدام

وأدبنى بآداب الكرام

وقال لى اصطبر عنها ودعها

لخوف الله لا خوف الأنام

وكيف تصبرى عنها وحبى

لها حب تمكن فى عظامى

أرى طيب الحلال على خبثا

وطيب العيش فى خبث الحرام

وكان ابراهيم منهوما فى الخمر وجلده خيثم بن عمرك صاحب شرطة المدينة لرباح ابن عبد الله الحارثى فى ولاية أبى العباس ولما وفد على أبى جعفر المنصور ومدحه استحسن شعره ووصله وقال له سل حاجتك قال تكتب لى الى عامل المدينة أن لا يحدنى اذا أتى بى سكران فقال أبو جعفر هذا حد من حدود الله تعالى لا يجوز لى أن أعطله قال فاحتل لى يا أمير المؤمنين فكتب الى عامل المدينة من أتاك بابن هرمة سكران فاجلده مائة واجلد ابن هرمة ثمانين فكان الشرط يمرون به مطروحا فى سكك المدينة فيقولون من يشترى مائة بثمانين (وقال موسى) بن عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب رحمة الله عليه

اذا أنا لم أقبل من الدهر كل ما

تكرهت منه طال عتبى على الدهر

الى الله كل الامر فى الخلق كلهم * وليس الى المخلوق شىء من الامر

تعودت مس الضر حتى ألفته * تقاضيا

وأنطقني طول البلاء الى الصبر ووسع صدري للاذى الانس بالاذى * وان كنت احيانا يضيق به صدري

تقاضيا وقال الشاعر

اروح بتسليمي عليك واغتدى * وحسبك بالتسليم مني تقاضيا

(وقال آخر) كفاك مخبرا وجهي بشاني * وحسبك ان أراك وان تراني

وما ظني بان يغيبه أمري * ويعلم حاجتي ويرى مكاني

(كتب العتابي) الى بعض اهل السلطان اما بعد فان سحاب وعدك قد ابرقت فليكن وبلها سالما من علل المطل والسلام (وكتب) الجاحظ الى رجل وعده اما بعد فان شجرة وعدك قد أورقت فليكن ثمرها سالما من جوائح المطل والسلام (ووعد عبد الله بن طاهر) دعبلا بغلام فلما طال عليه تصدى له يوما وقد ركب الى باب الخاصة فلما رآه قال اسأت الاقتضاء وجهلت المأخذ ولم تحسن النظر ونحن أولى بالفضل فلك الغلام والدابة كما تنزل ان شاء الله فاخذ بعنانه دعبل وأنشده

يا جوادا اللسان من غير فعل * ليت في راحتيك جود اللسان

عين مهران قد لطمت مرارا * فاتق ذا الجلال في مهران

عرت عينا فدع لمهران عينا * لا تدعه يطوف في العميان

قال فنزل له عن دابته وامر له بالغلام (وسأل خلف بن خليفة) ابان بن الوليد جارية فوعده بها وابطأت عليه فكتب اليه

ارى حاجتي عند الامير كانها * تهم زمانا عنده بمقام

وأحصر من اذكاره ان لقيته * وشدق الحياء ملجم بلجام

أراها اذا كان النهار نسيئة * وبالليل تقضى عند كل منام

فيارب اخرجها فانك مخرج * من الميت حيا مفصحا بكلام

فيعلم ما شكري اذا ما قضيتها * وكيف صلاتي عندها وصيامي

(وكتب ابو العتاهية الى رجل وعده بعدة ومطله بها)

لا جعل الله لي اليك ولا * عندك ما عشت حاجة أبدا

ما جئت في حاجة اسر بها * الا تثاقلت ثم قلت غدا

(وكتب دعبل الى رجل وعده وعدا واخلفه)

احسبت ارض الله ضيقة * عني فأرض الله لم تضق

وجعلتني فقعا بقرقرة * فوطأتني وطأ على حنق

فاذا سألتك حاجة ابدا * فاضرب بها قفلا على غلق

وأعد لي غلا وجامعة * فاجمع يدي بها الى عنقي

ما اطول الدنيا واوسعها * وادلني بمسالك الطرق

(ومن قولنا في رجل كتب الي بعدة في صحيفة ومطلني بها)

صحيفة طابعها اللوم * عنوانها بالجهل مختوم

اهدى لها الخلف في طيها * والمطل والتسويف واللوم

من وجهه نحس ومن قربه * رجس ومن عرفانه شوم

للقتل فلما رأت أم الرجل عليا سألته أن يشفع فيه فقال علي الى الحسين فأنشده

وصيري في رأسي من الناس راجيا

لسرعة لطف الله من حيث لا أدري

(وموسى بن عبد الله هو القائل)

تولت بهجة الدنيا

فكل جديدها خلق

وخان الناس كلهم

فما أدري بمن أثق

رأيت معالم الخير

تسدت دونها الطرق

فلا حسب ولا نسب

ولا دين ولا خلق

فلست مصدق الاقوا

م في شيء وان صدقوا

وكان المنصور حبسه لخروجه عليه مع أخويه ثم ضربه ألف سوط فما نطق بحرف واحد فقال الربيع عذرت هؤلاء الفساق في صبرهم فما بال هذا الفتى الذي نشأ في النعمة والدعة فقال

انى من القوم الذين يزيدهم

جلدا وصبرا قسوة السلطان

(وولدت) هند بنت أبي عبيدة ابن عبد الله بن زمعة موسى ولها ستون سنة ولا يعلم امرأة ولدت بنت ستين سنة الا قرشية * اجتاز علي بن محمد العلوي بالجسر بعد ان قتل عمر بن يحيى بن عبد الله بن الحسين وقاتله الحسين بن اسمعيل هنالك قد جرد رجلا

فقلت أبرمن ركب المطايا

لاتهتضم ان بت ضيفاله * تخبزه فى الجوف هاشوم
تكلمه الالحاظ من رقة * فهو بلحظ العين مكلوم
لاتأتدم شيأ على أكله * فانه بالجوع مادوم

(وقلت فيه)

صحيفة افنيت ليت بها وعسى * عنوانها راحة الراجى اذا يئسا
وعدله هاجس فى القلب اذ برمت * احشاء صدرى به من طول ما همسا
راعتغر فى منها وميض سنا * حتى مددت اليها الكف مقتبسا
فصادفت حجرا لو كنت تضربه * من لؤمه بعصا موسى لما انبجسا
كانما صيغ من بخل ومن كذب * فكان ذاك له روحا وذا نفسا

(وقلت فيه) رجاء دون اقربه السحاب * ووعد مثل مالمع السراب
وتسويف يكل الصبر عنه * ومطل ما يقوم له حساب

(لطيفة الاستمناح) وقالت الحكماء لطيف الاستمناح سبب النجاح والانفس ربما انطلقت وانشرحت بلطيف السؤال وانقبضت وامتنعت بجفاء السائل كما قال الشاعر وجفوتنى فقطعت عنك فوائدى * كالدر يقطعه جفاء الحالب
(وقال العتابى) ان طلبت حاجة الى ذى سلطان فاجمل فى الطلب اليه واياك والالحاح عليه فان الحاجة تكلم عرضك وتريق ماء وجهك فلا تأخذ منه عوضا لما يأخذ منك ولعل الالحاح يجمع عليك اخلاف ماء الوجه وحرمان النجاح فانه ربما مل المطلوب اليه حتى يستخف بالطالب وقال الحسن بن هانئ

فان مواعيد الكرام فربما * حملت من الالحاح سمحا على بخل

(وقال آخر)

ان كنت طالب حاجة فتجمل * فيها بأحسن ماطلبت واجمل
ان الكريم اخا المروأة والنهى * من ليس فى حاجاته بمثقل

(المدائنى) قال قدم قوم من بنى أمية على عبد الملك بن مروان فقالوا يا امير المؤمنين نحن ممن تعرف وحقنا مالا تنكر وجئناك من بعيد ونمت بقريب ومهما تعطنا فنحن أهله (دخل عبد الملك بن صالح) فقال أسألك بالقرابة والخاصة ام بالخلافة والعامة قال بل بالقرابة والخاصة قال يداك يا أمير المؤمنين أطلق من لسانى بالمسئلة فأعطاه وأجزل له (ودخل) أبو الريان على عبد الملك بن مروان وكان عنده أثيرا فرآه خاثرا فقال يا ابا الريان مالك خاثرا قال أشكو اليك الشرف يا أمير المؤمنين قال كيف ذلك قال نسئل ما لا نقدر عليه ونعتذر فلا نعذر قال عبد الملك ما أحسن ما استمنحت واستنورت يا أبا الريان اعطوه كذا وكذا (العتابى) قال كتب الشعبى الى الحجاج يسأله حاجة فاعتل عليه فكتب اليه الشعبى والله لاعذرتك وأنت والى العراق وابن عظيم القريتين فقضى حاجته وكان جد الحجاج لامه عروة بن مسعود الثقفى (العتبى) قال قدم عبد الله بن زرارة الكلابى على أمير المؤمنين معاوية فقال انى لم أزل أهز ذوائب

قوائمه يرف على الاكام فقال له وما حاجتك قال العفو عن ابن هذه المرأة فتركه (وسئل) العباس بن الحسين عن رجل فقال جليسه اطرب من الابل على الحداء ومن الثمل على الغناء وذكر العباس رجلا فقال ما الحمام على الاحرار وطول السقم فى الاسفار وعظم الدين على الاقتار بأشد من لقائه (وقال) العباس بن الحسين للمأمون يا أمير المؤمنين ان لسانى ينطق بمدحك غائبا وقد أحببت ان يتزيد عندك حاضرا أفتأذن يا أمير المؤمنين فى الكلام فقال له قل فوالله انك لتقول فتحسن وتحضر فتزين وتغيب فتؤتمن فقال ما بعد هذا كلام يا أمير المؤمنين أفتأذن بالسكوت قال اذا شئت * وذكر رجلا بليغا فقال ماشبهت كلامه الا بثعبان يتهال بين رمال وماء يتغلغل بين جبال * وسمع المنتجع بن نبهان كلام العباس بن الحسين فقال هذا كلام يدل سائره على غابره وأوله على آخره (وسأل) المأمون العباس بن الحسين عن رجل فقال رأيت له حلما وأناة ولم أسمع لحنا ولا احالة يحدثك الحديث على مطاويه وينشدك الشعر على مدارجه (وكلمه) المأمون يقول من اراد أن يسمع لهوا بلا حرج فليسمع كلام العتابى والعباس بن الحسين من

الرجال اليك فلم أجد معولا الا عليك امتطى الليل بعد النهار واسم المجاهل بالآثار يقودنى اليك أمل وتسوقنى بلوى والمجتهد يعذر واذا بلغتك فقطنى فقال احطط عن راحلتك (ودخل) كريز بن زفر بن الحرث على يزيد بن المهلب فقال أصلح الله الامير أنت أعظم من أن يستعان بك ويستعان عليك ولست تفعل من الخير شيأ الا وهو يصغر عنك وأنت أكبر منه ولا العجب ان تفعل ولكن العجب ان لا تفعل قال سل حاجتك قال حملت عن عشيرتى عشر ديات قال قد أمرت لك بها وشفعتها بمثلها (العتبى عن أبيه) قال أتى رجل الى حاتم الطائى فقال انها وقعت بينى وبين قوم ديات فاحتملتها فى مالى وأملى فقدمت مالى وكنت أملى فان تحملها عنى فرب هم قد فرجته وغم كفيته ودين قضيته وان حال دون ذلك حائل لم اذم يومك ولم أيأس من غدك فحملها عنه (المدائنى) قال سأل رجل خالدا القسرى حاجة فاعتل عليه فقال له لقد سألت الامير من غير حاجة قال وما دعاك الى ذلك قال رأيتك تحب من لك عنده حسن بلاء فأردت أن أتعلق منك بحبل مودة فوصله وحباه وأدنى مكانه (الاصمعى) قال دخل أبو بكر الهجرى على المنصور فقال يا أمير المؤمنين تعصى فى وانتم أهل البيت بركة فلو أذنت لى فقبلت رأسك قال اختر منها أو من الجائزة فقال يا أمير المؤمنين ان أهون على من ذهاب درهم من الجائزة أن لا تبقى حاكة فى فضحك المنصور وأمر له بجائزة (وذكروا) ان جارا لابى دلف ببغداد لزمه كبير دين فادح حتى احتاج الى بيع داره فساوموه بها فسألهم ألفى دينار فقالوا له ان دارك تساوى خمسمائة قال وجوارى من ابى دلف بألف وخمسمائة فبلغ أبا دلف فأمر بقضاء دينه وقال له لا تبع دارك ولا تنتقل من جوارنا (ووقفت) امرأة على قيس بن سعد بن عبادة فقالت أشكو اليك قلة الجرذان قال ما احسن هذه الكناية املؤا لها بيتها خبزا ولحما وسمنا (ابراهيم بن احمد) عن الشيبانى قال كان ابو جعفر المنصور أيام بنى امية اذا دخل دخل مستترا فكان يجلس فى حلقة ازهر السمان المحدث فلما أفضت الخلافة اليه قدم عليه أزهر فرحب به وقربه وقال له ما حاجتك يا ازهر قال دارى متهدمة وعلى أربعة آلاف درهم وأريد لو أن ابنى محمدا ابنى بعياله فوصله باثنى عشر ألفا وقال قد قضينا حاجتك يا أزهر فلا تأتنا طالبا فاخذها وارتحل فلما كان بعد سنة أتاه فلما رآه أبو جعفر قال ما جاء بك يا أزهر قال جئتك مسلما قال انه يقع فى خلد أمير المؤمنين انك جئت طالبا قال ما جئت الا مسلما قال قد أمرنا لك باثنى عشر ألفا واذهب فلا تأتنا طالبا ولا مسلما فاخذها ومضى فلما كان بعد سنة أتاه فقال ما جاء بك يا أزهر قال أتيت عائدا قال انه يقع فى خلدى انك جئت طالبا قال ما جئت الا عائدا قال قد أمرنا لك باثنى عشر ألفا واذهب فلا تأتنا طالبا ولا مسلما ولا عائدا فاخذها وانصرف فلما مضت السنة أقبل فقال له ما جاء بك يا أزهر قال دعاء كنت أسمعك تدعو به يا أمير المؤمنين جئت لاكتبه فضحك أبو جعفر وقال انه دعاء غير مستجاب وذلك انى قد دعوت الله به ان لا أراك فلم يستجب لى وقد أمرنا لك باثنى عشر ألفا وتعال متى شئت

أشعر المتقدمين وهو يعد فى طبقة ابراهيم بن المهدى وهو القائل

أتاح لك الهوى بيض حسان
سبينك بالعيون وبالثغور
نظرت الى النحور فكدت تقضى
وأولى لو نظرت الى الخصور

وهو القائل أيضا

صادتك من بعض القصور
بيض نواعم فى الخدور
حور يحور الى صبا
ك بأعين منهن حور
وكأنما بثغورهن
جنى الرضاب من الخمور
يصبغن تفاح الخدو
د بماء رمان الصدور

وهو العباس بن الحسين بن عبيد الله بن العباس بن على ابن أبى طالب رضى الله عنه وأم عبيد الله حبلة بنت عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب عم محمد بن على ابى الخلفاء وكان الرشيد والمأمون يقربان العباس غاية التقريب لنسبه وأدبه (قال أبو دلف) دخلت على الرشيد وهو فى طارمة على طنفسة ومعه عليها شيخ جميل المنظر فقال لى الرشيد يا قاسم ما خبر أرضك فقلت يا أمير المؤمنين خراب يباب أخربها الاكراد والاعراب فقال قائل هذا آفة الجبل وهو أفسده فقلت فانا أصلحه قال الرشيد وكيف ذلك قلت افسدته وأنت على واصلحه وأنت معى فقال الرشيد ان همته لترمى به من وراء سنه مرمى بعيدا فسألت عن الشيخ فقيل العباس بن الحسين وكان ابو دلف ذلك الوقت صغير السن *ولقى موسى بن جعفر

فقد أعيتني قبلك الحيلة (أقبل) اعرابي الى داود بن المهلب فقال اني مدحتك فاستمع قال على رسلك ثم دخل بيته وتقلد سيفه وخرج فقال قل فان أحسنت حكمناك وان أسأت قتلناك فانشأ يقول

أمنت بداود وجود يمينه * من الحدث المخشي والبؤس والفقر
فاصبحت لا أخشى بداود نبوة * من الحدثان اذ شددت به أزري
له حكم لقمان وصورة يوسف * وحكم سليمان وعدل أبي بكر
فتى تفرق الاموال من جود كفه * كما يفرق الشيطان من ليلة القدر

فقال قد حكمناك فان شئت على قدرك وان شئت على قدري قال بل على قدري فاعطاه خمسين الفا فقال له جلساؤه هلا احتكمت على قدر الامير قال لم يك في ماله ما يفي بقدره قال له داود انت في هذه اشعر منك في شعرك وأمر له بمثل ما أعطاه (الاصمعي قال) كنت عند الرشيد اذ دخل عليه ابراهيم الموصلي فانشده

وآمرة بالبخل قلت لها اقصري * فليس الى ما تأمرين سبيل
فعالي فعال المكثرين تجملا * ومالي كما قد تعلمين قليل
فكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى * ورأى أمير المؤمنين جميل

فقال لله أبيات تأتينا بها ما أحسن أصولها وابين فصولها وأقل فضولها يا غلام أعطه عشرين ألفا قال والله لا أخذت منها درهما قال ولم قال لان كلامك والله يا أمير المؤمنين خير من شعري قال اعطوه اربعين ألفا قال الاصمعي فعلمت والله انه أصيد لدراهم الملوك مني (العتبي) عن أبيه قال قدم زيد بن منبه من البصرة على معاوية وهو أخو يعلى بن منبه صاحب الجمل جمل عائشة ومتولي تلك الحروب ورأس أهل البصرة وكانت ابنة يعلى عند عتبة بن أبي سفيان فلما دخل على معاوية شكا دينه فقال يا كعب اعطه ثلاثين ألفا فلما ولى قال وليوم الجمل ثلاثين ألفا ثم قال له ألحق بصهرك يعني عتبة فقدم عليه مصر فقال اني سرت اليك شهرين أخوض فيهما المتالف البس اودية الليل مرة وأخوض في لج السراب أخرى موقرا من حسن الظن بك وهاربا من دهر فطم ومن دين أزم بعد غنى جدعنا به أنوف الحاسدين فقال عتبة ان الدهر أعاركم غنى وخلطكم بنا ثم استرد ما أمكنه أخذه وقد لكم منا ما الاضيعة معه وأنا رافع يدي ويدك بيد الله فأعطاه ستين ألفا كما أعطاه معاوية (ابراهيم) الشيباني قال قال عبد الله بن علي بن سويد بن منجوف أعدم ابي اعدامة بالبصرة وابغض فخرج الى خراسان فلم يصب بها طولا فبيناهو يشكو تعذر الاشياء عليه اذ عدا غلام معه على كسوته وبغلته فذهب بهما فأتى أبا ساسان حضين بن المنذر الرقاشي فشكا اليه حاله فقال والله يا ابن أخي ما عملك من يحمل محاملك ولعلي ان أحتال لك فدعا بكسوة حسنة فلبسنيها ثم قال امض بنا فأتى باب والي خراسان فدخل وتركني بالباب فلم ألبث أن خرج الحاجب فقال أين علي بن سويد فدخلت الى الوالي فاذا حضين على فراش جنبه فسلمت على الوالي فرد علي ثم اقبل عليه حضين فقال اصلح الله

الفضل كيف لقيت أمير المؤمنين على هذه الدابة التي ان طلبت عليها لم تسبق وان طلبت عليها لم تلحق فقال لست أحتاج أن اطلب ولا الى ان اطلب ولكنها دابة تنحط عن خيلاء الخيل وترتفع عن ذلة العير وخير الأمور اوساطها * أصيب علي بن موسى بمصيبة فسار اليه الحسن بن سهل فقال انا لم نأتك معزين بل جئناك مقتدين فالحمد لله الذي جعل مصائبكم للناس رحمة ومصائبكم لهم ... (وكان) علي بن موسى الرضي رحمه الله قد ولاه المأمون عهده وعقد له الخلافة بعده ونزع السواد عن بني العباس وأمرهم بلباس الخضرة ومات علي بن موسى في حياة المأمون بطوس فشق قبر الرشيد ودفنه فيه تبركا به وكان الرشيد قدمات بطوس فدفن هنالك ولذلك قال دعبل بن علي الخزاعي

اربع بطوس على قبر الزكي بها * ان كنت تربع من دين على وطر
ما ينفع الرجس من قرب الزكي ولا * على الزكي بقرب الرجس من ضرر
هيهات كل امرئ رهن بما كسبت * له يداه فخذ من ذاك أو فذر
قبران في طوس خير الناس كلهم * وقبر شرهم هذا من العبر

الله الامير هذا علي بن سويد بن مخوف سيد فتيان بكر بن وائل وابن سيد كهولها وأكثر الناس مالا حاضرا بالبصرة وفي كل موضع ملكت به بكر بن وائل مالا وقد تحمل بي الى الأمير في حاجة قال هي مقضية قال فانه يسألك أن تمد يدك من ماله ومراكبه وسلاحه الى ما أحببت قال لا والله لا أفعل ذلك به نحن أولى بزيادته قال فقد أعفيناك من هذه اذ كرهتها فهو يسألك ان تحمله حوائجك قال ان كانت حاجة فهو فيها ثقة ولكن أسألك أن تكلمه في قبول معاونتنا فانا نحب أن نرى على مثله من آثرنا وأقبل علي فقال يا أبا الحسن عزمت عليك أن لا ترد علي عملك شيأ أكرمك به فسكت قال فدعا لي بمال ودواب وكساء ورقيق فلما خرجت قلت أبا ساسان لقد أوقفتني على خطة ما وقفت على مثلها قال اذهب اليك يا ابن أخي فعلي أعلم بالناس منك ان الناس ان علموا لك غرارة من مال حشوا لك أخرى وان يعلموك فقيرا تعدوا عليك مع فقرك (ابراهيم) الشيباني قال ولدت لأبي دلامة ابنة ليلا فأوقد السراج وجعل يخيط خريطة من شقيق فلما أصبح طواها بين اصابعه وغدا بها الى المهدي فاستأذن عليه وكان لا يحجب عليه (فأنشده)

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم لقيل اقعدوا يا آل عباس

ثم ارتقوا من شعاع الشمس في درج * الى السماء فأنتم أكرم الناس

قال له المهدي أحسنت والله أبا دلامة فما الذي غدا بك الينا قال ولدت لي جارية يا أمير المؤمنين قال فهل قلت فيها شعرا قال نعم (قلت)

فما ولدتك مريم أم عيسى * ولم يكفلك لقمان الحكيم

ولكن قد تضمك أم سوء * الى لباتها وأب لئيم

قال فضحك المهدي قال فما تريد أن اعينك به في تربيتها أبا دلامة قال تملأ هذه يا امير المؤمنين وأشار اليه بالخريطة بين أصبعيه فقال المهدي وما عسى أن تحمل هذه قال من لم يقنع بالقليل لم يقنع بالكثير فأمر أن تملأ مالا فلما نشرت اخذت عليهم صحن الدار فدخل فيها أربعة آلاف درهم * وكان المهدي قد كسى أبا دلامة ساجا فأخذه وهو سكران فأتي به الى المهدي فأمر بتمزيق الساج عليه وأن يحبس في بيت الدجاج فلما كان في بعض الليل وصحا أبو دلامة من سكره ورأى نفسه بين الدجاج صاح يا صاحب البيت فاستجاب له السجان قال مالك يا عدو الله قال ويلك من أدخلني مع الدجاج قال أعمالك الخبيثة أتى بك أمير المؤمنين وأنت سكران فأمر بتمزيق ساجك وحبسك مع الدجاج قال له ويلك ارقب لي سراجا وجئني بدواة وورق فكتب أبو دلامة الى المهدي

امن صهباء صافية المزاج * كأن شعاعها لهب السراج

تهش لها النفوس وتشتهيها * اذا برزت ترقرق في الزجاج

امير المؤمنين فدتك نفسي * علام حبستني وخرقت ساجي

أقاد الى السجون بغير ذنب * كأني بعض عمال الخراج

ولو معهم حبست لهان ذاكم * ولكني حبست مع الدجاج

وكان دعبل مداحا لأهل البيت كثير التعصب لهم والغلو فيهم وله المرثية المشهورة وهي من جيد شعره وأولها

مدارس آيات خلت من تلاوة
ومنزل وحي مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى
وبالبيت والتعريف والجمرات
ديار علي والحسين وجعفر
وحمزة والسجاد ذي الثفنات
قفا نسأل الدار التي خف أهلها
متى عهدها بالصوم والصلوات
وأين الألى شطت بهم غربة النوى
أفانين في الآفاق مفترقات
أحب قصي الدار من أجل حبهم
وأهجر فيهم أسرتي وثقاتي

وهي طويلة (ولما) دخل المأمون بغداد أحضر دعبلا بعد أن أعطاه الامان وكان قد هجاه وهجا اباه فقال يا دعبل من الخضيض الاوهد فقال يا أمير المؤمنين قد عفوت عمن هو أشد جرما مني أراد المأمون قول دعبل يهجوه

اني من القوم الذين سيوفهم
قتلت أخاك وشرفتك بمقعد
شادوا بذكرك بعد طول خموله
واستنقذوك من الحضيض الاوهد

يفتخر عليه بقتل طاهر بن الحسين بن مصعب ذي اليمينين أخاه محمدا وطاهر مولى لخزاعة فاستنشده هذه القصيدة التائية فاستعفاه فقال لا بأس عليك وقد رويتها وانما احببت ان اسمعها منك فأنشدها دعبل فلما انتهى الى قوله الم تر أني مذ ثلاثين حجة

دجاجات يطيف بهن ديك * ينادى بالصياح اذا ينابق
وقد كانت تخبرنى ذنوبى * بأنى من عذابك غير ناجى
على أنى وان لاقيت شرا * لخيرك بعد ذلك الشر راجى

ثم قال أوصلها الى امير المؤمنين فأوصلها اليه السجان فلما قرأها أمر باطلاقه وادخاله عليه فقال له أين بت الليلة أبا دلامة قال مع الدجاج يا أمير المؤمنين قال فما كنت تصنع قال كنت اقوقى معهن حتى أصبحت فضحك المهدى وأمر له بصلة جزيلة وخلع عليه كسوة شريفة (وكتب) ابو دلامة الى عيسى بن موسى وهو والى الكوفة رقعة فيها هذه الابيات

اذا جئت الامير فقل سلام * عليك ورحمة الله الرحيم
فأما بعد ذاك فلى غريم * من الانصار قبح من غريم
لزوم ما علمت لباب دارى * لزوم الكلب اصحاب الرقيم
لهمائة على ونصف أخرى * ونصف النصف فى صك قديم
دراهم ما انتفعت بها ولكن * وصلت بها شيوخ بنى تميم

قال فبعث اليه بمائة ألف درهم (ولقى ابو دلامة) ابا دلف فى مصادله وهو بالعراق فأخذ بعنان فرسه (وانشده)

انى حلفت لئن رأيتك سالما * بقرى العراق وانت ذو وفر
لتصلين على النبى محمد * ولتملأن دراهما حجرى

فقال اما الصلاة على النبى محمد فصلى الله عليه وسلم وأما الدراهم فلما نرجع ان شاء الله تعالى قال له جعلت فداك لا تفرق بينهما فاستلفها وصبت فى حجره حتى أثقلته (ودخل) أبو دلامة على المهدى فأنشده أبياتا اعجب بها فقال له سلنى ابا دلامة واحتكم وافرط ما شئت فقال كلب يا أمير المؤمنين أصطاد به قال قد أمرنا لك بكلب وههنا بلغت أمنيتك قال لا تعجل على يا أمير المؤمنين فانه بقى على قال وما بقى عليك قال غلام يقود الكلب قال وغلام يقود الكلب قال وخادم يطبخ الصيد قال وخادم يطبخ الصيد قال ودار نسكنها قال ودار تسكنها قال وجارية تأوى اليها قال وجارية تأوى اليها قال قد بقى الآن المعاش قال قد أقطعناك ألف جريب عامرة والف جريب غامرة قال وما الغامرة يا أمير المؤمنين قال التى لا تعمر قال انا اقطع امير المؤمنين خمسين الفا من فيافى بنى اسد قال قد جعلتها كلها لك عامرة قال فيأذن لى امير المؤمنين فى تقبيل يده قال اما هذه فدعها قال ما منعتنى شيأ أيسر على أم ولدى فقدا منه (ودخل) أبو دلامة على أبى جعفر المنصور يوما وعليه قلنسوة طويلة وكان قد أخذ أصحابه بلباسها وأخذهم بلباس دراريع عليها مكتوب بين كتفى الرجل فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وأمرهم بتعليق السيوف على أوساطهم فدخل عليه أبو دلامة فى ذلك الزى فقال له كيف أصبحت أبا دلامة قال بشر حال يا أمير المؤمنين قال كيف ذلك وبلك قال وما ظنك يا أمير المؤمنين بمن أصبح وجهه فى وسطه وسيفه على استه ونبذ كتاب الله وراء ظهره قال فضحك أبو جعفر وأمر بتغيير ذلك وأمر لابى دلامة بصلة (وأوصل

...انتم الحسرات
...واسد والى آهل وترهم
أفاعن الاوتار منقبضات
وآل رسول الله تحف جسومهم
وآل زياد غلظ القصرات
بنات زياد فى القصور مصونة
وبنت رسول الله فى الفلوات
بكى المأمون وجدد له الامان
وأحسن له الصلة والشئ
يستدعى ما قرع بابه وجذب
أهدابه (قال سليمان بن قتيبة)
مررت على أبيات آل محمد
فلم أرها عهدى بها يوم حلت
فلا سعد الله الديار وأهلها
وان أصبحت من أهلها قد تخلت
وكانوا رجاء ثم عادوا رزية
ألا عظمت تلك الرزايا وجلت
وان قتيل الطف من آل هاشم
أذل رقاب المسلمين فذلت
ويشبه قوله
وكانوا رجاء ثم عادوا رزية
قول اعرابى أمس العرب مررت
بالجسر بجثة جعفر بن يحيى
البرمكى مصلوبا فقالت لئن
اصبحت نهاية فى البلاء لقد
كنت غاية فى الرجاء

ألفاظ لأهل العصر فى اوصاف الاشراف لها فى هذا الموضع موقع

فلان من شرف العنصر الكريم ومعدن الشرف الصميم أصل راسخ وفرع شامخ ومجد باذخ وحسب شامخ فلان كريم الطرفين شريف الجانبين قد ركب الله دوحته فى قرارة المجد وغرس نبعته فى محل الفضل أصل شريف وعرق كريم ومغرس

ابو

أبو دلامة الى العباس بن المنصور رقعة فيها هذه الأبيات

قف بالديار وأى الدهر لم تقف * على منازل بين السهل والنجف
وما وقوفك فى اطلال منزلة * لولا الذى استحدثت من قلبك الكلف
ان كنت أصبحت مشغوفا بجارية * فلا وربك لايشفيك من شغف
ولايزيدك الا العلى من أسف * فهل لقلبك من صبر على الأسف
هذى مقالة شيخ من بنى أسد * يهدى السلام الى العباس فى الصحف
خطا من بوادى المصر كاتبة * قد طالما ضربت فى اللام والألف
وطالما اختلفت صيفا وشاتية * الى معلمها باللوح والكتف
حتى اذا ما استوى الثديان وامتلأت * منها وخيفت على الاشراف للعرف
صينت ثلاث سنين ما ترى أحدا * كما تصان بحر درة الصدف
بينا الفتى يمشى نحو مسجده * مبادرا لصلاة الحج بالسدف
حانت له نظرة منها فأبصرها * مطلة بين سجفيها من الغرف
فخر فى الترب مايدرى غداة اذ * أخر منكشفا أو غير منكشف
وجاء القوم أفواجا بمائهم * لينضحوا الرجل المغشى بالنطف
فوسوسوا بقران فى مسامعه * خوفا من الجن والانسان لم يخف
شيأ ولكنه من حب جارية * أمسى وأصبح من موت على شرف
قالوا لك الخير ما أبصرت قلت لهم * جنية اقصدتنى من بنى خلف
أبصرت جارية محجوبة لهم * تطلع من أعالى القصر ذى الشرف
فقلت من أبيكم والله يأجره * يعير قوته منى الى الضعف
فقام شيخ زهى من تجارهم * قد طالما خدع الأقوام بالحلف
فابتاعها لى بالفى أحمر فغدا * بها الى فألقاها على كتفى
فبت ألثمها طورا وتلثمنى * طورا ونفعل بعض الشئ فى اللحف
بينا كذلك حتى جاء صاحبها * يبغى الدنانير بالميزان ذى الكفف
وذكر حق على زند وكيف به * والحق فى طرف والعين فى طرف
وبين ذاك شهود ما أبال بهم * أكنت معترفا أم غير معترف
فان تصلنى قضيت القوم حقهم * وان تقل لا لحق القوم فى تلف

فلما قرأ العباس الأبيات أعجب بها واستظرفها وقضى عنه ثمن الجارية واسم أبى دلامة زند (ابراهيم بن المهدى) قال لى جعفر بن يحيى يوما انى استأذنت أمير المؤمنين فى الحجامة وأردت أن أخلو وأفرمن أشغال الناس وأتروح فهل أنت مساعدى قلت جعلنى الله فداك أنا أسعد الناس بمساعدتك وآنس بخلوتك قال بكر الى بكور الغراب قال فأتيت عند الفجر الثانى فوجدت الشمعة بين يديه وهو قاعد ينتظرنى للميعاد قال فصلينا ثم أخذنا فى الحديث حتى جاء وقت الحجامة فأتى بحجام فحجمنا فى ساعة واحدة ثم قدم الينا طعاما فطعمنا فلما غسلنا أيدينا خلع علينا ثياب المنادمة

وشرف نخم يستوفى شرف الارومة بكرم الابوة والامومة وشرف الخؤلة والعمومة ما أتته المحاسن عن كلالة ولا ظفر بالهدى عن ضلالة بل تناول المجد كابرا عن كابر واخذ الفخر عن اسرة ومنابر
شرف تنقل كابرا عن كابر * كالرمح انبوبا على انبوب
استقى عرقه من منبع النبوة ورضعت شجرته من ثدى الرسالة وتهدلت اغصانه عن نبعة الامامة وتبجحت اطرافه فى عرصة الشرف والسيادة وتفقأت بيضته عن سلالة الطهارة قد حذب القرآن بضبعه وشق الوحى عن بصره وسمعه مختار من أكرم المناسب منتخب من اشرف العناصر مرتضى من اعلى المحاتد مؤثر من العشائر قد ورث الشرف جامعا عن جامع وشهد له نداء الصوامع هو من مضر فى سويداء قلبها ومن هاشم فى سواد طرفها ومن الرسالة فى مهبط وحيها ومن الامامة فى مرقب عزها ينزع الى المحامد بنفس وعرق ويحن الى المكارم بوراثة وخلق يتناسب أصله وفرعه ويتناصف بحره وطبعه هو الطيب أصله وفرعه الزكى بذره وزرعه يجمع الى عز النصاب حزية الآداب لا غرو أن يجرى الجواد على عرقه وتلوح مخايل الليث فى شبله ويكون النجيب

وصحفنا بالحلوق وظللنا بأسر يوم من بنا ثم انه ذكر حاجة فدعا الحاجب فقال اذا جاء عبد الملك القهرماني فأذن له فنسي الحاجب وجاء عبد الملك بن صالح الهاشمي على جلالته وسنه وقدره وأدبه فأذن له الحاجب فما راعنا الا طلعة عبد الملك فتغير لذلك جعفر بن يحيى وتنغص عليهما ما كان فيه فلما نظر عبد الملك اليه على تلك الحالة دعا غلامه فدفع اليه سيفه وسواده وعمامته ثم جاء ووقف على باب المجلس وقال اصنعوا بي ما صنعتم بأنفسكم قال فجاء الغلام فطرح عليه ثياب المنادمة ودعا بالطعام فطعم ثم دعا بالشراب فشرب ثلاثا ثم قال ليخفف عني فانه شيء ما شربته قط فتهلل وجه جعفر وفرح وكان الرشيد قد عتب على عبد الملك بن صالح ووجد عليه فقال له جعفر بن يحيى جعلني الله فداك قد تفضلت وتطولت واسعدت فهل من حاجة تبلغها مقدرتي أو تحيط بها نعمتي فاقضيها لك مكافأة لما صنعت قال بلى ان قلب أمير المؤمنين عاتب علي فسله الرضا عني قال قد رضي عنك أمير المؤمنين ثم قال علي أربعة آلاف دينار قال حاضرة ولكن من مال أمير المؤمنين أحب لك قال واني ابراهيم أحب أن أشد ظهره بصهر من أولاد أمير المؤمنين قال قد زوجه أمير المؤمنين عائشة قال وأحب ان تخفق الالوية على رأسه قال قد ولاه أمير المؤمنين مصر قال وانصرف عبد الملك ونحن نعجب من اقدامه على قضاء الحوائج من غير استئذان أمير المؤمنين فلما كان من الغد وقفنا على باب الرشيد ودخل جعفر فلم نلبث ان دعا بأبي يوسف القاضي ومحمد بن الحسن وابراهيم بن عبد الملك فعقد النكاح وحملت البدر الى منزل عبد الملك وكتب سجل ابراهيم على مصر وخرج جعفر فأشار الينا فلما صار الى منزله ونحن خلفه نزل ونزلنا بنزوله فالتفت الينا فقال تعلقت قلوبكم بأول أمر عبد الملك فأحببتم معرفة آخره واني لما دخلت على أمير المؤمنين مثلت بين يديه وابتدأت القصة من أولها فجعل يقول أحسن والله أحسن والله فما صنعت فأخبرته بما سأل وبما أجبته به فجعل يقول في ذلك أحسنت أحسنت وخرج ابراهيم واليا على مصر (وقدم) رجل على ملك من ملوك الاكاسرة فمكث ببابه حينا لا يصل اليه فتلطف في رقعة أوصلها اليه وفيها أربعة أسطر في السطر الأول الضر والأمل أقدماني عليك والسطر الثاني الفقر لا يكون معه صبر السطر الثالث الانصراف بلا فائدة فتنة وشماتة للعدو والسطر الرابع فاما نعم مثمرة واما لا مريحة فلما قرأها وقع تحت كل سطر منها ألف مثقال وأمر له بها (وقد) دخل رجل من الشعراء على يحيى بن خالد بن برمك فأنشده

سألت الندى هل أنت حر فقال لا * ولكنني عبد ليحيى بن خالد

فقلت شراء قال لا بل وراثة * توارثني عن والد بعد والد

فأمر له بعشرة آلاف (ودخل اعرابي على خالد بن عبد الله القسري فأنشده)

أخالد اني لم أزرك لخلة * سوى أنني عاف وأنت جواد

أخالد بين الحمد والأجر حاجتي * فأيهما تأتي فأنت عماد

فأمر له بخمسة آلاف درهم (ومن قولنا في هذا المعنى) ودخلت على أبي العباس

هزائن لم يبد لسامين التابت أزكاها ومن المغارس أطيبها وأصفاها وأنماها قد جمع شرف الاخلاق الى شرف الاعراق وكرم الآداب الى كرم الانساب له في المجد أول وآخر وفي الكرم تليد وطارف وفي الفضل حديث وقديم لا غرو أن يغمر فضله وهو نجل الصيد الاكارم أو يغزر علمه وهو فيض البحور الخضارم دوحة رسب عرقها وسمق فرعها وطاب عودها واعتدل عمودها وتفيأت ظلالها وتهدلت ثمارها وتفرعت أغصانها وبرد مقيلها مجد يطأ الجوزاء من عال وطول النجم كل مطال شرف تضع له الافلاك خدودها وجباهها وتلثم النجوم أرضه بأفواهها وشفاهها نسب المجد به عريق وروض الشرف به أنيق ولسان الثناء بفضله نطوق فلك المجد عليه يدور ويد العلا اليه تشير محله شاهق ومجده باسق * فقد تم ما استفتحت به التأليف وجعلته مقدمة التصنيف مع ما اقترن به وانضاف اليه والتف به وانعطف عليه ورأيت ان ابتدئ مقدمات البلاغات بغرر التحاميد وأوصافها وما يتعلق بأثنائها وأطرافها وقد قال سهل بن هارون في أول

القائد فأنشدته

الله جرّد للندى والباس * سيفا فقلده أبا العباس

ملك اذا استقبلت غرة وجهه * قبض الرجاء اليك روح الياس

وبه عليك من الحياء سكينة * ومحبة تجرى من الانفاس

واذا احب الله يوما عبده * ألقى عليه محبة للناس

ثم سألته حاجة فيها بعض الغلظ فتلكأ على فأخذت دواة من بين يديه فوقعت فيها على البديهة

ماضر عندك حاجتي ماهزها * عذرا اذا اعطيت نفسك قدرها

انظر الى عرض البلاد وطولها * أولست اكرم اهلها وأبرها

حاشى لجودك ان يوعر حاجتي * ثقتي بجودك سهلت لى وعرها

لا يجتنى حلو المحامد ماجد * حتى يذوق من المطالب مرها

فقضى الحاجة وسارع اليها * وابطأ عبد الله بن يحيى عن الديوان فارسل اليه المتوكل يتعرف خبره فكتب اليه

عليل من مكانين * من الافلاس والدين

ففي هذين لى شغل * وحسبي شغل هذين

فبعث اليه بألف دينار * عبد الله بن منصور قال كنت يوما في مجلس الفضل بن يحيي فأتاه الحاجب فقال ان بالباب رجلا قد اكثر في طلب الاذن وزعم ان له يدا يمت بها فقال ادخله فدخل رجل جميل رث الثياب فسلم فاحسن فاومأ اليه بالجلوس فجلس فلما علم انه قد انطلق وأمكنه الكلام قال له ما حاجتك قال له قد اعربت رثاثة هيئتي وضعف طاقتي قال أجل فما الذى تمت به قال ولادة تقرب من ولادتك وجوار يدنو من جوارك واسم مشتق من اسمك قال اما الجوار فقد يمكن أن يكون كما قلت وقد يوافق الاسم الاسم ولكن ما علمك بالولادة قال اعلمتني أمي انها لما وضعتني قيل انه ولد الليلة ليحيي بن خالد غلام وسمي الفضل فسمتني فضيلا اعظاما لاسمك ان تلحقني بك فتبسم الفضل وقال كم اتى عليك من السنين قال خمس وثلاثون قال صدقت هذا المقدار الذى أتيت عليه فما فعلت امك قال توفيت رحمها الله قال فما منعك من اللحوق بنا فيما مضى قال لم ارض نفسي للقائك في عامية وحداثة تقعدني عن لقاء الملوك قال يا غلام اعطه لكل عام من سنيه ألفا واعطه من كسوتنا ومراكبنا ما يصلح له فلم يخرج من الدار الا وقد طاف به اخوانه وخاصة اهله (وكتب) حبيب الطائي الى احمد بن أبي دواد

اعلم وانت المرء غير معلم * وافهم جعلت فداك غير مفهم

ان اصطناع العرف مالم توله * مستكملا كالثوب مالم يعلم

والشكر مالم يستتر بصنيعة * كالخط تقرؤه وليس بمعجم

ويفوتني في القول اكثار وقد * أسرجت في كرم الفعال والجم

(وقال دعبل في طاهر بن الحسين)

أياذا اليمينين والدعوتين * ومن عنده العرف والنائل

(ولاهل العصر) أولى ما فغر به الناطق فمه وافتتح به كلمه حمد الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه حمد الله خير ما ابتدئ به القول وختم وافتتح به الخطاب وتمم (قال أبو العباس) عبد الله بن المعتز بالله ان الله جل ثناؤه لا يعثل بنظير ولا يغلب بظهير جل عن موقع تحصيل أدوات البشر ولطف عن الحاظ خطرات الفكر لا يحمد الا بتوفيق منه يقتضي حمدا يحصي نعماءه ويكافئ آلاءه عجز أقصى الشكر عن أداء نعمته وتضاءل ما خلق في سعة قدرته قدر فقدر وحكم فأحكم وجعل الدين جامعا لشمل عباده والشرائع منارا على سبيل طاعته يتبعها أهل اليقين به ويحيد عنها أهل الشك فيه أخذ أبو العباس قوله ولا يحمد الا بتوفيق منه يقتضي حمدا من قول محمود بن الحسين الوراق

اذا كان شكرى نعمة الله نعمة * على له في مثلها يجب الشكر

فكيف بلوغ الشكر الا بفضله * وان طالت الايام واتصل العمر

اذا عم بالسراء عم سرورها * وان مس بالضراء أعقبها الاجر

فما منهما الا له فيه نعمة * تضيق بها الاوهام والبر والبحر

وانما أخذه محمود من قول أبي العتاهية أحمد الله فهو ألهمني الحمد * على الحمد والمزيد لديه

اترضى لشلى فتى ان يقيم * ببابك مطرح خامل
رضيت من الود والعائدات * ومن كل ما أمل الآمل
بتسليمة بين خمس وست * اذا ضمك المجلس الحافل
وما كنت ارضى بذا من سواك * أيرضى بذا رجل عاقل
وان ناب شغل فغي دون ما * تدبره شغل شاغل
عليك السلام فتى امرؤ * اذا ضاق بي بلد راحل

(ونظر زياد) الى رجل من ضبة يأكل أكلا قبيحا وهو أقبح الناس وجها فقال يا أخا ضبة كم عيالك قال سبع بنات أنا اجمل منهن وهن آكل مني فضحك زياد وقال لله درك ما ألطف سؤالك افرضوا لكل واحدة منهن مائة وخادما وعجلوا لهن بارزاقهن فخرج الضبي وهو يقول

اذا كنت مرتادا السماحة والندى * فناد زيادا أو أخا لزياد
يجبك امرؤ يعطى على الحمد ماله * اذا ضن بالمعروف كل جواد
ومالى لا اثنى عليك وانما * طريقي من معروفكم وتلاد

(ووقف دعبل) ببعض امراء الرقة فلما مثل بين يديه قال اصلح الله الامير انى لا اقول كما قال صاحب معن

بأى الخلتين عليك أثنى * فانى عند منصرفي مسول
ابالحسنى وليس لها ضياء * على فمن يصدق ما اقول
ام الأخرى ولست لها باهل * وانت لكل مكرمة فعول

ولكنني أقول

ماذا أقول اذا أتيت معاشرى * صفرا يدى من عند اروع مجزل
ان قلت اعطانى كذبت وان اقل * ضن الامير بماله لم يجمل
ولانت اعلم بالمكارم والعلا * من ان اقول فعلت ما لم تفعل
فاختر لنفسك ما اقول فاننى * لابد مخبرهم وان لم أسئل

* قال له قاتلك الله وأمر له بعشرة آلاف درهم (العتبي) قال دخل ابن دعبل على بشر بن مروان لما ولى الكوفة فقعد بين السماطين ثم قال ايها الامير انى رأيت رؤيا فأذن لى فى قصصها فقال قل فقال

اغفيت قبل الصبح نوم مسهد * فى ساعة ما كنت قبل انامها
فرأيت انك رعتنى بوليدة * مغلوجة حسن على قيامها
وببدرة حملت الى وبغلة * شهباء ناجية يصر لجامها

قال له بشر بن مروان كل شىء رأيت فهو عندى الا البغلة فانها دهماء فارهة قال امرأتى طالق ثلاثا ان كنت رأيتها الا دهماء الا أنى غلطت * الشيبانى عن البطين الشاعر قال قدمت على على بن يحيى الارمينى فكتبت اليه

رأيت فى النوم انى راكب فرسا * ولى وصيف وفى كفى دنانير

البيت الثانى كثير

قال ابراهيم بن العباس

كذلك أيامنا لا شك نندبها
اذا انقضت ونحن اليوم نشكرها

آخر

وما مر يوم ارتجى فيه راحة
فأفقده الا بكيت على أمس

ومحمود القائل أيضا

نعصى الاله وأنت تظهر حبه
هذا محال فى القياس بديع
وكان حبك صادقا لاطعته
ان المحب لمن أحب مطيع

وكان كثيرا ما ينقل أخبار الماضين وحكم المتقدمين فيحلى بها نظامه ويزين بها كلامه وهو القائل

انى وهبت لظالمى ظلمى
وشكرت ذاك له على علمى
ورأيته أسدى الى يدا
لما أبان بجهله حلمى
رجعت اساءته عليه ولى
فضل فعاد مضاعف الجرم
فكأنما الاحسان كان له
وأنا المسىء اليه فى الزعم
ما زال يظلمنى وأرحمه
حتى رثيت له من الظلم

وهو القائل

رأنى اذا ما ازددت مالا وثروة
وخيرا الى خير تزايدت فى الشر
فكيف بشكر الله ان كنت اغا
أقوم مقام الشكر لله بالكفر
باى اعتذار أم بأية حجة
يقول الذى يدرى من الامر
ما ادرى

اذا كان وجه العذر ليس ببين * فان اطراح العذر خير من العذر ولابن المعتز * البيان ترجمان فقال

فقال قوم لهم حذق ومعرفة * رأيت خيرا وللاحلام تعبير
رؤياك فسر غدا عند الامير تجد * تعبير ذاك وفي الفال التباشير
فجئت مستبشرا مستشعرا فرحا * وعند مثلك لي بالفعل تبشير

قال فوقع لي في أسفل كتابي أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الاحلام عالمين ثم أمر لي بكل شيء ذكرته في أبياتي ورأيته في منامي * وقال بشار العقيلي

حتى متى ليت شعري يا ابن يقطين * اني عليل بعالامنك تو ليني
أما علمت جزاك الله صالحة * عني وزادك خيرا يا ابن يقطين
اني أريدك للدنيا وزينتها * ولا أريدك يوم الدين للدين

(وقال آخر في مثل هذا المعنى)

يا ابن العلاء ويا ابن القرم مرداس * اني لاطريك في أهلي وجلاسي
اني عليك ولي حال تكذبني * فيما أقول فاستحيي من الناس
حتى اذا قيل ما أعطاك من صفد * طأطأت من سوء حالي عندها رأسي

(الاخذ من الامراء) حدثنا جعفر بن محمد عن يزيد بن سمعان عن عبد الله بن نور عن عبد الحميد بن وهب عن أبي الخلال قال سألت عثمان بن عفان عن جائزة السلطان فقال لحم طري ذكي (جعفر) بن محمد عن يحيى بن محمد العامري عن المعتمر عن عمران بن جرير قال انطلقت أنا ورجل الى عكرمة فرأى الرجل عليه عمامة متخرقة فقال الرجل عندنا عمائم الا نبعث اليك بعمامة منها قال عكرمة انا لا نقبل من الناس شيأ انما نقبل من الامراء (وقال هشام بن حسان) رأيت على الحسن البصري خميصة لها اعلام يصلي فيها اهداها اليه مسلمة بن عبد الملك (وكان النبي صلى الله عليه وسلم) يلبس خفين اسودين اهداهما اليه النجاشي صاحب الحبشة (وقال نافع) كان عبد الله بن عمر يقبل هدايا أهل الفتنة مثل المختار وغيره * ودخل مالك بن أنس على هرون الرشيد فشكا اليه دينا رهمه فأمر له بالف دينار عين فلما وضع يديه للقيام قال يا أمير المؤمنين وزوجت ابني محمدا فصار علي فيه ألف دينار قال ولابنه محمد ألف دينار قال فلقد مات مالك وتركها وارثه في مزود (وقال الاصمعي) حدثني اسحق بن يحيى بن طلحة قال كان الربيع بن خيثم في ألف وماتتين من العطاء فكلم فيه معاوية فالحقه بالفين فلما حضر العطاء نودي الربيع بن خيثم فقيل له في ألفين فقعد فنظر وافوجد على اسمه مكتوبا كلم فيه اسحق بن يحيى بن طلحة أمير المؤمنين فألحقه بألفين (وقال رجل لابراهيم بن ادهم) يا أبا اسحق كنت أريد أن تقبل مني هذه الجبة كسوة قال ان كنت غنيا قبلتها منك وان كنت فقيرا لم أقبلها منك قال فاني غني قال وكم مالك قال الفا دينار قال فانت تود أنها أربعة آلاف قال نعم قال فانت فقير لا أقبلها منك * وأمر ابراهيم بن الاغلب المعروف بزيادة الله بمال يقسم على الفقهاء فكان منهم من قبل ومنهم من لم يقبل فكان أسد بن الفرات فيمن قبل فجعل زيادة الله يغض على كل من قبل منهم فبلغ ذلك أسد بن الفرات فقال لا عليه انما أخذنا بعض حقوقنا والله سائله

والبقين وهو من سلطان الرسل الذي انقاد به المستصعب واستقام الاصعد ومن الكافر وسلم الممتنع حتى أشب الحق بانصاره وخلا ربع الباطل من عماره وخير البيان ما كان مصرحا عن المعنى ليسرع الى الفهم تلقيه وموجزا ليخف على اللفظ تعاطيه وفضل القرآن على سائر الكلام معروف غير مجهول وظاهر غير خفي يشهد بذلك عجز المتعاطين ووهن المتكلفين وتحير الكذابين وهو المبلغ الذي لا يمل والجديد الذي لا يخلق والحق الصادع والنور الساطع والماحي لظلم الضلال ولسان الصدق النافي للكذب ونذير قدمته الرحمة قبل الهلاك وناعي الدنيا المنقرضة وبشير الآخرة المخلدة ومفتاح الخير ودليل الجنة ان أوجز كان كافيا وان أكثر كان مذكرا وان أومأ كان مقنعا وان أطال كان مفهما وان أمر فناصحا وان حكم فعادلا وان أخبر فصادقا وان بين فشافيا سهل على الفهم صعب على المتعاطي قريب المأخذ بعيد المرام سراج تستضيء به القلوب حلو اذا تذوقته العقول بحر العلوم وديوان

الحكم وجوهر الكلام ونزهة المتوسمين وروح قلوب المؤمنين نزل به الروح الامين على محمد خاتم النبيين صلى الله

عمايقي * وقد فخرت العرب بأخذ جوائز الملوك وكان من أشرف ما يتمولونه فقال ذو الرمة

وما كان مالي من تراث ورثته * ولا دية كانت ولا كسب مأثم
ولكن عطاء الله من كل رحلة * الى كل محجوب السرادق خضرم

(وقال آخر) يهجو مروان بن أبي حفصة ويعيبه بأخذه من العامة ويفخر بأنه لا يأخذ الا من الملوك فقال

عطايا أمير المؤمنين ولم تكن * مقسمة من هؤلا وأولئكا
وما نلت حتى شنت الاعطية * تقوم بها مصرورة في ردائكا

(تفضيل بعض الناس على بعض في العطاء) ذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه الفقراء فقال ان سعيد بن خذيم منهم فأعطاه ألف دينار وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا أعطيت فأغن * وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد من العرب فأعطاهم وفضل رجلا منهم فقيل له في ذلك فقال كل القوم عيال عليه * وأعطى النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين المؤلفة قلوبهم فأعطى الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري مائة من الابل وأعطى العباس بن مرداس السلمي خمسين فشق ذلك عليه فقال ابياتا فأتاه بها وأنشده اياها فقال

أيذهب نهبي ونهب العبيد * بين عيينة والاقرع
ولا كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس في مجمع
وما كنت غير امرئ منهم * ومن تضع اليوم لم يرفع

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال اقطع عني لسان العباس فأعطاه حتى أرضاه * وقال صفوان بن أمية لقد غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما خلق الله خلقا أبغض الي منه فما زال يعطيني حتى ما خلق الله خلقا أحب الي منه وكان صفوان بن أمية من المؤلفة قلوبهم (شكر النعمة) سليمان التيمي قال ان الله أنعم على عباده بقدر قدرته وكلفهم من الشكر بقدر طاقتهم (وقالوا) مكتوب في التوراة اشكر لمن أنعم عليك وأنعم على من شكرك (وقالوا) كفر النعمة يوجب زوالها وشكرها يوجب المزيد فيها (وقالوا) من حمدك فقد وفاك حق نعمتك * وجاء في الحديث من نشر معروفا فقد شكره ومن ستره فقد كفره (وقال عبد الله بن عباس) لو أن فرعون مصر أسدى الي يدا صالحة لشكرته عليها (وقالوا) اذا قصرت يدك عن المكافأة فليطل لسانك بالشكر (وقالوا) ما نحل الله تعالى عباده شيأ أقل من الشكر واعتبر ذلك بقول الله عز وجل وقليل من عبادي الشكور (محمد بن صالح الواقدي) قال دخلت على يحيى بن خالد البرمكي فقلت ان ههنا قوما جاؤا يشكرون لك معروفا فقال يا محمد هؤلاء يشكرون معروفا فكيف لنا بشكر شكرهم (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ما أنعم الله على عبده نعمة فرأى عليه أثرها الا كتب حبيب الله شاكرا لانعمه وما أنعم الله على عبده نعمة فلم ير أثرها عليه الا كتب بغيض الله كافرا لانعمه (وكتب) عدي ابن ارطاة الى عمر بن عبد العزيز اني بأرض كثرت فيها النعم وقد خفت على من قبلي

وعلى آله الطيبين تحصم الباطل وصدع بالحق وتألف من النفرة وأنقذ من الهلكة فوصل الله له النصر وأضرع به خد الكفر (قال) علي بن عيسى الرماني البلاغة ما حط التكلف عنه وبني على التبيين وكانت الفائدة أغلب عليه من القافية بان جمع مع ذلك سهولة المخرج مع قرب المتناول وعذوبة اللفظ مع رشاقة المعنى وان يكون حسن الابتداء كحسن الانتهاء وحسن الوصل كحسن القطع في المعنى والسمع وكانت كل كلمة قد وقعت في حقها والى جنب أختها حتى لا يقال لو كان كذا في موضع كذا لكان أولى حتى لا يكون فيه لفظ مختلف ولا معنى مستكره ثم ألبس بهاء الحكمة ونور المعرفة وشرف المعنى وجزالة اللفظ وكانت حلاوته في الصدر وجلالته في النفس تفتق الفهم وتنثر دقائق الحكم وكان ظاهر النفع شريف القصد معتدل الوزن جميل المذهب كريم المطلب فصيحا في معناه بينا في فحواه وكل هذه الشروط قد حواها القرآن ولذلك عجز عن معارضته جميع الانام

(ألفاظ لاهل العصر في ذكر القرآن)

القرآن حبل الله الممدود وعهده المعهود وظله العميم وصراطه المستقيم وحجته الكبرى ومحجته الوسطى وهو الواضح

من المسلمين قلة الشكر والضعف عنه فكتب اليه عمر رضي الله عنه ان الله تعالى لم ينعم على قوم نعمة فحمدوه عليها الا كان ما أعطوه أكثر مما أخذوا منه واعتبر ذلك بقول الله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله فاى نعمة أفضل مما أوتي داود وسليمان (وسمع) النبي صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها تنشد أبيات زهير بن حباب

ارفع ضعيفك لا يحربك ضعفه * يوما فتدركه عواقب ما جنى
يجزيك أو يثني عليك فان من * أثنى عليك بما فعلت كمن جزى

فقال النبي عليه الصلاة والسلام صدق يا عائشة لا شكر الله من لا يشكر الناس

(قال) أنشدني الرياشي

اذا أنا لم أشكر على الخير أهله * ولم أذم الجبس اللئيم المذمما
ففيم عرفت الخير والشكر باسمه * وشق لي الله المسامع والفما

(وأنشدني في الشكر)

سأشكر عمرا ما تراخت منيتي * ايادي لم تمنن وان هي جلت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه * ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
رأى خلتي من حيث يخفى مكانها * فكانت قذى عينيه حتى تجلت

❁(قلة الكرام في كثرة اللئام)❁ *قال النبي صلى الله عليه وسلم الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة (وقالت) الحكماء الكرام في اللئام كالغرة في الفرس

(وقال الشاعر) تفاخرني بكثرتها قريط * وقلي الداخل الصقور
فان أك في شراركم قليلا * فاني في خياركم كثير
بغاث الطير أكثرها فراخا * وأم الباز مقلاة نزور

(السموأل) تعيرنا أنا قليل عديدنا * فقلت لها ان الكرام قليل
وما ضرنا انا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل

(وقال حبيب) واقد يكون ولا كريم تناله * حتى يخوض اليه ألف لئيم

(وقال ابن أبي حازم)

وقالوا لو مدحت فتى كريما * فقلت وكيف لي بفتى كريم
بلوت ومر بي خمسون حولا * وحسبك بالمجرب من عليم
فلا أحد يعد ليوم خول * ولا أحد يعود على عديم

(وقال دعبل)

ما أكثر الناس لا بل ما أقلهم * والله يعلم اني لم أقل فندا
اني لاغلق عيني ثم أفتحها * على كثير ولكن ما أرى احدا

(وأحسن ما قيل في هذا المعنى قول حبيب الطائي)

ان الجياد كثير في البلاد وان * قلوا كما غيرهم قل وان كثرا
لا يدهمنك من دهمائهم عجب * فان جلهم أو كلهم بقر
وكلما أضحت الاخطار بينهم * هلكى تبين من أضحى له خطر

سبيله الرشد دليله الذي من استضاء بمصابيحه أبصر ونجا ومن أعرض عنه ضل وهوى فضائل القرآن لا تستقصى في ألف قرن حجة الله وعهده ووعيده ووعده به يعلم الجاهل ويعمل العالم العامل ويتنبه الساهي ويتذكر اللاهي بشير الثواب ونذير العقاب وشفاء الصدور وجلاء الامور من فضائله انه يقرأ دائما ويكتب ويملى ولا يمل ما أهون الدنيا على من جعل القرآن امامه وتصور الموت أمامه طوبى لمن جعل القرآن مصباح قلبه ومفتاح لبه من حق القرآن حفظ ترتيبه وحسن ترتيله * قال بعض الحكماء الحكمة موقظة للقلوب من سنة الغفلة ومنقذة للبصائر من سكرة الحيرة ومحيية لها من موت الجهالة ومستخرجة لها من ضيق الضلالة والعلم دواء للقلوب العليلة ومشحذ للأذهان الكليلة ونور في الظلمة وأنس في الوحشة وصاحب في الوحدة وسمير في الخلوة ووصلة في المجالس ومادة للعقل ونتائج للفهم ونافى العي المزري باهل الاحساب المقصر بذوي الالباب أنطق الله سبحانه أهله بالبيان الذي جعله صفة لكلامه في تنزيله وأيده برسله ايضاحا للإشكالات وفصلا بين الشبهات شرف به الوضيع وأعز به الذليل

لولم تدادف شباه البهم احدها * فى الحدلم يرح الارحام والغرر

(من جاد أولا ثم ضن آخرا) * نزل اعرابى برجل من أهل البصرة فاكرمه واحسن اليه ثم أمسك فقال الاعرابى

تسرى فلما جاشت المرء نفسه * رأى انه لا يستقيم له السرر

(وكان) يزيد بن منصور يجرى لابى العقيل وظيفة فى كل شهر ثم قطعها عنه فقال

أبا خالد مازلت سابح غمرة * صغيرا فلما شبت خيمت بالشاطى

جريت زمانا سابقا ثم لم تزل * تأخرحتى جئت تخطو مع القاطى

كسنور عبد الله بيع بدرهم * صغيرا فلما شب بيع بقيراط

(وقال) مسلم بن الوليد صريع الغوانى لمحمد بن منصور بن زياد

أبا حسن قد كنت قدمت نعمة * وألحقت شكرا ثم أمسكت وانيا

فلا برلم تلحقك منى ملامة * أسأت بنا عودا وأحسنت باديا

فاقسم لا أجزيك بالسوء مثله * كفى بالذى جازيتنى لك جازيا

(من ضن أولا ثم جاد آخرا) * قدم الحرث بن خالد المخزومى على عبد الملك فلم يصله فرجع وقال فيه

صحبتك اذ عينى عليها غشاوة * فلما انجلت قطعت نفسى الومها

حبست عليك النفس حتى كأنما * بكفيك تجرى بؤسها ونعيمها

فبلغ قوله عبد الملك فارسل اليه فرده وقال أرأيت عليك غضاضة من مقاملك ببابى قال لا ولكنى اشتقت الى أهلى ووطنى ووجدت فضلا من القول فقلت وعلى دين لزمنى قال وكم دينك قال ثلاثون الفا قال فقضاء دينك احب اليك أم ولاية مكة قال بل ولاية مكة فولاه اياها (وقدم) الحطيئة المدينة فوقف الى عتيبة فقال اعطنى فقال مالك عندى حق فاعطيكه ومافى مالى فضل عن حق من اعوده بعد الحق فخرج عنه مغضبا وعرفه جلساؤه فامر برده ثم قال له ان هذا الذى وقفت الينا فلم تستأنس ولم تسلم وكتمتنا نفسك كانك الحطيئة قال هوذاك قال اجلس فلك عندنا كل ماتحب قال له من أشعر الناس قال الذى يقول

ومن يجعل المعروف من دون عرضه * يفره ومن لايتق الشتم يشتم

فقال لو كيله اذهب به الى السوق فلا يشيرن الى شئ الا اشتريته له فمضى معه الى السوق فعرض عليه الخز والقز فلم يلتفت الى شئ منه وأشار الى الكرابيس والقطن فاشترى له منها حاجته ثم قال امسك قال فانه قد أمرنى ان أبسط يدى بالنفقة قال لا حاجة لى ان تكون له على قوى يدا اعظم من هذه (ثم أنشأ يقول)

سئلت فلم تبخل ولم تعط طائلا * فسيان لا ذم عليك ولا حمد

وانت امرؤ لا الجود منك سجية * فتعطى وقد يعدى على النائل الوجد

(من مدح أميرا فخيبه) * قال سعيد بن مسلم مدحنى اعرابى ذات يوم فقال

ألا قل لسارى الليل لا تخش ضلة * سعيد بن سلم نور كل بلاد

ويؤدبه المستودعين تحلي بغيره فهو معطل ومن تعطل منه فهو مغفل لا تبليه الايام ولا تغيره الدهور يتجدد على الابتذال ويزكو على الانفاق فله الحمد على من به من عباده الحمد والشكر * قيل لعمرو بن عبيد ما البلاغة قال ما بلغك الجنة وعدل بك عن النار وبصرك مواقع رشدك وعواقب عملك قال السائل ليس هذا اريد قال من لم يحسن ان يسكت لم يحسن ان يستمع ومن لم يحسن الاستماع لم يحسن القول قال ليس هذا اريد قال قال النبى صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء فينا بكء اى قلة الكلام وكانوا يكرهون ان يزيد منطق الرجل على عقله قال السائل ليس هذا اريد قال كانوا يخافون من فتنة القول ومن سقطات الكلام ما لا يخافون من فتنة السكوت وسقطات الصمت قال ليس هذا اريد قال عمرو ياهذا فكانك تريد تخير اللفظ فى حسن الافهام قال نعم قال انك ان اردت تقرير حجة الله عز وجل فى عقول المكلفين وتخفيف المؤنة على المستمعين وتزيين تلك المعانى فى قلوب المريدين بالالفاظ الحسنة فى الآذان المقبولة عند الاذهان رغبة فى سرعة اجابتهم ونفى الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الحسنة على الكتاب والسنة كنت قد أوتيت الحكمة وفصل الخطاب واستوجبت من الله جزيل الثواب فقيل

لنا سيد أربى على كل سيد * جواد حثى في وجه كل جواد

قال فتأخرت عنه قليلا فهجاني فأبلغ فقال

لكل أخي مدح ثواب علمته * وليس لمدح الباهلي ثواب

مدحت سعيدا والمديح مهزة * فكان كصفوان عليه تراب

(ومدح) الحسن بن رجاء أبا دلف فلم يعطه شيأ فقال

أبا دلف ما أكذب الناس كلهم * سواى فانى فى مديحك أكذب

(وقال آخر في مثل هذا المعنى)

انى مدحتك كاذبا فأثبتني * لما مدحتك ما يثاب الكاذب

(وقال آخر في مثل هذا المعنى)

لئن أخطأت في مدحيـ * ـك ما أخطأت في منعي

لقد أحللت حاجاتي * بواد غير ذي زرع

(ومدح) حبيب الطائي عياش بن لهيعة وقدم عليه مصر واستسلفه مائتي مثقال فشاور فيه زوجته فقالت له هو شاعر يمدحك اليوم ويهجوك غدا فاعتل عليه واعتذر اليه ولم يقض حاجته فقال فيه

عياش انك للئيم وانني * مذ صرت موضع مطلبي للئيم

ثم هجاه حتى مات وهجاه بعد موته فقال فيه

لا اسقيت اطلالك الداثره * ولا انقضت عثرتك العاثره

يا اسد الموت تخلاسته * من بين فكي اسد القاهره

(ومن قولنا) في هذا المعنى وسألت بعض موالي السلطان اطلاق محبوس فتلكأ فيه فقلت

حاشا لمثلك ان يغل أسيرا * او ان يكون من الزمان مجيرا

لبست قوافي الشعر فيك مدارعا * سودا وصلت اوجها وصدورا

هلا عطفت برحمة لما دعت * ويلا عليك مدامعي وثبورا

لو ان لؤمك عاد جودا عشره * ما كان عندك حاتم مذكورا

(قال) ومدح ربيعة الرقي يزيد بن حاتم الازدي وهو والي مصر فاستبطأه ربيعة فشخص اليه من مصر وقال

أراني ولا كفران لله راجعا * بخفي حنين من نوال ابن حاتم

فبلغ قوله يزيد بن حاتم فارسل في طلبه فرد اليه فلما دخل عليه قال له أنت القائل أراني ولا كفران لله راجعا قال نعم قال فهل قلت غير ذا قال لا والله قال لترجعن بخفي حنين مملوأة مالا فأمر بخلع نعليه وملئت له مالا فقال فيه لما عزل عن مصر وولي يزيد بن حاتم السلمي مكانه

بكى أهل مصر بالدموع السواجم * غداة غدا منها الاغر ابن حاتم

(وفيها يقول)

لشتان ما بين اليزيدين في الندى * يزيد سليم والاغر ابن حاتم

فهم الفتى الازدي اتلاف ماله * وهم الفتى القيسي جمع الدراهم

عن ذلك أبا حفص الشمري فقال ومن يجترئ عليه هذه الجراءة الا حفص بن سالم * وعمرو بن عبيد بن باب هو رئيس المعتزلة في وقته وهو أول من تكلم على المخلوق واعتزل مجلس الحسن البصري وهو أول المعتزلة * ودخل عمرو بن عبيد على أبي جعفر المنصور فقال عظني فقال يا أمير المؤمنين ان الله أعطاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك منه ببعضها يا أمير المؤمنين ان هذا الامر لو كان باقيا لاحد قبلك ما وصل اليك ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد قال فبكى المنصور حتى بل ثوبه ثم قال حاجتك يا أبا عثمان وكان المنصور لما دخل عليه طرح عليه طيلسانا فقال يرفع هذا الطيلسان عني فرفع فقال له أبو جعفر لا تدع اتياننا قال نعم لا يضمني واياك بلد الا دخلت اليك ولا بدت لي حاجة الا سألتك ولكن لا تعطني حتى أسألك ولا تدعني حتى آتيك قال اذن لا تأتينا أبدا * وقد روى مثل هذا لابن السماك مع الرشيد وقوله لو كان هذا الامر باقيا لاحد قبلك ما وصل اليك كقول ابن الرومي

لعمرك ما الدنيا بدار اقامة * اذا زال عن عين البصير غطاؤها * وكيف بقاء الناس فيها وانما * ينال بأسباب الفناء بقاؤها

فلا يحسب التمام انى هجوته * ولكننى فضلت أهل المكارم

ع (اجواد اهل الجاهلية)* الذين انتهى اليهم الجود فى الجاهلية ثلاثة نفر حاتم بن عبد الله بن سعد الطائى وهرم بن سنان المرى وكعب بن مامة الايادى ولكن المضروب به المثل حاتم وحده وهو القائل لغلامه يسار وكان اذا اشتد البرد وكلب الشتاء أمر غلامه فاوقد نارا فى يفاع من الارض لينظر اليها من أضل الطريق ليلا فيصمد نحوه (فقال فى ذلك)

اوقد فان الليل ليل قر * والريح يا واقد ريح صر
على يرى نارك من يمر * ان جلبت ضيفا فانت حر

(وقالوا) لم يكن حاتم يمسك شيأ ما عدا فرسه وسلاحه فانه كان لا يجود بهما (ومر) حاتم فى سفره على عنزة وفيهم أسير فاستغاث بحاتم ولم يحضره فكاكه فاشتراه من العنزيين واطلقه واقام مكانه فى القيد حتى أدى فداءه (وقالت) نوار امرأة حاتم اصابتنا سنة اقشعرت لها الارض واغبر افق السماء وراحت الابل حدبا حدابير وضنت المراضع على أولادها فما تبض بقطرة وحلقت السنة المال وايقنا بالهلاك فوالله انا لفى ليلة صنبر بعيدة ما بين الطرفين اذ تضاغى صبيتنا جوعا عبد الله وعدى وسفانة فقام حاتم الى الصبيين وقمت أنا الى الصبية فوالله ما سكتوا الا بعد هدأة من الليل واقبل يعللنى بالحديث فعرفت ما يريد فتناومت فلما تهورت النجوم اذا شئ قد رفع كسر البيت ثم عاد فقال من هذا قالت جارتك فلانة أتيتك من عند صبية يتعاوون عواء الذئاب فما وجدت معولا الا عليك يا أبا عدى فقال اعجليهم فقد اشبعك الله واياهم فاقبلت المرأة تحمل اثنين ويمشى جنابتها أربعة كأنها نعامة حولها رئالها فقام الى فرسه فوجأ لبته بمدية فخر ثم كشطه عن جلده ودفع المدية الى المرأة فقال لها شأنك فاجتمعنا على اللحم نشوى ونأكل ثم جعل يمشى فى الحى يأتيهم بيتا بيتا فيقول هبوا ايها القوم عليكم بالنار فاجتمعوا والتفع فى ثوبه ناحية ينظر الينا فلا والله ان ذاق منه مزعة وانه لاحوج اليه منا فاصبحنا وما على الارض من الفرس الا عظم وحافر فأنشأ حاتم (يقول)

مهلا نوار أقلى اللوم والعذلا * ولا تقولى لشئ فات ما فعلا
ولا تقولى لمال كنت مهلكه * مهلا وان كنت اعطى الانس والجبلا
يرى البخيل سبيل المال واحدة * ان الجواد يرى فى ماله سبلا

(ولحاتم بن عبد الله أيضا)

أماوى قد طال التجنب والهجر * وقد عذرتنا فى طلابكم العذر
أماوى ان المال غاد ورائح * ويبقى من المال الاحاديث والذكر
أماوى اما مانع فمبين * واما عطاء لا ينهنهه الزجر
أماوى انى لا أقول لسائل * اذا جاء يوما حل فى مالى النذر
أماوى ما يغنى الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
أماوى ان يصبح صداى بقفرة * من الارض لا ماء لدى ولا خمر

شكرا وشكرا * ودخل عمرو بن عبيد على المنصور وعنده المهدى فقال له هذا ابن أمير المؤمنين المهدى ولى عهد المسلمين فقال سميته اسما لم يستحق عمله ويفضى اليك الامر وأنت عنه مشغول * وكان عمرو بن عبيد يقول اللهم اغننى بالافتقار اليك ولا تفقرنى بالاستغناء عنك وقال له المنصور يا أبا عثمان أعنى باصحابك قال يا أمير المؤمنين أظهر الحق يتبعك اهله * وقال عمر الشمرى وكان عمرو بن عبيد لا يكاد يتكلم وان تكلم لم يكد يطيل وكان يقول لا خير فى المتكلم اذا كان كلامه لمن يشهده دون قائله واذا طال الكلام عرضت للمتكلم اسباب التكلف ولا خير فى شئ يأتيك به التكلف قال معمر ابو الاشعث قلت لبهلة الهندى ايام اجتلب يحيى بن خالد اطباء الهند ما البلاغة عند أهل الهند قال بهلة عندنا فى ذلك صحيفة مكتوبة ولكننى لا أحسن ترجمتها ولم اعالج هذه الصناعة فأثق من نفسى بالقيام بخصائصها ولطيف معانيها قال ابو الاشعث فتلقيت تلك الصحيفة المترجمة فاذا فيها أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة وذلك ان يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح قليل اللحظ متخير اللفظ لا يكلم سيد الامة

ترى أن ما أنفقت لم يك ضرني * وان يدي مما بخلت به صفر
اذا أنا دلاني الذين يلونني * بمظلمة لج جوانبها غبر
وراحوا سراعا ينفضون أكفهم * يقولون قد دمى أظافرنا الحفر
أماوي ان المال مال بذلته * فأوله شكر وآخره ذكر
وقد يعلم الاقوام لو أن حاتما * أراد ثراء المال كان له وفر
فاني وجدي رب واحد أمه * أخذت فلا قتل عليه ولا أسر
ولا أظلم ابن العم ان كان اخوتي * شهودا وقد أودى باخوته الدهر
غنينا زمانا بالتصعلك والغنى * وكلا سقاناه بكأسيهما الدهر
فما زادنا بأوا على ذي قرابة * غنانا ولا أزرى باحسابنا الفقر

(وأما هرم بن سنان) فهو صاحب زهير الذي يقول فيه

متى تلاق على علاته هرما * تلق السماحة في خلق وفي خلق

وكان سنان أبو هرم سيد غطفان وماتت أمه وهي حامل به وقالت اذا أنا مت فشقوا بطني فان سيد غطفان فيه فلما ماتت شقوا بطنها فاستخرجوا منه سنانا ففي بني سنان (يقول زهير)

قوم أبوهم سنان حين تنسبهم * طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا
جن اذا فزعوا انس اذا أمنوا * مرزؤون بهاليل اذا قصدوا
محسدون على ما كان من نعم * لا ينزع الله منهم ماله حسدوا

(وقال زهير في هرم بن سنان)

وأبيض فياض يداه غمامة * على معتفيه ما تغب فواضله
تراه اذا ما جئته متهللا * كأنك تعطيه الذي أنت سائله
أخو ثقة لا تتلف الخمر ماله * ولكنه قد يتلف المال نائله

(أخذ الحسن بن هانئ هذا المعنى فقال)

فتى لا تلوك الخمر شحمة ماله * ولكن أياد عود وبواد

(وقال زهير) في هرم بن سنان وأهل بيته

اليك أعملتها فتلا مرافقها * شهرين يجهض من أرحامها العلق
حتى دفعن الى حمال شمائله * كالغيث تنبت في آثاره الورق
من أهل بيت يرى ذو العرش فضلهم * يبنى لهم في جنان الخلد مرتفق
المطعمين اذا ما أزمة أزمت * والطيبين ثيابا كلما عرقوا
كأن آخرهم في الجود أولهم * ان الشمائل والاخلاق تتفق
ان قامروا قمروا أو فاخروا فخروا * أو ناضلوا نضلوا أو سابقوا سبقوا
تنافس الارض موتاهم اذا دفنوا * كما تنفس عند الباعة الورق

(وأما كعب) بن مامة الايادي فلم يأت عنه الا ما ذكر من ايثاره رفيقه السعدي بالماء

بكلام الامة ولا الملوك بكلام السوقة ويكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة ولا يدقق المعاني كل التدقيق ولا ينقح الالفاظ كل التنقيح ولا يصفيها كل التصفية ولا يهذبها غاية التهذيب ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكيما أو فيلسوفا عليما ومن قد تعود حذف فضول الكلام واسقاط مشتركات الالفاظ وقد نظر في صناعة المنطق على جهة الصناعة والمبالغة لا على جهة التصفح والاعتراض ووجه التطرف والاستطراف * قال اسحق ابن حسان بن قوهي لم يفسر أحد البلاغة تفسير عبد الله ابن المقفع قال البلاغة اسم لمعان تجري في وجوه كثيرة فمنها ما يكون في الاستماع ومنها ما يكون في السكوت ومنها ما يكون في الاشارة ومنها ما يكون في الحديث ومنها ما يكون في الاحتجاج ومنها ما يكون شعرا ومنها ما يكون ابتداء ومنها ما يكون جوابا ومنها ما يكون سجعا ومنها ما يكون خطبا ومنها ما يكون رسائل فعامة هذه الابواب الوحي فيها والاشارة الى المعنى والايجاز هو البلاغة فأما الخطب فيما بين السماطين وفي اصلاح ذات البين فالاكثار في غير خطل والاطالة في غير املال وليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك كما أن خير أبيات الشعر البيت الذي اذا سمعت صدره عرفت قافيته كأنه يقول فرق بين صدر خطبة النكاح وخطبة العيد

حتى مات عطشا ونجا السعدى وهذا أكثر من كل ما أتى لغيره وله يقول حبيب

يجود بالنفس اذ ضن البخيل بها * والجود بالنفس أقصى غاية الجود

(وله ولحاتم الطائى)

كعب وحاتم اللذان تقسما * خطط العلا من طارف وتليد

هذا الذى خلف السحاب ومات ذا * فى الجهد ميتة مخضرم صنديد

الا يكن فيها الشهيد فقومه * لا يسمعون به بألف شهيد

(أجواد اهل الاسلام) * وأما اجواد اهل الاسلام فاحد عشر رجلا فى عصر واحد لم يكن قبلهم ولا بعدهم مثلهم فاجواد الحجاز ثلاثة فى عصر واحد عبيد الله بن العباس وعبد الله بن جعفر وسعيد بن العاص واجواد البصرة خمسة فى عصر واحد وهم عبد الله بن عامر بن كريز وعبيد الله بن ابى بكرة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسلم بن زياد وعبيد الله بن معمر القرشى ثم التميمى وطلحة الطلحات وهو طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعى (وله يقول الشاعر)

نضر الله اعظما دفنوها * بسجستان طلحة الطلحات

واجواد اهل الكوفة ثلاثة فى عصر واحد وهم عتاب بن ورقاء الرياحى واسماء بن خارجة الفزارى وعكرمة بن ربعى الفياضى (فمن جود) عبيد الله بن عباس انه اول من فطر جيرانه واول من وضع الموائد على الطرق واول من حيا على طعامه واول من نهبه (وفيه يقول شاعر المدينة)

وفى السنة الشهباء اطعمت حامضا * وحلوا ولحما تامكا وممزعا

وانت ربيع لليتامى وعصمة * اذا المحل من جو السماء تطلعا

ابوك ابو الفضل الذى كان رحمة * وغوثا ونور الخلائق اجمعا

(ومن) جوده انه اتاه رجل وهو بفناء داره فقام بين يديه فقال يا ابن عباس ان لى عندك يدا وقد احتجت اليها فصعد فيه بصره وصوبه فلم يعرفه ثم قال له ما يدك عندنا قال رأيتك واقفا بزمزم وغلامك يملأ لك من مائها والشمس قد صهرتك فظللتك بطرف كسائى حتى شربت قال انى لاذكر ذلك وانه يتردد بين خاطرى وفكرى ثم قال لقيمه ما عندك قال مائتا دينار وعشرة آلاف درهم قال ادفعها اليه وما اراها تفى بحق يده عندنا قال فاعطاه ثلاثين الفا فقال له الرجل والله لو لم يكن لاسمعيل ولد غيرك لكان فيه ما كفاه فكيف وقد ولد سيد الاولين والآخرين محمدا صلى الله عليه وسلم ثم شفعه بك وبأبيك (ومن) جوده أيضا ان معاوية حبس عن الحسين بن على صلاته حتى ضاقت عليه حاله فقيل لو وجهت الى ابن عمك عبيد الله فانه قدم بنحو من ألف ألف درهم فقال الحسين واين تقع ألف ألف من عبيد الله فوالله لهو اجود من الريح اذا عصفت واسخى من البحر اذا زخر ثم وجه اليه مع رسوله بكتاب ذكر فيه حبس معاوية عنه صلاته وضيق حاله وانه يحتاج الى مائة ألف درهم فلما قرأ عبيد الله كتابه وكان من ارق الناس قلبا وألينهم عطفا انهملت عيناه ثم قال ويلك يا معاوية مما اجترحت يداك من

التواهب حتى يكون لكل فن من ذلك صدر يدل على عجزه فانه لا خير فى كلام لا يدل على معناك ولا يشير الى مغزاك والى العمود الذى اليه قصدت والغرض الذى اليه نزعت فقيل له فان مل المستمع الاطالة التى ذكرت انها احق بذلك الموضع قال اذا أعطيت كل مقام حقه وقمت بالذى يجب من سياسة الكلام وارضيت من يعرف حقوق ذلك فلا تهتم لما فاتك من رضا الحاسد والعدو فانهما لا يرضيهما شئ واما الجاهل فلست منه وليس منك ورضا جميع الناس شئ لا تناله وقد مدحوا الاطالة فى مكانها كما مدحوا الايجاز فى مكانه قال ابو داود بن حريز فى خطباء اياد

يرمون بالخطب الطوال وتارة * وحى الملاحظ خيفة الرقباء

قال ابو وجزة السعدى يصف كلام رجل

يكفى قليل كلامه وكثيره * ثبت اذا طال النضال مصيب

وانشد ابو العباس محمد بن يزيد المبرد ولم يسم قائله وهو مولد لم يتعد مع تولده من حظ القديم شيأ

طبيب بداء فنون الكلام * فلم يعى يوما ولم يهذر

فان هو أطنب فى خطبة * قضى للمطيل على المنزر

وان هو أوجز فى خطبة * قضى للمقل على المكثر

(وقال آخر يصف خطيبا)

فاذا تكلم خلته متكلما * بجميع شدة ألسن الخطباء

فكأن آدم كان علمه الذى * الاسماء

الائم حين اصبحت ابن الهاد رفيع العماد والحسين يشكو ضيق الحال وكثرة العيال ثم قال لقهرمانه احمل الى الحسين نصف ما املكه من فضة وذهب وثوب ودابة واخبره انى شاطرته مالى فان اقنعه ذلك والا فارجع واحمل اليه الشطر الآخر فقال له القيم فهذه المؤن التى عليك من اين تقوم بها قال اذا بلغنا ذلك دللتك على امر يقيم حالك فلما اتى الرسول برسالته الى الحسين قال انا لله حملت والله على ابن عمى وما حسبته يتسع لنا بهذا كله فاخذ الشطر من ماله وهو اول من فعل ذلك فى الاسلام (ومن جوده) ان معاوية بن ابى سفيان اهدى اليه وهو عنده بالشام من هدايا النيروز حللا كثيرة ومسكا وآنية من ذهب وفضة ووجهها مع حاجبه فلما وضعها بين يديه نظر الى الحاجب وهو ينظر اليها فقال هل فى نفسك منها شئ قال نعم والله ان فى نفسى منها ما كان فى نفس يعقوب من يوسف عليهما السلام فضحك عبيد الله وقال فشأنك بها فهى لك قال جعلت فداءك اخاف ان يبلغ ذلك معاوية فيجد على قال فاختمها بخاتمك وادفعها الى الخازن فاذا حان خروجها حملها اليك ليلا فقال الحاجب والله لهذه الحيلة فى الكرم اكثر من الكرم ولوددت انى لا اموت حتى اراك مكانه يعنى معاوية فظن عبيد الله انها مكيدة منه قال دع عنك هذا الكلام فانا قوم نفى بما وعدنا ولا ننقض ما اكدنا (ومن جوده) أيضا انه اتاه سائل وهو لا يعرفه فقال له تصدق فانى نبئت ان عبيد الله بن عباس اعطى سائلا ألف درهم واعتذر اليه فقال له وأين انا من عبيد الله قال اين انت منه فى الحسب ام كثرة المال قال فيهما قال أما الحسب فى الرجل فمروءته وفعله واذا شئت فعلت واذا فعلت كنت حسيبا فاعطاه ألفى درهم واعتذر اليه من ضيق الحال فقال له السائل ان لم تكن عبيد الله بن عباس فانت خير منه وان كنت هو فانت اليوم خير منك امس فاعطاه ألفا أخرى فقال السائل هذه هزة كريم حسيب والله لقد نقرت حبة قلبى فافرغتها فى قلبك فما اخطأت الا باعتراض الشك من جوانحى (ومن جوده) أيضا انه جاءه رجل من الانصار فقال يا ابن عم رسول الله انه ولد لى فى هذه الليلة مولود وانى سميته باسمك تبركا منى به وان امه ماتت فقال عبيد الله بارك الله لك فى الهبة وأجزل لك الاجر على المصيبة ثم دعا بوكيله فقال انطلق الساعة فاشتر للمولود جارية تحضنه وادفع اليه مائتى دينار للنفقة على تربيته ثم قال للانصارى عد الينا بعد ايام فانك جئتنا وفى العيش يبس وفى المال قلة قال الانصارى لو سبقت حاتما بيوم واحد ما ذكرته العرب ابدا ولكنه سبقك فصرت له تاليا وانا اشهد ان عفوك اكثر من مجهوده وطل كرمك اكثر من وابله ﴿جود عبد الله بن جعفر﴾ ومن جود عبد الله ابن جعفر ان عبد الرحمن بن أبى عمار دخل على نخاس يعرض قيانا فعلق واحدة منهن فشهر بذكرها حتى مشى اليه عطاء وطاوس ومجاهد يعذلونه فكان جوابه ان قال

يلومنى فيك أقوام اجالسهم * فما ابالى أطار اللوم ام وقعا

فانتهى خبره الى عبد الله بن جعفر فلم يكن له هم غيره فحج فبعث الى مولى الجارية فاشتراها منه باربعين ألف درهم وأمر قيمة جواريه ان تزينها وتحليها ففعلت وبلغ

في الاعراب نقص والنظر فى عيون الناس عى ومس اللحية هلك والخروج عما بنى عليه الكلام اسهاب وقال بعضهم تجوز جلا بالعى على ان يشهدوا التبلت وسعاية ومسح عثنون وفتل اصابع (ووصف العتابى رجلا بليغا فقال) كان يظهر ما غمض من الحجة ويصور الباطل فى صورة الحق ويفهمك الحاجة من غير اعادة ولا استعانة قيل له وما الاستعانة قال يقول عند مقاطع كلامه يا هناه واسمع وفهمت وما اشبه ذلك وهذا من أمارات العجز ودلائل الحصر وانما ينقطع عليه كلامه فيحاول وصله بهذا فيكون أشد لانقطاعه (وكان) أبو داود يقول رأس الخطابة الطبع وعمودها الدربة وجناحاها رواية الكلام وحليها الاعراب وبهاؤها تخير اللفظ والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه (قال) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ قال بعض جهابذة الالفاظ ونقاد المعانى المعانى القائمة فى صدور الناس المتصورة فى اذهانهم المختلجة فى نفوسهم المتصلة بخواطرهم والحادثة عن فكرهم مستورة خفية وبعيدة وحشية ومحجوبة مكنونة وموجودة فى معنى معدومة لا يعرف الانسان ضمير صاحبه ولا حاجة اخيه وخليطه ولا معنى

الناس قدومه فدخلوا عليه فقال مالى لا أرى ابن أبي عمار زارنا فأخبر الشيخ فأتاه مسلما فلما أراد ان ينهض استجلسه ثم قال ما فعل حب فلانة قال فى اللحم والدم والمخ والعصب قال اتعرفها لو رأيتها قال لو أدخلت الجنة لم أنكرها فأمر بها عبد الله ان تخرج اليه وقال له انما اشتريتها لك ووالله ما دنوت منها فشأنك بها مباركا لك فيها فلما ولى قال يا غلام احمل معه مائة ألف درهم ينعم بها معها قال فبكى عبد الرحمن فرحا وقال يا أهل البيت لقد خصكم الله بشرف ما خص به أحدا قبلكم من صلب آدم فتهنيكم هذه النعمة وبورك لكم فيها (ومن جوده) أيضا انه أعطى امرأة سألته مالا عظيما فقيل له انها لا تعرفك وكان يرضيها اليسير قال ان كان يرضيها اليسير فانى لا أرضى الا بالكثير وان كانت لا تعرفنى فأنا أعرف نفسى ﴿جود سعيد بن العاص﴾ * ومن جود سعيد بن العاص انه مرض وهو بالشام فعاده معاوية ومعه شرحبيل بن السمط ومسلم بن عقبة المرى ويزيد بن شجرة الرهوى فلما نظر سعيد معاوية وثب عن صدر مجلسه اعظاما لمعاوية فقال له معاوية أقسمت عليك أبا عثمان ان لا تتحرك فقد ضعفت بالعلة فسقط فتبادر معاوية نحوه حتى حنا عليه وأخذ بيده فأقعده على فراشه وقعد معه وجعل يسائله عن علته ومنامه وغذائه ويصف له ما ينبغى ان يتوقاه واطال القعود معه فلما خرج التفت الى شرحبيل بن السمط ويزيد بن شجرة فقال هل رأيتما خللا فى مال ابى عثمان فقالا ما رأينا شيأ ننكره فقال لمسلم بن عقبة ما تقول قال رأيت قال وما ذاك قال رأيت على حشمه ومواليه ثيابا وسخة ورأيت صحن داره غير مكنوس ورأيت التجار يخاصمون قهرمانه قال صدقت كل ذلك قد رأيته فوجه اليه مع مسلم بثلثمائة ألف فسبق رسول يبشره بها ويخبره بما كان فغضب سعيد وقال للرسول ان صاحبك ظن انه احسن فأساء وتأول فأخطأ أما وسخ ثياب الحشم فمن كثرة حركته اتسخ ثوبه واما كنس الدار فليست اخلاقنا اخلاق من جعل داره مرآته وتزيينه لبسته ومعروفه عطره ثم لا يبالى بمن مات هزلا من ذى لحمة او حرمة واما منازعة التجار قهرمانى فكثرة حوائجه وبيعه وشرائه لم يجد بدا من ان يكون ظالما أو مظلوما وأما المال الذى أمر به أمير المؤمنين فوصلته كل ذى رحم قاطعة وهناه كرامته المنعم بها عليه وقد قبلناه وأمرنا لصاحبك منه بمائة ألف ولشرحبيل بن السمط بمثلها وليزيد بن شجرة بمثلها وفى سعة الله وبسط يد أمير المؤمنين ما عليه معولنا فركب مسلم بن عقبة الى معاوية فأعلمه فقال صدق ابن عمى فيما قال وأخطأت فيما انتهيت اليه فاجعل نصيبك من المال لروح بن زنباع عقوبة لك فانه من جنى جناية عوقب بمثلها كما انه من فعل خيرا كوفى عليه (ومن جوده) أيضا ان معاوية كان يديل بينه وبين مروان ابن الحكم فى ولاية المدينة فكان مروان يقارضه فلما دخل على معاوية قال له كيف تركت أبا عبد الملك يعنى مروان قال تركته منفذ الامرك مصلحا لعملك قال معاوية انه كصاحب الخبزة كفى انضاجها فأكلها قال كلا يا أمير المؤمنين انه من قوم لا يأكلون الا ما حصدوا ولا يحصدون الا ما زرعوا قال فما الذى باعد بينك وبينه قال خفته على

المعرب كان المعاون له على أمره وعلى مالا يبلغه من حاجات نفسه الا بغيره وانما يحيى تلك المعانى ذكرهم لها واخبارهم عنها واستعمالهم اياها وهذه الخصال هى التى تقربها من الفهم وتجليها للعقل وتجعل الخفى منها ظاهرا والغائب شاهدا والبعيد قريبا وهى التى تلخص الملتبس وتحل المنعقد وتجعل المهمل مفيدا والمقيد مطلقا والمجهول معروفا والوحشى مالوفا وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الاشارة وحسن الاختصار ودقة المدخل يكون ظهور المعنى وكلما كانت الدلالة أوضح وأفصح وكانت الاشارة أبين وانور كانت أنفع وانجع فى البيان والدلالة الظاهرة على المعنى الخفى هو البيان الذى سمعت الله عز وجل يمدحه ويدعو اليه ويحث عليه بذلك نطق القرآن وبذلك تفاخرت العرب وتفاضلت أصناف العجم والبيان اسم لكل شئ كشف لك عن قناع المعنى وهتك لك الحجب دون الضمير حتى يفضى السامع الى حقيقته ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان ومن اى جنس كان ذلك الدليل لان مدار الامر والغاية التى اليها يجرى القائل والسامع انما هوالفهم والافهام فبأى شئ بلغت الافهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان فى ذلك الموضع (ثم اعلم)

شرفي وخافني على مثله قال فأى شئ كان له عندك قال أسوأ محاضرا وأسره غائبا قال يا أبا عثمان تركتنا في هذه الحروب قال حملت الثقل وكفيت الحزم قال فما أبطأ بك قال شغلوك عني أبطأني عنك ولكنت قربت بالود عوت لاجبناك ولو أمرت لاطعناك قال ذلك ظننا بك فقبل معاوية على أهل الشام فقال يا أهل الشام هؤلاء قومي وهذا كلامهم ثم قال اخبرني عن مالك فقد نبئت انك تحرى فيه قال يا أمير المؤمنين لنا مال يخرج لنا منه فضل فاذا كان ما خرج قليلا انفقناه على قلته وان كان كثيرا فكذلك غيرانا لا ندخر منه شيأ عن معسر ولا طالب ولا محتمل ولا نستأثر منه بفلذة لحم ولا مزعة شحم قال فكم يدوم لك هذا قال من السنة نصفها قال فما تصنع في باقيها قال نجد من يسلفنا ويسارع الى معاملتنا قال ما أجد احوج الى ان يصلح من شأنه منك قال ان شأننا الصالح يا أمير المؤمنين ولو زدت في مالي مثله ما كنت الا بمثل هذه الحال فامر له معاوية بخمسين ألف درهم وقال اشتر بها ضيعة تعينك على مروأتك فقال سعيد بل اشتري بها حمدا وذكرا باقيا أطعم بها الجائع وازوج بها الأيم وأفك بها العاني وأواسي بها الصديق وأصلح بها حال الجار فلم تأت عليه ثلاثة أشهر وعنده منها درهم فقال معاوية ما فسيلة بعد الايمان بالله هي أرفع في الذكر ولا انبه في الشرف من الجود وحسبك أن الله تبارك وتعالى جعل الجود آخر صفاته *(ومن جوده) أيضا ما حكاه الاصمعي قال كان سعيد بن العاص يسمر معه سماره الى أن ينقضي حين من الليل فانصرف عنه القوم ليلة ورجل قاعد لم يقم فأمر سعيد باطفاء الشمعة وقال حاجتك يا فتى فذكر أن عليه دينا أربعة آلاف درهم فأمر له بها وكان اطفاؤه للشمعة أكثر من عطائه ❁(جود عبيد الله بن ابي بكرة) ومن جود عبيد الله بن ابي بكرة انه ادلى اليه رجل بحرمة فأمر له بمائة ألف درهم فقال اصلحك الله ما وصلني احد بمثلها قط ولقد قطعت لساني عن شكر غيرك وما رأيت الدنيا في يد احد احسن منها في يدك ولولا أنت لم تبق لها بهجة الا أظلمت ولا نور الا انطمس ❁(جود عبيد الله بن معمر القرشي التيمي) ومن جود عبيد الله بن معمر القرشي ان رجلا أتاه من اهل البصرة كانت له جارية نفيسة قد استأدبها بانواع الادب حتى برعت وفاقت في جميع ذلك ثم ان الدهر قعد بسيدها ومال عليه وقدم عبيد الله بن معمر البصرة من بعض وجوهه فقالت لسيدها اني أريد أن اذكر لك شيأ أستحي منه اذ فيه جفاء مني غير أنه يسهل ذلك علي ما أرى من ضيق حالك وقلة مالك وزوال نعمتك وما أخافه عليك من الاحتياج وضيق الحال وهذا عبيد الله بن معمر قدم البصرة وقد علمت شرفه وفضله وسعة كفه وجود نفسه فلو اذنت لي فاصلحت من شأني ثم تقدمت بي اليه وعرضتني عليه هدية رجوت أن ا نيلك من مكافأته ما يقلك الله به وينهضك ان شاء الله قال فبكى وجدا عليها وجزعا لفراقها منه ثم قال لها لولا انك نطقت بهذا ما ابتدأتك به أبدا ثم نهض بها حتى اوقفها بين يدي عبيد الله فقال اعزك الله هذه جارية ربيتها ورضيت بها لك فاقبلها مني هدية فقال مثلي لا يستهدي لمثلك فهل لك في بيعها فأجزل لك الثمن عليها حين ترضى

حفظك الله ان حكم المعاني خلاف حكم الالفاظ لان المعاني مبسوطة الى غير غاية وممتدة الى غير نهاية واسماء المعاني محصورة معدودة ومحصلة محدودة وجميع اصناف الدلالة على المعاني من لفظ أو غير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد * أولها اللفظ ثم الاشارة ثم العقد ثم الخط ثم الحال التي تسمى نصبة والنصبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الاصناف ولا تقصر عن تلك الدلالات ولكل واحدة من هذه الدلائل الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبتها وحلية مخالفة لحلية أختها وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة وعن حقائقها في التفسير وعن اجناسها واقدارها وعن خاصها وعامها وعن طبقاتها في السار والضار وعما يكون منها لغوا بهرجا وساقطا مطرحا وفي نحو قول ابي عثمان ان المعاني غير مقصورة ولا محصورة يقول ابو تمام الطائي لابي دلف القاسم بن عيسى العجلي

ولو كان يفنى الشعر افنته ما قرت
حياضك منه في العصور الذواهب
ولكنه فيض العقول اذا انجلت
سحائب منه اعقبت بسحائب

15 قول كما أشار الى قول أوس بن حجر الاسدي اقول بما صبت على غمامتي وجهدي في حبل العشيرة أحطب

قال الذى تراه قال يقنعك منى عشرة بدر فى كل بدرة عشرة آلاف درهم قال والله ياسيدى ما امتد املى الى عشر ما ذكرت ولكن هذا فضلك المعروف وجودك المشهور قام عبيد الله باخراج المال حتى صار بين يدى الرجل وقبضه وقال للجارية ادخلى الحجاب فقال سيدها أعزك الله لو أذنت لى فى وداعها قال نعم فوقفت وقام وقال لها وعيناه تدمعان

أبوح بحزن من فراقك موجع * أقاسى به ليلا يطيل تفكرى
ولولا قعود الدهر بى عنك لم يكن * يفرقنا شئ سوى الموت فاعذرى
عليك سلام لا زيارة بيننا * ولا وصل الا ان يشاء ابن معمر

قال عبيد الله بن معمر قد شئت ذلك فخذ جاريتك وبارك الله لك فى المال فذهب بجاريته وماله فعاد غنيا فهؤلاء أجواد الاسلام المشهورون فى الجود المنسوبون اليه وهم احد عشر رجلا كما ذكرنا وسميناو بعدهم طبقة اخرى من الاجواد قد شهروا بالجود وعرفوا بالكرم وحمدت افعالهم وسنذكر ما امكننا ذكره منها ان شاء الله تعالى (الطبقة الثانية من الاجواد) فمنهم الحكم بن حنطب قيل لنصيب بن رباح خرف شعرك ابا محجن قال لا ولكن خرف الكرم لقد رأيتنى ومدحت الحكم بن حنطب فأعطانى ألف دينار ومائة ناقة واربعمائة شاة (وسأل) اعرابى الحكم بن حنطب فأعطاه خمسمائة دينار فبكى الاعرابى فقال ما يبكيك يا اعرابى لعلك استقللت ما اعطيناك قال لا والله ولكنى ابكى لما تأكل الارض منك ثم انشأ يقول

وكأن آدم حين حان وفاته * اوصاك وهو يجود بالحوباء
ببنيه أن ترعاهم فرعيتهم * فكفيت آدم عيلة الابناء

(العتبى) قال أخبرنى رجل من أهل منبج قال قدم علينا الحكم بن حنطب وهو مملق فاغنانا قال له كيف اغناكم وهو مملق قال علمنا المكارم فعاد غنينا على فقيرنا (ومنهم معن بن زائدة) وكان يقال فيه حدث عن البحر ولا حرج وحدث عن معن ولا حرج * واتاه رجل يسأله ان يحمله فقال يا غلام اعطه فرسا وبرذونا وبغلا وعيرا وبعيرا وجارية وقال لو عرفت مركوبا غير هؤلاء لاعطيتك (العتبى) قال لما قدم معن بن زائدة البصرة واجتمع اليه الناس أتاه مروان بن ابى حفصة فأخذ بعضادتى الباب فانشده شعره الذى قاله فيه

فما احجم الاعداء عنك تقية * عليك ولكن لم يروا فيك مطمعا
له راحتان الحتف والجود فيهما * أبى الله الا ان يضر وينفعا

(ومنهم يزيد بن المهلب) وكان هشام بن حسان اذا ذكره قال والله ان كانت السفن لتجرى فى جوده (وقيل) ليزيد بن المهلب مالك لا تبنى دارا قال منزلى دار الامارة أو الحبس (ولما) اتى يزيد بن عبد الملك برأس يزيد بن المهلب نال منه بعض جلسائه فقال له مه ان يزيد بن المهلب طلب جسيما وركب عظيما ومات كريما * ودخل الفرزدق على يزيد بن المهلب فى الحبس فانشده

(وقال) بعض البلغاء فى اللسان عشر خصال محمودة اداة يظهر بها البيان وشاهد مخبر عن الضمير وحاكم يفصل الخطاب وواعظ ينهى عن القبيح وناطق يرد الجواب وشافع تدرك به الحاجة وواصف تعرف به الاشياء ومعرب يشكر به الاحسان ومعز تذهب به الاحزان وحامد يذهب الضغينة ومونق يلهى الاسماع (وقال) ابو العباس ابن المعتز لحظة القلب أسرع خطرة من لحظة العين وابعد مجالا وهى الغائصة فى اعماق أودية الفكر والمتأملة لوجوه العواقب والجامعة بين ما غاب وحضر والميزان الشاهد على ما نفع وضر والقلب كالممل للكلام على اللسان اذا نطق واليد اذا كتبت والعاقل يكسو المعانى وشى الكلام فى قلبه ثم يبديها بألفاظ كواس فى أحسن زينة والجاهل يستعجل باظهار المعانى قبل العناية بتزيين معارضها واستكمال محاسنها * وقيل لجعفر بن يحيي البرمكى ما البيان قال أن يكون الاسم يحيط بمعناك ويكشف عن مغزاك ويخرجه من الشركة ولا يستعان عليه بالفكرة ويكون سليما من التكلف بعيدا من الصنعة بريئا من التعقيد غنيا عن التأويل وذكر سهل بن هرون وقيل لثمامة بن أشرس جعفر بن يحيي فقال قد جمع فى كلامه وبلاغته

صح

صح في قيدك السماحة والمجـ * ـد وفك العناة والاغلال

قال اغد حتى وانا في هذه الحال قال اصبتك رخيصا فاشتريتك فأمر له بعشرة آلاف (وقال) سليمان بن عبد الملك لموسى بن نصير اغرم ديتك خمسين مرة قال ليس عندي ما اغرم قال والله لتغرمن ديتك مائة مرة قال يزيد بن المهلب انا اغرمها عنه يا أمير المؤمنين قال اغرم فغرمها عنه مائة ألف (العتبي) قال اخبرني عوانة قال استعمل الوليد بن عبد الملك عثمان بن حيان المري على المدينة وأمره بالغلظة على أهل الظنة فلما استخلف سليمان اخذه بالفي ألف درهم فاجتمعت القيسية في ذلك فحملوا شطرها وضاق ذرعا بالشطر الثاني ووافق ذلك استعمال سليمان يزيد بن المهلب على العراق فقال عمر بن هبيرة عليكم بيزيد بن المهلب فمالها أحد غيره فحملوا الى يزيد وفيهم عمر بن هبيرة والقعقاع بن حبيب والهذيل بن زفر بن الحرث وانتهوا الى رواق يزيد قال يحيى بن اقتل وكان حاجبا ليزيد بن المهلب وكان رجلا من الازد فاستأذن لهم فخرج يزيد الى الرواق فقرب ورحب ثم دعا بالغداء فأتوا بطعام ما انكروا منه اكثر مما عرفوا فلما تغدوا تكلم عثمان بن حيان وكان لسنا مفوها وقال زادك الله في توفيقك أيها الامير ان الوليد بن عبد الملك وجهني الى المدينة عاملا عليها وأمرني بالغلظة على أهل الظنة والاخذ عليهم وان سليمان اغرمني غرما والله ما يسعه مالي ولا تحمله طاقتي فأتيناك لتحمل من هذا المال ما خف عليك وما بقي والله ثقيل علي ثم تكلم كل منهم بما حضره وقد اختصرنا كلامهم فقال يزيد بن المهلب مرحبا بكم واهلا ان خير المال ما قضى فيه الحقوق وحملت به المغارم واغلى من المال ما فضل عن اخواني وايم الله لو علمت ان احدا أملأ بحاجتكم مني لهديتكم اليه فاحتكموا واكثروا فقال عثمان بن حيان النصف أصلح الله الامير قال نعم وكرامة اغدوا على مالكم فخذوه فشكروا له وقاموا فخرجوا فلما ساروا الى باب السرادق قال عمر بن هبيرة قبح الله رأيكم والله ما يبالي يزيد انصفها تحمل أم كلها فمن لكم بالنصف الباقي قال القوم هذا والله الرأي وسمع يزيد مناجاتهم فقال لحاجبه انظر يا يحيى ان كان بقي على القوم شيء فليرجعوا فرجعوا اليه وقالوا أقلنا قال قد فعلت قالوا فان رأيت ان تحملها كلها فانت اهلها وان أبيت فمالها احد غيرك قال قد فعلت وغدا يزيد بن المهلب الى سليمان فقال يا أمير المؤمنين اتاني عثمان بن حيان واصحابه قال امسك في المال قال نعم قال سليمان والله لآخذنه منهم قال يزيد اني قد حملته قال فأده قال يزيد والله ما حملته الا لأؤديه ثم قال يا امير المؤمنين ان هذه الحمالة وان عظم خطبها فحمدها والله اعظم منها ويدي مبسوطة بيدك فابسطها للسؤال ثم غدا يزيد بالمال على الخزان فدفعه اليهم فدخلوا على سليمان فأخبروه بقبض المال فقال وفت عين سليمان احملوا الى أبي خالد ماله

فقال عدي بن الرقاع العاملي

والله عينا من رأى كحمالة * تحملها كبش العراق يزيد

(الاصمعي) قال قدم على يزيد بن المهلب قوم من قضاعة من بني ضبة فقال رجل منهم

الهذر والسهل والجزالة والحلاوة وكان يفهم افهاما يغنيه عن الاعادة للكلام ولو كان يستغني مستغن عن الاشارة بمنطقه لاستغنى عنها جعفر كما استغنى عن الاعادة فانه لا يتحبس ولا يتوقف في منطقه ولا يتلجلج ولا يتسعل ولا يترقب لفظا قد استدعاه من بعد ولا يلتمس معنى قد عصاه بعد طلبه له * قيل لبشار بن برد بم فقت أهل عصرك وسبقت أهل عصرك في حسن معاني الشعر وتهذيب ألفاظه فقال لأني لم أقبل كل ما تورده علي قريحتي ويناجيني به طبعي ويبعثه فكري ونظرت الى مغارس الفطن ومعادن الحقائق ولطائف التشبيهات فسرت اليها بفهم جيد وغريزة قوية فأحكمت سبرها وانتقيت حرها وكشفت عن حقائقها واحترزت من متكلفها والله ما ملك قيادي قط الاعجاب بشيء مما آتي به * وكان بشار بن برد خطيبا شاعرا راجزا سجاعا صاحب منثور ومزدوج ويلقب بالمرعث لقوله

من لظبي مرعث
ساحر الطرف والنظر
قال لي لن تنالني
قلت أو يغلب القدر

وليس هذا موضع استقصاء ذكره واختيار شعره وسأستقصي ذلك ان شاء الله (وقال الوليد بن عبيد) البحتري كنت في حداثتي أروم الشعر وكنت أرجع فيه الى طبعي ولم أكن أقف على تسهيل

والله ما ندرى اذاما فاتنا * طلب اليك من الذى نتطلب
ولقد ضربنا فى البلاد فلم نجد * احدا سواك الى المكارم ينسب
فاصبر لعادتنا التى عودتنا * اولا فأرشدنا الى من نذهب

فامر له بالف دينار فلما كان فى العام المقبل وفد عليه فقال

مالى أرى أبوابهم مهجورة * وكأن بابك مجمع الاسواق
حابوك أم هابوك أم شاموا الندى * بيديك فاجتمعوا من الآفاق
انى رأيتك للمكارم عاشقا * والمكرمات قليلة العشاق

فامر له بعشرة آلاف درهم (ومر) يزيد بن المهلب فى طريق البصرة باعرابية فاهدت اليه عنزا فقبلها وقال لابنه معاوية ما عندك من النفقة قال ثمانمائة درهم قال ادفعها اليها قال انها لا تعرفك ويرضيها اليسير قال ان كانت لا تعرفنى فانا اعرف نفسى وان كان يرضيها اليسير فانا لا ارضى الا بالكثير * (ومنهم يزيد بن حاتم) وكتب اليه رجل من العلماء يستوصله فبعث اليه ثلاثين ألف درهم وكتب اليه اما بعد فقد بعثت اليك بثلاثين ألفا لا أكثرها امتنانا ولا أقللها تجبرا ولا استثيبك عليها ثناء ولا أقطع لك بها رجاء والسلام (وكان) ربيعة الرقى قد قدم مصر فأتى يزيد بن حاتم السلمى فلم يعطه شيأ ثم عطف على يزيد بن حاتم فشغل عنه ببعض الامر فخرج وهو يقول

أرانى ولا كفران لله راجعا * بخفى حنين من نوال ابن حاتم

فسأل عنه يزيد فاخبر انه قد خرج وقال كذا وأنشد البيت فارسل فى طلبه فأتى به فقال كيف قلت فانشده البيت فقال شغلنا عنك ثم أمر بخفيه فخلعتا من رجليه وملئتا مالا وقال ارجع بهما بدلا من خفى حنين فقال فيه لما عزل عن مصر وولى مكانه يزيد بن حاتم

بكى أهل مصر بالدموع السواجم * غداة غدا منها الاغر ابن حاتم

(وفيها يقول)

لشتان ما بين اليزيدين فى الندى * يزيد سليم والاغر ابن حاتم
فهم الفتى الازدى اتلاف ماله * وهم الفتى القيسى جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام أنى هجوته * ولكننى فضلت أهل المكارم

(وخرج) اليه رجل من الشعراء يمدحه فلما بلغ مصر وجده قد مات فقال فيه

لئن مصر فاتتنى بما كنت أرتجى * واخلفنى منها الذى كنت آمل
فما كل ما يخشى الفتى بمصيبة * ولا كل ما يرجو الفتى هو نائل
وما كان بينى لو لقيتك سالما * وبين الغنى الا الليال قلائل

*(ومنهم أبو دلف) واسمه القاسم بن اسمعيل وفيه يقول على بن جبلة

انما الدنيا أبو دلف * بين مبداه ومحتضره
فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

(وقال فيه رجل من شعراء الكوفة)

الله أجرى من الارزاق أكثرها * على العباد على كفى أبى دلف

باري

... أول ما قال لى يا أبا عبادة تخير الاوقات وأنت قليل الهموم صفر من الغموم واعلم أن العادة جرت فى الاوقات أن يقصد الانسان لتأليف شئ أو حفظه فى وقت السحر وذلك ان النفس قد أخذت حظها من الراحة وقسطها من النوم وان أردت التشبيب فاجعل اللفظ رقيقا والمعنى رشيقا وأكثر فيه من بيان الصبابة وتوجع الكآبة وقلق الاشواق ولوعة الفراق فاذا أخذت فى مديح سيد ذى اياد فاشهر مناقبه وأظهر مناسبه وأبن معالمه وشرف مقامه ونضد المعانى واحذر المجهول منها واياك أن تشين شعرك بالالفاظ الرديئة وكن كأنك خياط يقطع الثياب على مقادير الاجساد واذا عارضك الضجر فأرح نفسك ولا تعمل شعرك الا وأنت فارغ القلب واجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة الى حسن نظمه فان الشهوة نعم المعين وجملة الحال أن تعتبر شعرك بما سلف من شعر الماضين فما استحسن العلماء فاقصده وما تركوه فاجتنبه ترشد ان شاء الله قال فأعملت نفسى فيما قال فوقعت على السياسة ، وقالوا البليغ من يحوك الكلام على حسب

باري الرياح فأعطى وهي جارية * حتى اذا وقفت أعطى ولم يقف
ما خط لا كاتباه في صحيفته * يوما كما خط لا في سائر الصحف

فأعطاه ثلاثين ألفا ومدحه آخر فقال فيه

يشبه الرعد اذا الرعد رجف * كأنه البرق اذا البرق خطف
كأنه الموت اذا الموت أزف * تحمله الى الوغى اذ الخيل القطف
ان سار سار المجد أو حل وقف * أنظر بعينيك الى اسنى الشرف
هل ناله بقدرة او بكلف * خلق من الناس سوى أبي دلف

فأعطاه خمسين ألفا *(ومن أخبار معن بن زائدة)* قال شرحبيل بن معن بن زائدة حج هرون الرشيد وزميله أبو يوسف القاضي وكنت كثيرا ما أسايره اذ عرض له اعرابي من بني أسد فأنشده شعرا مدحه فيه وفرطه فقال له هرون ألم أنهك عن مثل هذا في مدحك يا أخا بني أسد اذا قلت فينا فقل كقول القائل في أبي هذا

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم * أسود لها في غيل خفان أشبل
هم يمنعون الجار حتى كأنما * لجارهم بين السماكين منزل
بها ليل في الاسلام سادوا ولم يكن * كأولهم في الجاهلية أول
وما يستطيع الفاعلون فعالهم * وان أحسنوا في النائبات وأجملوا
هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا * أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا

(ومنهم خالد بن عبد الله القسري) وهو الذي يقول فيه الشاعر

الى خالد حتى أنخن بخالد * فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل

(بينا) خالد بن عبد الله القسري جالس في مظلة له اذ نظر الى اعرابي يخب به بعيره مقبلا نحوه فقال لحاجبه اذا قدم فلا تحجبه فلما قدم أدخله عليه فسلم وقال

أصلحك الله قل ما بيدي * فما أطيق العيال اذ كثروا
أناخ دهر ألقى بكلكله * فارسلوني اليك وانتظروا

فقال خالد أرسلوك وانتظروا والله لا تنزل حتى تنصرف اليهم بما يسرهم وأمر له بجائزة عظيمة وكسوة شريفة *(ومنهم عدي بن حاتم)* دخل عليه ابن دارة فقال اني مدحتك قال أمسك حتى آتيك بمالي ثم امدحني على حسبه فاني أكره أن لا أعطيك ثمن ما تقول لي ألف شاة وألف درهم وثلاثة أعبد وثلاث اماء وفرسي هذا حبس في سبيل الله فامدحني على حسب ما أخبرتك فقال

تحن قلوصي في معد وانما * تلاقي الربيع في ديار بني ثعل
وأبقى الليالي من عدي بن حاتم * حساما كنصل السيف سل من الخلل
أبوك جواد لا يشق غباره * وأنت جواد ليس تعذر بالعلل
فان تفعلوا شرا فمثلكم اتقى * وان تفعلوا خيرا فمثلكم فعل

قال له عدي امسك لا يبلغ مالي أكثر من هذا *(اصعاد الملوك على المدح)* سعيد بن مسلم الباهلي قال قدم على الرشيد اعرابي من باهلة وعليه جبة حبرة ورداء يمان فانشده

ذكر بعض أهل العصر وهو أبو على محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي الليل فقال فيه تجم الاذهان وتنقطع الاشغال ويصح النظر وتؤلف الحكمة وتدر الخواطر وينسح مجال القلب والليل أضوأ في مذاهب الفكر وأخفى لعمل البر وأعون على صدقة السر وأصح لتلاوة الذكر ومدبر والامور يختارون الليل على النهار فيما لم تصف فيه الاناة رياضة التدبير وسياسة التقدير في دفع الملم وامضاء المهم وانشاء الكتب وتصحيح المعاني وتقويم المباني واظهار الحجج وايضاح المنهج واصابة نظم الكلام وتقريب معنى الافهام *وقال بعض رؤساء الكتاب ليس الكتاب في كل وقت على غير نسخة لم تحرر بصوابه لانه ليس أحد أولى بالاناة وبالروية من كاتب يعرض عقله وينشر بلاغته فينبغي له أن يعمل النسخ ويرويها ويقبل عفو القريحة ولا يستكرهها ويعمل على أن جميع الناس أعداء له علماء بكتابه متنقدون عليه متعرفون اليه وقال آخر ان لابتداء الكلام فتنة تروق وجدة تعجب فاذا سكنت القريحة وعدل التأمل وصفت النفس فليعد النظر وليكن فرحه باحسانه مساويا لغمه باساءته فقد قالت

على وسطه ثم ثناه على ما تقدم عمامته فعصبها على فوديه وأرخى لها علبة من خلفه فمثل بين يدي الرشيد فقال سعيد يا اعرابي خذ في شرف أمير المؤمنين فاندفع في شعره فقال الرشيد يا اعرابي اسمعك مستحسنا وأنكرك متهما فقل لنا بيتين في هذين يعني محمدا الامين وعبد الله المأمون ابنيه وهما حفافاه فقال يا أمير المؤمنين حملتني على الوعر القردد وأزعجتني على السهل الجدد روعة الخلافة وبهر الدرجة ونفور القوافي على البديهة فأرودني تتألف لي نوافرها ويسكن روعي قال قد فعلت وجعلت اعتذارك بدلا من امتحانك قال يا أمير المؤمنين نفست الخناق وسهلت ميدان السباق فانشأ يقول

بنيت لعبد الله ثم محمد * ذرى قبة الاسلام فاخضر عودها

هما طنباها بارك الله فيهما * وأنت أمير المؤمنين عمودها

فقال الرشيد وأنت يا اعرابي بارك الله فيك فسل ولا تكن مسئلتك دون احسانك قال الهنيدة يا أمير المؤمنين فأمر له بمائة ناقة وسبع خلع (وقال مروان بن أبي حفصة) دخلت على المهدي فاستنشدني فأنشدته الشعر الذي أقول فيه

طرقتك زائرة فحي خيالها * بيضاء تخلط بالحياء دلالها

قادت فؤادك فاستقاد ومثلها * قاد القلوب الى الصبا فأمالها

حتى انتهيت الى قولي

شهدت من الانفال آخر آية * بتراثهم فأردتم ابطالها

أوتدفعون مقالة عن ربه * جبريل بلغها النبي فقالها

هل تطمسون من السماء نجومها * بأكفكم أو تسترون هلالها

قال وانشدته أيضا شعري الذي أقول فيه

يا ابن الذي ورث النبي محمدا * دون الاقارب من ذوي الارحام

الوحي بين بني البنات وبينكم * قطع الخصام فلات حين خصام

ما للنساء مع الرجال فريضة * نزلت بذلك سورة الانعام

أنى يكون وليس ذاك بكائن * لبني البنات وراثة الاعمام

ألغى سهامهم الكتاب فحاولوا * ان يشرعوا فيها بغير سهام

ظفرت بنو ساقي الحجيج بحقهم * وغررتم بتوهم الاحلام

(قال) مروان بن أبي حفصة فلما أنشدت المهدي الشعرين قال وجب حقك على هؤلاء وعنده جماعة من أهل بيته قد امرت لك بثلاثين ألفا وفرضت على موسى خمسة آلاف وعلى هرون مثلها وعلى علي أربعة آلاف وعلى العباس كذا وعلى فلان كذا فحسبت سبعين ألفا قال فامر بالثلاثين ألفا فأتي بها ثم قال اغد على هؤلاء وخذ ما فرضت لك فأتيت موسى فامر لي بخمسة آلاف وأتيت هرون فامر لي بمثلها وأتيت عليا قال قصر بي دون اخوتي فلن أقصر بنفسي فامر لي بخمسة آلاف فأخذت من الباقين سبعين ألفا (ودخل اعشى ربيعة) على عبد الملك بن مروان وعن يمينه الوليد وعن يساره سليمان فقال له عبد الملك ماذا بقي يا أبا المغيرة قال مضى ما مضى وبقي

الجواب لعبد الله بن وهب الراسبي قبل أن يعمل الساعة فقصر أيامنا فقال ... الرأي حتى يبلغ انه فانه لا خير في الرأي الفطير والكلام القضيب * وقال معاوية بن أبي سفيان رحمه الله لعبد الله بن جعفر ما عندك في كذا وكذا فقال أريد أن أصقل عقلي بنومة القائلة ثم أروح فأقول أبعد ما عندي * وقال الشاعر

ان الحديث تغر القوم خلوته
حتى يغيره بالوزن مضمار
فعند ذلك تستكفي بلاغته
أو يستقر بما يعيوا اكثار

(وقالوا) كل مجر بالخلاء يسر * وقال أبو الطيب المتنبي

واذا ما خلا الجبان بأرض
طلب الطعن وحده والنزالا

(وكان) قلم ابن المقفع يقف كثيرا فقيل له في ذلك فقال ان الكلام يزدحم في صدري فيقف قلمي لتخيره (وقالوا) الكتاب يتصفح أكثر مما يتصفح الخطاب لان الكاتب مختير والمخاطب مضطر ومن يرد عليه كتابك فليس يعلم أأسرعت فيه أم أبطأت وانما ينظر أأخطأت أم أصبت فابطاؤك غير قادح في اصابتك كما أن اسراعك غير معف على غلطك ووصف بعض الكتاب النسخ فقال ينبغي أن يصحبها الفكر الى استقرارها ثم تقرأ باعادة النظر فيها بعد اختبارها ويوسع بين سطورها ثم تحرر على ثقة بصحتها وتأمل بعد وإذنا

وأنشأ يقول

وما أنا في حقي ولا في خصومتي * بمهتضم حقي ولا قارع سني
ولا مسلم مولاي من سوء ما جني * ولا خائف مولاي من سوء ما أجني
وفضلي في الاقوام والشعر انني * أقول الذي أعني وأعرف ما اعني
وان فؤادي بين جنبي عالم * بما ابصرت عيني وما سمعت اذني
واني وان فضلت مروان وابنه * على الناس قد فضلت خير اب وابن

فضل عبد الملك وقال للوليد وسليمان اتلوماني على هذا وامر له بعشرة آلاف (العتبي) قال دخل الفرزدق على عبد الرحمن بن الحكم فقال له عبد الرحمن ابا فراس دعني من شعرك الذي لا يأتي آخره حتى ينسى اوله وقل في بيتين يعلقان افواه الرواة واعطيكها عطية لم يعطكها أحد قبلي فغدا عليه وهو يقول

وأنت ابن بطحاوي قريش فان تشا * فكن من ثقيف سيل ذي حدب غمر
وأنت ابن سوار اليدين الى العلا * تلقت بك الشمس المضيئة للبدر

قال احسنت وأمر له بعشرة آلاف (أبو سويد) قال أخبرني الكوفي قال اعترض الفضل بن يحيي بن خالد في وقت خروجه الى خراسان فتى من التجار كان شخص الى الكوفة فقطع به وأخذ جميع ما كان معه فاخذ بعنان دابة الفضل وقال

سارسل بيتا ليس في الشعر مثله * يقطع اعناق البيوت الشوارد
اقام الندى والباس في كل منزل * أقام به الفضل بن يحيي بن خالد

قال فامر له بمائة ألف درهم (العتبي) قال أبو الجنوب مروان بن أبي حفصة أبياتا ورفعها الى زبيدة ابنة جعفر يمدح ابنها محمدا وفيها يقول

لله درك يا عقيلة جعفر * ماذا ولدت من العلا والسودد
ان الخلافة قد تبين نورها * للناظرين على جبين محمد

فامرت أن يملأ فمه درا (وقال) الحسن بن رجاء الكاتب قدم علينا على بن جبلة الى عسكر الحسن بن سهل والمأمون هنالك بانيا على خديجة ابنة الحسن بن سهل المعروفة ببوران ونحن اذ ذاك نجرى على نيف وسبعين ألف ملاح وكان الحسن بن سهل مع المأمون يتصبح فكان الحسن يجلس للناس الى وقت انتباهه فلما قدم على بن جبلة نزل بي فقلت له قد قوى شغل الامير قال اذا لا أضيع معك قلت اجل فدخلت على الحسن بن سهل في وقت ظهوره فاعلمته مكانه فقال ألا ترى ما نحن فيه فقلت لست بمشغول عن الامر له فقال يعطى عشرة آلاف الى ان نتفرغ له فاعلمت على بن جبلة فقال في كلمة له

اعطيتني يا ولي الحق مبتدئا * عطية كافأت حمدي ولم ترني
ما شمت برقك حتى نلت ريقه * كأنما كنت بالجدوى تبادرني

(عرض رجل لابن طوق) وقد خرج متنزها في الرحبة فناوله رقعة فيها جميع حاجته فاخذها فاذا فيها

جعلتك دنياي فان أنت جدت لي * بخير والا فالسلام على الدنيا

المصحف يعرفها حرفا حرفا الى آخرها فقد كتب المأمون مصحفا اجتمع عليه فكان أوله بسم الله الرحيم فاقفلوا الرحمن لان العين لا تصبر لذلك ثقة أنه لا يغلط فيه حتى فطن المأمون له * وقال محمد بن عبد الملك الزيات للحسن بن وهب حرر هذه النسخة وبكر بها فتصبح الحسن فقال له لم تصبحت قال حتى تم فصحت * وقال أحمد بن اسمعيل بطاحة كان بعض العلماء الاغبياء ينظر في نسخه بعد نفوذ كتبه فقال بعض الكتاب مستلب اللب معا الشباب عذبه الهجر أشد العذاب يؤمل الصبر وأنى له به وقد مكن منه التصاب كالطرف في نسخة يدنى اصلاحها بعد نفوذ الكتاب *أوصاف بليغة في البلاغات على ألسنة أقوام من أهل الصناعات* قال بعض من ولد عقائل هذا المنثور وألف فواصل هذه السطور * تجمع قوم من أهل الصناعات فوصفوا بلاغاتهم من طريق صناعاتهم (فقال الجوهري) أحسن الكلام نظاما ما ثقبته يد الفكرة ونظمته الفطنة ووصل جوهر معانيه في سموط ألفاظه فاحتملته نحور الرواة (وقال العطار) أطيب الكلام ما عجن عنبر ألفاظه بمسك معانيه ففاح نسيم نشقه وسطعت رائحة عبقه فتعلقت به الرواة وتعطرت به السراة (وقال الصائغ) خير الكلام ما أحميته بكر

فقال والله لاصدقن ظنك فاعطاه حتى اغناه (عرض دعبل بن على الشاعر) لعبد الله ابن طاهر الخراسانى وهو راكب فى حراقة له فى دجلة فاشار اليه برقعة فامر باخذها فاذا فيها

عجبت لحراقة ابن الحسين * كيف تسير ولا تغرق
وبحران من تحتها واحد * وآخر من فوقها مطبق
واعجب من ذاك عيدانها * اذا مسها كيف لا تورق

فامر له بخمسة آلاف درهم وجارية وفرس (وخرج عبد الله بن طاهر) فتلقاه دعبل برقعة فيها

طلعت قناتك بالسعادة فوقها * معقودة بلواء ملك مقبل
تهتز فوق طريدتين كانما * تهفو بفصلها جناحا أجدل
ربح البخيل على احتيال عرضه * بندى يديك ووجهك المتهلل
لو كان يعلم ان نيلك عاجل * ما فاض منه جدول فى جدول

فامر له بخمسة آلاف * ووقف رجل من الشعراء الى عبد الله بن طاهر فانشده

اذا قيل أى فتى تعلمون * أهش الى الباس والنائل
وأضرب للهام يوم الوغى * وأطعم فى الزمن الماحل
أشار اليك جميع الانام * اشارة غرقى الى ساحل

فامر له بخمسين ألف درهم (أحمد بن مطير) قال أنشدت عبد الله بن طاهر ابياتا كنت مدحت بها بعض الولاة وهى

له يوم بؤس فيه للناس أبؤس * ويوم نعيم فيه للناس انعم
فيقطر يوم الجود من كفه الندى * ويقطر يوم البؤس من كفه الدم
فلو أن يوم البؤس لم يثن كفه * على الناس لم يصبح على الارض مجرم
ولو ان يوم الجود فرغ كفه * لبذل الندى ما كان بالارض معدم

فقال لى عبد الله كم اعطاك قلت خمسة آلاف قال فقبلتها قلت نعم قال لى اخطأت ما ثمن هذه الا مائة ألف (ودخل حماد عجرد) على أبى جعفر بعد موت أبى العباس أخيه فانشده

أبوك بعد أبى العباس اذ بانا * يا اكرم الناس اعراقا وعيدانا
لو مج عود على قوم عصارته * لمج عودك فينا الشهد والبانا

فامر له بخمسة آلاف درهم (العتذمى) قال جاء موسى سهوان الى سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان فقال ان هنا جارية تعشقتها وأبوا أن ينقصونى من مائتى دينار فقال بورك فيه فذهب الى سعيد بن خالد بن اسيد وأمه عائشة بنت طلحة الطلحات فدعى بطرف خز فبسطه وعقد فى كل ركن من اركانه مائة دينار وقال لموسى خذ الطرف بما فيه فأخذه ثم غدا اليه فأنشده

أبا خالد اعنى سعيد بن خالد * أخا العرف لا أعنى ابن بنت سعيد
عميد الندى ما عاش يرضى به الندى * وان مات لم يرض الندى بعميد
دعوه دعوه انكم قد رقدتم * وما هو عن احسابكم برقود

(العتبى) قال سمعت عمى ينشد لابى العباس الزبيرى

(وقال الصيرفى) خير الكلام ما نقدته يد البصيرة وجلته عين الروية ووزنته بمعيار الفصاحة فلا نظر يزيفه ولا سماع يبهرجه (وقال الحداد) أحسن الكلام ما نصبت عليه منفخة القريحة وأشعلت عليه نار البصيرة ثم أخرجته من فحم الافحام ورققته بفطيس الافهام (وقال النجار) خير الكلام ما أحكمت نجر معناه بقدوم التقدير وأنشرته بمنشار التدبير فصار بابا لبيت البيان وعارضة لسقف اللسان (وقال النجاد) أحسن الكلام ما لطفت رفارف ألفاظه وحسنت مطارح معانيه فتنزهت فى زرابى محاسنه عيون الناظرين واصاخت لنمارق بهجته آذان السامعين (وقال الصائغ) أبين الكلام ما علقت وذم ألفاظه بمكرة معانيه ثم أرسلته فى قليب الفطن فامتحت به سقاء يكشف الشبهات واستنبطت به معنى يروى من ظما المشكلات (وقال الخياط) البلاغة قميص فجربانه البيان وجيبه المعرفة وكماه الوجازة ودخاريصه الافهام ودروزه الحلاوة ولابسه جسد الالفاظ وروح المعنى (وقال الصباغ) أحسن الكلام مالم تنض بهجة ايجازه ولم تكشف

وكل

وكل خليفة وولى عهد * لكم يا آل مروان الفداء
امارتكم شفاء حيث كانت * وبعض امارة الاقوام داء
فانتم تحسنون اذا ملكتم * وبعض القوم ان ملكوا أساؤا
أأجعلكم وغيركم سواء * وبينكم وبينهم الهواء
هم أرض لارجلكم وأنتم * لأيديهم وأرجلهم سواء

فقلت له كم أعطى عليها قال عشرين ألفا (الاصمعى) قال حدثنى رؤبة قال دخلت على أبى مسلم صاحب الدعوة فلما أبصرنى نادى يا رؤبة فاجبته

لبيك اذ دعوتنى لبيكا * أحمد ربا ساقنى اليكا * الحمد والنعمة فى يديكا

قال بل فى يدى الله تعالى قلت له وأنت اذا أنعمت أحمدت ثم قلت يأذن لى أمير المؤمنين فى الانشاد قال نعم (فانشدته)

مازال يأتى الملك فى أقطاره * وعن يمينه وعن يساره
مشمرا لا يصطلى بناره * حتى أقر الملك فى قراره

فقال يا رؤبة انك أتيتنا وقد شف المال واستنفده الانفاق وقد أمرنا لك بجائزة وهى تافهة يسيرة ومنك العود وعلينا المعول والدهر أطرق مستتب فلا تلق بجنبيك الا شدة قال رؤبة فقلت الذى أفادنى الامير من كلامه أكثر من الذى أفادنى من ماله (ودخل) نصيب بن رباح على هشام فانشده

اذا استبق الناس العلا سبقتهم * يمينك عفوا ثم صلت شمالك

فقال هشام بلغت غاية المدح فسلنى فقال يا أمير المؤمنين يداك بالعطية أطلق من لسانى بالمسئلة قال لا بد أن تفعل قال لى ابنة نفضت عليها من سوادى فكسدها فلو أنفقها أمير المؤمنين بشئ يجعله لها قال فأقطعها أرضا وأمر لها بحلى وكسوة فنفقت السوداء (الرياشى) عن الاصمعى قال مدح نصيب بن رباح عبد الله بن جعفر فأمر له بمال كثير وكسوة شريفة ورواحل موقرة برا وتمرا فقيل له أتفعل هذا بمثل هذا العبد الاسود قال أما لئن كان عبدا ان شعره فى لحر ولئن كان أسود ان ثناءه لابيض وانما أخذ مالا يفنى وثيابا تبلى ورواحل تنضى وأعطى مديحا يروى وثناء يبقى (وذكروا) عن أبى النجم العجلى انه أنشد هشاما شعره الذى يقول فيه * الحمد لله الوهوب المجزل * وهو من أجود شعره حتى انتهى الى قوله * والشمس فى الجو كعين الاحول * وكان هشام أحول فاغضبه ذلك فامر به فطرد فأمل أبو النجم رجعته فكان يأوى الى المسجد فأرق هشام ذات ليلة فقال لحاجبه ابغنى رجلا عربيا فصيحا يحدثنى وينشدنى فطلب له ما سأل فوجد أبا النجم فأتى به فلما دخل عليه قال أين تكون منذ أقصيناك قال حيث ألفانى رسولك قال فمن كان أبا النجم مثواك قال رجلين أتغذى عند أحدهما وأتعشى عند الآخر قال فمالك من الولد قال ابنتان قال أزوجتهما قال زوجت احداهما قال فبم أوصيتها ليلة أهديتها قال قلت لها

سبى الحماة وابهتى عليها * وان أبت فازدلفى اليها

صبه. يبهلاصفلته يد الروية من كمود الاشكال فراغ كواعب الآداب وأنف عذارى الالباب (وقال الحائك) أحسن الكلام ما اتصلت لحمة ألفاظه بسدى معانيه فخرج مفوفا منيرا وموشى محبرا (وقال البزاز) أحسن الكلام ماصدق رقم ألفاظه وحسن نشر معانيه فلم يستعجم عند نشر ولم يستبهم عند طى (وقال الرائض) خير الكلام مالم يخرج عن حد التخليس الى منزلة التقريب الا بعد الرياضة وكان كالمهر الذى أطمع أول رياضته فى تمام ثقافته (وقال الجمال) البليغ من أخذ بخطام كلامه فأناخه فى مبرك المعنى ثم جعل الاختصار له عقالا والايجاز له مجالا فلم يند عن الآذان ولم يشذ عن الاذهان (وقال المخنث) خير الكلام ما تكسرت أطرافه وتثنت أعطافه وكان لفظه حلة ومعناه حلية (وقال الخمار) أبلغ الكلام ما طبخته مراجل العلم وصفاه راوق الفهم وضمته دنان الحكمة فتمشت فى المفاصل عذوبته وفى الافكار رقته وفى العقول حدته (وقال الفقاعى) خير الكلام ما روحت ألفاظه غباوة الشك ورفعت رقته فظاظة الجهل فطاب حساء فطنته وعذب مص جرعته (وقال الطبيب) خير الكلام ما اذا باشر دواء بيانه سقم الشبهة

ثم اقرعي بالعود فرقتيها * وجددي الحلف به عليها

قال فهل أوصيتها بعد هذا قال نعم

أوصيت من برة قلبا برا * بالكلب خيرا والحماة شرا

لا تسأمي خنقا لها وجرا * والحي عميهم بشر طرا

وان كسوك ذهبا ودرا * حتى يروا حلو الحياة مرا

قال هشام ما هكذا أوصى يعقوب ولده قال أبو النجم ولا أنا كيعقوب ولا ولدي كولده قال فما حال الاخرى قال هي ظلامة التي أقول فيها

كأن ظلامة أخت شيبان * يتيمة ووالداها حيان

الرأس قمل كله وصيبان * وليس في الرجلين الا خيطان

فهي التي يذعر منها الشيطان

قال هشام لحاجبه ما فعلت الدنانير التي أمرتك بقبضها قال هي عندي وهي خمسمائة دينار قال له ادفعها الى أبي النجم ليجعلها في رجلي ظلامة مكان الخيطين (أبو عبيدة) قال حدثني يونس بن حبيب قال لما استخلف مروان بن محمد دخل عليه الشعراء يهنونه بالخلافة فتقدم اليه طريح بن اسمعيل الثقفي قال الوليد بن يزيد فقال الحمد لله الذي أنعم بك على الاسلام اماما وجعلك لاحكام دينه قواما ولأمة محمد المصطفى جنة ونظاما ثم أنشده شعره الذي يقول فيه

تسودك في سداد ونعمة * خلائفنا تسعين عاما وأشهرا

فقال مروان كم الابيات قال وفاء المائة يا أمير المؤمنين تبلغ فيها أعلى درجة وأسعد عاقبة في النصرة والتمكين فأمر له بمائة ألف درهم ثم تقدم اليه ذو الرمة متحانيا كبرة قد انحلت عمامته منحدرة على وجهه فوقف يسويها فقيل له تقدم قال اني أجل أمير المؤمنين أن أخطب بشرفه مادحا بلوثة عمامتي فقال مروان ما أملت انه ابقت لنا منك مي ولا مدح في كلامك امتاعا قال بلى والله يا أمير المؤمنين أودعته قرائنا لا أحسن امتداحا ثم تقدم فأنشد شعرا يقول فيه

فقلت لها سيري امامك سيد * تفرع من مروان أو من محمد

فقال له ما فعلت مي فقال طويت غدائرها ببردي وبلى ومحا التراب محاسن الخد فالتفت مروان الى العباس بن الوليد فقال أما ترى القوافي تنثال انثيالا يعطى بكل من سمى من آبائي ألف دينار قال ذو الرمة لو علمت لبلغت به عبد شمس (الربيع حاجب المنصور) قال قلت يوما للمنصور ان الشعراء ببابك وهم كثيرون طالت أيامهم ونفدت نفقاتهم فقال اخرج اليهم فاقرأ عليهم السلام وقل لهم من مدحني منكم فلا يصفني بالاسد فانما هو كلب من الكلاب ولا بالحية فانما هي دويبة منتنة تأكل التراب ولا بالجبل فانما هو حجر أصم ولا بالبحر فانما هو غطامط لجب ومن ليس في شعره هذا فليدخل ومن كان في شعره فلينصرف فانصرفوا كلهم الا ابراهيم بن هرمة فانه قال له انا له يا ربيع فأدخلني فأدخلته فلما مثل بين يديه قال المنصور يا ربيع قد علمت

[illegible] الأبصار فكلا التشبيه في ذي الأبصار فأكل من الكنة عيل البلاغة واشل به من الغفلة برود اليقظة ثم قال أجمعوا كلهم على أن أبلغ الكلام ما اذا أشرقت شمسه انكشف لبسه واذا صدقت أنواؤه اخضرت أنحاؤه (فرق في وصف البلاغة لغير واحد) قال اعرابي البلاغة التقرب من البعيد والتباعد من الكلفة والدلالة بقليل على كثير (قال عبد الحميد بن يحيى) البلاغة تقرب المعنى في الافهام من أقرب وجوه الكلام (ابن المعتز) البلاغة البلوغ الى المعنى ولم يطل سفر الكلام (سهل بن هرون) البيان ترجمان العقول وروض القلوب (وقال) العقل رائد الروح والعلم رائد العقل والبيان ترجمان العلم (ابراهيم بن الامام) يكفي من البلاغة أن لا يؤتى السامع من سوء افهام الناطق ولا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع (العتابي) البلاغة مد الكلام بمعانيه اذا قصر وحسن التأليف اذا طال (اعرابي) البلاغة ايجاز في غير عجز واطناب في غير خطل (قال) ابن ... ما البلاغة فقال تصحيح الاقسام واختيار الكلام (وقيل) للرومي ما البلاغة

انه لا يجيبك أحد غيره هات يا ابن هرمة فأنشده قصيدته التي يقول فيها

له لحظات عن حفافى سريره * اذا كرها فيها عذاب ونائل
لهم طينة بيضاء من آل هاشم * اذا اسود من كرم التراب القبائل
اذا ما أتى شيأ مضى كالذى أتى * وان قال انى فاعل فهو فاعل

فقال حسبك ههنا بلغت هذا عين الشعر قد أمرت لك بخمسة آلاف درهم فقمت اليه وقبلت رأسه وأطرافه ثم خرجت فلما كدت أن اخفى على عينيه سمعته يقول يا ابراهيم فأقبلت اليه فزعا فقلت لبيك فداك أبى وأمى قال احتفظ بها فليس لك عندنا غيرها فقلت بأبى وأمى أنت احفظها حتى أوافيك بها على الصراط بخاتم الجهبذ (على بن الحسين) قال أنشد على بن الجهم جعفرا المتوكل شعره الذى أوله * هى النفس ما حملتها تتحمل * وكان فى يد المتوكل جوهرتان فأعطاه التى فى يمينه فأطرق متفكرا فى شئ يقوله ليأخذ التى فى يساره فقال مالك متفكرا انما تفكر فيما تأخذ به الاخرى خذها لا بورك لك فيها فانشأ يقول

بسر من رأى امام عدل * تغرف من بحره البحار
يرجى ويخشى لكل أمر * كأنه جنة ونار
الملك فيه وفى بنيه * ما اختلف الليل والنهار
يداه فى الجود ضرتان * عليه كلتاهما تغار
لم تأت منه اليمين شيأ * الا أتت مثله اليسار

(وقال آخر فى الهول)

اذا سألت الندى عن كل مكرمة * لم تلف نسبتها الا الى الهول
لو زاحم الشمس الفى الشمس مظلمة * لو زاحم الصم الجاها الى الميل
أمضى من الدهر ان نابته نائبة * وعند أعدائه امضى من السيل

(ودخل) شاعر من أهل الرى يقال له أبو زيد على عبد الله بن طاهر صاحب خراسان فأنشده

اشرب هنيأ عليك التاج مرتفعا * من شادمهر ودع غمدان لليمن
فأنت أولى بتاج الملك تلبسه * من هوذة بن على وابن ذى يزن

فأمر له بعشرة آلاف درهم (ودخلت) ليلى الاخيلية على الحجاج فأنشدته

اذا ورد الحجاج أرضا مريضة * تتبع أقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذى بها * غلام اذا هز القناة سقاها

فقال لها لا تقولى غلام ولكن قولى همام ثم قال أى النساء أحب اليك انزلك عندها قالت ومن نساؤك أيها الامير قال أم الجلاس ابنة سعيد بن العاص الاموية وهند ابنة اسماء بن خارجة الفزارية وهند ابنة المهلب بن أبى صفرة العتكية قالت الحسبية أحب الى فلما كان من الغد دخلت عليه قال يا غلام أعطها خمسمائة قالت أيها الامير احسبها ادما قال قائل انما أمر لك بشاء قالت الامير أكرم من ذلك فجعلها ابلا على استحياء وانما كان أمر لها بشاء ❋(فرش كتاب الوفود)❋ قال أحمد بن محمد بن عبد

لهندى ما البلاغة قال وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الاشارة (وقيل) للفارسى ما البلاغة قال معرفة الفصل من الوصل (وقال على بن عيسى الرمانى) البلاغة ايصال المعنى الى القلب فى حسن صورة من اللفظ ❋ومن كلام أهل العصر فى صفة البلاغة والبلغاء❋ أبلغ الكلام ما حسن ايجازه وقل مجازه وكثر اعجازه وتناسبت صدوره وأعجازه أبلغ الكلام ما يؤنس مسمعه ويوئس مضيعه * البليغ من يجتنى من الالفاظ أنوارها ومن المعانى ثمارها * ليست البلاغة أن يطال عنان القلم أو سنانه أو يبسط رهان القول وميدانه بل هى أن يبلغ أمد المراد بالفاظ أعيان ومعان افراد من حيث لا تزيد على الحاجة ولا اخلال يفضى الى الفاقة * البلاغة ميدان لا يقطع الا بسوابق الاذهان ولا يسلك الا ببصائر البيان * فلان يعبث بالكلام ويقوده بالين زمام حتى كأن الالفاظ تتحاسد فى التسابق الى خواطره والمعانى تتغاير فى الانثيال على أنامله هذا كقول أبى تمام الطائى

تغاير الشعر فيه اذ سهرت له * حتى ظننت قوافيه ستقتتل

* فلان مشرق المشرق وصيرفى المنطق البيان أصغر صفاته والبلاغة عفو خطراته

ربه قدمضى قولنا فى الاجواد والاصفاد على مراتبهم ومنازلهم وما جروا عليه وما ندبوا اليه من الاخلاق الجميلة والافعال الجزيلة ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى الوفود الذين وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الخلفاء والملوك فانها مقامات فضل ومشاهد حفل يتخير لها الكلام ويستهذب الالفاظ ويستجزل المعانى ولا بد للوافد عن قومه أن يكون عميدهم وزعيمهم الذى عن قوسه ينزعون وعن رأيه يصدرون فهو واحد يعدل قبيلة ولسان يعرب عن ألسنة وما ظنك بوافد قوم يتكلم بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم أو خليفته أو بين يدى ملك جبار فى رغبة أو رهبة فهو يوطد لقومه مرة ويتحفظ عن امامه أخرى أتراه مدخرا نتيجة من نتائج الحكمة أو مستبقيا غريبة من غرائب الفطنة أم تظن القوم قدموه لفضل هذه الخطة الا وهو عندهم فى غاية الحذلقة واللسانة وجمع الشعر والخطابة ألا ترى ان قيس بن عاصم المنقرى لما وفد على النبي صلى الله عليه وسلم بسط له رداءه وقال هذا سيد الوبر (ولما) توفى قيس بن عاصم قال فيه الشاعر

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ما شاء ان يترحما
تحية من ألبسته منك نعمة * اذا زار عن شحط بلادك سلما
وما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

(وفود العرب على كسرى) ابن القطامى عن الكلبى قال قدم النعمان بن المنذر على كسرى وعنده وفود الروم والهند والصين فذكروا من ملوكهم وبلادهم فافتخر النعمان بالعرب وفضلهم على جميع الامم لا يستثنى فارس ولا غيرها فقال كسرى وأخذته عزة الملك يا نعمان لقد فكرت فى أمر العرب وغيرهم من الامم ونظرت فى حال من يقدم على من وفود الامم فوجدت الروم لها حظا فى اجتماع ألفتها وعظم سلطانها وكثرة مدائنها ووثيق بنيانها وان لها دينا يبين حلالها وحرامها ويرد سفيهها ويقيم جاهلها ورأيت الهند نحوا من ذلك فى حكمتها وطبها مع كثرة انهار بلادها وثمارها وعجيب صناعتها وطيب أشجارها ودقيق حسابها وكثرة عددها وكذلك الصين فى اجتماعها وكثرة صناعات أيديها وفروسيتها وهمتها فى آلة الحرب وصناعة الحديد وان لها ملكا يجمعها والترك والخزر على ما بهم من سوء الحال فى المعاش وقلة الريف والثمار والحصون وما هو رأس عمارة الدنيا من المساكن والملابس لهم ملوك تضم قواصيهم وتدبر أمرهم ولم أر للعرب شيأ من خصال الخير فى أمر دين ولا دنيا ولا حزم ولا قوة ومع ان مما يدل على مهانتها وذلها وصغر همتها محلتهم التى هم بها مع الوحوش النافرة والطير الحائرة يقتلون أولادهم من الفاقة ويأكل بعضهم بعضا من الحاجة قد خرجوا من مطاعم الدنيا وملابسها ومشاربها ولهوها ولذاتها فافضل طعام ظفر به ناعمهم لحوم الابل التى يعافها كثير من السباع لثقلها وسوء طعمها وخوف دائها وان قرى أحدهم ضيفا عدها مكرمة وان أطعم أكلة عدها غنيمة تنطق بذلك أشعارهم وتفتخر بذلك رجالهم ما خلا هذه التنوخية التى أسس جدى اجتماعها وشد مملكتها ومنعها من عدوها فجرى لها ذلك الى يومنا هذا وان لها مع ذلك آثارا ولبوسا وقرى

وحصونا

ويسبق فيها الى درك المرام كأنما جمع الكلام حوله حتى انتقى منه وانتخب وتناول منه ما طلب وترك بعد ذلك أذنابا لا رؤسا وأجسادا لا نفوسا * فلان يرمى بعفو الطبع ويقنع بما خف على السمع ويوجز فلا يخل ويطنب فلا يمل * فلان أخذ بأزمة القول يقودها كيف أراد ويصرفها أنى شاء فلا تعصيه بين الصعب والذلول ولا تسلمه عند الحزونة والسهول كلامه يشتد مرة حتى تقول الصخر الأملس ويلين تارة حتى تقول الماء أو أسلس يقول فيصول ويجيب فيصيب ويكتب فيطبق المفصل وينسق الدر المفصل ويرد مشارع الكلام وهى صافية لم تطرق وجامة لم ترتق خاطره البرق أو أسرع لمعا والسيف أو أحد قطعا والماء أو أسلس جريا والفلك أو أقوم هديا هو ممن يسهل الكلام على لفظه وتزاحم المعانى على طبعه ويتناول المرمى البعيد بقريب سعيه ويستنبط المشرع العميق بيسير جريه لسانه يفلق الصخور ويغيص البحور ويسمع الصم ويستنزل العصم خطيب لا تناله حبسة ولا ترتهنه لكنة ولا تمشى فى خطابه رتة ولا تحيف بيانه عجمة ولا تعترض لسانه عقدة

وحصوناوأمورا تشبه بعض أمور الناس يعني اليمن ثم لا أراكم تستكينون على ما بكم من الذلة والقلة والفاقة والبؤس حتى تفتخروا وتريدوا أن تنزلوا فوق مراتب الناس (قال) النعمان أصلح الله الملك حق لأمة الملك منها أن يسمو فضلها ويعظم خطبها وتعلو درجتها الا ان عندي جوابا في كل ما نطق به الملك في غير رد عليه ولا تكذيب له فان أمنني من غضبه نطقت به قال كسرى قل فأنت آمن قال النعمان أما أمتك أيها الملك فليست تنازع في الفضل لموضعها الذي هي به من عقولها واحلامها وبسطة محلها وبحبوحة عزها وما أكرمها الله به من ولاية آبائك وولايتك (وأما الامم) التي ذكرت فأي أمة تقرنها بالعرب الا فضلتها قال كسرى بماذا قال النعمان بعزها ومنعتها وحسن وجوهها وبأسها وسخائها وحكمة ألسنتها وشدة عقولها وأنفتها ووفائها (فأما عزها ومنعتها) فانها لم تزل مجاورة لآبائك الذين دوخوا البلاد ووطدوا الملك وقادوا الجند لم يطمع فيهم طامع ولم ينلهم نائل حصونهم ظهور خيلهم ومهادهم الارض وسقوفهم السماء وجنتهم السيوف وعدتهم الصبر اذ غيرها من الامم انما عزها الحجارة والطين وجزائر البحور (وأما حسن وجوهها) وألوانها فقد يعرف فضلهم في ذلك على غيرهم من الهند المحرقة والصين المنحفة والترك المشوهة والروم المقشرة (وأما انسابها واحسابها) فليست أمة من الامم الا وقد جهلت آباءها واصولها وكثيرا من أولها حتى ان احدهم ليسأل عمن وراء أبيه دنيا فلا ينسبه ولا يعرفه وليس أحد من العرب الا يسمي آباءه أبا فأبا أحاطوا بذلك احسابهم وحفظوا به انسابهم فلا يدخل رجل في غير قومه ولا ينتسب الى غير نسبه ولا يدعى الى غير أبيه (وأما سخاؤها) وان أدناهم رجلا الذي تكون عنده البكرة والناب عليها بلاغه في حموله وشبعه وريه فيطرقه الطارق الذي يكتفي بالفلذة ويجتزي بالشربة فيعقرها له ويرضى أن يخرج عن دنياه كلها فيما يكسبه حسن الاحدوثة وطيب الذكر (وأما حكمة ألسنتهم) فان الله تعالى اعطاهم في أشعارهم ورونق كلامهم وحسنه ووزنه وقوافيه مع معرفتهم بالاشياء وضربهم للامثال وابلاغهم في الصفات ما ليس لشيء من ألسنة الاجناس ثم خيلهم أفضل الخيل ونساؤهم اعف النساء ولباسهم أفضل اللباس ومعادنهم الذهب والفضة وحجارة جبالهم الجزع ومطاياهم التي لا يبلغ على مثلها سفر ولا يقطع بمثلها بلد قفر (وأما دينها وشريعتها) فانهم متمسكون به حتى يبلغ أحدهم من نسكه بدينه ان لهم أشهرا حرما وبلدا محرما وبيتا محجوجا ينسكون فيه مناسكهم ويذبحون فيه ذبائحهم فيلقى الرجل قاتل أبيه أو أخيه وهو قادر على أخذ ثاره وادراك رغمه منه فيحجزه كرمه ويمنعه دينه عن تناوله بأذى (وأما وفاؤها) فان أحدهم يلحظ اللحظة ويومئ الايماء فهي ولث وعقدة لا يحلها الا خروج نفسه وان احدهم يرفع عودا من الارض فيكون رهنا بدينه فلا يغلق رهنه ولا تخفر ذمته وان احدهم ليبلغه أن رجلا استجار به وعسى ان يكون نائيا عن داره فيصاب فلا يرضى حتى يفني تلك القبيلة التي أصابته أو تفنى قبيلته لما اخفر من جواره وانه ليلجأ اليهم المجرم المحدث من غير

ثلاث وثيق الأسلة عذب العذبة لو وضع لسانه على الشعر حلقه أو على الصخر فلقه أو على الجمر أحرقه أو على الصفا خرقه قد أحسن السفارة واستوفى العبارة وأدى الالفاظ واستغرق الاغراض وأصاب شواكل المراد وطبق مفاصل السداد وبسط لسان الخطاب ومد أطناب الاطناب وطلب الأمد في الاسهاب قال حتى قال الكلام لو أعييت وكتب حتى قالت الاقلام قد أحفيت قد اتسع له مشرع الاطناب وانفرج له مسلك الاسهاب أرسل لسانه في ميدانه وأرخى له من عنانه قال وأطال وجال في بسيط الكلام كل مجال اذا استنفر في الكلام طفح أذيه وسال أتيه وانثال عليه الكلام كانثيال الغمام واستجاب له الخطاب كصوب الرباب ألفاظ كغمزات الالحاظ ومعان كأنها فلق عان ألفاظ كما نورت الاشجار ومعان كما تنفست الاسحار ألفاظ قد استعارت حلاوة العتاب بين الاحباب واستلانت كتشكي العشاق يوم الفراق كلام قريب شاسع ومطمع مانع كالشمس تقرب ضياء وتبعد علاء أو كالماء يرخص موجودا ويغلو مفقودا كلام لا تمجه الآذان ولا تبليه الازمان ألفاظ كالبشرى مسموعة أو أزاهير الرياض مجموعة ومعان كأنفاس الرياح تعبق بالريحان في الراح

معرفة ولا قرابة فتكون أنفسهم دون نفسه واموالهم دون ماله (وأما قولك أيها الملك) يئدون أولادهم وانما يفعله من يفعله منهم بالاناث انفة من العار وغيرة من الازواج (وأما قولك) ان افضل طعامهم لحوم الابل على ما وصفت منها فما تركوا ما دونها الا احتقارا له فعمدوا الى اجلها وافضلها فكانت مراكبهم وطعامهم مع انها أكثر البهائم شحوما واطيبها لحوما وأرقها ألبانا واقلها غائلة واحلاها مضغة وانه لا شيء من اللحمان يعالج ما يعالج به لحمها الا استبان فضلها عليه (وأما تحاربهم) وأكل بعضهم بعضا وتركهم الانقياد لرجل يسوسهم ويجمعهم فانما يفعل ذلك من يفعله من الامم اذا أنست من نفسها ضعفا وتخوفت نهوض عدوها اليها بالزحف وانه انما يكون في المملكة العظيمة أهل بيت واحد يعرف فضلهم على سائر غيرهم فيلقون اليهم أمورهم وينقادون لهم بازمتهم (واما العرب) فان ذلك كثير فيهم حتى لقد حاولوا أن يكونوا ملوكا أجمعين مع انفتهم من اداء الخراج والوطف بالعسف (واما اليمن التي وصفها الملك) فلما أتى جد الملك اليها الذي أتاه عند غلبة الحبش له على ملك متسق وأمر مجتمع فأتاه مسلوبا طريدا مستصرخا قد تقاصر عن ايوائه وصغر في عينه ما شيد من بنائه ولولا ما وتر به من يليه من العرب لمال الى مجال ولوجد من يجيد الطعان ويغضب للاحرار من غلبة العبيد الاشرار (قال) فعجب كسرى لما أجابه النعمان به وقال انك لاهل لموضعك من الرياسة في أهل اقليمك ولما هو أفضل ثم كساه من كسوته وسرحه الى موضعه من الحيرة (فلما) قدم النعمان الحيرة وفي نفسه ما فيها مما سمع من كسرى من تنقص العرب وتهجين أمرهم بعث الى أكثم بن صيفي وحاجب بن زرارة التميميين والى الحرث بن ظالم وقيس بن مسعود البكريين والى خالد بن جعفر وعلقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل العامريين والى عمرو بن الشريد السلمي وعمرو بن معديكرب الزبيدي والحرث بن ظالم المري فلما قدموا عليه في الخورنق قال لهم قد عرفتم هذه الاعاجم وقرب جوار العرب منها وقد سمعت من كسرى مقالات تخوفت أن يكون لها غور أو يكون انما اظهرها لامر أراد أن يتخذ العرب خولا كبعض طماطمته في تأديتهم الخراج اليه كما يفعل بملوك الامم الذين حوله فاقتص عليهم مقالات كسرى وما رد عليه فقالوا أيها الملك وفقك الله ما أحسن ما رددت وأبلغ ما حججته به فمرنا بأمرك وادعنا الى ما شئت قال انما أنا رجل منكم وانما ملكت وعززت بمكانكم وما يتخوف من ناحيتكم وليس شيء أحب الي مما سدد الله به أمركم وأصلح به شأنكم وأدام به عزكم والرأي ان تسيروا بجماعتكم أيها الرهط وتنطلقوا الى كسرى فاذا دخلتم نطق كل رجل منكم بما حضره ليعلم أن العرب على غير ما ظن أو حدثته نفسه ولا ينطق رجل منكم بما يغضبه فانه ملك عظيم السلطان كثير الاعوان مترف معجب بنفسه ولا تنخزلوا له انخزال الخاضع الذليل وليكن أمر بين ذلك تظهر به وثاقة حلمكم وفضل منزلتكم وعظيم أخطاركم وليكن أول من يبدأ منكم بالكلام أكثم بن صيفي لسني حاله ثم تتابعوا على الامر من منازلكم الى وضعتكم بها فانما دعاني الى

متسلسل كالدام الأبكار المرار وبرد الشباب في مخلع العذار كلام كثير العيون سلس المتون رقيق الحواشي سهل النواحي كلام هو السحر الحلال والماء الزلال والبرود الحبر والامثال والعبر والنعيم الحاضر والشباب الناضر نظرت منه الى صورة الظرف بحتا وصورة البلاغة سبكا ونحتا ألفاظ هي خدع الدهر وعقد السحر كلام يسر المحزون ويسهل الحزون ويعطل الدر المخزون كلام بعيد من التكلف نقي من التكلف كلام كما تنفس السحر عن نسيمه وتبسم الدر عن نظيمه ألفاظ تأنق الخاطر في تذهيبها ومعان عني الفهم بتهذيبها ألفاظ حسبتها برقتها منسوخة في صحيفة الصبا وظننتها من سلاستها مكتوبة في غرر الهوى كلام كالبشرى بالولد الكريم قرع به سمع الشيخ العقيم كلام قرب حتى أطمع وبعد حتى امتنع وقرب حتى صار قاب قوسين أو أدنى ثم علا حتى صار بالمنزل الأعلى رقيق المزاج حلو السماع نقي السبك مقبول اللفظ قرأت لفلان حليا سوى معنى خفيا وكلاما قريبا ومنه غرضا بعيدا لو أن كلاما أذيب به صخر أو أطفي به جمر أو عوفي به مريض أو جبر به مهيض لكان كلامه الذي

التقدمة اليكم على بجميل كل رجل منكم على التقدم قبل صاحبه فلا يكون ذلك منكم فيجد في آدابكم مطعنا فانه ملك مترف وقادر مسلط ثم دعا لهم بما في خزائنه من طرائف حلل الملوك كل رجل منهم حلة وعممه عمامة وختمه بياقوتة وأمر لكل رجل منهم بنجيبة مهرية وفرس نجيبة وكتب معهم كتابا * أما بعد فان الملك ألقى الى من أمر العرب ما قد علم وأجبته بما قد فهم بما أحببت أن يكون منه على علم ولا يتلجلج في نفسه ان أمة من الامم التي احتجزت دونه بمملكتها وحمت ما يليها بفضل قوتها تبلغها في شئ من الامور التي يتعزز بها ذوو الحزم والقوة والتدبير والمكيدة وقد أوفدت أيها الملك رهطا من العرب لهم فضل في أحسابهم وأنسابهم وعقولهم وآدابهم فليسمع الملك وليغامض عن جفاء ان ظهر من منطقهم وليكرمني باكرامهم وتعجيل سراحهم وقد نسبتهم في أسفل كتابي هذا الى عشائرهم فخرج القوم في أهبتهم حتى وقفوا بباب كسرى بالمدائن فدفعوا اليه كتاب النعمان فقرأه وأمر بانزالهم الى أن يجلس لهم مجلسا يسمع منهم فلما ان كان بعد ذلك بأيام أمر مرازبته ووجوه أهل مملكته فحضروا وجلسوا على كراسي عن يمينه وشماله ثم دعا بهم على الولاء والمراتب الذين وصفهم النعمان بها في كتابه وأقام الترجمان ليؤدي اليه كلامهم ثم أذن لهم في الكلام (فقام أكثم بن صيفي) فقال ان أفضل الاشياء أعاليها وأعلى الرجال ملوكها وأفضل الملوك أعمها نفعا وخير الازمنة أخصبها وأفضل الخطباء أصدقها الصدق منجاة والكذب مهواة والشر لجاجة والحزم مركب صعب والعجز مركب وطئ آفة الرأي الهوى والعجز مفتاح الفقر وخير الامور الصبر حسن الظن ورطة وسوء الظن عصمة اصلاح فساد الرعية خير من اصلاح فساد الراعي من فسدت بطانته كان كالغاص بالماء شر البلاد بلاد لا أمير بها شر الملوك من خافه البرئ المرء يعجز لا المحالة أفضل من الاولاد البررة خير الاعوان من لم يراء بالنصيحة أحق الجنود بالنصر من حسنت سريرته يكفيك من الزاد ما بلغك المحل حسبك من شر سماعه الصمت حكم وقليل فاعله البلاغة الايجاز من شدد نفر ومن تراخى تألف فتعجب كسرى من أكثم ثم قال ويحك يا أكثم ما أحكمك وأوثق كلامك لولا وضعك كلامك في غير موضعه قال أكثم الصدق ينبئ عنك لا الوعيد قال كسرى لو لم يكن للعرب غيرك لكفى قال أكثم رب قول أنفذ من صول ﴿ثم قام حاجب بن زرارة التميمي﴾ قال ورى زندك وعلت يدك وهيب سلطانك ان العرب أمة قد غلظت أكبادها واستحصدت مرتها ومنعت درتها وهي لك وامقة ما تألفتها مسترسلة ما لاينتها سامعة ما سامحتها وهي العلقم مرارة وهي الصاب غضاضة والعسل حلاوة والماء الزلال سلاسة نحن وفودها اليك وألسنتها لديك ذمتنا محفوظة وأحسابنا ممنوعة وعشائرنا فينا سامعة مطيعة ان نؤب لك حامدين خيرا فلك بذلك عموم محمدتنا وان نذم لم نخص بالذم دونها (قال) كسرى يا حاجب ما أشبه حجر التلال بألوان صخرها قال حاجب بل زئير الاسد بصولتها قال كسرى وذلك ﴿ثم قام الحرث بن عباد البكري﴾ فقال دامت لك المملكة

قود سامعيه الى السجود ويجري في القلوب مجرى الماء في العود؟ ألفاظه أنوار ومعانيه ثمار كلامه أنس المقيم الحاضر وزاد الراحل المسافر كلامه يصغي اليه المقبور وينتفض له العصفور كلام يقضي حق البيان ويملك رق الحسن والاحسان كلام منه يجتنى الدر وبه يعقد السحر وعنده يعتب الدهر وله ينشرح الصدر ﴿ومن ألفاظهم في وصف النظم والنثر والشعر والشعراء﴾ نثر كنثر الورد نظم كنظم العقد نثر كالسحر أو أدق ونظم كالماء أو أرق رسالة كالروضة الانيقة وقصيدة كالمخدرة الرشيقة رسالة تقطر طرفا وقصيدة تمزج بماء الراح لطفا نثره سحر البيان ونظمه قطع الجمان نثر كما تفتح الزهر ونظم كما تنفس السحر نثر ترق نواحيه وحواشيه ونظم تروق ألفاظه ومعانيه نثر كالحديقة تفتحت أحداق وردها ونظم كالخريدة توردت أسرار خدها رسالة تضحك عن زهر وزهر وقصيدة تنطوي على حبر ودرر لم ترض في برك بأخوات النثر حتى نثرك حتى وصلتها ببنات الشعرى من شعرك كلام كما هب نسيم السحر على صفحات الزهر ولنظم السكري بعد برح السهر وشعر في نفسه شاعر توسم به المواسم والمشاعر كلام أنسى حلاوة الأولاد بحلاوته وطلاوة الربيع بطلاوته وشعر من حلة الشباب مسروق وبه

باستكمال جزيل خطرها وعلو سناتها من طال رشاؤه كثر متحه ومن ذهب ماله قل منحه تناقل الاقاويل يعرف اللب وهذا مقام سيوجف بما تنطق به الركب وتعرف به كنه حالنا العجم والعرب ونحن جيرانك الادنون وأعوانك المعينون خيولنا جمة وجيوشنا فخمة ان استنجدتنا فغير ربض وان استطرقتنا فغير جهض وان طلبتنا فغير غمض لا ننثني لذعر ولا نتنكر لدهر رماحنا طوال وأعمارنا قصار قال كسرى أنفس عزيزة وأمة ضعيفة (قال الحرث) أيها الملك وأنى يكون لضعيف عزة أو لصغير مرة قال كسرى لو قصر عمرك لم تستول على لسانك نفسك قال الحرث أيها الملك ان الفارس اذا حمل نفسه على الكتيبة مغررا بنفسه على الموت فهي منية استقبلها وجنان استدبرها والعرب تعلم أني أبعث الحرب قدما وأحبسها وهي تصرف بها حتى اذا جاشت نارها وسعرت لظاها وكشفت عن ساقها جعلت مقادها رمحي وبرقها سيفي ورعدها زئيري ولم أقصر عن خوض خضخاضها حتى انغمس في غمرات لججها وأكون فلكا لفرساني الى بحبوحة كبشها فاستمطرها دما وأترك حماتها جزر السباع وكل نسر قشعم ثم قال كسرى لمن حضره من العرب أكذلك هو قالوا فعاله انطق من لسانه قال كسرى ما رأيت كاليوم وفدا أحشد ولا شهودا أوفد ﴿ثم قام عمرو بن الشريد السلمي﴾ فقال أيها الملك نعم بالك ودام في السرور حالك ان عاقبة الكلام متدبرة واشكال الامور معتبرة وفي كثير ثقلة وفي قليل بلغة وفي الملوك سورة العز وهذا منطق له ما بعده شرف فيه من شرف وخمل فيه من خمل لم نأت لضيمك ولم نفد لسخطك ولم نتعرض لرفدك ان في أموالنا منتقدا وعلى عزنا معتمدا ان أورينا نارا أثقبنا وان أود دهربنا اعتدلنا الا أنا مع هذا لجوارك حافظون ولمن رامك كافحون حتى يحمد الصدر ويستطاب الخبر قال كسرى ما يقوم قصد منطقك بافراطك ولا مدحك بذمك قال عمرو كفى بقليل قصدي هاديا وبأيسر افراطي مخبرا ولم يلم من غربت نفسه عما يعلم ورضي من القصد بما بلغ قال كسرى ما كل ما يعرف المرء ينطق به اجلس ﴿ثم قام خالد بن جعفر الكلابي﴾ فقال احضر الله الملك اسعادا وأرشده ارشادا ان لكل منطق فرصة ولكل حاجة غصة وعي المنطق أشد من عي السكوت وعثار القول انكأ من عثار الوعث وما فرصة المنطق عندنا الا بما نهوى وغصة المنطق بما لا نهوى غير مستساغ وتركي ما أعلم من نفسي ويعلم من سمعي انني له مطيق أحب الي من تكلفي ما أتخوف ويتخوف مني وقد أوفدنا اليك ملكنا النعمان وهو لك من خير الاعوان ونعم حامل المعروف والاحسان أنفسنا بالطاعة لك باخعة ورقابنا بالنصيحة خاضعة وأيدينا لك بالوفاء رهينة قال له كسرى نطقت بعقل وسموت بفضل وعلوت بنبل ﴿ثم قام علقمة بن علاثة العامري﴾ فقال نهجت لك سبل الرشاد وخضعت لك رقاب العباد ان للاقاويل مناهج وللآراء مواج وللعويص مخارج وخير القول أصدقه وأفضل الطلب أنجحه انا وان كانت المحبة

قصيدة في فهي فريدة هي عروس كسوتها القوافي وحليتها المعاني شعر يهتز في سماع الطبع ويرتفع له حجاب القلب والسمع شعر لا مزية الاعجاز خطأته ولا فضيلة الايجاز غلطته شعر رويته لما رأيته وحفظته لما لحظته ابيات لو جعلت خلعا على الزمان لتحلى بها مكاثرا وتجلى فيها مفاخرا شعر راقني حتى شاقني فانه مع قرب لفظه بعيد المرام مستمر النظام قوي الأسر صافي البحر نظم قد البس من البداوة صباحتها وغشي من الحضارة سجاحتها فان شئت قلت بيت وليد وان شئت حسبت والوليد قصيدته روضة تجتني بالافكار وتنقل تتناول بالاسماع والابصار وتنقل العلم والأدب ألذ من نقل المأكل والمشرب وفاكهة الكلام أطيب من فاكهة الطعام نظم كنظم الجمان وروض كالجنان وأمن الفؤاد وطيب الرقاد قصيدة لم أر غيرها بكرا استوفت أقسام الحنكة واستكملت أحكام الدربة فعليها رونق الشباب ولها قوة المذكيات الصلاب روح الشعر وتاج الدهر ومقدمة عساكر السحر كل بيت شعر خير من بيت تبر شعر يحكم له بالاعجاز والتحرير ويشبه في صفاء سبكه بالذهب الابريز شعرا تألف القلوب على درره ائتلافا وتصير الآذان له

أحضرتنا والوفادة قربتنا فليس من حضرك منا بأفضل من عزب عنك بل لو قست كل رجل منهم وعلمت منهم ما علمنا لوجدت له في آبائه دنيا أندادا وأكفاء كلهم الى الفضل منسوب وبالشرف والسودد موصوف وبالرأي الفاضل والادب النافذ معروف يحمي حماه ويروي نداماه ويذود أعداه لا تخمد ناره ولا يحترز منه جاره أيها الملك من يبل العرب يعرف فضلهم فاصطنع العرب فانها الجبال الرواسي عزا والبحور الزواخر طميا والنجوم الزواهر شرفا والحصى عددا فان تعرف لهم فضلهم يعزوك وان تستصرخهم لا يخذلوك قال كسرى وخشي أن يأتي منه كلام يحمله على السخط عليه حسبك أبلغت وأحسنت ﴿ثم قام قيس بن مسعود الشيباني﴾ فقال اطاب الله بك المراشد وجنبك المصائب ووقاك مكروه الشصائب ما أحقنا اذا أتيناك باسماعك ما لا يحنق صدرك ولا يزرع لنا حقدا في قلبك لم نقدم أيها الملك لمساماة ولم ننتسب لمعاداة ولكن لتعلم أنت ورعيتك ومن حضرك من وفود الامم انا في المنطق غير محجمين وفي الناس غير مقصرين ان جورينا فغير مسبوقين وان سومينا فغير مغلوبين قال كسرى غير انكم اذا عاهدتم غير وافين وهو يعرض به في تركه الوفاء بضمانه السواد قال قيس أيها الملك ما كنت في ذلك الا كواف غدر به أو كخافر أخفر بذمته قال كسرى ما يكون لضعيف ضمان ولا لذليل خفارة قال قيس أيها الملك ما أنا فيما أخفر من ذمتي أحق بالزامي العار منك فيما قتل من رعيتك وانتهك من حرمتك قال كسرى ذلك من ائتمن الخانة واستنجد الأثمة ناله من الخطا ما نالني وليس كل الناس سواء كيف رأيت حاجب بن زرارة لم يحكم قواه فيبرم ويعهد فيوفي ويعد فينجز قال وما أحقه بذلك وما رأيته الا لي قال كسرى القوم بزل فأفضلها أشدها ﴿ثم قام عامر بن الطفيل العامري﴾ فقال كثر فنون المنطق وليس القول أعمى من حندس الظلماء وانما الفخر في الفعال والعجز في النجدة والسودد مطاوعة القدرة وما أعلمك بقدرنا وأبصرك بفضلنا وبالحرا ان أدالت الايام وثابت الاحلام أن تحدث لنا أمورا لها أعلام قال كسرى وما تلك الاعلام قال مجتمع الاحياء من ربيعة ومضر على أمر يذكر قال كسرى وما الامر الذي يذكر قال ما لي علم بأكثر مما خبرني به مخبر قال كسرى متى تكاهنت يا ابن الطفيل قال لست بكاهن ولكني بالرمح طاعن قال كسرى فان أتاك آت من جهة عينك العوراء ما أنت صانع قال ما هيبتي في قفاي بدون هيبتي في وجهي وما أذهب عيني عبث ولكن مطاوعة العبث ﴿ثم قام عمرو بن معديكرب الزبيدي﴾ فقال انما المرء بأصغريه قلبه ولسانه فبلاغ المنطق الصواب وملاك النجدة الارتياد وعفو الرأي خير من استكراه الفكرة وتوقيف الخبرة خير من اعتساف الحيرة فاجتبذ طاعتنا بلفظك واكتظم بادرتنا بحلمك وألن لنا كنفك يسلس لنا قيادنا فانا أناس لم يوقس صفاتنا قراع مناقير من أراد لنا قضما ولكن منعنا حمانا من كل من رام لنا هضما ﴿ثم قام الحرث بن ظالم المري﴾ فقال ان من آفة المنطق الكذب ومن لؤم الاخلاق الملق ومن خطل الرأي خفة الملك

أصدافا لله دره ما أحلى شعره وأنق دره وأعلى قدره وأعجب أمره قد أخذ برقاب القوافي وملك رق المعاني فضله برهان حق وشعره لسان صدق فلان يغرب بما يجلب ويبدع فيما يصنع حسن السبك محكم الرصف بديع الوصف مرغوب في شعره متنافس في سحره هو ضارب في قداح الشعر بأعلى السهام آخذ في عيون الفضل بأوفى الاقسام شعاره أشعاره ودأبه آدابه هو ممن يبتده فيبتدع طبعه على عليه ما لا على الاسقاع اليه قريحة غير قريحة وطبع غير طبع وخيم غير وخيم لبيد عنده بليد وعبيد لديه من العبيد والفرزدق عنده اقل من فرزدقة خبز وجرير يقاد اليه بجرير قد نسج حللا لا يبلى جدتها الجديدان ولا تزداد الاحسنا على ترداد الازمان نظمه قد نظم حاشيتي البر والبحر وأدرك ناحيتي الشرق والغرب أشعاره قد وردت المياه وركبت الافواه وسارت في البلاد ولم تسر بزاد وطارت في الآفاق ولم تمش على ساق شعره أسير من الامثال وأسرى من الخيال سار مسير الرياح وطار بغير جناح أشعاره سارت مسير الشمس وهبت هبوب الريح وطبقت تخوم الارض وانتظمت الشرق الى الغرب قد كادت الايام تنشدها والليالي تحفظها والجن تدرسها والطير تتغنى بها أبيات أسفر عنها

المسلط فان أعلمناك ان مواجهتنا الملك على ائتلافنا وانقيادنا للملك تصافي ما أنت بقبول ذلك منا بخليق ولا للاعتماد عليه بحقيق ولكن الوفاء بالعهود واحكام ولث العقود والامر بيننا وبينك معتدل ما لم يأت من قبلك ميل أو زلل قال كسرى من أنت قال الحرث بن ظالم قال ان في أسمائكم لدليلا على قلة وفائكم وأن تكون أولى بالغدر وأقرب من الوزر قال الحرث ان في الحق مغضبة والسرو التغافل ولن يستوجب أحد الحلم الا مع القدرة فلتشبه أفعالك مجلسك قال كسرى هذا فتى القوم * ثم قال كسرى قد فهمت ما نطقت به خطباؤكم وتفنن فيه متكلموكم ولولا أني أعلم أن الادب لم يثقف أودكم ولم يحكم أمركم وانه ليس لكم ملك يجمعكم فتنطقون عنده منطق الرعية الخاضعة الباخعة فنطقتم بما استولى على ألسنتكم وغلب على طباعكم لم أجز لكم كثيرا مما تكلمتم به واني لأكره أن أجبه وفودي أو أحنق صدورهم والذي أحب من اصلاح مدبركم وتألف شواذكم والاعذار الى الله فيما بيني وبينكم وقد قبلت ما كان في منطقكم من صواب وصفحت عما كان فيه من خلل فانصرفوا الى ملككم فأحسنوا موازرته والتزموا طاعته واردعوا سفهاءكم وأقيموا أودهم وأحسنوا أدبهم فان في ذلك صلاح العامة ﴿وفود حاجب بن زرارة على كسرى﴾ العتبي عن أبيه ان حاجب بن زرارة وفد على كسرى لما منع تميما من ريف العراق فاستأذن عليه فأوصل اليه أسيد العرب أنت قال لا قال فسيد مضر قال لا قال فسيد بني أبيك أنت قال لا ثم أذن له فلما دخل عليه قال له من أنت قال سيد العرب قال أليس قد أوصلت اليك أسيد العرب فقلت لا حتى اقتصرت بك على بني أبيك فقلت لا قال له أيها الملك لم أكن كذلك حتى دخلت عليك فلما دخلت عليك صرت سيد العرب قال كسرى آه آه املؤا فاه درا ثم قال انكم معشر العرب غدر فان أذنت لكم أفسدتم البلاد وأغرتم على العباد وآذيتموني قال حاجب فاني ضامن للملك أن لا يفعلوا قال فمن لي بان تفي أنت قال أرهنك قوسي فلما جاء بها ضحك من حوله وقالوا لهذه العصا يفي قال كسرى ما كان ليسلمها لشيء أبدا فقبضها منه وأذن لهم أن يدخلوا الريف (ثم ان مضر) أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله هلك قومك وأكلتهم الضبع يريدون الجوع والعرب يسمون السنة الضبع والذئب قال جرير * من ساقت السنة الشهباء والذئب * فدعا لهم النبي صلى الله عليه وسلم فاحيوا وقد كان دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر وابعث عليهم سنين كسني يوسف (ومات) حاجب بن زرارة فارتحل عطارد بن حاجب الى كسرى يطلب قوس أبيه فقال له ما أنت الذي رهنتها قال أجل قال فما فعل قال هلك وهو أبي وقد وفى له قومه ووفى هو للملك فردها عليه وكساه حلة فلما وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم عطارد بن حاجب وهو رئيس تميم وأسلم على يديه أهداها للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها فباعها من رجل من اليهود باربعة آلاف درهم ﴿وفود أبي سفيان الى كسرى﴾ الاصمعي قال حدثنا عبد الله بن دينار عن عبد الله بن بكر المري قال أبو

[illegible] أحسن خدمته بكمال شكره ووقف كيف شاء عند ما في أمره شعر يعلق في كعبة المجد ويتوج به مفرق الدهر جاءت القصيدة ومعها شرة الملك وعليها رواء الصدق وفيها سيما العلم وعندها لسان المجد ولها صيال الحق لا غرو اذا فاض بحر العلم على لسان الشعر أن يأتي ما لا عين وقعت على مثله ولا أذن سمعت بشبهه شعر يكتب في غرة الدهر ويشرح في جبهة الشمس ﴿وهذه جملة من فصول أهل العصر تليق بهذا الموضع﴾ كتب أبو الفضل بن العميد الى أبي محمد خلاد الرامهرمزي القاضي * وصل كتابك الذي وصلت جناحه بفنون صلاتك وتفقدك وضروب برك وتعهدك فارتحت لكل ما أوليت وابتهجت بجميع ما أهديت وأضفت احسانك في كل فصل الى نظائره التي وكلت بها ذكري ووقفت عليها شكري وتأملت النظم فملكني العجب منه وبهرني التعجب منه وقد رمت ان أجري على العادة في تشبيهه بمتجانس من زهر جني وحلل وحلي وشذور الفرائد في نحور الخرائد ويالعذارى غادرن في الحلل البيض وقد رحن في الخطوط السود فلم اره لشيء عدلا ولا ارضى سفيان

سفيان أهديت لكسرى خيلا وأدما فقبل الخيل ورد الادم وأدخلت عليه فكان وجهه وجهان من عظمه فألقى الى مخدة كانت عنده فقلت واجوعاه أهذه حظى من كسرى بن هرمز قال فخرجت من عنده فما أمر على أحد من حشمه الا أعظمها حتى دفعت الى خازن له فأخذها وأعطانى ثمانمائة اناء من فضة وذهب (قال الاصمعى) فحدثت بهذا الحديث أبا البورستان الفارسى فقال كانت وظيفة المخدة ألفا الا أن الخازن اقتطع منها مائتين ﴿وفود حسان بن ثابت على النعمان بن المنذر﴾ قال وفد حسان بن ثابت على النعمان بن المنذر قال فلقيت رجلا ببعض الطريق فقال لى أين تريد قلت هذا الملك قال فانك اذا جئته متروك شهرا ثم تترك شهرا آخر ثم عسى أن يأذن لك فان أنت خلوت به وأعجبته فأنت مصيب منه خيرا وان رأيت أبا أمامة النابغة فاظعن فانه لا شئ لك قال فقدمت عليه ففعل بى ما قال ثم خلوت به وأصبت مالا كثيرا ونادمته فبينا أنا معه اذا رجل يرتجز حول القبة ويقول

تنام أم تسمع رب القبة * يا أوهب الناس لعنس صلبه

ضرابة بالمشفر الاذبه * ذات عباب فى يديها خلبه

فقال النعمان أبو أمامة ائذنوا له فدخل فحياه وشرب معه ووردت النعم السود ولم يكن لاحد من العرب بعير أسود غيره ولا يحتمل أحد فحلا أسود فاستأذنه النابغة فى الانشاد فأذن له فأنشده قصيدته التى يقول فيها

فانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

فأمر له بمائة ناقة من الابل السود برعاتها فما حسدت أحدا فقط حسدى له فى شعره وجزيل عطائه ﴿وفود قريش على سيف بن ذى يزن بعد قتله الحبشة﴾ نعيم بن حماد قال أخبرنا عبد الله بن المبارك عن سفيان الثورى قال قال ابن عباس لما ظفر سيف بن ذى يزن بالحبشة وذلك بعد مولد النبى صلى الله عليه وسلم أتته وفود العرب وأشرافها وشعراؤها تهنئه وتمدحه وتذكر ما كان من بلائه وطلبه بثار قومه فأتاه وفد قريش فيهم عبد المطلب بن هاشم وأمية بن عبد شمس وأسد بن عبد العزى وعبد الله بن جدعان فقدموا عليه وهو فى قصر له يقال له غمدان وله يقول أبو الصلت والد أمية بن أبى الصلت

لم يدرك الثار أمثال ابن ذى يزن * لجج فى البحر للاعداء أحوالا

أتى هرقل وقد شالت نعامته * فلم يجد عنده القول الذى قالا

ثم انثنى نحو كسرى بعد تاسعة * من السنين لقد أبعدت ايغالا

حتى أتى ببنى الاحرار يقدمهم * انك عمرى لقد أسرعت ارقالا

من مثل كسرى وبهرام الجنود له * ومثل وهرز يوم الجيش اذ جالا

لله درهم من عصبة خرجوا * ما ان رأينا لهم فى الناس أمثالا

صيدا جحاجحة بيضا خضارمة * أسدا تربب فى الغابات أشبالا

أرسلت أسدا على سود الكلاب فقد * غادرت أوجههم فى الارض افلالا

ما عهد نفسه مثلا والله يزيدك من فضله ولا يخليك من احسانه وطوله ويلهمك من بر اخوانك ما تتم به صنيعك لديهم ويرب معه احسانك اليهم (وكتب) أبو القاسم اسمعيل بن عباد الصاحب الى أبى سعيد الشبيبى *قد رأى شيخ الدولتين كيف الكلف بسادتى من أهل ميكال أيدهم الله بن ود أضمره على البعد وانشار أظهره على تراخى المزار وتقريظ عليه على المزان ومدح أنطق فيه بلسان الزمان حتى ان ذكرهم اذا جرى على لسانى اهتزت له نفسى وفضلهم اذا جرى على سمعى انفرج له صدرى فتلك عصبة خيرة نبلها باهر وشرفها على شرف النماء زاهر وشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء والله يتم اعدادها ولا يعدمنى ودادها واذا كان اكبارى لهم هذا الاكبار فكل منتسب الى جنبهم أثير لدى كثير فى يدى وطر أعلى فلان منتسب الى جملتهم وجبذا الجملة ومعتز الى خدمتهم ونجمت انا بدءة فقررناه عن ضبع سبح ولفظ عذب ود لدن منتظم فان شاء قال أنا أبو زيد وان شاء قال أنا عبد الحميد ولم أعظم عن فرحته تلك النعمة ونحته تلك المدة أن يأخذ من كل حسنة بعروة ويقدح فى كل نار بجذوة وآذ ننا بالمقام مدة أكدتها شوافع عدة الى ان تذكر معاهد رأى فيها الدهر طلقا والزمان غلاما والفضل

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا * في رأس غمدان دارا منك محلالا
ثم اطل بالمسك اذ شالت نعامتهم * وأسبل اليوم في برديك اسبالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

فطلبوا الاذن عليه فأذن لهم فدخلوا فوجدوه متضمخا بالعنبر يلمع وبيص المسك في مفرق رأسه وعليه بردان أخضران قد اتزر باحدهما وارتدى بالآخر وسيفه بين يديه والملوك عن يمينه وشماله وأبناء الملوك والمقاول فدنا عبد المطلب فاستأذنه في الكلام فقال له قل فقال ان الله تعالى أيها الملك احلك محلا رفيعا صعبا منيعا باذخا شامخا وأنبتك منبتا طابت أرومته وعزت جرثومته ونبل أصله وبسق فرعه في أكرم معدن وأطيب موطن فأنت أبيت اللعن رأس العرب وربيعها الذي به تخصب وملكها الذي به تنقاد وعمودها الذي عليه العماد ومعقلها الذي اليه يلجأ العباد سلفك خير سلف وأنت لنا بعدهم خير خلف ولن يهلك من أنت خلفه ولن يخمل من أنت سلفه نحن أيها الملك أهل حرم الله وذمته وسدنة بيته اشخصنا اليك الذي أبهجك لكشف الكرب الذي فدحنا فنحن وفد التهنئة قال من أنت أيها المتكلم قال أنا عبد المطلب بن هاشم قال ابن أختنا قال نعم فدناه وقربه ثم أقبل عليه وعلى القوم وقال مرحبا وأهلا وناقة ورحلا ومستناخا سهلا وملكا ربحلا يعطي عطاء جزلا فذهبت مثلا وكان اول ما تكلم به قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم فأهل الليل والنهار أنتم ولكم القربى ما أقمتم والحباء اذا ظعنتم قال ثم استنهضوا الى دار الضيافة والوفود وأجرى عليهم الانزال فأقاموا ببابه شهرا لا يصلون اليه ولا يأذن لهم في الانصراف ثم انتبه اليهم انتباهة فدعا بعبد المطلب من بينهم فخلا به وأدنى مجلسه وقال يا عبد المطلب اني مفوض اليك من علمي أمرا لو غيرك كان لم أبح له به ولكني رأيتك معدنه فأطلعتك عليه فليكن مصونا حتى يأذن الله فيه فان الله بالغ أمره اني أجد في العلم المخزون والكتاب المكنون الذي ادخرناه لانفسنا واحتجبناه دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس كافة ولرهطك عامة ولنفسك خاصة قال عبد المطلب مثلك يا أيها الملك بر وسر وبشر ما هو فداك أهل الوبر زمرا بعد زمر قال ابن ذي يزن اذا ولد مولود بتهامة بين كتفيه شامة كانت له الامامة الى يوم القيامة قال عبد المطلب أبيت اللعن لقد أبت بخبر ما آب به أحد فلولا اجلال الملك سألته عما سارّه الي ما أزداد به سرورا قال ابن ذي يزن هذا حينه الذي يولد فيه أو قد ولد يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه قد وجدناه مرارا والله باعثه جهارا وجاعل له منا أنصارا يعز بهم أولياءه ويذل بهم أعداءه ويفتتح كرائم الارض ويضرب بهم الناس عن عرض يخمد الاديان ويكسر الاوثان ويعبد الرحمن قوله حكم وفصل وأمره حزم وعدل يأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله فقال عبد المطلب طال عمرك ودام ملكك

يعتد بالاشغال واما سفر حنين الركاب وركب عزيم الاياب (فصل) كتبه الامير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي الى أبي القاسم الداودي جوابا عن كتاب له ورد عليه * وأبو الفضل رئيس نيسابور وأعيان المعالي وقتنا هذا وسير من كلامه ونثره ونظامه ما يغني عن التنويه ويكفي عن التنبيه ويجل عن التشبيه ويكون كما قال أبو الحسن الاخفش علي بن سليمان * استهدى ابراهيم بن المدبر أبا العباس محمد بن يزيد جليسا يجمع الى تأديب ولده الامتاع بايناسه فندبني لذلك وكتب اليه معي قد انفذت اليك أعزك الله فلانا وجملة أمره كما قال الشاعر

اذا زرت الملوك فان حسبي * شفيعا عندهم ان يخبروني

(وفصل أبي الفضل) وقفت على ما أتحفني به الشيخ من نظمه الرائق البديع وخطه المزري بزهر الربيع موشحا بغرر ألفاظه لي لو أعيرت حليتها الغانيات قلائد النحور وأبكار معانيه التي لو قسمت حلاوتها لاعذبت موارد البحور فسرحت طرفي منها في رياض جادتها سحائب العلوم والحكم وهب عليها نسيم الفضل والكرم وابتسمت عنها ثغور المعالي والهمم ولم أدر وقد حيرتني أصنافها وبهرتني ثغورها وأوصافها حتى كستني اهتزازا واعجابا وأنشأت بيني وبين التماسك سترا وحجابا ولم أدر أدهتني لها نشوة وعلا

وعلا جدك وعز فخرك فهل الملك يسرني بأن يوضح فيه بعض الايضاح فقال ابن ذي يزن والبيت ذي الطنب والعلامات والنصب انك يا عبد المطلب لجده من غير كذب فخر عبد المطلب ساجدا فقال ابن ذي يزن ارفع رأسك ثلج صدرك وعلا أمرك فهل أحسست شيأ مما ذكرت لك قال عبد المطلب أيها الملك كان لي ابن كنت له محبا وعليه حدبا مشفقا فزوجته كريمة من كرائم قومه يقال لها آمنة بنت وهب بن عبد مناف فجاءت بغلام بين كتفيه شامة فيه كل ما ذكرت من علامة مات أبوه وأمه وكفلته أنا وعمه (قال) ابن ذي يزن ان الذي قلت لك كما قلت فاحفظ ابنك واحذر عليه اليهود فانهم له أعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا واطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك فاني لست آمن أن تدخلهم النفاسة من أن تكون لكم الرياسة فيبغون لك الغوائل وينصبون لك الحبائل وهم فاعلون وأبناؤهم ولولا أني أعلم أن الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى أصير بيثرب دار مهاجره فاني أجد في الكتاب الناطق والعلم السابق أن يثرب دار هجرته وبيت نصرته ولولا أني أقيه الآفات وأحذر عليه العاهات لأعلنت على حداثة سنه وأوطأت أقدام العرب عقبه ولكني صارف اليك ذلك عن تقصير مني بمن معك ثم أمر لكل رجل منهم بعشرة أعبد وعشر اماء سود وخمسة أرطال فضة وحلتين من حلل اليمن وكرش مملوءة عنبرا وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك وقال اذا حال الحول فانبئني بما يكون من أمره فما حال الحول حتى مات ابن ذي يزن فكان عبد المطلب بن هاشم يقول يا معشر قريش لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك فانه الى نفاد ولكن يغبطني بما يبقى لي ذكره وفخره ولعقبي فاذا قالوا له وما ذاك قال سيظهر بعد حين ﴿وفود عبد المسيح على سطيح﴾ جرير بن حازم عن عكرمة عن ابن عباس قال لما كان ليلة ولد النبي صلى الله عليه وسلم ارتج ايوان كسرى فسقطت منه أربع عشرة شرافة فعظم ذلك على أهل مملكته فما كان أوشك ان كتب اليه صاحب اليمن يخبره أن بحيرة ساوة غاضت تلك الليلة وكتب اليه صاحب السماوة يخبره أن وادي السماوة انقطع تلك الليلة وكتب اليه صاحب طبرية ان الماء لم يجر تلك الليلة في بحيرة طبرية وكتب اليه صاحب فارس يخبره أن بيوت النيران خمدت تلك الليلة ولم تخمد قبل ذلك بألف سنة فلما تواترت الكتب أبرز سريره وظهر لأهل مملكته فأخبرهم الخبر فقال الموبذان أيها الملك اني رأيت تلك الليلة رؤيا هالتني قال له وما رأيت قال رأيت ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد اقتحمت دجلة وانتشرت في بلادنا قال رأيت عظيما فما عندك في تأويلها قال ما عندي فيها ولا في تأويلها شيء ولكن أرسل الى عاملك بالحيرة يوجه اليك رجلا من علمائهم فانهم أصحاب علم بالحدثان فبعث اليه عبد المسيح بن نفيلة الغساني فلما قدم عليه أخبره كسرى الخبر فقال له أيها الملك والله ما عندي فيها ولا في تأويلها شيء ولكن جهزني الى خال لي بالشام يقال له سطيح قال جهزوه فلما قدم على سطيح وجده قد احتضر فناداه فلم يجبه وكلمه فلم يرد عليه

راح أم ازدهتني نغمة ارتياح وانتظم عندي منها عقد ثناء وقريض أم فرع سجع منها غناء معبد وغريض وكيفما كان فقد حوى رتبة الاعجاز والابداع وأصبح نزهة القلوب والاسماع فما من جارحة الا وهي تود لو كانت أذنا فتلتقط درره وجواهره أو عينا فتجتلي مطالعه ومناظره أو لسانا يدرس محاسنه ومفاخره (وله فصل من كتاب الى أبي منصور عبد الملك بن محمد بن اسمعيل الثعالبي) وصل كتاب مولاي وسيدي أبدع الكتب هوادي وأعجازا وأبرعها بلاغة وايجازا حسبت ألفاظه در السحاب أو أصفى قطرا وديمة ومعانيه در السخاب بل أوفى قدرا وقيمة وتأملت الابيات فوجدتها فائقة النظم والرصف عبقة النسيم والعرف فاترة بقداح الحسن والظرف مالكة زمام القلب والطرف ولا غرو أن يصدر مثلها عن ذلك الخاطر وهو هدف الفقر والنوادر وصدف الدرر والجواهر والله يمتعه بما منحه من هذه الغرر والاوضاح كما أطلق فيه ألسنة الثناء والامتداح وأبو منصور هذا يعيش الى وقتنا هذا وهو فريد دهره وفريع عصره ونسيج وحده وله مصنفات في العلم والادب تشهد له بأعلى الرتب وقد فرقت ما اخترته منها في هذا الكتاب مع ما تعلق بشيا كلته من الخطاب * منها من كتاب سحر البلاغة قال في صدر

فقال عبد المسيح

أصم أم تسمع غطريف اليمن * يا فاصل الخطة أعيت من ومن
أتاك شيخ الحى من آل سنن * أبيض فضفاض الرداء والبدن
رسول قيل العجم يهوى للوثن * لا يرهب الوعد ولا ريب الزمن

فرفع اليه رأسه وقال عبد المسيح على جمل مشيح الى سطيح وقد أوفى على الضريح بعثك ملك بنى ساسان لارتجاج الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان رأى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد اقتحمت فى الواد وانتشرت فى البلاد عبد المسيح اذا ظهرت التلاوة وفاض وادى السماوة وظهر صاحب الهراوة فليست الشام لسطيح بشام يملك منهم ملوك وملكات عدد سقوط الشرفات وكل ما هو آت آت (ثم قال)

ان كان ملك بنى ساسان أفرطهم * فان ذا الدهر أطوار دهارير
منهم بنو الصرح بهرام واخوته * والهرمزان وسابور وسابور
فربما أصبحوا منهم بمنزلة * يهاب صولتهم الاسد المهاصير
حثوا المطى وجدوا فى رحالهم * فما يقوم لهم سرج ولا كور
والناس أولاد علات فمن علموا * ان قد أقل فمحقور ومهجور
والخير والشر مقرونان فى قرن * فالخير متبع والشر محذور

ثم أتى كسرى فأخبره فغمه ذلك ثم تعزى فقال الى أن يملك منا أربعة عشر ملكا يدور الزمان فملكوا كلهم فى أربعين سنة ﴿وفود همدان على النبى صلى الله عليه وسلم﴾ قدم مالك بن نمط فى وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقوه مقبلا من تبوك فقال مالك بن نمط يا رسول الله نصية من همدان من كل حاضر وباد أتوك على قلص نواج متصلة بحبائل الاسلام لا تأخذهم فى الله لومة لائم مخلاف خارف ويام عهدهم لا ينقض عن سبب ماحل ولا سوداء عنقفير ما قامت لعلع وما جرى اليعفور بصيلع فكتب اليهم النبى صلى الله عليه وسلم هذا كتاب من محمد رسول الله الى مخلاف خارف وأهل جناب الهضب وحقاف الرمل مع وافدها ذى المشعار مالك بن نمط ومن أسلم من قومه ان لهم فراعها ووهاطها وعزازها ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة يأكلون علافها ويرعون عفاها لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض والكبش الحوارى وعليهم الصالغ والقارح ﴿وفود النخع على النبى صلى الله عليه وسلم﴾ قدم أبو عمرو النخعى على النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى رأيت فى طريقى هذه رؤيا رأيت أتانا تركتها فى الحى ولدت جديا أسفع أحوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لك من أمة تركتها مصرة حملا قال نعم تركت أمة لى أظنها قد حملت قال فقد ولدت غلاما وهو ابنك قال فما له أسفع أحوى قال ادن منى فدنا منه فقال هل بك برص تكتمه قال نعم والذى بعثك بالحق ما رآه مخلوق ولا علم به قال هو ذلك قال ورأيت النعمان بن المنذر عليه قرطان ودملجان ومسكتان قال ذلك ملك العرب عاد الى أفضل زيه وبهجته قال

بعضهم بنظم أمراء الشعراء الذين أوردت ملح أشعارهم فى كتابى المترجم بيتيمة الدهر فلفقت جميع ذلك وحررته ونسقته وأنفقت عليه ما رزقته وعملته بكد الناظر وجهد الخاطر وتعب اليمين وعرق الجبين وتعمدت فيه لذة الجدة ورونق الحداثة وحلاوة الطراوة ولم أشبه بشئ من كلام غير أهل العصر الا فى قلائل وقلائد من ألفاظ الجاحظ وابن المعتز تخللت أثناءه وتوشحت تضاعيفه ولم أخل كلماته التى هى وسائط الآداب وصياقل الالباب وما تستمتعه أنفس الادباء وتلذ أعين الكتاب من لفظ صحيح أو معنى صريح أو تجنيس أنيس أو تشبيه بلا شبيه أو تمثيل بلا مثيل ولا عديل أو استعارة مختارة أو طباق ذى رونق باق فمن مرافق هذا الكتاب قرب تناوله من الكتاب اذا وشوا ديباجة كلامهم بما يقتبسونه من نوره ومساحة قياده لأفراد الشعراء اذا رصعوا عقود نظامهم بما يلتقطونه من سطوره فأما المخاطبات والمحاورات فانها تتبرج بغرر من غرره وتتوشح بفرائد من درره * وقد ذكرت جملة من أخرج معظم كتابه من نثرهم ونظمهم وهم الصابيان والخالديان وبديع الزمان وأبو نصر بن المرزبان وابن أبى   ورأيت

ورأيت عجوزا شمطاء تخرج من الارض قال تلك بقية الدنيا قال ورأيت نارا خرجت من الارض فحالت بيني وبين ابن لي يقال له عمرو ورأيتها تقول لظى لظى بصير واعمى اطعموني آكلكم آكلكم أهلككم ومالكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم تلك فتنة في آخر الزمان قال وما الفتنة يا رسول الله قال يقتل الناس امامهم ثم يشتجرون اشتجار اطباق الرأس وخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصابعه يحسب المسيء انه محسن ودم المؤمن عند المؤمن أحلى من شرب الماء ﴿وفود كلب على النبي صلى الله عليه وسلم﴾ وقدم قطن بن حارثة العليمي في وفد كلب على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر كلاما فكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا نسخته هذا كتاب من محمد رسول الله لعمائر كلب واحلافها ومن ضاده الاسلام من غيرها مع قطن بن حارثة العليمي باقامة الصلاة لوقتها وايتاء الزكاة لحقها في شدة عقدها ووفاء عهدها بمحضر شهود من المسلمين سعد بن عبادة وعبد الله بن أنيس ودحية بن خليفة الكلبي عليهم في الحمولة الراعية البساط الظؤار في كل خمسين ناقة غير ذات عوار والحمولة المائرة لهم لاغية وفي الشوي الوري مسنة حامل أو حائل وفيما سقى الجدول من العين المعين العشر من ثمرها مما اخرجت أرضها وفي العذى شطره بقيمة الامين فلا تزاد عليهم وظيفة ولا تفرق يشهد الله تعالى على ذلك ورسوله وكتب ثابت بن قيس بن شماس ﴿وفود ثقيف على النبي صلى الله عليه وسلم﴾ وفدت ثقيف على النبي صلى الله عليه وسلم فكتب لهم كتابا حين اسلموا ان لهم ذمة الله وان واديهم حرام عضاهه وصيده وظلم فيه وان ما كان لهم من دين الى أجل فبلغ اجله فانه لياط مبرأ من الله ورسوله وان ما كان لهم من دين في رهن وراء عكاظ فانه يقضى الى رأسه ويلاط بعكاظ ﴿وفود مذحج على النبي صلى الله عليه وسلم﴾ وفد ظبيان بن حداد في سراة مذحج على النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعد السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم والثناء على الله عز وجل بما هو أهله الحمد لله الذي صدع الارض بالنبات وفتق السماء بالرجع ثم قال نحن قوم من سراة مذحج من يحابر بن مالك ثم قال فتوقلت بنا القلاص من أعالي الحوف ورؤس الهضاب يرفعها عوار الربا ويخفضها بطنان الرقق وتلحمها دياجي الدجا ثم قال وسروات الطائف كانت لبني مهلائيل بن قينان غرسوا وداءه وذللوا خشاءه ورعوا قربانه ثم ذكر نوحا حين خرج من السفينة بمن معه قال فكان اكثر بنيه بنا تا واسرعهم نباتا عاد وثمود فرماهم الله بالدمالق واهلكهم بالصواعق ثم قال وكانت بنو هانئ من ثمود تسكن الطائف وهم الذين خطوا مشاربها واتوا جداولها واحيوا غراسها ورفعوا عريشها ثم قال وان حمير ملكوا معاقل الارض وقرارها وكهول الناس واعمارها ورؤس الملوك وغرارها فكان لهم البيضاء والسوداء وفارس الحمراء والجزية الصفراء فبطروا النعم واستحقوا النقم فضرب الله بعضهم ببعض ثم قال وان قبائل من الازد نزلوا على عهد عمرو بن عامر ففتحوا فيها المرابع وبنوا فيها المصانع واتخذوا الدسائع ثم ترامت مذحج باسنتها وتنزت باعنتها فغلب العزيز اذلها وقتل الكثير اقلها

العلاء الاصبهاني وأبو الطيب المتنبي وأبو الفتح البستي وأبو الفضل الميكالي وشمس المعالي والصاحب بن عباد وجماعة يكثر بهم التعداد قد ذكرهم في كتابه فكل ماحر أو عز من ذكر ألفاظ أهل العصر في كتابه نقلت وعليه عولت وفي أبي منصور يقول أبو الفتح علي بن محمد البستي

قلبي رهين بنيسابور عند أخ
ما مثله حين تستقري البلاد أخ
له صحائف أخلاق مهذبة
منها الحجى والعلى والظرف تنتسخ

وأما الذين ذكر أسماءهم في كتابه فساظهر من سرائر شعرهم الرصين وأجلو من جواهر نثرهم الثمين ما أخذ من البلاغة باليمين ﴿فصل لابي الفضل﴾ وصل كتاب الشيخ المبشر من خبر سلامته التي هي غرة الزمان البهيم وعذر الدهر المليم بما أشرقت له آفاق الفضل والكرم وتمت به نفائس الآلاء والنعم فسرحت طرفي من محاسن ألفاظه في أنوار تروق أزاهرها وقلائد تروع دررها وجواهرها وسحار يسترق الرقاب باطنها وظاهرها ﴿وله الى أبي سعيد بن خلف الهمداني﴾ وصل كتابك متحملا من أخبار سلامته وآثار نعم الله بساحته ما أدى روح البر ونسيمه وجمع فنون الفضل وتقاسيمه ويجدد اعندى من عمر مواصلته ومعسول كلامه ومحاورته ما ترك غصن المقتضا تروق أوراقه ووجه الانقطاع

ثم قال وكان بنو عمرو بن حدية يخبطون عضيدها ويأكلون حصيدها ويرشحون
خضيدها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نعيم الدنيا أقل وأصغر عند الله من
خرء بعيضة ولو عدلت عند الله جناح ذباب لم يكن لكافر منها خلاق ولا لمسلم منها لحاق

﴿وفود لقيط بن عامر بن المنتفق على النبي صلى الله عليه وسلم﴾ وفد لقيط بن عامر
ابن المنتفق على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه صاحب له يقال له نهيك بن عاصم بن
المنتفق قال لقيط فخرجت انا وصاحبي حتى قدمنا المدينة لانسلاخ رجب فأتينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من صلاة الغداة فقام في الناس خطيبا فقال أيها
الناس الا انى قد خبأت لكم صوتي منذ اربعة أيام الا لاسمعكم اليوم الا فهل من امرئ
قد بعثه قومه فقالوا اعلم لنا ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ثم لعله ان يلهيه
حديث نفسه أو حديث صاحبه أو تلهيه الضلال الا وانى مسؤل هل بلغت الا اسمعوا
الا اجلسوا فجلس الناس وقمت انا وصاحبي حتى اذا فرغ لنا فؤاده وبصره قلت
يا رسول الله ما عندك من علم الغيب فضحك لعمر الله وهز رأسه وعلم انى ابتغي سقطه
فقال ضن ربك بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمهن الا الله قال علم المنية قد علم متى منية
أحدكم ولا تعلمونه وعلم ما في غد وعلم المني حين يكون في الرحم قد علمه ولا تعلمونه وعلم
الغيث يشرف عليكم آزلين مشفقين فيظل يضحك قد علم ان غوثكم قريب قال لقيط لن
نعدم من رب يضحك خيرا وعلم يوم الساعة قلت يا رسول الله انى سائلك عن حاجتي فلا
تعجلني قال سل عما شئت قال قلت يا رسول الله علمنا ما تعلم الناس وما تعلم فانا من قبيل
لا يصدقون تصديقنا أحد من مذحج التي تدنو الينا وخثعم التي توالينا وعشيرتنا التي
نحن منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبثون ما لبثتم ثم يتوفى نبيكم ثم تلبثون
حتى تبعث الصيحة فلعمر الهك ما تدع على ظهرها من شيء الا مات والملائكة الذين عند
ربك فيصبح ربك يطوف في الارض وقد خلت عليهم البلاد فيرسل ربك بهضب من
عند العرش فلعمر الهك ما يدع على ظهرها من مصرع قتيل ولا مدفن ميت الا شقت
القبر عنه حتى يلقيه من قبل رأسه فيستوي جالسا ثم يقول ربك مهيم لما كان فيه يقول
امس لعهده بالحياة يحسبه حديث عهد باهله فقلت يا رسول الله كيف يجمعنا بعدما قد
تمزقتنا الرياح والبلا والسباع قال انبئك بمثل ذلك في آل الله اشرفت على الارض
وهي مدرة يابسة فقلت لا تحيا هذه أبدا ثم أرسل ربك عليها السماء فلم تلبث الا أياما
حتى اشرفت عليها وهي شربة واحدة ولعمر الهك لهو اقدر على ان يجمعكم من الماء
على ان يجمع نبات الارض فتخرجون من الاصواء قال ابن اسحق الاصواء اعلام
القبور من مصارعهم فتنظرون اليه ساعة وينظر اليكم قال قلت يا رسول الله كيف
ونحن ملء الارض وهو شخص واحد ينظر وننظر قال انبئك بمثل ذلك في آل الله
الشمس والقمر آية منه صغيرة ترونهما ساعة واحدة ويريانكم قال قلت يا رسول
الله فما يفعل بنا ربنا اذا لقيناه قال تعرضون عليه بادية صفحاتكم لا تخفى منكم
خافية فيأخذ ربك بيده غرفة من الماء فينضح بها قبلكم فلعمر الهك ما تخطئ وجه واحد
منكم

بالتي اشتراه فيكم بحبيبته نهمن ثم مسرة كالت عوائق الايام فعاذ بليه وحوث بعض علق مضنة ملا
يجود الدهر بمثله لبنيه
*وله فصل الى بعض الحكام
يجوز *وصل كتاب الحاكم
قدوته * بمحاسن فقره ونتائج
ذكره من لفظ شهي أعطته
القلوب فضل القياد ومعنى
سني جاده صوب الاصابة
والاجاده ورهني اتفقت
على الاعتراف بفضله ألسنة
الثناء والشهاده فسرحت
طرفي مما حواه في بدائع
وطرف قد جمعت في الحسن
والاحسان بين واسطة
وطرفيه حتى لم تبق في
اللآلئ يتيمة الا نظمتها ولا
في الطرف غنيمة الا اقتسمتها
ولا في البر نقيصة الا جبرتها
وتممتها *وله الى الامير
السيد أبيه يهنيه بالقدوم*
كتبت وأنا بمنزلة من ارتد
اليه شبابه بعد المشيب
وارتدى برداء من العمر قشيب
والحمد لله رب العالمين وصل
كتاب مولاي مبشرا من خبر
عوده الى مقر عزه وشرفه
محروسا في حفظ الله وكنفه
بما لم تزل الآمال تتنسم
روائحه وتترقب غادي
صنع الله فيه ورائحه واثقة
بأن عادة الله الكريمة عنده
تسايره وترافقه وتلازم جنابه
فلا تفارقه حتى تخرجه
من غمرة الغماء خروج السيف
من الغمد والبدر بعد
السرار الى الانجلاء فعددت يوم وروده عيدا أعاد عهد السرور جديدا ورد طرف الحسود كليلا وقد

منكم قطرة فاما المسلم فتدع وجهه مثل الربطة البيضاء واما الكافر فتخطمه بمثل الحمم الالود ثم ينصرف نبيكم و يتفرق على أثره الصالحون قال فتسلكون جسرا من النار يطأ أحدكم الجمرة يقول حس يقول ربك وانه فتطلعون على حوض الرسول لا ظما والله ناهله فلعمر الهك ما يبسط احد منكم يده الا وقع عليها قدح يطهره من الطوف والبول والاذى وتحتبس الشمس والقمر فلا ترون منهما أحدا قال قلت يارسول الله فبم نبصر يومئذ قال بمثل بصرك ساعتك هذه وذلك مع طلوع الشمس في يوم سفرته الارض واجهته بالجبال قال قلت يارسول الله فبم نجزى من سيآتنا وحسناتنا قال الحسنة بعشر امثالها والسيئة بمثلها أو يعفو قال قلت يا رسول الله فالجنة أم النار قال لعمر الهك ان النار سبعة أبواب ما منها بابان الا يسير الراكب بينهما سبعين عاما قال قلت يا رسول الله فعلام نطلع من الجنة قال على انهار من عسل مصفى وانهار من كاس ما ان بها صداع ولا ندامة وانهار من لبن لم يتغير طعمه وماء غير آسن وفاكهة لعمر الهك ما تعلمون وخير من مثله معه وازواج مطهرة قال قلت يارسول الله اولنا فيها أزواج أومنهن مصلحات قال الصالحات للصالحين تلذون بهن مثل لذاتكم في الدنيا وتلذذ بكم غير ان لا توالد قال لقيط اقصى ما نحن بالغون ومنتهون اليه قال قلت يارسول الله علام أبايعك قال فبسط الي يده قال على اقامة الصلاة وايتاء الزكاة وزيال الشرك فلا تشرك بالله الها غيره قال فقلت وان لنا ما بين المشرق والمغرب فقبض يده وظن انى اشترط عليه شيأ لا يعطينيه قال قلت نحل منها حيث شئنا ولا يجزى عن امرئ الا نفسه فبسط الي يده وقال ذلك لك تحل حيث شئت ولا يجزى عنك الا نفسك فانصرفنا عنه (وفود قيلة على النبي صلى الله عليه وسلم) خرجت قيلة ابنة مخرمة التميمية تبغي الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عم بناتها وهو أثوب بن ازهر قد انتزع منها بناتها فبكت جويرية منهن حديباء قد أخذتها الفرصة عليها سبيج من صوف فذهبت بها فبينما هما ترتكان الجمل اذا تنفجت الارنب فقالت الحديباء القصية والله لا يزال كعبك اعلى من كعب أثوب ثم سنح الثعلب فسمته اسما نسيه ناقل الحديث ثم قالت فيه مثل ما قالت في الارنب فبينما هما ترتكان الجمل اذ برك الجمل وأخذه رعدة فقالت الحديباء أخذتك والامانة أخذة أثوب قالت قيلة فقلت لها فما أصنع ويحك قالت قلبي ثيابك ظهورها لبطونها وادحرجي ظهرك لبطنك وقلبي احلاس جملك ثم خلعت سبيجها فقلبته ثم ادحرجت ظهرها لبطنها فلما فعلت ما امرتني به انتفض الجمل ثم قام فناج وبال فقالت اعيدي عليه اداتك ففعلت ثم خرجنا نرتك فاذا اثوب يسعى وراءنا بالسيف صلتا فوألنا الى حواء ضخم فداراه حتى ألقى الجمل الى رواقه الاوسط جملا ذلولا واقتحمت داخله وادركني بالسيف فاصابت ظبته طائفة من قرون رأسيه ثم قال ألقي الي ابنة أخي يادفار فألقيتها اليه فجعلها على منكبيه وذهب بها وكانت اعلم به من أهل البيت وخرجت الى اخت لى ناكح في بنى شيبان ابتغي الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما انا عندها تحسب اني نائمة اذ جاء زوجها من الشام فقال لها

كلشهيد ياولم أشبه في اهداء الروح والشفاء وتلاف الروح بعدان أشفى على المكروه كل الاشفاء الا بقميص يوسف حين تلقاه يعقوب عليه السلام من البشير وألقاه على وجهه فنظر بعين البصير فكم أوسعته لثما واستلاما والتقطت منه بردا وسلاما حتى لم تبق غلة في الصدر الا بردتها ولا غمة في النفس الا طردتها ولا شريعة من الانس الا وردتها (وله فصل من رسالة) وكاد فرط التعجب مرة وعظم الاعجاب تارة يقفان بي عند أول فصل من فصوله ويثبطني عن استيفاء غرره وحجوله ويوهمني ان المحاسن ما حوته قلائده ونظمته فرائده فليس في قوس احسان وراءها منزع ولا لاقتراح جنان فوقها متطلع حتى اذا جاوزته الى لفقه وتزينه واجلت فكري في نكته وعيونه رأيت ما يحسر الطرف ويعجز الوصف ويعلو على الاول محلا ومكانا ويفوقه حسنا واحسانا فرتعت كيف شئت في رياضه وحدائقه واقتبست نور الحكم من مطالعه ومشارقه وسلمت لمعانيه والفاظه فضيلة السبق والبراعه وتلقيتها بواجبها من النشر والاذاعه فانها جمعت الى حسن الايجاز درجة الاعجاز والى فضيلة الابداع جلالة الموقع في القلوب والاسماع (وله فصل) وصل كتاب الشيخ فنشر عندى

وأبيك لقد وجدت لقيلة صاحب صدق قالت أخي من هو قال حريث بن حسان الشيباني وافد بكر بن وائل ذا صباح فقالت اختي لا تخبرها فتتبع اخا بكر بن وائل بين سمع الارض و بصرها ليس معها أحد من قومها قالت وسمعت ما قالا فغدوت الى جملي فشددت عليه ثم نشدت عنه فوجدته غير بعيد فسألته الصحبة فقال نعم وكرامة وركابهم مناخة قالت فسرت معه صاحب صدق حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي بالناس صلاة الغداة قد اقيمت حين شق الفجر والنجوم شابكة في السماء والرجال لا تكاد تعارف من ظلمة الليل فصففت مع الرجال وكانت امرأة قريبة عهد بجاهلية فقال الرجل الذي يليني من الصف امرأة أنت ام رجل فقلت لا بل امرأة فقال انك كدت تفتنيني فصلي في النساء وراءك فاذا صف من نساء قد حدث عند الحجرات لم اكن رأيته اذ دخلت فكنت فيهن حتى اذا طلعت الشمس دنوت فجعلت اذا رأيت رجلا ذا رآء وقشر طمح اليه بصري لارى رسول الله فوق الناس حتى جاء رجل فقال السلام عليك يا رسول الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وعليه تعني النبي صلى الله عليه وسلم أسمال مليتين كانتا بزعفران قد نفضتا ومعه عسيب نخلة مقشو غير توصيتين من أعلاه وهو قاعد القرفصاء فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم متخشعا في الجلسة ارعدت من الفرق فقال جليسه يا رسول الله ارعدت المسكينة فقال رسول الله ولم ينظر الي وانا عند ظهره يا مسكينة عليك السكينة قالت فلما قالها صلى الله عليه وسلم اذهب الله ما كان أدخل في قلبي من الرعب وتقدم صاحبي أول رجل فبايعه على الاسلام عليه وعلى قومه ثم قال يا رسول الله اكتب بيننا وبين تميم كتابا بالدهناء لا يجاوزها الينا منهم الا مسافر أو مجاور فقال يا غلام اكتب له بالدهناء قالت فلما رأيته أمر بان يكتب له شخص بي وهي وطني وداري فقلت يا رسول الله انه لم يسألك السوية من الارض اذ سألك انما هذه الدهناء مقيد الجمل ومرعى الغنم ونساء بني تميم وابناؤها وراء ذلك فقال امسك يا غلام صدقت المسكينة المسلم اخو المسلم يسعهما الماء والشجر ويتعاونان على الفتان فلما رأى حريث أن قد حيل دون كتابه قال كنت انا وانت كما قال في المثل حتفها تحمل ضأن باظلافها فقلت اما والله ان كنت لدليلا في الظلماء جوادا لدى الرحل عفيفا عن الرفيقة ولكن لا تلمني على حظي اذ سألت حظك قال وأي حظ لك في الدهناء لا ابالك قلت مقيد جملي تريده لجمل امرأتك فقلت لا جرم أني اشهد رسول الله اني لك اخ ما حييت اذ أثنيت علي عنده فقلت اذ بدأتها فلن أضيعها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيلام ابن هذه ان يفصل الخطة وينتصر من وراء الحجرة فقلت فقد والله ولدته يا رسول الله حراما فقاتل معك يوم الربذة ثم ذهب يميري من خيبر فاصابته حماها وترك علي النساء فقال ايغلب احدكم على ان يصاحب صويحبة في الدنيا معروفا فوالذي نفس محمد بيده ان احدكم ليبكي فيستعبر اليه صويحبه فيا عباد الله لا تعذبوا اخوانكم فكتب لها في قطعة اديم احمر لقيلة ونسوة قيلة ان لا يظلمن حقا ولا يكرهن على منكح وكل مؤمن مسلم لهن نصيرا أحسن ولا تسئن * (كتاب رسول الله

[illegible] الفضل في كتب اللغة فقال في بعض فصوله من أراد أن يسمع سر النظم وسحر الشعر ورقية الدهر ويرى صوب العقل وذوب الظرف ونتيجة الفضل فليستنشد ما اسفر عن مطلع مجده وأثمره عالي فكره من ملح تمتزج بالنفوس لنفاستها وتشرب بالقلوب لسلاستها [illegible] في هز [illegible] الغانيات القدودا كسون عبيدا ثياب العبيد وأضحى لبيد لديها بليدا وايم الله ما مر يوم أسعفني فيه الزمان بمواجهة وجهه وأسعدني بالاقتباس من نوره والاغتراف من بحره فشاهدت ثمار المجد والسودد تنتثر من شمائله ورأيت فضائل الدهر عيالا على فضائله وقرأت نسخة الفضل والكرم من ألحاظه وانتهبت فضائل الفوائد من ألفاظه الا تذكرت ما انشدنيه ادام الله تأييده لابن الرومي

لولا عجائب صنع الله ما نبتت
تلك الفضائل في لحم ولا عصب

وقول الطائي

فلو صورت نفسك لم تزدها
على ما فيك من كرم الطباع

وقول كشاجم

ما كان أحوج ذا الكمال الى
عيب يوقيه من العين * وربعت بقول ابي الطيب

صلى الله عليه وسلم لاكيدر دومة ﴾ * من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لاكيدر دومة حين أجاب الى الاسلام وخلع الانداد والاصنام مع خالد بن الوليد سيف الله فى دومة الجندل واكنافها ان لنا الضاحية من الضحل والبور والمعامى واغفال الارض والحلقة ولكم السلاح والحصن ولكم الضامنة من النخل والمعين من المعمور بعد الخمس لاتعدل سارحتكم ولاتعد فاردتكم ولايحظر عليكم النبات تقيمون الصلاة لوقتها وتؤتون الزكاة لحقها عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ﴿ كتابه صلى الله عليه وسلم لوائل ابن حجر الحضرمى ﴾ من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاقيال العباهلة من حضرموت باقام الصلاة وايتاء الزكاة فى التبعة شاة وفى التيمة لصاحبها وفى السيوب الخمس لاخلاط ولا وراط ولاشناق ولاشغار ومن أجبى فقد أربى وكل مسكر حرام ﴿ حديث جرير بن عبد الله البجلى ﴾ وقدم جرير بن عبد الله البجلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن منزله ببيشة فقال سهل ودكداك وسلم وأراك وحمض وعلاك الى نخلة ونخلة ماؤها ينبوع وجنابها مريع وشتاؤها ربيع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خير الماء الشبم وخير المال الغنم وخير المرعى الاراك والسلم اذا اخلف كان لجينا واذا اسقط كان رديناً واذا أكل كان لبينا * وفى كلامه عليه السلام ان الله خلق الارض السفلى من الزبد الجفاء والماء الكباء ﴿ حديث عياش بن أبى ربيعة ﴾ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عياش بن أبى ربيعة الى بنى عبد كلال وقال له خذ كتابى بيمينك وادفعه بيمينك فى ايمانهم فهم قائلون لك اقرأ فاقرأ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين فاذا فرغت منها فقل آمن محمد وانا اول المؤمنين فلن تاتيك حجة الا وقد دحضت ولا كتاب زخرف الا وذهب نوره ومحى لونه وهم قارئون فاذا رطنوا فقد ترجموا فقل حسن آمنت بالله وبما انزل من كتاب الله فاذا اسلموا فسلهم قضبهم الثلاثة التى اذا تخصروا بها سجدوا لهم وهى الاثل قضيب ملمع ببياض وقضيب ذو عجز كانه من خيزران والاسود البهيم كانه من ساسم ثم اخرجها فحرقها فى سوقهم ﴿ حديث راشد بن عبد الله السلمى ﴾ عبد الله بن الحكم الواسطى عن بعض اشياخ أهل الشام قال استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بن حرب على نجران فولاه الصلاة والحرب ووجه راشد بن عبد الله اميرا على القضاء والمظالم قال راشد بن عبد الله

صحا القلب عن سلمى واقصر شأوه * وردت عليه ما نفته تماضر
وحكمه شيب القذال عن الصبا * وللشيب عن بعض الغواية زاجر
فأقصر جهلى اليوم وارتد باطلى * عن الجهل لما ابيض منى الغدائر
على انه قد هاجه بعد صحوة * بمعرض ذى الآجام عيس بواكر
ولما دنت من جانب الفرض أخصبت * وحلت ولاقاها سليم وعامر
وخبرها الركبان ان ليس بينها * وبين قرى بصرى ونجران كافر
فالقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

فان تفق الانام وانت منهم * فان المسك بعض دم الغزال ثم استعرت فيه بيان أبي اسحق الصابي حيث يقول للصاحب ورثه الله اعمارها وكما بلغه فى البلاغة أنوارها

شعر

الله حسبى فيك من كل ما
تعوذ العبد على المولى
فلا تزل ترفل فى نعمة
أنت بها من غيرك الاولى

وقال فى فصل منه وما أنسى لاأنسى ايامى عنده بغمدان احدى قسرائه برستاق جوين سقاها الله ما يحكى اخلاق صاحبها من سبيل القطر فانها كانت بطلعته البدريه وعشرته العطريه وآدابه العلويه والفاظه اللؤلؤيه مع جلائل نعمه المذكوره ودقائق كرمه المشكوره وفوائد مجالسه المعموره ومحاسن أقواله وأفعاله التى يعيا بها الواصفون انموذجات من الجنة التى وعد المتقون واذا ذكرتها فى تلك المرابع التى هى مراتع النواظر والمصانع التى هى مطالع العيش الناضر والبساتين التى اذا أخذت بدائع زخارفها ونشرت طرائف مطارفها طوى لها الديباج الخسروانى ونفى معها الوشى الصنعانى فلم تشبه الابشيمه وآثار قلمه وأزهار كلمه تذكرتها سحرا وسهرا وخبرا وعيانا وارتياحا مقيما وروحا وريحانا ونعيما وكثيرا ما أحكى للاخوان انى استغرقت أربعة أشهر بحضرته وتوفرت على خدمته ولازمت فى أكثر

بقيا رمو كنه قبالله يمينا كنت قلبا عنها وخفت حسناتها الى ما اسكرت طرفها

(وفود نابغة بني جعدة على النبي صلى الله عليه وسلم) وفد ابو ليلى نابغة بني جعدة على النبي صلى الله عليه وسلم فانشده شعره الذي يقول فيه

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا * وانا لنبغي فوق ذلك مظهرا

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الى أين أبا ليلى قال الى الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان شاء الله فلما انتهى الى قوله

ولا خير في حلم اذا لم تكن له * بوادر تحمي صفوه ان يكدرا

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك فعاش مائة وثلاثين سنة لم ينفض له ثنية وبقي حتى وفد على عبد الله بن الزبير في أيامه بمكة وامتدحه فقال له يا أبا ليلى ان ادنى وسائلك عندنا الشعر لك في مال الله حقان حق برؤيتك رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق بشركتك أهل الاسلام في فيئهم ثم احسن صلته واجازه (وفود طهية بن ابي زهير النهدي على رسول الله صلى الله عليه وسلم) لما قدمت وفود العرب على النبي صلى الله عليه وسلم قام طهية بن ابي زهير فقال يا رسول الله اتيناك من غوري تهامة باكوار الميس ترمي بنا العيس نستحلب الصبير ونستجلب الخبير ونستعضد البرير ونستخيل الرهام ونستحيل الجهام من ارض غائلة النطا غليظة الوطا نشف المدهن ويبس الجعثن وسقط الاملوج ومات العسلوج وهلك الهدي ومات الودي برئنا يا رسول الله من الوثن والعنن وما يحدث الزمن لنا دعوة السلام وشريعة الاسلام ما طما البحر وقام تعار ولنا نعم همل اغفال ما تبض ببلال ووقير كثير الرسل قليل الرسل اصابتها سنية حمراء مؤزلة ليس بها علل ولا نهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها في الدثر بيانع الثمر وافجر له الثمد وبارك له في المال والولد من اقام الصلاة كان مسلما ومن آتى الزكاة كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا يا بني نهد ودائع الشرك ووضائع الملك لا تلطط في الزكاة ولا تلحد في الحياة ولا تثاقل عن الصلاة وكتب معه كتابا الى بني نهد بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى بني نهد بن زيد السلام على من آمن بالله ورسوله لكم يا بني نهد في الوظيفة الفريضة ولكم العارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم ما لم تضمروا الاماق وتأكلوا الرباق من أقر بما في هذا الكتاب فله من رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفاء بالعهد والذمة ومن أبى فعليه الربوة (وفود جبلة بن الايهم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه) الجبلي قال حدثني ابو الحسن علي بن أحمد بن عمرو ابن الاجدع الكوفي بهيت قال حدثني ابراهيم بن علي مولى بني هاشم قال حدثنا ثقات شيوخنا ان جبلة بن الايهم بن أبي شمر الغساني لما اراد ان يسلم كتب الى عمر ابن الخطاب من الشام يعلمه بذلك ويستأذنه في القدوم عليه فسر بذلك عمر والمسلمون فكتب اليه ان اقدم ولك ما لنا وعليك ما علينا فخرج جبلة في خمسمائة فارس من عك وجفنة فلما دنا من المدينة ألبسهم ثياب الوشي المنسوج بالذهب والفضة ولبس يومئذ

بنظام ... ويتصرف من أخلاقه في أشياء الا تخبار بطرفا من أحواله وما رأيته اغتاب غائبا أو سب حاضرا أو حرم سائلا أو خيب آملا أو أطاع سلطان الغضب في الحضر أو تصلى بنار الضجر في السفر أو بطش بطش التجبر ولا وجدت المآثر الا ما يتعاطاه والمآثم الا ما يتخطاه * وقال في فصل منه يصفه وأما فنون الأدب فهو ابن بجدتها وأخو جملتها وأبو عذرتها ومالك أزمتها وكأنما يوحى اليه في الاستئثار بمحاسنها والتفرد ببدائعها ولله هو اذا غرس الدر في القراطيس وطرز بالظلام رداء النهار وألقت بحار خواطره جواهر البلاغة على أنامله فهنالك الحسن برمته والاحسان بكليته * وذكر عمرو بن علي المطوعي في كتاب ألفه في شعر أبي الفضل ومنثوره والشعراء فقال رأيت أهل هذه الصناعة قد تشعبوا على طرق وانقسموا على ثلاث فرق فمنهم من اكتسى كلامه شرف الاكتساب دون شرف الانتساب كالمكتسبين من الشعراء بالمدائح المترشحين بها لاخذ الجوائز والمنائح وهم الاكثرون من أهل هذه الصناعة ومنهم من شرفت بنات فكره عند أهل العقول وجلبت لديهم فضائل القبول لشرف

جبلة تاجه وفيه قرط مارية وهي جدته فلم يبق يومئذ بالمدينة احد الا خرج ينظر اليه حتى النساء والصبيان وفرح المسلمون بقدومه واسلامه حتى حضر الموسم من عامه ذلك مع عمر بن الخطاب فبيناهو يطوف بالبيت اذ وطئ على ازاره رجل من بني فزارة فحله فالتفت اليه جبلة مغضبا فلطمه فهشم انفه فاستعدى عليه الفزارى عمر بن الخطاب فبعث اليه فقال ما دعاك يا جبلة الى ان لطمت أخاك هذا الفزارى فهشمت انفه فقال انه وطئ ازارى فحله فلولا حرمة هذا البيت لاخذت الذى فيه عيناه فقال له عمر اما أنت فقد اقررت اما ان ترضيه والا اقدته منك قال أتقيده منى وانا ملك وهو سوقة قال يا جبلة انه قد جمعك واياه الاسلام فاتفضله بشئ الا بالعافية قال والله لقد رجوت ان اكون فى الاسلام اعز منى فى الجاهلية قال عمر هو ذلك قال اذن اتنصر قال ان تنصرت ضربت عنقك قال واجتمع قوم جبلة و بنو فزارة فكادت تكون فتنة فقال جبلة اخرنى الى غد يا أمير المؤمنين قال ذلك لك فلما كان جنح الليل خرج هو وأصحابه فلم يثن حتى دخل القسطنطينية على هرقل فتنصر وأقام عنده واعظم هرقل قدوم جبلة وسر بذلك واقطعه الاموال والارضين والرباع فلما بعث عمر بن الخطاب رسولا الى هرقل يدعوه الى الاسلام فأجابه الى المصالحة على غير الاسلام فلما أراد أن يكتب جواب عمر قال للرسول ألقيت ابن عمك هذا الذى ببلدنا يعنى جبلة الذى أتانا راغبا فى ديننا قال مالقيته قال القه ثم ائتنى اعطك جواب كتابك وذهب الرسول الى باب جبلة فاذا عليه من القهارمة والحجاب والبهجة وكثرة الجمع مثل ما على باب هرقل قال الرسول فلم أزل اتلطف فى الاذن حتى اذن لى فدخلت عليه فرأيت رجلا اصهب اللحية ذا سبال وكان عهدى به اسمر أسود اللحية والرأس فنظرت اليه فانكرته فاذا هو قد دعا بسحالة الذهب فذرها فى لحيته حتى عاد اصهب وهو قاعد على سرير من قوارير قوائمه أربعة أسود من ذهب فلما عرفنى رفعنى معه فى السرير فجعل يسائلنى عن المسلمين فذكرت خيرا وقلت قد أضعفوا أضعافا على ما تعرف فقال كيف تركت عمر بن الخطاب قلت بخير فرأيت الغم قد تبين فيه لما ذكرت له من سلامة عمر قال فانحدرت عن السرير فقال لم تأبى الكرامة التى أكرمناك بها قلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا قال نعم صلى الله عليه وسلم ولكن نق قلبك من الدنس ولا تبال علام قعدت فلما سمعته يقول صلى الله عليه وسلم طمعت فيه فقلت له ويحك يا جبلة ألا تسلم وقد عرفت الاسلام وفضله قال أبعد ما كان منى قلت نعم قد فعل رجل من بنى فزارة أكثر مما فعلت ارتد عن الاسلام وضرب وجوه المسلمين بالسيف ثم رجع الى الاسلام وقبل ذلك منه وخلفته بالمدينة مسلما قال ذرنى من هذا ان كنت تضمن لى أن يزوجنى عمر ابنته ويولينى الأمر بعده رجعت الى الاسلام قال ضمنت لك التزويج ولم أضمن لك الامرة قال فأومأ الى خادم بين يديه فذهب مسرعا فاذا خدم قد جاؤا يحملون الصناديق فيها الطعام فوضعت ونصبت موائد الذهب وصحاف الفضة وقال لى كل فقبضت يدى وقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الاكل

قائلها لا لكثرة قائلها وكرم واشيها لا لرقة حواشيها كالعدد الكثير والجم الغفير من الخلفاء والامراء والجلة والوزراء منهم من أخذ بحبل الجودة من طرفيه وجمع رداء الحسن من حاشيتيه كامرئ القيس بن حجر الكندى فى المتقدمين وهو أمير الشعراء غير منازع وسيدهم غير مجاذب ولا مدافع . وعبد الله بن المعتز بالله أمير المؤمنين فى المولدين وهو أشعر أبناء الخلافة الهاشمية وأبرع انشاء الدولة العباسية ومن جل كلامه فى التشبيه عن ان يمثل بنظير أو شبيه وغلت أشعاره فى الأوصاف عن ان تتعاطاها ألسنة الوصاف والامير أبى فراس بن حمدان فارس البلاغة ورجل الفصاحة ومن حكمت له شعراء العصر قاطبة بالسيادة اعترفت لكلامه بالاحسان والاجادة حتى قال أبو القاسم اسمعيل بن عباد الصاحب بدئ الشعر بملك وختم بملك يعنى امرأ القيس وأبا فراس وهذه الطائفة أشهر الثلاثة تقدما وانبهها فى مواطن الفخر ومواطئ الشرف قدما واسبق الشعراء فى ميدان البلاغة وأرجحهم فى ميزان البراعة فان الكلام الصادر عن الأعيان والصدور أقر للعيون وأشفى للصدور فشرف القلائد بمن قلدها كما ان شرف العقائل بمن ولدها

في آنية الذهب والفضة فقال نبي صلى الله عليه وسلم ولكن لتوقيتك وكل فهم أحببت قال فأكل في الذهب والفضة وأكلت في الخلنج فلما رفع الطعام جيء بطساس الفضة وأباريق الذهب وأومأ الى خادم بين يديه فمر مسرعا فسمعت حسا فالتفت فاذا خدم معهن كراسي مرصعة بالجوهر فوضعت عشرة عن يمينه وعشرة عن يساره ثم سمعت حسا فاذا عشر جوار قد أقبلن مطمومات الشعر متكسرات في الحلي عليهن ثياب الديباج فلم أر وجوها قط أحسن منهن فأقعدهن على الكراسي عن يمينه ثم سمعت حسا فاذا عشر جوار أخرى فأجلسهن على الكراسي عن يساره ثم سمعت حسا فاذا جارية كأنها الشمس حسنا وعلى رأسها تاج على ذلك التاج طائر لم أر أحسن منه وفي يدها اليمنى جامة فيها مسك وعنبر وفي يدها اليسرى جامة فيها ماء ورد فأومأت الى الطائر أو قال فصفرت بالطائر فوقع في جامة ماء الورد فاضطرب فيه ثم أومأت اليه أو قال فصفرت به فطار حتى نزل على صليب في تاج جبلة فلم يزل يرفرف حتى نفض ما في ريشه عليه وضحك جبلة من شدة السرور حتى بدت أنيابه ثم التفت الى الجوارى اللواتى عن يمينه وقال بالله أطربنني فاندفعن يتغنين يخفقن بعيدانهن ويقلن

لله در عصابة نادمتهم * يوما بجلق في الزمان الأول
يسقون من ورد البريص عليهم * راحا يصفق بالرحيق السلسل
أولاد جفنة حول قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل
يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل
بيض الوجوه أعفة أحسابهم * شم الانوف من الطراز الأول

قال فضحك حتى بدت نواجذه ثم قال أتدرى من قائل هذا قلت لا قال قائله حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم التفت الى الجوارى اللاتى عن يساره فقال بالله أبكيننا فاندفعن يتغنين يخفقن بعيدانهن ويقلن

لمن الدار أقفرت بمعان * بين أعلى اليرموك فالجمان
ذاك مغنى لآل جفنة في الدهـ * ـر محلا لحادث الازمان
قد أراني هناك دهرا مكينا * عند ذي التاج مقعدي ومكاني
ودنا الفصح فالولائد ينظمـ * ـن سراعا أكلة المرجان
لم يعللن بالمغافير والصمـ * ـغ ولا نقف حنظل الشريان

قال فبكى حتى جعلت الدموع تسيل على لحيته ثم قال أتدرى من قائل هذا قلت لا أدرى قال حسان بن ثابت ثم أنشأ يقول

تنصرت الاشراف من أجل لطمة * وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفني منها لجاج ونخوة * وبعت لها العين الصحيحة بالعور
فياليت أمي لم تلدني وليتني * رجعت الى الأمر الذى قال لي عمر
وياليتني أرعى المخاض بقفرة * وكنت أسيرا في ربيعة أو مضر
وياليت لي بالشام أدنى معيشة * أجالس قومي ذاهب السمع والبصر

كتاب المحاسن يكاد إليها بأن يقلد في صحائف القلوب أشعاره وتدون في خواطر النفوس آثاره وتكتب على الأحداق والعيون أخباره وجديرا بأن يختص بسرعة المجال في المجالس وخفة المدار في المدارس كلام الأمير الجليل السيد مولانا أبي الفضل من نال السماء مضاء

ومن وعدته نفسه بمزيد تود عقود الدر لو كن لفظه فينظمها منه توأم وفريد

وهذه مقطعات لاهل العصر في وصف البلاغة

(قال أبو الفتح البستي)

تحلت في لتأمت فلم تلم بعز بأمثالها الصيد الكرام الأعاظم
لأن لك بحر والمعاني لآلئ بفكري غواص وشعري ناظم

وقال أيضا

ما ان سمعت بنوار له ثمر في الوقت يجمع بين السمع والبصرا
حتى أتاني كتاب منك مبتسم عن كل لفظ ومعنى يشبه الدررا
فكان لفظك في لألائه زهرا وكان معناك في أثنائه ثمرا
بدا لنا فأصاب القصد في طلق لله من ثمر قد سابق الزهرا

(وقال أيضا) لما أتاني كتاب منك مبتسم * عن كل بر ولفظ غير محدود حكت معانيه في أثناء أسطره

ثم

ثم سألني عن حسان أحيٌّ هو قلت نعم تركته حيا فأمر لي بكسوة ومال ونوق موقرة برا ثم قال لي ان وجدته حيا فادفع اليه الهدية وأقرئه سلامي وان وجدته ميتا فادفعها الى أهله وانحر الجمال على قبره فلما قدمت على عمر أخبرته خبر جبلة وما دعوته اليه من الاسلام والشرط الذي شرطه واني ضمنت له التزويج ولم اضمن له الامرة فقال هلا ضمنت له الامرة فاذا أفاءه الله به الى الاسلام قضى عليه بحكمه عز وجل ثم ذكرت له الهدية التي أهداها الى حسان بن ثابت فبعث اليه وقد كف بصره فأتى وقائد يقوده فلما دخل قال يا أمير المؤمنين انى لأجد رياح آل جفنة عندك قال نعم هذا رجل اقبل من عنده قال هات يا ابن أخي انه كريم من كرام مدحتهم في الجاهلية فحلف أن لا يلقى أحدا يعرفني الا اهدى الى معه شيأ فدفعت اليه الهدية المال والثياب وأخبرته بما كان أمر به في الابل ان وجد ميتا فقال وددت اني كنت ميتا فنحرت على قبري قال الزبير وانصرف حسان وهو يقول

ان ابن جفنة من بقية معشر * لم تغذهم آباؤهم باللوم
لم ينسني بالشام اذ هو ربها * ملكا ولا متنصرا بالروم
يعطي الجزيل ولا يراه عنده * الا كبعض عطية المذموم

فقال له رجل كان في مجلس عمر أتذكر ملوكا كفرة أبادهم الله وأفناهم قال من الرجل قال مزني قال اما والله لولا سوابق قومك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لطوقتك طوق الحمامة قال ثم جهزني عمر الى قيصر وأمرني ان اضمن لجبلة ما اشترط به فلما قدمت القسطنطينية وجدت الناس منصرفين من جنازته فعلمت ان الشقاء غلب عليه في أم الكتاب * (وفود الاحنف على عمر بن الخطاب رضي الله عنه) * المدائني قال قدم الاحنف بن قيس التميمي على عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أهل البصرة وأهل الكوفة فتكلموا عنده في أنفسهم وما ينوب كل واحد منهم وتكلم الاحنف فقال يا أمير المؤمنين ان مفاتيح الخير بيدي الله وقد اتتك وفود أهل العراق وان اخواننا من أهل الكوفة والشام ومصر نزلوا منازل الامم الخالية والملوك الجبابرة ومنازل كسرى وقيصر وبني الاصفر فهم من المياه العذبة والجنان المختلفة في مثل حولاء السلى وحدقة البعير تأتيهم ثمارهم غضة لم تخضر وانا نزلنا أرضا نشاشة طرف في فلاة وطرف في ملح اجاج جانب منها منابت القصب وجانب سبخة نشاشة لا يجف ترابها ولا ينبت مرعاها تأتينا منافعها في مثل مرى النعامة يخرج الرجل الضعيف منا يستعذب الماء من فرسخين وتخرج المرأة بمثل ذلك ترنق ولدها ترنق العنز تخاف عليه العدو والسبع فالا ترفع خسيستنا وتنعش ركيستنا وتجبر فقرنا وتزيد في عيالنا عيالا وفي رجالنا رجالا وتصغر درهمنا وتكبر قفيزنا وتأمر لنا بحفر نهر نستعذب به الماء هلكنا قال عمر هذا والله السيد هذا والله السيد قال الاحنف فما زلت اسمعها بعدها فاراد زيد ان حبله أن يضع منه فقال يا أمير المؤمنين انه ليس هنالك وأمه باهلية قال عمر هو خير منك ان كان صادقا يريد ان كانت له نية فقال الاحنف

وأحسن من نور تفتحه الصبا
بياض العطايا في سواد المطالب

(وقال أبو الفتح البستي) في أبي نصر أحمد بن علي الميكالي

جمع الله في الامير أبي نصر
خصالا تعلو بها الاقدار
راحة برة وصدرا فضاء
وذكاء تبدو له الاسرار
خطه روضة وألفاظه الاز
هار يضحكن والمعاني ثمار

(وقال عمر) بن علي المطوعي يمدح أبا الفضل الميكالي من قصيدة

والى الأمير ابن الأمير المعتلي
بكمال سودده على الامراء
وطئت بي الوجناء وجنة مهمه
متقاذف الأكناف والأرجاء
كيما ألاحظ منه في افق العلا
فلكا يدير كواكب العلياء
كالبدر غير دوامه متكاملا
كالبحر غير عذوبة وصفاء
بالفضل يكنى وهو فيه كامل
كالري يكمن في زلال الماء
يا من اذا خط الكتاب يمينه
أهدى الينا الوشي من صنعاء
لم تجر كفك في البياض موقعا
الا تجلت عن يد بيضاء
قرم يداه وقلبه ما منهما
في النظم والاعطاء الا الطائي

(وقال فيه أيضا)

كلام الأمير السيد في نثره نظمه
ينوب عن الماء الزلال لمن يظما
فنروى متى نروى بدائع نظمه * ونظما اذا لم نروه يومأ له نظما
وكتب اليه أبيانا

أنا ابن المهلبة ارضعتنى * بثدى لا اجد ولا وخيم
اغض على القذى اجفان عينى * الى ضر السفيه الى الحليم

قال فرجع الوفد واحتبس الاحنف عنده حولا واشهرا ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حذرنا كل منافق صنع اللسان وانى خفتك فاختبرتك فلم يبلغنى عنك الا خير رأيت لك حولا ومعقولا فارجع الى منزلك واتق الله ربك ثم كتب الى أبى موسى الاشعرى ان يحتفر لهم نهرا ﴿وفود الاحنف وعمرو بن الاهتم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه﴾ العتبى عن أبيه قال وفد الاحنف وعمرو بن الاهتم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فاراد أن يقرع بينهما فى الرياسة فلما اجتمعت بنو تميم قال الاحنف

ثوى قدح عن قومه طالما ثوى * فلما أتاهم قال قوموا تناجوا

فقال عمرو بن الاهتم انا كنا وأنتم فى دار جاهلية فكان الفضل فيها لمن جهل فسفكنا دماءكم وسبينا نساءكم وانا اليوم فى دار الاسلام والفضل فيها لمن حلم فغفر الله لنا ولك قال فغلب يومئذ عمرو بن الاهتم على الاحنف ووقعت القرعة لآل الاهتم فقال عمرو بن الاهتم

لما دعتنى للرياسة منقر * لدى مجلس اضحى به النجم باديا
شددت لها ازرى وقد كنت قبلها * لامثالها مما اشد ازاريا

وعمرو بن الاهتم هو الذى تكلم بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله عن الزبرقان فقال عمرو مطاع فى أدانيه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره فقال الزبرقان والله يا رسول الله انه ليعلم منى اكثر مما قال ولكن حسدنى قال اما والله يا رسول الله انه لزمن المروأة ضيق العطن احمق الولد لئيم الخال والله ما كذبت فى الاولى ولقد صدقت فى الاخرى رضيت عن ابن عمى فقلت أحسن ما علمت ولم اكذب وسخطت عليه فقلت أقبح ما علمت ولم اكذب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا ﴿وفود عمرو بن معديكرب على عمر بن الخطاب رضى الله عنه﴾ اذ أوفده سعد لما فتحت القادسية على يدى سعد بن أبى وقاص ابلى فيها عمرو بن معديكرب بلاء حسنا فأوفده سعد على عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكتب اليه معه بالفتح واثنى فى الكتاب على عمرو فلما قدم على عمر بن الخطاب سأله عن سعد فقال اعرابى فى نمرته اسد فى تامورته نبطى فى جبوته يقسم بالسوية ويعدل فى القضية وينفل فى السرية وينقل الينا حقنا نقل الذرة فقال عمر لشد ما تقارضتما الثناء وكان عمر قد كتب الى سعد يوم القادسية ان يعطى الناس على قدر ما معهم من القرآن فقال سعد لعمرو ابن معديكرب ما معك من القرآن قال ما معى شئ قال ان امير المؤمنين كتب الى ان اعطى الناس على قدر ما معهم من القرآن فقال عمرو

اذا قتلنا ولا يبكى لنا احد * قالت قريش ألا تلك المقادير
تعطى السوية من طعن له نفذ * ولا سوية اذ تعطى الدنانير

قال فكتب سعد بابياته الى عمر فكتب اليه ان يعطى على مقاماته فى الحرب ﴿وفود اهل اليمامة على ابى بكر الصديق رضى الله عنه﴾ وفد اهل اليمامة على ابى بكر

الصديق

كتبن فما تاما العتاب على قلبى
الى سيد أوفى على الشمس قدره
وزادت معاليه ضياء على الشهب
أبى الفضل من راحت غواضل كفه
وراحته تربى على عدد الترب
سقى الله أرضا حل فيها ءاثنا
كأنه الفياض أو لفظه العذب
سحائب يحلوها نسيم تخلقه
ويقشد فها برق كصارمه العضب
ولا زال أفلاك السعود مطيفة
بحضرته اثنابها وهو كالقطب
وقال أبو منصور الثعالبى للامير أبى الفضل
لك فى الفضائل معجزات جة
أبدا لغيرك فى الورى لم تجمع
بحران بحر فى البلاغة شابه
شعر الوليد وحسن لفظ الاصمعى
كالنور او كالسحر أو كالدر أو
كالوشى فى برد عليه موشع
شكرا فكم من فقرة لك كالغنى
وافى الكريم بعيد فقر مدقع
واذا تفتق نور شعرك ناضرا
فالحسن بين مرصع ومصرع
أرجلت فرسان الكلام ورضت افـ
ـراس البديع وأنت امجد مبدع
ونقشت فى فص الزمان بدائعا
تزرى بآثار الربيع الممرع
يا ذا الطرف الجواد كأنما
قد انعلوه بالرياح الاربع
لا شئ أنه منه الا خاطرى * فى شكر نائلك اللطيف الموقع

الصديق رضي الله عنه بعد ايقاع خالد وقتله مسيلمة الكذاب فقال لهم ابو بكر ما كان يقول صاحبكم قالوا اعفنا يا خليفة رسول الله قال لابدان تقولوا قالوا كان يقول يا ضفدع كم تنقين لا الشراب تمنعين ولا الماء تكدرين لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريش قوم لا يعدلون فقال لهم أبو بكر ويحكم ما خرج هذا من ال ولا بر فاين ذهب بكم * قال ابو عبيدة الال الله تعالى والبر الرجل الصالح ﴿وفود عمرو بن معديكرب على مجاشع بن مسعود﴾ وفد عمرو بن معديكرب الزبيدي على مجاشع بن مسعود السلمي وكانت بين عمرو وبين سليم حروب في الجاهلية فقدم عليه البصرة يسأله الصلة فقال له اذكر حاجتك فقال له حاجتي صلة مثلي فاعطاه عشرة آلاف درهم وفرسا من بنات الغبراء وسيفا جرازا ودرعا حصينة وغلاما خبازا فلما خرج من عنده قال له أهل المجلس كيف وجدت صاحبك قال لله بنو سليم ما أشد في الهيجاء لقاءها وأكرم في اللأواء عطاءها واثبت في المكرمات بناءها والله يا بني سليم لقد قاتلناكم في الجاهلية فما اجبناكم ولقد هاجيناكم فما أفحمناكم ولقد سألناكم فما ابخلناكم

فلله مسؤلا نوالا ونائلا * وصاحب هيج يوم هيج مجاشع

﴿وفود الحسن بن علي رضي الله عنهما على معاوية رضي الله عنه﴾ أبو بكر بن أبي شيبة قال وفد الحسن بن علي رضي الله عنهما على معاوية بعد عام الجماعة فقال له معاوية والله لاحبونك بجائزة ما اجزت بها أحدا قبلك ولا اجيز بها أحدا بعدك فامر له بمائة ألف وفي بعض الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على ابنته فاطمة فوجد الحسن طفلا يلعب بين يديها فقال لها ان الله تعالى سيصلح على يدي ابنك هذا بين فئتين عظيمتين من المسلمين ﴿وفود زيد بن منبه على معاوية رحمه الله﴾ العتبي قال قدم زيد بن منبه على معاوية من البصرة وهو أخو يعلى بن منبه صاحب جمل عائشة ومتولي تلك الحروب ورأس اهل البصرة وكان عتبة بن أبي سفيان قد تزوج ابنة يعلى ابن منبه فلما دخل على معاوية شكا اليه دينا لزمه فقال يا كعب اعطه ثلاثين ألفا فلما ولى قال وليوم الجمل ثلاثين ألفا اخرى ثم قال له الحق بصهرك يعني عتبة فقدم عليه مصر فقال اني سرت اليك شهرين اخوض فيهما المتالف ألبس أردية الليل مرة واخوض في السراب أخرى موقرا من حسن الظن بك وهاربا من دهر قطم ودين لزم بعد غنى جدعنا به انوف الحاسدين فلم أجد الا اليك مهربا وعليك معولا فقال عتبة مرحبا بك واهلا ان الدهر اعاركم غنى وخلطكم بنا ثم استرد ما أمكنه أخذه وقد ابقى لكم منا مالا ضيعة معه وانا واضع يدي ويدك بيد الله فأعطاه ستين ألفا كما أعطاه معاوية رحمه الله ﴿وفود عبد العزيز بن زرارة على معاوية رحمه الله﴾ العتبي عن أبيه قال وفد عبد العزيز بن زرارة على معاوية وهو سيد أهل الكوفة فلما أذن له وقف بين يديه وقال يا أمير المؤمنين لم أزل أهز ذوائب الرحال اليك اذ لم أجد معولا الا عليك أمتطي الليل بعد النهار وأسم المجاهل بالآثار يقودني اليك أمل وتسوقني بلوى والمجتهد يعذر واذ بلغتك فقطني فقال معاوية احطط عن راحلتك رحلها وخرج عبد

وجعلت مربطه سواد المدمع
وخلعت ثم قطعت غير مضيق
برد الشباب لحله والبرقع
وكتب اليه في جواب كتاب
ورد عليه
أنسيم الرياض حول الغدير
مازجته ريا الحبيب الاثير
أم ورود البشير بالنجح من فك
اسير أو يسر أمر عسير
في ملاء من الشباب جديد
تحت ايك من التصابي نضير
أم كتاب الأمير سيدنا القر
د فيا حبذا كتاب الأمير
وغمار الصدور ما اجتنبه
في سطور فيها شفاء الصدور
غمتها أنامل تفتق الانـ
وار والزهر في رياض السطور
كاللئالي قد جئن لي النعم الغر
مع الامن من صروف الدهور
يا أبا الفضل وابنه وأخاه
جل باريك من لطيف خبير
شيم يرتضعن در المعالي
ويعبرن عن نسيم العبير
وسجايا كأنهن لدى النشـ
ر رضاب الحيا بأري مشور
ومحيا الذي الملوك محيا
صادق البشر مخجل للبدور
فأجابه أبو الفضل بأبيات
يقول فيها في صفة أبياته
وهدي زفت الى السمع بكر
تتهادى في حلة وشذور
عجب الناس ان بدت من سواد
في بياض كالمسك في الكافور
نظمت في بلاغة من معان

مثل نظم العقود فوق النحور كم تذكرت عندها من عهود * للتلاقي في ظل عيش نضير

العزيز بن زرارة مع يزيد بن معاوية الى الصائفة فهلك هناك فكتب به يزيد بن معاوية الى معاوية فقال لزرارة أتاني اليوم نعي سيد شباب العرب قال زرارة يا أمير المؤمنين هو ابني أو ابنك قال بل ابنك قال للموت ما تلد الوالدة أخذه سابق البريدي فقال

وللموت تغذو الوالدات سخالها * كما لخراب الدهر تبنى المساكن

(وقال آخر) للموت يولد منا كل مولود * لاشئ يبقى ولا يفنى بموجود

﴿وفود عبد الله بن جعفر على يزيد بن معاوية﴾ المدائني قال قدم عبد الله بن جعفر على يزيد بن معاوية فقال له كم كان عطاؤك فقال له ألف ألف قال قد أضعفناها لك قال فداك أبي وأمي وما قلتها لأحد قبلك قال اضعفناها لك ثانية فقيل ليزيد أتعطي رجلا واحدا أربعة آلاف ألف فقال ويحكم انما أعطيتها أهل المدينة أجمعين فما يده فيها الا عارية فلما كان في السنة الثانية قدم عبد الله بن جعفر وقدم مولى له يقال له نافع كانت له منزلة من يزيد بن معاوية قال نافع فلما قدمنا عليه أمر لعبد الله بن جعفر بألف ألف وقضى عنه ألف ألف ثم نظر الي فتبسم فقلت هذه لتلك الليلة وكنت سامرته ليلة في خلافة معاوية فواعدته فيها فذكرته بها وقدمت عليه هدايا من مصر كثيرة فأمر بها لعبد الله بن جعفر وكانت له مائة ناقة فقلت لابن جعفر لو سألته منها شيأ نحتمله في طريقنا ففعل فأمر بصرفها كلها اليه فلما أراد الوداع أرسل الي فدخلت عليه فقال ويلك انما أخرتك لأنتزع البلك هات قول جميل

خليلي فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

قال فسمعته فقال أحسنت والله هات حاجتك فاسألته شيأ الا أعطانيه فقال ان يصلح الله هذا الامر من قبل ابن الزبير تلقانا بالمدينة فان هذا لا يحسن الا هنالك فمنع والله من ذلك شؤم ابن الزبير ﴿وفود عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان﴾ قال بديح وفد عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان وكان زوج ابنته أم كلثوم من الحجاج على ألفي ألف في السر وخمسمائة ألف في العلانية وحملها اليه الى العراق فمكثت عنده ثمانية أشهر قال بديح فلما خرج عبد الله بن جعفر الى عبد الملك بن مروان خرجنا معه حتى دخلنا دمشق فانا لنحط رحالنا اذ جاءنا الوليد بن عبد الملك على بغلة وردة ومعه الناس فقلنا جاء الى ابن جعفر ليحييه ويدعوه الى منزله فاستقبله ابن جعفر بالترحيب فقال له لكن أنت لا مرحبا بك ولا أهلا فقال مهلا يا ابن أخي فلست أهلا لهذه المقالة منك قال بلى ولشر منها قال وفيم ذلك قال انك عمدت الى عقيلة نساء العرب وسيدة بني عبد مناف ففرشتها عبد ثقيف يتخذها قال وفي هذا عتب علي يا ابن أخي قال وما أكثر من هذا قال والله ان أحق الناس أن لا يلومني في هذا لأنت وأبوك ان من كان قبلكم من الولاة ليصلون رحمي ويعرفون حقي وانك وأباك منعتماني ما عندكما حتى ركبني من الدين ما والله لو أن عبدا مجدعا حبشيا أعطاني ما أعطاني عبد ثقيف لزوجته انما فديت بها رقبتي من النار قال فما راجعه كلمة حتى عطف عنانه ومضى حتى دخل على عبد الملك وكان الوليد اذا غضب عرف ذلك في وجهه فلما رآه عبد الملك

عسى الله أن يعيد اجتماعا
في أمان من حادثات الدهور
انه قادر على رد ما فا
ت وتيسير كل أمر عسير
(وقال ابو اسحق) ابراهيم
ابن هلال الصابي في الوزير
المهلبي
قل للوزير أبي محمد الذي
قد أعجزت كل الورى أوصافه
لك في المجالس منطق يشفي
الجوى
ويسوغ في أذن الاديب
سلافه
وكأن لفظك جوهر متنخل
وكأنما آذاننا أصداوه
والمهلبي هذا هو ابو محمد
الحسن بن هرون بن ابراهيم
ابن عبد الله بن يزيد بن حاتم
ابن قبيصة بن المهلب وزر
لاحمد بن بويه الديلمي وكانت
وزارته سنة تسع وثلاثين
وثلثمائة وكان أبو محمد من
سروات الناس وأدبائهم
واجوادهم واعفائهم وفيه
يقول ابو اسحق الصابي
نعم الله كالوحوش فما تأ
لف الا الاخاير الناسا كا
نفرتها آثام قوم وصير
ت [illegible] هذا البر والتقى آشراكا
وكان قبل اتصاله بالسلطان
[illegible] البلاد على ضريق
السعر والتقوف قال أبو
[illegible] العوفي كنت معه في
بعض أرفاقه اما نسيه في
حيث ترى ذا تغير لني الحال فقال

ألا موت يباع فأشتريه * فهذا العيش مالا خير فيه

قال

ألا رحم المهيمن نفس حر تصدق بالوفاة على أخيه * ثم تصرف بما رضيه الدهر وبلغ المهلبي مبلغه قال أبو علي

قال مالك أبا العباس قال انك سلطت عبد ثقيف وملكته ورفعته حتى تفخذ نساء عبد مناف وأدركته الغيرة فكتب عبد الملك الى الحجاج يعزم عليه أن لا يضع كتابه من يده حتى يطلقها فطلقها فقطع الحجاج عنها رزقا ولا كرامة يجريها عليها حتى خرجت من الدنيا قال وما زال واصلا لعبد الله بن جعفر حتى هلك قال بديح فما كان يأتي علينا هلال الا وعندنا عير موقرة من الحجاج عليها لطف وكسوة وميرة حتى لحق عبد الله بن جعفر بالله ثم استأذن ابن جعفر على عبد الملك فلما دخل عليه استقبله عبد الملك بالترحيب ثم أخذ بيده فأجلسه معه على سريره ثم سأله فألطف المسئلة حتى سأله عن مطعمه ومشربه فلما انقضت مسألته قال له يحيى بن الحكم أمن خبثة كان وجهك أبا جعفر قال وما خبثة قال أرضك التي جئت منها قال سبحان الله رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميها طيبة وتسميها خبثة لقد اختلفتما في الدنيا وأظنكما في الآخرة مختلفين فلما خرج من عنده هيأ له ابن جعفر هدايا والطافا فقلت لبديح ما قيمة ذلك قال قيمته مائة ألف من وصف ووصائف وكسوة وحرير ولطف من لطف الحجاز قال فبعثني بها فدخلت عليه وليس عنده أحد فجعلت أعرض عليه شيأ شيأ قال فما رأيت مثل اعظامه لكل ما عرضت عليه من ذلك وجعل يقول كلما اريته شيأ عافى الله أبا جعفر ما رأيت كاليوم وما كنا نريد أن يتكلف لنا شيأ من هذا وان كنا له لمحتشمين قال فخرجت من عنده وأذن لأصحابه فوالله لبينا انا أحدثه عن تعجب عبد الملك واعظامه لما أهدى اليه اذا بفارس قد أقبل علينا فقال أبا جعفر ان أمير المؤمنين يقرأ السلام عليك ويقول لك جمعت لنا وخش رقيق الحجاز وأباقهم وحبست عنا فلانة فابعث بها الينا وذلك انه حين دخل عليه أصحابه جعل يحدثهم عن هدايا ابن جعفر ويعظمها عندهم فقال له يحيى ابن الحكم وماذا أهدى اليك ابن جعفر جمع لك وخش رقيق الحجاز وأباقهم وحبس عنك فلانة قال ويلك وما فلانة هذه قال ما لم يسمع والله أحد بمثلها قط جمالا وكمالا وخلقا وأدبا ولو أراد كرامتك بعث بها اليك قال وأين تراها وأين تكون قال هي والله معه وهي نفسه التي بين جنبيه فلما قال الرسول ما قال وكان ابن جعفر في اذنه بعض الوقر اذا سمع ما يكره تصامم فأقبل عليه فقال ما يقول يا بديح قال قلت فان أمير المؤمنين يقرأ السلام ويقول انه جاءني بريد من ثغر كذا يقول ان الله نصر المسلمين وأعزهم قال اقرأ أمير المؤمنين السلام وقل له أعز الله نصرك وكبت عدوك فقال الرسول يا أبا جعفر اني لست أقول هذا وأعاد مقالته الاولى فسألني فصرفته الى وجه آخر فأقبل على الرسول فقال يا ماص أبر سل أمير المؤمنين تهكم وعن أمير المؤمنين تجيب هذا الجواب أما والله لاطلن دمك فانصرف وأقبل على ابن جعفر فقال من ترى صاحبنا قال صاحبك بالامس قال أظنه فما الرأي عندك قلت يا أبا جعفر قد تكلفت له ما تكلفت فان منعتها اياه جعلتها سببا لمنعك ولو طلب أمير المؤمنين احدى بناتك ما كنت أرى أن تمنعها اياه قال ادعها الي فلما أقبلت رحب بها ثم اجلسها الى جنبه ثم قال أما والله ما كنت أظن أن يفرق بيني وبينك الا الموت قالت وما ذاك قال انه حدث أمر وليس

دخلت البصرة فاجتزت بسر من رأى اذا أنا بناشطيات وحراقات ودبادب وطيارات في عدة وعدد فسألت لمن هذا فقيل للوزير المهلبي ونعتوا الى صاحبي فوصلت اليه حتى رأيته فكتبت اليه رقعة وتوصلت حتى دخلت فسلمت وجلست حتى خلا مجلسه فدفعت اليه الرقعة وفيها

ألا قل للوزير بلا احتشام
مقال مذكر ما قد نسيه
أتذكر اذ تقول لضيق عيش
الا موت يباع فاشتريه

فنظر الي وقال نعم ثم نهض وانهضني معه الى مجلس الانس وجعل يذاكرني ما مضى ويذكر لي كيف ترقت حاله وقدم الطعام فطعمنا واقبل ثلاثة من الغلمان على رأس احدهم ثلاث بدر ومع الآخر تخوت ثياب ومع الآخر طيب وبخور واقبلت بغلة رائعة بسرج ثقيل فقال لي يا أبا علي تفضل بقبول هذا ولا تخل عن حاجة تعرض لك فشكرته وانصرفت فلما هممت بالخروج من الباب استردني وأنشدني بديها

رق الزمان لفاقتي
ورثى لطول تحرق
وأنالني ما أرتجي
وأجار عما أتقي
فلأغفرن له الكثير من الذنوب السبق
الا جنايته التي * فعل المشيب بمفرقي

والله كانت فيه الا ما أحببت جاء الدهر فيه عجائب قالت وما هو قال ان أمير المؤمنين بعث يطلبك فان تهوين فذاك والا والله لم يكن أبدا قالت ما شئ لك فيه هوى ولا أظن فبعفر جاعلك الا فديته بنفسي وأرسلت عينيها بالبكاء فقال لها اما اذ فعلت فلا تريني مكروها فمسحت عينيها وأشار اليها فقال ويحك يا بذيح استحثها قبل أن تتقدم الى من القوم بادرة قال ودعا بأربع (١) ودعا صاحب نفقته بخمسمائة دينار ودعا مولاة له كانت تلي طيبه فحشت لها ربعة عظيمة مملوءة طيبا ثم قال عجلها وبالك فخرجت أسوقها حتى انتهيت الى الباب واذا الفارس قد بلغني فاتركني الحجاب أن تمس رجلاى الارض حتى ادخلت على عبد الملك وهو يتلظى فقال لى يا ماص وكذا أنت المحتجب عن أمير المؤمنين والمتهكم برسله قلت يا أمير المؤمنين ائذن لى أتكلم قال وما تقول يا كذا وكذا قلت ائذن لى جعلني الله فداك أتكلم قال تكلم قلت يا أمير المؤمنين انا أصغر شانا وأقل خطرا من أن يبلغ كلامي من أمير المؤمنين ما أرى وهل أنا الا عبد من عبيد أمير المؤمنين نعم قد قلت ما بلغك وقد يعلم أمير المؤمنين انا انما نعيش في كنف هذا الشيخ وان الله لم يزل اليه محسنا فجاءه من قبلك شئ ما أتاه قط مثله اغتاظت نفسه التي بين جنبيه فاحببت ما بلغك لأسهل الامر عليه ثم سألني فاخبرته واستشارني فاشرت عليه وها هي ذه قد جئتك بها قال أدخلها ويلك قال فأدخلتها عليه وعنده مسلمة ابنه غلام ما رأيت مثله ولا اجمل منه حين اخضر شاربه فلما جلست ركلها أعجب بكلامها فقال الله أبوك أمسكك لنفسي أحب اليك أم اهبك لهذا الغلام فانه ابن أمير المؤمنين قالت يا أمير المؤمنين لست لك بحقيقة وعسى أن يكون هذا الغلام لي وجها قال فقام من مكانه ما راجعها فدخل وأقبل عليها مسلمة فقال يا لكاع أعلى أمير المؤمنين تختارين قالت يا عدو نفسه اتلومني أن اخترتك لعمر الله لقد فال رأى من اختارك قال فضممت والله مجلسه واطلع علينا عبد الملك قد ادهن بدهن وارى الشيب وعليه حلة تتلألأ كأنها الذهب بيده مخصرة يخطر بها فجلس مجلسه على سريره ثم قال ايها الله أبوك امسكك لنفسي أحب لك أم اهبك لهذا الغلام قالت ومن أنت أصلحك الله قال لها الخصي هذا أمير المؤمنين قالت لست مختارة على أمير المؤمنين أحدا قال فأين قولك آنفا قالت رأيت شيخا كبيرا وأرى أمير المؤمنين اشب الناس واجملهم ولست مختارة عليه أحدا قال دونكها يا مسلمة قال بذيح فنشرت عليه الكسوة والدنانير التي معي وأريته الجواري والطيب قال عافى الله ابن جعفر اخشى ان لا يكون لها عندنا نفقة وطيب وكسوة فقلت بلى ولكنه أحب أن يكون معها ما تكتفي به حتى تستأنس قال فقبضها مسلمة فلم تلبث عنده الا يسيرا حتى هلكت قال بذيح فوالله الذى ذهب بنفس مسلمة ما جلست معه مجلسا ولا وقفت موقفا انازعه فيه الحديث الا قال ابعني مثل فلانة فأقول ابغني مثل ابن جعفر قال فقلت لبذيح ويلك فما أجازه به قال قال حين دفع اليه حاجته ودينه لا جيزنك جائزة لو نشر لي مروان من قبره ما زدته عليها فأمر له بمائة الف وايم الله انى لأحسبه أنفق في هديته ومسيره ذلك وجاريته التي

(١) بياض بالأصل ولعله جوار كما يدل عليه سياق الحكاية اه

قال بعض العلماء العقول لها صور مثل صور الاجسام فاذا أنت لم تمد لك بها سبيل الادب حارت وضلت وان بعثتها في أوديتها كلت وملت فاسلك بعقلك شعاب المعالي والفهم واستبقه بالجمام للعلم وارتد لعقلك أفضل طبقات الادب وتوق عليه آفة العطب فان العقل شاهدك على الفضل وحارسك من الجهل واعلم ان مغارس العقول كمغارس الاشجار واذا طابت بقاع الارض للشجر كثرها واذا كرمت النفوس للعقول طاب خيرها ثمر نفسك بالكرم تسلم من الآفة والسقم واعلم أن العقل في النفس اللئيمة بمنزلة الشجرة الكريمة في الارض الذميمة يتمنع بثمرها على خبث المغرس فاجتن ثمر العقول وان اتاك من لئام الانفس وقيل الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها * وسمع الشعبي الحجاج بن يوسف وهو على المنبر يقول أما بعد فان الله كتب على الدنيا الفناء وعلى الآخرة البقاء فلا فناء لما كتب عليه البقاء ولا بقاء لما كتب عليه الفناء فلا يغرنكم شاهد الدنيا عن غائب الآخرة واقصروا من الأمل لقصر الاجل فقال كلام حكمة خرج من قلب خرب رأيح ألواحه وكسب وقد روى ذلك عن سفيان الثوري وقد سمع ابراهيم بن هشام وهو يخطب على المنبر ويقول ان يوما

كانت

كانت عدل نفسه مائتي ألف ﴿وفود الشعبي على عبد الملك بن مروان﴾ كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف ان ابعث الى رجلا يصلح للدين والدنيا اتخذه سميرا وجليسا وخليلا فقال الحجاج ماله الا عامر الشعبي وبعث به اليه فلما دخل عليه وجده قد كان مهتما فقال ما بال أمير المؤمنين قال ذكرت قول زهير

كأني وقد جاوزت سبعين حجة * خلعت بها عني عذار لجامي
رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى * فكيف بمن يرمى وليس برامي
فلو انني أرمى بنبل رأيتها * ولكنني أرمى بغير سهام
على الراحتين تارة وعلى العصا * أنوء ثلاثا بعدهن قيامي

قال له الشعبي ليس كذلك يا أمير المؤمنين ولكن كما قال لبيد بن ربيعة وقد بلغ سبعين سنة

كأني وقد جاوزت سبعين حجة * خلعت بها عن منكبي ردائيا

ولما بلغ سبعا وسبعين سنة قال

باتت تشكى الى النفس موهنة * وقد حملتك سبعا بعد سبعينا
فان تزادى ثلاثا تبلغي أملا * وفي الثلاث وفاء للثمانينا

ولما بلغ تسعين سنة قال

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف لبيد

ولما بلغ عشرا ومائة سنة قال

أليس ورائي ان تراخت منيتي * لزوم العصا تحنى عليها الاصابع
أخبر اخبار القرون التي خلت * أنوء كأني كلما قمت راكع

ولما بلغ ثلاثين ومائة وحضرته الوفاة قال

تمنى ابنتاى أن يعيش أبوهما * وهل أنا الا من ربيعة أو مضر
فقوما فقولا بالذى تعلمانه * ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر
وقولا هو المرء الذى لا صديقه * أضاع ولا خان الخليل ولا غدر
الى سنة ثم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

قال الشعبي فلقد رأيت السرور في وجه عبد الملك طمعا أن يعيشها ﴿وفود الحجاج بابراهيم بن طلحة على عبد الملك بن مروان﴾ عمر بن عبد العزيز قال لما ولى الحجاج بن يوسف الحرمين بعد قتله ابن الزبير استخص ابراهيم بن محمد بن طلحة فقربه وعظم منزلته فلم تزل تلك حاله عنده حتى خرج الى عبد الملك بن مروان فخرج معه معادلا لا يقصر له في بر واعظام حتى حضر به عبد الملك فلما دخل عليه لم يبدأ بشيء بعد السلام الا ان قال له قدمت عليك أمير المؤمنين برجل الحجاز لم أدع له بها نظيرا في الفضل والادب والمروأة وحسن المذهب مع قرابة الرحم ووجوب الحق وعظم قدر الابوة وما بلوت منه في الطاعة والنصيحة وحسن الموازرة وهو ابراهيم بن محمد بن طلحة وقد أحضرته بابك ليسهل عليه اذنك وتعرف له ما عرفتك فقال اذكرتنا رحما قريبة وحقا واجبا يا غلام ائذن لابراهيم بن محمد بن طلحة فلما دخل عليه أدناه عبد الملك حتى اجلسه

أشابها الصغير وأسكر الكبير ليوم شره مستطير * وقال الجاحظ الكتاب وعاء ملئ علما وظرف حشي ظرفا وبستان يحمل في ردن وروضة تقلب في حجر ينطق عن الموتى ويترجم كلام الاحياء وقال من صنف كتابا فقد استهدف فان أحسن فقد استعطف وان أساء فقد استقذف وقال لا أعلم جارا أبر ولا خليطا انصف ولا رفيقا أطوع ولا معلما أخضع ولا صاحبا أظهر كفاية وأقل جناية ولا أقل املالا وابراما ولا أقل خلافا واجراما ولا أقل غيبة ولا أبعد من عضيهة ولا أكثر أعجوبة وتصرفا ولا أقل صلفا وتكلفا ولا أبعد من مراء ولا أترك لشغب ولا أزهد في جدال ولا أكف عن قتال من كتاب ولا أعلم قرينا أحسن مواتاة ولا أعجل مكافأة ولا أحضر معونة ولا أقل مؤنة ولا شجرة أطول عمرا ولا أجمع أمرا ولا أطيب ثمرة ولا أقرب مجتنى ولا أسرع ادراكا في كل أوان ولا أوجد في غير ابان من كتاب ولا أعلم نتاجا في حداثة سنه وقرب ميلاده ورخص ثمنه وامكان وجوده يجمع من التدابير الحسنة والعلوم العربية ومن آثار العقول الصحيحة ومحمود الأخبار اللطيفة ومن الحكم الرقيقة ومن المذاهب القديمة والتجارب الحكيمة والاخبار عن القرون الماضية والبلاد المتراخية والأمثال

على فراشه ثم قال له يا ابن طلحة ان أبا محمد ذكرنا لم نزل نعرفك به في الفضل والادب والمروأة وحسن المذهب مع قرابة الرحم ووجوب الحق وعظم قدر الابوة وما بلاه منك في الطاعة والنصيحة وحسن الموازرة فلا تدعن حاجة في خاصة نفسك وعامتك الا ذكرتها فقال يا أمير المؤمنين ان أول الحوائج وأحق ما قدم بين يدي الامور ما كان لله فيه رضا وللحق نيه ولرسوله صلى الله عليه وسلم اداء ولك فيه وللجماعة المسلمين نصيحة وعندي نصيحة لا أجد بدا من ذكرها ولا أقدر على ذلك الا وانا خال فأخلني يا أمير المؤمنين ترد عليك نصيحتي قال دون أبي محمد قال نعم دون أبي محمد قال عبد الملك للحجاج قم فلما خطر في الستر اقبل على فقال يا ابن طلحة قل نصيحتك فقال تالله يا أمير المؤمنين لقد عمدت الى الحجاج في تغطرسه وتعجرفه وبعده من الحق وقربه من الباطل فوليته الحرمين وهما ما هما وبهما من بهما من المهاجرين والانصار والموالي الاخيار يطؤهم ويسومهم الخسف ويحكم فيهم بغير السنة بعد الذي كان من سفك دمائهم وما انتهك من حرمهم ثم ظننت ان ذلك فيما بينك وبين الله زاهق وفيما بينك وبين نبيك غدا اذا جاثاك للخصومة بين يدي الله في أمته أما والله لا تنجو من ذلك الا بحجة فارتبع على نفسك أودع فقال له عبد الملك كذبت ومنت وظن ذلك الحجاج ما لم يجده فيك وقد يظن الحرب بأهله قم وانت الكاذب المائن قال فقمت وما أعرف ضرنفعا فلما خطرت في الستر لحقني لاحق فقال احبسوا هذا وقال للحجاج ادخل فدخل فمكث مليا من النهار لا أشك أنهما في أمري ثم خرج الاذن فقال ادخل يا ابن طلحة فلما كشف لي الستر لقيني الحجاج وهو خارج وأنا داخل فاعتنقني وقبل ما بين عيني وقال اما اذا جزى الله المتواخين خيرا [illegible] فوالله لئن سلمت لك لارفعن ناظرك ولا [illegible] الرجال ثم قال ثم قدمت [illegible] رأي وحق الكلمة [illegible] عبد الملك أدناني حتى أدناني مجلسي الاول ثم قال يا ابن طلحة لعل احدا ما شاركك في نصيحتك [illegible] يا أمير المؤمنين ما أعلم احدا اتصع عندي يدا ولا أعظم [illegible] الحجاج ولو كنت [illegible] احدا بعرض دنيا لحابيته ولكني آثرت الله ورسوله [illegible] قال قد علمت انك لم ترد الدنيا ولو أردتها لكانت لك في الحجاج [illegible] أردت الله والدار الآخرة وقد عزلته عن الحرمين لما كرهت من ولايته [illegible] اعلمته انك استقللتهما ووليته العراقين وما هنالك من الامور التي لا يدحضها الا مثله واعلمته انك استدعيتني الى ولايته عليهم ما استزاده له [illegible] لتخرج معه فانك [illegible] لتصحبه (وفد ... ولي المهلب على الحجاج بقتل الازارقة) وأبو الحسن المدائني قال لما [illegible] المهلب بن أبي صفرة قطري بن الفجاءة صاحب الازارقة بعث الى مالك بن بشير فقال [illegible] الى الحجاج فسر وانما هو رجل مثلك وبعث اليه بجائزة فردها وقال انما الجائزة بعد الاستحقاق وتوجه فلما دخل على الحجاج قال له ما اسمك قال مالك بن بشير قال ملك وبشارة كيف تركت المهلب قال أدرك ما أمل وأمن من خاف قال كيف

كتاب يشحذ الفكرة ويحسن العشرة فقال الحمد لله الذي رزقني من يرى بعين قلبه أكثر مما يرى بعين جسمه (وتبسل) لبعض العلماء ما بلغ من سرورك بأدبك وكتبك فقال هي ان خلوت لذتي وان اهتممت سلوتي وان قلت ان زهر البستان ونور الجنان يجلوان الأبصار ويمتعان بحسنهما الألحاظ فان بستان الكتب يجلو العقل ويشحذ الذهن ويحيي القلب ويقوي القريحة ويعين الطبيعة ويبعث نتائج العقول ويستثير دفائن القلوب ويمتع في الخلوة ويؤنس في الوحشة [illegible]

[illegible]

وتصل [illegible] غير سآمة تدركك ولا مشقة تعرض لك وقال أبو الطيب المتنبي

وللسر مني موضع لا يناله نديم ولا يفضي اليه شراب
وللخود مني ساعة ثم بيننا فلاة الى غير اللقاء تجاب
وما العشق الا غرة وطماعة يعرض قلب نفسه فيصاب
وغير فؤادي للغواني رمية وغير بناني للزجاج ركاب
تركنا لأطراف القنا كل لذة فليس لنا الا بهن لعاب
أعز مكان في الدنا سرج سابح * وخير جليس في الزمان كتاب

هو بجنده قال والمروءة قال فكيف جنده له قال أولاد بررة قال كيف رضاهم عنه قال وسعهم بالفضل وأقنعهم بالعدل قال فكيف تصنعون اذا لقيتم عدوكم قال نلقاهم بجدنا فنطمع فيهم ويلقونا بجدهم فيطمعون فينا قال كذلك الجداد التي الجد قال فما حال قطري قال كادنا ببعض ما كدناه قال فما منعكم من اتباعه قال رأينا المقام من ورائه خيرا من اتباعه قال فأخبرني عن ولد المهلب قال أعباء القتال بالليل حماة السرح بالنهار قال أيهم أفضل قال ذلك الى ابيهم قال لتقولن قال هم كحلقة مضروبة لا يعرف طرفاها قال أقسمت عليك هل روأت في هذا الكلام قال ما أطلع الله على غيبه أحدا فقال الحجاج لجلسائه هذا والله الكلام المطبوع لا الكلام المصنوع (وفود جرير على عبد الملك بن مروان) ولما مدح جرير بن الخطفي الحجاج بن يوسف بشعره الذي يقول فيه

من سد مطلع النفاق عليكم * أم من يصول كصولة الحجاج

وبشعره الذي يقول فيه

أم من يغار على النساء حفيظة * اذ لا يثقن بغيرة الأزواج

وقوله دعا الحجاج مثل دعاء نوح * فأسمع ذا المعارج فاستجابا

قال له الحجاج ان الطاقة تعجز عن المكافأة ولكني موفدك على أمير المؤمنين عبد الملك ابن مروان فسر اليه بكتابي هذا فسار اليه ثم استأذنه في الانشاد فأذن له فقال

* أتصحو بل فؤادك غير صاح * قال له عبد الملك بل فؤادك فلما انتهى الى قوله

تعزت أم حزرة ثم قالت * رأيت الواردين ذوي امتناح

ثقي بالله ليس له شريك * ومن عند الخليفة بالنجاح

سأشكر ان رددت الى ريشي * وأنبت القوادم في جناحي

ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

ارتاح عبد الملك وكان متكئا فاستوى جالسا ثم قال من مدحنا منكم فليمدحنا بمثل هذا أو ليسكت ثم قال له يا جرير أترى أم حزرة ترويها مائة ناقة من نعم كلب قال اذا لم تروها يا أمير المؤمنين فلا أرواها الله فأمر له بمائة ناقة من نعم كلب كلها سود الحدقة فقال يا أمير المؤمنين انها أباق ونحن مشايخ وليس بأحدنا فضل عن راحلته فلو أمرت بالرعاء فأمر له بثمانية من الرعاء وكانت بين يدي عبد الملك صحاف من فضة يقرعها بقضيب في يده فقال له جرير والمحلب يا أمير المؤمنين وأشار الى صحفة منها فنبذها اليه بالقضيب وقال خذها لا نفعتك وفي ذلك يقول جرير

أعطوا هنيدة يحدوها ثمانية * ما في عطائهم من ولا سرف

(وفود جرير عن أهل الحجاز على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه) قدم جرير بن الخطفي على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه عن أهل الحجاز فاستأذن في الشعر فقال مالي وللشعر يا جرير اني لفي شغل عنه فقال يا أمير المؤمنين انها رسالة عن أهل الحجاز قال فهاتها اذا فقال

كم من ضرير أمير المؤمنين لدى * أهل الحجاز دهاه البؤس والضرر

في عمار الحشم ... أحد الازرق الذي ... ملكه له والمال الذي ... له

يحملك عليه ذهب الالباب ان هذه الآداب شوارد فاجعلوا الكتب لها أزمة كتاب الرجل عنوان عقله ولسان فضله (ابن المعتز) من قرأ سطرا من كتاب قد خطه فقد خان كاتبه لان الخط يحرز ما تحته (بزرجمهر) الكتب أصداف الحكم تنشق عن جواهر الكلام (بعض الكتاب) اشام الخط يقع من انتجابه وشكله يؤذن من اشكاله كأن الكتاب بما الحقول أي تام من الادب المستقيم الخطاب معجما لديه ومشكولا اذا كان منظوما ما كتب ومحفوظا في الخطوط المعجمة كالبرود المعلمة وقال ابن المعتز يصف كتابا

وذو نكت موشي غدا من حاكه الانامل أي حرك بشكل روح الاشكال كأن سطوره أغصان شوك (جملة من ألفاظ أهل العصر في صفة الكتب ومدائح ...) وما تلاقينا عما شافوه ... حضرة مولاي ... تدل على ان يهدي اليها غير الكتب التي لا يترفع عنها كبير ولا يمتنع منها حقير وقد فكرت فيما أهديه ... في جملة الخدم وحافظا ... حدا ... الى الادب الذي ...

أصابت السنة الشهباء ما ملكت * عينه فناه الجهد والكبر
ومن قطيع الحشا عاشت مخبأة * ما كانت الشمس تلقاها ولا القمر
لما اجتلتها صروف الدهر كارهة * قامت تنادى بأعلى الصوت يا عمر

﴿وفود دكين الراجز على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه﴾ قال دكين بن رجاء الفقيمي الراجز مدحت عمر بن عبد العزيز وهو والى المدينة فأمر لى بخمس عشرة ناقة كرائم صعاب فكرهت ان أرمى بها الفجاج فتنتشر علىّ ولم تطب نفسي ببيعها فقدمت علينا رفقة من مصر فسألتهم الصحبة فقالوا ان خرجت الليلة فقلت انى لم أودع الامير ولا بد من وداعه قالوا فان الامير لا يحجب عن طارق ليل فاستأذنت عليه فأذن لى وعنده شيخان لا اعرفهما فقال لى يا دكين ان لى نفسا تواقة فان أنا صرت الى أكثر مما أنا فيه فعين ما أريتك قلت له اشهد لى بذلك أيها الامير قال انى أشهد الله فات ومن خلقه قال هذين الشيخين قلت لاحدهما من أنت يرحمك الله أعرفك قال سالم بن عبد الله فقال لى عمر لقد استسميت الشاهد وقلت للآخر من أنت يرحمك الله قال أبو يحيى مولى الامير وكان مزاحم يكنى أبا يحيى قال دكين فخرجت بهن الى البادى فرمى الله فى أذنابهن بالبركة حتى اتخذت منهن الضياع والرباع والغلمان فانى لبصحراء فلج اذا بريد يركض الى الشام فقلت له هل من مغربة خبر قال مات سليمان بن عبد الملك قلت فمن القائم بعده قال عمر بن عبد العزيز قال فأنخت قلوصى فألقيت عليها أداتى وتوجهت عنده فلقيت جريرا فى الطريق جائيا من عنده فقلت من اين يا ابا حزرة قال من عند أمير يعطى الفقراء ويمنع الشعراء قلت فما ترى فانى خرجت اليه قال عوّل عليه فى مال ابن السبيل كما فعلت فانطلقت فوجدته قاعدا على كرسى فى عرصة داره قد أحاط الناس به فلم أجد اليه سبيلا للوصول فناديت بأعلى صوتى

يا عمر الخيرات والمكارم * وعمر الدسائع العظائم
انى امرؤ من قطن بن دارم * اطلب حاجى من أخى مكارم
اذ تنتحى والليل غير نائم * عند ابى يحيى وعند سالم

فقام أبو يحيى ففرج لى وقال يا أمير المؤمنين ان لهذا البدرى عندى شهادة قال اعرفها ادن منى يا دكين انا كما ذكرت لك ان لى نفسا تواقة وان نفسي تاقت الى اشرف منازل الدنيا فلما أدركتها وجدتها تتوق الى الآخرة والله ما رزأت من أمور الناس شيأ فأعطيك منه وما عندى الا ألفا درهم أعطيك أحدهما فأمر لى بألف درهم فوالله ما رأيت ألفا كانت أعظم بركة منه ﴿وفود كثير والاحوص على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه﴾ حماد الراوية قال قال لى كثير عزة الا أخبرك عما دعانى الى ترك الشعر قلت نعم قال شخصت أنا والاحوص ونصيب الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وكل واحد منا يدل عليه بسابقة واخاء قديم ونحن لا نشك ان سيشركنا فى خلافته فلما رفعت لنا اعلام خناصرة لقينا مسلمة بن عبد الملك وهو يومئذ فتى العرب فسلمنا فرد ثم قال أما بلغكم ان امامكم لا يقبل الشعر قلنا ما وضح الينا خبر حتى انتهينا

سوقه بباب سيدنا ولا تنكد وتهب ريحه بجانبه ولا تركد وانفقته كأني هذا راجيا ان أشرف بقبوله ويوقم الى بحصوله ولما وجب على ذوى الاختصاص لسيدنا اهداء ما جرت العادة بتسابق الاولياء الى الاجتهاد فى اهدائه وجب العدول فى اقامة رسم الخدمة الى اتباع ما صدر عنه من الرخصة فيما تسهل كلفته ويجل عند ذوى الالباب موقعه وتحسن غرته وهو علم يقتنى وادب يجتنى (قال أبو الحسن بن طباطبا العلوى)

لا تنكرن اهداءنا لك منطقا * منك استفدنا حسنه ونظامه
فالله عز وجل يشكر فعل من * يتلو عليه وحيه وكلامه

وأهدى أحمد بن يوسف الى المأمون فى يوم مهرجان هدية قيمتها ألف ألف درهم وكتب

على العبد حق فهو لا بد قاضيه * وان عظم المولى وجلت فضائله
ألم ترنا نهدى الى الله ماله * وان كان عنه ذا غنى وهو قابله

(قال أبو الفتح البستى)

لا تنكرن اذا أهديت نحوك من * علومك الغر أو آدابك النتفا
فقيم الباغ قد يهدى لمالكه * برسم خدمته من باغه التحفا

(وكتب أبو اسحق الصابى) الى عضد الدولة فى هذا المعنى العيد بلا مدافعة ولا تناكر الموالى فى هداياها والى قبل الى صدورها قربا لا تحجب فى عطاياها ولما كان أدام الله تعالى عزه مبرزا على ملوك الارض

البلد ووجهنا وجهة عرف ذلك فينا فقال ان بلدك ذو دين بني مروان قد ولي وخشيتم حرمانه فان ذا ديباها قد نبق ولكم عندي ما تحبون وما ألبث حتى أرجع اليكم وأمنحكم ما أنتم أهله فلما قدم كانت رحالنا عنده بأكرم منزل وأكرم منزول عليه فأقمنا عنده أربعة أشهر يطلب لنا الاذن هو وغيره فلا يؤذن لنا الى أن قلت في جمعة من تلك الجمع لو أني دنوت من عمر فسمعت كلامه فحفظته كان ذلك رأيا ففعلت فكان مما حفظت من كلامه لكل سفر زاد لا محالة فتزودوا لسفركم من الدنيا الى الآخرة بالتقوى وكونوا كمن عاين ما أعد الله له من ثوابه أو عقابه فترغبوا وترهبوا ولا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم وتنقادوا لعدوكم في كلام كثير لا أحفظه ثم قال أعوذ بالله ان آمركم بما أنهى عنه نفسي فتخسر صفقتي وتظهر عيلتي وتبدو مسكنتي في يوم لا ينفع فيه الا الحق والصدق ثم بكى حتى ظننت انه قاض نحبه وارتج المسجد وما حوله بالبكاء وانصرفت الى صاحبي فقلت لهما خذا في شرح من الشعر غير ما كنا نقول لعمرو وآبائه فان الرجل آخري وليس بدنيوي الى ان استأذن لنا مسلمة في يوم جمعة بعدما أذن للعامة فلما دخلت سلمت ثم قلت يا أمير المؤمنين طال الثواء وقلت الفائدة وتحدث بجفائك إيانا وفود العرب قال يا كثير انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل أفي واحد من هؤلاء أنت قلت بلى ابن السبيل منقطع به وانا صاحبك قال ألست صاحب أبي سعيد قلت بلى قال ما أرى ضيف أبي سعيد منقطعا به قلت يا أمير المؤمنين أتأذن لي في الانشاد قال نعم ولا تقل الا حقا فقلت

وليت فلم تشتم عليا ولم تخف * بريا ولم تقبل اشارة مجرم
وصدقت بالفعل المقال مع الذي * أتيت فأمسى راضيا كل مسلم
الا انما يكفي الفتى بعد زيغه * من الاود الباقي ثقاف المقوم
وقد لبست لبس الملوك ثيابها * تراءى لك الدنيا بكف ومعصم
وتومض أحيانا بعين مريضة * وتبسم عن مثل الجمان المنظم
فأعرضت عنها مشمئزا كأنما * سقتك مدوفا من سمام وعلقم
وقد كنت في أجبالها في ممنع * ومن بحرها في مزبد الموج مفعم
ومازلت تواقا الى كل غاية * بلغت بها أعلى البناء المقوم
فلما أتاك الملك عفوا ولم يكن * لطالب دنيا بعده من تكلم
ومالك اذ كنت الخليفة مانع * سوى الله من مال رغيب ودرهم
تركت الذي يفنى وان كان مونقا * وآثرت ما يبقى برأي مصمم
وأضررت بالفاني وشمرت للذي * امامك في يوم من الشر مظلم
سما لك هم في الفؤاد مؤرق * بلغت به أعلى المعالي بسلم
فما بين شرق الارض والغرب كلها * مناد ينادي من فصيح واعجم
يقول أمير المؤمنين ظلمتني * لاخذ لدينار ولا اخذ درهم

في الخطر الذي قصروا عنه شديدا والمدى الذي وقفوا منه بعيدا والآداب التي تعجزوا عن استعلام موادها لا عن علمها والادوات التي نكلوا عن استفهامها فضلا عن فهمها وجب أن يعدل عن اختياراتهم فيما تحظى به الجسوم البهيمية الى اختياره فيما تحظى به النفوس العقلية وعما ينفق في سوقهم العامية الى ما ينفق في سوقه الخاصية افراد الرتبة العليا وغايته القصوى وعزاله عمن لا يجري معه في هذا المضمار ولا يتعلق منه بالغبار وقد حملت الى الخزانة عمرها الله شيئا من الدفاتر وآلة النجوم فان رأى مولانا أن يتطول على عبده بالاذن في عرض ذلك عليه مشرفا له وزائدا في احسانه اليه فعل ان شاء الله تعالى

(وأهدى أبو الطيب) المتنبي الى أبي الفضل بن العميد في يوم نوروز قصيدة مدحه فيها بقوله في آخرها

كثر الفكر كيف نهدي كما أهـ
دى الى ربها الرئيس عباده
والذي عندنا من المال والخيـ
ـل فمنه هباته وقياده
فبعثنا بأربعين مهارا
كل مهر ميدانه انشاده

فان تطولوا فان قلما فاتها مربط ويسبق الجياد جياده وفي هذه الكلمة يقول وقد احتفل فيها واجتهد في تجويد ألفاظها ومعانيها فتعقب عليه أبو الفضل في ه واضع وقف عليها فقال

ولا بسط كف لامرئ غير مجرم * ولا السفك منه ظالما ملء محجم

ولو يستطيع المسلمون تقسموا * لك الشطر من أعمارهم غير ندم

فأربح بها من صفقة لمبايع * وأعظم بها أعظم بها ثم أعظم

قال فقبل على وقال انك مسؤل عما قلت ثم تقدم الاحوص فاستأذنه فى الانشاد فقال قل ولا تقل الا حقا فقال

وما الشعر الا حكمة من مؤلف * لمنطق حق او لمنطق باطل

فلا تقبلن الا الذى وافق الرضا * ولا ترجعنا كالنساء الارامل

رأيناك لم تعدل عن الحق يمنة * ولا شأمة فعل الظلوم المخاتل

ولكن أخذت الحق جهدك كله * تقدمثال الصالحين الأوائل

فقلنا ولم نكذب بما قد بدا لنا * ومن ذا يرد الحق من قول قائل

ومن ذا يرد السهم بعد مضائه * على فوقه اذ غار من نزع نائل

ولولا الذى قد عودتنا خلائف * غطاريف كانوا كالليوث البواسل

لما وخدت شهرا برحلى شملة * يقدمثان البيد بين الرواحل

ولكن رجونا منك مثل الذى به * حبينا زمانا من ذويك الاوائل

فان لم يكن للشعر عندك موضع * وان كان مثل الدر فى نظم قائل

وكان مصيبا صادقا لا تعيبه * سوى انه يبنى بناء المنازل

فان لنا قربى ومحض مودة * وميراث آباء مشوا بالمناصل

فذادوا عدو السلم عن عقر دارهم * وارسوا عمود الدين بعد التمايل

وقبلك ما أعطى هنيدة جلة * على الشعر كعبا من سديس وبازل

رسول الاله المستضاء بنوره * عليه سلام بالضحى والاصائل

فقال انك مسؤل عما قلت ثم تقدم نصيب فاستأذنه فى الانشاد فلم يأذن له وامره بالغزو الى دابق فخرج اليها وهو محموم وأمر لى بثلثمائة وللاحوص بمثلها ولنصيب بمائة وخمسين ❊(وفود الشعراء على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه)❊ ابن الكلبى لما استخلف عمر بن العزيز رضى الله عنه وفدت اليه الشعراء كما كانت تفد الى الخلفاء قبله فأقاموا ببابه اياما لا يأذن لهم بالدخول حتى قدم عدى بن ارطاة على عمر ابن عبد العزيز وكانت له منه مكانة فقال جرير

يا أيها الرجل المزجى مطيته * هذا زمانك انى قد مضى زمنى

ابلغ خليفتنا ان كنت لاقيه * انى لدى الباب كالمصفود فى قرن

وحش المكانة من أهلى ومن ولدى * نائى المحلة عن دارى وعن وطنى

قال نعم اباحزرة ونعمى عين فلما دخل على عمر قال يا أمير المؤمنين ان الشعراء ببابك وأقوالهم باقية وسهامهم مسنونة قال يا عدى مالى وللشعراء قال يا أمير المؤمنين ان النبى صلى الله عليه وسلم قد مدح وأعطى وفيه اسوة لكل مسلم قال ومن مدحه قال عباس بن مرداس فكساه حلة قطع بها لسانه قال وتروى قوله قال نعم

فمن ذا الذى فى العلم أبى الفضل * قبول شكر لمعيى مداده * أنا من شدة الحياء عليل * مكرمات المعلى عواده

ما كالمعالى تقصير ما قلت فيه * عن علاه حتى ثناه انتقاده

ما تعودت أن أرى كأبى الفضل وهذا الذى أتاه اعتياده

غمرتنى فوائد شاء منها * أن يكون الكلام مما أفاده

ما سمعنا بمن أحب العطايا * فاشتهى أن يكون منها فؤاده

وقد كان مدحه بقصيدته التى أولها

بادهواك صبرت أم لم تصبرا * وبكاك ان لم يجر دمعك أو جرى

وفيها معان مخترعة وأبيات مبتدعة يقول فيها

من مبلغ الاعراب انى بعدها * جالست رسطاليس والاسكندرا

ومللت نحر عشارها فأضافنى * من ينحر البدر النضار لمن قرى

وسمعت بطليموس دارس كتبه * متملكا متبديا متحضرا

ورأيت كل الفاضلين كأنما * رد الاله نفوسهم والاعصرا

نسقوا لنا نسق الحساب مقدما * وأتى فذلك اذ أتيت مؤخرا

وفيها يقول

فدعاك حسدك الرئيس وأمسكوا * ودعاك خالقك الرئيس الاكبرا

خلفت صفاتك فى العيون كلامه * كالخط يملأ مسمعى من أبصرا

أخذه من قول الطائى يصف قصائده رأيتك

رأيتك ياخير البرية كلها * نشرت كتابا جاء بالحق معلما
ونورت بالبرهان أمرا مدمسا * وأطفأت بالبرهان نارا مضرما
فمن مبلغ عنى النبي محمدا * وكل امرئ يجزى بما قد تكلما
تعالى علوا فوق عرش الهنا * وكان مكان الله أعلى وأعظما

قال صدقت فمن بالباب منهم قال ابن عمك عمر بن أبي ربيعة قال لا قرب الله قرابته ولا حيى وجهه أليس هو القائل

ألا ليت انى يوم حانت منيتى * شممت الذى ما بين عينيك والفم
وليت طهورى كان ريقك كله * وليت حنوطى من مشاشك والدم
ويا ليت سلمى فى القبور ضجيعتى * هنالك أوفى جنة أو جهنم

فليته والله تمنى لقاءها فى الدنيا ويعمل عملا صالحا والله لا دخل على أبدا فمن بالباب غير من ذكرت قلت جميل بن معمر العذرى قال هو الذى يقول

ألا ليتنا نحيا جميعا وان نمت * يوافى لدى الموتى ضريحى ضريحها
فما أنا فى طول الحياة براغب * اذا قيل قد سوى عليها صفيحها
اظل نهارى لا أراها ويلتقى * مع الليل روحى فى المنام وروحها

اعزب به فوالله لا دخل على أبدا فمن غير من ذكرت قال كثير عزة قال هو الذى يقول

رهبان مدين والذين عهدتهم * يبكون من حذر العذاب قعودا
لو يسمعون كما سمعت حديثها * خروا لعزة راكعين سجودا

أعزب به فمن بالباب غير من ذكرت قال الاحوص الانصارى قال أبعده الله وأسحقه أليس هو القائل وقد أفسد على رجل من أهل المدينة جارية هربت منه

الله بينى وبين سيدها * يفرعنى بها وأتبع

أعزب به فمن بالباب غير من ذكرت قال همام بن غالب الفرزدق قال أليس هو القائل يفخر بالزنا

هما دلتانى من ثمانين قامة * كما انقض باز أقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاى فى الارض قالتا * أحى يرجى أم قتيل نحاذره
وأصبحت لا القوم الجلوس وأصبحت * معلقة دونى عليها دساكره
فقلت ارفعوا الاحراس لا يشعروا بنا * ووليت فى أعقاب ليل أبادره

أعزب به فوالله لا دخل على أبدا فمن بالباب غير من ذكرت قلت الاخطل التغلبى قال أليس هو القائل

فلست بصائم رمضان عمرى * ولست بآكل لحم الاضاحى
ولست بزاجر عنسا بكورا * الى بطحاء مكة للنجاح
ولست بقائم كالعير يدعو * قبيل الصبح حى على الفلاح
ولكنى سأشربها شمولا * واسجد عند منبلج الصباح

اعزب به فوالله لا وطئ لى بساطا ابدا وهو كافر فمن بالباب غير من ذكرت قلت جرير بن

بقرب براها من يراها بسمعه * ويدنو اليها ذو الحجا وهو شاسع كتاب كتب لى أما نامن الدهر وهنانى أيام العمر كتاب أوجب من الاعتداد فوق الاعداد وأودع بياض الوداد سواد الفؤاد كتاب النظر فيه نعيم مقيم والظفر به فتح عظيم كتاب ارتحت لعيانه واهتززت بعنوانه كتاب هو من الكتب الميامن التى تأتى من قبل اليمن كتاب عددته من مجول العمر وغرره واعتددته من فرص العيش وغرره كتاب هو أنس طالع وأكرم منطلع وأحسن واقع وأجمل متوقع كتاب لو قرئ على الحجارة لانفجرت أو على الكواكب لانتثرت كتاب كدت أبليه طيا ونشرا وقبلته ألعاويد حامله عشرا كتاب نسيت لحسنه الروض والزهر وغفرت للزمان ما تقدم من ذنبه وما تأخر كتاب أملته هزة المجد على بنانك ونطق به لسان الفضل عن لسانك أنا ألتقط من كل حرف تديره أناملك تحفة وآخذ من كل سطر تجشم تخطيطه نزهة اذا قرأت من خطك حرفا وجدت على قلبى خفا واذا تأملت من كلامك لفظا ازددت من أنسى حظا كتاب كتب لى أمانا من الزمان وتوقيع وقع منى موقع الماء من العطشان كتاب هو نعلة المسافر وأنسة المستوحش وزبدة الوصال وعقلة المستوفز كتاب هو رقية

الحطفي قال أليس هو القائل

لولا مراقبة العيون اريننا * مقل المها وسوالف الآرام

هـل ينهينك ان قتلن مرقشا * أومافعلن بعروة بن حزام

ثم المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد أولئك الاقوام

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * حين الزيارة فارجعي بسلام

فان كان ولا بد فهذا فأذن له فخرجت اليه فقلت ادخل أبا حرزة فدخل وهو يقول

ان الذى بعث النبي محمدا * جعل الخلافة فى امام عادل

وسع الخلائق عدله ووفاؤه * حتى ارعوى وأقام ميل المائل

والله أنزل فى القران فضيلة * لابن السبيل وللفقير العائل

انى لارجو منك خيرا عاجلا * والنفس مولعة بحب العاجل

فلما مثل بين يديه قال اتق الله ياجرير ولا تقل الا حقا فانشأ يقول

كم باليمامة من شعثاء أرملة * ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر

ممن يعدك تكفى فقد والده * كالفرخ فى العش لم ينهض ولم يطر

يدعوك دعوة ملهوف كأن به * خبلا من الجن اومس من البشر

خليفة الله ماذا تأمرن بنا * لسنا اليكم ولا فى دار منتظر

مازلت بعدك فى هم يؤرقنى * قد طال فى الحى اصعادى ومنحدرى

لا ينفع الحاضر المجهود بادينا * ولا يعود لنا باد على حضر

انا لنرجو اذا ما الغيث أخلفنا * من الخليفة ما نرجو من المطر

أتى الخلافة أو كانت له قدرا * كما أتى ربه موسى على قدر

هذى الارامل قد قضيت حاجتها * فمن لحاجة هذا الارمل الذكر

فقال ياجرير والله لقد وليت هذا الامر وما أملك الا ثلثمائة فمائة أخذها عبد الله ومائة أخذتها أم عبد الله ياغلام اعطه المائة الباقية فقال والله ياأمير المؤمنين انها لاحب مال كسبته الى ثم خرج فقالوا له ماوراءك قال مايسوء كم خرجت من عند أمير المؤمنين يعطى الفقراء ويمنع الشعراء وانى عنه لراض ثم أنشأ يقول

رأيت رقى الشيطان لا يستفزه * وقد كان شيطانى من الجن راقيا

﴿ وفود نابغة بنى جعدة على ابن الزبير رحمه الله تعالى ﴾ الزبير بن بكار قاضى الحرمين قال اقحمت السنة نابغة بنى جعدة فوفد الى ابن الزبير فدخل عليه فى المسجد الحرام ثم أنشده

حكيت لنا الصديق لما وليتنا * وعثمان والفاروق فارتاح معدم

وسويت بين الناس فى الحق فاستووا * فعاد صباحا حالك اللون مظلم

أتاك أبو ليلى تجوب به الدجى * دجى الليل جواب الفلاة عثمثم

لتجبر منه جانبا ذعذعت به * صروف الليالى والزمان المصمم

فقال له ابن الزبير هون عليك أبا ليلى فالشعر أدنى وسائلك عندنا اما صفوة أموالنا فلآل الزبير واما عفوته فان بنى أسد وتيما تشغلها عنك ولكن لك فى مال الله

القلب السليم وقرة العين والعيش الاخضر واستلامه استلام الحجر الاسود وكانت طرف من سطوره بوشى مهلل وتاج مكلل وأودعت سمعى من محاسنه ما أنسانى سماع الاغانى من مطربات الغوانى نشأت سحابه من أفقك غيمها نعمة سابغة وغيثها حكمة بالغة سقت روضة القلب وقد جهدتها يد الجدب فاهتزت وربت واكتست ما اكتسبت كتاب أحسبته ساقطا الى من السماء ازهار المطلعة وابتهاجا بحسن موقعه تناولته كما يتناول الكتاب المرقوم وفضضته كما يفض الرحيق المختوم كتاب كالبشرى شرف به المسير وقميص يوسف جاء به البشير كتاب هو من الحسن روضة حزن بل جنة عدن وفى شرح النفس وبسط الانس برد الاكباد والقلوب وقميص يوسف فى أجفان يعقوب قد أهديت الى محاسن الدنيا مجموعة فى ورقه ومباهج الحلى والحلل محصورة فى طبقه كتاب أصدقه بالقلب والكبد وشممته شم الولد فهو دمسك المسك ذكاه وازهر نسيما والماهر بالعيش ... مطلع أهله الاعياد وموقعه موقع نيل المراد كتاب وجدته قصير العمر كليالى الوصال بعد الهجر سهمان البيم كتاب هو سحر بلا سهر وصفو بلا كدر كتاب تمتعت منه بالنعيم الابد

سهمان سهم برؤيتك رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم بشركتك في فيئهم ثم أخذ بيده ودخل به دار النعم فأعطاه قلائص سبعا وجملا رحيلا وأوقر له الركاب برا وتمرا فجعل النابغة يستعجل ويأكل الحب صرفا فقال ابن الزبير ويح أبي ليلى لقد بلغ به الجهد قال النابغة أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما وليت قريش فعدلت واسترحمت فرحمت وحدثت فصدقت ووعدت فأنجزت فأنا والنبيون فراط القاصفين قال الزبير بن بكار الفارط الذي يتقدم إلى الماء يصلح الرشاء والدلاء والقاصف الذي يتقدم لشراء الطعام ❊(وفود أهل الكوفة على ابن الزبير رحمه الله)❊ قال لما قتل المصعب بن الزبير المختار بن أبي عبيد خرج حاجا فقدم على أخيه عبد الله بن الزبير بمكة ومعه وجوه أهل العراق فقال له يا أمير المؤمنين جئتك بوجوه أهل العراق لم أدع لهم بها نظيرا لتعطيهم من هذا المال قال جئتني بعبيد أهل العراق لأعطيهم مال الله والله لا فعلت فلما دخلوا عليه وأخذوا مجالسهم قال لهم يا أهل الكوفة وددت والله أن لي بكم من أهل الشام صرف الدينار والدرهم بل لكل عشرة رجلا قال عبيد الله بن ظبيان أتدري يا أمير المؤمنين ما مثلنا ومثلك فيما ذكرت قال وما ذلك قال فإن مثلنا ومثلك ومثل أهل الشام كما قال أعشى بكر بن وائل

علقتها عرضا وعلقت رجلا * غيري وعلق أخرى غيرها الرجل

أحببناك نحن وأحببت أنت أهل الشام وأحب أهل الشام عبد الملك ثم انصرف القوم من عنده خائبين فكاتبوا عبد الملك بن مروان وغدروا بمصعب بن الزبير ❊(وفود رؤبة على أبي مسلم)❊ الأصمعي قال حدثني رؤبة قال قدمت على أبي مسلم صاحب الدعوة فأنشدته فناداني يا رؤبة فنوديت له من كل مكان يا رؤبة فأجبت

لبيك إذ دعوتني لبيكا * أحمد ربا ساقني إليكا * الحمد والنعمة في يديكا

قال بل في يدي الله عز وجل قلت وأنت إذا أنعمت حمدت ثم استأذنت في الإنشاد فأذن لي (فأنشدته)

ما زال يأتي الملك من أقطاره * وعن يمينه وعن يساره

مشمرا لا يصطلي بناره * حتى أقر الملك في قراره

فقال إنك أتيتنا وقد شف المال واستنفده الإنفاق وقد أمرنا لك بجائزة وهي تافهة يسيرة ومنك العود وعلينا المعول والدهر أطرق مستتب فلا تلق بجنبيك الأسدة قال فقلت الذي أفادني الأمير من كلامه أحب إلي من الذي أفادني من ماله ❊(وفود العتابي على المأمون)❊ الشيباني قال كان كلثوم العتابي أيام هارون الرشيد في ناحية المأمون فلما خرج إلى خراسان شيعه إلى قومس حتى وقف على سد ذي كسرى فلما حاول وداعه قال له المأمون لا تدع زيارتنا إن كان لنا من هذا الأمر شيء فلما وصلت الخلافة إلى المأمون وفد إليه العتابي زائرا فحجب عنه فتعرض ليحيى بن أكثم فقال أيها القاضي إن رأيت أن تذكرني لأمير المؤمنين فقال له يحيى ما أنا بالحاجب قال له قد علمت ولكنك ذو فضل وذو الفضل معوان فدخل على المأمون فقال يا أمير المؤمنين

لم أبدأ به حتى استكمل وقارب الآخر منه الأول كتاب منتقض الأطراف منقطع الأكناف أبتر الجوارح مضطرب الجوانح كتاب كأنه توقيع متحرر أو تعريض متبرز يكاد يلتقي طرفاه ويتقارب مفتتحه ومنتهاه كتاب التقط طرفاه صغرا واجتمعت حاشيتاه قصرا ما أظنني ابتدأته حتى ختمته ولا استفتحته حتى أتممته ولا فتحته حتى استوفيته ولا نشرته حتى طويته وأحسبني لو لم أجود ضبطه ولم أزم يدي حفظه لطار حتى يختلط بالجو فلا أرى منه إلا هباء منثورا وهواء منثورا كتاب حسبته يطير من يدي لخفته ويلطف عن حسي لقلته وعجبت كيف لم تحمله الرياح قبل وصوله إلي وكيف لم يختلط بالهواء عند حصوله لدي كتاب قص الاقتصار أجنحته فلم يدع له قوادم ولا خوافي وأخذ الاختصار حتى لم يبق ألفاظا ولا معاني طلع كتابك كإيماء بطرف أو وحي بكف (وقال أبو العباس عبد الله بن المعتز) استعرت من علي بن يحيى المنجم جزأ فيه أخبار معبد بخط حماد بن إسحق الموصلي وكان وعدني فبعث إلي بست ورقات لطاف فرددتها وكتبت إليه إن كنت أردت بقولك جزأ الجزء الذي لا يتجزأ فقد أصبت وإن كنت أردت جزأ فيه فائدة للقارئ ومتعة للسامع فقد أحلت وقد رددته عليك بعد أن طار العظ

احرني من العتابي ولسانه فلم ياذن له وشغل عنه فلما رأى العتابي جفاءه تمادى (كتب اليه)

ماعلى ذا كنا افترقنا بسندا * دولا هكذا رأينا الاخاء
لم أكن احسب الخلافة يزدا * دبها ذو الصفاء الا صفاء
تضرب الناس بالمثقفة البيـ * ـض على غدرهم وتنسى الوفاء

فلما قرأ ابياته دعا به فلما دنا منه سلم بالخلافة ووقف بين يديه فقال يا عتابي بلغتنا وفاتك فغممتنا ثم انتهت الينا وفادتك فسررتنا فقال يا أمير المؤمنين لو قسم هذا البر على أهل منى وعرفات لوسعهم فانه لا دين الا بك ولا دنيا الا معك قال سل حاجتك قال يدك بالعطية أطلق من لساني بالمسئلة فاحسن جائزته وانصرف ❁ (وفود أبي عثمان المازني على الواثق) ❁ ابو عثمان بكر بن محمد قال له هل خلفت وراءك احدا يهمك امره قلت اخية لي ربيتها فكأنها ابنتي قال ليت شعري ما قالت حين فارقتها (قال انشدتني قول الاعشى)

تقول ابنتي حين جد الرحيل * ارانا سواء ومن قد يتم
ابانا فلا رمت من عندنا * فانا نخاف بان تخترم
ارانا اذا أضمرتك البلا * د نجفى وتقطع منا الرحم

قال ليت شعري ما قلت لها قال انشدتها يا أمير المؤمنين قول جرير

ثقي بالله ليس له شريك * ومن عند الخليفة بالنجاح

قال اتاك النجاح وامر له بعشرة آلاف درهم ثم قال حدثني حديثا ترويه عن ابي مهدية مستطرف قلت يا امير المؤمنين حدثني الاصمعي قال قال لي ابو مهدية بلغني ان الاعراب والاعراب سواء في الهجاء قلت نعم قال فقرأ الاعراب اشد كفرا ونفاقا ولا تقرأ الاعراب ولا يغرنك العرب وان صام وصلى فضحك الواثق حتى شغر برجله وقال لقد لقي أبو مهدية من الغرب شرا وامر لي بخمسمائة دينار ❁ (الوافدات على معاوية ❁ وفود سودة ابنة عمارة على معاوية) ❁ عامر الشعبي قال وفدت سودة ابنة عمارة بن الاشتر الهمدانية على معاوية بن ابي سفيان فاستأذنت عليه فاذن لها فلما دخلت عليه سلمت فقال لها كيف أنت يا ابنة الاشتر قالت بخير يا امير المؤمنين قال لها انت القائلة لابيك

شمر كفعل ابيك يا ابن عمارة * يوم الطعان وملتقى الاقران
وانصر عليا والحسين ورهطه * واقصد لهند وابنها بهوان
ان الامام اخا النبي محمد * علم الهدى ومنارة الايمان
فقد الجيوش وسر امام لوائه * قدما بابيض صارم وسنان

قالت يا أمير المؤمنين مات الرأس وبتر الذنب فدع عنك تذكار ما قد نسي قال هيهات ليس مثل مقام اخيك ينسى قالت صدقت والله يا أمير المؤمنين ما كان اخي خفي المقام ذليل المكان ولكن كما قالت الخنساء

وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار

وبالله اسأل يا أمير المؤمنين اعفائي مما استعفيته قال قد فعلت فقولي حاجتك قالت

عليه طيرة فاجابني اذا كان السفر عندك مصافاتنا الشفيع (وقال ابو العيناس) دخل رجل على الحسن بن سهل بعد ان تأخر عنه اياما فقال ما ينقضي يوم من عمري لا أراك فيه الا علمت أنه مبتوز القدر منحوس الحظ مغبون الايام فقال الحسن هذا لانك توصل الى بحضورك سرورا الا أجده عند غيرك واتنسم من أرواح عشرتك ما تجد الحواس به بغيتها وتستوفي منه لذتها فنفسك تألف مني مثل ما آلفه منك (وكان) يقال محادثة الرجال تلقيح الالباب وقال ابن الرومي

ولقد سئمت مآربي
فكان أطيبها خبيث
الا الحديث فانه
مثل اسمه أبدا حديث

(قال مخارق) لقيني أبو اسحق اسمعيل بن القاسم قبل نسكه فقال أنا والله صب بك ولوع اليك مغمور القلب بشكرك واللسان بذكرك متشوق الى قربك متشوف الى رؤيتك ومعاودتك وقد طالت الايام على ما أعده نفسي من الاجتماع معك ومن قضاء الوطر منك فاعندك بالعداء لك اتزورني أم أزورك قلت جعلني الله فداك ما يكون عندي من هو مثلي بهذا الموضع وفي هذا المحل الا الاتيان الى أمرك والسمع والطاعة لك ولولا ان اسيء الادب في أمر بدأت فيه بالفضل

يا امير

يا أمير المؤمنين انك للناس سيد ولأمورهم مقلد والله سائلك عما افترض عليك من حقنا ولا تزال تقدم علينا من ينهض بعزك ويبسط بسلطانك فيحصدنا حصاد السنبل ويدوسنا دياس البقر ويسومنا الخسيسة ويسألنا الجليلة هذا ابن ارطاة قدم بلادي وقتل رجالي وأخذ مالي ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فإما عزلته فشكرناك وإما لا فعرفناك فقال معاوية إياي تهددين بقومك والله لقد هممت ان اردك اليه على قتب اشرس فينفذ حكمه فيك فسكتت (ثم قالت)

صلى الاله على روح تضمنه * قبر فأصبح فيه العدل مدفونا
قد حالف الحق لا يبغي به ثمنا * فصار بالحق والايمان مقرونا

قال ومن ذلك قالت علي بن أبي طالب رحمه الله قال ما أرى عليك منه أثرا قالت بلى أتيته يوما في رجل ولاه صدقاتنا فكان بيننا وبينه ما بين الغث والسمين فوجدته قائما يصلي فانفتل من الصلاة ثم قال برأفة وتعطف ألك حاجة فأخبرته خبر الرجل فبكى ثم رفع يديه الى السماء فقال اللهم اني لم آمرهم بظلم خلقك ولا ترك حقك ثم أخرج من جيبه قطعة من جراب فكتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ اذا أتاك كتابي هذا فاحتفظ بما في يديك حتى يأتي من يقبضه منك والسلام فعزله يا أمير المؤمنين ما خزمه بخزام ولا ختمه بختام فقال معاوية اكتبوا لها بالانصاف لها والعدل عليها فقالت ألي خاصة أم لقومي عامة قال وما أنت وغيرك قالت هي والله اذا الفحشاء واللؤم ان كان عدلا شاملا والا يسعني ما يسع قومي قال هيهات لمظكم ابن أبي طالب الجرأة وغركم قوله

فلو كنت بوابا على باب جنة * لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

(وقوله)

ناديت همدان والأبواب مغلقة * ومثل همدان سنى فتحة الباب
كالهندواني لم تفلل مضاربه * وجه جميل وقلب غير وجاب

اكتبوا لها بحاجتها (وفود بكارة الهلالية على معاوية) عن محمد بن عبد الله الخزاعي عن الشعبي قال استأذنت بكارة الهلالية على معاوية بن أبي سفيان فأذن لها وهو يومئذ بالمدينة فدخلت عليه وكانت امرأة قد أسنت وعشي بصرها وضعفت قوتها ترعش بين خادمين لها فسلمت وجلست فرد عليها معاوية السلام وقال كيف أنت يا خالة فقالت بخير يا أمير المؤمنين قال غيرك الدهر قالت كذلك هو ذو غير من عاش كبر ومن مات فقد قال عمرو بن العاص هي والله القائلة يا أمير المؤمنين

يا زيد دونك فاحتفر من دارنا * سيفا حساما في التراب دفينا
قد كنت أذخره ليوم كريهة * فاليوم أبرزه الزمان مصونا

قال مروان وهي والله القائلة يا أمير المؤمنين

أترى ابن هند للخلافة مالكا * هيهات ذاك وإن أراد بعيد
منتك نفسك في الخلاء ضلالة * أغراك عمرو للشقا وسعيد

لقلت ان كثيرا ما ابتدأت به من القول يقل فيما عندي من الشوق اليك والشغف بك دون ما حوله هذا القول مني فوجبت لك المنة به علي وأنا بين يديك فانثني عناني الى ما أردت وقدني كيف شئت تجدني كما قال القائل

ما تشتهيه فإني اليوم فاعله
والقلب صب فما جشمته جشما

(وذكر سهل بن هرون رجلا) فقال لم أر أحسن منه فهما للجليل ولا تفهما منه لرقيق أشار اليه أبو تمام فقال

وكنت أعز عزا من قنوع
تعوضه صفوح من ملول
فصرت أذل من معنى رقيق
به فقر الى ذهن جليل

(وقال سعيد بن مسلم للمأمون) لو لم أشكر الله تعالى الا على حسن ما أبلاني من امير المؤمنين من قصده الي بحديثه واشارته الي بطرفه لقد كان في ذلك اعظم الرفعة وارفع ما توجبه الحرمة فقال بل لأمير المؤمنين ذلك لأن امير المؤمنين يجد عندك من حسن الافهام اذا حدثت وحسن الفهم اذا حدثت ما لم يجده عند احد ممن مضى ولا يظن انه يجده عند احد ممن بقي فإنك لتستقصي حديثي وتقف عند مقاطع كلامي وتخبر بما كنت اغفلته منه (وقال المتوكل) لأبي العيناء ما تحسن قال أفهم وأفهم * وقال بعض الحكماء لتلميذه وقد ضرب الموسيقى أفهمت قال نعم قال بل لم تفهم

قال سعيد بن العاصي هي والله القائلة

فقد كنت اطمع ان أموت ولا أرى * فوق المنابر من أمية خاطبا

فالله اخر مدتي فتطاولت * حتى رأيت من الزمان عجائبا

في كل يوم للزمان خطيبهم * بين الجميع لآل أحمد عائبا

ثم سكتوا فقالت يا معاوية كلامك اعشى بصري وقصر حجتي انا والله قائلة ما قالوا وما خفي عليك مني اكثر فضحك وقال ليس يمنعنا ذلك من برك اذكري حاجتك قالت الآن فلا

(وفود الزرقاء على معاوية) عبيد الله بن عمرو الغساني عن الشعبي قال حدثني جماعة من بني أمية ممن كان يسمر مع معاوية قال بينما معاوية ذات ليلة مع عمرو وسعيد وعتبة والوليد اذ ذكروا الزرقاء ابنة عدي بن قيس الهمدانية وكانت شهدت مع قومها بصفين فقال ايكم يحفظ كلامها قال بعضهم نحن نحفظه يا أمير المؤمنين قال فاشيروا علي في أمرها فقال بعضهم نشير عليك بقتلها قال بئس الرأي اشرتم به علي أيحسن بمثلي أن يتحدث عنه انه قتل امرأة بعدما ظفر بها فكتب الى عامله بالكوفة أن يوفدها اليه مع ثقة من ذوي محارمها وعدة من فرسان قومها وان يمهد لها وطاء لينا ويسترها بستر خصيف ويوسع لها في النفقة فارسل اليها فاقرأها الكتاب فقالت ان كان أمير المؤمنين جعل الخيار الي فاني لا آتيه وان كان حتم فالطاعة أولى فحملها واحسن جهازها على ما أمر به فلما دخلت على معاوية قال مرحبا وأهلا قدمت خير مقدم قدمه وافد كيف حالك قالت بخير يا أمير المؤمنين ادام الله لك النعمة قال كيف كنت في مسيرك قالت ربيبة بيت أو طفلا ممهدا قال بذلك أمرناهم اتدرين فيم بعثت اليك قالت أنى لي بعلم مالم أعلم قال ألست الراكبة الجمل الاحمر والواقفة بين الصفين تحضين على القتال وتوقدين الحرب فما حملك على ذلك قالت يا أمير المؤمنين مات الرأس وبتر الذنب ولم يعد ما ذهب والدهر ذو غير ومن تفكر ابصر والامر يحدث بعده الامر قال لها معاوية أتحفظين كلامك يومئذ قالت لا والله لا أحفظه ولقد انسيته قال لكني احفظه لله أبوك حين تقولين أيها الناس ارعووا وارجعوا انكم قد اصبحتم في فتنة غشتكم جلابيب الظلم وجارت بكم عن قصد المحجة فيا لها فتنة عمياء صماء بكماء لا تسمع لناعقها ولا تنساق لقائدها ان المصباح لا يضيء في الشمس ولا تنير الكواكب مع القمر ولا يقطع الحديد الا الحديد ألا من استرشدنا ارشدناه ومن سألنا اخبرناه ايها الناس ان الحق كان يطلب ضالته فأصابها فصبرا يا معشر المهاجرين على الغصص فكأن قد اندمل شعب الشتات والتأمت كلمة الحق ودمغ الحق بالظلمة فلا يجهلن احد فيقول كيف وأنى ليقضي الله امرا كان مفعولا ألا وان خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء ولهذا اليوم ما بعده والصبر خير في الامور عواقبا * ايها في الحرب قدما غير ناكصين ولا متشاكسين ثم قال لها والله يا زرقاء لقد شركت عليا في كل دم سفكه قالت احسن الله بشارتك وادام سلامتك فمثلك بشر بخير وسر جليسه قال أو يسرك ذلك قالت نعم والله لقد سررت بالخبر فأنى لك بتصديق الفعل فضحك

لأني لا أرى عليك سرور الفهم * وقد قيل من نظر الى الربيع وانواره والروض واصباغه ولم يبتهج كان عديم حس أو سقيم نفس * ومر ابو تمام بابرشهر من أرض فارس فسمع جارية تغني بالفارسية فشاقه شجى الصوت فقال

ومسمعة تعوق السمع حسنا * ولم تصممه لا يصمم صداها

لوت اوتارها فشجت وشاقت * فلو يسطيع حاسدها فداها

ولم افهم معانيها ولكن * ورت كبدي فلم اجهل شداها

فكنت كأنني اعمى معنى * بحب الغانيات ولا يراها

(قال ابو الفضل) احمد بن ابي طاهر قلت لأبي تمام اخذت هذا المعنى من احد قال نعم اخذته من قول بشار بن برد

يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة * والاذن تعشق قبل العين احيانا

قالوا بمن لا ترى تهذي فقلت لهم * الاذن كالعين توفي القلب ما كانا

(وقال بشار) ايضا في هذا المعنى

قالت عقيل بن كعب اذ تعلقها * قلبي فاضحى به من حبها اثر

انى ولم ترها تهذي فقلت لهم * ان الفؤاد يرى ما لا يرى البصر

(وقال)

يزهدني في حب عبدة معشر * قلوبهم فيها مخالفة قلبي

فقلت دعوا قلبي وما اختار وارتضى * فبالقلب لا بالعين يبصر ذو اللب

وما تبصر العينان في موضع الهوى

معاوية

انها للخليل بن احمد
قالت اتهز أبي غداة لقيتها
بالرجال بصبوة العميان
فاجبتها نفسي فداؤك انما
اذني وعيني في الهوى سيان
وقريب من هذا قول الحكم
ابن قنبر وان لم يكن منه
ان كنت لست معي فالذكر
منك معي
يرعاك قلبي وان غيبت عن
بصري
العين تبصر من تهوى وتفقده
وناظر القلب لا يخلو من النظر
(وقال آخر)
اما والذي لو شاء لم يخلق الهوى
لئن غبت عن عيني ما غبت
عن قلبي
تريني عين الوهم حتى كأنني
اناجيك من قرب وان لم
تكن قربي
(وقال ابو عثمان سعيد بن
الحسن الناجم)
لئن كان عن عيني احمد غائبا
فما هو عن عين الضمير بغائب
له صورة في القلب لم يقصها
النوى
ولم تختطفها كف النوائب
اذا ساءني منه شحوط مزاره
وضاقت بقلبي في نواه مذاهبي
عطفت على شخص له غير
نازح
محلته بين الحشا والترائب
(وذكر أبو عبيدة) كيسان
مستمليه في بعض الامر فقال

معاوية وقال والله لو فاؤكم له بعد موته اعجب من حبكم له في حياته اذكرى ما حتنك
قالت يا أمير المؤمنين آليت على نفسي أن لا أسأل أميرا اعنت عليه أبدا ومثلك
اعطى عن غير مسئلة وجاد عن غير طلبة قال صدقت وأمر لها وللذين جاؤا معها بجوائز
وكسا ﷺ (وفود أم سنان بنت جشمة على معاوية رحمه الله) وسعيد بن أبي حذافة قال
حبس مروان وهو والي المدينة غلاما من بني ليث في جناية جناها فأتته جدة الغلام
وهي أم سنان بنت جشمة بن خرشة المذحجية فكلمته في الغلام فاغلظ مروان فخرجت
الى معاوية فدخلت عليه فانتسبت فعرفها فقال لها مرحبا يا ابنة جشمة ما اقدمك
أرضنا وقد عهدتك تشتميننا وتحضين علينا عدونا قالت ان لبني عبد مناف اخلاقا
طاهرة واحلاما وافرة لا يجهلون بعد علم ولا يسفهون بعد حلم ولا ينتقمون بعد عفو وان
اولى الناس باتباع ماسن آباؤه لانت قال صدقت نحن كذلك فكيف قولك

عزب الرقاد فمقلتي لا ترقد ✻ والليل يصدر بالهموم ويورد
يا آل مذحج لا مقام فشمروا ✻ ان العدو لآل أحمد يقصد
هذا علي كالهلال تحفه ✻ وسط السماء من الكواكب اسعد
خير الخلائق وابن عم محمد ✻ ان يهدكم بالنور منه تهتدوا
مازال مذ شهد الحروب مظفرا ✻ والنصر فوق لوائه ما يفقد

قالت كان ذلك يا أمير المؤمنين وارجو ان تكون لنا خلفا فقال رجل من جلسائه
كيف يا أمير المؤمنين (وهي القائلة)

اما هلكت أبا الحسين فلم تزل ✻ بالحق تعرف هاديا مهديا
فاذهب عليك صلاة ربك مادعت ✻ فوق الغصون حمامة قريا
قد كنت بعد محمد خلفا كما ✻ اوصى اليك بنا فكنت وفيا

قالت يا أمير المؤمنين لسان صدق وقول نطق ولئن تحقق ما ظننا فحظك الاوفر والله
ما ورثك والله الشنآن في قلوب المسلمين الا هؤلاء فادحض مقالتهم وأبعد منزلتهم فانك
ان فعلت ذلك تزدد من الله قربا ومن المؤمنين حبا قال وانك لتقولين ذلك قالت
سبحان الله والله ما مثلك مدح بباطل ولا اعتذر اليه بكذب وانك لتعلم ذلك من رأينا
وضمير قلوبنا كان والله علي احب الينا منك وانت أحب الينا من غيرك قال عن قالت
من مروان بن الحكم وسعيد بن العاصي قال وبم استحققت ذلك عندك قالت بسعة
حلمك وكريم عفوك قال فانهما يطمعان في ذلك قالت هما والله من الرأي على ما كنت
عليه لعثمان بن عفان رحمه الله قال والله لقد قاربت فما حاجتك قالت يا أمير المؤمنين ان
مروان تبنك بالمدينة تبنك من لا يريد منها البراح لا يحكم بعدل ولا يقضي بسنة يتتبع
عثرات المسلمين ويكشف عورات المؤمنين حبس ابن ابني فأتيته فقال كيت وكيت
فاسمعته اخشن من الحجر والقمته أمر من الصاب ثم رجعت الى نفسي باللائمة وقلت لم لا
أصرف ذلك الى من هو أولى بالعفو منه فأتيتك يا أمير المؤمنين لتكون في أمري
ناظرا وعليه معديا قال صدقت لا أسألك عن ذنبه ولا القيام بحجته اكتبوا لها باطلاقه

 والله ما فهم ولو فهم لوهم وكان كيسان يوصف بالبلادة والغفلة (وقال الجاحظ) كان يكتب غير

قالت يا أمير المؤمنين وأنى لى بالرجعة وقد نفد زادى وكلت راحلتى فأمر لها براحلة وخمسة آلاف ﴿ وفود عكرشة بنت الاطرش على معاوية رحمه الله ﴾ أبو بكر الهذلى عن عكرمة قال دخلت عكرشة بنت الاطرش بن رواحة على معاوية متوكئة على عكاز فسلمت عليه بالخلافة ثم جلست فقال لها معاوية الآن يا عكرشة صرت عندك أمير المؤمنين قالت نعم اذ لا على حى قال ألست المتقلدة حمائل السيوف بصفين وأنت واقفة بين الصفين تقولين أيها الناس عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ان الجنة لا يرحل من أوطنها ولا يهرم من سكنها ولا يموت من دخلها فابتاعوها بدار لا يدوم نعيمها ولا تنصرم همومها وكونوا قوما مستبصرين فى دينهم مستظهرين بالصبر على طلب حقهم ان معاوية دلف اليكم بعجم العرب غلف القلوب لا يفقهون الايمان ولا يدرون ما الحكمة دعاهم بالدنيا فأجابوه واستدعاهم الى الباطل فلبوه فالله الله عباد الله فى دين الله اياكم والتواكل فان ذلك ينقض عرى الاسلام ويطفئ نور الحق هذه بدر الصغرى والعقبة الاخرى يا معشر المهاجرين والانصار امضوا على بصيرتكم واصبروا على عزيمتكم فكأنى بكم غدا وقد لقيتم أهل الشام كالحمر الناهقة تصقع صقع البعير فكأنى أراك على عصاك هذه وقد انكفأ عليك العسكران يقولون هذه عكرشة بنت الاطرش بن رواحة فان كنت لتقتلين أهل الشام لولا قدر الله وكان أمر الله قدرا مقدورا فما حملك على ذلك قالت يا أمير المؤمنين انه كانت صدقاتنا تؤخذ من أغنيائنا فترد على فقرائنا وانا قد فقدنا ذلك قالت فما يجبر لنا كسير ولا ينعش لنا فقير فان كان ذلك عن رأيك فمثلك تنبه عن الغفلة وراجع التوبة وان كان عن غير رأيك فما مثلك استعان بالخونة ولا استعمل الظلمة قال معاوية يا هذه انه ينوبنا من أمور رعيتنا أمور تنبثق وبحور تنفهق قالت يا سبحان الله والله ما فرض الله لنا حقا فجعل فيه ضررا على غيرنا وهو علام الغيوب قال معاوية يا أهل العراق نبهكم على بن أبى طالب فلم تطاقوا ثم أمر برد صدقاتهم فيهم وانصافها ﴿ قصة دارمية الحجونية مع معاوية رحمه الله تعالى ﴾ سهل بن أبى سهل التميمى عن أبيه قال حج معاوية فسأل عن امرأة من بنى كنانة كانت تنزل بالحجون يقال لها دارمية الحجونية وكانت سوداء كثيرة اللحم فأخبر بسلامتها فبعث اليها فجئ بها فقال ما جاء بك يا ابنة حام فقالت لست لحام ان عبتنى انا امرأة من بنى كنانة قال صدقت أتدرى لم بعثت اليك قالت لا يعلم الغيب الا الله قال بعثت اليك لاسألك علام أحببت عليا وأبغضتنى وواليته وعاديتنى قالت أو تعفينى قال لا أعفيك قالت أما اذا أبيت فانى أحببت عليا على عدله فى الرعية وقسمه بالسوية وأبغضتك على قتال من هو أولى منك بالامر وطلبتك ما ليس لك بحق وواليت عليا على ما عقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم من الولاء وحبه المساكين واعظامه لاهل الدين وعاديتك على سفكك الدماء وجورك فى القضاء وحكمك بالهوى قال فلذلك انتفخ بطنك وعظم ثدياك وربت عجيزتك قالت يا هذا بهند والله كان يضرب المثل فى ذلك لا بى قال معاوية يا هذه اربعى فانا لم نقل الا خيرا انه اذا انتفخ بطن المرأة تم خلق

...عقيسه ... أبا عمرو المكتب أبا بشر وقرأ أبا حفص واستقى أبا زيد (قال ابو عباد) للمحدث على جليسه السامع لحديثه ان يجمع له باله ويصغى الى حديثه ويكتم عليه سره ويبسط له عذره * وقال ينبغى للمحدث اذا أنكر عين السامع ان يستفهمه عن معنى حديثه فان وجده قد اخلص له الاستماع أتم له الحديث وان كان لاهيا عنه حرمه حسن الاقبال عليه ونفع المؤانسة له وعرفه بسوء الاستماع والتقصير فى حق المحدث * وقال نشاط المحدث على قدر فهم المستمع (وكان عبد الله بن مسعود) رضى الله عنه يقول حدث الناس ما حدجوك بأسماعهم ولحظوك بأبصارهم فاذا رأيت منهم فتورا فأمسك * وقال أبو الفتح البستى

اذا احسست فى لفظى فتورا
حفظى والبلاغة والبيان
فلا ترتب بفهمى ان رقصى
على مقدار ايقاع الزمان

(وقال عامر بن عبد قيس) الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت فى القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان (وقال الحسن) وقد سمع متكلما يعظ فلم تقع موعظته من قلبه ولم يرق لها يا هذا ان بقلبك لشرا أو بقلبى (وقال محمد بن صبيح) المعروف بابن السماك

خلق ولدها واذا عظم ثديا ماتروى رضيعها واذا عظمت عجيزتها رزن مجلسها فرجعت وسكنت قال لها ياهذه هل رأيت عليا قالت اى والله قال فكيف رأيته قالت رأيته والله لم يفتنه الملك الذى فتنك ولم تشغله النعمة التى شغلتك قال فهل سمعت كلامه قالت نعم والله فكان يجلو القلوب من العمى كما يجلو الزيت صدأ الطست قال صدقت فهل لك من حاجة قالت أو تفعل اذا سألتك قال نعم قالت تعطيني مائة ناقة حمراء فيها فحلها وراعيها قال تصنعين بها ماذا قالت اغذو بألبانها الصغار واستحيي بها الكبار وأكتسب بها المكارم وأصلح بها بين العشائر قال فان أعطيتك ذلك فهل احل عندك محل على بن أبي طالب قالت سبحان الله أو دونه فأنشأ معاوية يقول

اذا لم أعد بالحلم مني عليكم * فمن ذا الذى بعدى يؤمل للحلم
خذيها هنيأ واذكرى فعل ماجد * جزاك على حرب العداوة بالسلم

ثم قال أما والله لو كان على حيا ما أعطاك منها شيأ قالت لا والله ولا وبرة واحدة من مال المسلمين (وفود أم الخير بنت حريش على معاوية) عن عبد الله بن عمر الغسانى عن الشعبي قال كتب معاوية الى واليه بالكوفة ان يحمل اليه أم الخير بنت الحريش بن سراقة البارقى برحلها وأعلمه انى مجازيه بالخير خيرا وبالشر شرا بقولها فيه فلما ورد عليه كتابه ركب اليها فاقرأها كتابه فقالت أما انا فغير زائغة عن طاعة ولا معتلة بكذب ولقد كنت أحب لقاء أمير المؤمنين لامور تختلج فى صدرى فلما شيعها وأراد مفارقتها قال لها يا أم الخير ان أمير المؤمنين كتب الى انه مجازينى بالخير خيرا وبالشر شرا فما لى عندك قالت ياهذا لا يطمعك برك بى ان أسرك بباطل ولا يؤيسك معرفتى بك ان أقول فيك غير الحق فسارت خير مسير حتى قدمت على معاوية فانزلها مع الحرم ثم أدخلها فى اليوم الرابع وعنده جلساؤه فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال لها وعليك السلام يا أم الخير بحق ما دعوتنى بهذا الاسم قالت يا أمير المؤمنين لكل أجل كتاب قال صدقت فكيف حالك ياخالة وكيف كنت فى مسيرك قالت لم أزل يا أمير المؤمنين فى خير وعافية حتى صرت اليك فأنا فى مجلس أنيق عند ملك رفيق قال معاوية بحسن نيتى ظفرت بكم قالت يا أمير المؤمنين يعيذك الله من دحض المقال وما تؤدى عاقبته قال ليس هذا أردنا أخبرينا كيف كان كلامك اذ قتل عمار بن ياسر قالت لم أكن زورته قبل ولا رويته بعد وانما كانت كلمات نفثها لسانى عند الصدمة فان أحببت ان احدث لك مقالا غير ذلك فعلت فالتفت معاوية الى جلسائه فقال أيكم يحفظ كلامها فقال رجل منهم انا أحفظ بعض كلامها يا أمير المؤمنين قال هات قال كانى بها بين بردين زئبريين كثيفى النسيج وهى على جمل ارمك وبيدها سوط منتشر الضفيرة وهى كالفحل يهدر فى شقشقته تقول يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شىء عظيم ان الله قد أوضح لكم الحق وأبان الدليل وبين السبيل ورفع العلم ولم يدعكم فى عمياء مدلهمة فأين تريدون رحمكم الله افرارا عن أمير المؤمنين أم فرارا من الزحف أم رغبة عن الاسلام أم ارتدادا عن الحق أما سمعتم الله

اكرر ليفهمه من لم يكن فهمه قالت الى أن يفهمه البطىء يثقل على سمع الذكى (واستعيد ابن عباس) حديثا فقال لولا انى أخاف ان أغض من بهائه وأريق من مائه وأخلق من جدة روائه لأعدته وقال أبو تمام الطائى يصف قصائده منزهة عن السرق المؤدى مكرمة عن المعنى المعاد أخذه البحترى فقال لا يعمل المعنى المكرر فيه واللفظ المردد والاطالة مملولة كما يمل التكرير * وقد قال الحسن بن سهل الآداب عشرة فثلاثة شهرجانية وثلاثة انوشروانية وثلاثة عربية وواحدة أربت عليهن فأما الشهرجانية فضرب العود ولعب الشطرنج ولعب الصوالج واما النوشروانيه فالطب والهندسة والفروسية واما العربية فالشعر والنسب وأيام الناس واما الواحدة التى اربت عليهن فقطعات الحديث والسمر وما يتلقاه الناس بينهم فى المجالس وكان يقال خذ من العلوم نتفها ومن الآداب طرفها *وكان يقال مقطعات الأدب قراضات الذهب وحضر بشار بن برد مجلسا فقال لا تجعلوا مجلسنا غناء كله ولا شعرا كله ولا سمرا كله ولكن انتهبوه انتهابا (وقال الحسن) رحمه الله حادثوا هذه القلوب فانها سريعة الدثور

جل ثناؤه يقول ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم ثم رفعت رأسها الى السماء وهى تقول اللهم قد عيل الصبر وضعف اليقين وانتشرت الرغبة وبيدك يارب أزمة القلوب فاجمع اللهم بها الكلمة على التقوى وألف القلوب على الهدى واردد الحق الى أهله هلموا رحمكم الله الى الامام العادل والرضى التقى والصديق الاكبر انها احن بدرية وأحقاد جاهلية وثب بها واثب حين الغفلة ليدرك ثارات بنى عبد شمس ثم قالت قاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون صبرا يامعشر المهاجرين والانصار قاتلوا على بصيرة من ربكم وثبات من دينكم فكأنى بكم غدا وقد لقيتم أهل الشام كحمر مستنفرة فرت من قسورة لاتدرى أين يسلك بها من فجاج الارض باعوا الآخرة بالدنيا واشتروا الضلالة بالهدى وعما قليل ليصبحن نادمين حتى تحل بهم الندامة فيطلبون الاقالة ولات حين مناص انه من ضل والله عن الحق وقع فى الباطل الا ان أولياء الله استصغروا عمر الدنيا فرفضوها واستطابوا الآخرة فسعوا لها فالله الله أيها الناس قبل أن تبطل الحقوق وتعطل الحدود وتقوى كلمة الشيطان فالى أين تريدون رحمكم الله عن ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره وأبى سبطيه خلق من طينته وتفرع من نبعته وجعله باب دينه وأبان ببغضه المنافقين وها هو ذا مفلق الهام ومكسر الاصنام صلى والناس مشركون وأطاع والناس كارهون فلم يزل فى ذلك حتى قتل مبارزيه وأفنى اهل أحد وهزم الاحزاب وقتل الله به أهل خيبر وفرق به جمع أهوائهم فيالها من وقائع زرعت فى قلوب نفاقا وردة وشقاقا وزادت المؤمنين ايمانا قد اجتهدت فى القول وبالغت فى النصيحة وبالله التوفيق والسلام عليكم ورحمة الله فقال معاوية ياام الخير ما أردت بهذا الكلام الا قتلى ولو قتلتك ما حرجت فى ذلك قالت والله ما يسوءنى ان يجرى قتلى على يدى من يسعدنى الله بشقائه قال هيهات يا كثيرة الفضول ما تقولين فى عثمان بن عفان رحمه الله قالت وما عسيت أن أقول فى عثمان استخلفه الناس وهم به راضون وقتلوه وهم له كارهون قال معاوية ياأم الخير هذا ثناؤك الذى تثنين قالت لكن الله يشهد وكفى بالله شهيدا ما أردت بعثمان نقصا ولكن كان سابقا الى الخير وانه لرفيع الدرجة غدا قال فما تقولين فى الزبير قالت وما أقول فى ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وانا أسألك بحق الله يا معاوية فان قريشا تحدثت انك أحلمها أن تعفينى من هذه المسائل وتسألنى عما شئت من غيرها قال نعم ونعمة عين قد أعفيتك منها ثم أمر لها بجائزة رفيعة وردها مكرمة (وفود اروى بنت عبد المطلب على معاوية رحمه الله) العباس بن بكار قال حدثنى عبد الله بن سليمان المدنى وأبو بكر الهذلى أن أروى بنت الحرث بن عبد المطلب دخلت على معاوية وهى عجوز كبيرة فلما رآها معاوية قال مرحبا بك واهلا ياخالة فكيف كنت بعدنا فقالت يا ابن أخى لقد كفرت يد النعمة وأسأت لابن عمك الصحبة وتسميت بغير اسمك وأخذت غير حقك من غير دين كان منك ولا من آبائك ولا سابقة فى الاسلام بعد ان كفرتم برسول الله صلى الله عليه

ويلقعو لعلك الأنفس فانها طلعة وانكم الا ترعوها تنزع بكم الى شر غاية وقال ازدشير بن بابك ان للاذهان كلالا وللقلوب ملالا ففرقوا بين الحكمتين يكن ذلك استجماما (ويروى) فى حكمة آل داود لا ينبغى للعاقل ان يخلى نفسه من أربع عدة لمعاده وصلاح لمعاشه وفكر يقف به على ما يصلحه من فساده ولذة فى غير محرم يستعين بها على الحالات الثلاث وما أحسن ما قال أبو الفتح بن كشاجم

عجبى ممن تناهت حاله
وكفاه الله ذلات الطلب
كيف لا يقسم شطرى عمره
بين حالين نعيم وأدب
ساعة يمتع فيها نفسه
من غذاء وشراب منتخب
ودنو من دمى هن له
حين يشتاق الى اللعب لعب
فاذا ما نال من ذا حظه
فحديث ونشيد وكتب
مرة جدا وأخرى راحة
واذا ما غسق الليل انتصب
فقضى الدنيا نهارا حقها
وقضى لله ليلا ما وجب
تلك أقسام متى يعمل بها
دهره يسعد ويرشد ويصب

(وقال أبو العباس) محمد بن يزيد قسم كسرى أيامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس لقضاء الحوائج (قال الحسن ابن خالويه) ما كان أعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم قد

وسلم

وسلم فأتعس الله منكم الجدود وأضرع منكم الخدود ورد الحق الى أهله ولو كره المشركون وكانت كلمتنا هي العليا ونبينا صلى الله عليه وسلم هو المنصور فوليتم علينا من بعده وتحتجون بقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أقرب اليه منكم وأولى بهذا الامر فكنا فيكم بمنزلة بني اسرائيل في آل فرعون وكان علي بن ابي طالب رحمه الله بعد نبينا بمنزلة هرون من موسى فغايتنا الجنة وغايتكم النار فقال لها عمرو بن العاصي كفي أيتها العجوز الضالة واقصري عن قولك مع ذهاب عقلك اذ لا تجوز شهادتك وحدك فقالت له وأنت يا ابن النابغة تتكلم وأمك كانت أشهر امرأة تغني بمكة وآخذهن لاجرة ادعاك خمسة نفر من قريش فسئلت أمك عنهم فقالت كلهم أتاني فانظروا أشبههم به فألحقوه به فغلب عليك شبه العاصي بن وائل فلحقت به فقال مروان كفي أيتها العجوز واقصري لما جئت له فقالت وأنت أيضا يا ابن الزرقاء تتكلم ثم التفتت الى معاوية فقالت والله ما جرأ علي هؤلاء غيرك فان أمك القائلة في قتل حمزة

نحن جزيناكم بيوم بدر * والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان لي من عتبة من صبر * وشكر وحشي علي دهري * حتى ترم أعظمي في قبري

(فأجابتها بنت عمي وهي تقول)

خزيت في بدر وبعد بدر * يا ابنة جبار عظيم الكفر

فقال معاوية عفا الله عما سلف يا خالة هات حاجتك قالت ما لي اليك حاجة وخرجت عنه

﴿فرش كتاب مخاطبة الملوك﴾

قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في الوفود والوافدات ومقاماتهم بين يدي نبي الله صلى الله عليه وسلم وبين يدي الخلفاء والملوك ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه وتأييده وتسديده في مخاطبة الملوك والتزلف اليهم بسحر البيان الذي يمازج الروح لطافة ويجري مع النفس رقة والكلام الرقيق مصايد القلوب وان منه لما يستعطف المستشيط غيظا والمندمل حقدا حتى يطفئ جمرة غيظه ويسل دفائن حقده وان منه لما يستميل قلب اللئيم ويأخذ بسمع الكريم وبصره وقد جعله الله تعالى بينه وبين خلقه وسيلة نافعة وشافعا مقبولا قال تبارك وتعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم وسنذكر في كتابنا هذا ان شاء الله تعالى من تخلص من انشوطة الهلاك وتفلت من حبائل المنية بحسن التنصل ولطيف التوصل ولين الجواب ورقيق الاستعتاب حتى عادت سيآته حسنات وعيض بالثواب بدلا من العقاب وحفظ هذا الباب أوجب على الانسان من حفظ عرضه والزم له من قوام بدنه ﴿البيان﴾ كل شيء كشف لك قناع المعنى الخفي حتى يتأدى الى الفهم ويتقبله العقل فذلك البيان الذي ذكره الله في كتابه ومن به على عباده فقال تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان * وسئل النبي صلى الله عليه وسلم فيم الجمال فقال في اللسان يريد البيان (وقال) صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا (وقالت) العرب أنفذ من الرمية كلمة خفيفة (وقال الراجز)

جزأ نهاره ثلاثة أجزاء جزءا لله وجزءا لأهله وجزءا لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس فكان يستعين بالخاصة على العامة وكان يقول أبلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه من أبلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها أمنه الله تعالى يوم الفزع الاكبر (وقال شبيب) بن شيبة ان ابتليت بمقام لا بد لك فيه من الاطالة فقدم احكام البلوغ في طلب السلامة من الخطل قبل التقدم من احكام البلوغ في شرف التجويد ثم اياك ان تعدل بالسلامة شيأ فقليل كاف خير لك من كثير غير شاف (وكان جعفر بن يحيى) يقول لكتابه ان استطعتم ان يكون كلامكم كله مثل التوقيع فافعلوا (وقال) ثمامة بن أشرس لم أر قط انطق من جعفر بن يحيى بن خالد وكان صاحب ايجاز (وكان) أبو واثلة اياس بن معاوية على تقدمه في البلاغة وفضل عقله وعلمه بالاكثار معيبا والى التطويل منسوبا وقال له عبد الله بن شبرمة أنا وأنت لا نتفق أنت لا تشتهي ان تسكت وأنا لا أشتهي ان أسمع وقيل له ما فيك عيب الا كثرة كلامك قال أفتسمعون صوابا أم خطأ قالوا بل صوابا قال فالزيادة في الخير خير (قال الجاحظ) وليس كما قال بل للكلام غاية ولنشاط السامعين نهاية وما فضل عن مقدار الاحتمال ودعا الى الاستثقال والكلال فذلك

لقد خشيت أن تكون ساحرا * راوية مرا ومرا شاعرا

(وقال سهل بن هرون) العقل رائد الروح والعلم رائد العقل والبيان ترجمان العلم (وقالوا) البيان بصر والعي عمى كما ان العلم بصر والجهل عمى والبيان من نتاج العلم والعي من نتاج الجهل (وقالوا) ليس لمنقوص البيان بهاء ولو حك بيافوخه عنان السماء (وقال صاحب المنطق) حد الانسان الحي الناطق المبين (وقال) الروح عماد البدن والعلم عماد الروح والبيان عماد العلم

﴿تبجيل الملوك وتعظيمهم﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه (وقالت العلماء) لا يؤم ذو سلطان في سلطانه ولا يجلس على تكرمته الا باذنه (وقال زياد) لا يسلم على قادم بين يدي أمير المؤمنين (وقال يحيى بن خالد بن برمك) مساءلة الملوك عن حالها من سجية النوكى فاذا أردت أن تقول كيف اصبح الأمير فقل صبح الله الامير بالنعمة والكرامة واذا كان عليلا فأردت أن تساله عن حاله فقل أنزل الله على الامير الشفاء والرحمة فان الملوك لا تسئل ولا تشمت ولا تكيف وانشد

ان الملوك لا يخاطبونا * ولا اذا ملوا يعاتبونا * وفي المقال لا ينازعونا
وفي العطاس لا يشمتونا * وفي الخطاب لا يكيفونا * يثنى عليهم ويبجلونا
* فافهم وصاتي لا تكن مجنونا *

* اشتمل الفضل بن سهل فكان اسمعيل بن صبيح الكاتب اذا أتاه عائدا يزيد على السلام عليه والدعاء له ويخفف في الجلوس ثم يلقى حاجبه فيسأله عن حاله وما كله ومشربه ونومه وكان غيره يطيل الجلوس فلما أفاق من علته قال ما عادني في علتي هذه الا اسمعيل ابن صبيح (وقال) أصحاب معاوية لمعاوية انا ربما جلسنا عندك فوق مقدار شهوتك فنريد ان تجعل لنا علامة نعرف بها ذلك فقال علامة ذلك أن أقول اذا شئتم (وقيل) ذلك ليزيد فقال اذا قلت على بركة الله (وقيل) ذلك لعبد الملك بن مروان فقال اذا وضعت الخيزرانة (ومن تمام) خدمة الملوك أن يقرب الخادم اليه نعليه ولا يدعه أن يمشي اليها ويجعل النعل اليمنى مقابلة الرجل اليمنى واليسرى مقابلة اليسرى واذا رأى متكأ يحتاج الى اصلاح أصلحه قبل أن يؤمر فلا ينتظر في ذلك أمره ويتفقد الدواة قبل أن يأمره وينفض عنها الغبار اذا قربها اليه وان رأى بين يديه قرطاسا قد تباعد عنه قربه ووضعه بين يديه على كسره (ودخل) الشعبي على الحجاج فقال له كم عطاؤك قال ألفين قال ويحك كم عطاؤك قال ألفان قال فلم لحنت فيما لا يلحن فيه مثلك قال لحن الامير فلحنت وأعرب الامير فأعربت ولم أكن ليلحن الامير فأعرب انا عليه فأكون كالمقرع له بلحنه والمستطيل عليه بفضل القول قبله فأعجبه ذلك منه ووهب له مالا

﴿قبلة اليد﴾ عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عبد الله بن عمر قال كنا نقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم (ومن حديث) وكيع عن سفيان قال قال قبل أبو عبيدة يد عمر بن الخطاب (ومن) حديث الشعبي قال لقي النبي عليه الصلاة والسلام جعفر بن أبي طالب فالتزمه وقبل ما بين عينيه (قال) اياس بن دغفل رأيت أبا نضرة يقبل خد

[illegible] المرء وهو المطل والاسباب التي سمعت الخطباء يعيبونه (فذكر الاصمعي) ان ان
خطرة لنا آراذا باسا على
الشماء قال اني والله لا أصلح
له قال وكيف ذلك قال لأني
دميم ولأني حديد ولأني
عيي قال ابن هبيرة أما الدمامة
فان السوط يقومك وأما العي
فقد عبرت عما تريد وأما
الدمامة فاني لا أريد ان
أحاسن بك ولم يصفه أحد
بالعي وانما كان يعاب
بالاكثار ولكنه أراد
المدافعة عن نفسه والمحدث
مجون (وقال) ابو العيناء
ذكرت لبعض القيان
فعشقتني على السماع فلما
رأتني استقبحتني فقلت
وشاه رقلما رأتني تنكرت
وقالت قبيح أحول ماله جسم
فان تنكري مني احولالا فانني
أديب اريب لا عيي ولا فدم
فكتبت الي انا لم نردك أن نوليك
ديوان الزمام (وكان) عمر
ابن عبد العزيز رحمه الله
تعالى كتب الى عدي بن
أرطاة ان قبلك رجلين من
مزينة يعني بكر بن عبد الله
واياس بن معاوية تولى احدهما
قضاء البصرة فأحضرهما
فقال بكر والله ما أحسن
القضاء فان كنت صادقا فما
يحل توليتي وان كنت كاذبا
فذلك أرجى لتركي فقال
اياس انكم اوقفتموه على
شفير جهنم فافتدى منها بيمين
يكفرها ويستغفر الله تعالى منها فقال له عدي أما اذا اهتديت لها فأنت احق بها وولاه ودخل اياس الشام الحسين

الحسين (الشيباني) عن أبي الحسن عن مصعب قال رأيت رجلا دخل على علي بن الحسين في المسجد فقبل يده ووضعها على عينيه فلم ينهه (العتبي) قال دخل رجل على عبد الملك بن مروان فقبل يده وقال يدك يا أمير المؤمنين أحق يد بالتقبيل لعلوها في المكارم وطهرها من المآثم وانك تقل التثريب وتصفح عن الذنوب فمن أراد بك سوأ جعله الله حصيد سيفك وطريد خوفك (ودخل) جعفر بن يحيى في زي العامة وكتمان النباهة على سليمان صاحب بيت الحكومة ومعه ثمامة بن أشرس فقال ثمامة هذا أبو الفضل فنهض اليه سليمان فقبل يده وقال له بأبي أنت ما دعاك الى أن تحمل عبدك هذه المنة التي لا أقوم بشكرها ولا أقدر أن أكافئ عليها (الشعبي) قال ركب زيد بن ثابت فأخذ عبد الله بن عباس بركابه فقال له لا تفعل يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا فقال له زيد أرني يدك فأخرج اليه يده فأخذها وقبلها وقال هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نفعل بأهل بيت نبينا وقالوا قبلة الامام في اليد وقبلة الاب في الرأس وقبلة الاخ في الخد وقبلة الاخت في الصدر وقبلة الزوجة في الفم ﴿من كره من الملوك تقبيل اليد﴾ العتبي قال دخل رجل على هشام بن عبد الملك فقبل يده فقال أف له ان العرب ما قبلت الايدي الا هلوعا ولا فعلته العجم الا خضوعا (واستأذن) رجل المأمون في تقبيل يده فقال له ان قبلة اليد من المسلم ذلة ومن الذمي خديعة ولا حاجة بك أن تذل ولا بنا أن نخدع (واستأذن) أبو دلامة الشاعر المهدي في تقبيل يده فقال أما هذه فدعها قال ما منعت عيالي شيأ أيسر فقدا عليهم من هذه ﴿حسن التوقيع في مخاطبة الملوك﴾ قال هرون الرشيد لمعن بن زائدة كيف زمانك يا معن قال يا أمير المؤمنين أنت الزمان فان صلحت صلح الزمان وان فسدت فسد الزمان وهذا نظير قول سعيد بن مسلم وقد قال له أمير المؤمنين الرشيد من بيت قيس في الجاهلية قال يا أمير المؤمنين بنو فزارة قال فمن بيتهم في الاسلام قال يا أمير المؤمنين الشريف من شرفتموه قال صدقت أنت وقومك (ودخل) معن بن زائدة على أبي جعفر فقال له كبرت يا معن قال في طاعتك يا أمير المؤمنين قال وانك لتجلد قال على أعدائك يا أمير المؤمنين قال وان فيك لبقية قال هي لك يا أمير المؤمنين قال أي الدولتين أحب اليك أو أبغض دولتنا أو دولة بني أمية قال ذلك اليك يا أمير المؤمنين ان زاد برك على برهم كانت دولتك أحب الي وان زاد برهم على برك كانت دولتهم أحب الي قال صدقت (وقال) هرون الرشيد لعبد الملك بن صالح أهذا منزلك قال هو لامير المؤمنين ولي به قال كيف ماؤه قال أطيب ماء قال فكيف هواؤه قال أفسح هواء (وقال) أبو جعفر المنصور لجرير بن يزيد اني أردتك لامر قال يا أمير المؤمنين قد أعد الله لك مني قلبا معقودا بطاعتك ورأيا موصولا بنصيحتك وسيفا مشهورا على عدوك فاذا شئت فقل (وقال) المأمون لطاهر بن الحسين صف لي ابنك عبد الله قال يا أمير المؤمنين ان مدحته عبته وان ذممته اغتبته ولكنه قدح في كف مثقف ليوم نضال في خدمة أمير المؤمنين (وأمر) بعض الخلفاء رجلا بأمر فقال أنا

وهو غلام صغير فتقدم خصماله الى بعض القضاة وكان الخصم شيخا فصال عليه اياس بالكلام فقال له القاضي خفض عليك فانه شيخ كبير قال الحق أكبر منه قال اسكت قال فمن ينطق بحجتي قال ما أراك تقول حقا قال لا اله الا الله فدخل القاضي على عبد الملك فأخبره فقال اقض حاجته الساعة وأخرجه من الشأم لا يفسد اهلها (وقال) أحمد بن الطيب السرخسي تلميذ يعقوب بن اسحق الكندي كنت يوما عند العباس بن خالد وكان قد حبب الله اليه أن يحدث فأخذ يحدثني وينتقل من حديث الى حديث وكانت صحن له فلما بلغتنا الشمس انتقلنا الى موضع آخر حتى صار الظل فيأ فلما أكثر وأضجرو ملت حسن الادب في حسن الاستماع وذكرت قول الاوزاعي ان حسن الاستماع قوة للمحدث قلت له اذا كنت وانا أسمع قد عييت مما لا كلفة علي فيه فكيف أراك وأنت المتكلم فقال ان الكلام يحال العصول اللزجة العليظة التي تعرض في اللهوات واصل اللسان ومنابت الاسنان فوثبت وقلت لا أراني معك اليوم الا أبارج الميتسرا فانت تعرغربي فاجتهد في أن أجلس فلم افعل *(قال) احمد بن الطيب كان مرة عند بعض اخواننا فتكلم وأعجبه من نفسه البيان ومناجزن

أطوع لك من الرداء وأذل لك من الحذاء (وقال آخر) انا أطوع لك من يدك وأذل لك من نعلك (وقال) المنصور لمسلم بن قتيبة ماترى في قتل أبي مسلم قال لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا قال حسبك أبا أمية (وقال) المأمون ليزيد بن مزيد ما أكثر الخلفاء في ربيعة قال بلى ولكن منابرهم الجذوع (وقال) المنصور لاسحق بن مسلم أفرطت في وفائك لبني أمية قال يا أمير المؤمنين انه من وفى لمن لا يرجى كان لمن يرجى أوفى (وقال) هرون لعبد الملك بن صالح صف لي منبجا قال رقيقة الهواء لينة الوطاء قال فصف لي منزلك بها قال دون منازل أهلي وفوق منازل أهلها قال ولم وقدرك فوق أقدارهم قال ذلك خلق أمير المؤمنين أتأسى به وأقفو اثره وأحذو مثاله (ودخل المأمون) يوما بيت الديوان فرأى غلاما جميلا على أذنه قلم فقال من أنت يا غلام قال أنا الناشئ في دولتك والمتقلب في نعمتك والمؤمل لخدمتك الحسن بن رجاء قال المأمون بالاحسان في البديهة تفاضلت العقول ارفعوا هذا الغلام فوق مرتبته (علي بن يحيى) قال اني عند المتوكل حين دخل عليه الرسول برأس اسحق بن اسمعيل فقام علي بن الجهم يخطر بين يدي المتوكل ويقول

أهلا وسهلا بك من رسول * جئت بما يشفي من الغليل * برأس اسحق بن اسمعيل

فقال المتوكل قوموا التقطوا هذا الجوهر لا يضيع (ودخل) ابن عقال بن شبة على أبي عبيد الله كاتب المهدي فقال يا ابن عقال لم أرك منذ اليوم قال والله اني لالقاك بشوق وأغيب عنك بتوق (وقال) عبد العزيز بن مروان لنصيب بن رباح وكان أسود هل لك فيما يثمر المحادثة يريد المنادمة فقال أصلح الله الامير اللون مرمد والشعر مفلفل ولم أقعد اليك بكريم عنصر ولا بحسن منظر وانما هو عقلي ولساني فان رأيت أن لا تفرق بينهما فافعل (ولما) ودع المأمون الحسن بن سهل عند مخرجه من مدينة السلام قال له يا أبا محمد ألك حاجة تعهد الي فيها قال نعم يا أمير المؤمنين أن تحفظ علي من قلبك ما لا أستعين على حفظه الا بك (وقال) سعيد بن مسلم بن قتيبة للمأمون لو لم اشكر الله الا على حسن ما أبلاني في أمير المؤمنين من قصده الي بحديثه واشارته الي بطرفه لكان ذلك من أعظم ما توجبه النعمة وتفرضه الصنيعة قال المأمون ذلك والله لان الامير يجد عندك من حسن الافهام اذا حدثت وحسن الفهم اذا حدثت ما لا يجده عند غيرك ﴿مدح الملوك والتزلف اليهم﴾ في سيرة العجم ان اردشير بن يزدجرد لما استوثق له أمر جمع الناس فخطبهم خطبة حضهم فيها على الالفة والطاعة وحذرهم المعصية ومفارقة الجماعة وصنف الناس أربعة نفر وإليه سجدا وتكلم متكلمهم فقال لا زلت أيها الملك محبوا من الله بعز النصر ودرك الامل ودوام العافية وتمام النعمة وحسن المزيد ولا زلت تتابع لديك المكرمات وتشفع اليك الذمامات حتى تبلغ الغاية التي يؤمن زوالها ولا تنقطع زهرتها في دار القرار التي أعدها الله لنظرائك من أهل الزلفى عنده والحظوة لديه ولا زال ملكك وسلطانك باقيين بقاء الشمس والقمر زائدين زيادة البحور والانهار حتى تستوي أقطار الارض

في حديث أخينا البركة ولعبد الله بن سالم الخياط في رجل كثير الكلام في صاحب في حديثه البركة يزيد عند السكون والحركة لو قال لا في قليل أحرفها لردها بالحروف مشتبكة (ومن ظرائف التطويل) ما أنشأه البديع وسيره من كلامه ما هو آنق من زهر الربيع (وقال) الاصمعي بالعلم وصلنا وبالملح نلنا (وقال) الاصمعي أيضا أنشدت محمد بن عمران قاضي المدينة وكان أعقل من رأيته

يا أيها السائل عن منزلي · نزلت في الخان على نفسي
يغدو على الخبز من خابز · لا يقبل الرهن ولا ينسي
آكل من كيسي ومن كسرتي · حتى لقد أوجعني ضرسي

(فقال) اكتب لي هذه الابيات فقلت أصلحك الله هذا لا يشبه مثلك وانما يروي مثل هذا الاحداث فقال اكتبها فالاشراف تعجبهم الملح (وقد قال) أبو الدرداء رحمه الله تعالى اني لأستجم نفسي ببعض الباطل ليكون اقوى لها على الحق (وقال) ابن الماجشون لقد كنا بالمدينة وان الرجل ليحدثني بالحديث من الفقه فيمله علي ويذكر الخبر من الملح فاسند بيده فلا يفعل ويقول لا اعطيكه لمي واهبك ظرفي وادبي (وقال) ابن ...

كلها فى علوك عليها ونفاذ أمرك فيها فقد أشرق علينا من ضياء نورك ما عمنا عموم ضياء الصبح ووصل الينا من عظيم رأفتك ما اتصل بأنفسنا اتصال النسيم فأصبحت قد جمع الله بك الايادى بعد افتراقها وألف بين القلوب بعد تباغضها وأذهب عنا الاحن والحسائد بعد توقد نيرانها بفضلك الذى لا يدرك بوصف ولا يحد بنعت فقال اردشير طوبى للممدوح اذا كان للمدح مستحقا وللداعى اذا كان للاجابة أهلا (دخل) حسان بن ثابت على الحرث الغسانى فقال أنعم صباحا أيها الملك السماء غطاؤك والارض وطاؤك ووالدى ووالدتى فداؤك أنى يناويك المنذر فوالله لقذالك أحسن من وجهه ولأمك أحسن من أبيه ولظلك خير من شخصه ولصمتك خير من كلامه ولشمالك خير من يمينه ثم أنشأ يقول

قذالك أحسن من وجهه * وأمك خير من المنذر
ويسرى يديك اذا أعسرت * كيمنى يديه فلا تمتر

(ودخل) خالد بن عبد الله القسرى على عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة فقال يا أمير المؤمنين من تكون الخلافة قد زانته فأنت قد زنتها ومن تكون شرفته فأنت قد شرفتها كما قال الشاعر

واذا الدر زان حسن وجوه * كان للدر حسن وجهك زينا

فقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله أعطى صاحبكم مقولا ولم يعط معقولا (ابن أبى طاهر) قال دخل المأمون بغداد فتلقاه وجوه أهلها فقال له رجل منهم يا أمير المؤمنين بارك الله لك فى مقدمك وزاد فى نعمتك وشكرك عن رعيتك تقدمت من قبلك وأتعبت من بعدك وآيست أن يعاين مثلك أما فيما مضى فلا نعرفه وأما فيما بقى فلا نرجوه فنحن جميعا ندعو لك ونثنى عليك خصب لنا جنابك وعذب ثوابك وحسنت نظرتك وكرمت مقدرتك جبرت الفقير وفككت الاسير فأنت يا أمير المؤمنين كما قال الاول

ما زلت فى البذل والنوال واطلاق العان بجرمه غلق
حتى تمنى البراء انهم * عندك أسرى فى القيد والحلق

(ودخل) رجل على خالد بن عبد الله القسرى فقال أيها الامير انك لتبذل ما جل وتجبر ما اعتل وتكثر ما قل ففضلك بديع ورأيك جميع (وقال) رجل للحسن بن سهل لقد صرت لا أستكثر كثيرك ولا أستقل قليلك قال وكيف ذلك قال لانك أكثر من كثيرك وان قليلك أكثر من كثير غيرك (وقال) خالد بن صفوان لوال دخل عليه قدمت وأعطيت كلا بقسطه من نظرك ومجالسك وصلاتك وعداتك حتى كأنك من كل أحد وكأنك لست من أحد (وقال) الرشيد لبعض الشعراء هل أحدثت فينا شيأ قال يا أمير المؤمنين المديح كله دون قدرك والشعر فيك كله فوق قدرى ولكنى استحسن قول العتابى

ماذا عسى مادح يثنى عليك وقد * ناداك فى الوحى تقديس وتطهير

الماجشون انى لاسمع بالكلمة المليحة ومالى الا قميص واحد فادفعه الى صاحبها وأستكسى الله عز وجل (وقال) الزبير بن بكار روى الغاضرى ينازع أشعب الطمع عند بعض الولاة ويقول أصلح الله الأمير ان هذا يدخل على فى صناعتى ويطلب مشاركتى فى بضاعتى وهيئته هيئة قاض والأمير يضحك وكانا جميعا فرسى رهان ورضيعى لبان فى بيانهما الا ان الغاضرى كان لا يتخلق بالطمع تخلق أشعب (وأتى) الغاضرى يوما الحسن بن زيد فقال جعلت فداك انى عصيت الله ورسوله قال بئسما صنعت وكيف ذلك قال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة وانا اطعت امرأتى فاشتريت غلاما فهرب قال الحسن فاختر واحدة من ثلاث ان شئت فثمن الغلام قال بأبى أنت قف عند هذه ولا تجاوزها قال أعرض عليك الخصلتين قال لا حسبى هذه (وقد روى) نحو هذا عن أشعب انه قال له بعض اخوانه لو صرت الى العشية نتفرج قال أخاف أن يجىء ثقيل قلت ليس معنا ثالث فمضى معى فلما صلينا الظهر ودعوت بالطعام فاذا بداق يدق الباب قال ترى أن قد صرنا الى ما نكره قلت له انه صديق وفيه عشر خصال ان كرهت واحدة منهن لم آذن له قال هات

هب ... لا ... ولا يشرب فقال الشيخ للتحلل به يحل (ورأى) سفيان الثوري الغاضري وهو يضحك

فت المادح الا أن ألسـنـنا * مستنطقات بما تخفى الضمائر

*(مدح) خالد بن صفوان رجلا فقال قريع المنطق جزل الالفاظ عربي اللسان قليل الحركات حسن الاشارات حلو الشمائل كثير الطلاوة صموتا قؤولا يهنأ الجرب ويداوي الدبر ويقل الحز ويطبق المفصل لم يكن بالبرم في مروءته ولا بالهذر في منطقه متبوع غير تابع كأنه علم في رأسه نار (دخل) سهل بن هرون على الرشيد فوجده يضاحك ابنه المأمون فقال اللهم زده من الخيرات وابسط له في البركات حتى يكون كل يوم من أيامه موفيا على أمسه مقصرا عن غده فقال له الرشيد يا سهل من روى من الشعر أحسنه وأجوده ومن الحديث أصحه وأبلغه ومن البيان أفصحه وأوضحه اذا رام أن يقول لم يعجزه قال سهل يا أمير المؤمنين ما ظننت أحدا تقدمني الى هذا المعنى فقال بل أعشى همدان (حيث يقول)

وجدتك أمس خير بني لؤي * وأنت اليوم خير منك أمس

وأنت غدا تزيد الخير ضعفا * كذاك تزيد سادة عبد شمس

*وكان المأمون قد استثقل سهل بن هرون فدخل عليه يوما والناس عنده على منازلهم فتكلم المأمون بكلام ذهب فيه كل مذهب فلما فرغ أقبل سهل بن هرون على ذلك الجمع فقال ما لكم تسمعون ولا تعون وتفهمون ولا تجيبون وتعجبون ولا تصفون أما والله انه ليقول ويفعل في اليوم القصير مثل ما قالت وفعلت بنو مروان في الدهر الطويل عربكم كعجمهم وعجمهم كعرب بني تميم ولكن كيف يشعر بالدواء من لا يعرف الداء قال فرجع له المأمون الى رأيه الاول (وكان) الحجاج يستثقل زياد بن عمرو العتكي فلما أثنى الوفد على الحجاج عند عبد الملك بن مروان قال زياد يا أمير المؤمنين ان الحجاج سيفك الذي لا ينبو وسهمك الذي لا يطيش وخادمك الذي لا تأخذه فيك لومة لائم فلم يكن بعد ذلك عند الحجاج أحد أخف ولا أحب اليه منه (الشيباني) قال أقام المنصور صالحا ابنه فتكلم في أمر فأحسن فقال شبيب بن شيبة تالله ما رأيت كاليوم أبين بيانا ولا أعرب لسانا ولا أربط جاشا ولا أبل ريقا ولا أحسن طريقا وحق لمن كان المنصور أباه والمهدي أخاه أن يكون كما قال زهير

هو الجواد فان يلحق بشأوهما * على تكاليفه فمثله لحقا

أو يسبقاه على ما كان من مهل * فمثل ما قدما من صالح سبقا

*وخرج شبيب بن شيبة من دار الخلافة يوما فقيل له كيف رأيت الناس قال رأيت الداخل راجيا والخارج راضيا (وقيل) لبعض الخلفاء ان شبيب بن شيبة يستعمل الكلام ويستعد به فلو أمرته أن يصعد المنبر فجأة لافتضح قال فأمر رسولا فأخذ بيده فصعده المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ألا ان لأمير المؤمنين أشباها أربعة فمنها الاسد الخادر والبحر الزاخر والقمر الباهر والربيع الناضر فأما الاسد الخادر فأشبه منه صولته ومضاءه وأما البحر الزاخر فأشبه منه جوده وعطاءه وأما القمر الباهر فأشبه منه نوره وضياءه وأما الربيع الناضر

الناس فقال يا شيخ أوما علمت ان لله يوما يخسر فيه المبطلون فوجم الغاضري وما زال ذلك يعرف فيه حتى لقي الله عز وجل (واشعب الطمع) هو اشعب ابن جبير مولى عبد الله بن الزبير وكان أحلى الناس (قال) الزبير بن أبي بكر كان اهل المدينة يقولون تغير كل شيء الا ملح أشعب وخبز ابي الغيث ومشية برة وكان ابو الغيث يعالج الخبز بالمدينة وبرة بنت سعيد بن الاسود كانت من اجمل النساء واحسنهن مشية واشعب يضرب به المثل في الطمع وكان أشعب قد نشأ في حجر عائشة بنت عثمان رحمها الله مع ابي الزناد قال أشعب فلم يزل يعلو وأنحط حتى بلغنا الغاية *وقال اشعب اسلمتني أمي الى بزاز فسألتني بعد سنة أين بلغت فقلت في نصف العمل قالت وكيف قلت تعلمت النشر وبقي الطي قالت انت لا تفلح (وسألته) صديقة له خاتما فقالت أذكرك به قال اذكري انك سألتيني ومنعتك (وقيل له) كم كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر قال ثلثمائة وثلاثة عشر درهما ثم تنسك في آخر عمره وغزا ومات على خير رحمه الله تعالى (وقيل) لاشعب أرأيت اطمع منك قال نعم كلبة آل فلان

التاضر فاشبه منه حسنه وبهاؤه ثم نزل (قال) عبد الملك بن مروان لرجل دخل عليه تكلم بحاجتك قال يا أمير المؤمنين بهر الدرجة وهيبة الخلافة تمنعاني من ذلك قال فعلى رسلك فانا لانحب مدح المشاهدة ولا تزكية اللقاء قال يا أمير المؤمنين لست أمدحك ولكن أحمد الله على النعمة فيك قال حسبك فقد أبلغت (ودخل) رجل على المنصور فقال له تكلم بحاجتك فقال يبقيك الله يا أمير المؤمنين قال تكلم بحاجتك فانك لا تقدر على المقام كل حين قال والله يا أمير المؤمنين ما أستقصر أجلك ولا أخاف بخلك ولا أغتنم مالك وان عطاءك لشرف وان سؤالك لزين وما لامرئ بذل وجهه اليك نقص ولا شين قال فاحسن جائزته وأكرمه (ابراهيم) بن السندى قال دخل العمانى على المأمون وعليه قلنسوة طويلة وخف ساذج فقال له اياك أن تنشدنى الا وعليك عمامة عظيمة الكور وخفان دلقان قال فغدا عليه فى زى الاعراب فانشده ثم دنا فقبل يده وقال قد والله يا أمير المؤمنين أنشدت يزيد بن الوليد وابراهيم بن الوليد ورأيت وجوههما وقبلت أيديهما وأخذت جوائزهما وأنشدت مروان وقبلت يده وأخذت جائزته وأنشدت المنصور ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جائزته وأنشدت المهدى ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جائزته الى كثير من أشباه الخلفاء وكبراء الامراء والسادة الرؤساء فلا والله يا أمير المؤمنين ما رأيت فيهم أبهى منظرا ولا أحسن وجها ولا انعم كفا ولا اندى راحة منك يا امير المؤمنين قال فاعظم له الجائزة على شعره واضعف له على كلامه واقبل عليه بوجهه وبشره فبسطه حتى تمنى جميع من حضره انهم قاموا مقامه (العتبى) عن سفيان بن عيينة قال قدم على عمر بن عبد العزيز ناس من اهل العراق فنظر الى شاب منهم يتحوّس للكلام فقال اكبروا كبروا فقال يا امير المؤمنين انه ليس بالسن ولو كان الامر كله بالسن لكان فى المسلمين من هو اسن منك فقال عمر صدقت رحمك الله تكلم فقال يا امير المؤمنين انا لم نأتك رغبة ولا رهبة اما الرغبة فقد دخلت علينا منازلنا وقدمت علينا بلادنا واما الرهبة فقد امننا الله بعدلك من جورك قال فما انتم قال وفد الشكر قال فنظر محمد بن كعب القرظى الى وجه عمر يتهلل فقال يا امير المؤمنين لا يغلبن جهل القوم بك معرفتك بنفسك فان ناسا خدعهم الثناء وغرهم شكر الناس فهلكوا وانا اعيذك بالله ان تكون منهم فالقى عمر رأسه على صدره

﴿التنصل والاعتذار﴾

قال النبى صلى الله عليه وسلم من لم يقبل من متنصل عذرا صادقا كان أو كاذبا لم يرد على الحوض وقال المعترف بالذنب كمن لا ذنب له (وقال) الاعتراف يهدم الاقتراف (وقال الشاعر)

اذا ما امرؤ من ذنبه جاء تائبا * اليك فلم تغفر له فلك الذنب

(واعتذر) رجل الى ابراهيم بن المهدى فقال قد عذرتك غير معتذر ان المعاذير يشوبها الكذب (واعتذر) رجل الى جعفر بن يحيى فقال قد أغناك الله بالعذر عن الاعتذار وأغنانا بحسن النية عن سوء الظن (وقال) ابراهيم الموصلى سمعت جعفر ابن يحيى يعتذر الى رجل من تأخر حاجة ضمنها وهو يقول احتج اليك بغالب القضاء

رأت رجلين يمضغان علكا فتبعتهما فرسخين تظن انهما يأكلان شيأ (واهدى رجل) من ولد عامر بن لؤى الى اسمعيل الاعرج فالوذجة وأشعب حاضر فقال كل يا أشعب فاكل منها فقال كيف تراها فقال عليه الطلاق ان لم تكن عملت قبل ان يوحى ربك الى النحل اى ليس فيها حلاوة (وروى ابو هفان) قال دخل ابو نواس الحسن بن هانئ على يحيى بن خالد فقال له أنشدنى بعض ما قلت فانشده

انى انا الرجل الحكيم بطبعه
ويزيد فى علمى حكاية من حكى
أتتبع الظرفاء اكتب عنهم
كيما احدث من احب فيضحكا

فقال له يحيى بن خالد ان زندك ليورى بأول قدحة فقال ارتجالا فى معنى قول يحيى

أما وزند أبى على انه
زند اذا استوريت سهل قدحكا
ان الاله لعلمه بعباده
قد صاغ جدك للسماح ومحكا
تأبى الصنائع ان تهاجر قومه
من أهلها وتعاف الا مدحكا

(ووصف أبو عبد الله الجماز) ابا نواس فقال كان أظرف الناس منطقا وأغزرهم ادبا وأقدرهم على الكلام واسرعهم جوابا وأكثرهم حياء وكان أبيض اللون جميل الوجه مليح النغمة والاشارة ملتف الاعضاء بين الطويل والقصير مسنون الوجه قائم الانف حسن العينين والمضحك حلو الصورة لطيف الكف والاطراف وكان فصيح اللسان جيد البيان عذب

واعتذر اليك بصادق النية (وقال) رجل لبعض الملوك أنا من لا يحاجك عن نفسه ولا يغالطك في جرمه ولا يلتمس رضاك الا من جهة عفوك ولا يستعطفك الا بالاقرار بالذنب ولا يستميلك الا بالاعتراف بالزلة (وقال الحسن بن وهب)

ما أحسن العفو من القادر * لا سيما من غير ذي ناصر
ان كان لي ذنب ولا ذنب لي * فما له غيرك من غافر
أعوذ بالود الذي بيننا * أن يفسد الأول بالآخر

(وكتب الحسن بن وهب الى محمد بن عبد الملك الزيات)

أبا جعفر ما أحسن العفو كله * ولا سيما عن قائل ليس لي عذر

وقال آخر

اقبل معاذير من يأتيك معتذرا * ان بر عندك فيما قال أو فجرا
فقد أطاعك من أرضاك ظاهره * وقد أجلك من يعصيك مستترا

(وقالت) الحكماء ليس من العدل سرعة العذل (وقال الاحنف بن قيس) رب ملوم لا ذنب له (وقال آخر) * لعل له عذرا وانت تلوم * (وقال حبيب)

البر بي منك وطا العذر عندك لي * فيما اتاك فلم تقبل ولم تلم
وقام علمك بي فاحتج عندك لي * مقام شاهد عدل غير متهم

وقال آخر

اذا اعتذر الجاني محا العذر ذنبه * وكل امرئ لا يقبل العذر مذنب

(ومن قولنا في هذا المعنى)

عذيري من طول البكا لوعة الاسى * وليس لمن لا يقبل العذر من عذر

وقال آخر

فهبني مسيأ كالذي قلت ظالما * فعفو جميل كي يكون لك الفضل
فان لم أكن للعفو عندك للذي * أتيت به أهلا فانت له أهل

(ومن الناس) من لا يرى الاعتذار ويقول اياك وما يعتذر منه (وقالوا) ما اعتذر مذنب الا ازداد ذنبا (وقال الشاعر) محمود الوراق

اذا كان وجه العذر ليس ببين * فان اطراح العذر خير من العذر

(قال ابن شهاب) الزهري دخلت على عبد الملك بن مروان في رجال من أهل المدينة فرآني أحدثهم سنا فقال لي من أنت فانتسبت له فقال لقد كان أبوك وعمك نعاقين في فتنة ابن الاشعث فقلت يا امير المؤمنين ان مثلك اذا عفا لم يعد واذا صفح لم يثرب فاعجبه ذلك وقال أين نشأت قلت بالمدينة قال عند من طلبت قلت سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار وقبيصة بن ذؤيب قال فاين انت من عروة بن الزبير فانه بحر لا تكدره الدلاء فلما انصرفت من عنده لم أبارح عروة بن الزبير حتى مات (ودخل) ابن السماك على محمد بن سليمان بن علي فرآه معرضا عنه فقال مالي ارى الامير كالعاتب علي قال ذلك لشيء بلغني عنك كرهته قال اذا لا أبالي قال ولم قال لانه اذا كان ذنبا غفرته وان كان باطلا لم تقبله (دخل) جرير بن عبد الله على ابي جعفر المنصور وكان واجدا عليه فقال له تكلم بحجتك فقال لو كان لي ذنب تكلمت بعذري ولكن عفو امير المؤمنين احب الي من براءتي (واتي) موسى الهادي برجل فجعل يقرعه بذنوبه

الالفاظ حلو الشمايل كثير النوادر واعلم الناس كيف تكلمت العرب راوية للاشعار علامة بالاخبار كأن كلامه شعر موزون واجل أبو شراعة العبسي والجماز في حديثهم وكان أقبح الناس وجها وكانت يدا أبي شراعة كأنما كربة نخل فقال الجماز فلو كانت أطرافه على أبي شراعة لتم حسنه فغضب ابو شراعة وانصرف يشتمه (والجماز) هو ابو عبد الله محمد بن عمرو بن حماد بن عطاء بن ياسر وكانوا يزعمون أنهم من حمير ولهم سباء في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وهم مواليه وسلم الخاسر عمه وكان الجماز من احلى الناس حكاية واكثرهم نادرة (وقال) بعض جلساء المتوكل كان يكثر عند المتوكل ذكر الجماز حتى اشتاقه فكتب في حمله اليه فلما دخل أفحم فقال له المتوكل تكلم فاني أريد أن استبرئك فقال بحيضة أو بحيضتين يا أمير المؤمنين فقال له الفتح قد كلمت امير المؤمنين يوليك على القرود والكلاب قال أفلست سامعا مطيعا فضحك المتوكل وأمر له بعشرة آلاف درهم (وكان) لا يدخل بيته اكثر من ثلاثة لم يتفق معه فدعا ثلاثة فجاء ستة وقرعوا الباب ورفعوا الى رجل رجل فقعد أربعتهم من خلف الباب فلما حصلوا عنده قال اخرجوا عني فاني ما دعوت ناسا ولم أدع كراكي

فقال ياأمير المؤمنين ان اعتذاري عما تقرعني به ردعليك واقراري به يلزمني ذنبا لم اجنه ولكن (اقول)

فان كنت ترجو في العقوبة راحة * فلا تزهدن عند المعافاة في الاجر

(سعى) بعبد الملك بن الفارسي الى المأمون فقال له المأمون ان العدل من عدله ابو العباس وقد كان وصفك بما وصف به ثم أتتني الاخبار بخلاف ذلك فقال يا أمير المؤمنين ان الذى بلغك عنى تحميل على ولو كان كذلك لقلت نعم كما بلغك فاخترت بحظى من الله في الصدق واتكلت على أمير المؤمنين في سعة عفوه قال صدقت (محمد بن القاسم) الهاشمي أبو العيناء قال كان أحمد بن يوسف الكاتب قد تولى صدقات البصرة فجار فيها وظلم فكثر الشاكي له والداعي عليه ووافى باب أمير المؤمنين نحو من خمسين رجلا من جلة البصريين فعزله المأمون وجلس لهم مجلسا خاصا وأقام أحمد بن يوسف لمناظرتهم فكان مما حفظ من كلامه انه قال ياأمير المؤمنين لو ان احدا ممن ولى الصدقات سلم من الناس لسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ومنهم من يلمزك في الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون فاعجب المأمون جوابه واستجزل مقامه وخلى سبيله (محمد بن القاسم) الهاشمي ابو العيناء قال قال لي أبو عبد الله أحمد بن أبي دواد دخلت على الواثق فقال لي ما زال قوم في ثلبك ونقصك فقلت ياأمير المؤمنين لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم والله ولي جزائه وعقاب أمير المؤمنين من ورائه وما ذل من كنت ناصره ولا ضاع من كنت حافظه فماذا قلت لهم ياأمير المؤمنين (قال) قلت أبا عبد الله

وسعى الى بعيب عزة معشر * جعل الاله خدودهن نعالها

(قال) أبو العيناء قلت لاحمد بن أبي دواد ان قوما تظافروا على قال يد الله فوق أيديهم قلت انهم عدد وأنا واحد قال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة قلت ان للقوم مكرا قال ولا يحيق المكر السيء الا باهله قال أبو العيناء فحدثت بهذا الحديث أحمد بن يوسف الكاتب فقال ما يرى ابن أبي دواد الا أن القرآن أنزل عليه * هجا نهار بن توسعة قتيبة بن مسلم وكان ولي خراسان بعد يزيد بن المهلب فقال

كانت خراسان أرضا اذ يزيد بها * وكل باب من الخيرات مفتوح

فبدلت بعده قردا نطوف به * كأنما وجهه بالخل منضوح

فطلبه فهرب منه ثم دخل عليه بكتاب أمه فقال ويحك بأى وجه تلقاني قال بالوجه الذى ألقى به ربي وذنوبي اليه أكثر من ذنوبي اليك فقربه ووصله وأحسن اليه (وأقبل) المنصور يوما راكبا والفرج بن فضالة جالس عند باب الذهب فقام الناس اليه ولم يقم فاستشاط المنصور غيظا وغضبا ودعا به فقال ما منعك من القيام مع الناس حين رأيتني قال خفت أن يسألني الله تعالى لم فعلت ويسألك عنه لم رضيت وقد كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكن غضبه وقربه وقضى حوائجه (يحيى بن أكثم) قال اني عند المأمون يوما حتى اتى برجل ترعد فرائصه فلما مثل بين يديه قال له

(وقال الطائي) في عمر بن طوق التغلبي

الجد شيمته وفيه فكاهة * سمح ولا جد لمن لم يلعب

شرس ويتبع ذاك لين خليقة * لا خير في الصهباء مالم تقطب

(وقال في الحسن بن وهب)

لله أيام خطبنا لينها * في ظله بالخندريس السلسل

بمدامة نغم السماع خفيرها * لا خير في المعلول غير معلل

يغشى عليها وهو يجلو مقلتى * باز ويغفل وهو غير مغفل

لا طائش تهفو خلائقه ولا * خشن الوقار كأنه في محفل

فكه يجد الجد احيانا وقد * ينضى ويهزل عيش من لم يهزل

(وقال فيه)

ولعدر أيتك والكلام لآلئ * تؤم فبكر في النظام وثيب

وكأن قسا في عكاظ يخطب * وابن المقفع في اليتيمة يسهب

وكأن ليلى الاخيلية تندب * وكثير عزة يوم بين ينسب

يكسو الوقار ويستخف موقرا * طورا فيبكي سامعيه ويطرب

(وقال أبو الفتح البستي)

أفد طبعك المكدود بالهم راحة * براح وعلله بشئ من المزح

ولكن اذا أعطيته المزح فليكن * بمقدار ما تعطى الطعام من الملح

وما زال الاشراف يمزحون ويسمحون بما لا يقدح في أديانهم ولا يغض من مروآتهم (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة (وقال) اني لأمزح ولا أقول الا حقا (وقيل لسعيد بن المسيب) ان قوما من أهل العراق لا يرون انشاد الشعر فقال انسكوا نسكا أعجميا (وقيل لابن سيرين)

المأمون كفرت نعمتي ولم تشكر معروفي قال يا أمير المؤمنين وأين يقع شكري في جنب ما أنعم الله بك علي فنظر الي وقال متمثلا

فلو كان يستغني عن الشكر ماجد * لكثرة مال أو علو مكان
لما ندب الله العباد لشكره * فقال اشكروا لي أيها الثقلان

ثم التفت الى الرجل فقال هلا قلت كما قال أصرم بن حميد

رشحت حمدي حتى انى رجل * كلي بكل ثناء فيك مشتغل
خولت شكري ما خولت من نعم * فحر شكري لما خولتني خول

﴿الاستعطاف والاعتراف﴾ لما سخط المهدي على يعقوب بن داود قال له يا يعقوب قال لبيك يا أمير المؤمنين تلبية مكروب لموجدتك قال ألم أرفع من قدرك اذ كنت وضيعا وأبعد من ذكرك اذ كنت خاملا وألبسك من نعمتي مالم أجد لك بها يدين من الشكر فكيف رأيت الله أظهر عليك وردّ اليك منك قال ان كان ذلك بعلمك يا أمير المؤمنين فتصديق معترف منيب وان كان مما استخرجته دفائن الباغين فعائذ بفضلك فقال والله لولا الحنث في دمك بما تقدم لك لألبستك منه قميصا لا تشد عليه زرا ثم أمر به الى الحبس فتولى وهو يقول الوفاء يا أمير المؤمنين كرم والمودة رحم وأنت بهما جدير (أخذت) الشعراء معنى قوله ألبستك منه قميصا لا تشد عليه زرا فقال معلى الطائي

طوقته بحسام طوق داهية * ما يستطيع عليه شد أزرار

وقال حبيب

طوقته بالحسام طوق ردى * أغناه عن مس طوقه بيده

(وقال)

طوقته بالحسام منصلتا * آخر طوق يكون في عنقه

(ولما) رضي الرشيد عن يزيد بن مزيد اذن له بالدخول عليه فلما مثل بين يديه قال الحمد لله الذي سهل لي سبيل الكرامة بلقائك وردّ على النعمة بوجه الرضا منك وجزاك الله يا أمير المؤمنين في حال سخطك جزاء المحسنين المراقبين وفي حال رضاك جزاء المنعمين المتطولين فقد جعلك الله وله الحمد تثبت تحرجا عند الغضب وتمتن تطولا بالنعم وتستبقي المعروف عند الصنائع تفضلا بالعفو (لما ظفر) المأمون بابراهيم بن المهدي وهو الذي يقال له ابن شكلة أمر بادخاله عليه فلما مثل بين يديه قال ولي الثار محكم في القصاص والعفو أقرب للتقوى وقد جعل الله كل ذنب دون عفوك فان صفحت فبكرمك وان أخذت فبحقك قال المأمون اني شاورت أبا اسحق والعباس في قتلك فأشارا علي به قال اما أن يكونا قد نصحاك في عظم قدر الملك وما جرت عليه عادة السياسة فقد فعلا ولكن أبيت أن تستجلب النصر من حيث عودك الله ثم استعبر باكيا فقال له المأمون ما يبكيك قال جذلا اذ كان ذنبي الى من هذه صفته ثم قال يا أمير المؤمنين انه وان كان جرمي يبلغ سفك دمي فحلم أمير المؤمنين وتفضله يبلغاني عفوه ولي بعدهما شفعة الاقرار بالذنب وحرمة الاب بعد الاب قال المأمون لو لم يكن في حق نسبك ما يبلغ الصفح عن زلتك لبلغك اليه حسن توصلك ولطف تنصلك فصواب تصويب ابراهيم لرأي أبي اسحق والعباس ألطف في

ان قوما يزعمون ان انشاد الشعر ينقض الوضوء وانشد لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشزا ولو رضيت رمح استه لاستقرت وقام يصلي وقيل بل أنشد

أنبئت ان عجوزا جئت أخطبها عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول

(وقيل) لأبي السائب المخزومي أترى احدا لا يشتهي النسيب فقال أما من يؤمن بالله واليوم الآخر فلا (وروى) مصعب بن عبد الله الزبيري عن عروة ابن عبيد الله بن عروة الزبيري قال كان عروة بن اذينة نازلا في دار أبي بالعقيق فسمعته ينشد لنفسه

ان التي زعمت فؤادك ملها خلقت هواك كما خلقت هوى لها
فبك الذي زعمت بها وكلاكما أبدى لصاحبه الصبابة كلها
ولعمرها لو كان حبك فوقها يوما وقد ضحيت اذن لأظلها
واذا وجدت لها وساوس سلوة شفع الضمير الى الفؤاد فسلها
بيضاء باكرها النعيم فصاغها بلباقة فأدقها وأجلها
لما عرضت مسلما لي حاجة أخشى صعوبتها وأرجو ذلها
منعت تحيتها فقلت لصاحبي ما كان أكثرها لنا وأقلها
فدنا وقال لعلها معذورة في بعض رقبتها فقلت لعلها

قال فأتاني أبو السائب المخزومي فقلت له بعد الترحيب به ألك حاجة قال نعم أبيات لعروة بلغني انك سمعته ينشدها فأنشدته

اطلب الرضا ودفع المكروه عن نفسه من تخطئتهما (وقال المأمون) لاسحق بن العباس لاتحسبني أغفلت اجلابك مع ابن المهلب وتأييدك لرأيه وايقادك لناره قال ياامير المؤمنين والله لاجرام قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من جرمي اليك ولرحمي أمس من أرحامهم وقد قال كما قال يوسف لاخوته لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين وانت يا امير المؤمنين احق وارث هذه المنة وممتثل بها قال هيهات تلك اجرام جاهلية عفا عنها الاسلام وجرمك جرم في اسلامك وفي دار خلافتك قال يا امير المؤمنين فوالله للمسلم احق باقالة العثرة وغفران الزلة من الكافر هذا كتاب الله بيني وبينك يقول الله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم الى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين فهي للناس يا امير المؤمنين سنة دخل فيها المسلم والكافر والشريف والمشروف قال صدقت اجلس وريت بك زنادي فلا قدح ناري من الغابرين من اهلك امثالك (العتبي) عن أبيه قال قبض مروان بن محمد لمعاوية بن عمرو بن عتبة ماله بالبرذاسان ٢ فقال اني قد وجدت قطيعة عمك لابيك اني أقطعتك بستاني والبستان لايكون الا عامرا وأنا مسلم اليك العامر وقابض منك الغامر فقال يا أمير المؤمنين ان سلفك الصالح لو شهدوا مجلسنا هذا كانوا شهودا على ما ادعيته وشفعاء فيما طلبته يسألونك باحسانك الى مكافأة احسان سلفي اليهم فشفع فينا الاموات واحفظ منا القرابات واجعل مجلسك هذا مجلسا يلزم من بعدنا شكره قال لا والله الا ان أجعلها طعمة مني لك لاقطيعة من عمك لابيك قال قد قبلت ذلك ففعل (العتبي) قال أمر عبد الملك بن مروان بقطع ارزاق آل أبي سفيان وجوائزهم لموجدة وجدها على خالد بن يزيد بن معاوية فدخل عليه عمرو بن عتبة فقال يا أمير المؤمنين ان ادنى حقك متعب وبعضه فادح لنا ولنا مع حقك علينا حق عليك باكرام سلفنا سلفك فانظر الينا بالعين التي نظروا بها اليهم وضعنا بحيث وضعتنا الرحم منك قال عبد الملك انما يستحق عطيتي من استعطاها فأما من ظن انه يكتفي بنفسه فسنكله الى نفسه ثم أمر له بعطية وبلغ ذلك خالدا فقال ابالحرمان يهددني يد الله فوق يده باسطة وعطاء الله دونه مبذول فاما عمرو فقد اعطى من نفسه أكثر مما أخذ لها (العتبي) قال حدثنا طارق بن المبارك عن عمرو بن عتبة قال جاءت دولة المسودة وأنا حديث السن كثير العيال متفرق المال فجعلت لا أنزل قبيلة من قبائل العرب الا شهرت فيها فلما رأيت أمري لايكتتم أتيت سليمان بن علي فاستأذنت عليه قرب المغرب فأذن لي وهو لايعرفني فلما صرت اليه قلت أصلحك الله لفظتني البلاد اليك ودلني فضلك عليك فاما قبلتني غانما واما رددتني سالما قال ومن أنت فانتسبت له فعرفني وقال مرحبا اقعد فتكلم غانما سالما قلت اصلحك الله ان الحرم التي انت أقرب الناس اليهن معنا وأولى الناس بهن بعدنا قد خفن بخوفنا ومن خاف خيف عليه قال فاعتمد سليمان على يديه وسالت دموعه على خديه ثم قال يا ابن أخي يحقن الله دمك ويستر حرمك ويسلم مالك ان شاء الله ولو أمكنني ذلك في جميع قومك لفعلت فلم أزل في

٢ قوله بالبرذاسان في نسخة بالفرسان وليحرر

الأبيات فلما بلغت قوله * فقدنا وقال لعلها معذورة البيت طرب وقال هذا والله الدائم الصبابة الصادق العهد لا الذي يقول

ان كان أهلك يمنعونك رغبة
عني فاهلي بي أضن وأرغب

لقد عدا هذا الاعرابي طوره واني لارجو ان يغفر الله لصاحب هذه الابيات لحسن الظن بها وطلب العذر لها قال فعرضت عليه الطعام فقال لا والله ما كنت لاخلط بهذه الأبيات طعاما حتى الليل وانصرف (وكان أبو السائب) غزير الادب كثير الطرب وله فكاهات مذكورة وأخبار مشهورة وكان جده يكنى أبا السائب أيضا وكان خليطا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذكره قال نعم الخليط كان أبو السائب لايشاري ولا يماري واسم ابي السائب عبد الله وكان اشراف اهل المدينة يستظرفونه ويقدمونه لشرف منصبه وحلاوة ظرفه وكان عروة بن اذينة على زهده وورعه وكثرة علمه وفهمه رقيق الغزل كثيره وهو القائل

اذا وجدت أوار الحب في كبدي
أقبلت نحو سقاء القوم ابترد
هبني بردت ببرد الماء ظاهره
فمن لنار على الاحشاء تتقد

وقد روى هذان البيتان (ومرت به سكينة) بنت الحسين بن علي

قد كنت عندي تحب الستر فاستتر
ألست تبصر من حولى فقلت لها
غطى هواك وما ألقى على بصرى
والله ما خرج هذا من قلب سليم قط (وروى الزبير) عن رجل لم يسمه قال قال لى أبو السائب أنشدنى للاحوص فأنشدته

قالت وقلت تحرجى وصلى
حبل امرئ بوصالكم صب
صاحت اذن بعلى فقلت لها
الغدر شئ ليس من ضربى
شيآن لا أدنو لوصلهما
عرس الخليل وجارة الجنب
أما الخليل فلست فاجعه
والجار أوصانى به ربى
عوجا كذا نذكر لغانية
بعض الحديث مطيكم صحبى
ونقل لها فيم الصدود ولم
تذنب بل انت بدأت بالذنب
ان تقبلى نقبل وننزلكم
منا بدار السهل والرحب
أو تهجرى تكدر معيشتنا
وتصدعى متلائم الشعب

فقال هذا والله المحب حقا لا الذي يقول

وكنت اذا حبيب رام هجرى
وجدت وراى منفسحا عريضا

اذهب فلا صحبك الله ولا وسع عليك (وخرج أبو حازم) يوما يرمى الجمار فاذا هو بامرأة حاسرة قد فتنت الناس بحسن وجهها والهتهم بجمالها فقال لها ياهذه انك بمشعر حرام وقد فتنت الناس وشغلتيهم عن مناسكهم

جوار سليمان آمنا (وكتب) سليمان الى أبى العباس أمير المؤمنين أما بعد ياأمير المؤمنين فانا اغتاظ بنا بنى أمية على عقوقهم ولم نجارهم على أرحامهم وقد دفت الى منهم دافة لم يشهروا سلاحا ولم يكثروا جمعا وقد أحسن الله اليك فأحسن فان رأى أمير المؤمنين ان يكتب لهم أمانا ويأمر بانفاذه الى فليفعل فكتب لهم كتابا منشورا وأنفذه الى سليمان بن على فى كل من لجأ اليه من بنى أمية فكان يسميه أبو مسلم كهف الاباق (دخل) عبد الملك بن صالح يوما على الرشيد فلم يلبث فى مجلسه أن التفت الرشيد فقال متمثلا

أريد حياته ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مراد

ثم قال أما والله لكأنى أنظر الى شؤبوبها قد همع وعارضها قد لمع وكأنى بالوعيد قد وقع فأقلع عن براجم بلا معاصم وجماجم بلا غلاصم فمهلا مهلا فبى والله سهل لكم الوعر ويصفو لكم الكدر والقت اليكم الامور مقاليد أزمتها فالتدارك التدارك قبل حلول داهية خبوط باليد لبوط بالرجل قال عبد الملك أفذا ما تكلمت أم توأما ياأمير المؤمنين قال بل فذا قال اتق الله فى ذى رحمك وفى رعيتك التى استرعاك الله ولا تجعل الكفر مكان الشكر ولا العقاب موضع الثواب فقد محضت لك النصيحة وأديت لك الطاعة وشددت أواخى ملكك بأثقل من ركنى يلملم وتركت عدوك سبيلا تتعاوره الاقدام فالله الله فى ذى رحمك ان تقطعه بعد ان وصلته ان الكتاب لنميمة واش وبغى باغ ينهش اللحم ويلغ الدم فكم ليل تمام فيك كابدته ومقام ضيق فرجته وكنت كما قال الشاعر أخو بنى كلاب

ومقام ضيق فرجته * بلسانى ومقامى وجدل
لو يقوم الفيل أو فياله * زل عن مثل مقامى وزحل

فرضى عنه ورحب به وقال وريت بك زنادى (والتفت) الرشيد يوما الى عبد الملك بن صالح فقال اكفرا بالنعمة وغدرا بالامام فقال لقد بؤت اذا باعباء الندم وسعيت فى استجلاب النقم وماذلك ياأمير المؤمنين الا بغى باغ نافسنى فيك بقديم الولاية وحق القرابة ياأمير المؤمنين انك خليفة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فى أمته وأمينه على رعيته لك عليها فصل الطاعة واداء النصيحة ولها عليك التثبت فى حادثها والعدل فى حكمها فقال له هرون تضع لى من لسانك وترفع على من جناحك بحيث يحفظ الله لى عليك هذا قمامة كاتبك يخبرنى بفعلك فقال عبد الملك احقا ياقمامة قال نعم لقد أردت ختل أمير المؤمنين والغدر به فقال عبد الملك كيف لا يكذب على من خلفى من بهتنى فى وجهى قال الرشيد هذا ابنك شاهد عليك قال ياأمير المؤمنين هو بين مأمور أو عاق فان كان مأمورا فمعذور وان كان عاقا فما أخاف من عقوقه أكثر (وقال) له الرشيد يوما وكان معتلا عليه اتبقون بالرقة قال ونبرغث قال له ياابن الفاعلة ما حملك على ان سألتك عن مسئلة فرددت على فى مسئلتين وأمر به الى الحبس فلم يزل فى حبسه حتى اطلقه الامين (ابراهيم بن السندى) قال سمعت عبد الملك بن صالح يقول بعد اخراج المخلوع له من الحبس وذكر الرشيد وفعله به فقال والله ان الملك لشئ

مانويته ولا تمنيته ولا نصبت له ولا اردته ولو اردته لكان الى أسرع من الماء الى الحدور ومن النار الى يبس العرفج وانى لمأخوذ بما لم أجن ومسؤل عما لا اعرف ولكن حين رآنى للملك قمينا وللخلافة خطيرا ورأى لى يدا تنالها اذا مدت وتبلغها اذا بسطت ونفسا تكمل لخصالها وتستحقها بفعالها وان كنت لم اجن تلك الخصال ولم اصطنع تلك الفعال ولم اترشح لها فى السر ولا اشرت اليها فى الجهر ورآها تحن حنين الوالدة الواله وتميل ميل الهلوك خاف ان ترغب الى خير مرغب وتنزع الى اخصب منزع عاقبنى عقاب من سهر فى طلبها وجهد فى التماسها فان كان انما حسبنى انى اصلح لها وتصلح لى واليق بها وتليق بى فليس ذلك بذنب جنيته فاتوب منه ولا تطاولت له فأحط نفسى عنه وان زعم انه لا صرف لعقابه ولا نجاة من عذابه الا أن اخرج له من حد العلم والحلم والحزم فكما لا يستطيع المضياع ان يكون مصلحا كذلك لا يستطيع العاقل ان يكون جاهلا وسواء عليه اعاقبنى على علمى وحلمى أم عاقبنى على نسبى وسنى وسواء عليه عاقبنى على جمالى او عاقبنى على محبة الناس لى ولو اردتها لاعجلته عن التفكير وشغلته عن التدبير ولما كان فيها من الخطب الا اليسير (ابراهيم بن السندى) قال كنت اساير سعد بن سلم حتى قيل له ان أمير المؤمنين قد غضب على رجاء بن أبى الضحاك وأمر باخذ ماله فارتاع بذلك وجزع فقيل له ما يروعك منه فوالله ما جعل الله بينكما نسبا ولا سببا فقال بلى النعمة نسب بين أهلها والطاعة سبب مؤكد بين الاولياء (وبعث) بعض الملوك الى رجل وجد عليه فقال لما مثل بين يديه أيها الامير ان الغضب شيطان فاستعذ بالله منه وانما خلق العفو للذنب والتجاوز للمسىء فلا تضق عما وسع الرعية من حلمك وعفوك فعفا عنه وأطلق سبيله (لما) اتهم سالم بن قتيبة أبا مجلز على بعض الامر قال اصلح الله الامير تثبت فان التثبت نصف العفو (قال) الحجاج لرجل دخل عليه أنت صاحب الكلمة قال أبوء بالذنب واستغفر الرب واسأل العافية قال قد عفونا عنك (وأرسل) بعض الملوك فى رجل أراد عقوبته فلما مثل بين يديه قال أسألك بالذى أنت بين يديه أذل منى بين يديك وهو على عقابك أقدر منك على عقابى الا نظرت فى أمرى نظر من برئى أحب اليه من سقمى وبراءتى أحب اليه من جرمى (وقال) خالد بن عبد الله لسليمان بن عبد الملك حين وجد عليه يا أمير المؤمنين ان القدرة تذهب الحفيظة وأنت تجل عن العقوبة ونحن مقرون بالذنب فان تعف عنى فاهل ذلك أنت وان تعاقبنى فأهل ذلك أنا (أمر) معاوية بن أبى سفيان بعقوبة روح بن زنباع فقال انشدك الله يا أمير المؤمنين ان تضع منى خسيسة أنت رفعتها أو تنقض منى مريرة أنت ابرمتها أو تشمت بى عدوا أنت وقمته الا اتى حلمك وصفحك عن خطئى وجهلى فقال معاوية خليا عنه اذا أراد الله أمرا يسره (وجد) عبد الملك بن مروان على رجل فجفاه واطرحه ثم دعا به ليسأله عن شئ فرآه شاحبا ناحلا فقال له متى اعتللت فقال ما مسنى سقم ولكنى جفوت نفسى اذ جفانى الامير وآليت ان لا أرضى عنها حتى يرضى عنى أمير المؤمنين فادناه الى نفسه (وقعد) الحسن بن سهل لنعيم بن حازم فأقبل اليه حافيا حاسرا وهو

فاتقى الله واستترى فان الله عز وجل يقول فى كتابه العزيز وليضربن بخمرهن على جيوبهن فقالت انى من اللائى قيل فيهن

أماطت كساء الخز عن حر وجهها
وأرخت على المتنين بردا مهلهلا

من اللاء لم يحججن يبغين حسبة
ولكن ليقتلن البرى المغفلا

الشعر للحرث بن خالد المخزومى فقال أبو حازم لاصحابه تعالوا ندع الله لهذه الصورة الحسنة أن لا يعذبها بالنار فجعل أبو حازم يدعو وأصحابه يؤمنون فبلغ ذلك الشعبى فقال ما ارقكم يا أهل الحجاز وأظرفكم أما والله لو كان من قرى العراق لقال اعزبى عليك لعنة الله (وكان) أبو حازم من فضلاء التابعين وله مقامات جميلة مع الملوك وكلام محفوظ يدل على فضله وعقله وهو القائل كل عمل تكره من أجله الموت فاتركه ولا يضرك متى مت وكان يقول ما أحببت أن يكون معك غدا فقدمه اليوم وكان يقول انما بينى وبين الملوك يوم واحد أما أمس فلا يجدون لذته وانا واياهم من غد على وجل وانما هو اليوم فما عسى أن يكون اليوم وقال أبو العتاهية

حتى متى نحن فى الايام نحسبها
وانما نحن فيها بين يومين

يوم تولى ويوم نحن نأمله
لعله أجلب اليومين للحين

(وروى) الزبير بن ابى بكر قال قدمت امرأة من هذيل المدينة وكانت جميلة ومعها ابن لها صغير

يقول ذنبي اعظم من السماء ذنبي أعظم من الارض فقال له الحسن أيها الرجل لا بأس عليك قد تقدمت لك طاعة وحدثت لك توبة وليس للذنب بينهما موضع ولئن وجد موضعا فما ذنبك في الذنوب بأعظم من عفو أمير المؤمنين في العفو (اذنب) رجل من بني هاشم ذنبا الى المأمون فعاتبه فيه فقال يا أمير المؤمنين من حمل مثل حالتي ولبس ثوب حرمتي ومت بمثل قرابتي اغتفر له فوق زلتي قال صدقت يا ابن عمي وصفح عنه (واعتذر) رجل الى المأمون من ذنب فقال له وان كانت زلتي قد أحاطت بحرمتي فان فيك لمحيط بها وكرمك موقوف عليها (أخذه صريع الغواني فقال)

ان كان ذنبي قد أحاط بحرمتي * فاحط بذنبي عفوك المأمولا

(دخل) يزيد بن عمر بن هبيرة على أبي جعفر المنصور بعد ما كتب أمانه فقال يا أمير المؤمنين ان امارتكم بكر ودولتكم جديدة فاذيقوا الناس حلاوتها وجنبوهم مرارتها تخف على قلوبهم طاعتكم وتسرع الى أنفسهم محبتكم وما زلت مستبطئا لهذه الدعوة فلما قام قال أبو جعفر عجبا من كل من يأمر بقتل هذا ثم قتله بعد ذلك غدرا (الهيثم بن عدي) قال لما انهزم عبد الله بن علي من الشام قدم على المنصور وفد منهم فتكلموا عنده ثم قام الحرث فقال يا أمير المؤمنين انا لسنا وفد مباهاة وانما نحن وفد توبة ابتلينا بفتنة استخفت كريمنا واستفزت حليمنا ونحن بما قدمنا معترفون ومما سلف منا معتذرون فان تعاقبنا فقد أجرمنا وان تعف عنا فطالما أحسنت الى من أساء منا فقال المنصور للحرسي هذا خطيبهم وأمر برد ضياعه عليه بالغوطة (قال) أحمد بن أبي دواد ما رأينا رجلا نزل به الموت فما شغله ذلك ولا اذهله عما كان يجب ان يفعله الا تميم بن جميل فانه كان تغلب على شاطئ الفرات وأوفى به الرسول باب أمير المؤمنين المعتصم في يوم الموكب حين يجلس للعامة ودخل عليه فلما مثل بين يديه دعا بالنطع والسيف فأحضرا فجعل تميم بن جميل ينظر اليهما ولا يقول شيأ وجعل المعتصم يصعد النظر فيه ويصوبه وكان جسيما وسيما ورأى ان يستنطقه لينظر اين جنانه ولسانه من منظره فقال يا تميم ان كان لك عذر فأت به أو حجة فأدل بها فقال اما اذ قد أذن لي أمير المؤمنين فاني أقول الحمد لله الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين يا أمير المؤمنين ان الذنوب تخرس الالسنة وتصدع الافئدة ولقد عظمت الجريرة وكبر الذنب وساء الظن ولم يبق الا عفوك أو انتقامك وارجو ان يكون اقربهما منك واسرعهما اليك أولاهما بامتنانك واشبههما بخلافتك (ثم أنشأ يقول)

اری الموت بين السيف والنطع كامنا * يلاحظني من حيثما اتلفت
واكبر ظني انك اليوم قاتلي * واي امرئ مما قضى الله يفلت
ومن ذا الذي يدلي بعذر وحجة * وسيف المنايا بين عينيه مصلت
يعز على الاوس بن تغلب موقف * يسل علي السيف فيه واسكت
وما جزعي من ان اموت وانني * لأعلم ان الموت شيء موقت

وهي ايم لنخطبها الناس واكثروا فقال فيها عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود

أحبك حبا لا يحبك مثله
قريب ولا في العالمين بعيد
أحبك حبا لو علمت ببعضه
لجدت ولم يصعب عليك شديد
وحبك يا ام العلاء متيمي
شهيدي أبو بكر فذا الشهيد
ويعلم وجدي القاسم بن محمد
وعروة ما الق بكم وسعيد
ويعلم ما اخفي سليمان كله
وخارجة يبدي بنا ويعيد
متى تسألي عما اقول فتخبري
فللحب عندي طارف وتليد

فقال له سعيد بن المسيب قد أمنت ان تسألنا ولو سألتنا ما شهدنا لك بزور (وكان عبيد الله) احد الفقهاء السبعة الذين انتهى اليهم علم المدينة وقد ذكرهم عبيد الله في هذه الابيات وهم ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام بن المغيرة المخزومي والقاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق وعروة بن الزبير بن العوام وسعيد بن المسيب بن حزن وسليمان بن يسار وخارجة بن زيد بن ثابت الانصاري (وقيل) لعبيد الله اتقول الشعر على شرفك فقال لا بد للمصدور ان ينفث وعبيد الله هو القائل

شققت القلب ثم ذررت فيه
هواك فليم والتأم الفطور
تغلغل حب عثمة في فؤادي
فباديه مع الخافي يسير
تغلغل حيث لم يبلغ شراب
ولا حزن ولم يبلغ سرور

اخذه سلم بن عمرو الخاسر فقال سقتني بعينيها الهوى وسقيتها ولكن

ولكن خلفي صبية قد تركتهم * واكبادهم من حسرة تتفتت
كأني أراهم حين أنعى اليهم * وقد خمشوا تلك الوجوه وصوّتوا
فان عشت عاشوا خافضين بغبطة * اذود الردى عنهم وان مت موّتوا
فكم قائل لا يبعد الله روحه * وآخر جذلان يسر ويشمت

قال فتبسم المعتصم وقال كاد والله يا تميم ان يسبق السيف العذل اذهب فقد غفرت لك الصبوة وتركتك للصبية (وحكى) ان أمير المؤمنين المهدي قال لابي عبيد الله لما قتل ابنه انه لو كان في صالح خدمتك وما تعرفناه من طاعتك وفاء يجب به الصفح عن ولدك ماتجاوز أمير المؤمنين ذلك به الى غيره ولكنه نكص على عقبيه وكفر بربه قال أبو عبيد الله رضانا عن أنفسنا وسخطنا عليها موصول برضاك وسخطك ونحن خدم نعمتك تثيبنا على الاحسان فنشكر وتعاقبنا على الاساءة فنصبر (أبو الحسن) المدائني قال لما حج المنصور مر بالمدينة فقال للربيع الحاجب علي بجعفر بن محمد قتلني الله ان لم أقتله فمطل به ثم ألح عليه فحضر فلما كشف الستر بينه وبينه ومثل بين يديه همس جعفر بشفتيه ثم تقرب وسلم فقال لا سلم الله عليك يا عدو الله تعمل على الغوائل في ملكي قتلني الله ان لم أقتلك قال يا أمير المؤمنين ان سليمان صلى الله على محمد وعليه أعطي فشكر وان أيوب ابتلي فصبر وان يوسف ظلم فغفر وأنت على ارث منهم وأحق من تأسى بهم فنكس أبو جعفر رأسه مليا وجعفر واقف ثم رفع رأسه فقال الي أبا عبد الله فأنت القريب القرابة وذو الرحم الواشجة السليم الناحية القليل الغائلة ثم صافحه بيمينه وعانقه بشماله واجلسه معه على فراشه وانحرف له عن بعضه واقبل عليه بوجهه يحادثه ويسائله ثم قال يا ربيع عجل لأبي عبد الله كسوته وجائزته واذنه فلما حال الستر بيني وبينه امسكته بثوبه فقال ما ارانا يا ربيع الا وقد حبسنا فقلت لا عليك هذه مني لا منه فقال هذه ايسر سل حاجتك فقلت له اني منذ ثلاث ادفع عنك واداري عليك ورأيتك اذ دخلت همست بشفتيك ثم رأيت الأمر انجلى عنك وانا خادم سلطان ولا غنى لي عنه فاحب منك ان تعلمنيه قال نعم قلت اللهم احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بحفظك الذي لا يرام ولا اهلك وانت رجائي فكم من نعمة انعمتها علي قل لك عندها شكري فلم تحرمني وكم من بلية ابتليتني بها قل عندها صبري فلم تخذلني بك ادرأ في نحره واستعيذ بخيرك من شره فانك على كل شيء قدير وصلى الله على محمد وآله وسلم (المدائني) قال لما كان يزيد بن راشد خطيبا وكان فيمن دعا الى خلع سليمان بن عبد الملك والبيعة لعبد العزيز بن الوليد فنذر سليمان قطع لسانه فلما افضت الخلافة اليه دخل عليه يزيد بن راشد فجلس على طرف البساط مفكرا ثم قال يا امير المؤمنين كن كنبي الله صلى الله عليه وسلم ابتلي فصبر واعطي فشكر وقدر فغفر قال ومن انت قال يزيد بن راشد فعفا عنه (حبس) الرشيد رجلا فلما طال حبسه كتب اليه ان كل يوم يمضي من نعيمك يمضي من بؤسي مثله والأمد قريب والحكم لله فأطلقه (ومر) اسد بن عبد الله القسري وهو والي خراسان بدار من دور الاستخراج ودهقان يعذب في حبسه

فدب دبيب الخمر في كل مفصل وقال ابو نواس احب اللوم فيها لس الا لترداد اسمها فيما الام
ويدخل حبها في كل قلب
مداخل لا تغلغلها المدام
ومنه قول المتنبي
وللسر مني موضع لا يناله
نديم ولا يفضي اليه شراب
وقال بعض المحدثين
مارلت تغويني وتطلب خاتي
حتى حللت بحيث حل شرابي
ثم انصرفت بغير جرم كان لي
ماهكذا الاحباب للاحباب
اخذ ابو نواس قوله احب
اللوم فيها البيت من قول
ابي محمد بن ابي امية
وحدثني عن مجلس كنت زينه
رسول امين والنساء شهود
فقلت له رد الحديث الذي مضى
وذكرك من بين الحديث اريد
اناشده بالله الا اعدته
كأني بطيء الفهم عنه بعيد
وقول ابي نواس في البيت
الاول كقوله
اذا غاديتني بصبوح لوم
فسمزوجا بتسمية الحبيب
لاني لا اعد اللوم فيها
عليك اذا فعلت من الذنوب
ولا انا ان عمدت ارى حنانا
وان ضنت بمحسوس النصيب
مقنعة بثوب الحسن ترعى
بغير تكلف ثمر القلوب
وقيل في جنان هذه يقول
ابو نواس
ياذا الذي عن جنان ظل يخبرنا
بالله قل واعد ياطيب الخبر
قالوا اشتكتك وقالت
ماابتليت به
أراه من حيث ما اقبلت في اثري ويرفع الطرف نحوي ان مررت به حتى ليخجلني من شدة النظر

وحول اسد مسا كين يسجدونه فامر لهم بدراهم تقسم فيهم فقال الدهقان يا اسد ان كنت تعطي من يرحم فارحم من يظلم فان السموات تنفرج لدعوة المظلوم يا اسد احذر من ليس له ناصر الا الله واتق من لا جنة له الا الابتهال الى الله ان الظلم مصرعه وخيم فلا يغتر بابطاء الغياث من ناصر متى شاء ان يجيب اجاب وقد املى لقوم ليزدادوا اثما فامر اسد بالكف عنه (عتب) المأمون على رجل من خاصته فقال له يا امير المؤمنين ان قديم الحرمة وحديث التوبة يمحوان ما بينهما من الاساءة فقال صدقت ورضي عنه (وكان) ملك من ملوك فارس عظيم المملكة شديد النقمة وكان له صاحب مطبخ فلما قرب اليه طعامه صاحب المطبخ سقطت نقطة من الطعام على يديه فزوى لها الملك وجهه وعلم صاحب المطبخ انه قاتله فكفأ الصحفة على يديه فقال الملك علي به فلما اتاه قال له قد علمت ان سقوط النقطة أخطأت بها يدك فما عذرك في الثانية قال استحييت للملك أن يقتل مثلي في سني وقديم حرمتي في نقطة فأردت أن أعظم ذنبي ليحسن به قتلي فقال له الملك لئن كان لطف الاعتذار ينجيك من القتل ما هو بمنجيك من العقوبة اجلدوه وخلوه (الشيباني) دخل محمد بن عبد الملك بن صالح على المأمون حين قبض ضياعهم فقال يا أمير المؤمنين محمد بن عبد الملك بين يديك ربيب دولتك وسليل نعمتك وغصن من أغصان دوحتك أتأذن في الكلام قال نعم قال استمتع الله حياطة ديننا ودنيانا ورعاية أدنانا وأقصانا ببقائك ونسأله أن يزيد في عمرك من أعمارنا وفي أثرك من آثارنا ويقيك الأذى بأسماعنا وأبصارنا هذا مقام العائذ بفضل الهارب الى كنفك وظلك الفقير الى رحمتك وعدلك ثم تكلم في حاجته فقضاها (وقال) عبيد بن أيوب وكان يطلبه الحجاج لجناية جناها فهرب منه (وكتب اليه)

أذقني طعم النوم أوسل حقيقة * علي فان قامت ففصل بنانيا
خلعت فؤادي فاستطار فأصبحت * ترامى به البيد القفار تراميا

ولم يقل أحد في هذا المعنى أحسن (من قول النابغة) الذبياني للنعمان بن المنذر

أتاني أبيت اللعن انك لمتني * وتلك التي تصتك منها المسامع
فبت كأني ساورتني ضئيلة * من الرقش في أنيابها السم ناقع
كلفتني ذنب امرئ وتركته * كذي العر تكوى غيره وهو راتع
فانك كالليل الذي هو مدركي * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

(وقال فيه أيضا)

ولست بمستبق أخا لا تلمه * على شعث أي الرجال المهذب
فان أك مظلوما فعبد ظلمته * وان تك ذا عتب فمثلك يعتب
حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عني جناية * لمبلغك الواشي اغش واكذب
ألم تر أن الله أعطاك صورة * ترى كل ملك دونها يتذبذب
فانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وان توقفنا له كيما يكلمني مني لقد صار من حي ومن وطري
وفي جنان أيضا يقول أبو نواس وكان بها صبا ولها محبا
جنان تسبني ذكرت بخير وتزعم انني رجل خبيث
وان مودتي كذب ومين واني للذي تطوى بثوث
وليس كذا ولا رد عليها ولكن الملول هو النكوث
ولي قلب ينازعني اليها وشوق بين اضلاعي حثيث
رأت كلفي بها وقديم وجدي فلتني كذا كان الحديث
وكانت جنان مولاة لبعض الثقفيين وفي معنى قول ابن ابي امية يقول العباس ابن الاحنف
وحدثتني يا سعد عنها فزدتني جنونا فزدني من حديثك يا سعد
وأهل المدينة أكثر الناس ظرفا وأكثرهم طيبا وأحلاهم مزاحا واشدهم اهتزازا للسماع وحسن أدب عند الاستماع (وقال) عبد الله بن جعفر ان لي عند السماع هزة لو سئلت عندها لاعطيت ولو قاتلت لابليت (وروى) أبو العيناء قال قال الاصمعي مررت بدار الزبير بالبصرة فاذا شيخ قديم من أهل المدينة من ولد الزبير يكنى أبا ريحانة جالس بالباب عليه شملة تستره فسلمت عليه وجلست اليه فبينما أنا كذلك اذ طلعت علينا وقال

وقال ابن الطثرية
فهبنى امرأ أما بريأ علمته * واما مسيأ تاب منه واعتبا
وكنت كذى داء يبغى لدائه * طبيبا فلما لم يجده تطببا

(وقال الممزق العبدى لعمرو بن هند)

تروح وتغدو وما تحل وضينها * اليك ابن ماء المزن وابن المحرق
احقا أبيت اللعن ان ابن فرتنا * على غير اجرام بريقى مشرق
فان كنت مأكولا فكن خير آكل * والا فادركنى ولما امزق
فانت عميد الناس مهما تقل نقل * ومهما تضع من باطل لا يحقق

(وتمثل) بهذه الابيات عثمان بن عفان فى كتابه الى على بن أبى طالب يوم الدار وكتب محمد بن الزيات لما أحس بالموت وهو فى حبس المتوكل برقعة الى المتوكل (فيها)

هى السبيل فمن يوم الى يوم * كأنه ماتريك العين فى النوم
لا تعجلن رويدا انها دول * دنيا تنقل من قوم الى قوم
ان المنايا وان أصبحت ذا فرج * تحوم حولك حوما اى حوم

(فلما) وصلت الى المتوكل وقرأها أمر باطلاقه فوجدوه ميتا (وقال) عمرو للمنصور وقد أراد عقوبة رجل يا أمير المؤمنين ان الانتقام عدل والتجاوز فضل والمتفضل قد جاوز حد المنصف ونحن نعيذ أمير المؤمنين أن يرضى لنفسه أوكس النصيبين دون أن يبلغ أرفع الدرجتين (جرى) بين أبى مسلم صاحب الدعوة وقائد من قواده يقال له شهرام كلام فقال له قائده كلمة فيها بعض الغلظ ثم ندم على ما كان منه فجعل يتضرع ويتنصل اليه فقال له أبو مسلم لا عليك لسان سبق ووهم أخطأ وانما الغضب شيطان وانما جرأتك على لطول احتمالى عنك فان كنت للذنب متعمدا فقد شاركتك فيه وان كنت مغلوبا فان العذر يسعك وقد عفونا على كل حال فقال أصلح الله الامير ان عفو مثلك لا يكون غرورا قال أجل قال فان عظم الذنب لا يدع قلبى يسكن وألح فى الاعتذار فقال له أبو مسلم عجبا لك انك أسأت فأحسنت فلما أحسنت أسىء (دخل) أبو دلف على المأمون وقد كان عتب عليه ثم أقاله فقال له وقد خلا مجلسه قل أبا دلف وما عسيت أن تقول وقد رضى عنك أمير المؤمنين وغفر لك ما فعلت فقال يا أمير المؤمنين

ليالى تدنى منك بالبشر مجلسى * ووجهك من ماء البشاشة يقطر
فمن لى بالعين التى كنت مرة * الى بها فى سالف الدهر تنظر

قال المأمون لك بها رجوعك الى مناصحتك واقبالك على طاعتك ثم عاد له الى ما كان عليه * وقال له المأمون يوما أنت الذى تقول

الى امرىء كسروى الفعال * أصيف الجبال وأشتو العراقا

ما أراك قدمت لحق طاعة ولا قضيت واجب حرمة قال يا أمير المؤمنين انما هى نعمتك ونحن فيها خدمك وما هراقة دمى فى طاعتك الا بعض ما يجب لك (ودخل) أبو دلف على المأمون فقال أنت الذى يقول فيك ابن جبلة

فقالت ان موالى أنجارنى فقال لا بدمن ذلك قالت أما والقربة على كتفى فلا قال فأنا أحملها فأخذ القربة منها فاندفعت تغنى

فؤادى أسير لا يفك ومهجتى * تفيض وأحزانى عليك تطول
ولى مقلة قرحى لطول اشتياقها * اليك وأجفانى عليك همول
فديتك أعدائى كثير وشقتى * بعيد وأشياعى اليك قليل

فطرب وصرخ صرخة وضرب بالقربة الى الارض فشقها فقامت الجارية تبكى وقالت ماهذا جزائى منك أسمعتك بحاجتك فعرضتنى لما أكره من موالى قال لا تغتمى فان المصيبة على حصلت ونزع الشملة ووضع يدا من خلف ويدا من قدام وباع الشملة وابتاع لها قربة جديدة وقعد بتلك الحال فاجتاز به رجل من ولد على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فعرف حاله فقال يا أبا ريحانة احسبك من الذين قال الله تعالى فيهم فاربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين قال لا يا ابن رسول الله ولكنى من الذين قال الله تعالى فيهم فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه فضحك وأمر له بألف درهم (ومر) بالاوقص المخزومى وهو قاضى المدينة سكران وهو يتغنى بليل فاشرف عليه وقال يا هذا شربت حراما وايقظت نياما وغنيت خطأ خذه منى وأصلح له الغناء

انما الدنيا أبو دلف * بين باديه ومحتضره

فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

فقال يا أمير المؤمنين شهادة زور وكذب شاعر وملق مستجد ولكني الذي يقول فيه ابن أخيه

ذريني أجوب الارض في طلب الغنى * فما الكرخ الدنيا ولا الناس قاسم

الكرخ منزل أبي دلف وكان اسمه قاسم بن عبد الله (وقال) المنصور لمعن بن زائدة ما أطى ما قيل عنك من ظلمك أهل اليمن واعتسافك عليهم الاحقا قال كيف ذلك يا أمير المؤمنين قال بلغني عنك انك أعطيت شاعر البيت قاله ألف دينار فأنشده البيت وهو معن بن زائدة الذي زيدت به * فخرا الى فخر بنو شيبان

قال نعم يا أمير المؤمنين قد أعطيته ألف دينار لكن على قوله

مازلت يوم الهاشمية معلما * بالسيف دون خليفة الرحمن

فمنعت حوزته وكنت وقاءه * من وقع كل مهند وسنان

قال فاستحيا المنصور وجعل ينكت بالمخصرة ثم رفع رأسه وقال اجلس أبا الوليد (أتى) عبد الملك بن مروان باعرابي سرق فامر بقطع يده فانشأ يقول

يدي يا أمير المؤمنين أعيذها * بعفوك أن تلقى مكانا يشينها

ولا خير في الدنيا وكانت خسيسة * اذا ما شمالي فارقتها يمينها

فأبى الاقطعه فقالت أمه يا أمير المؤمنين واحدي وكاسبي قال بئس الكاسب كان لك وهذا حد من حدود الله قالت يا أمير المؤمنين اجعله من بعض ذنوبك التي تستغفر الله منها فعفا عنه * تذكير الملوك بذمام متقدم * قال ثمامة بن أشرس للمأمون لما صارت اليه الخلافة كان لي أملان أمل لك وأمل بك فاما أملي لك فقد بلغته وأما أملي بك فلا أدري ما يكون منك فيه قال يكون أفضل ما رجوت وأملت فجعله من سماره وخاصته (الاصمعي) قال لما مات يزيد بن عبد الملك وصارت الخلافة الى هشام ابن عبد الملك خر أصحابه سجودا الا الابرش الكلبي فقال له يا أبرش ما منعك أن تسجد كما سجدوا قال يا أمير المؤمنين لانك ذهبت عنا وتركتنا قال فان ذهبت بك معي قال أو تفعل يا أمير المؤمنين قال نعم قال فالآن طاب السجود ثم سجد (ولما صارت) الخلافة الى أبي جعفر كتب اليه رجل من اخوانه

انا بطانتك الالى * كانوا نكابد ما نكابد ونرى فنعرف بالعدا * وة والبعاد لمن تباعد

ونبيت من شفق عليك نربئه والليل هاجد

هذا أوان وفائما * سبقت به منك المواعد

فوقع أبو جعفر على كل بيت منها صدقت صدقت ثم دعا به وألحقه في خاصته (وقال حبيب) الشاعر في هذا المعنى

وان أولى الموالي أن تواسيه * عند السرور لمن واساك في الحزن

ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا * من كان يألفهم في الموطن الخشن

بن المسيب منشدا ينشد

فلم ترعيني مثل سرب رأيته خرجن من التنعيم معتمرات

مررن بفخ ثم رحن عشية يلبين للرحمن مؤتجرات

ولما رأت ركب النميري اعرضت وكن بان يلقينه حذرات

دعت نسوة شم العرانين بزلا نواعم لا شعثا ولا غبرات

فأبرزن لما قمن يحجبن دونها حجابا من القسي والحبرات

تضوع طيبا بطن نعمان اذ مشت به زينب في نسوة عطرات

يخبئن اطراف البنان من التقى ويخرجن شطر الليل معتجرات

فقال سعيد هذا والله مما يلذ استماعه ثم قال

وليست كأخرى وسعت جيب درعها وأبدت بنان الكف للجمرات

وغالت بيان المسك وحفا مرجلا على مثل بدر لاح في الظلمات

وقامت تراآى بين جمع فأفتنت برؤيتها من راح من عرفات

قال فكانوا يرون ان الشعر الثاني له والاول لمحمد بن عبد الله بن نمير الثقفي بقوله في زينب بنت يوسف اخت الحجاج وطلبه الحجاج حتى ظفر به فقال أنت القائل ما قلت قال وهل قلت أصلح الله الامير الا

يخبئن اطراف البنان من التقى ويخرجن شطر الليل معتجرات

فقال له كم كنتم اذ تقول

ولما رأت ركب النميري اعرضت

قال والله ما كنت الا أنا وصاحب لي على حمار هزيل فضحك وعفا عنه وهو القائل

* حدثنا

اهاجتك الظعائن يوم بانوا بذى الزى الجميل من الاثاث ظعائن اسلكت فى بطن قو تحث اذا ارنت أى احتثاث

﴿حسن التخلص من السلطان﴾ أبو الحسن المدائنى قال كان العباس بن سهل والى المدينة لعبد الله بن الزبير فلما بايع الناس عبد الملك بن مروان ولى عثمان بن حيان المرى وأمره بالغلظة على أهل الظنة فعرض يوما بذكر الفتنة وأهلها فقال له قائل هذا العباس بن سهل على ما فيه كان مع ابن الزبير وعمل له فقال عثمان بن حيان ويلى والله لاقتلنه قال العباس فبلغنى ذلك فتغيبت حتى أضر بى التغيب فأتيت ناسا من جلسائه فقلت لهم مالى أخاف وقد أمننى عبد الملك بن مروان فقالوا والله ما يذكرك الا تغيظ عليك وقلما كلم على طعامه فى ذنب الا انبسط فلو تنكرت وحضرت عشاءه وكلمته قال ففعلت وقلت على طعامه وقد أتى بجفنة فخمة ذات ثريد ولحم والله لكأنى أنظر الى جفنة حيان بن معبد والناس يتكاوسون عليها وهو يطوف فى حاشيته يتفقد مصالحها يسحب اردية الخز حتى ان الحسك ليتعلق به فاميطه ثم يؤتى بجفنة تهادى بين اربعة ما يستقلون بها الا بمشقة وعناء وهذا بعد ما يفرغ الناس من الطعام ويتنحون عنه فيأتى الحاضر من اهله والطارى من اشراف قومه وما باكثرهم من حاجة الى الطعام وما هو الا الفخر بالدنو من مائدته والمشاركة ليده قال هيه انت رأيت ذلك قلت اجل والله قال لى ومن انت قلت وانا آمن قال نعم قلت العباس بن سهل ابن سعد الانصارى قال مرحبا واهلا اهل الشرف والحق قال فلقد رايتنى بعد ذلك وما بالمدينة رجل اوجه منى عنده فقيل له بعد ذلك انت رايت حيان بن معبد يسحب اردية الخز ويتكاوس الناس على مائدته فقال والله لقد رايته ونزلنا الماء وغشينا وعليه شملة فزارية فلقد جعلنا نذوده عن رحلنا مخافة ان يسرقه (ابو حاتم) قال حدثنا ابو عبيدة قال اخذ سراقة بن مرداس اسيرا يوم جبانة السبيع فقدم فى الاسرى الى المختار فقال سراقة

امنن على اليوم يا خير معد * وخير من لبى وصلى وسجد

فعفا عنه المختار وخلى سبيله ثم خرج مع اسحق بن الاشعث فأتى به المختار اسيرا فقال له ألم أعف عنك وأمنن عليك اما والله لاقتلنك قال لا والله لا تفعل ان شاء الله قال ولم قال لان أبى أخبرنى انك تفتح الشام حتى تهدم مدينة دمشق حجرا حجرا وأنا معك ثم أنشده

الا ابلغ أبا اسحق انا * حملنا حملة كانت علينا

خرجنا لا نرى الضعفاء منا * وكان خروجنا بطرا وحينا

تراهم فى مصافهم قليلا * وهم مثل الدبا لما التقينا

فاسجح اذ قدرت فلو قدرنا * لجرنا فى الحكومة واعتدينا

تقبل توبة منى فانى * سأشكر ان جعلت النقد دينا

قال فخلى سبيله ثم خرج اسحق بن الاشعث ومعه سراقة فأخذ اسيرا واتى به المختار فقال الحمد لله الذى أمكننى منك يا عدو الله هذه ثالثة فقال سراقة أما والله ما هؤلاء الذين أخذونى فأين هم لا أراهم انا لما التقينا رأينا قوما عليهم ثياب بيض وتحتهم خيل بلق تطير بين السماء والارض فقال المختار خلوا سبيله ليخبر الناس ثم دعا

كان على الهوادج يوم بانوا
نعاجا ترتعى بقل البراث
يهيجك الحمام اذا تغنى
كما سجع النوادب بالمراثى
(وقال ابن المعتز) وعد الدنيا
الى خلف وبقاؤها الى تلف
وبعد عطائها المنع وبعد
أمانها الفجيع طواحة
طراحة آسية جراحة كم
راقد فى ظلها قد أيقظته
وواثق بها قد خانته حتى
يلفظ نفسه ويودع دنياه
ويسكن رمسه وينقطع عن
أمله ويشرف على عمله
وقد رنح الموت بجسمانه
ونقض قوى حركاته وطمس
البلى جمال بهجته وقطع
نظام صورته وصار كخط من
رماد تحت صفائح انضاد
وقد أسلمه الاحباب وافترش
التراب فى بيت قد نجرته
المعاول وفرشت فيه الجنادل
ما زال مضطربا فى أمله
حتى استرق أجله ومحت
الايام ذكره واعتادت
الالحاظ فقره (وكتب وهو
معتقل الى أستاذه) أبى
العباس أحمد بن يحيى بن
ثعلب يتشوقه
ما وجد صاد بالحبال موثق
بماء مزن بارد مصفق
بالريح لم يكدر ولم يرنق
جادت به أخلاف دجن مطبق
بصخرة ان ترشمه انبرق

ماد عليها كالزجاج الازرق صريح غيث خالص لم يمذق الا كوجدى بك لكن أتقى يا فاتح الكل باب مغلق

لقتاله فقال الامن مبلغ المختار عني * بان البلق دهم مضمرات
أرى عيني مالم ترأياه * كلانا عالم بالترهات
كفرت بوحيكم وجعلت نذرا * على قتالكم حتى الممات

(كان معن بن زائدة) قد امر بقتل جماعة من الاسرى فقام اليه اصغر القوم فقال له يامعن أتقتل الاسرى عطاشا فامرهم بالماء فلما سقوا قال يا معن اتقتل ضيفانك فأمر معن باطلاقهم (لما اتى عمر بن الخطاب) بالهرمزان اسيرا دعاه الى الاسلام فابى عليه فامر بقتله فلما عرض عليه السيف قال لو أمرت لي يا امير المؤمنين بشربة من ماء فهو خير من قتلي على الظمأ فامر له بها فلما صار الاناء بيده قال انا آمن حتى اشرب قال نعم فالقى الاناء من يده وقال الوفاء يا أمير المؤمنين نور أبلج قال لك التوقف حتى انظر في أمرك ارفعا عنه السيف فلما رفع عنه قال الآن أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله فقال له عمر ويحك اسلمت خير اسلام فما اخرك قال خشيت يا امير المؤمنين ان يقال ان اسلامي انما كان جزعا من الموت فقال عمر ان لفارس حلوما بها استحقت ما كانت فيه من الملك ثم كان عمر يشاوره بعد ذلك في اخراج الجيوش الى أرض فارس ويعمل برأيه (لما أتى الحجاج) بالاسرى الذين خرجوا مع ابن الاشعث أمر بقتلهم فقال رجل أصلح الله الامير ان لي حرمة قال وما هي قال ذكرت في عسكر ابن الاشعث فشتمت في ابويك فعرضت دونهما فقلت لا والله ما في نسبه مطعن فقولوا فيه ودعوا نسبه قال ومن يعلم ما ذكرت فالتفت الى اقرب الاسرى الي فقلت هذا يعلمه قال له الحجاج ما تقول فيما يقول قال صدق أصلح الله الامير قال خليا عن هذا لنصرته وعن هذا لحفظ شهادته (عمرو) بن بحر الجاحظ قال اتى روح بن حاتم برجل كان متلصصا في طريق الرقاق فامر بقتله فقال اصلح الله الامير لي عندك يد بيضاء قال وما هي قال انك جئت يوما الى مجمع موالينا بني نهشل والمجلس محتفل فلم يتحفز لك أحد فقمت من مكاني حتى جلست فيه ولولا محض كرمك وشرف قدرك ونباهة أوليتك ما ذكرت هذه عند مثل هذا قال ابن حاتم صدق وأمر باطلاقه وولاه تلك الناحية وضمنه اياها (ولما ظفر المأمون) بابي دلف وكان يقطع في الجبال امر بضرب عنقه فقال يا أمير المؤمنين دعني أركع ركعتين قال افعل فركع وحبر أبياتا ثم وقف بين يديه فقال

بع بي الناس فاني * خلف عن تبيع
واتخذني لك درعا * قلصت عنه الدروع * وارم بي كل عدو * فأنا السهم السريع

فاطلقه وولاه تلك الناحية فاصلحها (أتى معاوية) يوم صفين بأسير من أهل العراق فقال الحمد لله الذي امكنني منك قال لا تقل ذلك يا معاوية فانها مصيبة قال واي نعمة أعظم من ان امكنني الله من رجل قتل جماعة من اصحابي في ساعة واحدة اضرب عنقه يا غلام فقال الاسير اللهم اشهد ان معاوية لم يقتلني فيك وانك لا ترضى بقتلي وانما يقتلني في الغلبة على حطام هذه الدنيا فان فعل فافعل به ما هو اهله وان لم يفعل فافعل به ما انت أهله قال له ويحك لقد سببت فابلغت ودعوت فأحسنت خليا عنه

(أمر

ويميز فينا ناقد الانطق ان قال هذا بهرج لم ينفق انا على البعاد والتفرق لنلتقي بالذكر ان لم نلتق

(فأجابه) أخذت أطال الله بقاءك أول هذه الابيات مما أمليته عليك من قول جميل

وما صاديات حمن يوما وليلة
على الماء يغشين العصى حوانى
لواغب لم يصدرن عنه لوجهة
ولا هن من برد الحياض دوانى
يرين حباب الماء والموت دونه
فهن لاصوات السقاة روانى
بأكثر مني غلة وصبابة
اليك ولكن العدو عرانى

وأخذت آخرها من قول رؤبة بن العجاج

انى وان لم ترني فانني
أخوك والراعي اذا استرعيتني
أراك بالودوان لم ترني

فاستخفني في ذلك ونسب الى سوء الادب (وكان أبو العباس) عبد الله بن المعتز في المنصب العالي من الشعر والنثر وفي النهاية من اشراق ديباجة البيان والغاية من رقة حاشية اللسان وكان كما قال المرزبان اذا انصرف من بديع الشعر الى رقيق النثر أتى بحلال السحر وليس بعد ذي الرمة أكثر افتنانا وأكبر تصرفا واحسانا في التشبيه منه وانما فرقت جملة ما اخترت من شعره ونثره في جملة هذا الكتاب لئلا أخرج عما تقدم به الشرط في البسط وآتي ههنا ببعض ما أختاره له قال وفتيان سروا والليل داج

(أمر مصعب) بن الزبير برجل من اصحاب المختار أن تضرب عنقه قال ايها الامير ما أقبح بك أن أقوم يوم القيامة الى صورتك هذه الحسنة ووجهك هذا الذي يستضاء به فأتعلق باطرافك واقول أي رب سل هذا فيم قتلني قال اطلقوه فاني جاعل ما وهبت له من حياته في خفض اعطوه مائة ألف قال الاسير بأبي أنت وامي اشهد ان لقيس الرقيات منها خمسين الفا قال ولم قال لقوله

انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء

(أمر عبد الملك) بقتل رجل فقال يا أمير المؤمنين انك أعز ما تكون احوج ما تكون الى الله فعفا عنه (اتى الحجاج) باسرى من الخوارج فامر بضرب أعناقهم فقدم فيهم شاب فقال والله يا حجاج لئن كنا أسأنا في الذنب فما احسنت في العفو فقال اف لهذه الجيف ما كان فيهم من يقول مثل هذا وامسك عن القتل (وأتى الحجاج) باسرى فامر بقتلهم فقال له رجل منهم لا جزاك الله يا حجاج عن السنة خيرا فان الله تعالى يقول فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء فهذا قول الله في كتابه وقد قال شاعركم فيما وصف به قومه من مكارم الاخلاق

وما نقتل الاسرى ولكن نفكهم * اذا اثقل الاعناق حمل القلائد

فقال الحجاج ويحكم أعجزتم ان تخبروني بما اخبرني هذا المنافق وامسك عمن بقي (الهيثم) ابن عدي قال اتى الحجاج بحرورية فقال لاصحابه ما تقولون في هذه قالوا اقتلها اصلح الله الامير ونكل بها غيرها فتبسمت الحرورية فقال لها لم تبسمت فقالت لقد كان وزراء أخيك فرعون خيرا من وزرائك يا حجاج استشارهم في قتل موسى فقالوا ارجه وأخاه وهؤلاء يأمرونك بتعجيل قتلي فضحك الحجاج وامر باطلاقها (قال) معاوية ليونس الثقفي اتق الله لا أطير بك طيرة بطيأ وقوعها قال اليس بي وبك المرجع الى الله قال نعم فاستغفر الله (ودخل) رجل من بني مخزوم على عبد الملك بن مروان وكان زبيريا فقال له عبد الملك أليس الله قد ردك على عقبيك قال ومن رد اليك يا امير المؤمنين فقد رد على عقبيه فسكت عبد الملك وعلم انه اخطأ (دخل) يزيد بن ابي مسلم على سليمان بن عبد الملك فقال له سليمان على امرئ امرك وجرأك وسلطك على الامة لعنة الله أتظن الحجاج استقر في قعر جهنم أم هو يهوي فيها قال يا امير المؤمنين ان الحجاج يأتي يوم القيامة بين اخيك وابيك فضعه من النار حيث شئت (قال) عبيد الله بن زياد لقيس ابن عباد ما تقول في وفي الحسين قال اعفني اعفاك الله قال لابد ان تقول قال يجيء أبوه يوم القيامة فيشفع له ويجيء أبوك فيشفع لك قال قد علمت غشك وخبثك لئن فارقتني يوما لاضعن اكثرك شعرا بالارض (الاصمعي) قال بعث الحجاج الى يحيى بن يعمر فقال له أنت الذي تقول ان الحسين بن علي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن رسول الله لتأتيني بالمخرج مما قلت أو لاضربن عنقك فقال له ابن يعمر وان جئت بالمخرج فأنا آمن قال نعم قال اقرأ وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه الى قوله ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى الى قوله وعيسى فمن أبعد عيسى من

وضوء الصبح منهم الطلوع كأن بزاتهم امراء جيش
على أكتافهم صدأ الدروع

(وقال أيضا)

في ليلة أكل المحاق هلالها
حتى تبدى مثل وقف العاج
والصبح يتلو المشتري فكأنه
عريان يمشي في الدجا بسراج

(وقال) أيضا يصف فرسا

ولقد غدوت على طمر سابح
عقدت سنابكه عجاجة قسطل
متلثم لجم الحديد يلوكها
لوك الفتاة مساوكا من اسحل
ويجل غير اليمين كأنه
متبختر يمشي بكم مسبل

(وقال)

قد اغتدي بقارح
مسوم يعبوب
ينفي الحصى بحوافر
كالقدح المكبوب
قد ضحكت غرته
في موضع التقطيب

(وقال أيضا)

ولقد وطئت الغيث يحملني
طرف كلون الصبح حين وفد
جاء أطراف الصوار فالا
خرى عليه اذا جرى بأشد
يمشي فيعرض في العنان كما
صدف المعشق ذو الدلال وصد
فكأنه موج يذوب اذا
أطلقته فاذا حبست جمد

(وقال) أيضا يصف سيفا

ولي صارم فيه المنايا كوامن
فما ينتضى الا لسفك دماء
ترى فوق متنيه الفرند كأنه
بقية غيم رق دون سماء

(وقال يصف نارا)

مشهرة لا يحجب الخل ضوأها
كأن سيوفا بين عيدانها تجلى
يفرج أغصان الوقود اضطرامها
كما شقت الشقراء عن متنها جلا

وهو السري الموصلي يوم رذاذ ممسك الجيب يضحك فيه السرور من كثب

ابراهيم وانما هو ابن بنته أو الحسين من محمد صلى الله عليه وسلم فقال له الحجاج والله لكأني ماقرأت هذه الآية قط وولاه قضاء بلده فلم يزل بها قاضيا حتى مات (أبو بكر بن أبي شيبة) قال دخل عبد الرحمن بن أبي ليلى على الحجاج فقال لجلسائه ان أردتم ان تنظروا الى رجل يسب أمير المؤمنين عثمان بن عفان فهذا عندكم يعني عبد الرحمن فقال عبد الرحمن معاذ الله أيها الامير ان اكون أسب أمير المؤمنين انه ليحجزني عن ذلك ثلاث آيات في كتاب الله قال الله تعالى للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون فكان عثمان منهم ثم قال والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم الآية فكان أبي منهم ثم قال والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية فكنت أنا منهم فقال صدقت (أبو عوانة) قال بعث الى الحجاج فقال لي مااسمك قلت ما أرسل الى الامير حتى عرف اسمي قال متى هبطت هذا البلد قلت حين هبط أهله قال ماتقرأ من القرآن قلت اقرأ منه ما اذا اتبعته كفاني قال اني أريد أن أستعين بك في عملي قلت ان تستعن بي تستعن بكبير أخرق ضعيف يخاف أعوان السوء وان تدعني فهو أحب الى وان تقحمني اقتحم قال ان لم أجد غيرك أقحمتك وان وجدت غيرك لم أقحمك قلت وأخرى أكرم الله الامير اني ما علمت الناس هابوا أميرا قط هيبتهم لك والله اني لا تعار من الليل فما يأتيني النوم من ذكرك حتى أصبح هذا ولست لك على عمل قال هيه كيف قلت فأعدت عليه فقال اني والله لا أعلم على وجه الارض خلقا هو أجرأ على دم مني انصرف قال فقمت فعدلت عن الطريق كأني لا أبصر فقال أرشدوا الشيخ * لما أتى الحجاج بأسرى الجماجم أتى فيهم بعامر الشعبي ومطرف بن عبد الله الشخير وسعيد بن جبير وكان الشعبي ومطرف يريان التقية وكان سعيد بن جبير لا يراها وكان قد تقدم كتاب عبد الملك بن مروان الى الحجاج في أسرى الجماجم أن يعرضهم على السيف فمن أقر منهم بالكفر في خروجهم علينا فخل سبيله ومن زعم انه مؤمن فيضرب عنقه فقال الحجاج للشعبي وأنت ممن ألب علينا مع ابن الاشعث اشهد على نفسك بالكفر فقال أصلح الله الامير نبا بنا المنزل وأحزن بنا الجناب واستحلسنا الخوف واكتحلنا السهر وخبطتنا فتنة لم نكن فيها اتقياء بررة ولا فجرة أقوياء قال لله أبوك لقد صدقت ما بررتم بخروجكم علينا ولا قويتم خلوا سبيل الشيخ ثم قال لمطرف أتقر على نفسك بالكفر قال أصلح الله الامير ان من شق العصا وسفك الدماء ونكث البيعة وفارق الجماعة وأخاف المسلمين لجدير بالكفر فخلى سبيله ثم قال لسعيد بن جبير أتقر على نفسك بالكفر قال ما كفرت منذ آمنت بالله فضرب عنقه ثم استعرض الاسرى فمن أقر بالكفر خلى سبيله ومن أبى قتله حتى أتى بشيخ وشاب فقال للشاب أكافر أنت قال نعم قال لكن الشيخ لا يرضى بالكفر فقال له الشيخ أعن نفسي تخادعني يا حجاج والله لو علمت أعظم من الكفر لقلته فضحك الحجاج وخلى سبيله فلما مات الحجاج وقام سليمان قال الفرزدق

(وقال) بعض أهل العصر

وفطنس أسبلت ستائره
على شموس البهاء والحسب
وقد جرت خيل راحنا خببا
في حلبها أوهمن بالحبب
والتهبت نارنا فمنظرها
يغنيك عن كل منظر عجب
اذا ارتمت بالشرار فاطردت
على ذراها مطارد اللهب
رأيت ياقوتة مشبكة
تطير عنها قراضة الذهب
فانهض الى المجلس الذي ابتسمت
فيه رياض الجمال والادب

(وقال) بعض أهل العصر وهو أبو الفرج الببغاء

فحما تقدم الغلام فأهدى
في كوانينه حياة النفوس
كان كالآبنوس غير محلى
فغدا وهو مذهب الآبنوس
لقي النار في ثياب حداد
فكسته مصبغات عروس

(وقال) أبو الفضل الميكالي

كأن الشرار على نارنا
وقد راق منظرها كل عين
سحالة تبر اذا ما علا
ثماهو فقتات اللجين

(وقال) ابن المعتز يصف سحابة

وموقرة بثقل الماء جاءت
تهادى فوق اعناق الرياح
فباتت ليلها سحا وبلا
وهطلا مثل أفواه الجراح
كأن سماءها لما تجلت
خلال نجومها عند الصباح
رياض بنفسج خضل تراه
تفتح بينه نور الاقاح

(وقال)

ولحية للمنايا خضبت غرتها
بصارم ذكر صمصامة خذم لئن

لئن نفر الحجاج آل معتب * لقوا دولة كان العدو يدالها
لقد أصبح الاحياء منهم أذلة * وموتاهم في النار كلحا سبالها
وكانوا يرون الدائرات بغيرهم * فصار عليهم بالعذاب انفتالها
ألكني الحي من كان بالصين أورمي * به الهند الواح عليها خلالها
هلم الى الاسلام والدين عندنا * فقد مات عن أهل العراق خبالها

*لما ولي سليمان بن عبد الملك كتب الى عامله بالاردن اجمع يدي عدي بن الرقاع الى عنقه وابعث به الى على قتب بلا وطاء و وكل به من ينخس به ففعل ذلك فلما انتهى الى سليمان بن عبد الملك ألقي بين يديه القاء لا روح فيه فتركه حتى ارتد اليه روحه ثم قال له أنت أهل لما نزل بك ألست القائل في الوليد

معاذ ربي أن نبقى ونفقده * وان نكون لراع بعده تبعا

قال لا والله يا أمير المؤمنين ما هكذا قلت وانما قلت

معاذ ربي أن نبقى ونفقدهم * وان نكون لراع بعدهم تبعا

فنظر اليه سليمان واستضحك فأمر له بصلة وخلى سبيله (العتبي) قال كان بين شريك القاضي والربيع حاجب المهدي معارضة فكان الربيع يحمل عليه المهدي فلا يلتفت اليه حتى رأى المهدي في منامه شريكا القاضي مصروفا وجهه عنه فلما استيقظ من نومه دعا الربيع وقص عليه رؤياه فقال يا أمير المؤمنين ان شريكا مخالف لك وانه فاطمي محض قال المهدي علي به فلما دخل عليه قال له يا شريك بلغني انك فاطمي قال له شريك أعيذك بالله يا أمير المؤمنين ان تكون غير فاطمي الا أن تعني فاطمة بنت كسرى قال ولكني أعني فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم قال أفتلعنها يا أمير المؤمنين قال معاذ الله قال فما تقول فيمن يلعنها قال عليه لعنة الله قال فالعن هذا يعني الربيع فانه يلعنها فعليه لعنة الله قال الربيع لا والله يا أمير المؤمنين ما ألعنها قال له شريك يا ماجن فما ذكرك لسيدة نساء العالمين وابنة سيد المرسلين في مجالس الرجال قال المهدي دعني من هذا فاني رأيتك في منامي كان وجهك مصروف عني وقفاك الي وما ذلك الا بخلافك علي ورأيت في منامي كاني أقتل زنديقا قال شريك ان رؤياك يا أمير المؤمنين ليست برؤيا يوسف الصديق صلوات الله على محمد وعليه وان الدماء لا تستحل بالاحلام وان علامة الزندقة بينة قال وما هي قال شرب الخمر والرشا في الحكم ومهر البغي قال صدقت والله يا أبا عبد الله أنت والله خير من الذي حملني عليك *ودخل شريك القاضي على المهدي فقال له الربيع خنت مال الله ومال أمير المؤمنين قال لو كان ذلك لاتاك سهمك (العتبي) قال دخل جامع المحاربي على الحجاج وكان جامع شيخا صالحا خطيبا لبيبا جريا على السلطان وهو الذي قال للحجاج اذ بنى مدينة واسط بنيتها في غير بلدك وتورثها غير ولدك فجعل الحجاج يشكو سوء طاعة اهل العراق وقبح مذهبهم فقال له جامع أما انهم لو أحبوك لاطاعوك على انهم ما شنؤك لنسبك ولا لبلدك ولا لذات نفسك فدع عنك ما يبعدهم منك الى ما يقربهم اليك والتمس العافية ممن دونك تعطها

بأزرق لماع وأبيض صارم
ومضبورة الاعضاد حرف كأنها
تصافح رضراض الحصى بمناسم
(وقال) يصف حية
نعت رقطاء لا يحيا رقيتها
لو قدها السيف لم يعلق به بلل
تلقى اذا انسلخت في الارض جلدتها
كأنها كم درع قده بطل
(وقال أيضا)
وأسارني الدهر عضبا مهندا
يعل شباخطبي وقلبا مشيعا
ورأيا كمرآة الصناع أرى به
سرائر غيب الدهر من حيثما سعى
(أخذه من قول المنصور لابنه المهدي)
لا تبرمن أمرا حتى تفكر فيه فان فكرة العاقل مرآته تريه قبيحه وحسنه ولما دفن المنصور وقف الربيع على قبره فقال رحمك الله يا أمير المؤمنين وغفر لك فقد كان لك حمى من العقل لا يطير به الجهل وكنت ترى باطن الامر بمرآة من الرأي كما ترى ظاهره ثم التفت الى يحيى بن محمد أخي المنصور فقال هذا كما قال أبو دعبل الجمحي
عقم النساء فما يلدن شبيهه
ان النساء بمثله عقم
وبعده
متهلل بنعم بلا متباعد
سيان منه الوفر والعدم نزر الكلام من الحياء تخاله ضمنا وليس بجسمه سقم أخذ البيت الاخير من قول ليلى الاخيلية

عن فوقك وليكن ايقاعك بعدو عيدك ووعيدك بعد وعدك قال الحجاج ما أرى ان اردبنى الكيعة الى طاعتى الا بالسيف قال ايها الامير ان السيف اذا لاقى السيف ذهب الخيار قال الحجاج الخيار يومئذ لله قال اجل ولكنك لا تدرى لمن يجعله الله فغضب وقال ياهناه انك من محارب فقال جامع

وللحرب سمينا وكنا محاربا * اذا ما القنا أمسى من الطعن أحمرا

فقال الحجاج والله لقد هممت بأن أخلع لسانك فأضرب به وجهك قال جامع ان صدقناك أغضبناك وان غششناك أغضبنا الله فغضب الأمير أهون علينا من غضب الله قال أجل وسكن وشغل الحجاج ببعض الامر فانسل جامع فمر بين الصفوف من اهل الشام حتى جاوزها الى صفوف العراق فأبصر كبكبة فيها جماعة من بكر العراق وقيس العراق وتميم العراق وازد العراق فلما رأوه اشرأبوا اليه وقالوا ما عندك دفع الله عنك قال ويحكم عموه بالخلع كما يعمكم بالعداوة ودعوا التعادى ما عادا كم فاذا ظفرتم تراجعتم وتعافيتم ايها التميمى هو أعدى لك من الازدى وايها القيسى هو اعدى لك من التغلبى وهل ظفر بمن ناواه منكم الا بمن بقى معه منكم وهرب جامع من فوره ذلك الى الشام واستجار بزفر بن الحرث فأجاره (العتبى) قال كان هرون الرشيد يقتل أولاد فاطمة وشيعتهم وكان مسلم بن الوليد صريع الغوانى قد رمى عنده بالتشيع فأمر بطلبه فهرب منه ثم امر بطلب أنس بن أبى شيخ كاتب البرامكة فهرب منه ثم وجد هو ومسلم بن الوليد عند قينة ببغداد فلما أتى بهما قيل له يا أمير المؤمنين قد اتى بالرجلين قال اى رجلين قيل انس بن أبى شيخ ومسلم بن الوليد فقال الحمد لله الذى أظفرنى بهما يا غلام أحضرهما فلما دخلا عليه نظر الى مسلم وقد تغير لونه فرق له وقال ايه يا مسلم أنت القائل

أنس الهوى ببنى على فى الحشا * وأراه يطمع عن بنى العباس

قال بل أنا الذى أقول يا أمير المؤمنين

أنس الهوى ببنى العمومة فى الحشا * مستوحشا من سائر الايناس
واذا تكاملت الفضائل كنتم * أولى بذلك يا بنى العباس

قال فعجب هرون من سرعة بديهته وقال له بعض جلسائه استبقه يا أمير المؤمنين فانه من أشعر الناس وامتحنه فسترى منه عجبا فقال له قل شيأ فى أنس فقال يا أمير المؤمنين أفرخ روعى أفرخ الله روعك يوم الحاجة الى ذلك فانى لم أدخل على خليفة قط ثم أنشأ يقول

تلمظ السيف من شوق الى أنس * فالموت يلحظ والاقدار تنتظر
فليس يبلغ منه مايؤمله * حتى يؤامر فيه رأيك القدر
أمضى من الموت يعفو عند قدرته * وليس للموت عفو حين يقتدر

قال فاجلسه هرون وراء ظهره لئلا يرى ما هم به حتى اذا فرغ من قتل أنس قال له أنشدنى أشعر شعر لك فكلما فرغ من قصيدة قال له التى تقول فيها الوحل فانى رويتها وأنا صغير فأنشده شعره الذى أوله

وعزت عنه القمص تخاله
وسط البيوت من الحياء سقيما
حتى اذا رفع اللواء رأيته
يوم الهياج على الخميس زعيما

(وقال)

يشبهن ملكا فى تجلتهم
وطول منصبة الاعناق واللمم
اذا بدا المسك يجرى فى مفارقهم
راحوا كأنهم مرضى من الكرم

(وقال أبو على الحاتمى) وما احسن أبياتا أنشدها أبو عمر المطرز غلام ثعلب يعترض فى أثنائها هذا المعنى

تخالهم للحلم صما عن الخنا
وخرسا عن الفحشاء عند التهاتر
ومرضى اذا لاقوا حياء وعفة
وعند الحروب كالليوث الخوادر
لهم عز انصاف وذل تواضع
بهم ولهم ذلت رقاب العشائر
كأن بهم وصما يخافون عاره
وليس بهم الا اتقاء المعاير

(وأنشد)

أحلام عاد لا يخاف جليسهم
وان نطق العوراء غرب لسان
اذا حدثوا لم يخش سوء استماعهم
وان حدثوا أدوا بحسن بيان

(وقال ابن المعتز)

وعاقد زنار على غصن الآس
دقيق المعانى مخطف الخصر مياس
سقانى عقارا صب فيها امزاجها فاضحك عن ثغر الحباب فم الكاس (وقال) يا ليلة نسى الزمان بها ادبا

أديرا عليّ الراح لا تشربا قبلي * ولا تطلبا من عند قاتلتي ذحلي

حتى انتهى الى قوله

اذا ما علت منا ذؤابة شارب * تمشت بنا مشي المقيد في الوحل

فضحك هرون وقال عليك أما رضيت ان قيدته حتى عثى في الوحل ثم أمر له بجائزة وخلى سبيله (قال) كسرى لبوسف المغني وقد قتل الفلهبذ تلميذه كنت استريح منك اليه ومنه اليك فأذهب حسدك ونغل صدرك شطر تمتعي وأمر أن يطرح تحت أرجل الفيلة فقال أيها الملك اذا كنت أنا قد أذهبت شطر تمتعك وأذهبت أنت الشطر الآخر أليس جنايتك على نفسك مثل جنايتي عليك قال كسرى دعوه فما دله على هذا الكلام الا ما جعل له من طول المدة (يعقوب بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس) قال دخلت يوما على الرشيد أمير المؤمنين وهو متغيظ متربد فندمت على دخولي عليه وقد كنت أفهم غضبه في وجهه فسلمت فلم يرد فقلت داهية نادّ ثم أومأ الي فجلست فالتفت الي وقال لله عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فلقد نطق بالحكمة حيث يقول

يا أيها الزاجري عن شيمتي سفها * عمدا عصيت مقام الزاجر الناهي

أقصر فانك من قوم أرومتهم * في اللؤم فافخر بهم ما شئت أو باهي

يزين الشعر أفواها اذا نطقت * بالشعر يوما وقد يزري بأفواه

قد يرزق المرء لا من فضل حيلته * ويصرف الرزق عن ذي الحيلة الداهي

لقد عجبت لقوم لا أصول لهم * أثروا وليسوا وان أثروا بأشباه

ما نالني من غنى يوما ولا عدم * الا وقولي عليه الحمد لله

فقلت يا أمير المؤمنين ومن ذا الذي بلغت عليه المقدرة أن يسامي مثلك أو يدانيه قال لعله من بني أبيك وأمك * كان الكميت بن زيد يمدح بني هاشم ويعرض ببني أمية فطلبه هشام فهرب منه عشرين سنة لا يستقر به القرار من خوف هشام وكان مسلمة ابن عبد الملك له على هشام حاجة في كل يوم يقضيها له ولا يرده فيها فلما خرج مسلمة بن عبد الملك يوما الى بعض صيوده أتى الناس يسلمون عليه وأتاه الكميت بن زيد فيمن أتى فقال السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته أما بعد

قف بالديار وقوف زائر * وتأن انك غير صاغر

حتى انتهى الى قوله يا مسلم ابن أبي الوليد لميت ان شئت ناشر

علقت حبالي من حبا * لك ذمة الجار المجاور

فالآن صرت الى أميـة والامور الى المصائر

والآن كنت به المصيب كمهتد بالامس حائر

فقال مسلمة سبحان الله من هذا الهندكي الجلجاب الذي أقبل من أخريات الناس فبدأ بالسلام ثم أما بعد ثم الشعر قيل له هذا الكميت بن زيد فأعجب بفصاحته وبلاغته فسأله مسلمة عن خبره وما كان فيه طول غيبته فذكر له سخط أمير المؤمنين عليه فضمن له مسلمة أمانه وتوجه به حتى أدخله على هشام وهشام لا يعرفه فقال الكميت السلام

أحداثه كوني بلا فجر ماح المساء ببدرها ووشت فيها الصباح بواقع القطر ثم انقضت والقلب يتبعها في حيثما سقطت من الدهر (وقال)

يا رب اخوان صحبتهم لا يملكون لسلوة قلبا لو تستطيع قلوبهم نفرت أجسامهم فتعانقت حبا

(هذا كقول ابن الرومي)

أعانقها والنفس بعد مشوقة اليها وهل بعد العناق تداني وألثم فاها كي تزول حرارتي فيشتد ما ألقى من الهيمان ولم يك مقدار الذي بي من الجوى ليرويه ما قد ترشف الشفتان كأن فؤادي ليس يشفي غليله سوى أن يرى الروحان يمتزجان

(ومن منثوره) لا يزال الاخوان يسافرون في المودة حتى يبلغوا الشقة فاذا بلغوها ألقوا عصا التسيار واطمأنت بهم الدار وأقبلت وفود النصائح وأمنت خبايا الضمائر فحلوا عقد التحفظ ونزعوا ملابس التخلق (وله) وسار فلان في جيوش عليهم أردية السيوف وأقمصة الحديد وكأن رماحهم قرون الوعول وكأن ادراعهم زبد السيول على خيل تأكل الارض بحوافرها وتمد بالنقع سرادقها قد نشرت في وجوهها غرر كأنها صحائف الرق وأمسكها تحجيل كأنه أسورة اللجين وقرطت عذرا كأنها الشنف تتلقف الاعداء أوائل ولم تنهض أواخره فقد صب عليهم وقار الصبر وهبت معهم ريح النصر

عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته الحمد لله. قال هشام نعم الحمد لله ما هذا. قال الكميت مبتدئ الحمد ومبتدعه الذي خص بالحمد نفسه وأمر به ملائكته وجعله فاتحة كتابه ومنتهى شكره وكلام أهل جنته أحمده حمد من علم يقينا وأبصر مستبينا وأشهد له بما شهد به لنفسه قائما بالقسط وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده العربي ورسوله الأمي أرسله والناس في هفوات حيرة ومدلهمات ظلمة عند استمرار أبهة الضلال فبلغ عن الله ما أمر به ونصح لأمته وجاهد في سبيله وعبد ربه حتى أتاه اليقين صلى الله عليه وسلم ثم اني يا أمير المؤمنين تهت في حيرة وحرت في سكرة ادلأم بي خطرها وأهب بي داعيها وأجابني غاويها (١) فقطوطيت الى الضلالة وتسكعت في الظلمة والجهالة حائرا عن الحق قائلا بغير صدق فهذا مقام العائذ ومنطق التائب ومبصر الهدى بعد طول العمى يا أمير المؤمنين كم من عاثر أقلتم عثرته ومجترم عفوتم عن جرمه فقال له هشام وأيقن انه الكميت ويحك من سن لك الغواية وأهب بك في العماية قال الذي أخرج أبي آدم من الجنة فنسي ولم يجد له عزما وأمير المؤمنين كريح رحمة أثارت سحابا متفرقا فلفقت بعضه الى بعض حتى التحم فاستحكم هدار رعده وتلألأ برقه فنزل الأرض فرويت واخضلت واخضرت واسقت فروى ظمآنها وامتلأ عطشانها فكذلك نعدك أنت يا أمير المؤمنين أضاء الله بك الظلمة الداجية بعد الغموس فيها وحقن بك دماء قوم أشعر خوفك قلوبهم فهم يبكون لما يعلمون من حزمك وبصيرتك وقد علموا انك الحرب وابن الحرب اذا احمرت الحدق وعضت المغافر بالهام عز بأسك واستربط جأشك مسعار هتان وكاف بصير بالأعداء مغري الخيل بالنكراء مستغن برأيه عن رأي ذوي الألباب برأي أريب وحلم مصيب فأطال الله لأمير المؤمنين البقاء وتمم عليه النعماء ودفع به الأعداء فرضي عنه هشام وأمر له بجائزة (العتبي) قال لما أتي بابن هبيرة الى خالد بن عبد الله القسري وهو والي العراق أتي به مغلولا مقيدا في مدرعة فلما صار بين يدي خالد ألقته الرجال الى الأرض فقال أيها الأمير ان القوم الذين أنعموا عليك بهذه النعمة قد أنعموا بها علي من قبلك فأنشدك الله أن تستن في بسنة يستن بها فيك من بعدك فأمر به الى الحبس فأمر ابن هبيرة غلمانه فحفروا له تحت الأرض سردابا حتى خرج الحفر تحت سريره ثم خرج منه ليلا وقد أعدت له أفراس يداولها حتى أتى مسلمة بن عبد الملك فاستجار به فأجاره واستوهبه مسلمة بن عبد الملك فوهبه اياه فلما قدم خالد بن عبد الله القسري على هشام وجد عنده ابن هبيرة فقال له اباق العبد أبقت قال له حين نمت نومة الأمة فقال الفرزدق في ذلك

لما رأيت الأرض قد سد ظهرها * فلم يبق الا بطنها لك مخرجا
دعوت الذي ناداه يونس بعدما * ثوى في ثلاث مظلمات ففرجا
فأصبحت تحت الأرض قد سرت ليلة * وما سار سار مثلها حين أدلجا
خرجت ولم تمنن عليك طلاقة * سوى حثك التقريب من آل أعوجا

(ودخل الناس على ابن هبيرة) بعدما أمنه هشام بن عبد الملك يهنونه ويحمدون له

(وله في عليل) أذن الله في شفائك وتلقى بالذي تشتهي وألبس بدنك تسبغ ثوب العافية عليك ووجه وفد السلامة اليك وجعل علتك ماحية لذنوبك مضاعفة لثوابك (وكتب) الى عبيد الله بن سليمان بن وهب في يوم عيد أخرتني العلة عن الوزير أعزه الله فحضرت بالدعاء في كتابي لينوب عني وبعمر ما أخلته العوائق مني وأنا أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العيد أعظم الأعياد السالفة بركة على الوزير ودون الأعياد المستقبلة فيما يحب ويحب له ويتقبل ما توسل به الى مرضاته ويضاعف الاحسان اليه على الاحسان منه ويمتعه ببهجة النعمة ولباس العافية ولا يريه في مسرة نقصا ولا يقطع عنه مزيدا ويجعلني من كل سوء فداءه ويصرف عيون الغير عنه وعن حظي منه (وله الى بعض الرؤساء) لا تشن حسن الظفر بقبح الانتقام وتجاوز عن كل مذنب لم يسلك من الاقدار طريقا حتى اتخذ من رجاء عفوك رفيقا (وله اعتذارا الى القاسم بن عبيد الله) ترفع عن ظلمي ان كنت بريئا وتفضل بالعفو ان كنت مسيئا فوالله اني لأطلب عفو ذنب لم أجنه والتمس الاقالة مما لا أعرفه لتزداد تطولا وأزداد تذللا وأنا أعيذ حالي عندك بكرمك من واش

(١) قوله اقطوطيت أي قاربت المشي اسراعا مأخوذ في الأصل من القطا يعني الطائر

رأيه

رأيه فقال متمثلا

من يلق خيرا يحمد الناس أمره * ومن يغو لا يعدم على الغي لائما

ثم قال لهم ما كان قولكم لو عرض لي أو أدركت في طريقي (ومثل هذا قول القطامي)

والناس من يلق خيرا قائلون له * ما يشتهي ولأم المخطئ الهبل

(عبد الله بن سوار) قال قال لي الربيع الحاجب أتحب أن تسمع حديث ابن هبيرة مع مسلمة قلت نعم قال فأرسل لخصي كان لمسلمة يقوم على وضوئه فجاءه فقال حدثنا حديث ابن هبيرة مع مسلمة قال كان مسلمة بن عبد الملك يقوم من الليل فيتوضأ ويتنفل حتى يصبح فيدخل على أمير المؤمنين فاني لأصب الماء على يديه من آخر الليل وهو يتوضأ اذ صاح صائح من وراء الرواق انا بالله وبالامير فقال مسلمة صوت ابن هبيرة اخرج اليه فخرجت اليه ورجعت فأخبرته فقال أدخله فدخل فاذا رجل يميد نعاسا فقال انا بالله وبالامير قال انا بالله وأنت بالله ثم قال انا بالله وبالامير قال انا بالله وأنت بالله حتى قالها ثلاثا ثم قال انا بالله فسكت عنه ثم قال لي انطلق به فوضئه وليصل ثم أعرض عليه أحب الطعام اليه فأتنه به وافرش له في تلك الصفة لصفة بين يدي بيوت النساء ولا توقظه حتى يقوم متى قام فانطلقت به فتوضأ وصلى وعرضت عليه الطعام فقال شربة سويق فشرب وفرشت له فنام وجئت الى مسلمة فأعلمته فغدا الى هشام فجلس عنده حتى اذا حان قيامه قال يا أمير المؤمنين لي حاجة قال قضيت الا أن تكون في ابن هبيرة قال رضيت يا أمير المؤمنين ثم قام منصرفا حتى اذا كاد أن يخرج من الايوان رجع فقال يا أمير المؤمنين ما عودتني ان تستثني في حاجة من حوائجي واني أكره أن يتحدث الناس انك أحدثت علي الاستثناء قال لا استثني عليك قال فهو ابن هبيرة فعفا عنه ✻(فضيلة العفو والترغيب)✻ كان للمأمون خادم وهو صاحب وضوئه فبينا هو يصب الماء على يديه اذ سقط الاناء من يده فاغتاظ المأمون عليه فقال يا أمير المؤمنين ان الله يقول والكاظمين الغيظ قال قد كظمت غيظي عنك قال والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قال والله يحب المحسنين قال اذهب فانت حر (أمر عمر بن عبد العزيز) بعقوبة رجل فقال له رجاء بن حيوة يا أمير المؤمنين ان الله قد فعل ما تحب من الظفر فافعل ما يحبه من العفو (الاصمعي) قال عزم عبد الله بن علي على قتل بني أمية بالحجاز فقال له عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم اذا شرعت بالقتل في أكفائك فمن تباهي بسلطانك فاعف يعف الله عنك (دخل ابن خريم) على المهدي وقد عتب على بعض أهل الشام واراد ان يغزوهم جيشا فقال يا أمير المؤمنين عليك بالعفو عن المذنب والتجاوز عن المسيء فلأن تطيعك العرب طاعة محبة خير لك من ان تطيعك طاعة خوف (أمر المهدي) بضرب عنق رجل فقام اليه ابن السماك فقال له ان هذا الرجل لا يجب عليه ضرب العنق قال فما يجب عليه قال تعفو عنه فان كان من أجر كان لك دوني وان كان من وزر كان علي دونك فخلى سبيله (كلم الشعبي) ابن هبيرة في قوم حبسهم فقال ان كنت حبستهم بباطل فالحق يطلقهم وان

يكيدها واحرسها وفائك من باغ يحاول افسادهما وأسأل الله تعالى أن يجعل حظي منك بدرودي الك وحظي من رجائك بحيث أستحق منك (وله اليه) لو كان في الصمت موضع يسع دالي لحففت عن سمع الوزير نظره ولم أشغل وجها من فكره ومارالت الشكوى تعرب عن لسان البلوى ومن اختلت حالته كان في الصمت هلكته وقد كان الصبر ينصرني على ستر أمري حتى خذلني (وهذا كقول أحمد بن اسمعيل) فمساحة الشكوى على قدر البلوى الا أن يكون بالشاكي انقباض وبالمشكو اليه اعراض (وقد أحسن أبو العباس بن المعتز في صفة الماء في ارجوزته التي أنشدتها آنفا وقد قال في قصيدة له وذكر ابلا

فتبدت لهن بالنجف المد · بر ماء صافي الجمام عري

يتمشى على حصى يسلب الما · ء قذاه فتنه مجلي

واذا اخلته درة شمس · خلته كسرت عليه الحلي

(وقال)

لا مثل منزلة الدويرة منزل · يا دار جادك وابل وسقاك

بؤس الدهر غيرتك صروفه · لم يمح من قلبي الهوى ومحاك

لم يحل للعينين بعدك منظر · ذم المنازل كلهن سواك

أي المعاهد منك أندب طيبه · عمساك بالآصال أم مغداك

أم برد ظلك ذي الغصون وذي الجني · أم أرضك الميثاء أم رياك

وكأنما سطعت مجامر عنبر

كنت حبستهم بحق فالعفو يسعهم (العتبي) قال وقعت دماء بين حيين من قريش فأقبل أبو سفيان فما بقي أحد واضع رأسه الا رفعه فقال يا معشر قريش هل لكم في الحق أو فيما هو أفضل من الحق قالوا وهل شيء أفضل من الحق قال نعم العفو فتهادر القوم واصطلحوا (وقال عدي بن أبي طلحة) ليزيد بن عاتكة ما ظلم احد ظلمك ولا نصر نصرك فهل لك في الثالثة نقلها قال وماهي قال ولا عفا عفوك (وقال المبارك بن فضالة) كنت عند أبي جعفر جالسا في السماط اذ أمر برجل ان يقتل فقلت يا أمير المؤمنين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نادى مناد بين يدي الله الا من كانت له عند الله يد فليتقدم فلا يتقدم الا من عفا عن مذنب فأمر باطلاقه (وقال الاحنف بن قيس) أحق الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة وقال النبي صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من غضب الله اذا غضب وتقول العرب في أمثالها ملكت فأسجح وارحم ترحم وكما تدين تدان ومن بر يوما بر به ﴿بعد الهمة وشرف النفس﴾ دخل نافع بن جبير بن مطعم على الوليد وعليه كساء غليظ وخفان حسيان فسلم وجلس فلم يعرفه الوليد فقال لخادم بين يديه سل هذا الشيخ من هو فسأله فقال له اعزب فعاد الى الوليد فأخبره فقال عد اليه واسأله فعاد اليه فقال له مثل ذلك فضحك الوليد وقال له من أنت قال نافع بن جبير بن مطعم (وقال زياد بن ظبيان) لابنه عبيد الله الا أوصي بك الامير زيادا قال يا أبت اذا لم يكن للحي الا وصية الميت فالحي هو الميت (وقال معاوية) لعمرو بن سعيد الى من أوصى بك أبوك قال ان أبي اوصى الي ولم يوص بي قال وبم أوصى اليك قال أن لا يفقد اخوانه منه الا وجهه (وقال مالك بن مسمع) لعبيد الله بن ظبيان ما في كنانتي سهم انا به اوثق مني بك قال واني لفي كنانتك أما والله لئن كنت فيها قائما لاطولنها ولئن كنت فيها قاعدا لاخرقنها قال كثر الله مثلك في العشيرة قال لقد سألت الله شططا (وقال يزيد بن المهلب) ما رأيت اشرف نفسا من الفرزدق هجاني ملكا ومدحني سوقة (وقدم عبيد الله بن ظبيان) على عتاب بن ورقاء الرياحي وهو والي خراسان فأعطاه عشرين ألفا فقال له والله ما أحسنت فأحمدك ولا أسأت فألومك وانك لاقرب البعداء وأحب البغضاء وعبيد الله بن ظبيان هذا هو القائل والله ما ندمت على شيء قط ندمي على عبد الملك بن مروان اذ أتيته برأس المصعب ابن الزبير فخر لله ساجدا أن لا أكون قد ضربت عنقه فأكون قد قتلت ملكين من ملوك العرب في يوم واحد (ومن أشرف الناس همة) عقيل بن علفة المري وكان اعرابيا يسكن البادية وكان تصهر اليه الخلفاء وخطب اليه عبد الملك بن مروان ابنته لاحد أولاده فقال له جنبني هجناء ولدك (وقال عمر بن عبد العزيز) لرجل من بني أمية كان له اخوال في بني مرة قبح الله شبها غلب عليك من بني مرة فبلغ ذلك عقيل بن علفة فأقبل اليه فقال له قبل أن يبتدئه بالسلام بلغني يا أمير المؤمنين أنك غضبت على رجل من بني عمك له اخوال في بني مرة فقلت قبح الله شبها غلب عليك من بني مرة وأنا أقول قبح الله ألأم الطرفين ثم انصرف فقال عمر بن عبد العزيز من رأى أعجب من هذا الشيخ

فشربت ثياب الوشي فوق ترابك
وكأن درعا مفرغا من فضة
ماء الغدير جرت عليه صباك
﴿وعشقت عاتكة المرية ابن عم لها فراودها عن نفسها فقالت﴾

فخاطرماء أي ماء تقوله
تحدر عن غر طوال الذوائب
بمنعرج من بطن واد تقابلت
عليه رياح الصيف من كل جانب
نفت جرية الماء القذى عن متونه
فما ان به عيب تراه لشارب
باطيب ممن يقصر الطرف دونه
تقى الله واستحياء بعض العواقب

(وانشد الاصمعي) قال أنشدني أبو عمرو بن العلاء لجابر بن الارق وقال هو احسن ما قيل في معناه

اياويح نفسي كلما التحت لوحة
على شربة من ماء احواض مارب
بقايا نطاف اودع الغيم صفوها
مصقلة الارجاء زرق المشارب
ترقرق دمع المزن فيهن والتوت
عليهن أنفاس الرياح الغرائب

(وأنشد اسحق) بن ابراهيم لابي بردا اليربوعي ويروى لمضرس بن ربعي الاسدي

فألقت عصا التسيار عنها وخيمت
بأرجاء عذب الماء زرق محافره
أزال القذى عن مائه واندى الصبا
يروح عليه تارة ويباكره
واول من أتى بهذا زهير بن ابي سلمى

الشيخ الذى أقبل من البادية ليست له حاجة الا شتمنا ثم انصرف فقال له رجل من بنى مرة والله يا أمير المؤمنين ما شتمك وما شتم الا نفسه نحن والله ألأم الطرفين (أبو حاتم السجستاني) عن محمد بن العتبي بن عبد الله قال سمعت أبي يحدث عن أبي عمرو المرى قال كان بنو عقيل بن علفة بن مرة بن غطفان يتناقلون وينتجعون الغيث فسمع عقيل بن علفة بنتا له ضحكت فشهقت فى آخر ضحكها فاخترط السيف وحمل عليها وهو يقول

فرقت الى رجل فروق * بضحكة آخرها شهيق

وقال عقيل

انى وان سيق الى المهر * ألف وعبدان وذود عشر

أحب أصهارى الى القبر

(وقال الاصمعى) كان عقيل بن علفة المرى رجلا غيورا وكان يصهر اليه الخلفاء واذا خرج يمتار خرج بابنته الجرباء معه قال فنزلوا ديرا من ديرة الشأم يقال دير سعد فلما ارتحلوا قال عقيل

قضت وطرا من دير سعد وربما * على عرض ناطحنه بالجماجم

ثم قال لابنه يا عملس أجز فقال

فأصبحن بالموماة يحملن فتية * نشاوى من الادلاج ميل العمائم

ثم قال لابنته يا جربا أجيزى فقالت

كأن الكرى أسقاهم صرخدية * عقارا تمشى فى المطا والقوائم

قال وما يدريك أنت ما نعت الخمر فأخذ السيف وهوى نحوها فاستعانت بأخيها عملس فحال بينه وبينها قال فأراد أن يضربه فرماه بسهم فاختل فخذيه فبرك ومضوا وتركوه حتى اذا بلغوا أدنى ماء للاعراب قالوا لهم انا أسقطنا جزورا فأدركوها وخذوا معكم الماء ففعلوا فاذا عقيل بارك وهو يقول

ان بنى زملونى بالدم * شنشنة أعرفها من أخزم * من يلق ابطال الرجال يكلم

والشنشنة الطبيعة وأخزم فحل معروف وهذا مثل للعرب (ومن أعز الناس) نفسا وأشرفهم هما الانصار وهم الاوس والخزرج ابنا قيلة لم يؤدوا اتاوة قط فى الجاهلية الى أحد من الملوك وكتب اليهم تبع يدعوهم الى طاعته ويتوعدهم ان لم يفعلوا فكتبوا اليه

العبد تبعكم يروم قتالنا * ومكانه بالمنزل المتذلل

انا أناس لا ننام بأرضنا * عض الرسول ببظر ام المرسل

فغزاهم تبع أبو كرب فكانوا يقاتلونه نهارا ويخرجون اليه القرى ليلا فتذمم من قتالهم ورحل عنهم (ودخل) الفرزدق على سليمان بن عبد الملك فقال له من أنت وتجهم له كأنه لا يعرفه فقال له الفرزدق وما تعرفنى يا أمير المؤمنين قال لا قال انا من قوم منهم أوفى العرب وأسود العرب وأجود العرب وأحلم العرب وأفرس العرب وأشعر العرب قال والله لتبينن ما قلت أو لأوجعن ظهرك ولأهدمن دارك قال نعم يا أمير المؤمنين أما أوفى العرب فحاجب بن زرارة الذى رهن قوسه عن جميع العرب فوفى بها وأما أسود العرب فقيس بن عاصم الذى وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسط له رداءه وقال هذا سيد الوبر وأما أحلم العرب فعتاب بن ورقاء الرياحى

وما مجلت عن حر صفحته القذى من الريح معطار الاصائل والبكر
به عبق مما تسحب فوقه نسيم الصبا يجرى على النور والزهر

ويتعلق بهذا الباب قول البحترى يصف بركة الجعفرى وهو قصر ابتناه المتوكل فى سر من رأى

يا من رأى البركة الحسنا ورونقها * والآنسات اذا لاحت مغانيها
ما بال دجلة كالغيرى تنافسها * فى الحسن طورا وأطوارا تباهيها
اذا علتها الصبا أبدت لها حبكا * مثل الجواشن مصقولا حواشيها
فحاجب الشمس أحيانا يغازلها * وريق الغيث أحيانا يباكيها
اذا النجوم تراءت فى جوانبها * ليلا حسبت سماء ركبت فيها
كأنما الفضة البيضاء سائلة * من السبائك تجرى فى مجاريها
تنصب فيها وفود الماء معجلة * كالخيل خارجة من حبل مجريها
كأن جن سليمان الذين ولوا * ابداعها فأدقوا فى مغانيها
فلو تمر بها بلقيس معرضة * قالت هى الصرح تمثيلا وتشبيها
لا يبلغ السمك المقصور غايتها * لبعد ما بين قاصيها ودانيها
يعمن فيها بأوساط مجنحة * كالطير تنشر فى جو خوافيها

ولم ينفق أحد من خلفاء بنى العباس فى البناء ما أنفقه المتوكل وذلك انه أنفق فى أبنيته ثلثمائة

وأما افرس العرب فالحريش بن عبد الله السعدى وأما أشعر العرب فها أناذا بين يديك يا أمير المؤمنين فاغتم سليمان مما سمع من فخره ولم ينكر وقال ارجع على عقبيك فمالك عندنا شىء من خير فرجع الفرزدق وقال

أتيناك لامن حاجة عرضت لنا * اليك ولامن قلة فى مجاشع

وقال الفرزدق فى الفخر

بنودارم قومى ترى حجزاتهم * عفافا حواشيها دقاقا نعالها

يجرون هداب اليمان كأنهم * سيوف جلا الاطباع عنها صقالها

(وقال الاخوص) فى الفخر وهو افخر بيت قالته العرب

مامن مصيبة نكبة أرمى بها * الا تشرفنى وترفع شانى

واذا سألت عن الكرام وجدتنى * كالشمس لاتخفى بكل مكان

(وقال) أبو عبيدة اجتمعت وفود العرب عند النعمان بن المنذر فاخرج اليهم بردى محرق وقال ليقم اعز العرب قبيلة فليلبسهما فقام عامر بن احيمر السعدى فاتزر باحدهما وارتدى بالآخر فقال النعمان بم أنت اعز العرب قال العز والعدد من العرب فى معد ثم فى نزار ثم فى تميم ثم فى سعد ثم فى كعب ثم فى عوف ثم فى بهدلة فمن انكر هذا من العرب فلينافرنى فسكت الناس ثم قال النعمان هذه حالك فى قومك فكيف أنت فى نفسك وأهل بيتك قال انا أبو عشرة وخال عشرة وعم عشرة وأما انا فى نفسى فهذا شاهدى ثم وضع قدمه فى الارض ثم قال من ازالها عن مكانها فله مائة من الابل فلم يقم اليه أحد فذهب بالبردين (فيه يقول الفرزدق)

فما تم فى سعد ولا آل مالك * غلام اذا ماقيل لم يتبهدل

لهم وهب النعمان بردى محرق * بمجد معد والعديد المحصل

وفى أهل هذا البيت من سعد بن زيد مناة كانت الافاضة فى الجاهلية ومنهم بنو صفوان الذى يقول فيهم أوس بن مغراء السعدى

ولا يريمون فى التعريف موقفهم * حتى يقال اجيزوا آل صفوانا

ماتطلع الشمس الا عند اولنا * ولا تغيب الا عند اخرانا

(وقال الفرزدق فى مثل هذا المعنى)

ترى الناس ماسرنا يسيرون خلفنا * وان نحن أومانا الى الناس اوقفوا

(وكانت) هند بنت صعصعة هى عمة الفرزدق تقول من جاءت من نساء العرب باربعة كاربعتى يحل لها أن تضع عندهم خمارها فصرمتى لها أبى صعصعة وأخى غالب وخالى الاقرع بن حابس وزوجى الزبرقان بن بدر فسميت ذات الخمار (وممن) شرفت نفسه وبعدت همته طاهر بن الحسين الخراسانى وذلك انه لما قتل محمد بن زبيدة وخاف المأمون أن يغدر به امتنع عليه بخراسان ولم يظهر خلعه (وقال)

أيسومنى المأمون خطة عاجز * أوما رأى بالامس رأس محمد

يوفى على رأس الخلائق مثل ما * توفى الجبال على رؤس القردد

التنوفى ابنيته يقول (على بن الجهم) وما زلت أسمع أن الملو * ك تبنى على قدر أخطارها
وأعلم أن عقول الرجا
ل يقضى عليها بآثارها
يحوون تسافر فيها العيون
فتحسر من بعد أقطارها
وقبة ملك كان النجو
م تفضى اليه بأسرارها
اذا أوقدت نارها العراق
أضاء الحجاز سنا نارها
لها شرفات كأن الربيع
كساها الرياض بأنوارها
فهن كمصطحبات خرجن
لفصح النصارى وافطارها
نظمن القسى كنظم الحلى
عيون النساء وأبكارها
فمن بين عاقصة شعرها
ومصلحة عقد زنارها
(وللبحترى فيها شعر كثير منه)
أرى المتوكلية قد تعالت
مصانعها وأكملت التماما
قصور كالكواكب لامعات
يكدن يضئن للسارى الظلاما
وروض مثل برد الوشى فيه
جنى الحوذان ينشر والخزاما
غرائب من فنون النور فيها
جنى الزهر الفرادى والتواما
يضاحك نورها طورا وطورا
عليه الغيم ينسجم انسجاما
ولو لم يستهل لها غمام
بريقه لكنت لها غماما
(وقال أيضا)
قد تم حسن الجعفرى ولم يكن
ليتم الا بالخليفة جعفر
ملك تبوأ خير دار أنشئت
فى خير بدو للانام ومحضر فى رأس مشرفة حصاها اللؤلؤ وترابها مسك يشاب بعنبر مخضرة والغيث ليس بساكب انى

اني من القوم الذي هم هم * قتلوا أخاك وأقعدوك بمرصد

(وهو القائل)

غضبت على الدنيا فانهبت ما حوت * واعقبتها مني باحدى المتالف
قتلت أمير المؤمنين وانما * بقيت فناء بعده للخلائف
وقد بقيت في أم رأسي فتكة * فاما رشد أو رأي مخالف

(فاجابه محمد بن يزيد بن مسلمة)

عتبت على الدنيا فلا كنت راضيا * فلا اعقبت الا باحدى المتالف
فمن أنت أوما أنت يا فقع قرقر * اذا ابت منا لم تعلق بكاتف
ستعلم ما تجني عليك وما جنت * يداك فلا تفخر بقتل الخلائف

(وهو القائل)

مدمن الاغضاء موصول * ومديم العتب مملول * ومدين البيض في تعب
وغريم البيض ممطول * وأخو الوجهين حيث رمى * بهواه فهو مدخول
أقصري عما طمعت به * ففراغي عنك مشغول * سائلي عمن تسائلني
قد يرد الخير مسؤول * أنا من تعرف نسبته * سلفي الغر البهاليل
سل بهم تنبيك نجدتهم * مشرفيات مصاقيل * كل عضب مشرب علقا
وغرار الحد مفلول * مصعب جدي نقيب بني * هاشم والامر مجهول
وحسين رأس دعوتهم * دعوة والحق مقبول * وأبي من لا كفاء له
من يسامي مجده قولوا * صاحب الرأي الذي حصلت * رأيه القوم المحاصيل
حل منهم بالذرا شرفا * دونه عز وتبجيل * تفصح الأنباء عنه اذا
أسكت الانباء مجهول * سل بني الجبار يوم غدا * حوله الجرد الابابيل
اذ علت مفرقه يده * فوطها ابيض مصقول * ابطن المخلوع كلكله
وحواليه المقاويل * فثوى والترب مصرعه * غال عنه ملكه غول
قاد جيشا نحو بابل * ضاق عنه العرض والطول * وهبوا لله انفسهم
لا معازيل ولا ميل * ملك تحتاج صولته * ونداه الدهر مبذول
نزعت منه تمائمه * وهو مرهوب ومأمول * وتره يسعى اليه به
ودم يجنيه مطلول * وبدت يوم الوداع لنا * غادة كالشمس عطبول
ثم ولت لتودعنا * كحلها بالدمع مغسول
أيها البادي ببطنته * لا غاليطك تحصيل

(فاجابه) محمد بن يزيد بن مسلمة وكان من اصحابه وآثرهم عنده ثم اعتزل اليه وزعم انه لم يدعه الى اجابته الا قوله من يسامي مجده قالوا فأمر له بمائة ألف وزاده اثرة ومنزلة

لا يرعك القال والقيل * كلما حملت تحميل * ماهوى لي كنت اعرفه
بهوى غيرك موصول * ايخون العهد ذو ثقة * لا يخون العهد متبول
حملتني كل لائمة * كل ما حملت محمول

ورفعت بنيانا كأن رياضه
اعلام رضوى أو شواهق منبر
مال على لحظ العيون كأنما
ينظرن منه الى بياض المشتري
ملأت جوانبه الفضاء وعانقت
شرفاته قطع السحاب الممطر
وتسيل دجلة تحته ففناؤه
من لجة فرشت وروض أخضر
شجر تلاعبه الرياح فتنثني
أعطافه في سائح متفجر

(أخذ أبو بكر) الصنوبري قول البحتري في صفة البركة فقال يصف موضعا

سقاه حلبا سافك دمعه
بطيء الرقوء اذا ما سفك
ميادينه بسطهن الرياض
وساحاته بينهن البرك
ترى الريح تنسج من مائه
دروعا مضاعفة أو شبك
كأن الزجاج عليها أذيب
وماء اللجين بها قد سبك
هي الجو من رقة غير ان
مكان الطيور بطير السمك
وقد نظم الزهر نظم النجوم
فمفترق النظم أو مشتبك
كما درج الماء مر الدبا
ودبج وجه السماء الحبك
يباهين اعلام قس القيان
ونقش عباء او التكك

واخذ قوله

اذا النجوم تراءت في جوانبها

فقال

ولما تعالى البدر وامتد ضوؤه
بدجلة في تشرين في الطول والعرض
وقد قابل الماء المفضض نوره وبعض نجوم الليل يقفو بعضه ترى ثم ذا العين البصيرة ...

واحكى ماشئت واحتكى * طرامى لك تحليل * أين لى عنك الى بدل
لابديل منك مقبول * مالدارى منك مقدرة * وضميرى منك ماهول
تتعاطى شد مئزرها * ونطاق الخصر محلول * شملنا اذذاك مجتمع
وجناح البين مشكول * قد تأولت على جهة * ولنا ويحك تأويل
ان دليلك يوم غدا * بك فى الحين لضليل * قاتل المخلوع مقتول
ودم القاتل مطلول * قد يخرن الرمح حامله * وسنان الرمح مصقول
وينال الوتر طالبه * بعدما تسلوا المناكيل * ياابا المخلوع طلت يدا
لم يكن فى باعها طول * وبنعماه الذى كفرت * جالت الخيل الابابيل
وبراع غير ذى شفق * فعل تلك الافاعيل * ياابن بنت النار موقدها
ماالحاذ سراويل * من حسين وأبوه ومن * مصعب غالتهم غول
ان خير القول أصدقه * حين تصطك الاقاويل

(أبو جعفر) البغدادى قال لما انقبض طاهر بن الحسين بخراسان عن المأمون وأخذ حذره أدب له المأمون وصيفا باحسن الآداب وعلمه فنون العلم ثم أهداه اليه مع ألطاف كثيرة من طرائف العراق وقد واطاه على أن يسمه وأعطاه سم ساعة ووعده على ذلك باموال كثيرة فلما انتهى الى خراسان وأوصل الى طاهر الهدية قبل الهدية وأمر بانزال الوصيف فى دار واجرى عليه مايحتاج اليه من التوسعة فى النزالة وتركه اشهرا فلما برم الوصيف بمكانه كتب اليه ياسيدى ان كنت تقبلنى فاقبلنى والافردنى الى أمير المؤمنين فارسل اليه واوصله الى نفسه فلما انتهى الى باب المجلس الذى كان فيه أمره بالوقوف عند باب المجلس وقد جلس على لبد ابيض وقرع رأسه وبين يديه مصحف منشور وسيف مسلول فقال قد قبلنا مابعث به أمير المؤمنين غيرك فاما انت فانا لك وقد صرفناك الى أمير المؤمنين وليس عندى جواب اكتبه الا ماترى من حالى فأبلغ أمير المؤمنين السلام واعلمه بالحال التى رأيتنى فيها فلما قدم الوصيف على المأمون وكلمه ما كان من أمره ووصف له الحالة التى رآه فيها شاور وزراءه فى ذلك وسألهم عن معناه فلم يعلمه واحد منهم فقال المأمون لكنى قد فهمت معناه أما تقريعه رأسه وجلوسه على اللبد الابيض فهو يخبرنا انه عبد ذليل وأما المصحف المنشور فانه يذكرنا بالعهود التى له علينا وأما السيف المسلول فانه يقول ان نكثت تلك العهود فهذا يحكم بينى وبينك اغلقوا عنا باب ذكره ولا تهيجوه فى شئ مما فيه هو فلم يهجه المأمون حتى مات طاهر بن الحسين وقام عبد الله بن طاهر مكانه فكان أحكم الناس على المأمون (وكتب) طاهر بن الحسين الى المأمون فى اطلاق ابن السندى من حبسه وكان عامله على مصر فعزله عنها وحبسه فأطلقه له (وكتب اليه)

اخى أنت ومولاى * فما ترضاه ارضاه * وما تهوى من الامر
فانى أنا اهواه * لك الله على ذاك * لك الله لك الله

(مراسلة بين الملوك) العتبى عن أبيه قال أهدى ملك اليمن عشر جزائر الى مكة وأمر

الميكالى يصف بركة وقع عليها شعاع الشمس فالتقمه على مهو مطل عليها (يقول)
اماترى البركة الغراء قد لبست * نورا من الشمس فى حافاتها سطعا
والمهو من فوقها ايلهيك منظره * كأنه ملك فى دسته ارتفعا
والماء من تحته الفى الشعاع على * اعلى سمواته فارتج ملتمعا
كأنه السيف مصقولا تقلبه * كف الكمى الى ضرب الكمى سعى

(وقال على) بن محمد الايادى يمدح المعز ويصف دار البحر بالمنصورية
ولما استطال المجد واستولت البنا * على النجم وامتد الرواق المروق
بنى قبة للملك فى وسط جنة * لها منظر يزهى به الطرف مونق
بمعشوقة الساحات أما عراصها * فخضر وأما طيرها فهى نطق
تحف بقصر ذى قصور كأنما * ترى البحر فى أرجائه وهو متأق
له بركة للماء ملء فضائه * تخب بقصريها العيون وتعنق
لها جدول ينصب فيها كأنه * حسام جلاه القين بالارض ملصق
لها مجلس قد قام فى وسط مائها * كما قام فى فيض الفرات الخورنق
كأن صفاء الماء فيها وحسنه * زجاج صفت أرجاؤه فهو أزرق * اذا بث فيها الليل أشخاص نجمه

ان ينحرها اعز قرشي فقدمت وأبو سفيان عروس بهند بنت عتبة فقالت له أيها الرجل لا يشغلنك النساء عن هذه المكرمة التي لعلها ان تفوتك فقال لها يا هذه دعي وحلك وما يختار لنفسه والله ما نحرها غيري الا نحرته فكانت في عقلها حتى خرج أبو سفيان في اليوم السابع فنحرها (زهير عن أبي الجوية الجرمي) قال كتب قيصر الى معاوية أخبرني عمن لا قبلة له وعمن لا أب له وعمن لا عشيرة له وعمن سار به قبره وعن ثلاثة أشياء لم تخلق في رحم وعن شيء ونصف شيء ولا شيء وابعث الى في هذه القارورة ببزر كل شيء فبعث معاوية بالكتاب والقارورة الى ابن عباس فقال أما من لا قبلة له فالكعبة وأما من لا أب له فعيسى وأما من لا عشيرة له فآدم وأما من سار به قبره فيونس وأما ثلاثة أشياء لم تخلق في رحم فكبش ابراهيم وناقة ثمود وحية موسى وأما شيء فالرجل له عقل يعمل بعقله وأما نصف شيء فالرجل ليس له عقل ويعمل برأي ذوي العقول وأما لا شيء فالذي ليس له عقل يعمل به ولا يستعين بعقل غيره وملأ القارورة ماء وقال هذا بزر كل شيء فبعث به الى معاوية فبعث به معاوية الى قيصر فلما وصل اليه الكتاب والقارورة قال ما خرج هذا الا من أهل بيت النبوة (نعيم بن حماد) قال بعث ملك الهند الى عمر بن عبد العزيز كتابا فيه من ملك الاملاك الذي هو ابن ألف ملك والذي تحته ابنة ألف ملك والذي في مربطه ألف فيل والذي له نهران ينبتان العود والالوة والجوز والكافور والذي يوجد ريحه على مسيرة اثني عشر ميلا الى ملك العرب الذي لا يشرك بالله شيأ أما بعد فاني قد بعثت اليك بهدية وما هي بهدية ولكنها تحية وقد أحببت أن تبعث الي رجلا يعلمني ويفهمني الاسلام والسلام يعني بالهدية الكتاب (الرياشي) قال لما هدم الوليد كنيسة دمشق كتب اليه ملك الروم انك هدمت الكنيسة التي رأى أبوك تركها فان كان صوابا فقد أخطأ أبوك وان كان خطأ فما عذرك فكتب اليه وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما (وكتب) ملك الروم الى عبد الملك ابن مروان أكلت لحم الجمل الذي هرب عليه أبوك من المدينة لاغزينك جنودا مائة ألف ومائة ألف فكتب عبد الملك الى الحجاج أن يبعث الى علي بن الحسين ويتوعده ويكتب اليه بما يقول ففعل فقال ان لله عز وجل لوحا محفوظا يلحظه كل يوم ثلثمائة لحظة ليس منها لحظة الا يحيي فيها ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء واني لارجو أن يكفيك منها بلحظة واحدة فكتب به الحجاج الى عبد الملك بن مروان وكتب به عبد الملك الى ملك الروم فلما قرأه قال ما خرج هذا الا من كلام النبوة (بعث) ملك الهند الى هرون الرشيد بسيوف قلعية وكلاب سيورية وثياب من ثياب الهند فلما أتته الرسل بالهدية أمر الاتراك فصفوا اصفين ولبسوا الحديد حتى لا يرى منهم الا الحدق وأذن للرسل فدخلوا عليه فقال لهم ما جئتم به قالوا هذه أشرف كسوة بلادنا فأمر هرون القطاع بان يقطع منها جلالا وبراقع كثيرة لخيله فتصلب الرسل على وجوههم وتذمموا ونكسوا رؤسهم ثم قال لهم ما عندكم غير هذا قالوا هذه سيوف قلعية لا نظير لها فدعا

كأن شرافات المقاصر حولها عذارى عليهن الملاء المنطق
يذوب الجفاء الجود عن وجه مائها كما ذاب آل العيعجان المرقرق

*وقال عبد الكريم بن ابراهيم
يارب فتيان صدق رحت بينهم والشمس كالذهب المعشوق في الافق
مرضى اصائلها حسرى شمائلها ترنح الغصن المياد في الورق
معاطيا شمس ابريق اذا امزجت تقلدت عقد مرجان من الترق
عن ماحل طافح بالماء معتلج كأنما نفسه صيغت من الحدق
تضمه الريح احيانا وتفرقه والماء ما بين محبوس ومنطلق
من أخضر ناضر والطل يلحقه وأبيض تحت قبطي الضحى يقق
تهزه الريح أحيانا فيمنحها للزجر خفق فؤاد العاشق القلق
كأن حافاته نطفن من زبد مناطقا رصعت من لؤلؤ نسق
كأن قبته من سندس غط حسناء مجلوة اللبات والعنق
اذا تبلج فجر فوق زرقته حسبته فرسا دهماء في بلق
أو لازوردا جرى في متنه ذهب فلاح في شارق من مائه شرق
عشية كللت حسنا وساعدها ليل عقد أطنابا على الافق

هرون بالصمصامة سيف عمرو بن معديكرب فقطعت السيوف بين يديه سيفا سيفا كما يقطع الفجل من غير أن تنثنى له شفرة ثم عرض عليهم حد السيف فاذا الافل فيه فصلب القوم على وجوههم ثم قال لهم ما عندكم غير هذا قالوا هذه كلاب سيورية لا يلقاها سبع الا عقرته فقال لهم هرون فان عندى سبعا فان عقرته فهى كما ذكرتم ثم أمر بالاسد فأخرج اليهم فلما نظروا اليه هالهم وقالوا ليس عندنا مثل هذا السبع فى بلدنا قال لهم هرون هذه سباع بلدنا قالوا فنرسلها عليه وكانت الاكلب ثلاثة فارسلت عليه فمزقته فاعجب بها هرون وقال لهم تمنوا فى هذه الكلاب ما شئتم من طرائف بلدنا قالوا ما نتمنى الا السيف الذى قطعت به سيوفنا قال لهم هذا مما لا يجوز فى ديننا أن نهاديكم بالسلاح ولولا ذلك ما بخلنا عليكم ولكن تمنوا غير ذلك ما شئتم قالوا ما نتمنى الا به قال لا سبيل اليه ثم أمر لهم بتحف كثيرة وأحسن جائزتهم ﴿كتاب الياقوتة فى العلم والادب﴾ قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى مخاطبة الملوك ومقاماتهم وما تفننوا فيه من بديع حكمهم والتزلف اليهم بحسن التوصل ولطيف المعانى وبارع منطقهم واختلاف مذاهبهم ونحن قائلون بحمد الله وتوفيقه فى العلم والادب فانهما القطبان اللذان عليهما مدار الدين والدنيا وفرق ما بين الانسان وسائر الحيوان وما بين الطبيعة الملكية والطبيعة البهيمية وهو مادة العقل وسراج البدن ونور القلب وعماد الروح وقد جعل الله بلطيف قدرته وعظيم سلطانه بعض الاشياء عمدا لبعض ومتولدا من بعض فاجالة الوهم فيما تدركه الحواس تبعث خواطر الذكر وخواطر الذكر تنبه روية الفكر وروية الفكر تثير مكامن الارادة والارادة تحكم أسباب العمل فكل شىء يقوم فى العقل ويمثل فى الوهم يكون ذكرا ثم فكرا ثم ارادة ثم عملا والعقل متقبل للعلم لا يعمل فى غير ذلك شيأ والعلم علمان علم حمل وعلم استعمل فما حمل منه ضر وما استعمل نفع والدليل على أن العقل انما يعمل فى تقبل العلوم كالبصر فى تقبل الالوان والسمع فى تقبل الاصوات وان العاقل اذا لم يعلم شيأ كان كمن لا عقل له والطفل الصغير لو لم تعرفه أدبا وتلقنه كتابا كان كأبله البهائم وأضل الدواب فان زعم زاعم انا قد نجد عاقلا قليل العلم فهو يستعمل عقله فى قلة علمه فيكون أشد رأيا وأنبه فطنة وأحسن موارد ومصادر من الكثير العلم مع قلة العقل فان حجتنا عليه ما قد ذكرناه من حمل العلم واستعماله فقليل العلم يستعمله العقل خير من كثيره يحفظه القلب (قيل) للمهلب بم أدركت ما أدركت قال بالعلم قيل له فان غيرك قد علم أكثر مما علمت ولم يدرك ما أدركت قال ذلك علم حمل وهذا علم استعمل وقد قالت الحكماء العلم قائد والعقل سائق والنفس ذود فان كان قائد بلا سائق هلكت وان كان سائق بلا قائد أخذت يمينا وشمالا واذا اجتمعا أنابت طوعا او كرها ﴿فنون العلم﴾ قال سهل ابن هرون وهو عند المأمون من أصناف العلم ما لا ينبغى للمسلمين أن ينظروا فيه وقد يرغب عن بعض العلم كما يرغب عن بعض الحلال فقال المأمون قد يسمى بعض الناس الشىء علما وليس بعلم فان كان هذا أردت فوجهه الذى ذكرت ولو قلت أيضا ان العلم

الازرق شدير تحسبه بين الشجر وزالت ... الشمس فى صفاه يسبح فى الرضراض سبح النضناض ماء أزرق كعين السنور صاف كقضيب البلور ماء اذا مسته يد النسيم حكى سلاسل الفضة ماء اذا صافحته راحة الريح لبس الدرع كالمسيح كأن الغدير بتراب الماء رداء مصندل بركة كأنها مرآة السماء بركة مفروزة بالخضرة كأنها مرآة مجلوة على ديباجة خضراء بركة ماء كأنها مرآة الصناع غدير ترقرقت فيه دموع السحائب وتواترت عليه أنفاس الرياح الغرائب ماء زرق جمامه طامية أرجاؤه يبوح بأسراره صفاؤه وتلوح فى قراره حصباؤه ماء كغاية غدة من يشهده سلاسل كالزرافين يرصع أولاد الرياحين أنحل عقد السماء وهى عقدا نواء انحل سلك القطر عن در البحر أسعد السحاب جفون العشاق وأكف الاجواد وانحل خيط السماء وانقطع شريان الغمام سحابة تجلى عليها ماء البحر ونقض علينا عقد الدر سحاب حكى المحب فى انسكاب دموعه والنار فى التهاب الساريين نارها سحابة تحدوها النسيم حالا وتعد من الامطار حبالا سحابة ترسل الامطار أمواجا والامواج أفراجا انحلت عقد السماء بالقية الهطلاء حيث أحيت برى الهضاب والآكام وحيى النبات لا يدرك

لا يدرك غوره ولا يسبر قعره ولا تبلغ غايته ولا تستقصى أصوله ولا تنضبط أجزاؤه
صدقت فان كان الامر كذلك فابدأ بالاهم فالاهم والاوكد فالاوكد وبالفرض قبل
النفل يكن ذلك عدلا قصدا ومذهبا جميلا (وقد قال) بعض الحكماء لست أطلب العلم
طمعا في غايته والوقوف على نهايته ولكن التماس ما لا يسع جهله فهذا وجه ما ذكرت
(وقال) آخرون علم الملوك النسب والخبر وعلم أصحاب الحروب درس كتب الايام
والسير وعلم التجار الكتاب والحساب فاما أن يسمى الشئ علما وينهى عنه من غير أن
يسمى عماه وأنفع منه فلا (وقال) محمد بن ادريس رضي الله عنه العلم علمان علم الابدان
وعلم الاديان (وقال) عبد الله بن مسلم بن قتيبة من أراد أن يكون عالما فليطلب فنا
واحدا ومن أراد أن يكون أديبا فليتفنن في العلوم (وقال) أبو يوسف القاضي ثلاثة
لا يسلمون من ثلاثة من طلب النجوم لم يسلم من الزندقة ومن طلب الكيمياء لم يسلم من
الفقر ومن طلب غرائب الحديث لم يسلم من الكذب (وقال) ابن سيرين رحمه الله العلم
أكثر من أن يحاط به فخذوا من كل شئ أحسنه (وقال ابن عباس رضي الله عنهما)
كفاك من علم الدين أن تعرف ما لا يسع جهله وكفاك من علم الادب أن تروى الشاهد
والمثل (وقول الشاعر) وما من كاتب الا سيبقى * كتابته وان فنيت يداه

فلا تكتب بكفك غير شئ * يسرك في القيامة أن تراه

(وقال) الاصمعي وصلت بالملح ونلت بالغريب (وقالوا) من أكثر من النحو حمقه ومن
أكثر من الشعر بذله ومن أكثر من الفقه شرفه (وقال) أبو نواس الحسن بن هانئ

كم من حديث معجب عندي لكا * لو قد نبذت به اليك لسركا
مما تخيره الرواة مهذب * كالدر ينتظم اتساق المسلكا
اتبع العلماء اكتب عنهم * كيما أحدث من لقيت فيضحكا

(الحض على طلب العلم) (قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال الرجل عالما ما طلب
العلم فاذا ظن أنه قد علم فقد جهل (وقال) عليه السلام الناس عالم ومتعلم وسائرهم
همج (وعنه) صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا
بما يطلب ولمداد ما جرت به أقلام العلماء خير من دماء الشهداء في سبيل الله (وقال)
داود لابنه سليمان عليهما السلام لف العلم حول عنقك واكتبه في ألواح قلبك
(وقال) أيضا اجعل العلم مالك والادب حليتك (وقال) علي بن أبي طالب رضي الله
عنه قيمة كل انسان ما يحسن (وقيل) لابي عمرو بن العلاء هل يحسن بالشيخ أن يتعلم
قال ان كان يحسن به أن يعيش فانه يحسن به أن يتعلم (وقال) عروة بن الزبير رحمه الله
يا بني اطلبوا العلم فان تكونوا اصغار قوم لا يحتاج اليكم فعسى أن تكونوا كبار قوم آخرين
لا يستغنى عنكم (وقال) ملك الهند لولده وكان له أربعون ولدا يا بني أكثروا من النظر
في الكتب وازدادوا في كل يوم حرفا فان ثلاثة لا يستوحشون في غربة الفقيه العالم
والبطل الشجاع والحلو اللسان الكثير مخارج الرأي (وقال) المهلب لبنيه يا بني اياكم أن
تجلسوا في الاسواق الا عند زراد أو وراق أراد الزراد للحرب والوراق للعلم (وقال)

والسوام غيث كغزارة فضلك وسلاسة طبعك وسلامة عقدك وصفاء ردك وبل كالنبل
سحابة تضحك من بكائها
الروض ويخضر من سوادها
الارض سحابة لا تجف
جفونها ولا يخف أنينها
ديمة رقت أديم الثرى ونبهت
عيون النور من الكرى
سحابة ركبت أعناق الرياح
وسحت كأفواه الجراح مطر
كأفواه القرب وحل الى
الركب انديتم من الله معها
على البيوت بالثبوت وعلى
السقوف بالوقوف أقبل
السيل ينحدر انحدارا ويحمل
أحجارا وأشجارا كأن به
جنة أو في أحشائه أجنة
وبعض ما مر من هذه الالفاظ
محلول نظام ما تقدم انشاده

(قولهم في مقدمات المطر)

لبست السماء جلبابها
وسحبت السحائب أذيالها
قد احتجبت الشمس في
سرادق الغيم ولبس الجو
مطرفه الادكن باحت الريح
بأسرار الندى وضربت
خيمة الغمام ورش جيش
النسيم وابتل جناح الهواء
واغرورقت مقلة السماء
وبشر النسيم بالندى
واستعدت الارض للقطر
هبت شمائل الجنائب
لتأليف شمل السحائب
تألفت أشتات الغيوم
وأسبلت الستور على النجوم

(وفي الرعد والبرق)

قام خطيب الرعد ونبض عرق البرق سحابة ارتجزت رواعدها وأذهبت بروقها مطاردها نطق لسان الرعد وخفق

(الشاعر) نعم الأنيس اذا خلوت كتاب * تلهو به ان خانك الاحباب
لا مفشيا سرا اذا استودعته * وتفاد منه حكمة وصواب
(وقال) ولكل طالب لذة متنزه * وألذ نزهة عالم فى كتبه

(ومر) رجل بعبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر وهو جالس فى المقبرة وبيده كتاب فقال له ما أجلسك ههنا قال انه لا اوعظ من قبر ولا أمتع من كتاب (وقال) رؤبة ابن العجاج قال لى النسابة البكرى يا رؤبة لعلك من قوم ان سكت عنهم لم يسألونى وان حدثتهم لم يفهمونى قلت انى أرجو أن لا أكون كذلك قال فما آفة العلم ونكرته وهجنته قلت تخبرنى قال آفته النسيان ونكرته الكذب وهجنته نشره عند غير أهله (وقال) عبد الله بن عباس رضوان الله عليهما منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا (وقال) ذللت طالبا فعززت مطلوبا (وقال) رجل لابى هريرة أريد أن أطلب العلم وأخاف أن أضيعه قال كفاك بترك طلب العلم اضاعة له (وقال) عبد الله بن مسعود ان الرجل لا يولد عالما وانما العلم بالتعلم (وأخذه الشاعر فقال)

تعلم فليس المرء يولد عالما * وليس أخو علم كمن هو جاهل
(ولآخر) تعلم فليس المرء يخلق عالما * وما عالم أمرا كمن هو جاهله
(ولآخر) ولم أر فرعا طال الا بأصله * ولم أر بد والعلم ألا تعلما
وقال آخر العلم يحيي قلوب الميتين كما * تحيا البلاد اذا ما مسها المطر
والعلم يجلو العمى عن قلب صاحبه * كما يجلى سواد الظلمة القمر

(وقال) بعض الحكماء اقصد من أصناف العلم الى ما هو أشهى لنفسك وأخف على قلبك فان نفاذك فيه على حسب شهوتك له وسهولته عليك ﴿فضيلة العلم﴾ حدثنا أيوب بن سليمان بن عامر بن معاوية عن أحمد بن عمران الاخفش عن الوليد بن صالح الهاشمى عن عبد الله بن عبد الرحمن الكوفى عن أبى مخنف عن كميل النخعى قال أخذ بيدى على بن أبى طالب كرم الله وجهه فخرج بى الى ناحية الجبانة فلما أصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل ان هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها فاحفظ عنى ما أقول لك الناس ثلاثة عالم ربانى ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق مع كل ريح يميلون لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤا الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو بالانفاق يا كميل محبة العلم دين يدان به تكسب الطاعة فى حياته وجميل الاحدوثة بعد وفاته ومنفعة المال تزول بزواله والعلم حاكم والمال محكوم عليه يا كميل مات خزان المال وهم احياء والعلماء باقون ما بقى الدهر أعيانهم مفقودة وامثالهم فى القلوب موجودة ها ان ههنا لعلما جما وأشار بيده الى صدره لو وجدت له حملة فلا أجد لقنا غير مأمون يستعمل الدين للدنيا ويستظهر بحجج الله على أوليائه وبنعم الله على كتابه أو منقادا لحملة الحق ولا بصيرة له فى احيائه ينقدح الشك فى قلبه لأول عارض من شبهة لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ليس من رعاة الدين أقرب شبها بهم من الانعام السائمة كذلك يموت

قلب البرق فالرعد ذو ولمعت سيوف البرق ورعدت الغمائم وبرقت وانهلت عزالى السماء فطبقت أهدرت رواعدها وقربت أباعدها وصدقت مواعدها كأن لبرق قلب مشوق بين التهاب وخفوق (ويتصل بهذه الانحاء) ما حكاه عمر بن على المطوعى قال رأى الامير السيد أبو الفضل عبيد الله ابن أحمد أدام الله عزه أيام مقامه بجوين أن يطالع قرية من قرى ضياعه تدعى بخاب على سبيل التنزه والتفرج فكنت فى جملة من استصحبه اليها من أصحابه واتفق انا وصلنا والسماء مصحية والجو صاف لم يطرز ثوبه بعلم الغمام والافق فيروزج لم يعبق به كافور السحاب فوقع الاختيار على ظل شجرة باسقة الفروع متسقة الاوراق والغصون قد سترت ما حواليها من الارض طولا وعرضا فنزلنا تحتها مستظلين بسماوة أفنانها مستترين من وهج الشمس بستارة أغصانها وأخذنا نتجاذب اذيال المذاكرة ونتسالب أهداب المناشدة والمحاورة فما شعرنا الا بسماء الارقد ارعدت وابرقت واظلمت بعد ما اشرقت ثم جادت بقطر كافواه القرب جادت وسكبت أنامل الانهار ومدامع العشاق

العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم بحجة الله ظاهر أو خائف مقهور لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم وأين أولئك الاقلون عددا والاعظمون قدرا بهم يحفظ الله حججه حتى يودعوها نظائرهم ويزرعوها فى قلوب أشباههم هجم بهم العلم على حقيقة الايمان حتى باشروا روح اليقين فاستلانوا ما استخشن المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالرفيق الاعلى يا كميل أولئك خلفاء الله فى ارضه والدعاة الى دينه هاه هاه شوقا اليهم انصرف اذا شئت (قيل) للخليل بن احمد أيهما افضل العلم أو المال قال العلم قيل له فما بال العلماء يزدحمون على ابواب الملوك والملوك لا يزدحمون على ابواب العلماء قال ذلك لمعرفة العلماء بحق الملوك وجهل الملوك بحق العلماء (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم فضل العلم خير من فضل العبادة (وقال) عليه السلام ان قليل العمل مع العلم كثير كما ان كثيره مع الجهل قليل (وقال) عليه السلام يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف القائلين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين (وقال) الاحنف بن قيس كاد العلماء ان يكونوا أربابا وكل عز لم يكسب بعلم فالى ذل ما يصير (وقال) ابو الاسود الدؤلى الملوك حكام على الدنيا والعلماء حكام على الملوك (وقال) أبو قلابة مثل العلماء فى الارض مثل النجوم فى السماء من تركها ضل ومن غابت عنه تحير (وقال) سفيان بن عيينة انما العالم مثل السراج من جاءه اقتبس من علمه ولا ينقصه شيأ كما لا ينقص القابس من نور السراج شيأ * وفى بعض الاحاديث ان الله لا يقتل نفس التقى العالم جوعا * وقيل للحسن بن أبى الحسن البصرى بم صارت الحرفة مقرونة مع العلم والثروة مقرونة مع الجهل فقال ليس كما قلتم ولكن طلبتم قليلا فى قليل فأعجزكم طلبتم المال وهو قليل فى أهل العلم وهم قليل ولو نظرتم الى من تحارف من أهل الجهل لوجدتموهم أكثر ﴿ضبط العلم والتثبت فيه﴾ قيل لمحمد بن عبد الله بن عمر رضى الله عنه ما هذا العلم الذى بثثته عن العالم قال كنت اذا اخذت كتابا جعلته مزرعة (وقيل) لمصقلة ما أكثر شكك قال محاماة عن اليقين (وسأل) شعبة أيوب السختيانى عن حديث فقال اشك فيه فقال شكك أحب الى من يقينى (وقال) أيوب ان من اصحابى من ارتجى بركة دعائه ولا أقبل حديثه (وقالت) الحكماء علم علمك من يجهل وتعلم ممن يعلم فاذا فعلت ذلك حفظت ما علمت وعلمت ما جهلت (وسأل) ابراهيم النخعى عامرا الشعبى عن مسئلة فقال لا أدرى فقال هذا والله العالم سئل عما لا يدرى فقال لا أدرى (وقال) مالك بن أنس اذا ترك العالم لا أدرى أصيبت مقاتله (وقال) عبد الله بن عمرو بن العاص من سئل عما لا يدرى فقال لا أدرى فقد احرز نصف العلم (وقالوا) العلم ثلاثة حديث مسند وآية محكمة ولا أدرى فجعلوا لا أدرى من العلم اذا كان صوابا من القول (وقال) الخليل بن أحمد انك لا تعرف خطأ معلمك حتى تجلس عند غيره وكان الخليل قد غلبت عليه الاباضية حتى جالس أيوب (وقالوا) عواقب المكاره محمودة (وقالوا) الخير كله فيما أكرهت النفوس عليه ﴿انتحال العلم﴾ وقال بعض العلماء لا ينبغى لاحد ان ينتحل

ويلافه برنا على أذاها وقلنا سحابة صيف عما قليل تقشع فاذا نحن بها قد أمطرتنا بردا كالثغور لكنها من ثغور العذاب لا من الثغور العذاب فأيقنا بالبلاء وسلمنا لاسباب القضاء فما مرت الا ساعة من النهار حتى سمعنا خرير الانهار ورأينا السيل قد بلغ الزبا والماء قد غمر القيعان والربا فبادرنا الى حصن القرية لانتحصن من السيل بأفنيتها ونتقى من القطر بأبنيتها وأثوابنا قد صندل كافورها ماء الوبل وغلف طرازيها بالوحل ونحن نحمد الله تعالى على سلامة الابدان وان فقدنا بياض الاكمام والاردان ونشكره على سلامة الانفس والارواح شكر التاجر على بقاء رأس المال اذا فجع بالارباح فبتنا تلك الليلة فى سماء تكف ولا تكف وتبكى علينا الى الصباح بأدمع هوام وأربعة سجام فلما سل سيف الصبح من غمد الظلام وصرف بوالى الصحو عامل الغمام رأينا صواب الرأى ان نوسع الاقامة بها رفضا ونتخذ الارتحال عنها فرضا فما زلنا نطوى الصحارى أرضا فأرضا الى ان وافينا المستقر ركضا فلما نفضنا غبار ذلك المسير الذى جمعنا فى ربقة الاسير وأفضينا الى ساحة التيسير بعدما أصبنا بالامر العسير وتذاكرنا ما لقينا من التعب والمشقة فى قطع ذلك الطريق وطى تلك الشقة أخذ الامير السيد

العلم فان الله عزوجل يقول وما أوتيتم من العلم الا قليلا (وقال) عزوجل وفوق كل ذى علم عليم (وقد) ذكر عن موسى بن عمران عليه السلام انه لما كلمه الله تعالى تكليما ودرس التوراة وحفظها حدثته نفسه ان الله لم يخلق خلقا أعلم منه فهون الله اليه نفسه بالخضر عليه السلام (وقال) مقاتل بن سليمان وقد دخلته ابهة العلم سلونى عما تحت العرش الى أسفل من الثرى فقام اليه رجل من القوم فقال ما نسألك عما تحت العرش ولا أسفل الثرى ولكن نسألك عما كان فى الارض وذكره الله فى كتابه اخبرنى عن كلب أهل الكهف ما كان لونه فافحمه (وقال) قتادة ما سمعت شيأ قط ولا حفظت شيأ قط فنسيته ثم قال ياغلام هات نعلى فقال هما فى رجليك ففضحه الله (وانشد أبو عمرو ابن العلاء فى هذا المعنى)

من تحلى بغير ما هو فيه * فضحته شواهد الامتحان

(وقال) قتادة حفظت ما لم يحفظ احد وأنسيت ما لم ينس أحد حفظت القرآن فى سبعة اشهر وقبضت على لحيتى وانا أريد قطع ما تحت يدى فقطعت ما فوقها (ومر) الشعبى بالسدى وهو يفسر القرآن فقال لو كان هذا الساعة نشوان يضرب على استه بالطبل اما كان أحسن له (وقال بعض المتحلين)

تجهلنى قومى وفى عقد مئزرى * تغنون امثال الاسم محكم العقل
وما عن لى من غامض العلم غامض * مدى الدهر الا كنت منه على فهم

(وقال عدى بن الرقاع)

وعلمت حتى ما أسائل عالما * عن حرف واحدة لكى ازدادها

(شرائط العلم) وقالوا لا يكون العالم عالما حتى تكون فيه ثلاث خصال لا يحتقر من دونه ولا يحسد من فوقه ولا يأخذ على العلم ثمنا (وقالوا) رأس العلم الخوف لله (وقيل) للشعبى افتنى أيها العالم فقال انما العالم من اتقى الله (وقال) الحسن يكون الرجل عالما ولا يكون عابدا ويكون عابدا ولا يكون عاقلا (وكان) مسلم بن يسار عالما عابدا عاقلا (وقالوا) ما قرن شئ الى شئ أفضل من حلم الى علم ومن عفو الى قدرة (وقالوا) من تمام آلة العلم ان يكون شديد الهيبة رزين المجلس وقورا صموتا بطئ الالتفات قليل الاشارات ساكن الحركات لا يصخب ولا يغضب ولا يبهم فى كلامه ولا يمسح عثنونه عند كلامه فى كل حين فان هذه كلها من آفات العى (وقال الشاعر)

ملئ ببهر والتفات وسعلة * ومسحة عثنون وفتل الاصابع

(ومدح) خالد بن صفوان رجلا فقال كان بديع المنطق جزل الالفاظ عربى اللسان قليل الحركات حسن الاشارات حلو الشمائل كثير الطلاوة صموتا وقورا يهنأ الجرب ويداوى الدبر ويقد الحز ويطبق المفصل لم يكن بالزمر المروءة ولا الهذر المنطق متبوعا غير تابع كانه علم فى رأسه نار (وقال عبد الله بن المبارك) فى مالك بن أنس

يأبى الجواب فما يراجع هيبة * فالسائلون نواكس الاذقان
هدى الوقار وعز سلطان التقى * فهو المهيب وليس ذا سلطان

بفيها ربعده رنة كرنة ثكلى ولم تثكل وثنى بوبل عدا طوره فعادوا بالاعلى المهمل وأشرف أصحابنا من اذاه على خطر هائل معضل فمن لاذ بغناء الجدار وآوى الى نفق مهمل ومن مستجير ينادى الغريق هناك ومن صارخ معول وجادت علينا سماء السقوف بمعمن الوجد لم يهمل كأن حراما لها ان ترى بيبسا من الارض لم يبلل وأقبل سيل له روعة فأدبر كل عن المقبل يقلع ما شاء من دوحة وما يلق من صخرة يحمل كأن باحشائه اذ بدا احتقحبلى ولم تحبل ثمن عامر رده غامرا ومن معلم عاد كالمجهل كفانا بليته ربنا فقد وجب الشكر للمفضل فقل للسماء ارعدى وابرقى فأنا رجعنا الى المنزل أخذ المطوعى قوله فلما سل سيف الصبح من غمد الظلام من قول (أبى الفتح البستى) رب ليل أغمد الانوار الا نور ثغر أو مدام أو ندام قد نعمنا بدياجيه الى أن سل سيف الصبح من غمد الظلام (وقال بعض أهل العصر وهو أبو العباس الناشى) خليلى هل للمزن مقلة عاشق * أم النار فى أحشائها وهى لا تدرى وقال

وقال عبد الله بن المبارك فيه أيضا

صموت اذا ما الصمت زين أهله * وفتاق ابكار الكلام المختم

وعى ما وعى القرآن من كل حكمة * وسيطت له الآداب باللحم والدم

*ودخل رجل على عبد الملك بن مروان وكان لا يسأله عن شيء الا وجد عنده منه علما فقال له انى لك هذا فقال لم أمنع قط يا أمير المؤمنين علما أفيده ولم أحتقر علما استفيده وكنت اذا لقيت الرجل أخذت منه وأعطيته (وقالوا) لو أن أهل العلم صانوا علمهم لسادوا أهل الدنيا لكن وضعوه غير موضعه فقصر في حقهم أهل الدنيا *(حفظ العلم واستعماله)* قال عبد الله بن مسعود تعلموا فاذا علمتم فاعملوا (وقال) مالك بن دينار العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلب كما يزل الماء عن الصفا (وقالوا) لولا العمل لم يطلب العلم ولولا العلم لم يطلب العمل (وقال الطائي)

ولم يحمدوا من عالم غير عامل * ولم يحمدوا من عامل غير عالم

(وقال) عمر بن الخطاب رضوان الله عليه أيها الناس تعلموا كتاب الله تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله (وقالوا) الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت في القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان (وروى) زياد عن مالك قال كن عالما أو متعلما واياك والثالثة فانها مهلكة ولا تكون عالما حتى تكون عاملا ولا تكون مؤمنا حتى تكون تقيا (وقال) أبو الحسن كان ابن الجراح يحفظ كل يوم ثلاثة أحاديث (وكان) الشعبي والزهري يقولان ما سمعنا أحدا يتساقط وسألنا اعادته *(رفع العلم وقولهم فيه)* وقال عبد الله بن مسعود تعلموا العلم قبل أن يرفع (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبضه بقبض العلماء (وقال) عبد الله بن عباس رضوان الله عليهما لما ووري زيد بن ثابت في قبره من سره أن يرى كيف يقبض العلم فهكذا يقبض *(تحامل الجاهل على العالم)* وقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل لعالم أمر من جاهله (وقالوا) اذا أردت أن تفحم عالما فاحضره جاهلا (وقالوا) لا تناظر جاهلا ولا لجوجا فانه يجعل المناظرة ذريعة الى التعلم بغير شكر (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ارحموا عزيز ذل ارحموا غنيا افتقر ارحموا عالما ضاع بين جهال (وجاء) كيسان الى الخليل بن أحمد يسأله عن شيء ففكر فيه الخليل ليجيبه فلما استفتح الكلام قال له لا أدري ما تقول فأنشأ الخليل يقول

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني * أو كنت أعلم ما تقول عذلتكا

لكن جهلت مقالتي فعذلتني * وعلمت أنك جاهل فعذرتكا

(وقال حبيب) وعاذل عذلته في عذله * فظن انى جاهل من جهله

ما غبن المغبون مثل عقله * من لك يوما بأخيك كله

(تبجيل العلماء وتعظيمهم) الشعبي قال ركب زيد بن ثابت فأخذ عبد الله بن عباس بركابه فقال لا تفعل يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا فقال زيد أرني يدك فلما أخرج يده قبلها وقال هكذا أمرنا أن نفعل بابن عم

فعاجت له نحو الرياض على قبر
تسربل وشيا من خزون تطرزت
مطارفها طرزا من البرق كالتبر
فوشي بلا رقم ورقم بلا يد
ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر
(وقال آخر)
أرقت لبرق شديد الوميض
ترامى غواربه بالشهب
كأن تألقه في السماء
سطور كتبن بماء الذهب
(وقال ابن المعتز)
كأن الرباب الجون دون سحابه
خليع من الفتيان يسحب مئزرا
اذا لحقته خيفة من رعودة
تلفت واستل الحسام المذكرا
(وقد قال حسان بن ثابت)
كأن الرباب دوين السحاب
نعام تعلق بالارجل
(وقال ابن المعتز)
يا كبة يضحك فيها برقها
موصلة بالارض مرخاة الطنب
رأيت فيها برقها منذ بدا
كمثل طرف العين أو قلب يجب
جرت بها ريح الصبا حتى بدا
منها الى البرق كامثال الشهب
تحسبه طورا اذا ما انصدعت
أحشاؤها عنه شجاعا يطرب
وتارة تحسبه كأنه
أبلق مال جله حين وثب
وتارة تحسبه كأنه
سلاسل مفصولة من الذهب
(وقال الطائي)
يا سمهم البرق الذي استطارا
صار على رغم الدجا نهارا * آض لنا ماء وكان نارا (وينشد أصحاب المعاني) نار تجدد للعينين نضرتها

والنار تلفح عيدا انا فتحترق (وقال ابن المعتز) يمدح الشرب في الصحو ويذمه في المطر أنا لا اشتهي سماء كبطن الـ

نبينا (وقالوا) خدمة العالم عبادة (وقال علي بن أبي طالب) رضوان الله عليه من حق العالم عليك اذا أتيته أن تسلم عليه خاصة وعلى القوم عامة وتجلس قدامه ولا تشر بيدك ولا تغمز بعينيك ولا تقل قال فلان خلاف قولك ولا تأخذ بثوبه ولا تلح عليه في السؤال فانما هو بمنزلة النخلة المرطبة التي لا يزال يسقط عليك منها شيء (وقالوا) اذا جلست الى العالم فسل تفقها ولا تسل تعنتا

(عويص المسائل)

الاوزاعي عن عبد الله بن سعيد عن الصنابحي عن معاوية بن أبي سفيان قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاغلوطات قال الاوزاعي يعني صعاب المسائل (وكان) ابن سيرين اذا سئل عن مسئلة فيها أغلوطة قال للسائل امسكها حتى تسأل عنها أخاك ابليس (وسأل) عمرو بن قيس مالك بن أنس عن محرم نزع نابي ثعلب فلم يرد عليه شيأ (وسأل) عمر بن الخطاب رضي الله عنه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقال ما تقول في رجل أمه عند رجل آخر فقال يسلك عنها أراد عمر ان الرجل يموت وأمه عند رجل آخر وقول علي يسلك عنها يريد الزوج يسلك عن أم الميت حتى تستبرئ من طريق الميراث * وسأل رجل عمرو بن قيس عن الحصاة يجدها الانسان في ثوبه أو في خفه أو جبهته من حصى المسجد فقال ارم بها قال الرجل زعموا أنها تصيح حتى ترد الى المسجد فقال دعها تصيح حتى ينشق حلقها فقال الرجل سبحان الله ولها حلق قال فمن أين تصيح (وسأل) رجل مالك بن أنس عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى كيف هذا الاستواء قال الاستواء معقول والكيف مجهول ولا أظنك الا رجل سوء (وروى) مالك بن أنس الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يدخل يده في الاناء حتى يغسلها فان أحدكم لا يدري أين باتت يده فقال له رجل فكيف تصنع في المهراس يا ابا عبد الله والمهراس حوض مكة الذي يتوضأ الناس فيه فقال من الله العلم وعلى الرسول البلاغ ومنا التسليم أمروا الحديث (وقيل) لابن عباس رضي الله عنهما ما تقول في رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء قال يكفيه منها كوكب الجوزاء (وسئل) علي بن أبي طالب رضوان الله عليه أين كان ربنا قبل أن يخلق السماء والارض فقال أين توجب المكان وكان الله عز وجل ولا مكان

(التصحيف)

وذكر الاصمعي رجلا بالتصحيف فقال كان يسمع فيعي غير ما يسمع ويكتب غير ما وعى ويقرأ في الكتاب غير ما هو فيه (وذكر) آخر رجلا بالتصحيف فقال كان اذا نسخ الكتاب مرتين عاد سريانيا

(طلب العلم لغير الله)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أعطى الناس العلم ومنعوا العمل وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا في الارحام لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بشر الناس قالوا بلى يا رسول الله قال العلماء اذا فسدوا (وقال) الفضيل بن عياض كان العلماء ربيع الناس اذا رآهم المريض لم يسره ان يكون صحيحا واذا نظر اليهم الفقير لم يود ان يكون غنيا (قال) احمد بن ابي الحواري قال لي ابو سليمان في طريق الحج يا احمد ان الله قال لموسى بن عمران مر ظلمة بني اسرائيل أن

عير والشرب تحتها في خراب
بين سقف قد صار منخل ماء
وجدار ملق وتل تراب
وبيوت بوقع الوكف فيهن
وايقاعه بغير صواب
انما اشتهي الصبوح على وجـ
ـه سماء مصقولة الجلباب
ونسيم من الصبا يتمشى
فوق روض ندجديد الشباب
وكأن الشمس المضيئة دينا
ر جلته حدائد الضراب
في غداة وكأسها مثل شمس
طلعت في ملاءة من شراب
أو عروس قد ضمخت بخلوق
فهي صفراء في قميص حباب
وغناء لا عذر للعود فيه
بتندي الاوتار والمضراب
وبراءة البساط من وضر الطيـ
ـن ومسح الاقدام في كل باب
ونشاط الغلمان ان عرضت حا
جاتنا في مجيئهم والذهاب
وجفاف الريحان والنرجس الغض
بأيدي الخلان والاصحاب
لا تندى أنوفهم كلما حيوا
بضغث ندى أنوف الكلاب
ذاك يوم أراه غنما وحظا
من عطاء المهيمن الوهاب
(وقال الصنوبري)
أنيس ظباء بوحش الظبا
ء يسبغ حيا مثل صبغ الحيا
ويوم تكلله الشمس من
سماء الهوا وصفاء الهوى
بشمس الدنان وشمس القيان
وشمس الجنان وشمس السما

وشبيه بالابيات التي كتبها ثعلب الى أبي العباس بن المعتز الجميل (قول الآخر)

لا يذكروني فأني لا اذكر من ذكرني منهم الا بلعنة حتى يسكت ويعلبنا احد بلغني انه من حج عالم من غير حله ثم لبى قال الله تبارك وتعالى لا لبيك ولا سعديك حتى تؤدى ما بيديك فما يؤمننا ان يقال لنا ذلك ﴿باب من اخبار العلماء والادباء﴾ املى ابو عبد الله محمد بن عبد السلام الحسنى ان عبد الله بن عباس سئل عن ابى بكر رضى الله عنه فقال كان والله خيرا كله مع الحدة التى كانت فيه قالوا فاخبرنا عن عمر رضوان الله عليه فقال كان والله كالطير الحذر الذى نصب فخ له فهو يخاف ان يقع فيه قالوا فاخبرنا عن عثمان رضوان الله عليه قال كان والله صواما قواما قالوا فاخبرنا عن على بن ابى طالب رضوان الله عليه قال كان والله عن حوى علما وحلما حسبك من رجل اعزته سابقته وقدمته قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلما اشرف على شيء الا ناله قالوا يقال انه كان مجدودا قال انتم تقولونه (وذكروا) أن رجلا اتى الحسن فقال ابا سعيد انهم يزعمون انك تبغض عليا فبكى حتى اخضلت لحيته ثم قال كان على بن ابى طالب سهما صائبا من مرامى الله على عدوه وربانى هذه الامة وذا سابقتها وذا فضلها وذا قرابة قريبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بالنومة عن امر الله ولا بالملولة فى حق الله ولا بالسرو قة لمال الله اعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مونقة واعلام بينة ذاك على بن ابى طالب يالكع (وقال) عيسى بن مريم عليه السلام سيكون فى آخر الزمان علماء يزهدون فى الدنيا ولا يزهدون ويرغبون فى الآخرة ولا يرغبون ينهون عن اتيان الولاة ولا ينتهون يقربون الاغنياء ويبعدون الفقراء ويتبسطون للكبراء وينقبضون عن الحقراء اولئك اخوان الشياطين واعداء الرحمن (وقال) محمد بن واسع لان تطلب الدنيا باقبح مما تطلب به الآخرة خير من ان تطلبها باحسن مما تطلب به الآخرة (وقال) الحسن العلم علمان علم فى القلب فذاك العلم النافع وعلم فى اللسان فذاك حجة الله على عباده (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم ان الزبانية لا تخرج الى فقيه ولا الى حملة القرآن الا قال لهم اليكم تنادونكم عبدة الاوثان فيشتكون الى الله فيقول ليس من علم كمن لا يعلم (وقال) مالك بن دينار من طلب العلم لنفسه فالقليل منه يكفيه ومن طلبه للناس فحوائج الناس كثيرة (وقال) ابن شبرمة ذهب العلم الا غبارات فى اوعية سوء (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم من طلب العلم لاربع دخل النار من طلبه ليباهى به العلماء وليمارى به السفهاء وليستميل به وجوه الناس اليه اوليأخذ به من السلطان (وتكلم) مالك بن دينار فابكى اصحابه ثم افتقد مصحفه فنظر الى اصحابه وكلهم يبكى فقال ويحكم كلكم يبكى فمن اخذ هذا المصحف (وسئل) خالد بن صفوان عن الحسن البصرى فقال كان اشبه الناس علانية بسريرة وسريرة بعلانية وآخذ الناس لنفسه بما يأمر به غيره من رجل استغنى عما فى ايدى الناس من دنياهم واحتاجوا اليه ما فى يديه من دينهم (ودخل) عروة بن الزبير بستانا لعبد الملك بن مروان فقال عروة ما احسن هذا البستان فقال له عبد الملك انت والله احسن منه ان هذا يؤتى اكله كل عام وانت تؤتى اكلك كل يوم (وقال) محمد بن شهاب

أقاطيع أنعام تعل وتنهل
بأكثر منى لوعة غير أننى
الى الورد الا أننى أتجمل
(وقال أبو حية النميرى)
كفى حزنا أنى أرى الماء معرضا
لعينى ولكن لا سبيل الى الورد
وما كنت أخشى أن تكون منيتى
بكف أعز الناس كلهم عندى
وقال ابن المقفع كان لى أخ أعظم الناس فى عينى وكان رأس ماعظمه فى عينى صغر الدنيا فى عينه وكان خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهى مالا يجد ولا يكثر اذا وجد وكان خارجا من سلطان فرجه فلا تدعوه اليه مؤنة ولا يستخف له رأيا ولا بدنا وكان لا يتأثر عند نعمة ولا يستكين عند مصيبة وكان خارجا من سلطان لسانه فلا يتكلم بما لا يعلم ولا يمارى فيما علم وكان خارجا من سلطان الجهالة فلا يتقدم أبدا الا على ثقة بمنفعة وكان أكثر دهره صامتا فاذا قال بز القائلين وكان ضعيفا مستضعفا فاذا وجد الجد فهو الليث عاديا وكان لا يدخل فى دعوى ولا يشارك فى مراء ولا يدلى بحجة حتى يرى قاضيا فهما وشهودا عدولا وكان لا يلوم أحدا فيما يكون العذر فى مثله حتى يعلم ما عذره وكان لا يشكو وجعه الا عند من يرجو عنده البرء ولا يستشير صاحبا الا ان يرجو

الزهري دخلت على عبد الملك بن مروان في رجال من اهل المدينة فرآني احدثهم سنا فقال من انت فانتسبت اليه فعرفني فقال لقد كان ابوك وعمك نعاقين في فتنة ابن الزبير قلت يا امير المؤمنين مثلك اذا عفا لم يعدد واذا صفح لم يثرب قال لي اين نشأت قلت بالمدينة قال عند من طلبت قلت عند ابن يسار وابن ابي ذئب وسعيد بن المسيب قال لي وأين كنت من عروة بن الزبير فانه بحر لا تكدره الدلاء (وذكر) الصحابة عند الحسن البصري فقال رحمهم الله شهدوا وغبنا وعلموا وجهلنا فما اجتمعوا عليه تبعنا وما اختلفوا فيه وقفنا (وقال) جعفر بن سليمان سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول ما رأيت أحدا اقشف من شعبة ولا أعبد من سفيان ولا أحفظ من ابن المبارك (وقال) ما رأيت مثل ثلاثة عطاء بن أبي رباح بمكة وطاوس ومحمد بن سيرين بالعراق ورجاء بن حيوة بالشام (وقيل) لاهل مكة كيف كان عطاء بن أبي رباح فيكم فقالوا كان مثل العافية التي لا يعرف فضلها حتى تفقد (وكان) عطاء بن أبي رباح أسود أعور أفطس أشل أعرج ثم عمي وأمه سوداء تسمى بركة (وكان) الاحنف بن قيس أعور أعرج ولكنه اذا تكلم جلا عن نفسه (وقال) الشعبي لولا أني زوحمت في الرحم ما قامت لاحد معي قائمة وكان توأما (وقيل) لطاوس هذا قتادة يريد أن يأتيك قال لئن جاء لاقومن قيل انه فقيه قال ابليس أفقه منه قال رب بما أغويتني (وقال) الشعبي القضاة أربعة عمر وعلي وأبو موسى وعبد الله (وقال) الحسن ثلاثة صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم الابن والاب والجد عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي قحافة ومعن بن يزيد بن الاخنس السلمي (وكان) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود فقيها شاعرا وكان أحد السبعة من فقهاء المدينة وقال الزهري كنت اذا لقيت عبيد الله بن عبد الله فكأنما أفجر به بحرا (وقال) عمر بن عبد العزيز وددت لو أن لي مجلسا من عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود لم يفتني (ولقيه) سعيد بن المسيب فقال له أنت الفقيه الشاعر قال لا بد للمصدور أن ينفث (وكتب) عبيد الله بن عبد الله الى عمر بن عبد العزيز وبلغه عنه شيء يكرهه

أبا حفص أتاني عنك قول * قطعت به وضاق به جوابي
أبا حفص فلا أدري أرغمي * تريد بما تحاول أم عتابي
فان تك عاتبا تعتب والا * فما عودي اذا بيراع غاب
وقد فارقت أعظم منك رزأ * وواريت الاحبة في التراب
وقد عزوا علي وأسلموني * معا فلبست بعدهم ثيابي

(وكان) خالد بن يزيد بن معاوية أبو هاشم عالما كثير الدراسة للكتب وربما قال الشعر (ومن قوله)

هل أنت منتفع بعلمك مرة * والعلم نافع
ومن المشير عليك بالرأي المسدد أنت سامع
الموت حوض لا محا * لة فيه كل الخلق شارع
ومن التقى فازرع فانك حاصد ما أنت زارع

ولا يخص نفسه بشيء دون اخوانه من اهتمامه وحيلته وقوته فعليك بهذه الاخلاق ان أطقتها ولن تطيق ولكن أخذ القليل خير من ترك الجميع * وعلى قوله وان قال بز القائلين قال ابن كناسة واسمه محمد بن عبد الله ويكنى أبا يحيى في ابراهيم بن أدهم الزاهد

رأيتك لا ترضى بما دونه الرضى
وقد كان يرضى دون ذاك ابن أدهما
وكان يرى الدنيا صغيرا عظيمها
وكان لامر الله فيها معظما
وأكثر ما تلقاه في الناس صامتا
وان قال بز القائلين فأفحما
يشبع الغنى في الناس ان [illegible]
ووافي به [illegible] عيسى بن مريما
أهان الهوى حتى تجنبه الهوى
كما اجتنب الجاني الدم الطالب الدما

﴿ألفاظ لاهل العصر في ذكر التقى والزهد﴾

فلان عذب المشرب عف المطلب نقي الساحة من المآثم بريء الذمة من الجرائم اذا رضي لم يقل غير الصدق واذا سخط لم يتجاوز جانب الحق رجع الى نفس أمارة [illegible] الشر مدلولة [illegible] سبيل البر أعرض عن زبرج الدنيا وخدعها واقبل على اكتساب نعم الآخرة ومتعها كف كفه عن زخرف الدنيا ونضرتها

وقال

(وقال) عمر بن عبد العزيز ماولدت أمية مثل خالد بن يزيد ما استثنى عثمان ولا غيره (وكان) الحسن فى جنازة فيها نوائح ومعه سعيد بن جبير فهم سعيد بالانصراف فقال له الحسن ان كنت كلما رأيت قبيحا تركت له حسنا أسرع ذلك فى دينك * وعن عيسى ابن اسمعيل عن ابن عائشة عن ابن المبارك قال علمنى سفيان الثورى اختصار الحديث (وقال) الاصمعى حدثنا شعبة قال دخلت المدينة فاذا لمالك حلقة واذا نافع قد مات قبل ذلك بسنة وذلك سنة ثمانى عشرة ومائة (وقال) أبو الحسن بن محمد ما خلق الله أحدا كان أعرف بالحديث من يحيى بن معين كان يؤتى بالاحاديث قد خلطت وقلبت فيقول هذا الحديث لذا وذا لهذا فيكون كما قال (وقال) شريك انى لاسمع الكلمة فيتغير لها لونى (وقال) ابن المبارك كل من ذكر لى عنه وجدته دون ماذكر الا حيوة بن شريح وأباعون (وكان) حيوة بن شريح يقعد للناس فتقول له أمه قم ياحيوة الق الشعير للدجاج فيقوم (وقال) أبو الحسن سمع سليمان التيمى من سفيان الثورى ثلاثة آلاف حديث (وكان) يحيى بن اليمان يذهب بابنه داود كل مذهب فقال له يوما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كان عبد الله ثم كان علقمة ثم كان ابراهيم ثم كان منصور ثم كان سفيان ثم كان وكيع قم ياداود يعنى أنه أهل للامامة ومات داود سنة أربع ومائتين وقال الحسن حدثنى أبى قال أمر الحجاج أن لا يؤم بالكوفة الا عربى وكان يحيى ابن وثاب يؤم قومه بنى أسد وهو مولى لهم فقالوا اعتزل فقال ليس عن مثلى نهى أنا لاحق بالعرب فأبوا فأتى الحجاج فقرأ فقال من هذا فقالوا يحيى بن وثاب قال ماله قال امرت أن لا يؤم الاعربى فنحاه قومه فقال ليس عن مثل هذا نهيت يصلى بهم قال فصلى بهم الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم قال اطلبوا اماما غيرى انما أردت ان لا تستذلونى فأما اذا صار الامر الى فانا أؤمكم لا ولا كرامة (وقال) الحسن كان يحيى بن اليمان يصلى بقومه فتعصب عليه قوم منهم فقالوا لا تصل بنا لا نرضاك ان تقدمت نحيناك فجاء بالسيف فسل منه أربع أصابع ثم وضعه فى المحراب وقال لا يدنو منى أحد الا ملأت السيف منه فقالوا بيننا وبينك شريك فقدموه الى شريك فقالوا ان هذا كان يصلى بنا وكرهناه فقال لهم شريك من هو فقالوا يحيى بن اليمان فقال يا أعداء الله وهل بالكوفة أحد يشبه يحيى لا يصلى بكم غيره فلما حضرته الوفاة قال لابنه داود يابنى كاد دينى يذهب مع هؤلاء فان اضطروا اليك بعدى فلا تصل بهم (وقال) يحيى ابن اليمان تزوجت أم داود وما كان عندى ليلة العرس الا بطيخة اكلت أنا نصفها وهى نصفها وولدت داود فما كان عندنا شىء نلفه فيه فاشتريت له كسوة بحبتين فلففناه فيه (وقال) الحسن بن محمد كان لعلى ضفيرتان ولابن مسعود ضفيرتان (وذكر) عبد الملك بن مروان روحا فقال ما أعطى أحد ما أعطى أبو زرعة أعطى فقه الحجاز ودهاء أهل العراق وطاعة أهل الشام (وروى) ان مالك بن انس كان يذكر عليا وعثمان وطلحة والزبير فيقول والله ما اقتتلوا الا على الثريد الاعفر ذكر هذا محمد بن يزيد فى الكامل (قال) وأما أبو سعيد الحسن البصرى فانه كان ينكر الحكومة على

ويغض طرفه عن متاعها وزهرتها وأعرض عنها وقد تعرضت له بزينتها وصد عنها وقد تصدت له فى حليتها فلاس ليس عن يقف فى ظل الطمع فيسف الى حضيض التصنع نقى الصحيفة خلى عن الفضيحة عف الازار طاهر من الاوزار قد عاد لاصلاح المعاد واعداد الزاد * وكان ابن المقفع من أشراف فارس وهو من حكماء زمانه وله مصنفات كثيرة ورسائل مختارة وكان محجما عن قول الشعر وقيل له لم لا تقول الشعر فقال الذى ارضاه لا يجيئنى والذى يجىء لا أرضاه وأخذه بعضهم فقال

أبى الشعر الا ان يفىء رديه
الى ويأبى منه ما كان محكما
فياليتنى اذلم أجد حوكه وشيه
ولم أك من فرسانه كنت مفحما

وكان طريفا فى دينه * وذكر انه مر ببيت النار فقال

يابيت عاتكة الذى أتعزل
حذر العدا وبه الفؤاد موكل
أصبحت أمنحك الصدود وانى
قسما اليك مع الصدود لاميل

البيتان للاحوص بن محمد ابن عاصم بن ثابت بن أبى الافلح الانصارى أخى بنى عمرو بن عوف وعاصم بن ثابت حمى الدبر قتله بنو لحيان من هذيل يوم الرجيع فارادوا ان يبعثوا برأسه الى مكة وكانت سلافة بنت سعد نذرت لتشربن فى رأسه الخمر وكان قتل بعض ولدها من طلحة بن أبى طلحة احد بنى عبد الدار يوم أحد فلما أرادوا اخذ رأسه حمته الدبر

على" وكان اذا جلس متمكنا فى مجلسه ذكر عثمان فترحم عليه ثلاثا ولعنه قاتلته ثلاثا ثم يذكر عليا فيقول لم يزل على أمير المؤمنين صلوات الله عليه مظفرا مؤيدا بالنجم حتى حكم ثم يقول ولم تحكم والحق معك الا تمضى قدما لا ابا لك وهذه الكلمة وان كان فيها جفاء فان بعض العرب يأتى بها على طبق المدح فيقول انظر فى أمر رعيتك لا ابالك

وقال اعرابى رب العباد ما لنا وما لكا * قد كنت تسقينا فقد بدا لكا

* أنزل علينا الغيث لا أبالك *

(وقال) ابن أبى الحوارى قلت لسفيان بلغنى فى قول الله عز وجل الا من أتى الله بقلب سليم انه الذى يلقى الله وليس فى قلبه أحد غيره قال فبكى وقال ما سمعت منذ ثلاثين سنة احسن من هذا (وقال) ابن المبارك كنت مع محمد بن النضر الحارثى فى سفينة فقلت بأى شىء استخرج منه الكلام فقلت ما تقول فى الصوم فى السفر قال انما هى المبادرة يا ابن اخى جاءنى والله بفتيا غير فتيا ابراهيم والشعبى وقال الفضيل بن عياض اجتمع محمد بن واسع ومالك بن دينار فى مجلس بالبصرة فقال مالك بن دينار ماهو الا طاعة الله او النار فقال محمد بن واسع لمن كان عنده كنا نقول ماهو الا عفو الله او النار قال مالك بن دينار انه ليعجبنى ان تكون للانسان معيشة قدر ما يقوته فقال محمد ابن واسع ماهو الا كما تقول وليس يعجبنى ان يصبح الرجل وليس له غداء ويمسى وليس له عشاء وهو مع ذلك راض عن الله عز وجل فقال مالك ما احوجنى الى ان يعظنى مثلك (وكان) يجلس الى سفيان فتى كثير الفكرة طويل الاطراق فاراد سفيان ان يحركه ليسمع كلامه فقال يا فتى ان من كان قبلنا مروا على خيل عتاق وبقينا على حمير دبرة قال يا أبا عبد الله ان كنا على الطريق فما اسرع لحوقنا بالقوم (وقال) الاصمعى عن شعبة قال ما احدثكم عن احد ممن تعرفون وممن لا تعرفون الا وايوب ويونس وابن عون خير منهم قال الاصمعى وحدثنى سلام بن مطيع قال ايوب افقههم وسليمان التيمى أعبدهم ويونس اشدهم عند الدراهم وابن عون اضبطهم لنفسه فى الكلام (وكان) ابراهيم النخعى فى طريق فلقيه الاعمش فانصرف معه فقال له يا ابراهيم ان الناس اذا رأونا قالوا اعمش واعور قال وما عليك ان يأثموا ونؤجر قال وما عليك ان يسلموا ونسلم (وروى) سفيان الثورى عن واصل الاحدب قال قلت لابراهيم ان سعيد بن جبير يقول كل امرأة اتزوجها طالق ليس بشىء فقال له ابراهيم قل له يستنقع استه فى الماء البارد قال فقلت لسعيد ما امرنى به فقال قل له اذا مررت بوادى النوكى فاحلل به (وقال محمد بن مناذر)

ومن يبغ الوصاة فان عندى * وصاة للكهول وللشباب

خذوا عن مالك وعن ابن عون * ولا ترووا احاديث ابن داب

(وقال أخر) ايها الطالب علما * ايت حماد بن زيد

فاقتبس حلما وعلما * ثم قيده بقيد

(وقيل) لابى نواس قد بعثوا الى ابى عبيدة والاصمعى ليجمعوا بينهما قال اما ابو عبيدة

وهى المحل فلم يجدوا اليه سبيلا وجعلوا يقولون ان الدبر ولقد أمسى صرنا الى حشو استه فلما أمسوا

بعث الله أثيافوار اهمنهم وعاتكة التى ذكرهى عاتكة بنت يزيد بن معاوية ولما دخل أبو جعفر المنصور المدينة قال للربيع ابغنى رجلا عاقلا عالما بالمدينة ليقفنى على دورها فقد بعد عهدى بديار قومى فالتمس له الربيع فتى من أعقل الناس وأعلمهم فكان لا يبتدى باخبار حتى يسأله المنصور فيجيبه بأحسن عبارة وأجود بيان وأوفى معنى فأعجب المنصور به وأمر له بمال فتأخر عنه ودعته الضرورة الى استنجازه فاجتاز ببيت عاتكة فقال يا أمير المؤمنين هذا بيت عاتكة الذى يقول فيه الاحوص يا بيت عاتكة الذى أتغزل * البيت ففكر المنصور فى قوله وقال لم يخالف عادته بابتداء الاخبار دون الاستخبار الا لامر وأقبل يردد القصيدة ويتصفحها بيتا بيتا حتى انتهى الى قوله فيها

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم مذق اللسان يقول ما لا يفعل

فقال يا ربيع هل أوصلت الى الرجل ما أمرنا له به فقال أخرته عنه لعلة ذكرها الربيع فقال عجله له مضاعفا وهذا ألطف تعريض من الرجل وحسن فهم من المنصور (ومن كلام ابن المقفع) الحاسد لا يزال زاريا على نعمة الله ولا يجد لها مزالا فان

وان مكثوه من سفره قرأ عليهم اساطير الاولين واما الاصمعي فبلبل في قفص يطربهم بصفيره (وذكروا) عند المنصور محمد بن اسحق وعيسى بن دأب فقال اما ابن اسحق فاعلم الناس بالسيرة واما ابن دأب فاذا اخرجته عن داحس والغبراء لم يحسن شيأ (وقال) المأمون رحمه الله من اراد لهوا بلا حرج فليسمع كلام الحسن الطالبي (وسئل) العتابي عن الحسن الطالبي فقال ان جليسه لطيب عشرته لاطرب من الابل على الحداء ومن الثمل على الغناء

﴿قولهم في حملة القرآن﴾

وقال رجل لابراهيم النخعي اني اختم القرآن كل ثلاث قال ليتك تختمه كل ثلاثين وتدري اى شئ تقرأ (وقال) الحرث الاعور حدثني علي بن أبي طالب رضوان الله عليه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتاب الله فيه خبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل هو الذى لا تزيغ به الاهواء ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه هو الذى من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله هو حبل الله المتين والذكر العظيم والصراط المستقيم خذها اليك يا أعور (وقيل) للنبي صلى الله عليه وسلم عجل عليك الشيب يا رسول الله قال شيبتني هود واخواتها (وقال) عبد الله بن مسعود الحواميم ديباج القرآن (وقال) اذا رتعت رتعت في رياض دمثة أتأنق فيهن (وقالت) عائشة رضي الله عنها كانت تنزل علينا الآية في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحفظ حلالها وحرامها وأمرها وزاجرها ولا نحفظها (وقال) صلى الله عليه وسلم سيكون في أمتي قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية هم شر الخلق والخليقة (وقال) ان الزبانية لاسرع الى فساق حملة القرآن منهم الى عبدة الاوثان فيشكون الى ربهم فيقول ليس من علم كمن لا يعلم (وقال) الحسن حملة القرآن ثلاثة نفر رجل اتخذه بضاعة ينقله من مصر الى مصر يطلب به ما عند الناس ورجل حفظ حروفه وضيع حدوده واستدر به الولاة واستطال به على أهل بلده وقد كثر هذا الضرب في حملة القرآن لا كثرهم الله عز وجل ورجل قرأ القرآن فوضع دواءه على داء قلبه فسهر ليلته وهملت عيناه وتسربل الخشوع وارتدى الوقار واستشعر الحزن ووالله لهذا الضرب من حملة القرآن أقل من الكبريت الاحمر بهم يسقي الله الغيث وينزل النصر ويدفع البلاء

﴿العقل﴾

قال سحبان وائل العقل بالتجارب لان عقل الغريزة سلم الى عقل التجربة ولذلك قال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه رأى الشيخ خير من جلد الغلام وعلى العاقل أن يكون عالما بأهل زمانه مقبلا على شانه (وقال) الحسن البصري لسان العاقل من وراء قلبه فاذا أراد الكلام تفكر فان كان له قال وان كان عليه سكت وقلب الاحمق من وراء لسانه فاذا أراد أن يقول قال (وقال محمد) بن الغاز دخل رجل على سليمان بن عبد الملك فتكلم عنده بكلام أعجب سليمان فاراد أن يختبره لينظر أعقله على قدر كلامه أم لا فوجده مضعوفا فقال فضل العقل على المنطق حكمة وفضل المنطق على العقل هجنة وخير الامور ما صدق بعضها بعضا وأنشد

ومكدرا على نفسه ما به من النعمة فلا يجد لها طعما ولا يزال ساخطا على من لا يترضاه ومتسخطا لما لا ينال فهو مكظوم هلوع جزوع ظالم أشبه شئ بمظلوم محروم الطلبة منغص العيشة دائم التسخط لا على ما قسم له يقنع ولا على ما لم يقسم له يغلب والمحسود يتقلب في فضل نعم الله مباشرا للسرور منتفعا به ممهلا فيه الى مدة لا يقدر الناس لها على قطع ولا انتقاص ولو صبر الحاسد على ما به لكان خيرا له لانه كلما أراد أن يطفئ نور الله أعلاه ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون وقال الطائي

لولا التخوف للعواقب لم تزل ... للحاسد النعمى على المحسود

واذا أراد الله نشر فضيلة ... طويت أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت ... ما كان يعرف طيب عرف العود

(أخذه البحتري فقال)

ولن تستبين الدهر موضع نعمة ... اذا أنت لم تدلل عليها بحاسد

(ولقد أحسن القائل)

ان يحسدوني فاني غير لائمهم ... قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا

فدام لي ولهم ما بي وما بهم ... ومات أكثرنا غيظا بما يجد

أنا الذى يجدوني في صدورهم ... لا أرتقي صدرا منها ولا أرد

وقال ابن الرومي لصاعد بن مخلد

يرى زبرج الدنيا يزف اليكم ... وضدلكم لا زال يسفل جده ولا برحت انفاسه تتصعد

وما المرء الا الاصغران لسانه * ومعقوله والجسم خلق مصور

فان ترمنه ما يروق فربما * أمر مذاق العود والعود أخضر

ومن أحسن ما قيل فى هذا المعنى قول زهير

وكائن ترى من معجب لك صامت * زيادته أونقصه فى التكلم

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق الا صورة اللحم والدم

(وقال) على رضى الله عنه العقل فى الدماغ والبخل فى الكبد والرأفة فى الطحال والصوت فى الرئة (وسئل) المغيرة بن شعبة عن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه فقال كان والله أفضل من أن يخدع وأعقل من أن يخدع وهو القائل لست بخب والخب لا يخدعنى (وقال) زياد ليس العاقل الذى اذا وقع فى الامر احتال له ولكن العاقل يحتال للامر حتى لا يقع فيه (وقيل) لعمرو بن العاص ما العقل فقال الاصابة بالظن ومعرفة ما يكون بما قد كان (وقال) عمر بن الخطاب رضى الله عنه من لم ينفعه ظنه لم تنفعه عينه * وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه وذكر ابن عباس رضى الله عنهما فقال لقد كان ينظر الى الغيب من ستر رقيق (وقالوا) العاقل فطن متغافل (وقال) معاوية العقل مكيال ثلثه فطنة وثلثاه تغافل (وقال) المغيرة بن شعبة لعمر بن الخطاب رضى الله عنه اذ عزله عن كتابة أبى موسى أعن عجز عزلتنى أم عن خيانة فقال لا عن واحد منهما ولكنى كرهت أن أحمل على العامة فضل عقلك (وقال) معاوية لعمرو بن العاص ما بلغ من عقلك قال ما دخلت فى شىء قط الا وخرجت منه فقال معاوية لكنى ما دخلت فى شىء قط وأريد الخروج منه (وقال) الاصمعى ما سمعت الحسن بن سهل مذ دار فى مرتبة الوزارة يتمثل الا بهذين البيتين

وما بقيت من اللذات الا * محادثة الرجال ذوى العقول

وقد كانوا اذا ذكروا قليلا * فقد صاروا أقل من القليل

وقال محمد بن عبد الله بن طاهر

لعمرك ما بالعقل يكتسب الغنى * ولا باكتساب المال يكتسب العقل

وكم من قليل المال يحمد فضله * وآخر ذو مال وليس له فضل

وما سبقت من جاهل قط نعمة * الى أحد الا أضربها الجهل

وذو اللب ان لم يعط أحمدت عقله * وان هو أعطى زانه القول والفعل

وقال محمد بن مناذر

وترى الناس كثيرا فاذا * عد أهل العقل قلوا فى العدد * لا يقل المرء فى القصد ولا يعلم القلة من لم يقتصد * لا تعد شرا وعد خيرا ولا * تخلف الوعد وعجل ما تعد

لا تقل شعرا ولا تهمم به * واذا ما قلت شعرا فأجد

ولآخر

يا رب عقل المرء فى أربع * مشيته أولها والحرك * ودور عينيه والفاظه بعد عليهن يدور الفلك * وربما أخلف الا التى * آخرها منهن سميت لك

ولنا من عقد العقيلة حيدها

وأحسن من سرباله المتجرد

(وقال معن بن زائدة)

انى حسدت فزاد الله فى حسدى

لا عاش من عاش يوما غير محسود

ما يحسد المرء الا من فضائله

بالعلم والظرف أو بالبأس والجود

أاماط لأهل العصر فى ذكر الحسد قددت عقارب الحسد وكنت افاعيهم تكل مرصدة فلان ... معجون من طينة الحسد والمنافسة مضروب فى قالب الضيق والمناقشة قد وكل بى لحظا ينضل بأسهم الحسد فلان حسد كله حسد وعقد كله حقد الحاسد يعمى عن محاسن الصبح بعين تدرك حقائق ... كتب محمد ابن حماد يعرض فى حاجة له ببيتى شعر الى الواثق يقول

جذبت دواعى النفس عن طلب المنى

وقلت لها كفى عن الطلب المزرى

فان أمير المؤمنين بكفه

مدار رحى الارزاق دائبة تجرى

فوقع تحتهما جذبتك نفسك عن امتهانها بابك الله دعاك الى صونها بسعة فضلى عليك فخذ ما طلبت هنيئا * قال على بن عبيدة ادمت الحسن ابن سهل تقم الصلح فاقمت

ببابه ثلاثة أشهر لا أحظى منه بطائل فكتبت اليه مدحت ابن سهل ذا الايادى وماله

بالتأييد عندي ولا قدم بعد وما ذنب الناس الا أقلهم عيالا له ان كان لم يلك لي جد سأحمده للناس حتى اذا بدا

هذي دليلا على عقله * والعقل في أركانه كالملك * ان صح صح المرء من بعده
ويهلك المرء اذا ما هلك * ذ نظر الى مخرج تدبيره * وعقله ليس الحما انتهك
فربما خلط أهل الحجا * وقد يكون النوك في ذي النسك * فان امام سال عن داصل
* فادلل على العاقل لا أم لك *

(وكان) هوذة بن علي الحنفي يجيز لطيمة كسرى في كل عام واللطيمة عير تحمل الطيب والبز فوفد على كسرى فسأله عن بنيه فسمى له عددا فقال أيهم أحب اليك قال الصغير حتى يكبر والغائب حتى يرجع والمريض حتى يفيق فقال له ما غذاؤك في بلدك قال الخبز فقال كسرى لجلسائه هذا عقل الخبز يفضله على عقول أهل البوادي الذين غذاؤهم اللبن والتمر وهوذة بن علي الحنفي هو الذي يقول فيه أعشى بكر

من ير هوذة يسجد غير مكتئب * اذا تعصب فوق التاج أو وضعا
له أكاليل بالياقوت فصلها * صواغها لا ترى عيبا ولا طبعا

(وقال) أبو عبيدة عن أبي عمرو لم يتتوج معدي قط وانما كانت التيجان لليمن فسألته عن هوذة بن علي الحنفي فقال انما كانت خرزات تنظم له * وقد كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى هوذة بن علي يدعوه الى الاسلام كما كتب الى الملوك (وفي بعض الحديث) ان الله عز وجل لما خلق العقل قال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أحب الي منك ولا وضعتك الا في أحب الخلق الي ولما خلق الحمق قال له أقبل فأدبر ثم قال له أدبر فأقبل فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أبغض الي منك ولا وضعتك الا في أبغض الخلق الي وبالعقل أدرك الناس معرفة الله عز وجل ولا يشك فيه أحد من أهل العقول يقول الله عز وجل في جميع الامم ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله (وقال) أهل التفسير في قول الله هل في ذلك قسم لذي حجر قال لذي عقل (وقالوا) ظن العاقل كهانة (وقال) الحسن البصري لو كان للناس كلهم عقول خربت الدنيا (وقال الشاعر)

يعد رفيع القوم من كان عاقلا * وان لم يكن في قومه بحسيب
وان حل ارضا عاش فيها بعقله * وما عاقل في بلدة بغريب

(وقالوا) العاقل يقي ماله بسلطانه ونفسه بماله ودينه بنفسه (وقال) الاحنف بن قيس أنا للعاقل المدبر أرجى مني للاحمق المقبل (الحكمة) (وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أخلص عبد العمل لله أربعين يوما الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه (وقال) عليه الصلاة والسلام الحكمة ضالة المؤمن يأخذها ممن سمعها ولا يبالي في أي وعاء خرجت (وقال) عليه السلام لا تضعوا الحكمة عند غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم (وقال) الحكماء لا يطلب الرجل حكمة الا بحكمة عنده (وقالوا) اذا وجدتم الحكمة مطروحة على السكك فخذوها (وفي الحديث) خذوا الحكمة ولو من ألسنة المشركين (وقال) زياد أيها الناس لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا أن تنتفعوا بأحسن ما تسمعون منا وقال الشاعر يقول

له في رأي عاد لي ذلك الحمد فكتب الى باب السلطان يحتاج الى ثلاث خلال عقل وصبر ومال فقلت للواسطة تؤدي عني قال نعم قلت تقول له لو كان لي مال لأغناني عن الطلب اليك أو صبر لصبرت عن الذل ببابك أو عقل لاستدللت به على النزاهة عن رفدك فأمر لي بثلاثين ألف درهم * وقال علي بن عبيدة الريحاني يوما وقد رأى جارية يهواها لولا التداعي للضمائر لجنائها تحت السرائر لكن نيران الحب تدارك بالادعاء ولا تعاجل بالابتداء لي دوامها مع اغلاق أبواب الكتمان وزوالها في فتح مصاريع الاعلان (وقد قال محمد بن يزيد الاموي)

لا وجميل لا أصا
فح بالدمع مدمعا
من بكى حبه استرا
ح وان كان موجعا

(ومن كلام علي بن عبيدة) اجعل انسك آخر ما تبذل من ودك وصن الاسترسال منك حتى تجد له مستحقا فان الانس لباس العرض وتحفة الثقة وحباء الاكفاء وشعار الخاصة فلا تخلق جدته الا لمن يعرف قدر ما بذلت له منك * وقال ابن

حركات من الابتهاج أحدث سماعه رونقا في نفسي لا أعرف لها سببا من مغانيها الا مؤانسة لك لي اذ بت

قليل من العناء وشفعت في تأخرك عني فأضيق عن احتمال الخسران بالوحدة منك (وقال) لو خلى من طلوع الملالة بكر اللقاء استخف التجافي مع شدة الشوق لتبقى جدة الحال عندمن أحب دوامه لي وردّ طرف الشوق باطنا بسر من معاينة الجفاء من الودود ظاهرا (وقال بعض المحدثين)

كم استراح الى صبر فلم يرح
صب البكم من الاشواق في ترح
تركتم قلبه من حزن فرقتكم
لو رزق الوصل لم يقدر على الفرح

(وقال اعرابي)

ألا قل لدار بين أكثبة الحمى
وذات الغضى جادت عليك الهواضب
أحبك لا آتيك الا تتابعت
دموع أضاعت ما حفظت سواكب
ديار تنسمت التي نحو أرضها
وطاوعني فيها الهوى والحبائب
ليالي لا الهجران محتكم بنا
على وصل من أهوى ولا الظن كاذب

* تنازع ابراهيم بن المهدي وابن بختيشوع الطبيب بين يدي أحمد بن أبي دواد في مجلس الحكم في عقار بناحية السواد فأربى عليه ابراهيم وأغلظ له فأحفظ ذلك ابن أبي دواد فقال يا ابراهيم اذا نازعت في مجلس الحكم بحضرتنا امرأ فلا أعلمن انك رفعت عليه صوتا ولا أشرت بيد وليكن شير

عندك مؤنة اللقاء لكني أجد من الزيادة بك عندي أكثر من قدر احتمالك

اعمل بعلمي وان قصرت في عملي * ينفعك قولي ولا يضررك تقصيري

(نوادر من الحكمة) وقيل لقس بن ساعدة ما أفضل المعرفة قال معرفة الرجل نفسه قيل له فما أفضل العلم قال وقوف المرء عند علمه قيل له فما أفضل المروءة قال استبقاء الرجل ماء وجهه (وقال) الحسن التقدير نصف الكسب والتودد نصف العقل وحسن طلب الحاجة نصف العلم (وقالوا) لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق ولا غنى كرضا عن الله وأحق ما صبر عليه ما ليس الى تغييره سبيل (وقالوا) افضل البر الرحمة ورأس المودة الاسترسال ورأس العقوق مكاتمة الادنين ورأس العقل الاصابة بالظن (وقالوا) التفكر نور والغفلة ظلمة والجهالة ضلالة والعلم حياة والاول سابق والآخر لاحق والسعيد من وعظ بغيره * حدثنا أبو حاتم قال حدثني أبو عبيدة قال حدثني غير واحد من هوازن من أولي العلم وبعضهم قد أدرك أبوه الجاهلية قالوا اجتمع عامر بن الظرب العدواني وحممة بن رافع الدوسي ويزعم النساب ان ليلى بنت الظرب أم دوس وزينب بنت الظرب أم ثقيف عند ملك من ملوك حمير فقال تساءلا حتى اسمع ما تقولان فقال عامر لحممة أين تحب أن تكون أياديك قال عند ذي الرتبة العديم وعند ذي الخلة الكريم والمعسر الغريم والمستضعف الحليم قال من أحق الناس بالمقت قال الفقير المختال والضعيف الصوال والغني القوال قال فمن أحق الناس بالمنع قال الحريص الكائد والمستميد الحاسد والملحف الواجد قال من أجدر الناس بالصنيعة قال من اذا أعطي شكر واذا منع عذر واذا مطل صبر واذا قدم العهد ذكر قال من أكرم الناس عشرة قال من اذا قرب منح واذا ظلم صفح وان ضويق سمح قال من ألأم الناس قال من اذا سأل خضع واذا سئل منع واذا ملك كنع ظاهره جشع وباطنه طبع قال فمن أحلم الناس قال من عفا اذا قدر وأجمل اذا انتصر ولم تطغه عزة الظفر قال فمن أحزم الناس قال من أخذ رقاب الاسود بيديه وجعل العواقب نصب عينيه ونبذ التهيب دبر اذنيه قال فمن أخرق الناس قال من ركب الخطار واعتسف العثار واسرع في البدار قبل الاقتدار قال من أجود الناس قال من بذل المجهود ولم يأس على المفقود قال من أبلغ الناس قال من حلى المعنى المزيز باللفظ الوجيز وطبق المفصل قبل التحزيز قال من أنعم الناس عيشا قال من تحلى بالعفاف ورضي بالكفاف وتجاوز ما يخاف الى ما لا يخاف قال فمن أشقى الناس قال من حسد على النعم وسخط على القسم واستشعر الندم على ما انحتم قال من اغنى الناس قال من استشعر الياس وأظهر التجمل للناس واستكثر قليل النعم ولم يسخط على القسم قال فمن أحكم الناس قال من صمت فادكر ونظر فاعتبر ووعظ فازدجر قال من أجهل الناس قال من رأى الخرق مغنما والتجاوز مغرما (وقال) أبو عبيدة الخلة الحاجة والخلة الصداقة والكائد الذي يكفر النعمة والكنود الكنوز والمستميد مثل المستمير والمستعطي يكون منه اشتقاق المائدة لانها تماد وكنع تقبض يقال منه تكنع جلده اذا تقبض يريد انه عسك بخيل والجشع أسوأ الحرص والطبع الدنس والاعتساف ركوب الطريق على

غير هداية وركوب الامر على غير معرفة والمزبر من قولهم هذا أمزر من هذا أى افضل منه وأزيد والمطبق من السيوف الذى يصيب المفاصل لا يجاوزها (وقال) عمرو بن العاص ثلاث لا أناة فيهن المبادرة بالعمل الصالح ودفن الميت وتزويج الكفء (وقالوا) ثلاثة لا يندم على ماسلف اليهم الله فى عمل له والمولى الشكور فيما أسدى اليه والارض الكريمة فيما بذر فيها (وقالوا) ثلاثة لا بقاء لها ظل الغمام وصحبة الاشرار والثناء الكاذب (وقالوا) ثلاثة لا تكون الا فى ثلاثة الغنى فى النفس والشرف فى التواضع والكرم فى التقوى (وقالوا) ثلاثة لا تعرف الا فى ثلاثة ذو البأس لا يعرف الا عند اللقاء وذو الامانة لا يعرف الا عند الاخذ والعطاء والاخوان لا يعرفون الا عند النوائب (وقالوا) من طلب ثلاثة لم يسلم من ثلاثة من طلب المال بالكيمياء لم يسلم من الافلاس ومن طلب الدين بالفلسفة لم يسلم من الزندقة ومن طلب الفقه بغرائب الحديث لم يسلم من الكذب (وقالوا) عليكم بثلاث جالسوا الكبراء وخالطوا الحكماء وسائلوا العلماء (وقال) عمر بن الخطاب رضوان الله عليه أخوف ما أخاف عليكم شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه (واجتمعت) علماء العرب والعجم على أربع كلمات لا تحمل على ظنك ما لا تطيق ولا تعمل عملا لا ينفعك ولا تغتر بامرأة ولا تثق بمال وان كثر (وقال) الرياشى فى خطبته بالمربد يابنى رياح لا تحقروا صغيرا تأخذون عنه فانى أخذت من الثعلب روغانه ومن القرد حكايته ومن السنور ضرعه ومن الكلب نصرته ومن ابن آوى حذره ولقد تعلمت من القمر سير الليل ومن الشمس ظهور الحين بعد الحين (وقالوا) ابن آدم هو العالم الكبير الذى جمع الله فيه العالم كله فكان فيه بسالة الليث وصبر الحمار وحرص الخنزير وحذر الغراب وروغان الثعلب وضرع السنور وحكاية القرد وجبن الصرد (ولما) قتل كسرى بزرجمهر وجد فى منطقته مكتوبا اذا كان الغدر فى الناس طباعا فالثقة بالناس عجز واذا كان القدر حقا فالحرص باطل واذا كان الموت راصدا فالطمأنينة حمق (وقال) ابو عمرو بن العلاء خذ الخير من أهله ودع الشر لاهله (وقال) عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا تنهكوا وجه الارض فان شحمتها فى وجهها (وقال) بعض الحيوان أحسن ما يكون فى عينك (وقالوا) فرقوا بين المنايا واجعلوا من الرأس رأسين ولا تلبثوا بدار معجزة (وقالوا) اذا قدمت المصيبة تركت التعزية واذا قدم الاخاء سمج الثناء (وفى كتاب للهند) ينبغى للعاقل أن يدع التماس ما لا سبيل اليه والا عد جاهلا كرجل أراد أن يجرى السفن فى البر والعجل فى البحر وذلك ما لا سبيل اليه (وقالوا) احسان المسىء أن يكف عنك أذاه واساءة المحسن أن يمنعك جدواه (وقال الحسن) البصرى اقدعوا هذه النفوس فانها طلعة وحادثوها بالذكر فانها سريعة الدثور فانكم الا ترعوها تنزع بكم الى شر غاية يقول حادثوها بالحكمة كما يحادث السيف بالصقال فانها سريعة الدثور يريد الصدا الذى يعرض للسيف واقدعوها من قدعت أنف الجمل اذا دفعته فانها طلعة يريد متطلعة الى الاشياء (قال) أردشير بن بابك ان

قصدك أعما وريحك ساكنة وكلامك معتدلا ووف مجالس الخليفة حقوقها من التعظيم والتوقير والاستكانة والتوجه الى الواجب فان ذلك أشكل بك وأشمل للفضل فى محتدك وعظم خطرك ولا تعجلن فرب عجلة تهب ريثا والله يعصمك من خطل القول والعمل ويتم نعمته عليك كما أتمها على أبويك من قبل ان ربك حكيم عليم فقال ابراهيم أصلحك الله تعالى أمرت بسداد وحضضت على رشاد ولست عائدا لما يثلم مروأتى عندك ويسقطنى من عينك ويخرجنى من مقدار الواجب الى الاعتذار فها أنا معتذر اليك من هذه البادرة اعتذار مقر بذنبه معترف بجرمه ولا يزال الغضب يستفزنى بمواده فيردنى مثلك بحلمه وتلك عادة الله عندك وعندنا منك وقد جعلت حقى من هذا العقار لابن بختيشوع فليت ذلك يكون وافيا بأرش الجناية عليه ولم يتلف مال أفاد موعظة وحسبنا الله ونعم الوكيل * لما استوثق امر أردشير بن بابك وجمع ملوك الطوائف وتم له ملكه جمع الناس فخطبهم خطبة حض فيها على الألفة والطاعة وحذرهم المعصية ومفارقة الجماعة وصنف الناس أربعة أصناف فخروا له سجدا وتكلم متكلمهم فقال لا زلت أيها الملك محبوا من الله تعالى بعز النصر ودرك الامل ودوام العافية وتمام النعمة

للآذان بهجة وللقلوب مللافقرقوا بين الحكمتين يكن ذلك استعماما ﴿البلاغة وصفتها﴾ قيل لعمرو بن عبيد ما البلاغة قال ما بلغك الجنة وعدل بك عن النار قال السائل ليس هذا أريد قال فما بصرك مواضع رشدك وعواقب غيك قال ليس هذا أريد قال من لم يحسن أن يسكت لم يحسن أن يسمع ومن لم يحسن أن يسمع لم يحسن أن يسأل ومن لم يحسن أن يسأل لم يحسن أن يقول قال ليس هذا أريد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انا معشر بكاء أي قليلو الكلام وهو جمع بكي وكانوا يكرهون أن يزيد منطق الرجل على عقله قال السائل ليس هذا أريد قال فكانك تريد تخير الالفاظ في أحسن افهام قال نعم قال انك ان أردت تقرير حجة الله في عقول المتكلمين وتخفيف المؤنة على المستمعين وتزيين المعاني في قلوب المستفهمين بالالفاظ الحسنة رغبة في سرعة استجابتهم ونفي الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الناطقة عن الكتاب والسنة كنت قد أوتيت فصل الخطاب (وقيل) لبعضهم ما البلاغة قال معرفة الوصل من الفصل (وقيل) لآخر ما البلاغة قال انجاز الكلام وحذف الفضول وتقريب البعيد (وقيل) لبعضهم ما البلاغة قال أن لا يؤتى القائل من سوء فهم السامع ولا يؤتى السامع من سوء بيان فهم القائل (وقال) معاوية لصحار العبدي ما البلاغة قال أن تجيب فلا تبطئ وتصيب فلا تخطئ ثم قال أقلني يا أمير المؤمنين قال قد أقلتك قال لا تبطئ ولا تخطئ قال أبو حاتم استطال الكلام الاول فاستقال وتكلم بأوجز منه (وسمع) خالد بن صفوان رجلا يتكلم ويكثر فقال اعلم رحمك الله ان البلاغة ليست بخفة اللسان وكثرة الهذيان ولكنها باصابة المعنى والقصد الى الحجة فقال له أبا صفوان ما من ذنب أعظم من انفاق الصفة (وتكلم) ربيعة الرأي يوما فأكثر والى جنبه اعرابي فالتفت اليه فقال ما تعدون البلاغة يا اعرابي قال قلة الكلام وايجاز الصواب قال فما تعدون العي قال ما كنت فيه منذ اليوم فكأنما ألقمه حجرا (ومن أمثالهم) في البلاغة قولهم يقل الحز ويطبق المفصل وذلك انهم شبهوا البليغ الموجز الذي يقل الكلام ويصيب الفصول والمعاني بالجزار الرفيق يقل حز اللحم ويصيب مفاصله (ومثله قولهم) يضع الهناء مواضع النقب أي لا يتكلم الا فيما يجب فيه الكلام مثل الطالي الرفيق الذي يضع الهناء مواضع النقب والهناء القطران والنقب الجرب (وقولهم) قرطس فلان فأصاب الغرة وأصاب عين القرطاس كل هذا مثل للمصيب في كلامه الموجز في لفظه ﴿وجوه البلاغة﴾ البلاغة تكون على أربعة أوجه تكون باللفظ والخط والاشارة والدلالة وكل منها له حظ من البلاغة والبيان وموضع لا يجوز فيه غيره (ومنه قولهم) لكل مقام مقال ولكل كلام جواب ورب اشارة أبلغ من لفظ فأما الخط والاشارة عند الخاصة فمعروفان عند الخاصة وأكثر العامة وأما الدلالة فكل شيء دلك على شيء فقد أخبرك (كما قال الحكيم) أشهد أن السموات والارض آيات دالات وشواهد قائمات كل يؤدي عنك الحجة ويشهد لك بالربوبية (وقال الآخر) سل الارض من غرس أشجارك وشق أنهارك وجنى

[illegible] ولازالت تتابع لديك المكرمات وتشفع اليك الذمامات حتى تبلغ الغاية التي يؤمن زوالها وتصل الى دار القرار التي أعدها الله تعالى لنظرائك من أهل الزلفى عنده والمكانة منه ولازال ملكك وسلطانك باقيين بقاء الشمس والقمر زائدين زيادة النجوم والانهار حتى تستوي أقطار الارض كلها في تملكك عليها وتنقاد أمرك فيها فقد أشرق علينا من ضياء نورك ما عمنا عموم ضياء الصبح ووصل الينا من عظيم رأفتك ما اتصل بأنفسنا اتصال النسيم فأصبحت قد جمع الله بك الايدي بعد افتراقها وألف القلوب بعد تباغضها وأطفأ نيرانها بفضلك الذي لا يدرك بوصف ولا يحد بنعت فقال أردشير طوبى للممدوح اذا كان للمدح مستحقا وللداعي اذا كان للاجابة اهلا وقيل لاردشير أيها الملك الرفيع الذي جاب العصور وجرب الدهور اي الكنوز أعظم قدرا قال العلم الذي خف محمله وثقلت مداركه وكثرت مرافقه وخفي مكانه فأمن من السرق عليه فهو في الملا جمال وفي الوحدة أنيس يرأس به الخسيس ولا يقدر عكس حاسدك عليها تقاله عنك قيل له والمال قال ليس كذلك محمله ثقيل والهم به طويل ان كنت في ملا شغلك الفكر فيه وان كنت في خلوة أتعبتك حراسته (قال الجاحظ) حدثني الفضل بن سهل ثمارك

ثمارك فان لم تجبك حوارا أجابتك اعتبارا (وقال الشاعر)

لقد جئت أبغي لنفسي مجيرا * فجئت الجبال وجئت البحورا
فقال لي البحر اذ جئته * فكيف يجير ضرير ضريرا

نطقت عينه بما في الضمير وقال نصيب بن رباح

فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله * ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

يريد لو سكتوا لاثنت عليك حقائب الابل التي يحتقبها الركب من هباتك وهذا الثناء ظاهر بالدلالة لا باللفظ (وقال حبيب)

الدار ناطقة وليست تنطق * بدثورها ان الجديد سيخلق

وهذا في قديم الشعر وحديثه وطارف الكلام وتليده أكثر من أن يحيط به وصف أو يأتي من ورائه نعت (وقال) رجل للعتابي ما البلاغة قال كل من بلغك حاجته وأفهمك معناه بلا اعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ قالوا قد فهمنا الاعادة والحبسة فما معنى الاستعانة قال أن يقول عند مقاطع كلامه اسمع مني واسمع عني أو يمسح عثنونه أو يفتل أصابعه أو يكثر التفاته من غير موجب أو يتساعل من غير سعلة أو ينبهر في كلامه وقال الشاعر

ملئ ببهر والتفات وسعلة * ومسحة عثنون وفتل أصابع

وهذا كله من العي (وقال) ابرويز لكاتبه اعلم أن دعائم المقالات أربع ان التمس لها خامس لم يوجد وان نقص منها واحد لم تتم وهي سؤالك الشيء وأمرك بالشيء واخبارك عن الشيء وسؤالك عن الشيء فاذا طلبت فأسجح واذا سألت فأوضح واذا أمرت فاحكم واذا أخبرت فحقق واجمع الكثير فيما تريد في القليل مما تقول يريد الكلام الذي تقل حروفه وتكثر معانيه (وقال) ربيعة الرأي اني لاسمع الحديث عطلا فأشنفه وأقرطه فيحسن وما زدت فيه شيأ ولا غيرت له معنى (وقالوا) خير الكلام ما لم يحتج بعده الى كلام وللعرب من موجز اللفظ ولطيف المعنى فصول عجيبة وبدائع غريبة وسنأتي على صدر منها ان شاء الله

(فصول من البلاغة)

وقدم قتيبة ابن مسلم خراسان واليا عليها فقال من كان في يده شيء من مال عبد الله بن خازم فلينبذه وان كان في فيه فليلفظه وان كان في صدره فلينفثه فعجب الناس من حسن ما فصل (وقيل) لابن السماك الاسدي أيام معاوية كيف تركت الناس قال تركتهم بين مظلوم لا ينتصف وظالم لا ينتهي (وقيل) لشبيب بن شيبة عند باب الرشيد رحمه الله كيف رأيت الناس قال رأيت الداخل راجيا والخارج راضيا (وقال حسان بن ثابت في عبد الله بن عباس)

اذا قال لم يترك مقالا لقائل * بملتقطات لا ترى بينها فصلا
كفى وشفى ما في النفوس ولم يدع * لذي اربة في القول جدا ولا هزلا

(ولقي) الحسين بن علي رضوان الله عليهما الفرزدق في مسيره الى العراق فسأله عن الناس فقال القلوب معك والسيوف عليك والنصر في السماء (وقال) مجاشع

قال كانت رسل الملوك اذا جاءت بالهدايا يجعل اختلافهم الي فتكون المؤامرات فيما بينهم من دواني فكنت أسأل رجلا رجلا منهم عن سير ملوكهم وأخبار عظمائهم فسألت رسول ملك الروم عن سيرة ملكهم فقال بذل عرفه وجرد سيفه فاجتمعت عليه القلوب رغبة ورهبة لا يبطر جنده ولا يحرج رعيته سهل النوال حزن النكال الرجاء والخوف معقودان في يده قلت فكيف حكمه فقال يرد الظلم ويردع الظالم ويعطي كل ذي حق حقه فالرعية اثنان راض ومغتبط قلت فكيف هيبتهم له قال يتصور في القلوب فتغضي له العيون قال فنظر رسول ملك الحبشة الى اصغائي اليه واقبالي عليه فسأل الترجمان ما الذي يقوله الرومي قال يذكر ملكهم ويصف سيرته فكلم الترجمان بشيء فقال لي الترجمان انه يقول ان ملكهم ذو أناة عند القدرة وذو حلم عند الغضب وذو سطوة عند المغالبة وذو عقوبة عند الاجترام قد كسا رعيته جميل نعمته وخوفهم عسف نقمته فهم يتراءونه رأي الهلال خيالا ويخافونه مخافة الموت نكالا وسعهم عدله وردعتهم سطوته فلا تمتهنه مزحة ولا تؤمنه غفلة اذا أعطى أوسع واذا عاقب أوجع فالناس اثنان راج وخائف فالراجي خائب الامل والخائف بعيد الاجل قلت فكيف هيبتهم له قال لا

النهشلى الحق ثقيل فمن بلغه اكتفى ومن جاوزه اعتدى (وقيل) لعلى بن أبى طالب عليه السلام كم بين المشرق والمغرب فقال مسيرة يوم للشمس قيل له فكم بين السماء والارض قال مسيرة ساعة لدعوة مستجابة (وقيل) لاعرابى كم بين موضع كذا الى موضع كذا قال بياض يوم وسواد ليلة (وشكا) قوم الى المسيح عليه السلام ذنوبهم فقال اتركوها تغفر لكم (وقال) على بن أبى طالب رضى الله عنه قيمة كل انسان ما يحسن (وقيل) لخالد بن يزيد بن معاوية ما أقرب شئ قال الاجل قيل له فما أبعد شئ قال الامل قيل له فما أوحش شئ قال الميت قيل له فما آنس شئ قال الصاحب المواتى (ومر) عمرو بن عبيد بسارق يقطع فقال سارق السريرة قطع سارق العلانية (وقيل) للخليل بن أحمد مالك تروى الشعر ولا تقوله قال لانى كالمسن أشحذ ولا أقطع (وقيل) لعقيل بن علفة مالك لا تطيل الهجاء قال يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق (ومر) خالد بن صفوان برجل صلبه الخليفة فقال أنبتته الطاعة وحصدته المعصية (ومر) اعرابى برجل صلبه السلطان فقال من طلق الدنيا فالآخرة صاحبته ومن فارق الحق فالجذع راحلته ﴿ومن النطق بالدلالة﴾ ماحدث به العباس بن الفرج الرياشى قال نزل النعمان بن المنذر ومعه عدى بن زيد العبادى فى ظل شجرة مورقة ليلهو النعمان هناك فقال له عدى أبيت اللعن أتدرى ماتقول هذه الشجرة قال ماتقول قال تقول

ربّ شرب قد أناخوا حولنا * يمزجون الخمر بالماء الزلال

ثم أضحوا عصف الدهر بهم * وكذاك الدهر حالا بعد حال

فتنغص على النعمان ماهو فيه وقال رجل لخالد بن صفوان انك لتكثر قال أكثر لضربين أحدهما فيما لا تغنى فيه القلة والآخر لتمرس اللسان فان حبسه يورث العقلة (وكان خالد) بن صفوان يقول لا تكون بليغا حتى تكلم أمتك السوداء فى الليلة الظلماء فى الحاجة المهمة بما تكلم به فى نادى قومك وانما للسان عضو اذا مرنته مرن واذا تركته كل كاليد تخشنها بالممارسة والبدن الذى تقويه برفع الحجر وما أشبهه والرجل اذا عودت المشى مشت (وكان نوفل) بن مساحق اذا دخل على امرأته صمت واذا خرج عنها تكلم فقالت له اذا كنت عندى سكت واذا كنت عند الناس تنطق قال انى أجل عن دقيقك وتدقين عن جليلى (وذكر) شبيب بن شيبة خالد بن صفوان فقال ليس له صديق فى السر ولا عدو فى العلانية وهذا كلام لا يعرف قدره الا أهل صناعته (وقال) أبو جعفر لعمرو بن عبيد أعنى بأصحابك يا أبا عثمان قال ارفع علم الحق يتبعك أهله ﴿آفات البلاغة﴾ قال محمد كاتب ابراهيم وكان شاعرا راويا وطالبا للنحو علامة قال سمعت أبا داود وجرى شئ من ذكر الخطب وتمييز الكلام فقال تلخيص المعانى رفق والاستعانة بالغريب عجز والتشادق فى غير أهل البادية نقص والنظر فى عيوب الناس عى ومس اللحية هلك والخروج عما بنى عليه الكلام اسهاب (قال) وسمعته يقول رأس الخطابة الطبع وعمودها الدربة وحليها الاعراب

ترفع اليها العيون أجفانها ولا تتبعه الابصار انسانها كأن رعيته قطار فرغت عليها صقور صوائد حدث المأمون بهذين الحديثين فقال كم قيمتهما عندك قلت ألف درهم قال يا فضل ان قيمتهما عندى أكثر من الخلافة أما عرفت قول على بن أبى طالب كرم الله وجهه قيمة كل امرئ ما يحسن أفتعرف أحدا من الخطباء البلغاء يحسن ان يصف أحدا من خلفاء الله الراشدين المهديين بهذه الصفة قلت لا قال فقد أمرت لهما بعشرين ألف دينار واجعل العذر مادة بينى وبينهما فى الجائزة على المعوز ولولا حقوق الاسلام وأهله لرأيت اعطاءهما مافى بيت مال الخاصة والعامة دون ما يستحقانه (وقال الجاحظ) حدثنى حميد بن عطاء قال كنت عند الفضل بن سهل وعنده رسول ملك الخزر وهو يحدثنا عن أخت الملك قال أصابتنا سنة احتدم شواظها علينا بحر المصائب وصنوف الآفات ففزع الناس الى الملك فلم يدر ما يجيبهم به فقالت أخته أيها الملك ان الخوف لله خلق لا يخلق جديده وسبب لا يهن عزيزه وهو دال الملك على استصلاح رعيته وراجر عن استفسادها وقد فزعت اليك رعيتك بفضل العجز عن الالتجاء الى من لا تزيده الاساءة اليه خلقه عزا ولا ينقصه العود بالاحسان اليهم ملكا وما أحد أولى بحفظ الوصية ومآزها

من الموصى ولا بركوب الدلالة من الدال ولا بحسن الرعاية من الراعي ولم ترل

وبهاؤها تحبير اللفظ والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه وأنشدني بيتا في خطبة اياد

يومون باللفظ الخفي وتارة * وحي الملاحظ خيفة الرقباء

(وقال) ابن الاعرابي قلت للفضل ما الايجاز عندك قال حذف الفضول وتقريب البعيد (وتكلم) ابن السماك يوما وجارية له تسمع فلما دخل قال لها كيف سمعت كلامي قالت الى أن تفهمه من لم يفهمه مله من فهمه

باب الحلم ودفع السيئة بالحسنة

قال الله تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم (وقال) رجل لعمرو بن العاص والله لأتفرغن لك قال هنالك وقعت في الشغل قال كأنك تهددني والله لئن قلت لي كلمة لاقولن لك عشرا قال وأنت والله لئن قلت لي عشرا لم أقل لك واحدة (وقال) رجل لابي بكر رضي الله عنه والله لاسبنك سبا يدخل القبر معك قال معك يدخل لا معي (وقيل) لعمرو بن عبيد لقد وقع فيك اليوم أبو أيوب السجستاني حتى رحمناك قال اياه فارحموا (وشتم) رجل الشعبي فقال له ان كنت صادقا فغفر الله لي وان كنت كاذبا فغفر الله لك (وشتم) رجل أبا ذر فقال يا هذا لا تغرق في شتمنا ودع للصلح موضعا فانا لا نكافي من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه (ومر) المسيح بن مريم عليه السلام بقوم من اليهود فقالوا له شرا فقال خيرا فقيل له انهم يقولون شرا وتقول لهم خيرا فقال كل واحد ينفق مما عنده (وقال الشاعر)

ثالبني عمرو وثالبته * فاثم المثلوب والثالب

قلت له خيرا وقال الخنى * كل على صاحبه كاذب

(وقال آخر)

وذي رحم قلمت أظفار جهله * بحلمي عنه حين ليس له حلم

اذا سمته وصل القرابة سامني * قطيعتها تلك السفاهة والاثم

فداويته بالحلم والمرء قادر * على سهمه ما كان في كفه السهم

(وكتب رجل الى صديق له وبلغه انه وقع فيه)

لئن ساءني ان نلتني بمساءة * لقد سرني اني خطرت ببالكا

(وأنشد طاهر بن عبد العزيز)

اذا ما خليلي أسا مرة * وقد كان من قبل ذا مجملا

تحملت ما كان من ذنبه * ولم يفسد الآخر الاولا

(صفة الحلم وما يصلح له) قيل للاحنف بن قيس ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم المنقري رأيته قاعدا بفناء داره محتبيا بحمائل سيفه يحدث قومه حتى أتي برجل مكتوف ورجل مقتول فقيل له هذا ابن أخيك قتل ابنك فوالله ما حل حبوته ولا قطع كلامه ثم التفت الى ابن أخيه فقال له يا ابن أخي أثمت بربك ورميت نفسك بسهمك وقتلت ابن عمك ثم قال لابن له آخر قم يا بني فوار أخاك وحل كتاف ابن عمك وسق الى أمه مائة ناقة دية ابنها فانها غريبة (ثم أنشأ يقول)

في نعمة لم تغيرها نقمة وفي رضا لم يكدره سخط الى أن جرى القدر عامي عنه البصر وذهل عنه الحذر فسلب الموهوب والواهب هو السالب فعد اليه بشكر النعم وعذ به من قطيع النقم فتى تنسه ينسك ولا تجعلن الحياء من التذلل للعز المذل سترا بينك وبين رعيتك فتستحق مذموم العاقبة ولكن مرهم ونفسك بصرفها القلوب الى الاقرار له بكنه القدرة وبتذلل الالسن في الدعاء بمحض الشكر له فان المالك ربما عاقب عبده ليرجعه عن سيء فعل الى صالح عمل أو ليبعثه على دائب شكر ليحرز به فضل أجر فأمرها الملك أن تقوم فيهم فتنذرهم بهذا الكلام ففعلت فرجع القوم وقد علم الله منهم قبول الوعظ في الامر والنهي فحال عليهم الحول وما منهم مفتقد نعمة كان سلبها وتواترت عليهم الزيادات بجميل الصنع فاعترف لها الملك بالفضل فقلدها الملك فاجتمعت الرعية لها على الطاعة في المكروه والمحبوب قال وهذا وهم أعداء الله تعالى وضرائر نعمته ومستوجبو نقمته أعادلهم بالشكر ما أرادوا وأعطاهم بالاقرار له بكنه قدرته ما تمنوا فكيف بمن لو صدقت النيات واجتمعت على

يجمعه على الشكر نوران اثنان قرآن منزل ونبي مرسل

الى امرئ لا يطبى حسبى * دنس يهجنه ولا أفن
من منقر فى بيت مكرمة * والغصن ينبت حوله الغصن
خطباء حين يقول قائلهم * بيض الوجوه واعفة لسن
لا يفطنون لعيب جارهم * وهم لحفظ جواره فطن

(وقال) رجل للاحنف بن قيس علمنى الحلم يا أبا بحر قال هو الذل يا ابن أخى أو تصبر عليه (وقال) الاحنف لست حليما ولكنى أتحالم (وقيل) له من أحلم أنت أم معاوية قال تالله ما رأيت أجهل منكم ان معاوية يقدر فيحلم وأنا أحلم ولا أقدر فكيف اقاس عليه أو أدانيه (وقال) هشام بن عبد الملك لخالد بن صفوان بم بلغ فيكم الاحنف ما بلغ قال ان شئت أخبرتك بخلة وان شئت بخلتين وان شئت بثلاث قال فما الخلة قال كان أقوى الناس على نفسه قال فما الخلتان قال كان موقى الشر ملقى الخير قال فما الثلاث قال كان لا يجهل ولا يبغى ولا يبخل (وقيل) لقيس بن عاصم ما الحلم قال ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك (وقالوا) ما قرن شئ الى شئ أزين من حلم الى علم ومن عفو الى قدرة (وقال) لقمان الحكيم ثلاثة لا تعرفهم الا فى ثلاثة لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب ولا تعرف أخاك الا اذا احتجت اليه (وقال الشاعر)

ليست الأحلام فى حين الرضا * انما الاحلام فى حين الغضب

(وفى الحديث) أقرب ما يكون المرء من غضب الله اذا غضب (وقال) الحسن المؤمن حليم لا يجهل وان جهل عليه وتلا قول الله عز وجل واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما (وقال) معاوية انى لاستحى من ربى أن يكون ذنب أعظم من عفوى أو جهل أكبر من حلمى أو عورة لا أوارها بسترى (وقال) مورق العجلى ما تكلمت فى الغضب بكلمة ندمت عليها فى الرضا (وقال) يزيد بن أبى حبيب انما غضبى فى نعلى فاذا سمعت ما أكره أخذتها ومضيت (وقالوا) اذا غضب الرجل فليستلق على قفاه واذا عيى فليرفع رجليه (وقيل) للاحنف ما الحلم فقال قول ان لم يكن فعل وصمت ان ضر قول (وقال) على بن أبى طالب رضى الله عنه من لانت كلمته وجبت محبته (وقال) حلمك على السفيه يكثر أنصارك عليه (وقال) الاحنف من لم يصبر على كلمة سمع كلمات (وقال) رب غيظ تجرعته مخافة ما هو أشد منه (وأنشد)

رضيت ببعض الذل خوف جميعه * كذلك بعض الشر اهون من بعض

(وأسمع) رجل عمر بن عبد العزيز بعض ما يكره فقال لا عليك انما أردت أن يستفزنى الشيطان بعزة السلطان فأنال منك اليوم ما تناله منى غدا انصرف اذا شئت

(وقال الشاعر فى هذا المعنى)

لن يدرك المجد أقوام وان كرموا * حتى يذلوا وان عزوا لاقوام
ويشتموا فترى الالوان كاسفة * لا ذل عجز ولكن ذل احلام

(ولآخر) اذا قيلت العوراء أغضى كأنه * ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر

قطعة صالحة من أقوال الملوك دالة على فضل كرمهم وبعد هممهم * غضب كسرى أنوشروان على بعض مرازبته فقال يحط عن مرتبته ولا ينقص من صلته فان الملوك تؤدب بالهجران ولا تعاقب بالحرمان * واصطنع أنوشروان رجلا فقيل له انه لا قديم له قال اصطناعنا اياه شرفه * قال معاوية رضى الله عنه نحن الزمان من رفعناه ارتفع ومن وضعناه اتضع وكان يقول انى لآنف من أن يكون فى الارض جهل لا يسعه حلمى وذنب لا يسعه عفوى وحاجة لا يسعها جودى (عبد الملك بن مروان) أفضل الناس من تواضع عن رفعة وعفا عن قدرة وأنصف عن قوة (زياد) استشفعوا لمن وراءكم فليس كل أحد يصل الى السلطان ولا كل من وصل اليه يقدر على كلامه (المهلب) عجبت لمن يشترى المماليك بماله كيف لا يشترى الاحرار بمعروفه وقد روى هذا الابن المبارك وقال لبنيه اى أحسن ثيابكم ما كان على غيركم (قال أبو تمام الطائى) يستهدى فروا وعرض بقول المهلب

(ومن أحسن بيت في الحلم قول كعب بن زهير)

اذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنى * أصبت حليماً أو أصابك جاهل

(وقال) الاحنف آفة الحلم الذل وقال لا حلم لمن لا سفيه له (وقال) ما قل سفهاء قوم الا ذلوا (وأنشد) لابد للسودد من رماح * ومن رجال مصلتي السلاح

يدافعون دونه بالراح * ومن سفيه دائم القباح

(وقال النابغة الجعدي)

ولا خير في حلم اذا لم تكن له * بوادر تحمي صفوه أن يكدرا

(ولما) أنشد هذا البيت للنبي صلى الله عليه وسلم قال لا يفضض الله فاك فعاش مائة وثلاثين سنة لم تنفض له ثنية (وقالوا) لا يظهر الحلم الا مع الانتصار كما لا يظهر العفو الا مع الاقتدار (وقال) الاصمعي سمعت أعرابيا يقول كان سنان بن أبي حارثة احلم من فرخ الطائر قلت وما حلم فرخ الطائر قال انه يخرج من بيضة في رأس نيق ولا يتحول حتى يتوفر ريشه ويقوى على الطيران

﴿باب السودد﴾

(قيل) لعدي بن حاتم ما السودد قال السيد الاحمق في ماله الذليل في عرضه المطرح لحقده (وقيل) لقيس بن عاصم بم سودك قومك قال بكف الاذى وبذل الندى ونصر المولى (وقال) رجل للاحنف بم سودك قومك وما انت باشرفهم بيتا ولا اصبحهم وجها ولا أحسنهم خلقا قال بخلاف ما فيك يا ابن أخي قال وما ذاك قال بتركي من امرك ما لا يعنيني كما عناك من أمري ما لا يعنيك (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرجل من سيد قومك قال أنا قال كذبت لو كنت كذلك لم تقله (وقال) ابن الكلبي قدم أوس بن حارثة بن لام الطائي وحاتم بن عبد الله الطائي على النعمان بن المنذر فقال لاياس بن قبيصة الطائي أيهما أفضل قال أبيت اللعن ايها الملك اني من أحدهما ولكن سلهما عن أنفسهما فانهما يخبرانك فدخل عليه أوس فقال انت أفضل ام حاتم فقال أبيت اللعن ان ادنى ولد حاتم أفضل مني ولو كنت أنا وولدي ومالي لحاتم لانهبنا في غداة واحدة ثم دخل عليه حاتم فقال له أنت افضل ام أوس فقال أبيت اللعن ان أدنى ولد لاوس افضل مني فقال النعمان هذا والله السودد وامر لكل واحد منهما بمائة من الابل (وسأل) عبد الملك بن مروان روح بن زنباع عن مالك بن مسمع فقال لو غضب مالك لغضب معه مائة ألف سيف لا يسأله واحد منهم لم غضبت فقال عبد الملك هذا والله السودد (وقال) أبو حاتم عن القتبي اهدى ملك اليمن سبع جزائر الى مكة واوصى ان ينحرها أعز قرشي بها فاتت وابو سفيان عروس بهند فقالت له هند يا هذا الا تشغلك النساء عن هذه الاكرومة التي لعلك ان تسبق اليها فقال لها يا هذه ذري زوجك وما اختار لنفسه فوالله لا ينحرها احد الا نحرته فكانت في عقلها حتى خرج اليها بعد السابع فنحرها (ونظر) رجل الى معاوية وهو غلام صغير فقال اني أظن أن هذا الغلام سيسود قومه فسمعته امه هند فقالت ثكلته اذا ان لم يسد غير

بها كان أوصى في الشباب المهلب (يزيد بن المهلب) استكثروا من الحمد فان الذم قل من ينجو منه (السفاح) ما أقبح بنا أن تكون الدنيا لنا وأولياؤنا خالون من أثرها (المأمون) انما تطلب الدنيا لتملك فاذا ملكت فلتوهب وقال انما يتكثر بالذهب والفضة من يقلان عنده (الحسن بن سهل) الاطراف منازل الاشراف يتناولون ما يريدون بالقدرة ويتناولهم من يريدهم بالحاجة وتعرض له رجل فقال له من انت قال أنا الذي أحسنت الي يوم كذا وكذا فقال مرحبا بمن توسل بنا الينا (ولما أراد المعتصم) أن يشرف اشناس التركي بعقب فتح الخزمية أمر أصحاب المراتب بالترجل اليه فترجل اليه الحسن بن سهل فنظر اليه حاجبه يمشي ويتعثر في مشيه فبكى فقال ما يبكيك ان الملوك شرفتنا وشرفت بنا (ومن كلام أهل العصر) للامير شمس المعالي قابوس بن وشمكير من أقعدته نكاية الايام أقامته اغاثة الكرام ومن ألبسه الليل ثوب ظلمائه نزعه النهار عنه بضيائه (وله) ابتناء المناقب باحتمال المتاعب واحراز الذكر الجميل بالسعي في الخطب الجليل (الصاحب ابن عباد)

وقائلة لم عرتك الهموم وامرك ممتثل في الامم فقلت ذريني لما اشتكي فان الهموم بقدر الهمم (أبو الطيب المتنبي)

قومه (وقال) الهيثم بن عدى كانوا يقولون اذا كان الصبي سابل الغرة طويل العرلة ملتاث الارزة فذلك الذى لا يشك فى سودده (ودخل) ضمرة بن ابى ضمرة على النعمان ابن المنذر وكانت به دمامة شديدة فالتفت النعمان الى أصحابه وقال تسمع بالمعيدى خير من ان تراه فقال ايها الملك انما المرء باصغريه قلبه ولسانه فان قال قال ببيان وان قاتل قاتل بجنان قال صدقت وبحق سودك قومك (وقيل) لعرابة الاوسى بم سودك قومك قال باربع خلال انخدع لهم فى مالى وأذل لهم فى عرضى ولا احقر صغيرهم ولا احسد كبيرهم وفى عرابة الاوسى (يقول الشماخ وهو صرار)

رأيت عرابة الاوسى يسمو * الى الخيرات منقطع القرين

اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

(وقالوا) يسود الرجل باربعة أشياء بالعقل والادب والعلم والمال (وكان) سلم بن نوفل سيد بنى كنانة فوثب رجل على ابنه وابن أخيه فجرحهما فاتى به فقال ما امنك من انتقامى قال فلم سودناك الا ان تكظم الغيظ وتحلم عن الجاهل وتحتمل المكروه فخلى سبيله (فقال فيه الشاعر)

يسوّد اقوام وليسوا بسادة * بل السيد الصنديد سلم بن نوفل

(وقال) ابن الكلبي قال لى خالد القسرى ما تعدون السودد قلت اما فى الجاهلية فالرياسة واما فى الاسلام فالولاية وخير من ذا وذلك التقوى فقال صدقت كان أبى يقول لم يدرك الاول الشرف الا بالعقل ولم يدرك الآخر الا بما ادرك به الاول قلت له صدق أبوك انما ساد الاحنف بن قيس بحلمه ومالك بن مسمع بحب العشيرة له وقتيبة ابن مسلم بدهائه وساد المهلب بهذه الخلال كلها (الاصمعى) قال قيل لاعرابى يقال له منتجع بن نبهان ما السميدع قال السيد الموطأ الاكناف (وكان) عمر بن الخطاب يفرش له فراش فى بيته فى وقت خلافته فلا يجلس عليه أحد الا العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن حرب وقال النبى صلى الله عليه وسلم لابى سفيان كل الصيد فى جوف الفرا والفرأ الحمار الوحشى وهو مهموز وجمعه فراء ومعناه انه فى الناس مثل الحمار الوحشى فى الوحش ودخل عمرو بن العاص مكة فرأى قوما من قريش قد تحلقوا حلقة فلما رأوه رموا بابصارهم اليه فعدل اليهم فقال أحسبكم كنتم فى شئ من ذكرى قالوا أجل كنا نمثل بينك وبين أخيك هشام أيكما أفضل فقال عمرو ان لهشام على أربعة امه ابنة هشام بن المغيرة وامى من قد عرفتم وكان أحب الناس الى أبيه منى وقد عرفتم معرفة الوالد بالولد وأسلم قبلى واستشهد وبقيت (قال) قيس بن عاصم لبنيه لما حضرته الوفاة احفظوا عنى فلا أحد انصح لكم منى اما اذا انامت فسودوا كباركم ولا تسودوا صغاركم فيحقر الناس كباركم (وقال) الاحنف بن قيس السودد مع السواد (وهذا) المعنى يحتمل وجهين من التفسير أحدهما ان يكون أراد بالسواد سواد الشعر يقول من لم يسد مع الحداثة لم يسد مع الشيخوخة والوجه الآخر ان يكون اراد بالسواد سواد الناس ودهماءهم يقول من لم يطر له اسم على ألسنة العامة بالسودد لم ينفعه ما طار له

صاحب السلطان لا بد له من هموم تعتريه وغمم والذى يركب بحرا سيرى قحم الاهوال من بعد قحم

(ومن كلام الملوك الجارى مجرى الامثال)

(أردشير) اذا رغبت الملوك عن العدل رغبت الرعية عن الطاعة (أفريدون) الايام صحائف آجالكم فخلدوها أحسن أعمالكم (وقيل للاسكندر) ما بال تعظيمك لمؤدبك أكثر من تعظيمك لابيك قال لان أبى سبب حياتى الفانية ومؤدبى سبب حياتى الباقية (ودخل) محمد بن زياد مؤدب الواثق على الواثق فأظهر اكرامه واكثر اعظامه فقيل له من هذا يا أمير المؤمنين قال هذا أول من فتق لسانى بذكر الله وأدنانى من رحمة الله (وأشير على الاسكندر) بتبييت العرس فقال لا أجعل غلبتى سرقة (وقيل له) لو تزوجت بنت دارا فقال لا تغلبنى امرأة غلبت أباها (أنوشروان) الملك اذا كثر ماله مما يأخذ من رعيته كان كمن يعمر سطح بيته بما يقتلعه من قواعد بنيانه (ابرويز) أطع من فوقك يطعك من دونك (السفاح) ان من أدنى الناس ووضعائهم من عد البخل حزما والعفو ذلا وكان يقول اذا كان الحلم مفسدة كان العفو معجزة والصبر حسن الا على

في

فى الخاصة (وقال ابان بن سلمة)

ولسنا كقوم محدثين سيادة * يرى مالها ذا لا يحسن فعالها
مساعيهم مقصورة فى بيوتهم * ومسعاتنا ذبيان طرّا عيالها

﴿الهيثم بن عدى﴾ قال لما انفرد سفيان بن عيينة ومات نظراؤه من العلماء تكاثر الناس عليه فانشد يقول

خلت الديار فسدت غير مسوّد * ومن الشقاء تفرّدى بالسودد

﴿سودد الرجل بنفسه﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم من اسرع به عمله لم يبطئ به حسبه ومن ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه (وقال) قس بن ساعدة من فاته حسب نفسه لم ينفعه حسب أبيه (وقالوا) انما الناس بابدانهم (وقال الشاعر)

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكرّ والاقداما

(وقال عبد الله بن معاوية)

لسنا وان كرمت أوائلنا * يوما على الاحساب نتكل
نبنى كما كانت أوائلنا * تبنى ونفعل مثل ما فعلوا

(وقال) قس بن ساعدة لاقضين بين العرب بقضية لم يقض بها أحد قبلى ولا يردها أحد بعدى ايما رجل رمى رجلا بملامة دونها كرم فلا لوم عليه وايما رجل ادعى كرما دونه لؤم فلا كرم له (وقالت) عائشة رضى الله عنها كل كرم دونه لؤم فاللؤم أولى به وكل لؤم دونه كرم فالكرم أولى به تريد أن أولى الامور بالانسان خصال نفسه وان كان كريما وآباؤه لئام لم يضره ذلك وان كان لئيما وآباؤه كرام لم ينفعه ذلك (وقال عامر بن الطفيل العامرى)

وانى وان كنت ابن سيد عامر * وفارسها المشهور فى كل موكب
فما سودتنى عامر عن وراثة * أبى الله ان أسمو بجد ولا أب
ولكننى أحمى حماها واتقى * اذاها وارمى من رماها بمنكبى

(وتكلم) رجل عند عبد الملك بن مروان بكلام ذهب فيه كل مذهب فأعجب عبد الملك ما سمع من كلامه فقال له ابن من أنت قال أنا ابن نفسى يا أمير المؤمنين التى بها توصلت اليك قال صدقت فأخذ الشاعر هذا المعنى فقال

* مالى عقلى وهمتى حسبى * ما أنا مولى ولا أنا عربى * اذا انتمى منتم الى أحد * فاننى منتم الى أدبى *

(وقال بعض المحدثين)

رأيت رجالا بعد السق * ملوكا بفضل تجاراتهم * وبربرنا عند حيطانهم
يخوضون فى ذكر أمواتهم * وما الناس الا بابدانهم * واحسابهم فى حراماتهم

﴿المروأة﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم لا دين الا بمروأة (وقال) ربيعة الرأى المروأة ست خصال ثلاثة فى الحضر وثلاثة فى السفر فأما التى فى السفر فبذل الزاد وحسن الخلق ومداعبة الرفيق وأما التى فى الحضر فتلاوة القرآن ولزوم المساجد وعفاف الفرج (وقال عمر بن الخطاب) رضى الله عنه المروأة مروأتان مروأة ظاهرة ومروأة باطنة فالمروأة الظاهرة الرياش والمروأة الباطنة العفاف (وقدم) وفد على

الفرصة وقد قال (ابن المعتز)

كم فرصة ذهبت فعادت غصة * تشجى بطول تلهف وتندم

ولما عزم المنصور على الفتك بأبى مسلم فزع من ذلك (عيسى بن موسى فكتب اليه)

اذا كنت ذا رأى فكن ذا تدبر * فان فساد الرأى أن تتعجلا

(فأجابه المنصور)

اذا كنت ذا رأى فكن ذا عزيمة * وان فساد الرأى أن تترددا
ولا تمهل الاعداء يوما بعدوة * وبادرهم أن يملكوا مثلها غدا

وهذا فى موضعه كقول الامام على كرم الله وجهه من فكر فى العواقب لم يشجع وقال سعد بن ناشب وأفرط

عليكم بدارى فاهدموها فانها * تراث كريم لا يخاف العواقبا
اذا هم ألقى بين عينيه عزمه * ونكب عن ذكر العواقب جانبا
ولم يستشر فى رأيه غير نفسه * ولم يرض الا قائم السيف صاحبا
سأغسل عنى العار بالسيف جالبا * على قضاء الله ما كان جالبا
ويصغر فى عينى تلادى اذا انثنت * عينى بادراك الذى كنت طالبا

وكان سعد من مردة العرب وشياطين الانس وفيه يقول الشاعر

وكيف يفيق الدهر سعد بن ناشب * وشيطانه عند الاهلة يصرع

(كتب مروان) بن محمد الجعدى الى عبد الله بن على

معاوية فقال لهم ما تعدون المروأة قالوا العفاف واصلاح المعيشة قال اسمع يا يزيد (وقيل) لأبي هريرة ما المروأة قال تقوى الله وتفقد الضيعة (وقيل) للاحنف ما المروأة قال العفة والحرفة (وقال عبد الله بن عمر) رضي الله عنهما انا معشر قريش لا نعد الحلم والجود سوددا ونعد العفاف واصلاح المال مروأة (وقال) الاحنف لا مروأة لكذوب ولا سودد لبخيل ولا ورع لسيء الخلق (وقال النبي) صلى الله عليه وسلم تجاوزوا لذوي المروآت عن عثراتهم فوالذي نفسي بيده ان أحدهم ليعثر وان يده لبيد الله (وقال العتبي) عن أبيه لا تتم مروأة الرجل الا بخمس أن يكون عالما صادقا عاقلا ذا بيان مستغنيا عن الناس وقال الشاعر

وما المرء الا حيث يجعل نفسه * ففي صالح الاخلاق نفسك فاجعل

(وقيل) لعبد الملك بن مروان كان مصعب بن الزبير يشرب الطلاء فقال لو علم مصعب ان الماء يفسد مروأته ما شربه (وقالوا) من أخذ من الديك ثلاثة أشياء ومن الغراب ثلاثة أشياء تم بها أدبه ومروأته من أخذ من الديك سخاءه وشجاعته وغيرته ومن الغراب بكوره لطلب الرزق وشدة حذره وستر سفاده * طبقات الرجال * قال خالد بن صفوان الناس ثلاث طبقات طبقة علماء وطبقة خطباء وطبقة أدباء ورجرجة بين ذلك يغلون الاسعار ويضيقون الاسواق ويكدرون المياه (وقال الحسن) الرجال ثلاثة فرجل كالغذاء لا يستغنى عنه ورجل كالدواء لا يحتاج اليه الا حينا بعد حين ورجل كالداء لا يحتاج اليه أبدا (وقال) مطرف بن عبد الله بن الشخير الناس ثلاثة ناس ونسناس وناس غمسوا في ماء الناس (وقال) الخليل بن أحمد الرجال اربعة فرجل يدري ويدري انه يدري فذلك عالم فسلوه ورجل يدري ولا يدري انه يدري فذلك الناسي فذكروه ورجل لا يدري ويدري انه لا يدري فذلك الجاهل فعلموه ورجل لا يدري ولا يدري انه لا يدري فذلك الاحمق فارفضوه وقال الشاعر

أليس من البلوى بانك جاهل * وانك لا تدري بانك لا تدري

اذا كنت لا تدري ولست كمن درى * فكيف اذا تدري بانك لا تدري

(ولآخر) وما الداء الا ان تعلم جاهلا * ويزعم جهلا أنه منك أعلم

(وقال) علي بن أبي طالب رضي الله عنه الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاه ورعاع همج يميلون مع كل ريح (وقالت) الحكماء الاخوان ثلاثة فأخ يخلص لك وده ويبذل لك رفده ويستفرغ في مهمك جهده وأخ ذو نية يقتصر بك على حسن نيته دون رفده ومعونته وأخ يتملق لك بلسانه ويتشاغل عنك بشانه ويوسعك من كذبه وأيمانه (وقال الشعبي) مر رجل بعبد الله بن مسعود فقال لاصحابه هذا لا يعلم ولا يعلم انه لا يعلم ولا يتعلم ممن يعلم (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم كن عالما أو متعلما ولا تكن الثالثة فتهلك * الغوغاء * الدبا وهي صغار الجراد وشبه بها سواد الناس (وذكر) الغوغاء عند عبد الله بن عباس فقال ما اجتمعوا قط الا ضروا ولا افترقوا الا نفعوا قيل له قد علمنا ما ضر اجتماعهم فما نفع افتراقهم قال يذهب الحجام الى دكانه والحداد الى اكاره وكل صانع

(وقال الرشيد) لاسمعيل بن صبيح اياك ... لنا في دولتنا وعلينا الحرمة ... فقال له الحق ... انها تفسد الحرمة ومنها اوتي البرامكة (وقال المأمون) الملوك تحتمل كل شيء الا ثلاثا افشاء السر والقدح في الملك والتعرض للحرم (المعتصم) اذا نصر الهوى بطل الرأي (المنتصر) لذة العفو اطيب من لذة التشفي وذلك ان لذة العفو يلحقها حمد العاقبة ولذة التشفي يلحقها ذم الندم والمنتصر يقول عن تجربة لانه قتل اباه المتوكل والامر في ذلك اشهر من ان يذكر ولكني الم منه باليسير كان المتوكل قد عقد لولده المنتصر والمعتز والمؤيد ولاية العهد ثم تغير على المنتصر دون أخويه وكان يسميه المنتظر ويقول له أنت تتمنى موتي وتنتظر وقتي ويأمر الندماء أن يعبثوا به الى أن أوغر صدره وقل صبره فلما كانت ليلة الاربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين كان المتوكل يشرب مع الفتح في قصره المعروف بالجعفري ومعه جماعة من الندماء والمغنين وكان المنتصر معهم فلما انصرف ... ثلاث ساعات من الليل ... حتى أشكو اليك ما ... وجعل ... ساطه ويطاوله وشاتمه ... الشر الى الابواب كاد الا باب ... ومنه دخل الدبن ... فأول من ضربه باغر

صائغ الى صناعته (ونظر) عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى قوم يتبعون رجلا أخذ في ريبة فقال لامرحبا بهذه الوجوه التي لاترى الافي كل شر (وقال حبيب بن أوس الطائي) ان شئت ان يسودّ ظنك كله * فأجله في هذا السواد الاعظم

وقال دعبل ما أكثر الناس لابل ما أقلهم * الله يعلم اني لم أقل فندا

اني لافتح عيني حين أفتحها * على كثير ولكن لا أرى احدا

(الثقلاء) قالت عائشة رضي الله عنها انزلت آية في الثقلاء * فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث (وقال) الشعبي من فاتته ركعتا الفجر فليلعن الثقلاء (وقيل) لجالينوس بم صار الرجل الثقيل اثقل من الحمل الثقيل فقال لان الرجل الثقيل انما ثقله على القلب دون الجوارح والحمل الثقيل يستعين فيه القلب بالجوارح (وقال) سهل بن هرون من ثقل عليك بنفسه وغمك بسؤاله فاعره اذنا صماء وعينا عمياء (وكان) أبو هريرة اذا استثقل رجلا قال اللهم اغفر له وأرحنا منه (وكان) الاعمش اذا حضر مجلسه ثقيل يقول

فما الفيل تحمله ميتا * بأثقل من بعض جلاسنا

(وقال) أبو حنيفة للاعمش وأتاه عائدا في مرضه لولا ان أثقل عليك أبا محمد لعدتك والله في كل يوم مرتين فقال له الاعمش والله يا ابن أخي أنت ثقيل علي وأنت في بيتك فكيف لو جئتني في كل يوم مرتين وذكر رجلا ثقيلا كان يجلس اليه فقال والله اني لابغض شقي الذي يليه اذا جلس الي (ونقش) رجل على خاتمه ابرمت فقم فكان اذا جلس اليه ثقيل ناوله اياه وقال اقرأ ما على هذا الخاتم (وكان) حماد بن سلمة اذا رأى من يستثقله قال ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون (وقال بشار العقيلي) في ثقيل يكنى أبا عمران ربما اثقل الجليس وان كا * ن خفيفا في كفة الميزان

ولقد قلت اذ اظل على القو * م ثقيلا يربى على ثهلان

كيف لا تحمل الامانة أرض * حملت فوقها أبا عمران (ولآخر)

أنت يا هذا ثقيل * وثقيل وثقيل أنت في المنظر انسا * ن وفي الميزان فيل

(وقال الحسن بن هانئ في رجل ثقيل)

ثقيل يطالعنا من أمم * اذا سره رغم انفي ألم * أقول له اذ بدا لا بدا

ولا حملته الينا قدم * فقدت خيالك لا من عمى * وصوت كلامك لا من صمم

(وله فيه) وما أظن القلاص منجيتي * منك ولا الفلك أيها الرجل

ولو ركبت البراق ادركني * منك على نأى دارك الثقل

هل لك فيما ملكته هبة * تأخذه جملة وترتحل

(وله فيه) يامن على الجلاس كالعتق * كلامك التخديش في الحلق

هل لك في مالي وما قد حوت * يداي من جل ومن دق

تأخذه مني كذا فدية * واذهب في البعد وفي السحق

(وله فيه) ألا يا جبل المقت الذي أربى فما يبرح

وكانت مدة المنتصر في الخلافة مدة شيرويه بن كسرى حين قتل أباه ستة أشهر وقال ابراهيم بن احمد الاسدي يرثي المتوكل

هكذا فلتكن منايا الكرام بين ناي ومزهر ومدام

بين كاسين أروتاه جميعا كاس لذاته وكاس الحمام

يقظ في السرور حتى أتاه قدر الله حتفه في المنام

والمنايا مراتب يتفاضلن وبالمرهفات موت الكرام

لم يرز نفسه رسول المنايا بصنوف الاوجاع والاسقام

هابه معلنا فدب اليه في ستور الدجى بحد الحسام

اخذ هذا المعنى عبد الكريم ابن ابراهيم التيمي فقال يرثي عيسى بن خلف صاحب خراج المغرب وكان قد تناول دواء فمات بسببه

منايا سددت الطرف عنها ولم تدع لها من ثنايا شاهق متطلعا

فلما رأت سور المهابة دونها عليك ولما لم تجد فيك مطمعا

ترقت بأسباب لطاف ولم تكد تواجه موفور الجلالة اروعا

فجاءتك في سر الدواء خفية على حين لم تحذر لداء توقعا

فلم ار مالا يتقي مثل سهمها ولا مثلها لم تخش كيدا فتريعا

وقد رثاه البحتري ويزيد المهلبي بمرثيتين من أجود ما قيل في معناهما وكانا حاضرين ليلة قتله فاختفى احدهما في طي الباب والآخر في قناه

لقد أكثرت تفكيري * فما أدري لما تصلح * فما تصلح أن تهجى * ولا تصلح ان تمدح

(اهدى) رجل من الثقلاء الى رجل من الظرفاء جملا ثم نزل عليه حتى ابرمه فقال فيه

يا مبرما أهدى جمل * خذ وانصرف ألفي جمل * قال وما أوقارها * قلت زبيب وعسل

قال ومن يقودها * قلت له ألفا رجل * قال ومن يسوقها * قلت له ألفا بطل

قال وما لباسهم * قلت حلي وحلل * قال وما سلاحهم * قلت سيوف وأسل

قال عبيد لي اذا * قلت نعم ثم خول * قال بهذا فاكتبوا * اذن عليكم لي سجل

قلت له ألفي سجل * فاضمن لنا ان ترتحل * قال وقد اضجرتكم * قلت أجل ثم أجل

قال وقد أبرمتكم * قلت له الامر جلل * قال وقد اثقلتكم * قلت له فوق الثقل

قال فاني راحل * قلت العجل ثم العجل * يا كوكب الشوم ومن * أربى على نحس زحل

يا جبلا من جبل * في جبل فوق جبل

(وقال الحمدوني في رجل بغيض مقيت)

أيا ابن البغيضة وابن البغيض * ومن هو في البغض لا يلحق

سألتك بالله الا صدقت * وعلي بانك لا تصدق

أتبغض نفسك من بغضها * والا فانت اذن أحمق

(وله فيه) في حريم الناس اذ كنـ * ـت من الناس تعد

ولقد أنبت ابليـ * ـس اذا مارآك بعدو

(ولحبيب الطائي في مثله أي في رجل مقيت)

يا من تبرمت الدنيا بطلعته * كما تبرمت الاجفان بالرمد

يمشي على الارض مختالا فاحسبه * لبغض طلعته يمشي على كبدي

لوان في الارض جزأ من سماجته * لم يقدم الموت اشفاقا على أحد

(والحسن بن هانئ في الفضل الرقاشي)

رأيت الرقاشي في موضع * وكان الي بغيضا مقيتا

فقال اقترح بعض ما تشتهي * فقلت اقترحت عليك السكوتا

(وانشد الشعبي)

اني بليت بعشر * نوكى أخفهم ثقيل * بله اذا جالستهم * صدئت لقربهم العقول

لا يفهموني قولهم * ويدق عنهم ما أقول * فهم كثير بي كما * اني بقربهم قليل

(وقال العتبي كتب الكسائي الى الرقاشي)

شكوت الينا مجانينكم * واشكو اليك مجانيننا

وانشأت تذكر اقذارهم * فأنتن وأقذر بمن عندنا

فلولا السلامة كنا كهم * ولولا البلاء لكانوا كنا

وقال حبيب الطائي وصاحب لي مللت صحبته * افقدني الله شخصه عجلا

سرقت سكينه وخاتمه * أقطع ما بيننا فما فعلا

(وقال حبيب) يا من له في وجهه اذ بدا * كنوز قارون من البغض

الشاذروان من قصيدة البحتري تغير حسن الجعفري وأنسه وقوض بادي الجعفري وحاضره

تحمل عنه ساكنوه فجاءة

فعادت سواء دوره ومقابره

ولم ار مثل القصر اذ ريع

سربه

واذ ذعرت اطلاؤه وجآذره

واذ صيح فيه بالرحيل فهتكت

على عجل استاره وستائره

اذا نحن زرناه اجدّ لنا الاسى

وقد كان قبل اليوم يبهج زائره

فأين عميد الناس في كل نوبة

تنوب وناهي الدهر فيهم وآمره

تخفي له مغتاله تحت غرة

وأولى لمن يغتاله لو يجاهره

صريع تقاضاه السيوف

حشاشة

يجود بها والموت حمر اظافره

حرام على الراح بعدك أو ارى

دما بدم يجري على الارض

مائره

وهل يرتجى ان يطلب الدم

طالب

مدى الدهر والموتور بالدم واتره

فلا ملأ الباقي تراث الذي مضى

ولا حملت ذاك الدعاء منابره

وهي طويلة وكان أبو العباس

ثعلب يقول فيها ما قيلت

هاشمية احسن منها وقد

صرح فيها تصريح من اذهلته

المصائب عن تخوف العواقب

وقد كان البحتري يرتاح في

كثير من شعره الى ذكره

وذكر الفتح بن خاقان فمن

ذلك قوله لبعض من عدحه

تداركني الاحسان منك ونالني

على فاقة ذاك الندى والتطول ودافعت عني حين لا الفتح يرتجى لدفع الاذى عني ولا المتوكل وقال لوفر

لو فرشي فقط من شكله * فر اذا بعضك من بعض
كونك في صلب أبينا الذي * اهبطنا جميعا الى الارض

وقال أبو حاتم أنشدني أبو زيد الانصاري النحوي صاحب النوادر

وجه يحيى يدعو الى البصق فيه * غير أني أصون عنه بصاقي

(قال أبو حاتم وأنشدني العتبي)

له وجه يحل البصق فيه * ويحرم أن يلقى بالتحيه

(قال وأنشدني) قميص أبي أمية ما علمتم * وأوسخ منه جلد أبي أميه

(التفاؤل بالاسماء) سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا أراد أن يستعين به على عمل عن اسمه واسم أبيه فقال ظالم بن سراقة فقال تظلم أنت ويسرق أبوك ولم يستعن به في شيء (وأقبل) رجل الى عمر بن الخطاب فقال له عمر ما اسمك فقال شهاب ابن حرقة قال ممن قال من أهل حرة النار قال وأين مسكنك قال بذات لظى قال اذهب فان أهلك قد احترقوا فكان كما قال عمر رضي الله عنه (ولقي) عمر بن الخطاب رضي الله عنه مسروق بن الاجدع فقال له من أنت قال مسروق بن الاجدع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاجدع شيطان (وروى) سفيان عن هشام الدستوائي عن يحيى بن أبي كثير قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أمرائه لا تبردوا بريدا الا حسن الوجه حسن الاسم (ولما) فرغ المهلب بن أبي صفرة من حرب الازارقة وجه بالفتح الى الحجاج رجلا يقال له مالك بن بشير فلما دخل على الحجاج قال له ما اسمك قال مالك بن بشير قال ملك وبشارة وقال الشاعر

واذا تكون كريهة فرجتها * ادعو بأسلم مرة ورباح

يريد التطير بأسلم ورباح للسلامة والربح (الرياشي) عن الاصمعي قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نزل على رجل من الانصار فصاح الرجل بغلاميه يا سالم ويا يسار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت لنا الدار في يسر (وقال) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي قدم جدي حزن بن أبي وهب على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له كيف اسمك قال حزن قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بل سهل قال ما كنت لأدع اسما سمتني به أمي قال سعيد فما نجد تلك الحزونة في أخلاقنا الى اليوم وانما تطيرت العرب من الغراب للغربة اذ كان اسمه مشتقا منها (وقال أبو الشيص)

أشاقك والليل ملقى الجران * غراب ينوح على غصن بان
وفي نعبات الغراب اغتراب * وفي البان بين بعيد التداني

(ولآخر في السفرجل)

اهدى اليه سفرجلا فتطيرا * منه فظل مفكرا مستعبرا
خوف الفراق لان شطر هجائه * سفر وحق له بأن يتطيرا

(ولآخر في السوسن)

يا ذا الذي أهدى لنا السوسنا * ما كنت في اهدائه محسنا

أأطلب أنصارا على الدهر بعدما * ثوى منهما في الترب أوسي وخزرجي

وقال في غلام له

عسى آيس من رجعة الوصل يوصل * ودهر تولى بالاحبة يقبل
أيا سكنا فات العراق بنفسه * وحال التعادي دونه والتزيل
أتعجب لما لم يغل جسمي الضنا * ولم يخترم نفسي الحمام المعجل
فقبلك بان الفتح مني مودعا * وفارقني شفعا له المتوكل
فما بلغ الدمع الذي كنت أرتجي * ولا فعل الوجد الذي خلت يفعل
وما كل نيران الجوى تحرق الحشا * وما كل أدواء الصبابة تقتل

(وقال) أبو خالد بن يزيد بن محمد المهلبي في قصيدة أولها

لا وجد الا أراه دون ما أجد * ولا كمن فقدت عيناي مفتقد

يقول فيها

لا يبعدن هالك كانت منيته * كما هوى من عضاه الزبية الاسد
جاءت منيته والعين هادية * هلا أتته المنايا والقنا قصد
خر فوق سرير الملك منجدلا * لم يحمه ملكه لما انقضى الامد
لا يرفع الناس صبحا بعد ليلتهم * اذ لا يهز الى الجاني عليك يد
علتك أسياف من لا دونه أحد * وليس فوقك الا الواحد الصمد

اذا بكيت فان الدمع منهمل * وان رثيت فان الشعر مطرد
انا فقدناك حتى لا اصطبار لنا

قد كنت أسرف فى مالى فتخلفه * فعلمتنى الليالى كيف أقتصد وقال فيها يذكر

شطر اسمه سوء فقد سؤتنى * ياليت انى لم أر السوسنا

(ولآخر فى الاترج)

أهدى اليه حبيبه أترجة * فبكى وأشفق من عيافة زاجر
خاف التبدل والتلون انها * لونان باطنها خلاف الظاهر

(وقال الطائى فى الحمام)

هن الحمام وان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام

(وكان) أشعب يختلف الى قينة بالمدينة فلما أراد الخروج سألها أن تعطيه خاتم ذهب فى يدها ليذكرها به قالت انه ذهب وأخاف أن تذهب ولكن هذا العود فلعلك أن تعود

(باب الطيرة)

(قال) النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكاد يسلم منهن أحد الطيرة والظن والحسد قيل فما المخرج منهن يارسول الله قال اذا تطيرت فلا ترجع واذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا تبغ (وقال أبو حاتم) السانح ماولاك ميامنه والبارح ماولاك مياسره والحائد ما استقبلك من تجاهك والقعيد الذى يأتيك من خلفك (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة (وقال) ليس منا من تطير (وقال) اذا رأى أحدكم الطيرة فقال اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك لم تضره (وقد) كانت العرب تتطير وتأتى ذلك فى أشعارهم وقال بعضهم

وما صدقتك الطير يوم لقيتنا * وما كان من دلاك فينا بخابر

(وقال حسان رضى الله تعالى عنه)

ياليت شعرى وليت الطير تخبرنى * ما كان بين على وابن عفانا
لتسمعن وشيكا فى ديارهم * الله أكبر ياثارات عثمانا

(وقال الحسن بن هانى)

قام الامين بأمر الله فى البشر * واستقبل الملك فى مستقبل العمر
فالطير تخبرنا والطير صادقة * عن طيب عيش وعن طول من العمر

(وقال الشيبانى) لما قدم قتيبة بن مسلم واليا على خراسان قام خطيبا فسقطت المخصرة من يده فتطير به أهل خراسان فقال أيها الناس ليس كما ظننتم ولكنه كما قال الشاعر

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

(اتخاذ الاخوان وما يجب لهم) روى الاوزاعى عن يحيى بن أبى كثير ان داود قال لابنه سليمان عليهما السلام يابنى لا تستقل عدوا واحدا ولا تستكثر ألف صديق ولا تستبدل بأخ قديم أخا مستحدثا ما استقام لك (وفى الحديث المرفوع) المرء كثير بأخيه (وقال شبيب بن شبة) اخوان الصفا خير من مكاسب الدنيا هم زينة فى الرخاء وعدة فى البلاء ومعونة على الاعداء (وأنشد ابن الاعرابى)

لعمرك ما مال الفتى بذخيرة * ولكن اخوان الصفاء الذخائر

(وقال الاحنف بن قيس) خير الاخوان ما ان استغنيت عنه لم يزدك فى المودة وان

لأن الكرم يحض على اصطناع العرب
فما اعتقدتم اناسا الا حفاظهم
ضعتم وضيعتم من كان يعتقد
ولو جعلتم على الاحرار نعمتكم
حتكم الرادة المنسوبة الحشد
قوم هم الاصل والاسماء تجمعكم
والدين والمجد والارحام والبلد
ان العبيد اذا أذللتهم صلحوا
على الهوان وان أكرمتهم فسدوا
وقال أبو حية النميرى
ومتهفة ادهن ربيعة عامر
تؤم الضحى فى مأتم أى مأتم
فلما التقى السر نعد ديك لايرح
صحيحا والا تقتليه فألم
فألقت قناعا دونه الشمس واتقت
بأحسن موصولين كف ومعصم
وقالت فلما أفرغت فى فؤاده
وعينيه منها السحر قالت له نم
فأصبح لا يدرى أفى طلعة الضحى
تروح أم داج من الليل مظلم
أخذ قوله فألقت قناعا دونه الشمس من قول النابغة الذبيانى
قامت تراءى بين سجفى كلة
كالشمس يوم طلوعها بالاسعد
سقط النصيف ولم ترد اسقاطه
فتناولته واتقتنا باليد
وقال أبو حفص يرثى سلمة بن عياش
كأن أبا حفص فتى البأس لم يجب * بد الليل والبيض اللامس النجائب

احتجت

احتجت اليه لم ينفصل منها وان كوثرت عضدك وان استرفدت رفدك وأنشد

أخوك الذى ان تدعه لملمة * يجبك وان تغضب الى السيف يغضب

(ولآخر) أخاك أخاك ان من لا أخا له * كساع الى الهيجا بغير سلاح

وان ابن عم المرء فاعلم جناحه * وهل ينهض البازى بغير جناح

(ومما يجب للصديق على الصديق) النصيحة جهده فقد قالوا صديق الرجل مرآته تريه حسناته وسيآته (وقالوا) الصديق من صدقك وده وبذل لك رفده (وقالوا) خير الاخوان من أقبل عليك اذا أدبر الزمان عنك وقال الشاعر

فان أولى الموالى ان تواليه * عند السرور لمن واساك فى الحزن

ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا * من كان يألفهم فى المنزل الخشن

(ولآخر) الصبر من كرم الطبيعة * والمن مفسدة لصنيعه

ترك التعهد للصديق يكون داعية القطيعه

أنشد محمد بن يزيد المبرد لعبد الصمد بن المعذل فى ابراهيم بن الحسن

يامن فدت نفسه نفسى ومن جعلت * له وقاء لما يخشى واشاه

أبلغ أخاك وان شط المزار به * انى وان كنت لا ألقاه ألقاه

وان طرفى موصول برؤيته * وان تباعد عن مثواى مثواه

الله يعلم انى لست أذكره * وكيف يذكره من ليس ينساه

عدوا فهل حسن لم يحوه حسن * وهل فتى عدلت جدواه جدواه

فالدهر يفنى ولا تفنى مكارمه * والقطر يحصى ولا تحصى عطاياه

(وقيل) لبعض الولاة كم صديقا لك قال لا أدرى الدنيا مقبلة على والناس كلهم أصدقائى وانما أعرف ذلك اذا أدبرت عنى ولما صارت الخلافة الى المنصور كتب اليه رجل من اخوانه كتابا فيه هذه الابيات

انا بطانتك الاولى * كنا نكابد ما تكابد ونرى فنعرف بالعدا

وقر العداوة تباعد * ونبيت من شفق عليك لك وللليل هاجد

فلما وصلت الابيات اليه وقع على كل بيت منها صدقت ودعا به فألحقه باخوانه

(معاتبة الصديق) رسم الحكماء ما يجب للصديق على الصديق الاغضاء عن الهفوات والتجاوز عن الزلات وان رجع رأعتب والاعراض عنه اذا ادارفان كثرة العتاب مما يورث القطيعة (وقد روى عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه) لا تقطع أخاك على ارتياب ولا تهجره دون استعتاب (وقال ابو الدرداء) من لك بأخيك كله (وقالوا) أى الرجال المهذب (وقال بشار العقيلى)

اذا كنت لم تشرب مرارا على القذى * ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه

(وقالوا) معاتبة الاخ خير من فقده (وقال الشاعر)

اذا ذهب العتاب فليس ود * ويبقى الود ما بقى العتاب

(ولاحمد بن ابان)

اذا وصعت عنها الولايا المشاحب
بعيد مشقى الهم عنى وماله
سوى الهم والعضب السريجى
صاحب
يروم جسيمات العلا فينالها
فتى فى جسيمات المكارم راغب
وان عس وحشا باتلر عيا
تواتر أفواجا اليه المواكب
يحيون بساما كأن جبينه
هلال بدا وانجاب عنه
السحائب
وما عائب من ساب يرتجى ايابه
ولكنه من صين اللحد غائب
وعم الموالى ان أباحته أعا
قالها محمد بن سليمان بن
على بن عبيد الله بن العباس
وكان أبو سعيد الضبع
ما ألوف الكلام رقيق
حواشى الشعر وسئل
الاصمعى عن قيس بن الملوح
المجنون فقال لم يكن مجنونا
وانما كانت به لوثة كلوثة
أبى حية وهو القائل
رمتنى رسول الله بين ربينها
[illegible]
رمى التى قالت لجارات بيتها
[illegible] لكم أن لا يزال يهيم
ألا رب يوم لو رمتنى رميتها
ولكن عهدى بالنضال قديم
فيا عجبا من قاتل لى اوده
اشاط دمى شخص على كريم
يرى الناس انى قد سلوت
وانى
لمرمى احشاء الضلوع سقيم

وأنشد اسحق بن ابراهيم الموصلى فى مثله ولم يسم قائله نلل الادم كالآرام والدهر كالدمى * معاودنى ايام قاله راى

اذا أنا لم أصبر على الذنب من اخ * وكنت أجازيه فأين التفاضل
ولكن أداويه فان صح سرنى * وان هو أعيا كان فيه تحامل

وقال الاحنف من حق الصديق أن يحتمل ثلاثا ظلم الغضب وظلم الدالة وظلم الهفوة

(لعبد الله بن معاوية)

ولست ببادى صاحبى بقطيعة * ولست بمفش سره حين يغضب
على ذاك باخوان الثقاة فهم * قليل فداهم دون من كنت تصحب
وما الحسن الامين صحة الود * ومن هو ذو نصح وأنت مغيب

(فضل الصداقة على القرابة) قيل لبزرجمهر من أحب اليك أخوك أو صديقك فقال ما أحب أخى الا اذا كان لى صديقا (وقال اكثم بن صيفى) القرابة تحتاج الى مودة والمودة لا تحتاج الى قرابة (وقال عبد الله بن عباس) القرابة تقطع والمعروف يكفر وما رأيت كتقارب القلوب (وقالوا) اياكم ومن تنكره قلوبكم فان القلوب تجازى القلوب (وقال عبد الله بن طاهر الخراسانى)

أميل مع الرفاق على ابن أمى * واحمل للصديق على الشقيق
وان ألفيتنى ملكا مطاعا * فانك واجدى عبد الصديق
افرق بين معروفى ومنى * واجمع بين مالى والحقوق

(وقال حبيب الطائى)

ولقد سبرت الناس ثم خبرتهم * ووصفت ما وصفوا من الاسباب
فاذا القرابة لا تقرب قاطعا * واذا المودة أقرب الانساب

(وللمبرد) ما القرب الالمن صحت مودته * ولم يخنك وليس القرب للنسب
كم من قريب دوى الصدر مضطغن * ومن بعيد سليم غير مقترب

(وقالت الحكماء) رب أخ لك لم تلده امك (وقالوا) القريب من قرب نفعه (وقالوا) رب بعيد اقرب من قريب (وقال آخر) رب بعيد ناصح الجيب * وابن أب متهم الغيب

وقال آخر أخو ثقة يسر ببعض شأنى * وان لم تدنه منى قرابه
أحب الى من ألفى قريب * تبيت صدورهم لى مسترابه

وقال آخر فصل حبال البعيد ان وصل الحبل وأقص القريب ان قطعه
قد يجمع المال غير آكله * ويأكل المال غير من جمعه
فارض من الدهر ما أتاك به * من قر عينا بعيشه نفعه

وقال لكل ضيق من الهموم سعه * والليل والصبح لا بقاء معه
لا تحقرن الفقير علك ان * تركع يوما والدهر قد رفعه

(وقال ابن هرمة)

لله درك من فتى فجعت به * يوم البقيع حوادث الايام
هش اذا نزل الوفود ببابه * سهل الحجاب مؤدب الخدام
واذا رأيت صديقه وشقيقه * لم تدر أيهما اخو الارحام

لشيبى ولو سالت بهن الاباطح

(وقال هرون) بن على بن يحيى المنجم

الغانيات عهودهن
الى انصرام وانقضاب
من شاب شبن له المودة
بالخديعة والكذاب
فانعم بهن وزند سنك
فى الشبيبة غير خابى
مادمت فى ورق الصبا
وغصونه الخضر الرطاب
فاظفر بأيام الصبا
واخلع عذارك فى التصابى
أعط الشباب نصيبه
مادمت تعذر بالشباب

(وقال أشجع بن عمرو السلمى)

ومالى لا أعطى الشباب نصيبه
وغصناه يهتزان فى عوده الرطب
رأيت الليالى ينتهبن شبيبتى
فسرعت باللذات فى ذلك النهب
فان بنات الدهر يحلسن لفتى
فقد جزن سلمى وانتهين الى حربى
وقد حولت حالى الليالى وأسرجت
على الرأس أمثال الفتيل من العطب
وموت الفتى خير له من حياته
اذا كان ذا حالين يصبو ولا يصبى

(وقال آخر)

ما العيش الا أن تعم
بوان يحبك من تحبه
*فقر تتصل بهذه الابيات

(التحبب الى الناس) في الحديث المرفوع أحب الناس الى الله أكثرهم تحببا الى الناس (وفيه) أيضا اذا أحب الله عبدا احببه الى الناس ومن قولنا في هذا المعنى

وجه عليه من الحياء سكينة * ومحبة تجرى مع الانفاس
واذا أحب الله يوما عبده * ألقى عليه محبة للناس

(وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه) الى سعد بن أبي وقاص ان الله اذا أحب عبدا حببه الى خلقه فاعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس واعلم ان مالك عند الله مثل ما للناس عندك (وقال أبو دهمان) لسعيد بن مسلم ووقف الى بابه حجبه حينا ثم اذن له فمثل بين يديه وقال ان هذا الامر الذى صار اليك وفي يدك قد كان في يدى غيرك فأمسى والله حديثا ان خيرا فخير وان شرا فشر فتحبب الى عباد الله بحسن البشر وتسهيل الحجاب ولين الجانب فان حب عباد الله موصول بحب الله وبغضهم موصول ببغض الله لانهم شهداء الله على خلقه ورقباؤه على من اعوج عن سبيله (وقال الجارود) سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل (وقيل لدارية) من أحب الناس اليك قال من كانت له عندى يد صالحة قيل له ثم من قال من كانت لى عنده يد صالحة (وقال محمد بن يزيد النحوى) اتيت الخليل فوجدته جالسا على طنفسة صغيرة فوسع لى وكرهت أن أضيق عليه فانقبضت فأخذ بعضدى وقربني الى نفسه وقال انه لا يضيق سم الخياط بمتحابين ولا تسع الدنيا متباغضين (ومن قولنا في هذا المعنى)

صل من هويت وان أبدى معاتبة * فأطيب العيش وصل بين الفين
واقطع حبائل خدن لا تلائمه * فربما ضاقت الدنيا باثنين

(صفة المحبة) أبو بكر الوراق قال سأل المأمون عبد الله بن طاهر ذا الرياستين عن الحب ماهو فقال يا أمير المؤمنين اذا تقادحت جواهر النفوس المقاطعة بوصل المشاكلة انبعثت منها لمحة نور تستضىء بها بواطن الاعضاء فتحركت لاشراقها طبائع الحياة فيتصور من ذلك خلق حاضر للنفس متصل بخواطرها يسمى الحب (وسئل) حماد الراوية عن الحب ماهو قال الحب شجرة أصلها الفكر وعروقها الذكر وأغصانها السهر وأوراقها الاسقام وثمرتها المنية (وقال معاذ بن سهل) الحب أصعب ما ركب وأسكر ما شرب وأفظع ما لقى وأحلى ما اشتهى وأوجع ما بطن وأشهى ما علن وهو كما قال الشاعر

وللحب آيات اذا هي صرحت * تبدت علامات لها غرر صفر
فباطنه سقم وظاهره جوى * وأوله ذكر وآخره فكر

(وقالوا) لا يكن حبك كلفا ولا بغضك سرفا (وقال بشار العقيلي)

هل تعلمين وراء الحب منزلة ، تدنى اليك فان الحب أقصانى

وقال غيره

أحببت حبا لو تحسن مثله ، أصابك من وجد على جنون
لطيف مع الاحشاء أما نهاره * فدمع وأما ليله فأنين

(مواصلتك من كان يواصل اباك) من حديث ابن أبي شيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تقطع من كان يواصل اباك تطفئ بذلك نوره فان ودك ود أبيك (وقال عبد الله

وأزال ذيول الهوى وركض في ميدان التصابي وجنى غرات الملاهي هو في اقتبال شبابه وحداثة أترابه

وريعان عمره وعنفوان أمره هو في ابان شبابه واعتداله وريعان اقباله واقتباله بعثه على ذلك أشر الصبا ولين الغصن وشرخ الشبيبة وسكر الحداثة فتى السن رطيب الغصن عمره في اقباله ونشاطه في استقباله وشبابه في اقتباله ومأوه بحاله فلان في حكم الاطفال الذين لم يعثروا على تواجذ الرجال هو في سنة وان نسيه تتجافى عن سقطاتها وهفواتها ولا يؤاخذ بجناياتها وزلاتها هو في سكرى الشباب والشراب وبين نزوات الشبان ونزغات الشيطان شبابه أعمى عن الرشد أصم عن العذل فدلي داعى هواه وانغمس في لجة صباه قد هجم بسكر الحداثة على سكرات الحوادث يجرى الى الهوى جرى الصبا فلان نغل من سمة التجربة جامح في عذار الجهالة سحب الرأس على لجام الغفلة ثمل من سلطان الصبا في السنة الاولى قد خلع عذاره وعذوره وألقى الى البطالة بأعنة وبيده هو بين خمار الغداة وسكر العشى لا يعرف الصحو ولا يفارق اللهو فلان لا يفيق ولا يذكر التوفيق هو بين غرر

الشباب وغرر الاحباب (ويتعلق بهذه الالفاظ ألفاظهم في شارة الشباب وترشحهم للمعالي فقد جمعنا شارة الشباب

ابن مسعود) من برّ الحي بالميت أن يصل من كان يصل أباه (وقال أبو بكر) الحب والبغض يتوارثان (ومن أمثالهم) في هذا المعنى لا تعنيني من كلب سوء جروا (وقال الشاعر) ترجو الوليد وقد أعياك والده * وما رجاؤك بعد الوالد الولدا

(واجتمع) عند ملك من ملوك العرب تميم بن مرة وبكر بن وائل فوقعت بينهما منازعة ومفاخرة فقالا أيها الملك أعطنا سيفين نتجالد بهما بين يديك حتى تعلم أينا أجلد فأمر الملك فنحت لهما سيفان من عود فأعطاهما فجعلا يضطربان مليا من النهار فقال بكر بن وائل * لو كان سيفانا حديدا قطعا * قال تميم بن مرة * أو نحتا من جندل تصدعا * وحال الملك بينهما فقال تميم بن مرة لبكر بن وائل * أساجلك العداوة ما بقينا * فقال له بكر * وان متنا نورثها البنينا * فيقال ان عداوة بكر وتميم من أجل ذلك الى اليوم (أبو زيد) قال أبو عبيدة بني دكان بسجستان بنته بكر بن وائل فهدمته تميم ثم بنته تميم فهدمته بكر فتواقعوا في ذلك أربعة وعشرين وقيعة فقال ابن حلزة اليشكري في ذلك

قربي يا خلي ويحك درعي * لقحت حربنا وحرب تميم
اخوة قرشوا الذنوب علينا * في حديث من دهرهم وقديم
ظلموا واصلحنا ولات أوان * ان ما يطلبون فوق النجوم

(الحسد) وقال علي رضي الله عنه لا راحة لحسود ولا اخاء لملول ولا محب لسيء الخلق (وقال الحسن) ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من حاسد نفس دائم وحزن لازم وغم لا ينفد (وقال النبي صلى الله عليه وسلم) كاد الحسد يغلب القدر (وقال معاوية) كل الناس أقدر أرضيهم الا حاسد نعمة فانه لا يرضيه الا زوالها (وقال الشاعر)

كل العداوات قد ترجى اماتتها * الا عداوة من عاداك من حسد

(وقال عبد الله بن مسعود) لا تعادوا نعم الله قيل له ومن يعادي نعم الله قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله (قول الله) في بعض الكتب الحسود عدو نعمتي متسخط لقضائي غير راض بقسمي (ويقال) الحسد أول ذنب عصي الله به في السماء وأول ذنب عصي الله به في الارض فأما في السماء فحسد ابليس لآدم وأما في الارض فحسد قابيل هابيل (ولابي العتاهية)

ما رب ان الناس لا ينصفونني * وكيف ولو أنصفتهم ظلموني
وان كان لي شيء تصدوا لأخذه * وان جئت أبغي منهم منعوني
وان نالهم بذلي فلا شكر عندهم * وان أنا لم أبذل لهم شتموني
وان طرقتني نعمة فرحوا بها * وان صحبتني نعمة حسدوني
سأمنع قلبي أن يحن اليهم * وأحجب عنهم ناظري وجفوني

(أبو عبيدة) معمر بن المثنى قال مر قيس بن زهير ببلد غطفان فرأى ثروة وعددا فكره ذلك فقيل له أيسوءك ما يسر الناس قال انك لا تدري ان مع النعمة والثروة التحاسد والتخاذل وان مع القلة التحاشد والتناصر (قال) وكان يقال ما أثرى قوم قط الا تحاسدوا وتخاذلوا (قال بعض الحكماء) ألزم الناس كآبة أربعة رجل حديد

بين شباب مقتبل وعقل مكتهل فلبس برد شبابه على عقل كهل ورأى جزل ومنطق فصل الدهر فيه مقاصد والايام فيه مواشد أرى له في فضل ضمان الايام وودائع الخطوط والاقسام بشائر نجح ومخايل نصر وفتح قد استكمل قوة الفضل ولم يتكامل له سن الكهل ما زالت مخايله وليدا وناشئا وشمائله صغيرا ويافعا تنطق بالحسن عنه وتضمن النجح فيه قد سما الى مراتب أعيان الرجال التي لا تدرك الا مع الكمال والاكتهال حمدت عزائمه قبل أن حلت تمائمه وشهدت مكرماته قبل أن تدرج لذاته وقال البحتري

لا تنظرن الى العباس من صغر * في السن وانظر الى المجد الذي شادا
ان النجوم نجوم الافق أصغرها * في العين أذهبها في الجو اصعادا

(وقال آخر)

رأيت العقل لم يكن انتهابا * ولم يقسم على قدر السنينا
فلو أن السنين تقسمته * حوى الآباء أنصبة البنينا

(وقال الحصل بن سعر السدوسي)

...ند الدنيا ... بالغ ... رتبة ... فقد كان يحيى أرب ... صيانة ... كلام الناس في ... (وكان) أبو حية كثير الرواية عن الفرزدق و... حتى التقى ورجل

يشيب وهو على حدوث ميلاده وقرب اسناده شيخ قدره وهيبة وان لم يكن شيخ سنه وشيبته هو

ورجل حسود وخليط الادباء وهو غير أديب وحكيم محتقر لدى الاقوام (على بن بشر المروزي) قال كتب الى ابن المبارك هذه الابيات

كل العداوة قد ترجى اماتتها * الاعداوة من عاداك من حسد
فان فى القلب منها عقدة عقدت * وليس يفتحها راق الى الأبد
الاالاله فان يرحم يحللها * وان أباه فلاترجوه من أحد

(سئل بعض الحكماء) أى اعدائك تحب أن يعود لك صديقا قال الحاسد الذى لايرده الازوال نعمتى (قال سليمان التيمى) الحسد يضعف اليقين ويسهر العين ويكثر الهم (الاحنف بن قيس) صلى على حارثة بن قدامة السعدى فقال رحمك الله كنت لاتحسد غنيا ولاتحقر فقيرا (وكان يقال) لايوجد الحر حريصا ولا الكريم حسودا (وقال بعض الحكماء) جهد البلاء أن تظهر الخلة وتطول المدة وتعجز الحيلة ثم لايعدم صديقا موليا وابن عم شامتا وجارا حاسدا ووليا قد تحوّل عدوا وزوجة مختلعة وجارية مستعتبة وعبدا يحقرك وولدا ينتهرك فانظر أين موضع جهدك فى الهرب (لرجل من قريش)

حسدوا النعمة لما ظهرت * فرموها بأباطيل الكلم
واذا ما الله أسدى نعمة * لم يضرها قول أعداء النعم

(وقيل) اذا سرك أن تسلم من الحاسد فعم عليه امرك (وكانت عائشة رضى الله عنها) تتمثل بهذين البيتين

اذا ما الدهر جرعلى اناس * حوادثه أناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

ولبعضهم

اياك والحسد الذى هو آفة * فتوقه وتوق غرة من حسد
ان الحسود اذا أراك مودة * بالقول فهولك العدوالمجتهد

(الليث بن سعد) قال بلغنى ان ابليس لقى نوحا صلى الله عليه وسلم فقال له ابليس اتق الحسد والشح فانى حسدت آدم فخرجت من الجنة وشح آدم على شجرة واحدة منع منها حتى خرج من الجنة (وقال الحسن) أصول الشر وفروعه ستة فالاصول الثلاثة الحسد والحرص وحب الدنيا والفروع كذلك حب الرياسة وحب الثناء وحب الفخر (وقال الحسن) يحسد أحدهم أخاه حتى يقع فى سريرته وما يعرف علانيته ويلومه على مالا يعلمه منه ويتعلم منه فى الصداقة ما يعيره به اذا كانت العداوة والله ما أرى هذا عسلم (ابن ابى الدنيا) قال بلغنى عن عمر بن ذر أنه قال اللهم من أرادنا بشر فاكفناه بأى حكمك شئت اما بتوبة واما براحة (قال ابن عباس) ماحسدت أحدا ما حسدت على هاتين (وقال ابن عباس) لاتحقرن كلمة الحكمة ان تسمعها من الفاجر فانما مثله كما قال الأول رب رمية من غير رام (وقال بعض الحكماء) ما أحق للاعان ولا اهنك للستر من الحسد وذلك ان الحاسد معاند لحكم الله باغ على عباده عات على ربه يعتد نعم الله نقما ومزيده غيرا وعدل قضائه حيفا للناس حال وله حال ليس يهدأ له ولا ينام جشعه ولا ينفعه عيشه محتقر لنعم الله عليه متسخط ما جرت به اقداره ولا يبرد

اذا ما تقاضى المرء يوم وليلة
تقاضاه شئ لايمل التقاضيا
حنتك الليالى بعد ما كنت مرة
سوى العصا لو كنت يبقى باقيا
فقال أبو منافر أو شعر هذا
فقال أبو حية ما فى شعرى عيب غير انك تسمعه وفى هذه القصيدة يقول أبو حية
ولما أبت الا التواء بودها
وتكديرها الشرب الذى كان صافيا
شربت برنق من هواها مكدر
وكيف يعاف الرنق من كان صاديا
(وقد قال عمر بن قنة فى معنى قول أبى حية)
كانت قناتى لاتلين لغامز
فألانها الاصباح والامساء
ودعوت ربى فى السلامة جاهدا
ليصحنى فاذا السلامة داء
(وقال النمر بن تولب)
يود الفتى طول السلامة والغنا
فكيف يرى طول السلامة يفعل
يود الفتى من بعد حسن وصحة
ينوء اذا رام القيام ويحمل
(وقد روى) فى الحديث الشريف كفى بالسلامة داء وقد احسن حميد بن ثور فى قوله
أرى بصرى قد رابنى بعد صحة
وحسبك داء أن تصح وتسلما
ولن يلبث العصران يوم وليلة
اذا طلبا أن يدركا ما تيمما
وهذان البيتان من قصيدة طويلة وهى اجود شعر حميد ومن اجود ما فيها

شلبله ولا تؤمن غوائله ان سالمته وترك وان واصلته قطعك وان صرمته سبقك * ذكر حاسد عند بعض الحكماء فقال يا عجباه لرجل اسلكه الشيطان مهاوى الضلالة وأورده مقحم الهلكة فصار لنعم الله تعالى بالمرصاد ان أنالها من أحب من عباده أشعر قلبه الاسف على مالم يقدر له وأغاره الكلف بما لم يكن لينال (أنشدنى فتى بالرملة)

اصبر على حسد الحسود * فان صبرك قاتله
النار تأكل بعضها * ان لم تجد ما تأكله

(وقال بعض أهل التفسير) فى قوله تعالى ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الاسفلين انه أراد بالذى من الجن ابليس والذى من الانس قابيل وذلك ان ابليس أول من سن الكفر وقابيل أول من سن القتل وانما كان أصل ذلك كله الحسد (وقال عبد الملك بن مروان للحجاج) انه ليس من أحد الا وهو يعرف عيب نفسه فصف لى عيوبك قال اعفنى يا أمير المؤمنين قال لست أفعل قال انا لجوج لدود حقود حسود قال ما فى ابليس شئ من هذا (وقال) المنصور لسليمان ابن معاوية المهلبى ما أسرع الناس الى قومك فقال يا أمير المؤمنين

ان العرانين تلقاها محسدة * ولن ترى للئام الناس حسادا

(وأنشد أبو موسى لنصر بن سيار)

انى نشأت وحسادى ذوو عدد * ياذا المعارج لا تنقص لهم عددا
ان يحسدونى على حسن البلاء بهم * فمثل حسن بلائى جر لى حسدا

(وقال آخر)

ان يحسدونى فانى غير لائمهم * قبلى من الناس أهل الفضل قد حسدوا
فدام لى ولهم مابى ومابهم * ومات أكثرنا غيظا بما يجد

(وقال آخر)

ان الغراب وكان يمشى مشية * فيما مضى من سالف الاحوال
حسد القطاة فرام يمشى مشيها * فأصابه ضرب من العقال

(وقال حبيب الطائى)

واذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود

(وقال محمد بن مناذر)

يا أيها العائبى ومابى من * عيب ألا ترعوى وتزدجر
هل لك عندى وتر فتطلبه * أم أنت عما أتيت معتذر
ان يك قسم الاله فضلنى * وأنت صلد ما فيك معتصر
فالحمد والشكر والثناء له * وللحسود التراب والحجر
فما الذى يجتنى جليسك أو * يسدر له منك حين يحتبر
اقرأ لنا سورة تذكرنا * فان خير المواعظ السور
او فلنا الحكم فى فرائضنا * ما تستحق الانثى أو الذكر

تؤمل منه مؤنسا لانفرادها
وتبكى عليه ان زقا أو ترنما
كأن على اشراقه نور خمرة
اذا هو مد الجيد منه ليطعما
فلما اكتسى الريش السخام ولم يجد
لها معه فى ساحة الحى مجثما
تخيرت قرا داوق غصن تذأبت
به الريح صرفا أى وجه تيمما
ذا تهوى لها صقر مسف فلم يدع
لها ولدا الا رماما وأعظما
فأوفت على غصن ضحيا فلم تدع
لنائحة فى نوحها متلوما
عجبت لها أنى يكون غناؤها
فصيحا ولم تفغر بمنطقها فما
فلم أر مثلى شاقه صوت مثلها
ولا عربيا شاقه صوت أعجما
(ومن خبيث الهجاء) قوله فى هذه القصيدة يخاطب رحلين بعثهما
وقولا اذا جاورتما أرض عامر
وجاورتما الحيين نهدا وخثعما
تريعان من جرم بن زبان انهم
أبوا أن يريقوا فى الهزاهز محجما
وما عجبت جرم بأشدمن هذا
يريد أنهم لذلتهم لم يتروا أحدا فيطالبهم بذحل (وقال الاصمعى) قيل لبعض الصالحين كيف حالك قال كيف حال من يفنى ببقائه ويسقم بسلامته ويؤتى من مأمنه (وقال محمود الوراق)
أرى الحى يطول البقاء كأنه
على ثقة ان البقاء بقاء اذا ما طوى يوما طوى اليوم بعضه * ويطويه ان جن المساء مساء

أواروفقها تحيا القلوب به * جاء به عن نبينا الاثر

أومن أعاجيب جاهليتنا * فأنها حكمة ومعتبر

أواروعن فارس لنا مثلا * فان أمثالها لنا عبر

فان تكن قد جهلت ذاك وذا * ففيك للناظرين معتبر

فغن صوتا تشجى القلوب به * وبعض ما قد أتيت يغتفر

(الاصمعى) قال كان رجل من أهل البصرة بذيا شريرا يؤذى جيرانه ويشتم اعراضهم فأتاه رجل فوعظه فقال له ما بال جيرانك يشكونك قال انهم يحسدونى قال له على أى شئ يحسدونك قال على الصلب قال وكيف ذاك قال اقبل معى فاقبل معه الى جيرانه فقعد متحازنا فقالوا له مالك فقال طرق الليلة كتاب معاوية أن أصلب أنا ومالك بن المنذر وفلان وفلان فذكر رجالا من أشراف أهل البصرة فوثبوا عليه وقالوا يا عدو الله أنت تصلب مع هؤلاء ولا كرامة لك فالتفت الى الرجل فقال أما تراهم قد حسدونى على الصلب فكيف لو كان خيرا (وقيل) لابى عاصم النبيل ان يحيى بن سعيد يحسدك وربما قرظك فانشأ يقول

فلست بحى ولاميت * اذا لم تعاد ولم تحسد

(محاسدة الاقارب) كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى أبى موسى الاشعرى مر ذوى القرابات أن يتزاوروا ولا يتجاوروا (وقال) اكثم بن صيفى تباعدوا فى الدار تقاربوا فى المودة (وقالوا) أزهد الناس فى عالم أهله (فرج بن سلام) قال وقف أمية بن أبى الاشكر على ابن عم له فقال

نشدتك بالبيت الذى طاف حوله * رجال بنوه من لؤى بن غالب

فانك قد جربتنى فوجدتنى * أعينك فى الحلى وأكفيك جانبى

وان دب من قوم اليك عداوة * عقاربهم دبت اليك عقاربى

قال نعم كذلك أنت قال فما بال مشربك لا يزال الى دسيسا قال لا أعود قال قد رضيت وعفا الله عما سلف (وقال) يحيى بن سعيد من أراد أن يبين عمله ويظهر علمه فليجلس فى غير مجلس رهطه (وقالوا) الاقارب هم العقارب (وقيل) لعطاء بن مصعب كيف غلبت على البرامكة وكان عندهم من هو آدب منك قال كنت بعيد الدار منهم غريب الاسم عظيم الكبر صغير الجرم كثير الالتواء فقربنى اليهم تبعدى منهم ورغبهم فى رغبتى عنهم وليس للقرباء ظرافة الغرباء (وقال) رجل لخالد بن صفوان انى أحبك قال وما يمنعك من ذلك ولست لك بجار ولا أخ ولا ابن عم يريد ان الحسد موكل بالادنى فالادنى (الشيبانى) قال خرج أبو العباس أمير المؤمنين متنزها بالانبار فامعن فى نزهته وانتبذ من أصحابه فوافى خباء لاعرابى فقال له الاعرابى ممن الرجل قال من كنانة قال من أى كنانة قال من أبغض كنانة الى كنانة قال فانت اذا من قريش قال نعم قال فمن أى قريش قال من أبغض قريش الى قريش قال فانت اذا من ولد عبد المطلب قال نعم قال فمن أى ولد عبد المطلب أنت قال من أبغض ولد عبد المطلب الى ولد

ولا لهما بعد الجميع بقاء

(وقال المتنبى)

زيادة شيب وهى نقص زيادتى
وقوة عشق وهى من قوتى ضعف

وبيت محمود الاخير كقول البحترى

أناة أيها الفلك المدار
أنهب ما تطرف أم جبار
ستفنى مثل ما تفنى وتبلى
كما تبلى فيدرك منك ثار
تناب النائبات اذا تناهت
ويدمر فى تصرفه الدمار
وما أهل المنازل غير ركب
مطاياهم رواح وابتكار

(ويقول فيها)

لنا فى الدهر آمال طوال
نرجيها وأعمار قصار
أما وأبى بخنطار بن كعب
لقد طرد الزمان بهم فساروا
أصاب الدهر دولة آل وهب
ونال الليل منهم والنهار
اعارهم رداء العز حتى
تقاضاهم فردوا ما استعاروا
وقد كانوا وأوجههم بدور
لمبصرها وأيديهم بحار

أخذ قوله ستفنى مثل ما تفنى أبو القاسم بن هانئ فقال

تفنى النجوم الزهر طالعة
والنيران الشمس والقمر
ولئن تبدت فى مطالعها
منظومة فلسوف تنتثر
ولئن سعى الفلك المدار بها
فلسوف يسلمها وينفطر

وقد استقصى على بن العباس الرومى المعنى الاول فقال والدهر يبلى الفتى من حيث ينشئه

عبد المطلب قال فأتت اذا أمير المؤمنين السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فاستحسن ما رأى منه وأمر له بجائزة (وقال ذو الاصبع العدواني)

لى ابن عم على ما كان من خلق * محاسد لى اقليه ويقليني
ازرى بنا انناشالت نعامتنا * فخالني دونه أوخلته دوني
يا عمرو الا تدع شتمي ومنقصتي * اضربك حتى تقول الهامة اسقوني
ماذا على وان كنتم ذوى رحمي * أن لا أحبكم ان لم تحبوني
لا أسأل الناس عما في ضمائرهم * ما في ضميري لهم من ذاك يكفيني

وقال آخر مهلا بني عمنا مهلا موالينا * لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا
لا تجمعوا ان تهينونا ونكرمكم * وأن نكف الاذى عنكم وتؤذونا
الله يعلم انا لا نحبكم * ولا نلومكم ان لم تحبونا

وقال آخر ان النفوس لاجناد مجندة * بالاذن من ربنا تجرى وتختلف
فما تعارف منها فهو مؤتلف * وما تناكر منها فهو مختلف

وقال أيضا ذوالود مني وذو القربى بمنزلة * واخوتي اسوة عندى واخواني
عصابة جاورت آدابهم أدبي * فهم وان فرقوا في الارض جيراني

وقال أيضا ان نفترق نسبا يؤلف بيننا * أدب أقمناه مقام الوالد
أو نختلف فالوصل منا ماؤه * عذب تحدر من غمام واحد

(وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم الانفس اجناد مجندة وانها لتتسام في الهوى كما تتسام الخيل فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف (وقال) صلى الله عليه وسلم الصاحب رقعة في الثوب فلينظر الانسان بم يرقع ثوبه (وقال) عليه الصلاة والسلام امتحنوا الناس باخوانهم (وقال الشاعر)

فاعتبروا الارض بسكانها * واعتبروا الصاحب بالصاحب

(وقالوا) كل الف الى الفه ينزع (وقال الشاعر)

والالف ينزع نحو الالفين كما * طير السماء على ألافها تقع

(وقال امرؤ القيس)

اجارتنا انا غريبان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب

(وقال آخر)

اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم * ولا تصحب الاردى فتردى مع الردى
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى

(وقال آخر)

اصحب ذوى الفضل وأهل الدين * فالمرء منسوب الى القرين

(أيوب) بن سليمان قال حدثنا أبان بن عيسى عن أبيه عن ابن القاسم قال بينما سليمان بن داود عليهما السلام تحمله الريح اذ مر بنسر واقع على قصر فقال له كم لك منذ وقعت ههنا قال سبعمائة سنة قال فمن بنى هذا القصر قال لا أدرى هكذا وجدته

ي يقال من شيبته
شرب الماء في مستأنف
سكب
سب امرئ من جنى دهر
ماوله
ن أحم فلم ينكب ولم ينب
مدنه الدهر كاف من وقائعه
عمر أقدح ميراث من الوصب
(وقال أيضا)
باني الحصن أرساه وشيده
حرزا للشلو من الاعداء
مشحون
ظر الى الدهر هل فاتته بغيته
في مطمع النسر أوفي مسبح
لنون
بمن تحصن مخذوبا على وجل
فانما حصنه سجن لمسجون
شكوا الى الله جهلا قد أضر بنا
بل ليس جهلا ولكن علم
مفتون
(وقال الطائي)
ان تين حيطان عليه فانما
أولئك عقالاته لا معاقله
(ودخل يحيى) بن خالد على
الرشيد وقد ابتدأت حاله في
التغير فأخبر انه مشغول
فرجع فبعث اليه الرشيد
خنتني فأتم متني فقال اذا
انقضت المدة كان الحتف
في الحيلة والله ما انصرفت
الا تخفيفا * اخذه ابن الرومي
فقال وقد فصده بعض
الاطباء فزعم أن الفصد زاد
في علته

غلط الطبيب على غلطة مورد * عجزت محالته عن الاصدار والناس يلحون الطبيب وانما

نظر فاذا فيه كتاب منقور بابيات من شعر (وهي)

خرجنا من قرى اصطخر * الى القصر فقلناه * فمن يسأل عن القصر
فمبنيا وجدناه * فلا تصحب أخا السوء * واياك واياه
فكم من جاهل أردى * حكيما حين آخاه * يقاس المرء بالمرء
اذا ما المرء ماشاه * وفي الناس من الناس * مقاييس واشباه
وفي العين غنى للعين * ان تنطق أفواه

(السعاية والبغي) قال الله تعالى ذكره يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم (وقال) عز وجل ثم بغي عليه لينصرنه الله (وقال الشاعر)

فلا تسعى على أحد ببغي * فان البغي مصرعه وخيم

وقال العتابي

بغيت فلم تقع الا صريعا * كذاك البغي يصرع كل باغ

(وقال) المأمون يوما لبعض ولده اياك أن تصغى لاستماع قول السعاة فانه ما سعى رجل برجل الا انحط من قدره عندي ما لا يتلافاه أبدا (ووقع) في رقعة ساع سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين (ووقع) في رقعة رجل سعى اليه ببعض عماله قد سمعنا ما ذكره الله عز وجل في كتابه فانصرف رحمك الله فكان اذا ذكر عنده السعاة قال ما ظنكم بقوم يلعنهم الله على الصدق (وسعى) رجل الى بلال بن أبي بردة فقال له انصرف حتى أكشف عما ذكرت ثم كشف عن ذلك فاذا هو لغير رشدة فقال أنا أبو عمرو ما كذبت ولا كذبت حدثني أبي عن جدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الساعي لغير رشدة (وسأل) رجل عبد الملك الخلوة فقال لأصحابه اذا شئتم فقوموا فلما تهيأ الرجل للكلام فقال له اياك أن تمدحني فانا أعلم بنفسي منك أو تكذبني فانه لا رأي لكذوب أو تسعى الى بأحد وان شئت أقلتك قال أقلني (ودخل) رجل على الوليد بن عبد الملك وهو والى دمشق لابيه فقال للامير عندي نصيحة فقال ان كانت لنا فاذكرها وان كانت لغيرنا فلا حاجة لنا فيها قال جار لي عصى وفر من بعثه قال أما أنت فتخبر انك جار سوء وان شئت أرسلنا معك فان كنت صادقا أقصيناك وان كنت كاذبا عاقبناك وان شئت تاركناك قال تاركني (وفي سير العجم) ان رجلا وشى برجل الى الاسكندر فقال أتحب أن نقبل منه عليك ومنك عليه قال لا قال فكف الشر يكف عنك الشر (وقال الشاعر)

اذا الواشي بغى يوما صديقا * فلا تدع الصديق لقول واش

(وقال) ذو الرياستين قبول النميمة شر من النميمة لان النميمة دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شيء كمن قبله واجازه (ذكر) السعاة عند المأمون فقال لو لم يكن في عيبهم الا انهم أصدق ما يكونون أبغض ما يكونون الى الله (وعاتب) مصعب بن الزبير الاحنف في شيء فانكره فقال اخبرني الثقة فقال كلا ان الثقة لا يبلغ وقد جعل الله السامع شريك القائل فقال سماعون للكذب أكالون للسحت (وقال) حسبك من شر سماعه وقال الشاعر

غلط الطبيب اصابة المقدار (وقال أبو حية النميري) سقتني بكأس الحب صرفا مر ترقاه * رقاق الثنايا عذبة المترنق
وخمصانة تفتر عن متنشق
كنور الاقاحي طيب المتروق
اذا امتضغت بعد امتناع من الضحى
انابيب من عود الاراك المخلق
سقت شعب المسواك ماء غمامة
فضيضا بخرطوم الرحيق المروق
(وأنشد الثوري)
ترى الدر منثورا اذا ما تكلمت
وكالدر منظوما اذا لم تكلم
تعبد أحرار القلوب بدلها
وتملأ عين الناظر المتوسم
والبيت الاول من هذين كقول البحتري
فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها
ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه
وقد تقدم (قال أبو الفرج الرياشي) سمعت الاصمعي يقول أحسن ما قيل في وصف الثغر قول ذي الرمة
وتجلو بفرع من أراك كأنه
من العنبر الهندي والمسك يصبح
ذرى أقحوان واجه الليل وارتقى
اليه الندى من رامة المتروح
هجان الثنايا مغرب لو تبسمت
لاخرس عنه كاد بالقول يفصح
(ومن قديم هذا المعنى وجيده) قول النابغة الذبياني في صفة المتجردة امرأة النعمان بن المنذر
تجلو بقادمتي حمامة أيكة
برد أسف لثاته بالاثمد * كالاقحوان غداة غب سمائه * جفت أعاليه واسفله ندى
زعم الهمام بأن فاها بارد

لعمرك ماسب الامير عدوه * ولكنما سب الامير المبلغ

وقال آخر لاتقبلن نميمة بلغتها * وتحفظن من الذى أنباكها

لاتنقشن برجل غيرك شوكة * فتقى برجلك رجل من قدشاكها

ان الذى انباك عنه نميمة * سيدب عنك بمثلها قدحاكها

وقال دعبل وقدقطع الواشون ماكان بيننا * ونحن الى ان نوصل الحبل احوج

رأوا عورة فاستقبلوها بيالهم * فلم ينههم حلم ولم يتحرجوا

وكانوا اناسا كنت آمن غيبهم * فراحوا على مالايحب فادلجوا

(الغيبة) * قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا قلت فى الرجل مافيه فقد اغتبته واذا قلت ماليس فيه فقد بهته (ومر) محمد بن سيرين بقوم فقام اليه رجل منهم فقال أبا بكر انا قد نلنا منك فحللنا فقال انى لا احل ماحرم الله (وكان) رقبة بن مصقلة جالسا مع أصحابه فذكروا رجلا بشئ فاطلع ذلك الرجل فقال بعض أصحابه الا اخبرك بما قلنا فيه لئلا يكون غيبة قال أخبره حتى يكون نميمة (اغتاب) رجل رجلا عند قتيبة بن مسلم فقال له أمسك عليك أيها الرجل فوالله لقد تلمظت بمضغة طالما لفظتها الكرام (محمد) بن مسلم الطائفى قال جاء رجل الى ابن سيرين فقال بلغنى انك نلت منى قال نفسى أعز من ذلك (وقال) لبكر بن محمد بن عصمة بلغنى انك تقع فى قال أنت اذا على أكرم من نفسى (ووقع) رجل فى طلحة والزبير عند سعد بن أبى وقاص فقال له اسكت فان الذى بيننا لم يبلغ ديننا (وعاب) رجل رجلا عند بعض الاشراف فقال له قد استدللت على كثرة عيوبك بما تكثر من عيوب الناس لان طالب العيوب انما يطلبها بقدر مافيه منها اما سمعت قول الشاعر

لاتهتكن من مساوى الناس ماستروا * فيهتك الله سترا من مساويكا

واذكر محاسن مافيهم اذا ذكروا * ولاتعب أحدا منهم بمافيكا

وقال آخر لاتنه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

وابدأ بنفسك فانهها عن غيها * فان انتهت عنه فأنت حكيم

(وقال) محمد بن السماك تجنب القول فى أخيك لخلتين اما واحدة فلعلك تعيبه بشئ هو فيك واما الاخرى فان يكن الله عافاك مما ابتلاه كان شكرك الله فيه على العافية تعييرا لاخيك على البلاء (وقيل) لبعض الحكماء فلان يعيبك قال انما يقرض الدرهم الوازن (وقيل) لعمرو بن عبيد لقد وقع فيك أيوب السختيانى حتى رحمناك قال اياه فارحموا (وقال) ابن عباس اذكر أخاك اذا غاب عنك بما تحب ان تذكر به ودع منه ماتحب ان يدع منك (وقدم) العلاء بن الحضرمى على النبى صلى الله عليه وسلم فقال له هل تروى من الشعر شيأ قال نعم قال فانشدنى فانشده

تحبب ذوى الاضغان تسب نفوسهم * تحببك القربى فقد ترقع النعل

وان حسدوا بالكفر فاعف تكرما * وان غيبوا عنك الحديث فلا تسل

فان الذى يؤذيك منه سماعه * وان الذى قالوا وراءك لم يقل

فقال

نابى قوله ولم اذق لما اخذ كل من اتى بهذا المعنى فغنقه الناس بعده (قال المتوكل الليثى)

كأن مدامة صهباء صرفا * ترقرق بين راوق ودن

نعل بها الثنايا من سليمى * فراسة مقلتى وصحيح ظنى

(وقال بشار)

اطيب الناس ريقا غير مختبر * الا شهادة اطراف المساويك

قدزرتنا مرة فى الدهر واحدة * ثنى ولاتجعليها بيضة الديك

يارحمة الله حلى فى منازلنا * حسبى برائحة الفردوس من فيك

وقيل لبشار يا ابا معاذ كم بين قولك وانشد هذه الابيات وبين أن تقول

انما عظم سليمى خلتى * قصب السكر لاعظم الجمل

واذا اقرب منها بصل * غلب المسك على ريح البصل

فقال انما الشاعر المطبوع كالبحر مرة يقذف صدفه ومرة يقذف جيفه * وقد تناول هذا المعنى ابو الحسن على بن العباس الرومى من اقرب متناول فقال وكشفه باوضح عبارة فى صفته لجارية ابى الفضل عبد الملك بن صالح السوداء وكان قد اقترح عليه وصفها بعد ان استوفى جميع صفاتها

وصفت فيها الذى هويت على ال * وهم ولم تختبر ولم تذق * الا باخبارك التى رفعت

فقال النبي عليه السلام ان من الشعر لحكمة (وقال) الحسن المصري لا غيبة في ثلاثة فاسق مجاهر وامام جائر وصاحب بدعة لم يدع بدعته (وكتب الكسائي الى الرقاشي)

تركت المسجد الجامع والترك له ريبه * فلا نافلة تقضى * ولا تقضى لمكتوبه
واخبارك تأتينا * على الاعلام منصوبه * فان زدت من الغيبة تزدناك من الغيبه

(مداراة أهل الشر) قال النبي عليه السلام شر الناس من اتقاه الناس لشره (وقال) عليه السلام اذا لقيت اللئيم فخالقه واذا لقيت الكريم فخالطه (وقال) أبو الدرداء انا لنكشر في وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم (وسئل) شبيب بن شبة عن خالد ابن صفوان فقال ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية (وقال) الاحنف رب رجل لا تغيب فوائده وان غاب وآخر لا يسلم منه جليسه وان احترس (وقال) كثير بن هراسة ان من الناس ناسا ينقصونك اذا زدتهم وتهون عندهم اذا خاصصتهم ليس لرضاهم موضع تعرفه ولا لسخطهم موضع تحذره فاذا عرفت أولئك باعيانهم فابذل لهم موضع المودة واحرمهم موضع الخاصة يكن ما بذلت لهم من المودة حائلا دون شرهم وما حرمتهم من الخاصة قاطعا لحرمتهم (وأنشد العتبي)

لي صديق يرى حقوقي عليه * نافلات وحقه الدهر فرضا
لو قطعت البلاد طولا اليه * ثم من بعد طولها سرت عرضا
لرأى ما فعلت غير كثير * واشتهى ان يزيد في الارض أرضا

(وفي هذه الطبقة من الناس من يقول فيه دعبل الخزاعي)

اسقهم السم ان ظفرت بهم * وامزج لهم من لسانك العسلا

(كتب سهل) بن هرون الى موسى بن عمران في أبي هذيل العلاف

ان الضمير اذا سألتك حاجة * لابي الهذيل أخاف ما ابدى
حتى اذا طالت شقاوته * وعناؤه فأجبه بالرد

(وقال صالح بن عبد القدوس)

تجنب صديق السوء واصرم حباله * وان لم تجد عنه محيصا فداره
ومن يطلب المعروف من غير أهله * يجده وراء البحر أو في قراره
ولله في عرض السموات جنة * ولكنها محفوفة بالمكاره

وقال آخر

بلاء ليس يشبهه بلاء * عداوة غير ذي حسب ودين
يبيحك منه عرضا لم يصنه * ليرتع منك في عرض مصون

(عرض) على أبي مسلم صاحب الدعوة فرس جواد فقال لقواده لماذا يصلح مثل هذا الفرس قالوا انا نغزو عليه العدو قال لا ولكن يركبه الرجل فيهرب عليه من جار السوء (ذم الزمان) قالت الحكماء جبل الناس على ذم زمانهم وقلة الرضا عن أهل عصرهم (فمنه) قولهم رضا الناس غاية لا تدرك (وقولهم) لا سبيل الى السلامة من ألسنة العامة (وقولهم) الناس يعيرون ولا يغفرون والله يغفر ولا يعير (وفي الحديث) لوان المؤمن كالقدح لقال الناس ليس ولولا (وقال الشاعر)

منك الى ملهى ظبية البرق حاشا السوداء منظر سكنت * فذاك الاعمى تخبر بقق

وهذه الابيات من قصيدة له وصف فيها السواد واحتج بتفضيله على البياض حتى اغلق فيه الباب بعده ومنع ان يقصد فيه احد قصده الا كان مقصر السهم عن غرض الاحسان وقد نبه علي بن عبد الله بن العباس المسيب على فضائلها واجاد التشبيه وكشف عن وجوه الابداع وضروب الاختراع وقد مدح الناس السواد والسودان فأكثروا (في جيد ما قالوا فيه) قول أبي حفص الشطرنجي

اشبهك المسك واشبهته * قائمة في لونه قاعده
لا شك اذ لونكما واحد * أنكما من طينة واحده

فأخذ ابن الرومي هذا المعنى وأضاف اليه أشياء أخر توسعا واقتدارا فقال

بذكرك المسك والغوالي والمسك ذوات النسيم والعبق

وهذه الاشياء وان كانت ناقصة عن المسك فهي ممدوحة بالطيب غير مستغني عن ذكرها في التشبيه فأما زيادته على جميع من تعاطى مدح السواد فقوله

سوداء لم تنتسب الى برص الشقر ولا كلفة ولا بهق

والابيض الشديد البياض معيب وقد دل عليه قوله

وبعض ما فضل السواد به * والحق ذو سلم وذو نفق
ان لا يعيب السواد حلكته * وقد يعاب البياض بالبهق

من لابس الناس لم يسلم من الناس * وضرسوه بأنياب وأضراس

(هشام) بن عروة عن أبيه عن عائشة انها قالت رحم الله لبيدا كان يقول

ذهب الذين يعاش فى اكنافهم * وبقيت فى خلف كجلد الاجرب

فكيف لو ابصر زماننا هذا القد كان بعضهم يقول ذهب الناس وبقى النسناس فكيف لو ادرك زماننا هذا (قال) عروة ونحن نقول رحم الله عائشة فكيف لو ادركت زماننا هذا (دخل) مسلم بن يزيد بن وهب على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك أى زمان أدركت افضل واى الملوك أكمل قال اما الملوك فلم أر الا حامدا أو ذاما وأما الزمان فيرفع أقواما ويضع أقواما وكلهم يذم زمانه لانه يبلى جديدهم ويفرق عديدهم ويهرم صغيرهم ويهلك كبيرهم (وقال الشاعر)

أيا دهر ان كنت عاديتنا * فقد صنعت بنا ما كفاكا
جعلت الشرار علينا خيارا * وولّيتنا بعد وجه قفاكا

وقال آخر

اذا كان الزمان زمان يتم * وعكل فالسلام على الزمان
زمان صار فيه الصدر عجزا * وصار الزج قدام السنان
لعل زماننا سيعود يوما * كما عاد الزمان على بطان

(أبو جعفر) الشيبانى قال أتانا يوما أبو ميّاس الشاعر ونحن فى جماعة فقال ما أنتم وما تتذاكرون قلنا نذكر الزمان وفساده قال كلا انما الزمان وعاء وما ألقى فيه من خير أو شر كان على حاله ثم أنشأ يقول

أرى حللا تصان على أناس * واخلاقا تداس فما تصان
يقولون الزمان به فساد * وهم فسدوا وما فسد الزمان

(أنشد فرج بن سلام)

هذا الزمان الذى كنا نحذره * فيما يحدث كعب وابن مسعود
ان دام ذا الدهر لم نحزن على أحد * يموت منا ولم نفرح بمولود

(وقال حبيب الطائى)

لم ابك فى زمن لم أرض خلته * الا بكيت عليه حين ينصرم

(وقال آخر فى طاهر بن الحسين)

اذا كانت الدنيا تنال بطاهر * تجنبت منها كل ما فيه طاهر
واعرضت عنها عفة وتكرما * وارجيتها حتى تدور الدوائر

(وقال مؤمن بن سعيد فى معقل الضبى وابن أخيه عثمان)

لقد ذلت الدنيا وقد ذل أهلها * وقد ملها أهل الندى والتفضل
اذا كانت الدنيا تجود بخيرها * الى مثل عثمان ومثل المحول
ففى است ام دنيا ناوفى است أم خيرها * وفى است ام عثمان وفى است ام معقل

(وقال محمد بن مناذر)

يا طالب الاشعار والنحو * هذا زمان فاسد الحشو * نهاره أوحش من ليله

ونشوه

أو بالمزول البك مثلا ثم قصد لوصف هذه السوداء بالكمال فى الصفة ومن عيب السودان أن أكفهم عابسة متشققة وأطرافهم ليست بناعمة لينة وكذلك لا يزال الفلح فى شفاههم وهى الشقوق المذمومة الموجودة فى أكثر السودان فى أوساط الشفاه وأيضا فان الاسود مهجو بخبث العرق فنفى هذه الصفات المذمومة الموجودة فى أكثر السودان عنها فقال

ليست من العبس الاكف ولا ال
فلح الشفاه الخبائث العرق

ثم عاج بخاطره على وصف هذه السوداء بأضداد تلك الصفات المذمومة فقال

فى لين سمورة تخيرها الـ
ـفراء أولين جيد الدلق

(ومن بديع مدح السوداء قوله)

اكسبها الحب انها صبغت
صبغة حب القلوب والحدق
فانصرفت نحوها الضمائر والا
بصار يعشقن أيما عشق

فأخبر ان القلوب انما أحبتها بالمجانسة التى بينها وبين حب القلوب من السواد وكذلك الحدق * ومن جيد تشبيهات أبى نواس وقد نبه نديما للصبوح فأخبر عن حاله وقال

فقام والليل يجلوه الصباح كما
جلا التبسم عن غر الثنيات

ولعلى بن العباس عليه التقدم بقوله

ونشوه من اخبث النشو * فدع طلاب النحو ولا تبغه * ولا تقل شعرا ولا ترو
فما يجوز اليوم الا امرؤ * مستحكم العرف أو الشذو * أوطرمذان قوله كاذب
* لا يفعل الخير ولا يزو * (ومن قولنا فى هذا المعنى)

ربحا دون أقربه السحاب * ووعد مثل ما لمع السراب * ودهر سادت العبدان فيه
وعاثت فى جوانبه الذئاب * وأيام خلت من كل خير * ودنيا قد تدرعها الكلاب
كلاب لو سألتهم ترابا * لقالوا عندنا انقطع التراب
يعاقب من أساء القول فيهم * وان يحسن فليس له ثواب

(كتب) عمرو بن بحر الجاحظ الى بعض اخوانه فى ذم الزمان بسم الله الرحمن الرحيم حفظك الله حفظ من وفقه للقناعة واستعمله بالطاعة كتبت اليك وحالى حال من كثفت غمومه واشكلت عليه أموره واشتبه عليه حال دهره ومخرج أمره وقل عنده من يثق بوفائه أو يحمد مغبة اخائه لاستحالة زماننا وفساد أيامنا ودولة انذالنا وقدما كان من قدم الحياء على نفسه وحكم الصدق فى قوله وآثر الحق فى أموره ونبذ المشتبهات عليه من شؤنه تمت له السلامة وفاز بوفور حظ العافية وحمد مغبة مكروه العاقبة فنظرنا اذ حال عندنا حكمه وتحولت دولته فوجدنا الحياء متصلا بالحرمان والصدق آفة على المال والقصد فى الطلب بترك استعمال القحة واخلاق العرض من طريق التوكل دليلا على سخافة الرأى اذ صارت الحظوة الباسقة والنعمة السابغة فى لؤم المشيئة وثناء الرزق من جهة محاشاة الرخاء وملابسة معرة العار ثم نظرنا فى تعقب المتعقب لقولنا والكاشر لحجتنا فأقمنا له علما واضحا وشاهدا قائما ومنارا بينا اذ وجدنا من فيه السفولية الواضحة والمثالب الفاضحة والكذب الابرح والخلف المصرح والجهالة المفرطة والركاكة المستخفة وضعف اليقين والاستثبات وسرعة الغضب والجراءة قد استكمل سروره واعتدلت أموره وفاز بالسهم الاغلب والحظ الاوفر والقدر الرفيع والجواز الطائع والامر النافذ ان زل قيل حكم وان اخطأ قيل أصاب وان هذى فى كلامه وهو يقظان قيل رؤيا صادقة من نسمة مباركة فهذه حجتنا والله على من زعم ان الجهل يخفض وان النوك يردى وان الكذب يضر وان الخلف يزرى ثم نظرنا فى الوفاء والامانة والنبل والبلاغة وحسن المذهب وكمال المروأة وسعة الصدر وقلة الغضب وكرم الطبيعة والفائق فى سعة علمه والحاكم على نفسه والغالب لهواه فوجدنا فلان بن فلان ثم وجدنا الزمان لم ينصفه من حقه ولا قام له بوظائف فرضه ووجدنا فضائله القائمة له قاعدة به فهذا دليل ان الصلاح احدى من الصلاح وان الفضل قد مضى زمانه وعفت آثاره وصارت الدائرة عليه كما كانت الدائرة على ضده ووجدنا العقل يشقى به قرينه كما ان الجهل والحمق يحظى به حديثه ووجدنا الشعر ناطقا على الزمان ومعربا عن الايام حيث يقول

تحامق مع الحمقى اذا ما لقيتهم * ولاقهم بالجهل فعل اخى الجهل
وخلط اذا لاقيت يوما مخلطا * يخلط فى قول صحيح وفى هزل

* كأنها والمزاح يضحكها
ليل تعرى دجاه عن فلق
وفضل هذا الكلام على ذلك ان هذا اقدم لمعناه فى التشبيه مقدمة أيدته ووطأت له الآذان وأصغت الافهام الى الاستحسان وهى قوله
يفترذاك السواد عن يقق
وفى هذه السوداء يقول وقد سأله أبو الفضل الهاشمى أن يستغرق صفات محاسنها الظاهرة والباطنة فقال
لها حر يستعير وقدته
من قلب صب وصدر ذى حنق
كأنما حره لخابره
ما ألهبت فى حشاه من حرق
تزداد ضيقا على المراس كما
تزداد ضيقا أنشوطة الوهق
ثم فكر فيما فكر فيه النابغة وقد أمره النعمان بوصف المتجردة فوصف ما يجوز ذكره من ظاهر محاسنها ثم كره أن يذكر من فضائلها ما لا يسوغ بمثله أن يذكره منها فرد الاخبار عن تلك الفضائل الى صاحبها وهو الملك فقال
زعم الهمام بأن فاها بارد
عذب اذا قبلته قلت ازدد
واحتذى على بن العباس هذا فقال بعد ما سأله أن يستغرق فى وصف فضائلها الظاهرة والباطنة
خذها أبا الفضل كسوة لك من
خز الاماديح لا من الخرق

فالمرء أيت المرء يشقى بعقله * كما كان قبل اليوم يسعد بالعقل

فبقيت أبقاك الله مثل من أصبح على أوفاز ومن النقلة على جهاز لا يسوغ له نعمة ولا تطعم عينيه غمضة فى أهاويل يباكرها مكروهها ويراوحه عقابيلها فلوان الدعاء أجيب والتضرع سمع لكانت العدة العظمى والرجفة الكبرى فليت أى أخ من أستبطنه من النخعة ومن لجأ اليه بجة قضى لحان وأذن به فكان فوالله ماعذبت أمة برجفة ولا ريح ولا سخطة عذاب عينى برؤية المغايظة الدمنة والاخبار المهلكة كان الزمان يوكل بعذابى أو ينصب بايامى فاعيش من لايسر بأخ شفيق ولا يصطبح فى أول نهاره الا برؤية من يكرهه ويغمه بغمطلعته فقد طالت الغمة وواطنت الكربة وادلهمت الظلمة وخمد السراج وتباطأ الانفراج (فساد الاخوان) قال أبو الدرداء كان الناس ورقا لاشوك فيه فصاروا شوكا لاورق فيه (وقيل) لعروة بن الزبير ألا تنتقل الى المدينة قال مابقى بالمدينة الا حاسد على نعمة أو شامت بمصيبة (الحسنى) أنشدنى الرياشى

اذا ذهب التكرم والوفاء * وباد رجاله وبقى الغثاء * وأسلمنى الزمان الى رجال كأمثال الذئاب لها عواء * صديق كلما استغنيت عنهم * واعداء اذا جهد البلاء

اذا ماجئتهم يتدافعونى * كأنى اجرب أعداه داء

أقول ولا ألام على مقال * على الاخوان كلهم العفاء

(وقالت) الحكماء لاشىء أضيع من مودة من لا وفاء له واصطناع من لاشكر عنده والكريم يود الكريم عن لقية واحدة واللئيم لا يصل أحدا الا عن رغبة أو رهبة (وفى كتاب الهند) ان الرجل السوء لايتغير عن طبعه كما ان الشجرة المرة لو طليتها بالعسل لم تثمر الا مرا (وسمع رجل أبا العتاهية ينشد)

فارم بطرفك حيث شئ * ت فلا ترى الا بخيلا

(وقال أيضا فى هذا المعنى)

لله در أبيك أى زمان * أصبحت فيه وأى أهل زمان
كل يوازيك المودة جاهدا * يعطى ويأخذ منك بالميزان
فاذا رأى رجحان حبة خردل * مالت مودته الى الرجحان

(وقال) أرى قوما وجوههم حسان * اذا كانت حوائجهم الينا
وان كانت حوائجنا اليهم * يقبح حسن أوجههم علينا
فان منع الاشحة ما لديهم * فانا سوف نمنع ما لدينا

(وقال) موالينا اذا احتاجوا الينا * وليس لنا احتياج للموالى

(للبكرى) وخليل لم اخنه ساعة * فى دمى كفيه ظلما قد غمس
كان فى سرى وجهرى ثقتى * لست عنه فى مهم احترس
ستر البغض بألفاظ الهوى * وادعى الود بغش ودلس
ان رآنى قال لى خيرا وان * غبت عنه قال شرا ودحس

[illegible] يكنت [illegible] بتعجب معرفته [illegible] أكثر الناس ولو آثر [illegible] ترك الاختصار وهم بكشف المعنى وايضاحه ما زاد على هذا الكشف الذى كشفه ابن الرومى وأصحاب المعانى ينشدون للفرزدق

وجفن سلاح قد رزئت فلم أنح
عليه ولم أبعث عليه البواكيا
وفى بطنه من دارم ذو حفيظة
لو ان المنايا أنسأته لياليا

ومعناه عندهم انه رثى امرأة توفيت حاملا فقال على بن العباس وقد وصف هذه المرأة السوداء

أخلق بها أن تقوم عن ذكر
كالسيف يفرى مضاعف الحلق
ان جفون السيوف أكثرها
أسود والحق غير مختلق

فهذه زيادة بينة وعبارة واضحة لم تحتج الى تفاسير أصحاب المعانى وقال عالم ينشد المتنبى

غصن من الآبنوس ركب فى
مؤتزر معجب ومنتطق
يهتز من ناهديه فى غرر
ومن دواجى ذراه فى ورق

وهذا المعنى قد بلغ قائله من الاجادة فوق الارادة وامتثل أبو الفضل الهاشمى ما أشار به ابن الرومى فأولدها فأنجبت وفى معنى قول الفرزدق قال الطائى وأحسن وذكر ولدين توأمين ماتا لعبد الله بن طاهر * ان ترزئ طرفى نهار واحد

ثم لما أمكنته فرصة * حمل السيف على مجرى النفس
وأراد الروح لكن خانه * قدر أيقظ من كان نعس
وأنشد العتبي اذا كنت تغضب من غير ذنب * وتعتب من غير جرم عليا
طلبت رضاك فان عزني * عددتك ميتا وان كنت حيا
فلا تعجبن بما في يديكا * فأكثر منه الذي في يديا
(وقال ابن أبي حازم)
وصاحب كان لي وكنت له * أشفق من والد على ولد
كنا كساق تسعى بها قدم * أو كذراع نيطت الى عضد
حتى اذا دبت الحوادث في * عظمي وحل الزمان من عقدي
احول عني وكان ينظر من * طرفي ويرمي بساعدي ويدي
وقال وخل كان يحفظ لي جناحا * فودعني فشابذني جماحا
فقلت له ولي نفس عزوف * اذا حميت تقحمت الرماحا
سأبدل بالمطامع منك ياسا * وباليأس استراح من استراحا
(وقال عبد الله بن معاوية بن جعفر)
وأنت أخي ما لم تكن لي حاجة * فان عرضت أيقنت ان لا أخاليا
فلا زال ما بيني وبينك بعدما * بلوتك في الحاجات الا تعاديا
كلانا غني عن أخيه حياته * ونحن اذا متنا أشد تغانيا
وعين الرضا عن كل عيب كليلة * كما ان عين السخط تبدي المساويا
وقال البحتري أشرق أم أغرب يا سعيد * وانقص من رباعي أو أزيد
غدتني عن نصيبين الغوادي * فبختي ابله فيها بليد
وخلفني الزمان على رجال * وجوههم وأيديهم حديد
ألا ليت المقادر لم تقدر * ولم تكن العطايا والجدود
لهم حلل حسن فهن بيض * واخلاق سمجن فهن سود
(وقال ابن أبي حازم)
وقالوا لو مدحت فتى كريما * فقلت وكيف لي بفتى كريم
بلبت ومر بي خمسون حولا * وحسبك بالمجرب من عليم
فلا أحد يعد ليوم خير * ولا أحد يعود على عديم
(وقال) قد بلوت الناس طرا * لم أجد في الناس حرا
صار حلو الناس في العين اذا ما ذيق مرا
(وقال) من سلا عني اطلقت حبالي من حباله
أو احذ الوصل سارعت بجهدي في فصاله انما احذو على فعل صديقي بمثاله
غير مستحز اذا ازور كأني من عياله لن تراني أبدا أعظم ذا مال لماله
لا ولا أدري بمن يغفل عني سوء حاله انما أقضي على ذا * ك وهذا بفعاله

لو أمهلت حتى تكون شمائلا لغدا سكونهما حجى وصباهما حكاو تلك الأريحية نائلا
ان الهلال اذا رأيت غاءه * أيقنت أن سيكون بدرا كاملا
(وعلى ذكر التوأمين ألفاظ لأهل العصر في التهنئة بتوأمين) تيسرت مختان في موطن وانتظمت موهبتان في قرن طلع في افق الكمال نجما سعد وشهابا عز وكوكبا مجد فتاهلت ربوع المحاسن ووطئت لهما أكناف المكارم واستشرفت اليهما صدور الأسرة والمنابر بلغني حبر الموهبة المشفوعة بمثلها والنعمة المقرونة بعدلها في الفارسين المقبلين رضيعي العز والرفعة وقريني المجد والمنعة فشملني من الاغتباط ما يوجبه ازدواج البشرى واقتران غادية بأخرى والشيء يذكر بما قارب ناحيته من انحائه وجاذب حاشيته من ردائه (وقال بعض أهل العصر) يهجو رجلا وضمن قول النابغة
* كالاقحوان غداة غب سمائه *
وأزاحه عن بابه فأعملها في الطبع مقبولا في السمع
يا سائلي عن جعفر عهدي به رطب العجان وكفه كالجلمد
كالاقحوان غداة غب سمائه جفت أعاليه وأسفله ندي

ومن مستحسن ما روي في هذا التضمين قول الآخر وضمن بيتا لمهلهل بن ربيعة

كيف ما يصرفني الدهر وأني من رجاله

(ومن قولنا في هذا المعنى)

أباصالح جاءت على الناس غفلة * على غفلة ماتت بكل كريم
فليت الأولى كانوا يفادون بالاولى * أقاموا فيفدى ظاعن بمقيم

(من قاده الكبر الى النار) نظر الحسن الى عبد الله بن الاهتم يخطر في المسجد فقال انظروا الى هذا ليس منه عضو الا ولله عليه نعمة وللشيطان فيه لعنة (وقال) سعد بن أبي وقاص لابنه يا بني اياك والكبر وليكن فيما تستعين به على تركه علمك بالذي منه كنت والذي اليه تصير وكيف الكبر مع النطفة التي منها خلقت والرحم التي منها قذفت والغذاء الذي به غذيت (وقال) يحيى بن حيان الشريف اذا تقوى تواضع والوضيع اذا تقوى تكبر (وقال) بعض الحكماء كيف يستقر الكبر فيمن خلق من تراب وطوى على القذر وجرى مجرى البول (وقال) الحسن عجبا لابن آدم كيف يتكبر وفيه تسع سموم كلها يغذي (وذكر) الحسن المتكبر بن فقال يكفي أحدهم ينص نصا ينفض مذرويه ويصرف اصدريه يلج في الباطل ملحا يقول ها أنا ذا فاعرفوني قد عرفناك يا أحمق مقتك الله ومقتك الصالحون (ووقف) عيينة بن حصن بباب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال استأذنوا لي على أمير المؤمنين وقولوا هذا ابن الاخيار بالباب فاذن له فلما دخل عليه قال له أنت ابن الاخيار قال نعم قال له بل أنت ابن الاشرار وأما ابن الاخيار فهو يوسف بن يعقوب بن ابراهيم (وقيل) لعبد الله بن ظبيان كثر الله في العشيرة أمثالك فقال لقد سألتم الله شططا (وقيل) لرجل من عبد الدار عظيم الكبر ألا تأتي الخليفة قال أخشى أن لا يحمل الجسر في (وقيل) له ألا تلبس فان البرد شديد قال حسبي يدفيني (وقيل) للحجاج كيف وجدت منزلك بالعراق أيها الامير قال خير منزل لو أدركت بها أربعة نفر فتقربت الى الله سبحانه وتعالى بدمائهم قيل له ومن هم قال مقاتل بن مسمع ولي سجستان فأتاه الناس فأعطاهم الاموال فلما قدم البصرة بسط له الناس أرديتهم فمشى عليها فقال لمثل هذا فليعمل العاملون وعبد الله بن ظبيان خطب خطبة أوجز فيها فناداه الناس من اعراض المسجد كثر الله فينا أمثالك قال لقد كلفتم ربكم شططا ومعبد بن زرارة كان ذات يوم جالسا على طريق فمرت به امرأة فقالت يا عبد الله أين الطريق لمكان كذا فقال لمثلي يقال يا عبد الله ويلك وأبو سمال الحنفي أضل ناقته فقال والله لئن لم تردعلي ناقتي لا صليت أبدا (وقال) ناقل الحديث ونسي الحجاج نفسه وهو خامس هؤلاء الاربعة بل هو أشدهم كبرا وأعظمهم الحادا حين كتب الى عبد الملك في عطسة عطسها فشمته أصحابه وردعليهم بلغني ما كان من عطاس أمير المؤمنين وتشميت أصحابه له ورده عليهم فياليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما (وكتابه) اليه ان خليفة الرجل في أهله أكرم عليه من رسوله اليهم وكذلك الخلفاء يا أمير المؤمنين أعلى منزلة من المرسلين (العتبي) قال رأيت محرزا مولى باهلة يطوف على بغلة بين الصفا والمروة

وأ كثرما يغنيه فتاه
حسين حين يخلو بالسرور
فلولا الريح أسمع من بحجر
صليل البيض تقرع بالذكور
وهذا البيت لمهلهل مما يعدونه من أول كذب العرب وكانت قبل ذلك لا تكذب في أشعارها وكان بين الموضع الذي كانت فيه الوقيعة وهي بالجزيرة وبين حجر وهي قصبة باليمامة مسافة بعيدة فأخرجه هذا الشاعر بقوة منته ونفاذ فطنته الى معنى آخر مستظرف في بابه وهذا المذهب أحسن مذاهب التضمين (ومن مليح ما في هذا الباب) تضمينات الحمدوني في طيلسان أحمد ابن حرب المهلبي وسيأتي ما اختار من ذلك في غير هذا الموضع وقد جاء في صفة الثغور والأفواه والريق شعر كثير (قال جميل)
عنيت منها نظرة وهي واقف
تريك نقيا واضح الثغر أشنبا
كأن عريضا من فضيض غمامة
هزيم الذرا تجري له الريح هيدبا
يصفق بالمسك الذكي رضابه
اذا النجم من بعد الهدو تصوبا
(وقال)
كأن طارقها على علل الكرى
والنجم وهنا قد بدا لتغور
بستاف ريح مدامة معلولة
برضاب مسك في ذكي العنبر

وقال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي يمج ذكي المسك منها مفلج

ثم رأيته بعد ذلك على جسر بغداد راجلا فقلت له أراجل أنت في مثل هذا الموضع قال نعم اني ركبت في موضع عشي الناس فيه فكان حقيقا على الله أن يرجلني في موضع يركب الناس فيه (وقال بعض الحكماء)

ويا ليتها الكبرى فتطوى سماؤنا * لها وتمد الارض مد أديم

فما الموت الاعيش كل مبخل * وما العيش الا ترك كل ذميم

واعذر من ادمى الجفون من البكا * كريم رأى الدنيا بكف لئيم

(ومثله في هذا المعنى)

أبا صالح أين الكرام باسرهم * افد في كريما فالكريم رضاء

أحقا يقول الناس في جود حاتم * وان سنانا كان فيه سخاء

عذيري من خلف تخلف منهم * عياء ولؤم فاضح وجفاء

حجارة بخل ماتجود ورعا * تفجر من صم الحجارة ماء

ولو أن موسى جاء يضرب بالعصا * لما انبجست من ضربه البخلاء

بقاء لئام الناس موت عليهم * كما أن موت الاكرمين بقاء

عزيز عليهم ان تجود أكفهم * عليهم من الله العزيز عفاء

(ومثله قولنا في هذا المعنى)

ساق ترنم يشدو وفوقه ساق * كأنه لحنين الصوت مشتاق

ياضيعة الشعر في بله جرامقة * تشابهت منهم في اللؤم اخلاق

(قالوا) من عز باقبال الدهر ذل بادباره (وقالوا) من أبطره الغنى أذله الفقر (وقالوا) من ولي ولاية يرى نفسه أكبر منها لم يتغير لها ومن ولي ولاية يرى ولايته أكبر من نفسه تغير لها (وقال) يحيى بن حيان الشريف اذا تقوى تواضع والوضيع اذا تقوى تكبر (وقال) كسرى احذر واصولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع (وكتب) على بن الجهم الى ابن الزيات

أبا جعفر عرج على خلطائكا * وأقصر قليلا من مدى غلوائكا

فان كنت قد أوتيت في اللؤم رفعة * فان رجائي في غد كرجائك

(وقال عبد العزيز بن زرارة الكلابي)

لقد عجبت منه الليالي لانه * صبور على عضلاء تلك البلابل

اذا نال لم يفرح وليس لنكبة * ألمت به بالخاشع المتضائل

(وقال الحسن بن هانئ) ولقد حزنت فلم أمت حزنا * ولقد فرحت فلم أمت فرحا

(كتب) عقيل بن أبي طالب الى أخيه علي بن أبي طالب عليه السلام يسأله عن حاله فكتب اليه علي رضي الله عنه

فان تسألني كيف أنت فانني * جليد على عض الزمان صليب

عزيز علي أن ترى بي كآبة * فيفرح واش أو يساء حبيب

(باب في التواضع)

وماصهباء صافية لصب
كلون الصرف مجاب قذاها
تشج بنطفة من ماء مزن
أحلته برضراض عراها
بأطيب مشرعا من طعم فيها
اذا ماطار عن سنة كراها

(وقال آخر)

وشق عنها قناع الخز عن برد
كالدر لا كسس فيه ولا ثعل
كانه الخوان بات يضربه
طل من الدجن سقاط الندى هطل
كأن صرفا كميت اللون صافية
شجت بماء سماء شنه جبل
فوها اذا ماقضت من نومها سنة
أواعترتها سبات النوم والكسل

وقال آخر

هيجان اللون واضحة المحيا
قطيع الصوت آنسة كسول
تبسم عن أغر له غروب
فرات الريق ليس به فلول
كأن صبيب غادية لصب
تشج به شآمية شمول
علا فيها اذا الجوزاء عالت
محلقة وأردفها وعبل

(وقال ابن المعتز)

يانديمي اشربا واسقيانا
قد بدا الصبح لنا واستبانا
واقتلاهمي بصرف عقار
واتركا الدهر فماشاء كانا
ان للمكروه لذعة شر
فاذا دام على المرء هانا
وامزجا كأسي بريقة الي * طاب للعطشان ورداوجانا من فم قد غرس الدر فيه * ناصع الريق اذا الريق خانا

قال النبي صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله (وقالت) الحكماء كل نعمة يحسد عليها الا التواضع (وقال) عبد الملك بن مروان رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الرجال من تواضع عن رفعة وزهد عن قدرة وانصف عن قوة الحديث (وقال) ابن السماك لعيسى بن موسى تواضعك في شرفك أكبر من شرفك (وأصبح) النجاشي يوما جالسا على الارض والتاج عليه فأعظمت بطارقته ذلك وسألوه عن السبب الذي أوجبه فقال وجدت فيما أنزل الله على المسيح اذا أنعمت على عبدي نعمة فتواضع أتممتها عليه وانه ولد لي هذه الليلة غلام فتواضعت شكرا لله (خرج) عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويده على المعلى بن الجارود العبدي فلقيته امرأة من قريش فقالت له يا عمر فوقف لها فقالت كنا نعرفك مدة عميرا ثم صرت من بعد عمير عمر ثم صرت من بعد عمر أمير المؤمنين فاتق الله يا ابن الخطاب وانظر في أمور الناس فانه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشي الفوت فقال المعلى ايها يا أمة الله فقد أبكيت أمير المؤمنين فقال له عمر اسكت أتدري من هذه هذه خولة بنت حكيم التي سمع الله قولها من سمائه فعمر احرى أن يسمع قولها ويقتدي به (وقال) أبو عباد ما جلس الي رجل قط الا خيل الي اني أنا جالس اليه (وسئل) الحسن عن التواضع فقال هو أن تخرج من بيتك فلا تلقى أحدا الا رأيت له الفضل عليك (وقال) رجل لبكر بن عبد علمني التواضع فقال اذا رأيت من هو أكبر منك فقل سبقني الى الاسلام والعمل الصالح فهو خير مني وان رأيت أصغر منك فقل سبقته الى الذنوب والعمل السيء فأنا شر منه وقال أبو العتاهية

يا من تشرف بالدنيا وزينتها * ليس التشرف رفع الطين بالطين

اذا أردت شريف الناس كلهم * فانظر الى ملك في زي مسكين

(الرفق والاناة)

قال النبي صلى الله عليه وسلم من أوتي حظه من الرفق فقد أوتي حظه من خير الدنيا والآخرة (وقالت) الحكماء يدرك بالرفق ما لا يدرك بالعنف ألا ترى ان الماء على لينه يقطع الحجر على شدته وقال أشجع السلمي لجعفر بن يحيى بن خالد ما كاد يدرك بالرجال ولا بالمال ما أدركت بالرفق وقال النابغة

الرفق يمن والاناة سعادة * فاستأن في رفق تلاق نجاحا

(وقالوا) العجل بريد الزلل أخذ القطامي التغلبي هذا المعنى فقال

قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

(وقال عدي بن زيد)

قد يدرك المبطئ من حظه * والخير قد يسبق جهد الحريص

(استراحة الرجل بمكنون سره الى صديقه)

تقول العرب أفضيت اليك بشقوري وأطلعتك على عجري وبجري ولو كان في جسدي برص ما كتمته (وقال) الله تبارك وتعالى لكل نبأ مستقر (وقالت الحكماء) لكل سر مستودع (وقالوا) مكاتمة الادنين صريح العقوق وقال الشاعر

(وقال عبيد الله بن عبد الله ابن طاهر

ولقد سألتك رشف ريقك قلت لي * أتخشى عقوبة مالك الأملاك

ماذا عليك جعلت قبلك في الثرى * من أن أكون خليفة المسواك

أيجوز عندك أن يكون متيم * صب بحبك دون عود أراك

وهذا المعنى يجاوز الاحصاء ويفوت الاستقصاء وكله مأخوذ من قول امرئ القيس

كأن المدام وصوب الغمام * وريح الخزامى ونشر القطر

يعل به برد أنيابها * اذا طرب الطائر المستحر

فجمع ما فرقوه (وأخذه الجعدي) فقصر عنه

كأن المدام وصوب الغمام * وريح الخزامى وذوب العسل

يعل به برد أنيابها * اذا النجم وسط السماء اعتدل

ويلحق بهذه المعاني من شعر أهل العصر قول أبي علي محمد بن الحسين بن المظفر الحاتمي وذكر خمرا

من كف ساق أهيف حركاته * فتن تقنع بالملاحة واعتجر

ناولته كأسي وكسر جفونه * يوحي الي أن ارتقبه واصطبر

فثنى لها أقلام در رخصة * تهوي الى أفراد در ذي أشر

فتحدرت من كاسه في ثغره * كالشمس تغرب في هلال من قمر

وأهدى أبو الفتح كشاجم لبعض القيان مسواكا وكتب اليها وابثث

وأبثثت عمرا بعض ما فى جوانحى * وجرعته من مرها أتجرع
ولا بد من شكوى الى ذى حفيظة * اذا جعلت أسرار نفسى تطلع

(وقال حبيب)

شكوت وما الشكوى لمثلى عادة * ولكن تفيض النفس عند امتلائها

(وأنشد أبو الحسن محمد المصرى)

لعب الهوى بمعالمى ورسومى * ودفنت حيا تحت ردم همومى
وشكوت همى حين ضقت ومن شكا * همًا يضيق به فغير ملوم

(وقال آخر)

اذا لم أطق صبرا رجعت الى الشكوى * وناديت تحت الليل يا سامع النجوى
وأمطرت صحن الخد غيثا من البكا * على كبد حرا الترى فما تروى

(الاستدلال باللحظ على الضمير) قالت الحكماء العين باب القلب فما كان فى القلب ظهر فى العين (أبو حاتم) عن الاصمعى عن يونس عن ابن مصعب عن عثمان بن ابراهيم ابن محمد قال انى لأعرف فى العين اذا عرفت واعرف فيها اذا أنكرت واعرف فيها اذا لم تعرف ولم تنكر أما اذا عرفت فتحوص وأما اذا أنكرت فتجحظ وأما اذا لم تعرف ولم تنكر فتسجو وقال صريع الغوانى

جعلنا علامات المودة بيننا * مصائد لحظ هن أخفى من السحر
فأعرف فيها الوصل فى لين طرفها * واعرف فيها الهجر فى النظر الشزر

(وقال محمود الوراق)

ان العيون على القلوب شواهد * فبغيضها لك بين وحبيبها
واذا تلاحظت العيون تفاوضت * وتحدثت عما تجن قلوبها
ينطقن والافواه صامتة فما * يخفى عليك بريئها ومريبها

(وقال ابن أبى حازم) خذ من العيش ما كفى * ومن الدهر ما صفا
عين من لا يحب وصـ * ـلك تبدى لك الجفا

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

صادق فى الحب مكذوب * دمعه للشوق مسكوب
كل ما تطوى جوانحه * فهو فى العينين مكتوب

(وقال الحسن بن هانئ)

وانى لطير العين بالعين زاجر * فقد كدت لا يخفى على ضمير

(الاستدلال بالضمير على الضمير) كتب حكيم الى حكيم اذا أردت معرفة ما لك عندى فضع يدك على صدرك فكما تجدنى كذلك أجدك (وقالوا) اياكم ومن تبغضه قلوبكم فان القلوب تجازى القلوب وقال ذو الاصبع

لا أسأل الناس عما فى ضمائرهم * ما فى ضميرى لهم من ذاك يكفينى

(وقال محمود الوراق)

دبعثناه لكى تجلوبه * واضحا كاللؤلؤ الرطب اغر طاب منه العرف حتى خلته * كأن من ريقك يسقى فى السحر

وأما والله لو يعلم ما حظه منك لأثنى وشكر ليتنى المهدى فيروى عطشى برد أنيابك فى كل سحر وكان ذكر بحضرة ابن ابى عتيق شعر عمر بن ابى ربيعة والحرث بن خالد المخزوميين فقال رجل من ولد خالد بن العاصى بن هشام بن المغيرة صاحبنا الحرث أشعر فقال ابن أبى عتيق دع قولك يا ابن أخى فلشعر ابن أبى ربيعة لوطة بالقلب وعلق بالنفس ودرك للحاجة ليس لشعر الحرث وما عصى الله بشعر قط أكثر مما عصى بشعر ابن أبى ربيعة فخذ عنى ما أصف لك أشعر قريش من رق معناه ولطف مدخله وسهل مخرجه وتعطفت حواشيه وأنارت معانيه وأعرب عن صاحبه فقال الذى من ولد خالد بن العاصى صاحبنا الذى يقول

انى وما نحروا غداة منى * عند الجمار تؤدها العقل
لو بدلت أعلى منازلها * سفلا وأصبح سفلها يعلو
فيكاد يعرفها الخبير بها * فيرده الاقواء والمحل
لعرفت مغناها بما احتملت * منى الضلوع لاهلها قبل

فقال ابن أبى عتيق يا ابن اخى استر على صاحبك ولا تشاهد المحاضر بمثل هذا أما تطير الحرث عليها حين قلب ربعها فجعل عاليه سافله ما بقى الا أن يسأل الله حجارة من

لاتسألن المرء عما عنده * واستمل ما في قلبه من قلبكا
ان كان بغضا كان عندك مثله * أوكان حبا فازمنك بحبكا

﴿الاصابة بالظن﴾ قيل لعمرو بن العاص ما العقل قال الاصابة بالظن ومعرفة ما يكون بما قد كان (وقال) على بن أبي طالب رضي الله عنه تلادا بن عباس ان كان لينظر الى الغيب من ستر رقيق (وقال الشاعر)

وقلما يفجأ المكروه صاحبه * حتى يرى لوجوه الشر أسبابا

وانما ركب الله العقل فى الانسان دون سائر الحيوان ليستدل بالظاهر على الباطن ويفهم الكثير بالقليل (ومن قولنا فى هذا المعنى)

ياغافلا مايرى الامحاسنه * ولودرى مارأى الامساويه
أنظر الى باطن الدنيا بظاهرها * كل البهائم يجرى طرفها فيه

﴿تقديم القرابة وتفضيل المعارف﴾ قال الشيبانى أول من آثر القرابة والاولياء عثمان بن عفان رضي الله عنه (وقال) كان عمر يمنع أقاربه ابتغاء وجه الله ولا يرى أفضل من عمر (وقال) لما آوى طريد النبي صلى الله عليه وسلم ما نقم الناس على أن وصل رحما وقرب عما (وقيل) لمعاوية بن أبي سفيان ان آذنك يقدم معارفه وأصدقاءه فى الاذن على اشراف الناس ووجوههم فقال ويلكم ان المعرفة لتنفع فى الكلب العقور والجمل الصؤول فكيف فى رجل حسيب ذى كرم ودين (وقال) رجل لزياد أصلح الله الامير ان هذا يدل بمكانة يدعيها منك قال نعم وأخبرك ما ينفعه من ذلك ان كان الحق له عليك أخذتك به أخذا شديدا وان كان عليه قضيته عنه (وقال الشاعر)

أقول لجارى اذ اتانى مخاصما * يدل بحق أو يدل بباطل
اذا لم يصل خيرى وأنت مجاورى * اليك فما شرى اليك بواصل

(العتبي) قال ولى عبد الله بن خالد بن عبد الله القسرى البصرة فكان يحابى أهل مودته فقيل له أى رجل أنت لولا أنك تحابى قال وما خير الصديق اذا لم يقطع لصديقه قطعة من دينه (وولى) ابن شبرمة قضاء البصرة وهو كاره فأحسن السيرة فلما عزل اجتمع اليه أهل خاصته ومودته فقال لهم والله لقد وليت هذه الولاية وأنا كاره وعزلت عنها وأنا كاره ومابى فى ذلك الا مخافة أن يلى هذه الوجوه من لا يعرف حقها ثم تمثل بقول الشاعر

فما السجن أبكانى ولا القيد شفنى * ولا اننى من خشية الموت أجزع
بلى ان أقواما أخاف عليهم * اذا مت أن يعطوا الذى كنت أمنع

(وقال الشاعر)

اذا كان الامير عليك خصما * فليس يقابل منك الشهودا

(وقال) زياد أحب الولاية لثلاث وأكرهها لثلاث أحبها لنفع الاولياء وضر الاعداء واسترخاص الاشياء وأكرهها لروعة البريد وموت العزل وشماتة العدو (ويقول) الحكماء أحق من شاركك فى النعمة شركاؤك فى المصيبة (أخذه الشاعر فقال)

ابن أبي ربيعة كان أحسن الناس للربيع مخاطبة وأجمل مصاحبة اذ يقول

سهيل وعذابا البها
سائلا الربع بالبلى وقولا
هجت شوقا لى الغداة طويلا
أين أهل حلوك اذ أنت مسرو
ر بهم آهل أراك جميلا
قال ساروا وامعنوا واستقلوا
وبكرهى لو استطعت سبيلا
سئمونا وما سئمنا مقاما
واستحبوا دماثة وسهولا
وههنا حكاية تأخذ بطرف الحديث دخل مزيد المدنى على مولى لبعض أهل المدينة وهو جالس على سرير ممهد ورجل من ولد أبى بكر الصديق وآخر من ولد عمر رضي الله عنهما جالسان بين يديه على الارض فلما رأى المولى مزيدا تجهمه وقال يامزيد ما أكثر سؤالك وأشد الحافك جئت تسألنى شيأ قال لا والله ولكنى أردت ان اسألك عن معنى قول الحرث بن خالد

انى وما نحروا غداة منى
عند الجمار تؤدها العقل
لو بدلت أعلى منازلها
سفلا وأصبح سفلها يعلو

فلما رأيتك ورأيت هذين بين يديك عرفت معنى الذى قال فقال اعزب فى غير حفظ الله وضحك أهل المجلس وأخذ الحرث قوله

لو بدلت أعلى منازلها
سفلا وأصبح سفلها يعلو

ل...

وان أولى الموالى أن تواسيه * عند السرور لمن واساك فى الحزن
ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا * من كان يألفهم فى المنزل الخشن

(وقال حبيب)
قبح الاله عداوة لاتتقى * ومودة يدلى بها لاتنفع

(فضل العشيرة) قال على بن أبى طالب رضى الله عنه عشيرة الرجل خير للرجل من غير العشيرة ان كف عنهم يدا واحدة كفوا عنه أيديا كثيرة مع مودتهم وحفاظهم ونصرتهم ان الرجل ليغضب للرجل لا يعرفه الا بنسبه وسأتلو عليكم من ذلك آيات من كتاب الله قال الله عز وجل فيما حكاه عن لوط لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد يعنى العشيرة ولم يكن للوط عشيرة فوالذى نفسى بيده ما بعث الله نبيا من بعده الا فى ثروة من قومه ومنعة من عشيرته ثم ذكر شعيبا اذ قال له قومه انا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وكان مكفوفا والله ما هابوا الا عشيرته وقيل لبزرجمهر ما تقول فى ابن العم قال هو عدوك وعدو عدوك *(الدين)* من حديث عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الدين ينقص ذا الحسب وقال عمر لا سيقع أسيقع جهينة رضى من دينه وأمانته أن يقال سبق الحاج الا وانه قد دان معرضا وأصبح قد دين به فمن كان له عنده شئ فليأتنا بالغداة نقسم ماله بين غرمائه واياكم والدين فان أوله هم وآخره حزن وقال مولى قضاعة

فلو كنت مولى قيس عيلان لم تجد * على لانسان من الناس درهما
ولكننى مولى قضاعة كلها * فلست أبالى أن أدين وتغرما

(وقال آخر)

اذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن * قضاء ولكن كان غرما على غرم

(وقال) سفيان الثورى الدين هم بالليل وذل بالنهار فاذا أراد الله أن يذل عبدا جعله قلادة فى عنقه (ورأى) عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلا متقنعا فقال له كان لقمان الحكيم يقول القناع ريبة بالليل ذل بالنهار فقال الرجل لقمان الحكيم لم يكن عليه دين وقال ابن المقفع العنوى

يعيبوننى بالدين قومى وانما * تداينت فى أشياء تكسبهم حمدا
اذا أكلوا لحمى وفرت لحومهم * وان هدموا مجدى بنيت لهم مجدا

(مجانبة الخلف والكذب) قال النبى صلى الله عليه وسلم مجانبة الايمان وقالت الحكماء ليس لكذاب مروءة وقالوا من عرف بالكذب لم يجز صدقه وقال النبى صلى الله عليه وسلم لا يجوز الكذب فى جد ولا هزل وقال لا يكون المؤمن كذابا وقال عبد الله بن عمر خلف الوعد ثلث النفاق وقال حبيب فى عياش

يا أكثر الناس وعدا حشوه خلف * وأكثر الناس قولا حشوه كذب

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

فصادمت حجرا لو كنت تضربه * من لؤمه بعصا موسى لما انبجسا
كأنما صيغ من بخل ومن كذب * فكان ذاك له روحا وذا نفسا

فقلت لا أعرف غيرها فقال أنشدنى جماعة من الرواة لمن طلل درست آيه وغيره سالف الاحرس تنكره العين من حادث ويعرفه شغف الانفس وقد أخذه طريح بن اسمعيل الثقفى فقال

تستخبر الدمن القفار ولم تكن
لترد أخبارا على مستخبر
فظللت تحكم بين قلب عارف
مغنى أحبته وطرف منكر

(وقال الحسن بن وهب) اشارة الى هذا المعنى

أبليت جسمى من بعد جدته
فما تكاد العيون تبصره
كأنه رسم منزل خلق
تعرفه العين ثم تنكره

(وقال يحيى) بن منصور الذهلى

وما يستفيق القلب الا انبرى له
تذكر طيف من سعاد ومربع
أخادع عن عرفانه العين انه
متى تعرف الاطلال عينى تدمع

(وقال آخر)

هى الدار التى تعر * ف لم لا تعرف الدارا
ترى منها لاحبابـ * ـك أعلاما وآثارا
فيبدى القلب عرفانا
وتبدى العين انكارا

(وقال) أبو نواس ويعلق أول قوله بهذا المعنى وأنا أنشد الابيات كلها للاحتها اذ كان الغرض فى هذا التصرف هو ارادة الافادة

صحيفة أفنيت ليت بها وعسى * عنوانها راحة الراجي اذا يئسا
وصله هاجس في الغدر قد برمت * أحشاء صدري به من طول ما انحبسا
مواعد غرفي منها وميض سنا * حتى مددت اليها الكف مقتبسا

﴿التنزه عن استماع الخنى والقول به﴾ اعلم أن السامع شريك القائل في الشر (قال) الله سماعون للكذب وقال العتبي حدثني أبي عن سعد القصر قال نظر عمر ابن عتبة رجلا يشتم عندي رجلا فقال لي ويلك وما قال لي ويلك قبلها نزه نفسك عن استماع الخنى كما تنزه لسانك عن الكلام به فان السامع شريك القائل وان عمد الى شر ما في وعائه فأفرغه في وعائك ولو ردت كلمة جاهل في فيه لسعد رادها كما شقي قائلها

﴿باب في الغلو في الدين﴾

توفي رجل في عهد عمر بن ذر ممن أسرف على نفسه في الذنوب وجاوز في الطغيان فتجافى الناس عن جنازته فحضرها عمر بن ذر وصلى عليه فلما أدلي في قبره قال يرحمك الله أبا فلان صحبت عمرك بالتوحيد وعفرت وجهك لله بالسجود فان قالوا مذنب وذو خطايا فمن منا غير مذنب وذي خطايا (ومن حديث) أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يرى أشعث أغبر يمد يديه الى السماء يقول يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام فأنى يستجاب له قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني بالحنيفية السمحة ولم يبعثني بالرهبانية المبتدعة سنتي الصلاة والنوم والافطار والصوم فمن رغب عن سنتي فليس مني وقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه خير هذه الامة النمط الاوسط يرجع اليهم الغالي ويلحق بهم التالي وقال مطرف بن عبد الله ابن الشخير لابنه وكان قد تعبد يابني ان الحسنة بين السيئتين يعني الدين بين الافراط والتقصير وخير الامور أوسطها وشر السير الحقحقة وقال سلمان الفارسي القصد والدوام فأنت الجواد السابق وقالوا أعامل البر كآكل الطعام ان أكل منه قوتا عصمه وان أسرف منه بشمه وفي بعض الحديث ان عيسى بن مريم عليه السلام لقي رجلا فقال له ما تصنع قال أتعبد قال فمن يعود عليك قال أخي قال هو أعبد منك ونظير هذا ان رفقة من الاشعريين كانوا في سفر فلما قدموا قالوا ما رأينا يا رسول الله بعدك أفضل من فلان كان يصوم النهار فاذا نزلنا قام من الليل حتى نرتحل قال فمن كان يمهن له ويكفله قالوا كلنا قال كلكم أفضل منه وقيل للزهري ما الزهد في الدنيا قال انه ما هو بتشعث اللمة ولا قشف الهيئة ولكنه خلف النفس عن الشهوة (علي بن عاصم) عن أبي اسحق عن الشيباني قال رأيت محمد بن الحنفية واقفا بعرفات على برذون وعليه مطرف خز أصفر (السدي) عن ابن جريج عن ابن عباس قال كان يرتدي برداء بألف (اسمعيل) بن عبد الله بن جعفر عن أبيه قال رأيت رسول

قطفني كلاظن وعلى كلاعلم
معتقة كرالطرف تحسب انها
قريبة عهد بالافاقة من سقم
يفرق مالي من طريف وتالد
تفوقني الصهباء من حلب الكرم
واني لآتي الوصل من حيث يتقى
وتعلم قوسي حين أنزع من ارمي
(وروى) أبو هفان قال كان أبو عبد الله محمد بن زياد الاعرابي يطعن على أبي نواس ويعيب شعره ويضعفه ويستلينه فجمعه بعض رواة شعر أبي نواس مجلس والشيخ لا يعرفه فقال له صاحب أبي نواس أتعرف اعزك الله أحسن من هذا وأنشده صحيفة كرالطرف الابيات فقال لا والله فلمن هو قال للذي يقول
رسم الكرى بين الجفون محيل
عفى عليه بكا عليك طويل
يا ناظرا ما أقلعت لحظاته
حتى تشحط بينهن قتيل
فطرب الشيخ وقال ويحك لمن هذا فوالله ما سمعت أجود منه لقديم ولا لمحدث فقال لا أخبرك أو تكتبه فكتبه ثم قال الذي يقول
ركب تساقوا على الاكوار بينهم
كأس الكرى فانتشى المسقي والساقي
كأن أرؤسهم والنوم واضعها
على المناكب لم تخلق بأعناق
سار وافلم يقطعوا عقد الراحلة * حتى أناخوا اليكم قبل أشواق

الله صلى الله عليه وسلم عليه ثوبان مصبوغان بالزعفران رداء وعمامة وقال معمر رأيت
قميص أيوب السختياني يكاد يمس الارض فسألته عن ذلك فقال ان الشهرة كانت
فيما مضى فى تبذيل القميص وانها اليوم فى تشميره أبو حاتم عن الاصمعى ان ابن
عون اشترى برنسا فمر على معاذة العدوية فقالت مثلك يلبس هذا فذكرت ذلك لابن
سيرين قال أفلا أخبرتها ان تميما الدارى اشترى حلة بألف فصلى فيها (قدم) حماد بن
سلمة البصرة فجاءه فرقد السبخي وعليه ثياب صوف فقال له حماد دع عنك نصرانيتك
هذه فقال له لقد رأيتنا ننتظر ابراهيم وعليه معصفرة ونحن نرى أن الميتة قد حلت له
(أبو الحسن) المدائنى قال دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم والى خراسان فى
مدرعة صوف فقال له ما يدعوك الى لباس هذه فسكت فقال له قتيبة أكلمك ولا تجيبنى
قال أكره أن أقول زهدا فأزكى نفسى أو أقول فقرا فأشكو ربى فما جوابك الا
السكوت قال ابن السماك لأصحاب الصوف والله لئن كان لباسكم وفقا لسرائركم
فقد أحببتم أن يطلع الناس عليها وان كان مخالفا لقد هلكتم وكان القاسم بن محمد
يلبس الخز وسالم بن عبد الله يلبس الصوف ويقعدان فى مسجد المدينة فلا ينكر
هذا على هذا ولا ذا على هذا (ودخل) رجل على محمد بن المنكدر فوجده قاعدا على
حشايا مضاعفة وجارية تغلفه بالغالية فقال رحمك الله جئت أسألك عن شىء وجدتك
فيه يريد التزين قال على هذا أدركت الناس (وصلى) الاعمش فى مسجد قوم
فأطال بهم الامام فلما فرغ قال له يا هذا لا تطل صلاتك فانه يكون خلفك ذو الحاجة
والكبير والضعيف قال الامام وانها لكبيرة الا على الخاشعين فقال له الاعمش
أنا رسول الخاشعين اليك انهم لا يحتاجون الى هذا منك (العتبى) قال اصابت الربيع
ابن زياد نشابة على جبينه فكانت تنتقض عليه كل عام فأتاه على بن أبى طالب عائدا
فقال له كيف تجدك يا أبا عبد الرحمن قال أجدنى لو كان لا يذهب ما بى الا بذهاب
بصرى لتمنيت ذهابه قال وما قيمة بصرك عندك قال لو كانت لى الدنيا فديته بها قال
لا جرم يعطيك الله على قدر الدنيا لو كانت لك فأنفقتها فى سبيل الله ان الله يعطى على
قدر الالم والمصيبة وعنده بعد تضعيف كثير قال له الربيع يا أمير المؤمنين انى لاشكو
اليك عاصم بن زياد قال وماله قال لبس العباء وترك الملاء وغم أهله وأحزن ولده قال
على عاصما فلما أتاه عبس فى وجهه وقال ويلك يا عاصم أترى الله أباح لك اللذات وهو
يكره أخذك منها أنت أهون على الله من ذلك أو ما سمعته يقول مرج البحرين يلتقيان
بينهما برزخ لا يبغيان حتى قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وتالله لابتذال نعم الله
بالفعال أحب اليه من ابتذالها بالمقال وقد سمعته يقول وأما بنعمة ربك فحدث وقوله قل
من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قال عاصم فعلام اقتصرت
أنت يا أمير المؤمنين على لبس الخشن وأكل الجشب قال ان الله افترض على أئمة العدل
أن يقدروا أنفسهم بالعوام لئلا يشنع بالفقير فقره قال فما خرج حتى لبس الملاء وترك
العباء (محمد) بن حاطب الجمحى قال حدثنى من سمع عمرو بن شعيب وكنت سمعته أنا وأبى

من كل جائلة الطرفين ناجية * مشتاقة حملت أوصال مشتاق فقال لمن هذا وكتبه فقال للذى تذمه وتعيب شعره
أبى على الحكمى قال أكتم على
فوالله لا أعود لذلك أبدا أخذ
قوله كأن ارؤسهم والنوم
واضعها أبو العباس بن
المعتز فقال يصف شربا
كأن أباريق اللجين لديهم
ظباء بأعلى الرقتين قيام
وقد شربوا حتى كأن رؤسهم
من اللين لم يخلق لهن عظام
البيت الاول من هذين من
قول علقمة بن عبدة
كأن ابريقهم ظبى على شرف
مقدم بسبا الكتان ملثوم
أراد بسبائب فحذف وقد
أحسن مسلم بن الوليد فى قوله
ابريقنا سلب الغزالة جيدها
وحكى المدير بمقلتيه غزالا
يسقيك بالالحاظ كأس صبابة
ويديرها من كفه جريالا
وأنشد الحرث بن خالد أبياته
* انى وما نحروا غداة منى *
لعبد الله بن عمر فلما بلغ الى قوله
لعرفت مغناها بما احتملت
منى الضلوع لأهلها قبل
قال له ابن عمر قل ان شاء
الله قال اذا يفسد الشعر يا أبا
عبد الرحمن فقال لا خير فى
شئ تفسده ان شاء الله وكان
الحرث بن خالد أحد المجيدين
فى التشبيب ولم يكن يعتقد
شيأ من ذلك وانما يقوله
تظرفا وتخلعا وكان أكثر
شعره فى عائشة بنت طلحة
فلما قتل عنها مصعب بن
الزبير قيل له لو خطبتها قال انى لا كره أن لا يتوهم الناس على انى كنت معنيا بها لما أقول فيها

جميعا قال حدثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن عبد الله بن عمرو وكانت امرأته تلطف برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف أنت يا أم عبد الله قالت كيف أكون وعبد الله بن عمرو رجل قد تخلى من الدنيا قال لها كيف ذلك قالت حرم فلا ينام ولا يفطر ولا يطعم اللحم ولا يؤدي الى أهله حقهم قال فأين هو قالت خرج ويوشك أن يرجع الساعة قال فاذا رجع فاحبسيه علي فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء عبد الله وأوشك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرجعة فقال يا عبد الله بن عمرو ما هذا الذي بلغني عنك انك لا تنام قال أردت بذلك الأمن من الفزع الاكبر قال وبلغني انك لا تفطر قال أردت بذلك ما هو خير منه في الجنة قال وبلغني انك لا تؤدي الى اهلك حقهم قال اردت بذلك نساء هن خير منهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن عمرو ان لك في رسول الله اسوة حسنة فرسول الله يصوم ويفطر ويأكل اللحم ويؤدي الى أهله حقوقهم يا عبد الله بن عمرو ان لله عليك حقا وان لبدنك عليك حقا وان لاهلك عليك حقا فقال يا رسول الله ما تأمرني ان أصوم خمسة أيام وافطر يوما قال لا قال فأصوم أربعة وافطر يوما قال لا قال فأصوم ثلاثة وافطر يوما قال لا قال فيومين وأفطر يوما قال لا قال فيوما قال ذلك صيام أخي داود يا عبد الله بن عمرو كيف بك اذا بقيت في حثالة من الناس قد مرجت عهودهم ومواثيقهم فكانوا هكذا وخالف بين أصابعه قال فما تأمرني يا رسول الله قال تأخذ ما تعرف وتدع ما تنكر وتعمل بخاصة نفسك وتدع الناس وعوام أمرهم قال ثم أخذ بيده وجعل يمشي به حتى وضع يده في يد أبيه وقال له اطع أباك فلما كان يوم صفين قال له أبوه عمرو يا عبد الله اخرج فقاتل فقال يا أبتاه أتأمرني ان أخرج فأقاتل وقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعت وعهد الي قال أنشدك الله ألم يكن آخر ما قال لك أن أخذ بيدك فوضعها في يدي وقال أطع أباك قال اللهم بلى قال فاني أعزم عليك ان تخرج فتقاتل قال فخرج فقاتل متقلدا بسيفين (القول في القدر) أتى قوم من أهل القدر محمد بن المنكدر فقالوا له أنت الذي تقول ان الله يعذب الخلق على ما قدر عليهم فصرف وجهه عنهم ولم يجبهم فقالوا له أصلحك الله ان كنت لا تجيبنا فلا تخلنا من بركة دعائك فقال اللهم لا تردنا بعقوبتك ولا تمكر بنا في خلتك ولا تؤاخذنا بتقصيرنا عن رضاك قليل أعمالنا تقبل وعظيم خطايانا تغفر أنت الله الذي لم يكن شيء قبلك ولا يكون شيء بعدك ولي الاشياء ترفع بالهدى من تشاء لا من أحسن استغنى عن عونك ولا من أساء عليك ولا من استبد بشيء من حكومتك وقدرتك فكيف لنا بالمغفرة وليست الا في يديك وكيف لنا بالرحمة وليست الا عندك يا حفيظ لا ينسى وقديم لا يبلى وحي لا يموت بك عرفناك وبك اهتدينا اليك ولولا أنت لم ندر ما أنت سبحانك وتعاليت فقال القوم قد والله أخبر وما قصر (وقال) ذكر القدر في مجلس الحسن البصري فقال ان الله خلق الخلق للابتلاء لم يطيعوه باكراه ولم يعصوه بغلبة ولم يهملهم من الملك وهو القادر على ما أقدرهم عليه والمالك لما ملكهم اياه فان يأمر العباد بطاعة الله لم يكن منبطا بل يزيدهم هدى الى

... الى ... الغرق توقيت شيئا قليلا وهي خائفة كأنما يظهر الحية الغرق أخذ هذا الطائي فحسنه فقال

فأبي على التصريد الا نائلا
الا يكن ماء قراحا يمذق
نزرا كما استكرهت عابر نفحة
من فارة المسك التي لم تفتق

وحجت عائشة بنت طلحة فوجه اليها يستأذنها في الزيارة فقالت نحن حرام فأخر ذلك حتى نحل فلما أحلت أدلجت ولم يعلم فكتب اليها

ما ضركم لو قلتم سددا
ان المنية عاجل غدها
ولها علينا نعمة سلفت
لسنا على الايام نجحدها
لو تممت أسباب نعمتها
تمت بذلك عندنا يدها
اني واياها كمفتتن
بالنار تحرقه ويعبدها

وابن أبي عتيق هذا هو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان من أفاضل زمانه علما وعفافا وكان أحلى الناس فكاهة وأظرفهم وله أخبار مستظرفة سيمر منها ما يستحسن ان شاء الله روى الزبير بن أبي بكر انه دخل على عائشة يعني بنت طلحة رضي الله عنهما وهي لما بها فقال كيف أنت جعلت فداك قالت في الموت قال فلا اذن انما ظننت في الامر فسحة فضحكت وقالت ما تدع

هداهم وتقوى الى تقواهم وان يأثروا بمعصية الله كان الله قادرا على صرفهم ان شاء وان حال بينهم وبين المعصية فمن بعد اعذار وانذار (مروان) بن موسى قال حدثنا أبو ضمرة ان غيلان قدم بكلمة قد صاغها حتى وقف على ربيعة فقال له أنت الذى تزعم ان الله أحب ان يعصى فقال له ربيعة أنت الذى تزعم ان الله يعصى كرها فكأنما ألقمه حجرا (قيل) لطاوس هذا قتادة يحب ان يأتيك فقال ان جاء لاقومن قيل له انه فقيه قال ابليس أفقه منه قال رب بما أغويتني (وقيل) للشعبي رأيت قتادة قال نعم رأيت كأنه بين حشين القدر هو العلم والكتاب والكلمة والاذن والمشيئة (قال) الاصمعي سألت اعرابيا فقلت له ما فضل بنى فلان على بنى فلان قال الكتاب يعني القدر (وقال) الله عز وجل انا كل شئ خلقناه بقدر (وقال) كل فى كتاب مبين (وقال) ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين يعني القدر (وقال) ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما (قال) الخشني أبو عبد الله محمد بن عبد السلام شاعران من فحول الجاهلية ذهب أحدهما فى بيته مذهب العدلية والآخر ذهب مذهب الجبرية فالذى ذهب مذهب العدلية فأعشى بكر حيث يقول

استأثر الله بالوفاء وبالعدل وولى الملامة الرجلا

والذى ذهب مذهب الجبرية فلبيد بن ربيعة حيث يقول

ان تقوى ربنا خير نفل * وباذن الله ريثى وعجل

من هداه سبل الخير اهتدى * ناعم البال ومن شاء أضل

(وقال) اياس بن معاوية كلمت الفرق كلها ببعض عقلى وكلمت القدرى بعقلى كله فقلت له دخولك فيما ليس لك ظلم منا قال نعم قلت فان الامر كله لله (ومن قول) الله عز وجل فى القدر قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين (وقال) يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين (ابن شهاب) قال أنزل الله على نبيه آية فى القدرية الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا قل فادرؤا عن أنفسكم الموت ان كنتم صادقين (وقال) لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم (وقال) محمد بن سيرين ما ينكر القدرية أن يكون الله علم من خلقه علما فكتبه عليهم (وقال) رجل لعلى بن أبي طالب رضى الله عنه ما تقول فى القدر قال ويحك أخبرنى عن رحمة الله أكانت قبل طاعة العباد قال نعم قال على أسلم صاحبكم وقد كان كافرا فقال الرجل له أليس بالمشيئة الاولى التى انشأنى بها أقوم وأقعد وأقبض وابسط قال له انك بعد فى المشيئة اما انى اسألك عن ثلاث فان قلت فى واحد منهن لا كفرت وان قلت نعم فأنت أنت فد القوم أعناقهم ليسمعوا ما يقول فقال له على أخبرنى عنك أخلقك الله كما شئت أو كما شاء قال بل كما شاء قال فخلقك الله لما شئت أو لما شاء قال بل لما شاء قال فيوم القيامة تأتيه بما شئت أو بما شاء قال بل بما شاء قال قم فلا مشيئة لك (قال) هشام بن محمد السائب الكلبي كان هشام بن عبد الملك قد انكر على غيلان التكلم فى القدر وتقدم اليه فى ذلك أشد

بفلاة هم لديها خشوع

طال ما عرستم فاستقلوا

حان من نجم الثريا طلوع

ان همى قد نفى النوم عنى

وحديث النفس منى ولوع

قال لى فيها عتيق مقالا

فجرت مما يقول الدموع

قال لى ودع سليمى ودعها

فأجاب القلب لا أستطيع

لا تلمنى فى اشتياقى اليها

وابك لى مما تجن الضلوع

قال أبو العباس محمد بن يزيد قوله حان من نجم الثريا طلوع كناية واغا يريد الثريا بنت على بن عبد الله بن الحرث بن أمية الاصغر وكانت موصوفة بالجمال وتزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى فنقلها الى مصر وفى ذلك يقول عمر وضرب لهما المثل بالنجمين

أيها المنكح الثريا سهيلا

عمرك الله كيف يلتقيان

هى شامية اذا ما استقلت

وسهيل اذا استقل يمان

فمات سهيل عنها أو طلقها فخرجت الى الوليد بن عبد الملك وهو خليفة بدمشق تطلب فى دين عليها فبينا هى عند أم البنين ابنة عبد العزيز اذ دخل الوليد فقال من هذه عندك قالت الثريا جاءتك تطلب فى دين ارتكبها فأقبل الوليد عليها فقال أترويين من شعر عمر بن أبي ربيعة شيأ قالت نعم اما انه رحمه الله كان عفيفا عفيف الشعر

بالصفا * ف
أمسى من الأنس يبابا
ربعا قد أوى به حى صدق
ظاهرى العيش نعمة وشبابا
وحسانا جواريا خفرات
حافظات عند الهوى الاحسابا
لا يكثرن بالحديث ولا ينـ
ـعقن ينعقن بالبهام الظرابا
فلما خلا الوليد بأم البنين
قال الله در الثريا أتدرين
ما أرادت بانشادها اما أنشدت
من شعر عمر قالت لا قال
فانى لما عرضت لها بعمر
عرضت لى بأن أمى اعرابية
وأم الوليد ولادة ابنة العباس
ابن جزء بن الحرث بن زهير
العبسى وهى أم سليمان ولا
تعلم امرأة ولدت خليفتين
فى الاسلام غيرها وغير
الخيزران وهى سبيعة
جرشية ولدت موسى الهادى
وهرون الرشيد ابنى محمد
المهدى وشاهفرم بنت
فيروز بن يزدجرد بن شهريار
ابن كسرى ابرويز فانها ولدت
للوليد بن عبد الملك يزيد بن
الوليد الناقص وابراهيم بن
الوليد المخلوع جلس فى
الخلافة بعد أخيه يزيد مدة
يسيرة ثم جاء مروان بن محمد
ابن مروان آخر ملوك بنى
أمية فخلعه وولى بعده ويشبه
بقول الثريا فى باب التعريض
انه دخلت عزة على عبد
الملك بن مروان فقال لها انت عزة كثير قالت أنا أم بكر الضمرية قال لها يا عزة هل تروين من

التقدم (وقال) له فى بعض ما توعده به من الكلام ما أحسبك تنتهى حتى تنزل بك دعوة عمر بن عبد العزيز اذا احتج عليك فى المشيئة بقول الله عز وجل وما تشاؤن الا ان يشاء الله فزعمت أنك لم تلق لها بالا فقال عمر اللهم ان كان كاذبا فاقطع يده ورجله ولسانه واضرب عنقه فانته أولى بك ودع عنك ما ضره اليك أقرب من نفعه فقال له غيلان لحينه وشقوته ابعث الى يا أمير المؤمنين من يكلمنى ويحتج على فان أخذته حجتى امسكت عنى فلا سبيل لك الى وان اخذتنى حجته فسألتك بالذى أكرمك بالخلافة الا انفذت فى ما دعا به عمر على فغاظ قوله هشاما فبعث الى الاوزاعى فحكى له ما قال لغيلان وما رد غيلان عليه فالتفت اليه الاوزاعى فقال له أسألك عن خمس أو ثلاث فقال غيلان عن ثلاث قال الاوزاعى هل علمت أن الله أعان على ما حرم قال غيلان ما علمت وعظمت عنده قال فهل علمت ان الله قضى على ما نهى قال غيلان هذه أعظم ما لى بهذا من علم قال فهل علمت ان الله حال دون ما أمر قال غيلان حال دون ما أمر ما علمت قال الاوزاعى هذا مرتاب من أهل الزيغ فأمر هشام بقطع يده ورجله ثم ألقى فى الكناسة فاحتوشه الناس يعجبون من عظيم ما أنزل الله به من نقمته (ثم) أقبل رجل كان كثيرا ما ينكر عليه التكلم فى القدر فتخلل الناس حتى وصل اليه فقال يا غيلان اذكر دعاء عمر فقال غيلان أفلح اذا هشام ان كان الذى نزل بى بدعاء عمر أو بقضاء سابق فانه لا حرج على هشام فيما أمر به فبلغ كلمته هشاما فأمر بقطع لسانه وضرب عنقه لتمام دعوة عمر (ثم) التفت هشام الى الاوزاعى وقال له قد قلت يا أبا عمرو ففسر فقال نعم قضى على ما نهى عنه نهى آدم عن أكل الشجرة وقضى عليه بأكلها وحال دون ما أمر به أمر ابليس بالسجود لآدم وحال بينه وبين ذلك وأعان على ما حرم حرم الميتة وأعان المضطر على أكلها (الرياشى) عن سعيد بن عامر عن جويرية عن سعيد بن أبى عروبة قال لما سألت قتادة عن القدر فقال رأى العرب تريد أم رأى العجم فقلت بل رأى العرب قال فانه لم يكن احد من العرب الا وهو يثبت وأنشد

ما كان قطعى هول كل تنوفة * الا كتابا قد خلا مسطورا

(وقال) اعرابى الناظر فى قدر الله كالناظر فى عين الشمس يعرف ضوأها ولا يحتم على حدودها وقال كعب بن زهير

لو كنت اعجب من شئ لاعجبنى * سعى الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لامور ليس يدركها * فالنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ما عاش ممدود له أمل * لا تنتهى العين حتى ينتهى الأثر

(وقال آخر) والجد انهض بالفتى من عقله * فانهض بجد فى الحوادث أوذر

ما اقرب الاشياء حين يسوقها * قدر وابعدها اذا لم تقدر

(عبد الرحمن) بن القصير قال حدثنا يونس بن بلال عن يزيد بن أبى حبيب ان رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أيقدر الله على الشر ثم يعذبنى عليه قال نعم وأنت اظلم (قال) وحدثنى أبو عبد الرحمن المقرى يرفعه الى أبى هريرة عن عمر بن الخطاب

الخطاب رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجالسوا أهل القدر ولا تفاتحوهم (ومن) حديث عبد الله بن مسعود قال ما كان كفر بعد نبوة قط الا كان مفتاحه التكذيب بالقدر ٢ (ثمامة) بن أشرس قال دخل أبو العتاهية على المأمون لما قدم العراق فأمر له بمال وجعل يحادثه فقال له يوما ما فى الناس أجهل من القدرية قال له المأمون أنت بصناعتك أبصر فلا تتخطاها الى غيرها قال له يا أمير المؤمنين اجمع بينى وبين من شئت منهم فأرسل الىّ فدخلت عليه فقال لى هذا يزعم انك وأصحابك لا حجة عندكم قلت فليسأل عما بداله فحرك أبو العتاهية يده وقال من حرك هذه قلت من ناك أمه فقال يا امير المؤمنين شتمنى قلت له نقضت أصلك يا عاض بظر أمه فضحك المأمون فقلت له يا جاهل تحرك يدك ثم تقول من حركها فان كان الله حركها فلم تشتمنى وان كنت أنت المحرك لها فهو قولى قال له المأمون عندك زيادة فى المسئلة (وقال الكندى) فى العين التاسع من التوحيد اعلم ان العالم كله مسوس بالقضاء والقدر أعنى بالقضاء ما قسم لكل مفعول مما هو أصلح واحكم واتقن فى بنية الكل لانه جل ثناؤه خلق وابدع مضطرا ومختارا بتمام القدرة فلما كان المختار عن تمام الحكمة لان تمام الحكمة لمبدع الكل كان لو اطلق واختياره لاختار كثيرا مما فيه فساد الكل فقدر جل ثناؤه بنية الكل تقديرا محكما فصير بعضه سوانح لبعض يختار بارادته ومشيئته غير مقهور ما هو اصلح واحكم فى بنية الكل فتقدير هذه السوانح هو القدر فبالقضاء والقدر ساس جل ثناؤه جميع ما ابدع فهذه السياسة المحكمة المتقنة التى لا يدخلها زلل ولا نقص فاتضح أن كل مفعول فيما قسم له ربه من الاحوال لا خارج عنها وان بعض ذلك باضطرار وبعضه باختيار وان المختار عن سوانح قدره وبارادته لا بالكره فعل (سئل) اعرابى عن القدر فقال ذاك علم اختصمت فيه الظنون وكثر فيه المختلفون والواجب علينا أن نرد ما اشكل من حكمه الى ما سبق من علمه (اصطحب) مجوسى وقدرى فى سفر فقال القدرى للمجوسى ما لك لا تسلم قال ان اذن الله فى ذلك كان قال ان الله قد اذن الا أن الشيطان لا يدعك قال فانا مع أقواهما (وقال) رجل لهشام بن الحكم أنت تزعم ان الله فى فضله وكرمه وعدله كلفنا ما لا نطيقه ثم يعذبنا عليه قال هشام قد والله فعل ولكن لا نستطيع ان نتكلم (اجتمع) عمرو بن عبيد مع الحرث بن مسكين عنى فقال له ان مثلى ومثلك لا يجتمعان فى مثل هذا الموضع فيفترقان من غير فائدة فان شئت فقل وان شئت فأنا أقول قال له قل قال هل تعلم أحدا أقبل للعذر من الله عز وجل قال لا قال فهل تعلم عذرا أبين من عذر من قال لا اقدر فيما تعلم أنت انه لا يقدر عليه قال لا قال فلم تقبل قول من لا اقبل للعذر منه عذرا ولا أبين من عذر فانقطع الحرث بن مسكين فلم يرد شيأ (رد المأمون على الملحدين وأهل الاهواء) قال المأمون للثنوى الذى تكلم عنده اسألك عن حرفين لا ازيد عليهما هل ندم مسىء قط على اساءته قال بلى قال فالندم على الاساءة اساءة أم احسان قال بل احسان قال فالذى ندم هو الذى أساء أم هو غيره قال بل هو الذى أساء قال فأرى صاحب الخير هو صاحب الشر قال فانى أقول

شعر كثير شيأ قال ما أعرفه ولكن سمعت الرواة ينشدون له

قضى كل ذى دين فوفى غريمه
وعزة ممطول معنى غريمها

قال فترويين قوله

وقد زعمت انى تغيرت بعدها
ومن ذا الذى يا عز لا يتغير
تغير حالى والخليقة كالذى
عهدت ولم يخبر بسرك مخبر

قالت ما سمعت هذا ولكن سمعتهم ينشدون

كأنى أنادى صخرة حين أعرضت
من الصم لو تمشى بها العصم زلت
غضوبا فما تلقاك الا بخيلة
فمن مل منها ذلك الوصل ملت

قال وكل ما ذكر ابن أبى ربيعة فى شعره من عتيق أو ابى عتيق فانما يريد ابن أبى عتيق وكان عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة واسم أبى ربيعة حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ويكنى أبا الخطاب أمه أم ولد سبية من حضرموت ويقال من حمير ومن ثم أتاه الغزل لانه يقال عشق يمان ودل حجازى (قال اسحق بن ابراهيم الموصلى)

ان قلبى بالتل تل عزاز
مع ظبى من الظباء الجوازى
شادن لم ير العراق وفيه
مع ظرف العراق دل الحجاز

(وقال الطائى وذكر نفسه)

قد ثقفت منه الحجاز وسهلت
منه العراق ورققته المشرق

(وهجرت الثريا عمر فقال)

قال لى صاحبى ليعلم ما بى * أتحب القتول أخت الرباب

٢ قوله ثمامة الخ الذى يظهر أن فى هذه الحكاية سقطا اه

الذى ندم غير الذى أساء قال فندم على شئ كان منه أم على شئ كان من غيره (قال) له
أيضا اخبرنى عن قولك باثنين هل يستطيع احدهما ان يخلق خلقا لا يستعين فيه
بصاحبه قال نعم قال فما تصنع باثنين واحد يخلق كل شئ خير لك وأصح وقال المأمون
للمرتد الخراسانى الذى أسلم على يديه وحمله معه الى العراق فارتد عن الاسلام أخبرنى
ما الذى أوحشك مما كنت به آنسا من ديننا فوالله لان استحييك بحق أحب الى من أن
أقتلك بحق وقد صرت مسلما بعد ان كنت كافرا ثم عدت كافرا بعد ان صرت مسلما وان
وجدت عندنا دواء لدائك تداويت به وان اخطأك الشفاء ونبا عليك الدواء كنت قد
أبليت العذر فى نفسك ولم تقصر فى الاجتهاد لها فان قتلناك ففى الشريعة وترجع أنت
فى نفسك الى الاستبصار واليقين ولم تفرط فى الدخول من باب الحزم قال المرتد
أوحشنى منكم ما رأيت من الاختلاف فى دينكم قال المأمون لنا اختلافان احدهما
كاختلافنا فى الاذان وتكبير الجنائز وصلاة العيدين والتشهد والتسليم من الصلاة
ووجوه القرا آت واختلاف وجوه الفتيا وما أشبه ذلك وهذا ليس باختلاف وانما
هو تخيير وتوسعة وتخفيف من السنة فمن أذن مثنى وأقام مثنى لم يأثم ومن ربع لم يأثم
والاختلاف الآخر كنحو اختلافنا فى تأويل الآية من كتابنا وتأويل الحديث عن
نبينا مع اجماعنا على اصل التنزيل واتفاقنا على عين الخبر فان كان انما أوحشك
هذا فينبغى ان يكون اللفظ بجميع التوراة والانجيل متفقا على تأويله كما يكون
متفقا على تنزيله ولا يكون بين اليهود والنصارى اختلاف فى شئ من التأويلات ولو
شاء الله أن ينزل كتبه مفسرة ويجعل كلام أنبيائه ورسله لا يختلف فى تأويله لفعل
ولكنا لم نجد شيأ من أمور الدين والدنيا وقع الينا على الكفاية الا مع طول البحث
والتحصيل والنظر ولو كان الامر كذلك لسقطت البلوى والمحن وذهب التفاضل
والتباين ولما عرف الحازم من العاجز ولا الجاهل من العالم وليس على هذا بنية الدنيا قال
المرتد أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان المسيح عبد الله وان محمدا صادق
وانك أمير المؤمنين وقال المأمون لعلى بن موسى الرضا بم تدعون هذا الامر قال بقرابة
على من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له المأمون ان لم يكن ههنا الا القرابة فقد
خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل بيته من كان أقرب اليه من على أو من
فى مثل قعدده وان كان بقرابة فاطمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الحق
بعد فاطمة للحسن والحسين وليس لعلى فى هذا الامر حق وهما حيان فاذا كان الامر
كذلك فان عليا قد ابتزهما حقهما وهما صحيحان واستولى على ما لا يجب له فما أجابه
على بن موسى بشئ (كتب واصل) بن عطاء الغزال الى عمرو بن عبيد أما بعد فان
انسلاب نعمة العبد بيد الله وتعجيل المعاقبة ومهما يكن ذلك فباستكمال الآثام
والمجاورة للجدال الذى يحول بين المرء وقلبه وقد عرفت ما كان يطعن به عليك
وينسب اليك ونحن بين ظهرانى الحسن بن أبى الحسن رحمه الله لاستبشاع قبيح
مذهبك نحن ومن قد عرفته من جميع أصحابنا ولمة اخواننا الحاملين الواعين عن

الحسن

[illegible]
فهيجنى ما تقالى من متاب
أبرزوها مثل المهاة تهادى
بين خمس كواعب أتراب
وهى مكنونة تحدر منها
فى أديم الخدين ماء الشباب
ثم قالوا تحبها قلت بهرا
عدد الرمل والحصى والتراب
ولما بلغ ابن أبى عتيق قوله
من رسولى الى الثريا فانى
ضقت ذرعا بهجرها والكتاب
قال اياى أراد وبى هتف
ونوه لا جرم لا ذقت طعاما
أو اشخص اليها واصلح بينهما
فقال مولى لبنى تيم فنهض
ونهضت معه ثم خرج الى
السوق الى الغمرتين فأتى
قوما من بنى الديل بن بكر يكرون
النجائب فقال بكم تكرونى
راحلتين الى مكة قالوا بكذا
وكذا درهما فقلت لبعض
التجار استوضعوا شيأ فقال
ابن أبى عتيق ويحك ان
المكاس ليس من أخلاق
الناس ثم ركب واحدة
وركبت اخرى وأخذ السير
فقلت ارفق بنفسك فقال
ويحك
بادر حبل الوصل ان يتقضبا
وما املح الدنيا اذا تم الوصل
بين عمر والثريا فقدمنا مكة
واتى باب الثريا فقالت والله
ما كنت لنا زوارا فقال اجل
ولكن جئت برسالة يقول
لك ابن عمك عمر
ضقت ذرعا بهجرها والكتاب ولامه عمر فقال ابن ابى عتيق انما رأيتك مبادرا تلتمس رسولا

الحسن فبالله بل كم لة وأعيان وحفظة ما أدمث الطبائع وارزن المجالس وأبين الزهد وأصدق الالسنة اقتدوا والله بمن مضى شهابهم وأخذوا بعهدهم عهدى والله بالحسن وعهدكم به أمس فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرقى الاجنحة وآخر حديث حدثنا اذ ذكر الموت وهول المطلع فأسف على نفسه واعترف بذنبه ثم التفت والله عنة ويسرة معتبرا باكيا فكانى أنظر اليه يمسح مرفض العرق عن جبينه ثم قال اللهم انى قد شددت وضين راحلتى وأخذت فى أهبة سفرى الى محل القبر وفرش العفو فلا تؤاخذنى بما ينسبون الى من بعدى اللهم انى قد بلغت ما بلغنى عن رسولك وفسرت من محكم كتابك ما قد صدقه حديث نبيك الا وانى خائف عمرا الا وانى خائف عمرا شكاية لك الى ربه جهرا وأنت لا أنت عن عين أبى حذيفة أقربنا اليه وقد بلغنى كثيرا مما حملته نفسك وقلدته عنقك من تفسير التنزيل وعبارة التأويل ثم نظرت فى كتبك وما أهدته البنار واتك من تنقيص المعانى وتعريق المبانى فدلت شكاية الحسن عليك بالتحقيق بظهور ما ابتدعت وعظيم ما تحملت فلا يغررك تدبير من حولك وتعظيمهم طولك وخفضهم أعينهم عنك اجلالا لك غدا والله تمضى الخيلاء والتفاخر وتجزى كل نفس بما تسعى ولم يكن كتابى اليك وتعليبى عليك الا ليذكرك بحديث الحسن رحمه الله وهو آخر حديث حدثناه فأد المسموع وانطق بالمعروض ودع تأويلك الاحاديث على غير وجهها وكن من الله وجلا (انتهى النصف من كتاب الياقوتة فى العلم والادب) يتلوه باب من أخبار الخوارج (وجدت) فى بعض النسخ زيادة فاوردتها وهى

(ما جاء فى ذم الحمق والجهل) وقال النبى صلى الله عليه وسلم الجاهل يظلم من خالطه ويعتدى على من هو دونه ويتطاول على من هو فوقه ويتكلم بغير تمييز وان رأى كريمة أعرض عنها وان عرضت فتنة أردته وتهورفيها (وقال) أبو الدرداء علامة الجاهل ثلاث العجب وكثرة المنطق وأن ينهى عن شئ ويأتيه (وقال) أردشير بحسبكم دلالة على عيب الجاهل ان كل الناس تنفر منه ويغضب من أن ينسب اليه (وكان) يقال لا تغررك قرابة ولا اخوة ولا الف فان أحق الناس بتحريق النار أقربهم منها (وقيل) خصلتان لا تقربانك من الاحمق كثرة الالتفات وسرعة الجواب (وقيل) لا تصحب الجاهل فانه يريد أن ينفعك فيضرك ولبعضهم

لكل داء دواء يستطب به * الا الحماقة أعيت من يداويها

(ولابى العتاهية)

احذر الاحمق لا تصحبه * انما الاحمق كالثوب الخلق
كلما رقعته من جانب * زعزعته الريح يوما فانخرق
أو كصدع فى زجاج فاحش * هل ترى صدع زجاج يلتصق
فاذا عاتبته كى يرعوى * زاد شرا وتمادى فى الحمق

(أصناف الاخوان) وقال العتابى الاخوان ثلاثة أصناف فرع بائن من أصله

فخففت فى حاجتك فانما كان ثوابى ان اشكر (ووصف) ابن ابى عتيق لعمر امرأة من قومه وذكر جمالا رائعا وعقلا فائقا فرآها عمر فشبب بها فغضب ابن ابى عتيق وقال تشبب بامرأة من قومى فقال عمر

لا تلمنى عتيق حسبى الذى بى
ان بى يا عتيق ما قد كفانى
ان بى مضمرا من الحب قد أبـ
ـلى عظامى مكنونه وبرانى
لا تلمنى وأنت زينتها لى

فقال ابن ابى عتيق

انت مثل الشيطان للانسان

فقال عمر هكذا ورب الكعبة قلت فقال ابن أبى عتيق ان شيطانك ورب القبر ربما ألم بى * وحجت رملة بنت عبد الله بن خلف أخت طلحة الطلحات فقال عمر فيها

أصبح القلب فى الحبال رهينا
مقصدا يوم فارق الظاعنينا
ولقد قلت يوم مكة سرا
قبل وشك من بينكم نولينا
انت اهوى العباد قربا وبعدا
لو تواتين عاشقا محزونا
قاده الحين يوم سرنا الى الحيـ
ـن جهارا ولم يخف أن يحينا
فاذا نعجة تراعى نعاجا
ومهى نجل النواظر عينا
فسبتنى بعقلة وبجيد
وبوجه يضئ للناظرينا
قلت من أنتم فصدت وقالت
أمبد سؤالك العالمينا
قلت بالله ذى الجلالة لما
ان تبلت الفؤاد أن تصدقينا
اى من تجمع المواسم أنتم
نحن من ساكنى العراق وكنا
فأبينى لنا ولا تكذبينا
فرات حرص الفتاة فقالت * أخبريه بعلم ما تكلفينا

وأصل متصل بفرع وفرع ليس له أصل فأما الفرع البائن من أصله فاخاء بني على مودة ثم انقطعت فحفظ على زمام الصحبة وأما الاصل المتصل بفرعه فاخاء أصله الكرم وأغصانه التقوى وأما الفرع الذي لا أصل له فالموه الظاهر الذي ليس له باطن وقال النبي صلى الله عليه وسلم الصاحب رقعة في قميصك فانظر بما ترقعه (وقالوا) من علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقا ولعدو صديقه عدوا (وفد) دحيم الكلبي على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه فما زال يذكر معاوية ويطريه في مجلسه (فقال علي رضي الله عنه)

صديق عدوي داخل في عداوتي * واني لمن ود الصديق ودود
فلا تقربن مني وأنت صديقه * فان الذي بين القلوب بعيد

(وفي هذا المعنى قول العتابي)

تود عدوي ثم تزعم أنني * صديقك ان الرأي عنك لعازب
وليس أخي من ودني رأي عينه * ولكن أخي من ودني وهو غائب

وقال آخر

ليس الصديق الذي ان زل صاحبه * يوما رأى الذنب منه غير مغفور
وان أضاع له حقا فعاتبه * فيه أتاه بتزويق المعاذير
ان الصديق الذي تلقاه يعذرني * ما ليس صاحبه فيه بمعذور

وقال آخر

كم من أخ لك لم يلده أبوكا * وأخ أبوه أبوك قد يجفوكا
صاف الكرام اذا أردت اخاءهم * واعلم بأن أخا الحفاظ أخوكا
والناس ما استغنيت كنت أخاهم * واذا افتقرت اليهم رفضوكا

(وقال بعضهم)

أخوك الذي ان قمت بالسيف عامدا * لتضربه لم يستغشك في الود
ولو جئت تبغي كفه لتبينها * لبادر اشفاقا عليك من الرد
يرى انه في الود كان مقصرا * على انه قد زاد فيه على الجهد

وقال آخر

ان كنت متخذا خليلا * فتنق وانتقد الخليلا
من لم يكن لك منصفا * في الود فابغ به بديلا
ولقلما تلقى اللئيـ * ـم عليك الا مستطيلا

(والعطوي)

صن الود الا عن الاكرمين * ومن بمواخاته تشرف
فكم من أخ ظاهر وده * ضمير مودته أجيف
ولا تغترر من ذوي خلة * بما هو هوى لك أو زخرف
اذا أنت عاتبته في الاخا * تنكر منه الذي تعرف

(وكتب العباس بن جرير الى الحسن بن مخلد)

ارع الاخاء أبا محمد الذي يصفو وصنه

واذا رأيت منافسا * في نيل مكرمة فكنه * ان الصديق هو الذي
يرعاك حيث تغيب عنه * فاذا كشفت اخاءه * أحمدت ما كشفت عنه

متظنونا وما قبلنا يقينا
بسواد الثنيتين ونعت
قد نراه لناظر مستبينا
قولها وكنا قبلها قاطنين مكة
حينا أرادت اذا كانت مكة
لخزاعة وكان آخر من نبذ
مفتاح الكعبة من خزاعة
أبو غبشان فباعه من قصي
بزق خمر فقيل في المثل اخسر
صفقة من أبي غبشان وكان
ابو غبشان اذ باع المفتاح
قصيا مر يضا قد يئس من
نفسه فلما ابل من مرضه
لامه قومه وسألوه استرجاعه
وذلك الذي هاج الحرب بين
خزاعة وقريش فظفر قصي
واستولى على مكة وجمع
قريشا بها ولذلك سمي مجمعا
(قال مطرف الخزاعي)
أبوكم قصي كان يدعى مجمعا
به جمع الله القبائل من فهر
(وقال الطائي)
ولما انقضى ثوب الحياة وأوقعت
به نائبات الدهر ما يتوقع
غدا ليس يدري كيف يصنع
معدم
ذري دمعه في خده كيف يصنع
ولم أنس سعي الجود خلف
سريره
ما كنف بالي يستقل ويطلع
وتكبيره خمسا عليه معالنا
وان كان تكبير المصلين أربع
وما كنت أدري يعلم الله قبلها
بان الندى في أهله يتشيع

ذوائب زوايا نعشه وكأنما * قريش قريش يوم مات مجمع (وقال الشاعر في امر قصي وابي غبشان) مثل

مثل الحسام اذا انتضا * ه ذوا الحفيظة لم يخنه
يسعى لما يسعى له * كرما وان لم تستعنه

(ولآخر) خير اخوانك المشارك في المر وأين الشريك في المرّ أينا
الذي ان شهدت في الحضر انسروان غبت كان اذنا وعينا

(ولآخر) ومن العناء أخ جنايته * علق بنا ولغيرنا سلبه

(وقال آخر)

اذا رأيت انحرافا من أخي ثقة * ضاقت علي برحب الارض أوطاني
فان صددت بوجهي كي أكافئه * فالعين غضبى وقلبي غير غضبان

(وكتب بعضهم الى محمد بن بشار)

من لم يردك فلا ترد * ه وكن كمن لم تستعده * باعد أخاك لبعده
واذا دنا شبرا فزده * كم من أخ لك يا ابن بشـار وأمك لم تلده
وأخي مناسبة سو * ءك عيبه لم تفتقده

(فأجابه محمد بن بشار)

غلط الفتى في قوله * من لم يردك فلا ترده * من نافس الاخوان لم
يبد العتاب ولم يعده * عاتب أخاك اذا هفا * واعطف بودك واستعده
واذا أتاك بغيبة * واش فقل لم تعتمده

وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من لانت كلمته وجبت محبته (وينشد)

كيف أصبحت كيف أمسيت مما * ينبت الود في فؤاد الكريم

وعلى الصديق أن لا يلقى صديقه الا بما يحب ولا يؤذي جليسه فيما هو عنه بمعزل ولا يأتي بما يعيب مثله ولا يعيب بما يأتي شكله (وقد قال المتوكل الليثي)

لا تنه عن خلق وتأتي مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

(وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثلاث يثبتن لك الود في صدر أخيك ان تبدأه بالسلام وتوسع له في المجلس وتدعوه بأحب الاسماء اليه (وقال) ليس شيء في خير ولا شر من صاحب وقال الشاعر

ان كنت تبغي المرء أوصله * وشاهدا يخبر عن غائب
فاعتبر الارض بأسمائها * واعتبر الصاحب بالصاحب

(لعدي بن زيد)

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه * فان القرين بالمقارن يقتدي

(ولعمرو بن جميل التغلبي)

سأصبر من صديقي ان جفاني * على كل الأذى الا الهوانا
فان الحر يأنف في خلاء * وان حضر الجماعة أن يهانا

(قال) رجل لمطيع بن اياس جئتك خاطبا مودتك فقال له قد زوجتك على شرط أن تجعل صداقها أن لا تسمع في مقالة الناس (ويقال) في المثل من لم يزدد الريق لم

ولو هوا شيخكم اذ كان باعه وكان عمر أسود الثنيتين قال مولى ابن أبي عتيق بلال اتيت الثريا مسلما عليها فقالت انشدني (لعمر) فأنشدتها

اصبح القلب في الحبال رهينا

فقالت الثريا ايه والله لئن سلمت له لأردن من شأوه ولأثنين من عنانه ولأعرفنه نفسه فمررت فيها حتى انتهيت الى قوله

قلت من انتم فصدت وقالت أمبدو سؤالك العالمينا

فقالت أوقد أجابته بهذا أي وقت فلما انتهيت الى قوله وترى انه اعرفناك بالنعت قالت جاءت النوكاء بآخر ما عندها في موقف واحد وسأله اخوه الحرث وهو المعروف بالقباع وكان من أفاضل اهل دهره أن يترك الشعر ورغب اليه في ذلك ووعظه فقال أما ما دمت بمكة فلا أقدر ولكني أخرج الى اليمن فخرج فلما سار الى هناك لم تدعه نفسه وترك الشعر فقال

هيهات من امة الوهاب منزلنا اذا نزلنا بسيف البحر من عدن
واحتل أهلك اجيادا وليس لنا الا التذكر أو حظ من الحزن
بل ما نسيت غداة الخيف موقفها وموقفي وكلانا ثم ذو شجن

وقولها للثريا وهي مطرقة * والدمع منها على الخدين ذو سنن بالله قولي له في غير معتبة

يستكثر من الصديق وما أحسن ما قال ابراهيم بن العباس

ياصديقي الذي بذلت له الود وأنزلته على أحشائي
ان عينا قد يتها التراعيك على ما بها من الاقذاء
ما بها حاجة اليك ولكن * هي معقودة بحبل الوفاء

(ولابن أبي حازم)

ارض من المرء في مودته * بما يؤدي اليك ظاهره
من يكشف الناس لم يجد أحدا * يصح منه غدا سرائره
يوشك أن لا يتم وصل أخ * في كل زلاته تنافره
ان ساء في صاحبي احتملت وان * سر فاني أخوه شاكره
أصفح عن ذنبه وان طلب العذر فاني عليه عاذره

ولغيره

انى اذا أبطأت عنك فلم أزد * لاحداث دهر لا يزال يعوق
لقد أصبحت نفسي عليك شفيقة * ومثلي على أهل الوفا شفيق
أسر بما فيه سرورك انني * جدير بكمنون الاخاء حقيق
عدو لمن عاديت سلم مسالم * لكل امرئ يهوى هواك صديق

(ولابي عبد الله بن عرفة)

هموم رجال في أمور كثيرة * وهمي من الدنيا صديق مساعد
يكون كروح بين جسمين فرقا * بجسماهما جسمان والروح واحد

وقال بعض الحكماء الاخاء جوهرة رقيقة وهي مالم ترقها وتحرسها معرضة للآفات فرض الاخ بالحداء له حتى تصل الى قربه وبالكظم حتى يعتذر اليك من ظلمك والرضا حتى لا تستكثر من نفسك بالفضل ولا من أخيك بالتقصير ولمحمود الوراق

لا بر أعظم من مساعدة * فاشكر أخاك على مساعدته
واذا هفا فأقله هفوته * حتى يعود أخا كعادته
فالصفح عن زلل الصديق وان * أعياك خير من معاندته

(لعبد الصمد بن المعذل)

من لم يردك ولم ترده * لم يستفدك ولم تفده * قرب صديقك ما نأى
ورد التقارب واسترده * واذا وهت أركانه * ومن أخي ثقة فشده

(بقية الياقوتة في العلم والادب)

(باب من أخبار الخوارج)

لما خرجت الخوارج على علي رضي الله عنه وكانوا من أصحابه فلما كان من أمر الحكمين ما كان واختداع عمرو لابي موسى قالوا لا حكم الا لله فلما سمع علي رضي الله عنه نداءهم قال كلمة حق يراد بها باطل وانما مذهبهم أن لا يكون أمير ولا بد من أمير برا كان أو فاجرا (وقالوا) لعلي شككت في أمرك وحكمت عدوك في نفسك وخرجوا الى حروراء وخرج اليهم علي رضي الله عنه فخطبهم متوكئا على قوسه وقال هذا مقام من أفلح فيه أفلح يوم القيامة أنشدكم الله هل علمتم ان أحدا كان أكره للحكومة

فلما بلغ الشعر الحرث قال قد علمنا أنه لا يفي (وروى سفيان بن عيينة) عن ابن جريج قال أرهقني دين حرة فضاقت ساحتي وبلادي بي فتوجهت الى معن بن زائدة باليمن فقال ما أقدمك هذه البلدة قلت دين طردني عن وطني قال يقضي دينك وترد الى وطنك محبوا محبورا قال فأقمت عنده ثم رأيت الناس يرحلون الى الحج فحننت الى مكة وذكرت قول ابن أبي ربيعة وذكر الابيات فأتيت باب معن فقلت للحاجب استأذن لي على الامير فلما دخلت عليه قال ان لك لحادث خبر قلت استودع الله الامير واستحفظه عليه قال وما هاج هذا منك فقلت رأيت خروج الناس الى الحج وذكرت قول عمر فحننت الى مكة فقال أنت وحنينك وان كنت بفراقك ضنينا وسيتبعك ما تحتاج اليه فسر مصاحبا قال فسرت الى رحلي فاتبعني بمال وثياب ومطايا وأدواب وسرت الى مكة من فوري وكان عمر على غزله وما يذكره في شعره عفيفا (حدث المغيرة) بن عبد الرحمن عن أبيه قال دخلت مع أبي مكة فجاء عمر فسلم عليه وأنا غلام شاب وعلى جبة فجعل يأخذ بحصلة منها فيمتد في يده ثم يرسلها فترجع فيقول وا شباباه فقال لي يا ابن أخي

الحكومة منى قالوا اللهم نعم قال فعلام خالفتمونى ونابذتمونى قالوا انا أتينا ذنبا عظيما فتبنا الى الله منه فتب الى الله منه واستغفره نعد اليك فقال على انى أستغفر الله من كل ذنب فرجعوا معه وهم فى ستة آلاف فلما استقروا بالكوفة أشاعوا ان عليا رجع عن التحكيم وتاب منه ورآه ضلالا فأتى الاشعث بن قيس عليا رضى الله عنه فقال يا أمير المؤمنين ان الناس قد تحدثوا انك رأيت الحكومة ضلالا والاقامة عليها كفرا وتبت فخطب على الناس فقال من زعم انى رجعت عن الحكومة فقد كذب ومن رآها ضلالا فهو أضل منها فخرجت الخوارج من المسجد فحكمت فقيل لعلى انهم خارجون فقال لا أقاتلهم حتى يقاتلونى وسيفعلون فوجه اليهم عبد الله بن العباس فلما سار اليهم رحبوا به وأكرموه فرأى منهم جباها قرحت لطول السجود وأيديا كثفنات الابل وعليهم قمص مرحضة وهم مشمرون قالوا ما جاء بك يا ابن عباس قال جئتكم من عند صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه وأعلمنا بربه وسنة نبيه ومن عند المهاجرين والانصار فقالوا انا أتينا عظيما حين حكمنا الرجال فى دين الله فان تاب كما تبنا ونهض لمجاهدة عدونا رجعنا فقال ابن عباس نشدتكم الله الا ما صدقتم انفسكم أما علمتم ان الله أمر بتحكيم الرجال فى أرنب تساوى ربع درهم تصاد فى الحرم وفى شقاق امرأة وزوجها فقالوا اللهم نعم قال فأنشدكم الله هل علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عن القتال للهدنة بينه وبين الحديبية قالوا نعم ولكن عليا محا نفسه من خلافة المسلمين قال ابن عباس ذلك يزيلها عنه وقد محا رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة وقال سهل بن عمرو لو علمت أنك رسول الله ما حاربتك فقال للكاتب اكتب محمد بن عبد الله وقد أخذ على الحكمين أن لا يجورا فعلى أولى من معاوية وغيره وقالوا ان معاوية يدعى مثل دعوى على قال فأيهما رأيتموه أولى فولوه قالوا صدقت قال ابن عباس ومتى جار الحكمان فلا طاعة لهما ولا قبول لقولهما فاتبعه منهم ألفان وبقى أربعة آلاف فصلى بهم صلاتهم ابن الكواء وقال متى حدث حرب فرئيسكم شبث بن ربعى الرياحى فلم يزالوا على ذلك حتى اجتمعوا على البيعة لعبد الله بن وهب الراسبى فخرج بهم الى النهروان فأوقع بهم على فقتل منهم ألفين وثمانمائة وكان عددهم ستة آلاف وكان منهم بالكوفة زهاء ألفين ممن يسر أمره فخرج منهم رجل بعد أن قال على رضى الله عنه ارجعوا وادفعوا الينا قاتل عبد الله بن خباب قالوا كلنا قتله وشرك فى دمه وذلك انهم لما خرجوا اليهم لقوا مسلما ونصرانيا فقتلوا المسلم وأوصوا بالنصرانى خيرا وقالوا احفظوا ذمة نبيكم ولقوا عبد الله بن خباب وفى عنقه المصحف ومعه امرأته وهى حامل فقالوا ان هذا الذى فى عنقك يأمرنا بقتلك فقال لهم احيوا ما أحيا القرآن وأميتوا ما أمات القرآن قالوا حدثنا عن أبيك قال حدثنى أبى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يمسى مؤمنا ويصبح كافرا فكن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل قالوا فما تقول فى أبى بكر وعمر فأثنى خيرا قالوا فما تقول فى الحكومة

قد سمعت قولى قلت لها وقالت لى وكل محاول لى حزان كنت قط كشفت عن فرج حرام قال فغمت وفى نفسى من عينيه شئ فسألت عن رفيقه فقيل لى أما فى هذا الحول فسبعون ويستحسن قول عمر فى المساعدة

وخل كنت عين النصح منه
اذا نظرت ومستمعا مطيعا
أطاف بغية فنهيت عنها
وقلت له أرى أمرا شنيعا
أردت رشاده جهدى فلما
أبى وعصى اتيناها جميعا

وهذا مأخوذ من قول دريد ابن الصمة الجشمى

أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى
فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد
فقلت لهم ظنوا بألفى مدجج
سراتهم بالفارسى المسرد
فلما عصونى كنت منهم وقد أرى
غوايتهم وانى غير مهتدى
وما أنا الا من غزية ان غوت
غويت وان ترشد غزية أرشد

(ومن جيد شعره)

يقولون انى لست أصدق فى الهوى
وانى لا أرعاك حين تغيب
فما بال طرفى عف عما تساقطت
له أنفس من معشر وقلوب
عشية لا يستنكر القوم ان يروا
سفاه حجى ممن يقال لبيب
ولا فتنة من ناسك ومضت له
بعين الصبا كسلى القيام لعوب
تروح يرجو أن تحط ذنوبه
فآب وقد زيدت عليه ذنوب
وما النسك أسلانى ولكن للهوى * على العين منى والفؤاد رقيب

ونظر عمر بن أبى ربيعة الى فتى من قريش يكلم امرأة

والتحكيم قال أقول ان عليا أعلم بالله منكم وأشد توقيا على دينه وأنفذ بصيرة قالوا انك لست تتبع الهدى بل الرجال على أسمائها ثم قربوه الى شاطئ النهر فذبحوه فاندفر دمه أى جرى مستقيما على رقه وساموا رجلا نصرانيا بنخلة فقال هى لكم هبة قالوا ما كنا نأخذها الا بثمن فقال ما أعجب هذا أتقتلون مثل عبد الله بن خباب ولا تقبلون منا نخلة الا بثمن * ثم افترقت الخوارج على أربعة أضرب (الاباضية) أصحاب عبد الله بن اباض (والصفرية) واختلفوا فى نسبهم فقال قوم سموا بابن الصفار وقال قوم نهكتهم العبادة فاصفرت وجوههم (ومنهم البيهسية) وهم أصحاب ابن بيهس (ومنهم الازارقة) أصحاب نافع بن الازرق الحنفى وكانوا قبل على رأى واحد لا يختلفون الا فى الشئ الشاذ فبلغهم خروج مسلم بن عقبة الى المدينة وقتله أهل حرة وانه مقبل الى مكة فقالوا يجب علينا أن نمنع حرم الله منهم ونمتحن ابن الزبير فان كان على رأينا تابعناه فلما صاروا الى ابن الزبير عرفوه أنفسهم وما قدموا له فأظهر لهم انه على رأيهم حتى أتاهم مسلم بن عقبة وأهل الشام فدافعوه الى أن يأتى رأى يزيد بن معاوية ولم يتابعوا ابن الزبير ثم تناظروا فيما بينهم فقالوا ندخل الى هذا الرجل فننظر ما عنده فان قدم أبا بكر وعمر وبرئ من عثمان وعلى وكفر أباه وطلحة بايعناه وان تكن الاخرى ظهر لنا ما عنده وتشاغلنا بما يجدى علينا فدخلوا على ابن الزبير وهو مبتذل وأصحابه متفرقون عنه فقالوا له انا جئناك لتخبرنا رأيك فان كنت على صواب بايعناك وان كنت على خلاف دعوناك الى الحق ما تقول فى الشيخين قال خيرا قالوا فما تقول فى عثمان الذى حمى الحمى وآوى الطريد وأظهر لاهل مصر شيأ وكتب بخلافه وأوطأ آل بنى معيط رقاب الناس وآثرهم بفئ المسلمين وفى الذى بعده الذى حكم الرجال وأقام على ذلك غير تائب ولا نادم وفى أبيك وصاحبه وقد بايعا عليا وهو امام عادل مرضى لم يظهر منه كفر ثم نكثا بيعته وأخرجا عائشة فقاتلت وقد أمرها الله وصواحبها أن يقرن فى بيوتهن وكان فى ذلك ما يدعوك الى التوبة فان أنت قبلت كل ما نقول فلك الزلفى عند الله والنصر على أيدينا ان شاء الله ونسأل الله لك التوفيق وان أبيت خذلك الله وانتصر منك بايدينا فقال ابن الزبير ان الله أمر وله العزة والقدرة فى مخاطبة أكفر الكافرين وأعتى العاتين بأرق من هذا القول قال لموسى وأخيه صلى الله عليهما اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات فنهى عن سب أبى جهل من أجل عكرمة ابنه وأبو جهل عدو الله ورسوله والمقيم على الشرك والجاد فى محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة والمحارب له بعدها وكفى بالشرك ذنبا وقد كان يغنيكم عن هذا القول الذى سميتم فيه طلحة وأبى أن تقولوا تبرأ من الظالمين فان كانا منهم دخلا فى غمار المسلمين وان لم يكونا منهم لم تحفظونى بسب أبى وصاحبه وأنتم تعلمون ان الله جل وعز قال للمؤمن فى أبويه وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا وقال وقولوا للناس حسنا

فى الطواف فعاب ذلك عليه فذكر انها ابنة عمه فقال له ذلك أشنع للامر قال انى خطبتها الى عمى وانه زعم انه لا يزوجنى حتى أصدقها أربعمائة دينار وانا غير قادر على ذلك وذكر من حاله وحبه لها فأتى عمر عمه فكلمه فى أمرها فقال انه مملق فزوجه وساق عمر عنه المهر وكان عمر حين أسن حلف ان لا يقول بيتا الا أعتق رقبة فانصرف الى منزله يحدث نفسه فجعلت جاريته تكلمه ولا يجيبها فقالت ان لك لشأنا وأراك تريد أن تقول شعرا فقال

تقول وليدتى لما رأتنى
طربت وكنت قد أقصرت حينا
أراك اليوم قد احدثت أمرا
وهاج لك الهوى داء دفينا
وكنت زعمت انك ذو عزاء
اذا ما شئت فارقت القرينا
لعمرك هل رأيت لها سميا
فشاقك ام لقيت لها خدينا
فقلت شكا الى أخ محب
كبعض زماننا اذ تعلمينا
فقص على ما يلقى بهند
فذكر بعض ما كنا نسينا
وذو الشوق القديم وان تعزى
مشوق حين يلقى العاشقينا
فكم من خلة أعرضت عنها
لغير قلى وكنت بها ضنينا
أردت بعادها فصددت عنها
وان جن الفؤاد بها جنونا

ثم دعا تسعة من رقيقه فأعتقهم (قال عثمان بن ابراهيم) حججت أنا وأصحاب لنا فلما رجعنا من مكة مررنا بالمدينة فرأينا عمر بن أبى ربيعة وقد نسك وترك قول الشعر فقال

حسنا وهذا الذى دعيتم اليه أمر له ما بعده وليس يقنعكم الا التوقف والتصريح ولعمرى ان ذلك أحرى بقطع الحجج وأوضح لمنهاج الحق وأولى بان يعرف كل صاحبه من عدوه فروحوا الى من عشيتكم هذه أكشف لكم ما أنا عليه ان شاء الله تعالى فلما كان العشي راحوا اليه فخرج اليهم وقد لبس سلاحه فلما رأى ذلك نجدة قال هذا خروج منابذ لكم فجلس على رفيع من الارض فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم ذكر أبا بكر وعمر أحسن ذكر ثم ذكر عثمان فى السنين الاوائل من خلافته ثم وصلهن بالسنين التى أنكروا سيرته فيها فجعلها كالماضية وأخبر انه أوى الحكم بن أبى العاصي باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحمى وما كان فيه من الصلاح فان القوم استعتبوه ما كان له أن يفعله ولا مصيبا ثم أعتبهم بعد ذلك محسنا وان أهل مصر لما أتوه بكتاب ذكروا انه منه بعد أن ضمن لهم العتبى ثم كتب ذلك الكتاب بقتلهم فدفعوا الكتاب اليه فحلف بالله انه لم يكتبه ولم يأمر به وقد أمر الله عز وجل بقبول اليمين ممن ليس له مثل سابقته مع ما اجتمع له من صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكانة الامامة وأن بيعة الرضوان تحت الشجرة انما كانت بسببه وعثمان الرجل الذى لزمته يمين لو حلف عليها حلف على حق فافتداها بمائة ألف ولم يحلف وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف بالله فليصدق ومن حلف بالله فليقبل وعثمان أمير المؤمنين وأنا ولى وليه وعدو عدوه وأبى وصاحبه صاحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن الله عز وجل يوم أحد لما قطعت أصبع طلحة سبقته الى الجنة وقال أوجب طلحة وكان الصديق اذا ذكر يوم أحد قال ذلك يوم كله لطلحة والزبير حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفوته وقد ذكر انهما فى الجنة وقال عز وجل لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وما أخبرنا بعد انه سخط عليهم ران يكن ما صنعوا حقا فأهل ذلك هم وان يكن زلة ففى عفو الله تمحيصها وفيما وفقه لهم من السابقة مع نبيهم صلى الله عليه وسلم ومهما ذكرتموهما فقد بدأت كم بامكم عائشة فان أبى آب أن تكون له أما نبذ اسم الايمان عنه وقد قال جل ذكره النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم فنظر بعضهم الى بعض ثم انصرفوا عنه (وكتب) بعد ذلك نافع بن الازرق الى عبد الله بن الزبير يدعوه الى أمره أما بعد فانى أحذرك من الله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا فاتق الله ربك ولا تول الظالمين فان الله يقول ومن يتولهم منكم فانه منهم وقال لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شيء وقد حضرت عثمان يوم قتل فلعمرى ان كان قتل مظلوما لقد كفر قاتلوه وخاذلوه وان كان قاتلوه مهتدين وانهم لمهتدون لقد كفر من تولاه ونصره ولقد علمت ان أباك وطلحة وعليا كانوا أشد الناس عليه وكانوا فى أمره بين قاتل وخاذل وأنت تتولى أباك وطلحة وعثمان فكيف ولاية قاتل متعمد ومقتول فى دين واحد وكيف ولى على بعده فنفى الشبهات وأقام الحدود وأجرى الاحكام مجاريها

بعضنا لبعض هل لكم فيه فلنا اليه وسلمنا عليه وجلسنا وهو ساكت لا يكلمنا فقال له بعضنا أيعجبك قول الفرزدق

سرت لعينك سلمى بعد مغفاها
فبت مستلهيا من بعد مسراها
فقلت أهلا وسهلا من هداك لنا
ان كنت تمثالها أو كنت اياها
تأتى الرياح التى من نحو بلدتكم
حتى تقول دنت منا بريّاها
وقد تراخت بهم عنا نوى قذف
هيهات مصبحها من بعد ممساها
من أجلها أتمنى أن يلاقينى
من نحو بلدتها ناع فينعاها
كيما أقول افتراق لا اجتماع له
وتضمر النفس يأسا ثم تسلاها
ولو نعوت لراعتنى وقلت لها
يا بؤس للدهر ليت الدهر أبقاها

فلم يهش لذلك فقال الآخر أيعجبك قول العذرى

لو جز بالسيف رأسى فى مودتها
لمر يهوى سريعا نحوها راسى
ولو بلى تحت أطباق الثرى جسدى
لكنت أبلى وما قلبى لكم ناسى
أو يقبض الله روحى صار ذكركو
روحا أعيش به ما عشت فى الناس
لولا نسيم لذكراكم يروحنى
لكنت محترقا من حر أنفاسى

فتحرك ثم قال يا ويحه أبعد ما يجز رأسه يميل اليها انشأ يحدثنا فقال أتانى خالد الدليل فقال ان هندا واترابها بموضع كذا وكذا من الصحراء أيام الربيع فقلت كيف الحيلة فقال تتلثم وتكتفل كأنك طالب ضالة ففعلت

وأعطى الامور حقها فيما عليه وله فبايعه أبوك وطلحة ثم خلعا بيعته ظالمين له وان القول فيك وفيهما كما قال ابن عباس رحمه الله ان يكن على فى وقت معصيتكم ومحاربتكم له كان مؤمنا لقد كفرتم بقتال المؤمنين وأئمة العدل وان كان كافرا كما زعمتم وفى الحكم جائرا فقد بؤتم بغضب من الله لفراركم من الزحف ولقد كنت له عدوا ولسيرته عائبا فكيف توليته بعد موته (وكتب) نجدة وكان من الصفرية القعدية الى نافع بن الازرق لما بلغه عنه استعراضه للناس وقتله الاطفال واستحلاله الامانة بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان عهدى بك وأنت لليتيم كالاب الرحيم وللضعيف كالاخ البر لا تأخذك فى الله لومة لائم ولا ترى معونة ظالم فلما شربت نفسك فى طاعة ربك ابتغاء رضوانه وأصبت من الحق فصه نخر ذلك الشيطان فلم يكن أحد اثقل وطأة عليه منك ومن أصحابك فاستمالك واستغواك فغويت وكفرت الذين عذرهم الله فى كتابه من قعدة المسلمين وضعفتهم فقال جل ثناؤه وقوله الحق ووعده الصدق ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ثم سماهم أحسن الاسماء فقال ما على المحسنين من سبيل ثم استحللت قتل الاطفال وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتلهم وقال جل ثناؤه ولا تزر وازرة وزر أخرى وقال فى القعد خيرا وفضل الله من جاهد عليهم ولا يرفع أكثر الناس عملا ومنزلة عمن هو دونه الا اذا اشتركا فى أصل أو ما سمعت قوله تبارك وتعالى لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر فجعلهم من المؤمنين وفضل عليهم المجاهدين بأعمالهم ورأيت من رأيك أن لا تؤدى الامانة الى من خالفك والله يأمرك أن تؤدى الامانات الى أهلها فاتق الله وانظر لنفسك واتق يوما لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيأ فان الله بالمرصاد وحكمه العدل وقوله الفصل والسلام (فكتب) اليه نافع بن الازرق بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد أتانى كتابك تعظنى فيه وتذكرنى وتنصح لى وتزجرنى وتصف ما كنت عليه من الحق وما كنت أوثره من الصواب وانا اسأل الله ان يجعلنى من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وعبت على مادنت به من اكفار القعد وقتل الاطفال واستحلال الامانة وسأفسر لك ذلك ان شاء الله اما هؤلاء القعد فليسوا كمن ذكرت ممن كان بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا بمكة مقهورين محصورين لا يجدون الى الهرب سبيلا ولا الى الاتصال بالمسلمين طريقا وهؤلاء قد فقهوا فى الدين وقرؤا القرآن والطريق لهم نهج واضح وقد عرفت ما يقول الله لمن كان مثلهم اذ قال الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها وقال فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وقال وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم فسماهم بالكفر وأما أمر الاطفال فان نبى الله نوحا كان أعرف بالله يا نجدة منى ومنك قال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا

فذهبت اليمين فقلن يا أعرابى ما تطلب فقلت ضالة لى فقلن قد كانت بالاعرابى تخرج فجلست فأصبت من حديثنا وأصبنا من حديثك ولعلك تروح الى وجود ضالتك فنزلت فلما امتد الحديث بنا حسرت هند لثامى وقالت اترانا خدعناك نحن والله خدعناك وبعثنا اليك خالدا رأينا خلاء ومنظرا فأردناك ونظرت فى درعى وأعجبنى ما رأيت فقل يا أبا الخطاب فقال عمر فقلت لبيك

(وفى ذلك أقول)

ألم تسأل الاطلال والمتربعا
ببطن خليات دوارس بلقعا
الى الصرح من وادى المغمس بدلت
معالمه وبلا ونكباء زعزعا
فيبخلن أو يخبرن بالعلم بعدما
نكأن فؤادا كان قدما موجعا
لهند واتراب لهند اذ الهوى
جميع واذ لم نخش أن يتصدعا
واذ لا نطيع العاذلين ولا نرى
لواش لدينا يطلب الهجر مطمعا
واذ نحن مثل الماء كان مزاجه
كما صفق الساقى الرحيق المشعشعا
تنوحين حتى عاد والقلب خبله
وحتى تذكرت الحديث المودعا
فقلت لمطريهن بالحسن انما
ضررت فهل تستطيع نفعا فتنفعا
وأشريت فاستشرى وقد كان قد صحا
فؤادا بأمثال المها كان مولعا
لئن كان ما حدثت حقا فما أرى * كمثل الألى اطويت فى الناس اربعا

يلدوا

يلدوا الا فاجرا كفارا فسماهم بالكفر وهم اطفال وقبل ان يولدوا فكيف جاز ذلك فى قوم نوح ولا يجوز فى قومنا والله يقول أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة فى الزبر وهؤلاء كمشركى العرب لا تقبل منهم جزية وليس بيننا وبينهم الا السيف أو الاسلام وأما استحلال الامانات ممن خالفنا فان الله عز وجل أحل لنا أموالهم كما أحل لنا دماءهم فدماؤهم حلال طلق وأموالهم فىء للمسلمين فاتق الله وراجع نفسك فانه لا عذر لك الا بالتوبة ولا يسعك خذلاننا والقعود دوننا والسلام على من اقر بالحق وعمل به (وكان مرداس أبو بلال) من الخوارج وكان مستترا فلما رأى جزم ابن زياد فى قتل الخوارج وحبسهم قال لاصحابه انه والله لا يسعنا المقام بين هؤلاء الظالمين تجرى علينا أحكامهم مجانبين للعدل مفارقين للعقل والله ان الصبر على هذا العظيم وان تجريد السيف واخافة السبيل لاخف ولكنا لا نبتديهم ولا نجرد سيفا ولا نقاتل من قاتلنا فاجتمع عليه أصحابه وهم ثلاثون رجلا فأرادوا ان يولوا أمرهم حريث بن حجر فأبى فولوا أمرهم مرداسا أبا بلال فلما مضى باصحابه لقيه عبد الله بن رباح الانصارى وكان له صديقا فقال له يا أخى أين تريد قال اريد ان اهرب بدينى ودين أصحابى هؤلاء من أحكام الجورة والظلمة فقال له اعلم بكم أحد قال لا قال فارجع قال أوتخاف على مكروها قال نعم قال فلا تخف فانى لا اجرد سيفا ولا اخيف احدا ولا اقاتل الا من قاتلنى ثم مضى حتى نزل آبل وهو موضع دون خراسان فربه مال يحمل الى ابن زياد وقد بلغ أصحابه أربعين رجلا فحط ذلك المال وأخذ منه عطاءه واعطيات أصحابه ورد الباقى على الرسل فقال قولوا لصاحبكم انا قبضنا أعطياتنا فقال بعض أصحابه فعلام ندع الباقى فقال انهم يقيمون هذا الفىء كما يقيمون الصلاة فلا نقاتلهم مع الصلاة ولابى مرداس هذا أشعار فى الخروج (منها قوله)

ابعد ابن وهب ذى النزاهة والتقى * ومن خاض فى تلك الحروب المهالكا
أحب بقاء أو أرجى سلامة * وقد قتلوا زيد بن حصن ومالكا
فيارب سلم نيتى وبصيرتى * وهب لى البقا حتى ألاقى أولئكا

(وقالوا) ان رجلا من اصحاب زياد قال خرجنا فى جيش نريد خراسان فمررنا بآبل فاذا نحن بمرداس واصحابه وهم أربعون رجلا فقال أقاصدون لقتالنا أنتم قلنا لا انما نريد خراسان قال فأبلغوا من لقيتم انا لم نخرج لنفسد فى الارض ولا لنروع أحدا ولكن هربنا من الظلم ولسنا نقاتل الا من قاتلنا ولا نأخذ من الفىء الا اعطياتنا ثم قال اندب لنا أحدا فقلنا نعم اسلم بن زرعة الكلابى قال فمتى ترونه يصل الينا قلنا اليه يوم كذا وكذا فقال أبو بلال حسبنا الله ونعم الوكيل وندب عبد الله بن زياد اسلم بن زرعة الكلابى ووجهه اليهم فى ألفين فلما صار اليهم صاح به أبو بلال اتق الله يا اسلم فانا لا نريد قتالا ولا نحتجز مالا فما الذى تريد قال اريد ان اردكم الى ابن زياد قال اذا يقتلنا قال وان قتلكم قال افتشركه فى دمائنا قال نعم انه محق وأنتم مبطلون قال أبو بلال وكيف هو محق وهو فاجر يطيع الظلمة ثم حملوا عليه حملة رجل واحد فانهزم هو

فسلم ولا تكثر بأن تتورعا
فأقبلت أهوى مثل ما قال صاحبى
لموعده أبغى قلوصا موقعا
فلما تواقفنا وسلمت اقبلت
وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا
تبالهن بالعرفان لما رأيننى
وقلن امرؤ باغ أكل وأوضعا
وقربن اسباب الهوى لمتيم
يقيس ذراعا كلما قسن اصبعا
فلما تنازعن الاحاديث قلن لى
أخفت علينا أن نغر ونخدعا
فبالامس ارسلنا بذلك خالدا
اليك وبينا له الامر اجمعا
فما جئتنا الا على وفق موعد
على ملا منا خرجنا له معا
رأينا خلاء من عيون ومنظرا
دميث الربى سهل المحلة ممرعا
وقلن كريم نال وصل كرائم
فحق له فى اليوم أن يتمتعا

قوله
وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا
يقول هذه الوجوه مدلة بجمالها فلا تختمر فتستر شيأ عن الناظرين اليها وقد اشار الى هذا المعنى الشماخ بن ضرار فقال يصف ناقته
كأن ذراعيها ذراع مدلة
بعيد الشباب حاولت ان تعذرا
من البيض اعطافا اذا اتصلت دعت
فراس بن غنم أو لقيط بن يعمرا
بها شرق من زعفران وعنبر
اطارت من الحسن الرداء المحبرا

قال وكانت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله لا تستر وجهها فلما دخلت على مصعب بن الزبير قال لها فى ذلك فقالت ان الله

واصحابه فلما ورد على ابن زياد غضب عليه غضبا شديدا وقال اتهرمت وأنت في القـ
عن أربعين رجلا فقال له اسلم والله لئن تذمني حيا أحب الىّ من ان تحمدني ميتا
اذا خرج الى السوق ومر بالصبيان صاحوا به أبو بلال وراءك حتى شكا الى ابن زيـ
فأمر الشرط ان يكفوا الناس عنه (رد عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه على شوذ
الخارجى) الهيثم بن عدى قال اخبرنى عوانة بن الحكم عن محمد بن الزبير قال بعث
عمر بن عبد العزيز مع عون بن عبد الله بن مسعود الى شوذب الخارجى واصحابه
خرجوا بالجزيرة وكتب معنا كتابا فقدمنا عليهم ودفعنا كتابه اليهم فبعثوا معنا رجـ
من بنى شيبان ورجلا فيه حبشية يقال له شوذب فقدما معنا على عمر وهو بخاصر
فصعدنا اليه وكان فى غرفة ومعه ابنه عبد الملك وحاجبه مزاحم فاخبرناه بمكا
الخارجيين قال عمر فتشوهما لا يكن معهما حديد وادخلوهما فلما دخلا قالا السلام عليـ
ثم جلسا فقال لهما عمر اخبرانى ما الذى اخرجكم عن حكمى هذا وما نقمتم فتكلم الاسو
منهما فقال انا والله ما نقمنا عليك فى سيرتك وتحريك العدل والاحسان الى من وليـ
ولكن بيننا وبينك امر ان أعطيتناه فنحن منك وأنت منا وان منعتناه فلست منـ
ولسنا منك قال عمر ماهو قال رأيناك خالفت أهل بيتك وسميتها مظالم وسلكت غـ
طريقهم فان زعمت انك على هدى وهم على ضلال فالعنهم وابرأ منهم فهذا الذى يجمـ
بيننا وبينك أو يفرق فتكلم عمر فحمد الله واثنى عليه ثم قال انى قد علمت أو ظننـ
انكم لم تخرجوا مخرجكم هذا لطلب دنيا ومتاعها ولكنكم أردتم الآخرة فاخطأ
سبيلها وانى سائلكما عن أمر فبالله أصدقانى فيه مبلغ علمكما قالا نعم قال اخبرانى عـ
أبى بكر وعمر اليسا من أسلافكما ومن تتوليان وتشهدان لهما بالنجاة قالا اللهم نعم قا
فهل علمتما ان أبا بكر حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتدت العرب قاتلهـ
فسفك الدماء وأخذ الاموال وسبى الذرارى قالا نعم قال فهل علمتم أن عمر قام بعد أبـ
بكر فرد تلك السبايا الى عشائرها قالا نعم قال فهل برئ عمر من أبى بكر أو تبرؤن أنتم مـ
أحدهما قالا لا قال فأخبرانى عن أهل النهروان أليسوا من صالحى أسلافكم وممـ
تشهدون له بالنجاة قالا نعم قال فهل تعلمون أن أهل الكوفة حين خرجوا كفوا أيديهـ
فلم يسفكوا دما ولم يخيفوا آمنا ولم يأخذوا مالا قالا نعم قال فهل علمتم ان أهل البصر
حين خرجوا مع مسعر بن فديك استعرضوا يقتلونهم ولقوا عبد الله بن خباب بن الارتـ
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلوه وقتلوا جاريته ثم قتلوا النساء والاطفال
حتى جعلوا يلقونهم فى قدور الاقط وهى تفور قالا قد كان ذلك قال فهل برئ أهل
الكوفة من أهل البصرة قالا لا قال فهل تبرؤن أنتم من احدى الفئتين قالا لا قال
أفرأيتم الدين أليس هو واحدا أم الدين اثنان قالا بل واحد قال فهل يسعكم منه شئ
يعجزنى قالا لا قال فكيف وسعكم أن توليتم أبا بكر وعمر وتولى كل واحد منهما صاحبـ
وتوليتم أهل الكوفة والبصرة وتولى بعضهم بعضا وقد اختلفوا فى أعظم الاشيا
والدماء والفروج والاموال ولا يسعنى الا لعن أهل بيتى والتبرؤ منهم ورأيت لعن أهل

فأحييت أن يراه الناس والله مالى ذنب استتر (قال على بن العبا
البو سهل بن بسم جال
الرومى) يصف قينة
لم تعتصم عودها بزامرة
ولا انضوى وجهها الى الستر
وقد تقدم معنى قوله
* لم تعتصم عودها بزامرة *
(فقال يصف رعة الكبيرة)
غنت فلم تحوج الى زامر
هل تحوج الشمس الى شمعه
كأنما غنت لشمس الضحى
فألبستها حسنها خلعه
كأنما فارقة مسموعها
رقة شكوى سبقت دمعه
تهدى الى قلبك ما يشتهى
كأنما قد أطلعت طلعه
يجمع الظرف لجلاسها
والحسن والاحسان فى بقعه
طفل على من حصلت عنده
فبعض تطفيل الفتى رفعه
ربيع غيث فانتجع روضه
قلبى يعاب الحر بالنجعه
(وكان) ابن الرومى لا يزال
معتما وكان يغضب اذا سئل
عن ذلك وسأله بعض الرؤساء
لم تعتم فقال بديها
يا أيها السائلى لاخبره
عنى لم لا أراك معتجرا
استر شيأ لو كان يمكننى
تعريفه السائلين ما ستر
(وقد) بين العلة التى أوجبت
اعتمامه فى قوله
تعممت احصانا لرأسى برهة
من القر يوما والحرور اذا سفع
فلما دهى طول التعمم لمتى
وأودى بها بعد الاطالة والقزع
عزمت على لبس العمامه حيلة * لتستر ما جرت علىّ من الصلع فيا للشمس جان على جناية الذنوب

الذنوب فريضة مفروضة لا بد منها فان كان ذلك فمتى عهدك بلعن فرعون وقد قال أنا ربكم الاعلى قال ما أذكر أني لعنته قال ويحك أيسعك أن لا تلعن فرعون وهو أخبث الخلق ولا يسعني أن لا ألعن أهل بيتي والبراءة منهم ويحكم انكم قوم جهال أردتم أمرا فاخطأتموه فأنتم تردون على الناس ما قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الله اليهم وهم عبدة أوثان فدعاهم الى ان يخلعوا الاوثان وأن يشهدوا أن لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فمن قال ذلك حقن بذلك دمه وأحرز ماله ووجبت حرمته وأمن به عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسوة المسلمين وكان حسابه على الله أفلستم تلقون من خلع الاوثان ورفض الاديان وشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله تستحلون دمه وماله ويلعن عندكم ومن ترك ذلك وأباه من اليهود والنصارى وأهل الاديان فتحرمون دمه وماله فقال الاسود ما سمعت كاليوم احدا أبين حجة ولا أقرب مأخذا اما انا فأشهد انك على الحق واني بريء ممن بريء منك فقال عمر لصاحبه يا أخا بني شيبان ما تقول أنت قال ما أحسن ما قلت ووصفت غير اني لا أفتات على الناس بأمر حتى ألقاهم بما ذكرت وانظر ما حجتهم قال أنت وذاك فأقام الحبشي مع عمر وامر له بالعطاء فلم يلبث ان مات ولحق الشيباني بأصحابه فقتل معهم بعد وفاة عمر

﴿القول في أصحاب الاهواء﴾ وذكر رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا فضله وشدة اجتهاده في العبادة فبينما هم في ذكره حتى طلع عليهم الرجل فقالوا يا رسول الله هو هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اني أرى بين عينيه سفعة من الشيطان فأقبل الرجل حتى وقف عليهم فسلم فقال هل حدثتك نفسك اذ طلعت علينا انه ليس في القوم أحسن منك قال نعم ثم ذهب الى المسجد يصف بين قدميه يصلي فقال النبي صلى الله عليه وسلم أيكم يقوم اليه فيقتله فقال أبو بكر انا يا رسول الله فقام اليه فوجده يصلي فهابه فانصرف قال ما صنعت قال وجدته يصلي يا رسول الله فهبته فقال النبي صلى الله عليه وسلم ايكم يقوم اليه فيقتله قال عمر أنا يا رسول الله فقام اليه فوجده يصلي فهابه فانصرف فقال يا رسول الله وجدته يصلي فهبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم يقوم اليه فيقتله فقال علي انا يا رسول الله قال أنت له ان أدركته فقام اليه فوجده قد انصرف فقال النبي عليه السلام هذا أول قرن يطلع في أمتي لو قتلته ما اختلف بعده اثنان ان بني اسرائيل افترقت على اثنتين وسبعين فرقة وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة واحدة وهي الجماعة ﴿الرافضة﴾ وانما قيل لهم رافضة لانهم رفضوا أبا بكر وعمر ولم يرفضهما احد من أهل الاهواء غيرهم والشيعة دونهم وهم الذين يفضلون عليا على عثمان ويتولون أبا بكر وعمر (فأما) الرافضة فلها غلو شديد في علي ذهب بعضهم مذهب النصارى في المسيح وهي السبائية اصحاب عبد الله بن سبا عليهم لعنة الله (وفيهم يقول السيد الحميري)

قوم غلوا في علي لا أبا لهم * وأجشموا أنفسا في حبه تعبا
قالوا هو ابن الاله جل خالقنا * من أن يكون له ابن أو يكون ابا

جعلت اليه من جنايته الفزع وأعجب شيء كان دائي جعلته * دوائي على عمد واعجب ان نعم

وهذا كقوله وان لم يكن في معناه وقد رأيت من ينسبه الى كشاجم

نظرت الى المرآة فروعتني * طوالع شيبتين ألمتا بي
فأما شيبة ففزعت منها * الى المقراض حبا للتصابي
وأما شيبة فعفوت عنها * لتشهد بالبراءة من خضاب
فأعجب بالدليل على مشيبي * أقر به الدليل على شبابي

(وهو القائل في صفة رجل أصلع)

يجذب من نقرته طرة * الى مدى يقصر عن ميله
فوجهه يأخذ من رأسه * أخذ نهار الصيف من ليله

(وقال اعرابي)

قد ترك الدهر صفاتي صفصفا * فصار رأسي جبهة الى القفا
* كأنه قد كان ربعا فعفا *

(قال اعرابي لسليمان بن عبد الملك) اني أكلمك يا أمير المؤمنين بكلام فاحتمله فان وراءه ان قبلته ما تحبه قال هاته يا اعرابي فنحن نجود بسعة الاحتمال على من لا نأمن غيبته ولا نرجو نصيحته وأنت المأمون غيبا الناصح جيبا قال فاني سأطلق لساني بما خرست عنه الألسن تأدية لحق الله تعالى انه قد اكتنفك رجال أساؤا الاختيار لانفسهم وابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخط ربهم وخافوك في الله ولم يخافوا الله فيك فهم حرب

وقد أحرقهم على رضى الله عنه بالنار (ومن الروافض) المغيرة بن سعيد مولى بجيلة قال الاعمش دخلت على المغيرة بن سعد فسألته عن فضائل على فقال انك لا تحتملها قلت بلى فذكر آدم صلوات الله عليه فقال على خير منه ثم ذكر من دونه من الانبياء فقال على خير منهم حتى انتهى الى محمد صلى الله عليه وسلم فقال على مثله فقلت كذبت عليك لعنة الله قال قد أعلمتك انك لا تحتمله (ومن الروافض) من يزعم ان عليا رضى الله عنه فى السحاب فاذا اظلت عليهم سحابة قالوا السلام عليك يا ابا الحسن وقد ذكرهم الشاعر فقال

برئت من الخوارج لست منهم * من الغزال منهم وابن داب

ومن قوم اذا ذكروا عليا * يردون السلام على السحاب

ولكنى أحب بكل قلبى * وأعلم ان ذاك من الصواب

رسول الله والصديق حقا * به ارجو غدا حسن الثواب

وهؤلاء من الرافضة يقال لهم المنصورية وهم اصحاب أبى منصور الكسف وانما سمى الكسف لانه كان يتأول فى قول الله عز وجل وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فالكسف على وهو فى السحاب وكان المغيرة بن سعد من السبائية الذين أحرقهم على رضى الله تعالى عنه بالنار وكان يقول لو شاء على لاحيا عادا وثمودا وقرونا بين ذلك كثيرا (وخرج) الى خالد بن عبد الله فقتله خالد وصلبه بواسط عند قنطرة العاشر (ومن الروافض) كثير عزة الشاعر ولما حضرته الوفاة دعا ابنة أخ له فقال يا ابنة أخى ان عمك كان يحب هذا الرجل فأحبيه يعنى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فقالت نصيحتك يا عم مردودة عليك أحبه والله خلاف الحب الذى أحببته أنت فقال لها برئت منك (وأنشد يقول)

برئت الى الاله من ابن أروى * ومن قول الخوارج اجمعينا

ومن عمر برئت ومن عتيق * غداة دعى أمير المؤمنينا

ابن اروى عثمان والروافض كلها تؤمن بالرجعة وتقول لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدى وهو محمد بن على فيملؤها عدلا كما ملئت جورا ويحيى موتاكم فيرجعون الى الدنيا ويكون الناس أمة واحدة (وفى ذلك يقول الشاعر)

الا ان الائمة من قريش * ولاة العدل أربعة سواء

على والثلاثة من بنيه * هم الاسباط ليس بهم خفاء

فسبط سبط ايمان وبر * وسبط غيبته كربلاء

أراد بالاسباط الثلاثة الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وهو المهدى الذى يخرج فى آخر الزمان (ومن الروافض) السيد الحميرى وكان يلقى له وساد فى مسجد الكوفة يجلس عليها وكان يؤمن بالرجعة (وفى ذلك يقول)

اذا ما المرء شاب له قذال * وعلله المواشط بالخضاب

فقد ذهبت بشاشته وأودى * فقم يا باك فابك على الشباب

فليس بعائد ما فات منه * الى احد الى يوم المآب

[illegible] عما اجترموا وليسوا مسؤلين عما اجترمت فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فان أعظم الناس عند الله غبنا من باع آخرته بدنيا غيره فقال سليمان أما انت يا اعرابى فقد سللت لسانك وهو سيفك قال أجل يا أمير المؤمنين لك لا عليك (وروى) العتبى عن أبيه عن مولى لعمرو بن حريث قال شخصت الى سليمان بن عبد الملك فقيل لى انك ترد على أفصح العرب وسيسألك عن المطر فانظر ما تجيبه فقلت ما عندى من الجواب الا ما عند العامة فقيل لى ما ذلك بمقنع عنده فلقينى اعرابى فقلت هل لك فى درهمين فقال انى والله محتاج اليهما حريص عليهما فاسألك قلت لو سألك سائل عن هذا المطر بم كنت تجيبه قال أو بعيا بهذا احد قلت نعم سائلك قال اتعيا أن تقول أصابتنا سماء محمد لها الثرى واتصل بها العرى وقامت منها الغدر وأتتك فى مثل وجار الضبع فكتبت الكلام واعطيته درهمين فكان مجبراى على الراحلة فاذا نزلت أقبلت عليه وامثل نفسى كانى واقف بين يديه وقد سلمت عليه بالخلافة وهو سالنى عن المطر فلما انتهيت اليه سألنى فاقتصصت الكلام فكسر احدى عينيه وقال انى لأسمع كلاما ما أنت بأبى عذرته

اليوم يؤوب الناس فيه * الى دنياهم قبل الحساب
ادين بأن ذلك كذاك حقا * وما أنا في النشور بذي ارتياب
لان الله خبر عن رجال * حيوا من بعد درس في التراب

(وقال يرثي أخاه)

يا ابن أمي فدتك نفسي ومالي * كنت ركني ومفزعي وجمالي
ولعمري لا تركتك ميتا * رهن رمس ضنك عليك مهال
لو شيكا القاك حيا صحيحا * سامعا مبصرا على غير حال
قد بعثتم من القبور فأبتم * بعد ما رمت العظام البوالي
أو كسبعين وافدا مع موسى * عاينوا هائلا من الاهوال
حين راموا من خبثهم رؤية الله وأنى برؤية المتعال
فرماهم بصعقة أحرقتهم * ثم أحياهم شديد المحال

(دخل رجل) من الحسانية على المأمون فقال لثمامة بن اشرس كلمه فقال له ما تقول وما مذهبك فقال أقول ان الاشياء كلها على التوهم والحسبان وانما يدرك منها الناس على قدر عقولهم ولا حق في الحقيقة فقام اليه ثمامة فلطمه لطمة سودت وجهه فقال يا أمير المؤمنين يفعل بي مثل هذا في مجلسك فقال له ثمامة وما فعلت بك قال لطمتني قال ولعل اغا دهنتك بالبان (ثم أنشأ يقول)

ولعل آدم أمنا * والاب حوا في الحساب
ولعل ما أبصرت من * بيض الطيور هو الغراب
وعساك حين قعدت قمت وحين جئت هو الذهاب
وعسى البنفسج زنبق * وعسى البهار هو السذاب
وعساك تأكل من خرا * ك وأنت تحسبه كباب

(ومن حديث) ابن أبي شيبة ان عبد الله بن شداد قال قال لي عبد الله بن عباس لأخبرنك بأعجب شيء قرع اليوم على الباب رجل كما وضعت ثيابي للظهيرة فقلت ما أتى به في مثل هذا الحين الا أمر مهم أدخلوه فلما دخل قال متى يبعث ذلك الرجل قلت أي رجل قال علي بن أبي طالب قلت لا يبعث حتى يبعث الله من في القبور قال وانك لتقول بقول هذه الجهلة قلت أخرجوه عني لعنه الله (ومن الروافض) الكيسانية قلت وهم أصحاب المختار بن أبي عبيد ويقولون اسمه كيسان (ومن الرافضة) الحسينية وهم أصحاب ابراهيم بن الاشتر وكانوا يطوفون بالليل في أزقة الكوفة وينادون يا ثارات الحسين فقيل لهم الحسينية (ومن الرافضة) الغرابية سميت بذلك لقولهم علي أشبه بالنبي من الغراب بالغراب (ومن الرافضة الزيدية) وهم أصحاب زيد بن علي المقتول بخراسان وهم أقل الرافضة غلوا غير أنهم يرون الخروج مع كل من خرج (مالك بن معاوية) قال قال لي الشعبي وذكرنا الرافضة يا مالك لو أردت أن يعطوني رقابهم عبيدا وان يملؤا بيتي ذهبا على أن أكذبهم على علي كذبة واحدة لفعلوا ولكني والله

فحكانم أحسن صلتي (وقال اعرابي يمدح رجلا)

حليم مع التقوى شجاع مع الجدى
ندى حين لا يندى السحاب سكوب
ويجلو امور الوتصيفن غيره
لما نتخفا نا أو لكاد يذوب
شديد مناط القلب في الموقف الذي
به لقلوب العالمين وجيب
فتى هو من غير التخلق ماجد
ومن غير تأديب الرجال أديب

(وقال بعض المحدثين) يمدح

فتى يجعل المعروف قبل سؤاله
ويجعل دون العذر فضل التكرم
أغر متى تتصد به فضل حظه
تصب ومتى تطلب به الغنم تغنم
على رأيه ينضم منصدع الصفا
وينحل من عقد العرى كل مبرم
له عزمة أغنى من الجيش في الوغى
وخطرة رام كالحسام المصمم

﴿جملة من كلام أبي الفضل أحمد بن الحسين الهمذاني بديع الزمان﴾ وهذا اسم وافق مسماه ولفظ طابق معناه وكلام غض المكاسر أنيق الجواهر يكاد الهواء يسرقه لطفا والهوى يعشقه ظرفا ولما رأى أبا بكر محمد ابن الحسين بن دريد الازدي أغرب بأربعين حديثا وذكر أنه استنبطها من ينابيع صدره واستخرجها من معادن فكره وأبداها للابصار والبصائر وأهداها للافكار والضمائر في معارض عجمية

لا أكذب عليه أبدا يامالك انى درست الاهواء كلها فلم أرقوما أحمق من الرافضة
كانوا من الدواب لكانوا حميرا أو كانوا من الطير لكانوا رخما ثم قال أحذركم الاهواء
المضلة شرها الرافضة فانها يهود هذه الامة يبغضون الاسلام كما يبغض اليهود
النصرانية ولم يدخلوا فى الاسلام رغبة ولا رهبة من الله ولكن مقتا باهل الاسلام
و بغيا عليهم وقد حرقهم على بن أبى طالب رضى الله عنه بالنار ونفاهم الى البلدان منهم
عبد الله بن سبأ نفاه الى ساباط وعبد الله بن سباب نفاه الى الحازر وأبو الكروس
وذلك أن محبة الرافضة محبة اليهود قالت اليهود لا يكون الملك الا فى آل داود وقالت
الرافضة لا يكون الملك الا فى آل على بن أبى طالب وقالت اليهود لا يكون جهاد فى
سبيل الله حتى يخرج المسيح المنتظر وينادى مناد من السماء وقالت الرافضة
لا جهاد فى سبيل الله حتى يخرج المهدى وينزل سبب من السماء واليهود يؤخرون
صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم وكذلك الرافضة واليهود لا ترى الطلاق الثلاث
شيأ وكذا الرافضة واليهود لا ترى على النساء عدة وكذلك الرافضة واليهود تستحل دم
كل مسلم وكذلك الرافضة واليهود حرفوا التوراة وكذلك الرافضة حرفت القرآن واليهود
تبغض جبريل وتقول هو عدونا من الملائكة وكذلك الرافضة تقول غلط جبريل فى
الوحى الى محمد بترك على بن أبى طالب واليهود لا تأكل لحم الجزور وكذلك الرافضة
ولليهود والنصارى فضيلة على الرافضة فى خصلتين سئل اليهود من خير أهل ملتكم
فقالوا أصحاب موسى وسئلت النصارى فقالوا أصحاب عيسى وسئلت الرافضة من شر
أهل ملتكم فقالوا أصحاب محمد أمرهم بالاستغفار لهم فشتموهم فالسيف مسلول عليهم
الى يوم القيامة لا يثبت لهم قدم ولا تقوم لهم راية ولا تجمع لهم كلمة دعوتهم مدحورة
وكلمتهم مختلفة وجمعهم مفرق كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله (وذكرت) الرافضة
يوما عند الشعبى فقال لقد بغضوا الينا حديث على بن أبى طالب (وقال الشعبى
ما شبهت تأويل الروافض فى القرآن الا بتأويل رجل مضعوف من بنى مخزوم من
أهل مكة وجدته قاعدا بفناء الكعبة فقال للشعبى ما عندك فى تأويل هذا البيت
فان بنى تميم يغلطون فيه يزعمون ان ما قيل فى رجل منهم وهو قول الشاعر

بيت زرارة محتب بفنائه * ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

فقلت له وما عندك أنت فيه قال البيت هو هذا البيت وأشار بيده الى الكعبة وزرارة
الحجر زرر حول البيت فقلت له فمجاشع قال زمزم جشعت بالماء قلت فابو الفوارس قال
هو أبو قبيس جبل مكة قلت فنهشل ففكر فيه طويلا ثم قال أصبته هو مصباح الكعبة
طويل أسود وهو النهشل * ((قولهم فى الشيعة)) * قال أبو عثمان بن بحر الجاحظ
أخبرنى رجل من رؤساء التجار قال كان معنا فى السفينة شيخ شرس الاخلاق طويل
الاطراق وكان اذا ذكر له الشيعة غضب واربد وجهه وزوى من حاجبيه فقلت له
يوما يرحمك الله ما الذى تكرهه من الشيعة فانى رأيتك اذا ذكروا غضبت وقبضت قال
ما أكره منهم الا هذه الشين فى أول اسمهم فانى لم أجدها قط الا فى كل شر وشؤم

وتوسع فيها اذ صرف ألفاظها
ومعانيها فى وجوه مختلفة
وضروب متصرفة عارضها
بأربعمائة مقامة فى الكدية
تذوب طرفا وتقطر حسنا
لا مناسبة بين المقامتين
لفظا ولا معنى وعطف
مساجلتها ووقف مناقلتها
بين رجلين سمى احدهما
عيسى بن هشام والآخر ابا
الفتح الاسكندرى
وجعلهما يتهاديان الدر
ويتنافثان السحر فى معان
تضحك الحزين وتحرك
الرصين يتطلع منها كل
طريفة ويوقف منها على كل
لطيفة وربما افرد احدهما
بالحكاية وخص احدهما
بالرواية وسأذكر منها ما لا
يخل طوله بالشرط المعقود
ولا ينافى حصوله الغرض
المقصود

(كتب الى ابى نصر احمد بن
على الميكالى)

كتابى اعزالله الامير وودى
ان اكونه فاسعد به دونه
ولكن الحريص محروم
لو بلغ الرزق فاه لولاقفاه
فرق الله بين الايام تفريقها
بين الكرام والهمها أن
تورد بعقل وتصدر بتمييز
وما ذلك على الله بعزيز وأنا
فى مفاتحة الامير بين ثقة تعد
ويد ترتعد ولم لا يكون ذلك
والبحر وان لم أره فقد سمعت خبره ومن رأى من السيف أثره فقد عاين أكثره والليث وان لم ألقه وشيطان

وشيطان وشغب وشقاء وشنار وشرر وشين وشوك وشكوى وشهرة وشتم وشح قال أبو عثمان فاثبت لشيء بعدها قائمة (قال رجل) لبعض ولاة بني العباس أنا أحمل في هشام بن عبد الحكم أن يقول في علي رضي الله عنه انه ظالم قال له نشدتك الله أبا محمد أما تعلم ان عليا بارز العباس عند أبي بكر قال نعم قال فمن الظالم منهما فكره أن يقول العباس فيواقع سخط الخليفة أو يقول علي فينقض أصله قال ما منهما ظالم قال فكيف يتنازع اثنان في شيء لا يكون أحدهما ظالما قال قد تنازع الملكان عند داود عليه السلام وما فيهما ظالم ولكن لينبها داود على الخطيئة وكذلك هذان أرادا تنبيه أبي بكر من خطيئته فاسكت الرجل وأمر الخليفة لهشام بصلة

(باب جامع الآداب)

(أدب الله لنبيه صلى الله عليه وسلم) قال أبو عبد الله أحمد بن محمد أول ما نبدأ به أدب الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ثم أدبه صلى الله عليه وسلم لامته ثم الحكماء والعلماء وقد أدب الله نبيه باحسن الآداب كلها فقال له ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا فنهاه عن التقتير كما نهاه عن التبذير وأمره بتوسط الحالتين كما قال عز وجل والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقد جمع الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم في كتابه المحكم ونظم له مكارم الاخلاق كلها في ثلاث كلمات فقال خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ففي أخذه العفو صلة من قطعه والصفح عمن ظلمه وفي الأمر بالمعروف تقوى الله وغض الطرف عن المحارم وصون اللسان عن الكذب وفي الاعراض عن الجاهلين تنزيه النفس عن مماراة السفيه ومنازعة اللجوج ثم أمر تبارك وتعالى فيما أدبه باللين في عريكته والرفق بامته فقال واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقال ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال تبارك وتعالى لا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم فلما وعى عن الله عز وجل وكملت فيه هذه الآداب قال الله تبارك وتعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم

(باب آداب النبي صلى الله عليه وسلم لامته)

قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما أدب به أمته وحضهم عليه من مكارم الاخلاق وجميل المعاشرة واصلاح ذات البين وصلة الارحام فقال أوصاني ربي بتسع أوصيكم بها أوصاني بالاخلاص في السر والعلانية والعدل في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر وان أعفو عمن ظلمني وأعطي من حرمني وأصل من قطعني وان يكون صمتي فكرا ونطقي ذكرا ونظري عبرا وقد قال صلى الله عليه وسلم نهيتكم عن قيل وقال

فلم اجهل خلقه وماوراء ذلك من تالد أصل وحسب وطارف فضل وأدب وبعد همة وصيت فعلوم تشهد بذلك الدفاتر والخبر المتواتر وتنطق به الاشعار كما تصدق به الآثار والعين أقل الحواس ادراكا والاذن أكثرها استمساكا وان بعدت الدار فلا ضير ان أيسر البعدين بعد الدارين وخير القربين قرب القلبين (وكتب اليه في سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة) الامير الفاضل والشيخ الرئيس رفيع مناط الهمة بعيد منال الحرمة فسيح مجال الفضل رحيب منخرق الجود رطب مكسر العود

فلو نظمت الثريا والشعرتين قريضا
وكاهل الارض ضربا وشعب رضوى عروضا
وصغت للدر خدا وللهواء نقيضا
بل لو جلوت عليه سود النوائب بيضا
أو ادعيت الثريا لاخمصيه حضيضا
والبحر عند لهاه يوم العطاء مغيضا
لما كنت الا في ذمة القصور وجانب التقصير فكيف وأنا قاعد الحالة في المدح قاصر الآلة عن الشرح ولكني أقول الثناء منجح أنى سلك والسخي جوده بما ملك وان لم تكن غرة لائحة فلمعة دالة وان لم يكن صداء فماء وان لم يكن خمر فخل وان لم يصبها وابل فطل وبذل الموجود غاية الجود وبعض

واضاعة المال وكثرة السؤال وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تقعدوا على ظهور الطرق فان أبيتم فغضوا الابصار وأفشوا السلام واهدوا الضلال وأعينوا الضعيف وقال صلى الله عليه وسلم أوكوا السقاء وأكفؤا الاناء وأغلقوا الابواب واطفؤا المصباح فان الشيطان لا يفتح غلقا ولا يحل وكاء ولا يكشف الاناء وقال صلى الله عليه وسلم الا أنبئكم بشر الناس قالوا بلى يارسول الله قال من أكل وحده ومنع رفده وجلد عبده ثم قال الا أنبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يارسول الله قال من يبغض الناس ويبغضونه وقال حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا البلاء بالدعاء وقال ما قل وكفى خير مما كثر والهى وقال المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم وقال اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وقال لا تجن يمينك على شمالك ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وقال المرء كثير بأخيه وقال افصلوا بين حديثكم بالاستغفار واستعينوا على حوائجكم بالكتمان وقال أفضل الاصحاب من اذا ذكرت أعانك واذا نسيت ذكرك وقال لا يؤم ذو سلطان في سلطانه ولا يجلس على تكرمته الا باذنه وقال صلى الله عليه وسلم يقول ابن آدم مالي مالي وان ماله من ماله ما أكل فأفنى ولبس فأبلى أو وهب فأمضى وقال ستحرصون على الامارة فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة وقال لا يحكم الحاكم بين اثنين وهو غضبان وقال لو تكاشفتم ما تدافنتم وما هلك امرؤ عرف قدره وقال الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة والناس كلهم سواء كأسنان المشط وقال رحم الله عبدا قال خيرا فغنم أو سكت فسلم وقال خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة وخير المال عين ساهرة لعين نائمة وقال معاذ في الخيل بطونها كنز وظهورها حرز وقال ما أملق تاجر صدوق وما أقفر بيت فيه خل وقال قيدوا العلم بالكتابة وقال زر غبا تزدد حبا وقال علق سوطك حيث يراه أهلك

﴿ باب في آداب الحكماء والعلماء ﴾

منه في فضيلة الادب أوصى بعض الحكماء بنيه فقال الادب أكرم الجواهر طبيعة وأنفسها قيمة يرفع الاحساب الوضيعة ويفيد الرغائب الجليلة ويعز بلا عشيرة ويكثر الانصار لغير رزية فالبسوه حلة وتزينوه حلية يؤنسكم في الوحشة ويجمع لكم القلوب المختلفة (ومن كلام علي عليه السلام) فيما يروى عنه أنه قال من حلم ساد ومن ساد استفاد ومن استحيا حرم ومن هاب خاب ومن طلب الرياسة صبر على السياسة ومن أبصر عيب نفسه عمي عن عيب غيره ومن سل سيف البغي قتل به ومن احتفر لاخيه بئرا وقع فيها ومن نسي زلته استعظم زلة غيره ومن هتك حجاب غيره انهتكت عورات بيته ومن كابر في الامور عطب ومن اقتحم اللجج غرق ومن أعجب برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل ومن تجبر على الناس ذل ومن تعمق في العمل مل ومن صاحب الانذال حقر ومن جالس العلماء وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن حسن خلقه سهلت له طرقه ومن حسن كلامه كانت الهيبة

فيها بحور وجهد المقل خير من عذر المخل وحمار أيس خير من فرس ليس وكوخ في العيان خير من قصر في الوهم وزيت خير من ليت وما كان أجود من لو كان وقد قيل عصفور في الكف أجود من كركي في الجو ولان تنطف خير من أن تقف ومن لم يجد الجميم رعى الهشيم ومن لم يحسن صهيلا نهق ومن لم يجد ماء تيمم والامير الرئيس أدام الله نعماه لا ينظر في قوافي صنيعته الى ركاكة ألفاظها وبعد اغراضها ولكن الى كثرة عددها وثقل مهرها وقلة كفئها واني منذ فارقت قصبة جرجان ووطئت عتبة خراسان مارفعتها الا اليه ولا رقمتها الا عليه هذا على غمرتي في أعطاف المحن وضرورتي الى ابناء الزمن وان كان الامير الرئيس يرفع لكل لفظ حجاب سمعه ويفسح لكل شعر فناء طبعه فهاك من النثر ماترى ومن النظم مايرى

ادهق الكاس فعرف الـ
فجر قد كاد يلوح
فهو لا اسمه باح
ولذي الرأي صبوح
والذي يحرج في حل
سبيد الله جموح

فاسقنيها والاماني لها عرف يفوح ان للايام اسرا ر اها سوف تبوح لا يغرنك جسم

الهيبة امامه ومن خشي الله فاز ومن استقاد الجهل ترك طريق العدل ومن عرف أجله قصر أمله ثم أنشأ يقول

البس أخاك على عيوبه * واستروغط على ذنوبه
واصبر على بهت السفيه وللزمان على خطوبه
ودع الجواب تفاضلا * وكل الظلوم الى حسيبه

(وقال شبيب بن شيبة) اطلبوا الادب فانه مادة للعقل ودليل على المروأة وصاحب في الغربة ومؤنس في الوحشة وصلة في المجلس (وقال عبد الملك بن مروان) لبنيه عليكم بطلب الادب فانكم ان احتجتم اليه كان لكم مالا وان استغنيتم عنه كان لكم جمالا (وقال بعض الحكماء) اعلم ان جاها بالمال انما يصحبك ما صحبك المال وجاها بالادب غير زائل عنك (وقال) ابن المقفع اذا أكرمك الناس لمال أو لسلطان فلا يعجبك ذلك فان الكرامة تزول بزوالهما ليعجبك اذا أكرموك لدين أو أدب (وقال الاحنف بن قيس) رأس الادب المنطق ولا خير في قول الا بفعل ولا في مال الا بجود ولا في صديق الا بوفاء ولا في فقه الا بورع ولا في صدق الا بنية (وقال مطلقة الزبيدى) لا يستغنى الادب عن ثلاث واثنين فاما الثلاثة فالبلاغة والفصاحة وحسن العبادة واما الاثنان فالعلم بالاثر والحفظ للخبر (وقالوا) الحسب محتاج الى الادب والمعرفة محتاجة الى التجربة (وقال) بزرجمهر ما ورث الآباء الابناء شيأ خيرا من الادب لان بالادب يكسبون المال وبالجهل يتلفونه (وقال الفضيل بن عياض) رأس الادب معرفة الرجل قدره (وقالوا) حسن الخلق خير قرين والادب خير ميراث والتوفيق خير قائد (وقال سفيان الثورى) من عرف نفسه لم يضره ما قال الناس فيه (وقال أنوشروان) لبيدو هو العالم بالفارسية ما كان أفضل الاشياء قال الطبيعة النقية تكتفى من الادب بالرائحة ومن العلم بالاشارة وكما يموت البذر في السباخ كذلك تموت الحكمة بموت الطبيعة قال له صدقت ونحن لهذا قلدناك ما قلدناك (وقيل) لاردشير الادب أغلب أم الطبيعة فقال الادب زيادة في العقل ومنبهة للرأى ومكسبة للصواب والطبيعة أملك لان بها الاعتقاد وبها السراسة وتمام الغذاء (وقيل) لبعض الحكماء أى شئ أعون للعقل بعد الطبيعة المولدة قال أدب مكتسب (وقالوا) الادب أدبان أدب الغريزة وهو الاصل وأدب الرواية وهو الفرع ولا يتفرع شئ الا عن أصله ولا ينظر الا لاصل المادة وقال الشاعر

ما السيف الازهر لو تركته * على الخلقة الاولى لما كان يقطع

(وقال آخر)

ما وهب الله لامرئ هبة * أفضل من عقله ومن أدبه
هما حياة الفتى فان فقدا * فان فقد الحياة أحسن به

(وقال ابن عباس) كفاك من علم الدين أن تعرف ما لا يسعك جهله وكفاك من علم الادب أن تروى الشاهد والمثال (قال ابن قتيبة) اذا أردت أن تكون أديبا فتفنن في العلوم (وقالت) الحكماء اذا كان الرجل طاهر الاثواب كثير الآداب حسن

صادق الحس وروح انما نحن الى الآ * جال نغدو ونروح ويك هذا العمر تبر * وهذا الروح ريح
بينما أنت صحيح الـ
جسم اذ أنت طريح
فاسقنيها مثل ما يلـ
ـفظها الديك الذبيح
قبل أن يضرب في الدهـ
ـر بي القدح السنيح
انما الدهر غرور
ولمن أصغى نصيح
ولسان الدهر بالوعـ
ـظ لواعيه فصيح
نستبيح الدهر والايا
م منا تستبيح
نحن لاهون وآجا
ل المنايا لا تريح
يا غلام الكاس فاليأ
س من الناس مريح
ضاع ما نحميه من أنـ
ـفسنا وهو مبيح
وقنوع القام الذ
ل بالمرء قبيح
أنا يا دهر بأبنا
ئك شق وسطيح
وبأبكار القوافى
لا على كف شحيح
يا بنى ميكال والجو
د لعلاتى مزيح
شرفا ان مجال الـ
ـفضل فيكم لفسيح
وعلى قدر سنا المـ
ـدوح يأتيك المديح
فهناك الشرف الار
فع والطرف الطموح
والندى والخلق الطا
هر والخلق الصبيح
برتقى مجدى ما ار الطرف فيه ويطيح أى هذا الكرم الما * ثل والخلق السجيح كان هذا الجود منا * عاده منك المديح

المذهب تأدب بأدبه وصلح بصلاحه جميع أهله وولده قال الشاعر

رأيت صلاح المرء يصلح أهله * ويفسدهم رب الفساد اذا فسد
يعظم فى الدنيا بفضل صلاحه * ويحفظ بعد الموت فى الاهل والولد

(وسئل ديحاس) أى الخصال أحمد عاقبة قال الايمان بالله عز وجل وبر الوالدين ومحبة العلماء وقبول الادب (روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أنه قال من لا أدب له لا عقل له (وقالوا) الادب يزيد العاقل فضلا ونباهة ويفيده رقة وظرفا ❊ وفى رقة الادب ❊ قال أبو بكر بن أبى شيبة قيل للعباس بن عبد المطلب أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو أكبر منى وأنا أسن منه (وقيل) لابى وائل أيكما أكبر أنت أم الربيع بن خيثم قال أنا أكبر منه سنا وهو أكبر منى عقلا وقال أبان ابن عثمان لطويس المغنى أنا أكبر أم أنت قال جعلت فداك لقد شهدت زفاف أمك المباركة (وقيل لعمرو بن ذر) كيف برابنك بك قال مامشيت نهارا قط الامشى خلفى ولا ليلا الامشى امامى ولا رقى علية وأنا تحته (ومن حديث عائشة) قالت مارأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يجل أحدا تجيله لعمه العباس وكان عمر وعثمان اذا لقيا العباس نزلا اعظاما له اذا كانا راكبين (الرياشى عن الاصمعى) قال قال هرون الرشيد لعبد الملك بن صالح هذا منزلك وقد تقدم هذا الخبر فى الخبر الذى فيه مخاطبة الملوك وكذلك قول الحجاج للشعبى كم عطاؤك (ومن قولنا فى رقة الادب)

أدب كمثل الماء لو أفرغته * يوما لسال كما يسيل الماء

(أحمد بن أبى طاهر) قال قلت لعلى بن يحيى مارأيت أكمل أدبا منك قال كيف لو رأيت اسحق بن ابراهيم فقلت ذلك لاسحق بن ابراهيم قال كيف لو رأيت ابراهيم بن المهدى فقلت ذلك لابراهيم فقال كيف لو رأيت جعفر بن يحيى (وقال عبد العزيز) ابن عمر بن عبد العزيز قال لى رجاء بن حيوة مارأيت أكرم أدبا ولا أكرم عشيرة من أبيك سمرت عنده ليلة فبينا نحن كذلك اذ غشى المصباح ونام الغلام فقلت يا أمير المؤمنين قد غشى المصباح ونام الغلام فلو أذنت لى أصلحته فقال انه ليس من مروءة الرجل أن يستخدم ضيفه ثم حط رداءه عن منكبيه وقام الى الدبة فصب من الزيت فى المصباح وأشخص الفتيلة ثم رجع فلم يقم أحد فقال جرير بن عبد الله يا أمير المؤمنين اعزم علينا كلنا أن نقوم فنتوضأ قال صدقت ولا علمتك الا سيدا فى الجاهلية فقيها فى الاسلام قوموا فتوضؤا (الرياشى) عن الاصمعى قال حدثنى عثمان الشحام قال قلت للحسن يا أبا سعيد قال لبيك قلت أتقول لى لبيك قال انى أقولها لخادمى وقال الشاعر

يا حبذا حين تمسى الريح باردة * وادى أشى وفتيان به هضم
مخدمون كرام فى مجالسهم * وفى الرجال اذا رافقتهم خدم
وما أصاحب من قوم فأذكرهم * الا يزيدهم حبا الى هم

❊ فى الادب فى الحديث والاستماع ❊ وقالت الحكماء رأس الادب كله حسن الفهم والتفهم والاصغاء للمتكلم (وذكر الشعبى) قوما فقال مارأيت مثلهم أشد تناوبا فى

بقاء ... أطال الله بقاء الامير هيبة الوقت وعثرة الساعة وفيض البديهة ومسارقة القلم ومسابقة اليد للفم وجمرات الحدة وغمرات المدة ومجاراة الخاطر للناظر ومباراة الطبع للسمع ومجاذبة الجنان للبيان والشعر اذا لم تتقدمه روية ولم تتعهده نية لم يفتح له السمع بابه ولم يرفع له القلب حجابه واذا لبس الامير هذه على علاتها رجوت أن يكون بعدها ماهو أفتن وأحسن وأرصن فسرأيه أيده الله فى الوقوف عليها موفقا ان شاء الله (وله اليه معاتبة) لئن ساءنى أن نلتنى بمساءة لقد سرنى انى خطرت ببالك (الامير الفاضل) الشيخ الرئيس أطال الله بقاءه الى آخر الدعاء فى حال بره وجفائه متفضل وفى يومى ابعاده وادنائه متطول وهنيئا له من جنايانا ما يحله ومن عرانا ما يحله ومن أعراضنا ما يستحله بلغنى أدام الله عزه استزراء صنيعته وكنت اظننى مجبا عليه مدنيا اليه فاذا انا فى قرارة الذنب بعناية العتب وليت شعرى أى محظور فى العشرة حضرته أو مفروض من الخدمة رفضته أو واجب فى الزيارة أهملته وهل كنت الا نسيبا أهداه بلد شاسع وأداه أمل واسع وحداه فضل وان قل وهداه رأى وان ضل ثم لم يلق الا فى آل ميكال رحله ولم يصل الا بهم حبله ولم ينظم الا فيهم شعره ولم يوقف

مجلس ولا أحس فهمامن محدث (وقال الشعبي) فيما يصف به عبد الملك بن مروان والله ماعلمته الا آخذا بثلاث تاركا لثلاث آخذا بحسن الحديث اذا حدث وبحسن الاستماع اذا حدث وبأيسر المؤنة اذا خولف تاركا لمجاوبة اللئيم ومماراة السفيه ومنازعة اللجوج (وقال بعض الحكماء) لابنه يابني تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الحديث وليعلم الناس انك أحرص على أن تسمع منك على أن تقول فاحذر أن تسرع في القول فيما يجب عنه الرجوع بالفعل حتى يعلم الناس انك على فعل مالم تقل أقرب منك الى قول مالم تفعل (قالوا) من حسن الادب أن لا تغالب أحدا على كلامه واذا سئل غيرك فلا تجب عنه واذا حدث بحديث فلا تنازعه اياه ولا تقتحم عليه فيه ولا تره انك تعلمه واذا كلمت صاحبك فاخذته بحجتك فحسن مخرج ذلك عليه ولا تظهر الظفر به وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام (وقال الحسن البصري) حدثوا الناس ما أقبلوا عليكم بوجوههم (وقال أبو عباد) اذا أنكر المتكلم مخبر السامع فليسأله عن مقاطع حديثه والسبب الذي أجرى ذلك له فان وجده يقف على الحق أتم له الحديث والا قطعه عنه وحرمه مؤانسته وعرفه ما في سوء الاستماع من المشولة والحرمان للفائدة (وفي الادب في المجالسة) قال المهلب بن أبي صفرة العيش كله في الجليس الممتع ومن حديث أبي بكر بن أبي شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقم الرجل عن مجلسه ولكن ليوسع له (وكان عبد الله بن عمر) اذا قام له الرجل عن مجلسه لم يجلس فيه وقال لا يقم أحد لاحد عن مجلسه ولكن افسحوا يفسح الله لكم (أبو امامة) قال خرج الينا النبي صلى الله عليه وسلم فقمنا اليه فقال لا تقوموا كما يقوم العجم لعظمائها فما قام اليه أحد منا بعد ذلك وحديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان خرجت عليكم وأنتم جلوس فلا يقومن أحد منكم في وجهي وان قمت فكما أنتم وان جلست فكما أنتم فان ذلك خلق من أخلاق المشركين (وقال صلى الله عليه وسلم) الرجل أحق بصدر دابته وصدر مجلسه وصدر فراشه ومن قام عن مجلسه ورجع اليه فهو أحق به وقال صلى الله عليه وسلم اذا جلس اليك أحد فلا تقم حتى تستأذنه (وجلس رجل) الى الحسن بن علي عليهما الرضوان فقال له انك جلست الينا ونحن نريد القيام أفتأذن (وقال) سعيد بن العاص ما مددت رجلي قط بين يدي جليسي ولا قمت حتى يقوم (وقال) ابراهيم النخعي اذا دخل أحدكم بيتا فليجلس حيث أجلسه أهله (وطرح) أبو قلابة لرجل جلس اليه وسادة فردها فقال أما سمعت الحديث لا ترد على أخيك كرامته (وقال) علي بن أبي طالب رضوان الله عليه لا يأبى الكرامة الا حمار (وقال) سعيد بن العاص لجليسي علي ثلاث اذا دنا رحبت به واذا جلس وسعت له واذا حدث أقبلت عليه (وقال) اني لا أخاف أن يمر الذباب بجليسي مخافة أن يؤذيه (الهيثم) بن عدي قال دخل الاحنف بن قيس على معاوية فأشار اليه الى وسادة فلم يجلس عليها فقال له ما منعك يا أحنف أن تجلس على الوسادة فقال يا أمير المؤمنين ان فيما أوصى به قيس بن عاصم ولده ان قال لا تسع للسلطان حتى يملك

تضاعفت همة الا تواصعت منزلة ولم تزل الضعة بنا حتى صار وابل الاعظام قطرة وعاد قميص القيام صدرة وذلك التقرب ازورارا وطويل السلام اختصارا والاهتزاز ايماء والعبارة اشارة وحين عاتبته وكاتبته أرجو عتابه وانتظر جوابه وسألته آمل ايجابه فأجاب بالسكوت واعتب بالقنوت فازددت الاولاء وعليه ثناء لاجرم أني اليوم أبيض وجه العهد واضح محجة الود طويل عنان القول رفيع حكمة العذر وقد حملت فلانا من الرسالة ما تجافي عنه القلم والامير الرئيس اطال الله بقاءه ينعم بالاصغاء لما يورده موفقا ان شاء الله (وله اليه في هذا الباب) انا في خدمة الامير الرئيس أطال الله بقاءه متزحزح بين ان اشربها رنقة ولا اسيغها واتجلج منها مضغة ولا أجيزها وبين أن اطويها على غرها ولا ارتضع أخلاف درها فلا نفسي تطاوعني لرفض ولا همتي توطنني لخفض وبقي أن اقرصه بأنامل العتب واحشمه بألفاظ العذل واعرفه اني ما اطوي مسافة

مزارا الا متجشما ولا أطأ عتبة دار الا متبرما ولست كمن يبسط يده مستجديا أو ينقل قدمه

الاستئذان ثلاثة فان اذن لك والا فارجع (وقال) على بن أبى طالب رضى الله عنه الاولى اذن والثانية مؤامرة والثالثة عزمة اما أن يأذنوا واما أن يردوا

(باب فى تأديب الصغير)

قالت الحكماء من أدب ولده صغيرا سربه كبيرا (وقالوا) اطبع الطين ما كان رطبا واعمر العود ما كان لدنا (وقالوا) من أدب ولده غم حاسده (وقال) ابن عباس من لم يجلس فى الصغر حيث يكره لم يجلس فى الكبر حيث يحب (قال الشاعر)

اذا المرء أعيته المروءة ناشئا * فطلبها كهلا عليه شديد

(وقالوا) ما أشد فطام الكبير وأعسر رياضة الهرم (قال الشاعر)

وتروض عرسك بعدما هرمت * ومن العناء رياضة الهرم

(كتب شريح الى معلم ولده)

ترك الصلاة لأكلب يسعى بها * يبغي الهراش مع الغواة الرجس
فاذا أتاك فعضه بملامة * وعظنه موعظة الاديب الكيس
فاذا هممت بضربه فبدرة * واذا بلغت ثلاثة لك فاحبس
واعلم بانك ما أتيت فنفسه * مع ما يجرعني أعز الانفس

(وقال صالح بن عبد القدوس)

وان من أدبته فى الصبا * كالعود يسقى الماء فى غرسه
حتى تراه مورقا ناضرا * بعد الذى أبصرت من يبسه
والشيخ لا يترك أخلاقه * حتى يوارى فى ثرى رمسه
اذا ارعوى عاد له جهله * كذى الصبا عاد الى بلسه
ما تبلغ الاعداء من جاهل * ما يبلغ الجاهل من نفسه

(وقال عمرو بن عتبة) لمعلم ولده ليكن أول اصلاحك لولدى اصلاحك لنفسك فان عيونهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما صنعت والقبيح عندهم ما تركت علمهم كتاب الله ولا تملهم فيه فيتركوه ولا تتركهم منه فيهجروه روهم من الحديث أشرفه ومن الشعر أعفه ولا تنقلهم من علم الى علم حتى يحكموه فان ازدحام الكلام فى القلب مشغلة للفهم وعلمهم سنن الحكماء وجنبهم محادثة النساء ولا تتكل على عذر منى لك فقد اتكلت على كفاية منك

(باب فى حب الولد)

أرسل معاوية الى الاحنف بن قيس فقال يا أبا بحر ما تقول فى الولد قال ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن له أرض ذليلة وسماء ظليلة فان طلبوا فأعطهم وان غضبوا فارضهم يمنحوك ودهم ويحبوك جهدهم ولا تكن عليهم ثقيلا فيملوا حياتك ويحبوا وفاتك فقال لله أنت يا أحنف لقد دخلت على وانى لمملوء غضبا على يزيد فسللته من قلبى فلما خرج الاحنف من عنده بعث معاوية الى يزيد بمائتى ألف درهم ومائتى ثوب فبعث يزيد الى الاحنف بمائة ألف درهم ومائة ثوب شاطره

(وقال أبو الفضل بن العميد)

أرى بصفا كالحسام لعارض
يطرا عليه وصقله التذكير

(وقال أبو الفتح)

يطرتم فطرتم والعصا زجر
من عصى
وتقويم عبد الهون بالهون رادع

(وله) اذا بلغ المرء آماله
فليس له بعدها مقترح

(وقال الصاحب) اسمعيل
ابن عباد

ان أم الصغر فى الود لقلة تزور

(وله) من لم يعدنا اذا مرضنا
ان مات لم نشهد الجنازه

(وله)

حفظ اللسان راحة الانسان
فاحفظه حفظ الشكر للاحسان

(وقال اسمعيل الناشي)

وكنت أرى ان التجارب عدة
نخانت ثقات الناس حتى
التجارب

(وقال أبو الفتح البستى)

لا ترج شيأ خالصا نفعه
فالغيث لا يخلو من العيث

(وله)

ولم أر مثل الشكر جنة غارس
ولا مثل حسن الصبر جنة
لابس

(وله)

وطول مقام الماء فى مستقره
يغيره ريحا ولونا وطعما

(وله)

ما استقامت قناة رأيى الا
بعد ما عوج المشيب قناتى

(وقال أبو الفضل الميكالى) هو الشوك لا يعطيك وافر منة * يد الدهر الا حين تضربه

البعثة (وكان) عبد الله بن عمر يذهب بولده سالم كل مذهب حتى لامه الناس فيه فقال يلومونني في سالم وألومهم * وجلدة بين العين والانف سالم
وقال ان ابني سالما ليحب الله حبا لو لم يخفه ما عصاه (وكان) يحيى بن اليمان يذهب بولده داود كل مذهب حتى قال يوما أئمة الحديث أربعة كان عبد الله ثم كان علقمة ثم كان ابراهيم ثم أنت يا داود وقال تزوجت أم داود فما كان عندنا شئ ألفه فيه حتى اشتريت له شكوة بدانق (وقال) زيد بن علي لابنه يا بني ان الله لم يرضك فأوصاك بي ورضيني لك فحذرنيك واعلم أن خير الآباء للابناء من لم يدعه ء الى التفريط وخير الابناء للآباء من لم يدعه التقصير الى العقوق * وفي الحديث المرفوع ريح الولد من ريح الجنة وفيه أيضا الاولاد من ريحان الله * وقال النبي صلى الله عليه وسلم لما بشر بفاطمة ريحانة أشمها ورزقها على الله (ودخل) عمرو بن العاصي على معاوية وبين يديه بنته عائشة فقال من هذه فقال هذه تفاحة القلب فقال له انبذها عنك فوالله انهن ليلدن الاعداء ويقربن البعداء ويورثن الضغائن قال لا تقل ذلك يا عمرو فوالله ما مرض المرضى ولا ندب الموتى ولا أعان على الاحزان مثلهن ورب ابن أخت قد نفع خاله (وقال المعلى الطائي)

لولا بنيات كزغب القطا * حططن من بعض الى بعض
لكان لى مضطرب واسع * فى الارض ذات الطول والعرض
وانما أولادنا بيننا * أكبادنا تمشي على الارض

(وقال) عبد الله بن أبي بكرة موت الولد صدع في الكبد لا ينجبر آخر الابد (ونظر) عمر بن الخطاب الى رجل يحمل طفلا على عنقه فقال ما هذا منك قال ابني يا أمير المؤمنين قال أما انه ان عاش فتنك وان مات حزنك (وكانت فاطمة) بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ترقص الحسين بن علي رضي الله عنهما وتقول

ان بني شبه النبي * ليس شبيها بعلي (وكان الزبير يرقص عروة ويقول)
أبيض من آل أبي عتيق * مبارك من ولد الصديق * ألذه كما ألذ ريقي

(وقال اعرابي وهو يرقص ولده)

أحبه حب الشحيح ماله * قد كان ذاق الفقر ثم ناله * اذا يريد بذله بدا له

(وقال آخر وهو يرقص ولده)

اعرف منه قلة النعاس * وخفة من راسه في راسي

(وكان) رجل من طيء يقطع الطريق فمات وترك بنيا رضيعا فجعلت أمه ترقصه وتقول يا ليته قد قطع الطريقا * ولم يرد في أمره رفيقا
وقد أخاف الفج والمضيقا * فقل ان كان به شفيقا

(وقال) عبد الملك أضر بنا في الوليد حبنا له فلم نؤدبه وكان الوليد أدبنا (وقال هرون الرشيد) لابنه المعتصم ما فعل وصيفك قال مات فاستراح من الكتاب قال وبلغ منك الكتاب هذا المبلغ والله لا حضرته أبدا ووجهه الى البادية فتعلم الفصاحة وكان أميا

وفي السماء نجوم ما لها عدد
وليس يكسف الا الشمس والقمر
هذا مأخوذ من قول الطائي
ان الرياح اذا ما استعصفت قصفت
عيدان نجد فلم يعبأن بالرتم
بنات نعش ونعش لا كسوف لها
والشمس والبدر منها الدهر في الرقم
(وقال أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي)
الهجر أروح من وصل على حذر
والموت أطيب من عيش على غرر
(وقال ابو بكر الخوارزمي)
لا تغرنك هذه الاوجه الغر
فيا رب حية في رياض
(قال ابو العيناء) كان عيسى بن فرخان شاه يتيه علي في ولايته الوزارة فلما صرف رهبني فلقيني فسلم علي فأحفى فقلت لغلامي من هذا قال ابو موسى فدنوت منه وقلت اعزك الله والله لقد كنت اقنع بايمائك دون بيانك وبلحظك دون لفظك فالحمد لله على ما آلت اليه حالك فلئن كانت اخطأت فيك النعمة فلقد أصابت فيك النقمة ولئن كانت الدنيا أبدت مقابحها بالاقبال عليك لقد اظهرت محاسنها بالانصراف عنك ولله المنة اذ أغنانا عن الكذب عليك ونزهنا عن قول الزور فيك فقد والله اسأت حمل النعم وما شكرت حق المنعم فقيل له يا ابا

وهو المعروف بابن مارده (وفي) بعض الحديث ان ابراهيم خليل الرحمن كان من أغير الناس فلما حضرته الوفاة دخل عليه ملك الموت في صورة رجل أنكره فقال له من أدخلك داري قال الذي أسكنك فيها منذ كذا وكذا سنة قال ومن أنت قال أنا ملك الموت جئت لقبض روحك قال أتاركي أنت حتى أودع ابني اسحق قال نعم فارسل الى اسحق فلما أتاه أخبره فتعلق اسحق بابيه ابراهيم وجعل يتقطع عليه بكاء فخرج عنهما ملك الموت وقال يارب ذبيحك اسحق متعلق بخليلك فقال له الله قل له اني قد أمهلتك ففعل وانحل اسحق عن أبيه ودخل ابراهيم بيتا ينام فيه فقبض ملك الموت روحه وهو نائم

(باب الاعتضاد بالولد)

قال الله تبارك وتعالى فيما حكاه عن عبده زكريا ودعائه اليه في الولد وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين وقال واني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا والموالي ههنا بنو العم (وقال الشاعر)

من كان ذا عضد عزت ظلامته * ان الذليل الذي ليست له عضد
تنبو يداه اذا ما قل ناصره * ويأنف الضيم ان أثرى له عدد

(العتبي) قال لما أسن أبو براء عامر بن مالك وضعفه بنو أخيه وخرفوه ولم يكن له ولد يحميه (أنشأ يقول)

دفعتكم عني ومادفع راحة * بشيء اذا لم تستعن بالانامل
يضعفني حلمي وكثرة جهلكم * علي واني لا أعصد بجاهل

وقال آخر تعدو الذئاب على من لا كلاب له * وتتقي سورة المستنفر الحامي

(باب في التجارب والتأدب بالزمان)

قالت الحكماء كفى بالتجارب تأديبا وبتقلب الايام عظة (وقالوا) كفى بالدهر مؤدبا وبالعقل مرشدا (وقال حبيب)

أحاولت ارشادي فعقلي مرشدي * أم استمت تأديبي فدهري مؤدبي

(وقال ابراهيم بن شكلة)

من لم يؤدبه والداه * أدبه الليل والنهار * كم قد اذلا كريم قوم
ليس له منهما انتصار * من ذا يد الدهر لم تنله * أو اطمأنت به الديار
كل عن الحادثات مغض * وعنده للزمان ثار

وقال آخر وما أبقت لك الايام عذرا * وبالايام يتعظ اللبيب

(وقالوا) كفى بالدهر مخبرا بما مضى عما بقي (وقالوا) كفى الزمان مخبر الذوي الالباب ماجربوا (وقالوا) لعيسى بن مريم عليهما السلام من أدبك قال ما أدبني أحد رأيت الجهل قبيحا فاجتنبته

(وقال علي) بن العباس الرومي لابي الصقر اسمعيل ابن بلبل لما نكبه الموفق ابو أحمد وألم في بعض قوله بقول ابي العيناء

لا زال يومك عبرة لغدك
وبكت بشجو عين ذي حسدك
فلئن نكبت لطالما نكبت
بك همة لجأت الى سندك
لو تسجد الايام ماسجدت
الا ليوم فت في عضدك
يا نعمة ولت غضارتها
ما كان اقبح حسنها بيدك
فلقد غدت بردا على كبدي
لما غدت حرا على كبدك
ورأيت نعمى الله زائدة
لما استبان النقص في عددك
ولقد غنت كل صاعقة
لو أنها صبت على كتدك
لم يبق لي مما برى جسدي
الا بقاء الروح في جسدك

(وله فيه) اهاج كثيرة لما نكب منها قوله

خفض أبا الصقر فكم طائر
خر صريعا بعد تحليق
زوجت نعمى لم تكن كفأها
فصانها الله بتطليق
لا قدست نعمى تسربلتها
كم حجة فيها لزنديق

(وكان) أبو الصقر لما ولي الوزارة مدحه ابن الرومي بقصيدته النونية التي أولها

أجنينك الورد أغصان وكثبان
فيهن نوعان تفاح ورمان
وفوق ذينك أعناب مهدلة * سود لهن من الظلماء ألوان وتحت هاتيك عناب تلوح به

﴿باب فى صحبة الايام بالموادعة﴾

قالت الحكماء اصحب الايام بالموادعة ولا تسابق الدهر فتنكب (وقال الشاعر)

من سابق الدهر كبا كبوة * لم يستقلها من خطا الدهر
فاخط مع الدهر اذا ما خطا * واجر مع الدهر كما يجرى

(وقال بشار العقيلى)

اعاذل ان العسر سوف يفيق * وان يسارا من غد لخليق
وما كنت الا كالزمان اذا صحا * صحوت وان ماق الزمان أموق

وقال آخر تحامق مع الحمقى اذا ما لقيتهم * ولاقهم بالجهل فعل ذوى الجهل
وخلط اذا لاقيت يوما مخلطا * يخلط فى قول صحيح وفى هزل
فانى رأيت المرء يشقى بعقله * كما كان قبل اليوم يسعد بالعقل

وقال آخر ان المقادير اذا ساعدت * الحقت العاجز بالحازم

وقال آخر والسبب المانع حظ العاقل * هو الذى سبب حظ الجاهل

(ومن أمثالهم) فى ذلك تطامن لها تخطك (ومن قولنا فى هذا المعنى)

تطامن للزمان يجزك عفوا * وان قالوا ذليل قل ذليل

وقال حبيب وكانت روعة ثم اطمأنت * كذاك لكل سائلة قرار

وقال آخر ماذا يريك الدهر من هوانه * ارفق لقرد السوق فى زمانه

ولآخر الدهر لا يبقى على حالة * لابد أن يقبل أو يدبر
فان تلقاك بمكروهه * فاصبر فان الدهر لا يصبر

ولآخر اصبر لدهر نال منك فهكذا مضت الدهور
فرحا وحزنا مرة * لا الحزن دام ولا السرور

ولآخر عفا الله عمن صير الهم واحدا * وأيقن ان الدائرات تدور
تروح لنا الدنيا بغير الذى غدت * وتحدث من بعد الامور أمور
وتجرى الليالى باجتماع وفرقة * وتطلع فيها أنجم وتغور
ويطمع أن يبقى السرور لاهله * وهذا محال أن يدوم سرور

ولآخر ماتنظر الايام فيك اعلها * تعود الى الوصل الذى هو أجمل

﴿باب التحفظ من المقالة القبيحة وان كانت باطلا﴾

قالت الحكماء اياك وما يعتذر منه (وقالوا) من عرض نفسه للتهم فلا يأمن من اساءة الظن (وقالوا) حسبك من شر سماعه (وقالوا) كفى بالقول عارا وان كان باطلا (وقال الشاعر)

ومن دعا الناس الى ذمه * ذموه بالحق وبالباطل
مقالة السوء الى أهلها * أسرع من منحدر سائل

وقال آخر قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا * فما اعتذارك من قول اذا قيلا

(وقال) ارسطاطاليس للاسكندر ان الناس اذا اقدروا أن يقولوا قدروا أن يفعلوا فاحترس من ان يقولوا تسلم من ان يفعلوا (وقال امرؤ القيس)

ونرجس بات سارى الطل يضربه
وأقحوان منير اللون ريان
ألفن من كل شئ طيب حسن
فهن فاكهة شتى وريحان
ثمار صدق اذا عاينت ظاهرها
لكنها حين تبلو الطعم خطبان
ولا يدمن على عهد لمعتقد
والغانيات كما شبهن بستان
يميل طورا بحمل ثم تعدمه
ويكتسى ثم يلقى وهو عريان
وهى أكثر من ماتستى بيت
مر له فيها احسان كثير
فأنشدها أبا الصقر فلما سمع قوله
قالوا أبو الصقر من شيبان
قلت لهم
كلا لعمرى ولكن منه شيبان
قال هجانى قيل له ان هذا من أحسن المدح ألا تسمع ما بعده
وكم اب قد علا بابن ذرى شرف
كما علت برسول الله عدنان
قال انا بشيبان لا شيبان بى
فقيل له فقد قال
ولم اقصر بشيبان التى بلغت
بها المبالغ اعراق واغصان
لله شيبان قوم لا يشوبهم
روع اذا الروع شابت منه ولدان
فقال لا والله لا اثيبه على هذا الشعر وقد هجانى (قال ابو بكر) محمد بن يحيى الصولى
كنت يوما عند عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وقد ذكروا
قصيدة ابن الرومى هذه النونية فقال هذه دار البطيخ فافرؤا تشبيهها فعلموا اذ ذلك فضله جميع من حضر وفى هذه القصيدة

وجرح اللسان كجرح اليد وقال الاخطل *والقول ينفذ ما لا تنفذ الايدي*
(وقال يعقوب الحمدي)
وقد يرجى لجرح السيف برء * ولا برء لما جرح اللسان
(ولآخر) قالوا ولو صح ما قالوا الفزت به * من لي بتصديق ما قالوا وتكذيب

باب الادب في تشميت العطاس

(ومن) حديث أبي بكر بن أبي شيبة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تشمت العاطس حتى يحمد الله فان لم يحمده فلا تشمته (وقال) اذا عطس احدكم فحمد الله فشمتوه وان لم يحمد الله فلا تشمتوه (وقال) علي رضي الله عنه يشمت العاطس الى ثلاث فان زاد فهو داء يخرج من رأسه (عطس) ابن عمر فقالوا له يرحمك الله فقال يهديكم الله ويصلح بالكم (وعطس) علي بن أبي طالب فحمد الله فقيل له يرحمك الله فقال يغفر الله لنا ولكم (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا عطس احدكم فشمتوه ثلاثا فان زاد فقولوا انك مضنوك (وقال) بعضهم التشميت مرة واحدة

باب الاذن في القبلة

(عبد الرحمن بن أبي ليلى) عن عبد الله بن عمر قال كنا نقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم (وكيع) عن سفيان قال قبل أبو عبيدة يد عمر بن الخطاب (ومن حديث) الشعبي عن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم جعفر بن أبي طالب فالتزمه وقبل بين عينيه (وقال) اياس بن دغفل رأيت أبا نضرة يقبل خد الحسن (الشيباني) عن أبي الحسن عن مصعب قال رأيت رجلا دخل على علي بن الحسين رضي الله عنهما في المسجد فقبل يده ووضعها على عينيه ولم ينهه (العتبي) قال دخل رجل على هشام بن عبد الملك فقبل يده فقال آفة العرب ما قبلت الايدي الا هلوعا ولا قبلتها العجم الا خضوعا (واستأذن) رجل المأمون في تقبيل يده فقال ان القبلة من المؤمن ذلة ومن الذمي خديعة ولا حاجة بك أن تذل ولا حاجة بنا ان تخدع (واستأذن) أبو دلامة المهدي في تقبيل يده فمنعه فقال ما منعتني شيأ أيسر على عيالي فقدا منه (الاصمعي) قال دخل أبو بكر الهجري على المنصور فقال يا أمير المؤمنين نغض فمي وأنتم أهل بيت بركة فلو أذنت لي فقبلت رأسك لعل الله كان يمسك علي ما بقي من اسناني قال اختر بينها وبين الجائزة فقال يا أمير المؤمنين ان أهون من ذهاب درهم من الجائزة ان لا يبقى في فمي حاكة فضحك المنصور وأمر له بجائزة (وقالوا) قبلة الامام في اليد وقبلة الاب في الرأس وقبلة الاخ في الخد وقبلة الاخت في الصدر وقبلة الزوجة في الفم

باب الادب في العيادة

مرض أبو عمرو بن العلاء فدخل عليه رجل من أصحابه فقال له اريد ان اساهرك الليلة قال له أنت معافى وانا مبتلى فالعافية لا تدعك ان تسهر والبلاء لا يدعني ان انام واسأل الله ان يهب لاهل العافية الشكر ولاهل البلاء الصبر (ودخل) كثير عزة على عبد

يقول من اختار في النسب ... الرمايا وهي مرنان
وهذا كقوله في قصيدة يصف فيها قوس البندق
لمارنة اولى بهامس نصيبه
واجدر بالاعوال من كان موجعا
يقول فيها
لا تلحياني واياها على ضرعي
وزهوها لج مفتون وفتان
اني ملكت في للرق مسكنة
وملكت قلها الملك طغيان
لي مذ نأت وجنة ريا عشرفيا
من عبرتي وفم ما عشت ظمآن
(وفيها في مدح بني شيبان)
قوم سماحتهم غيث ونجدتهم
غوث وآراؤهم في الخطب شهبان
تلقاهم ورماح الخط حولهم
كالاسد البسها الآجام خفان
صانوا النفوس عن الفحشاء وابتذلوا
منهن في سبل العلياء ما صانوا
المنعمون وما منوا على أحد
يوما بنعمى ولو منوا لما مانوا
يقول فيها في ابي الصقر
يفديه من فيه عن مقدار فديته
عن المفاداة تقصير ونقصان
قوم كأنهم موتى اذا امدحوا
وما لهم من حبير الشعر أكفان
صاحي الطباع اذا سالت هواجسه
وان سألت بديه فهو نشوان
بصحبه ذهن وبأبي صحوه كرم * مد تحكم فهو صاح وهو سكران

العزيز بن مروان وهو مريض فقال لوان سرورك لايتم الا بان تسلم واسقم لدعوت ربي ان يصرف مابك الي ولكن اسأل الله لك أيها الامير العافية ولي في كنفك النعمة ففضحك وأمر له بجائزة فخرج (وهو يقول)

ونعود سيدنا وسيد غيرنا * ليت التشكي كان بالعواد
لو كان يقبل فدية لفديته * بالمصطفى من طارفي وتلادي

(وكتب رجل من أهل الادب الى عليل)

نبئت انك معتل فقلت لهم * نفسي الفداء له من كل محذور
ياليت علته بي ثم كان له * أجر العليل واني غير مأجور

(وكتب آخر الى عليل)

وقيناك لو يعطى الهوى فيك والمنى * لكان بنا الشكوى وكان لك الاجر

(وكان شاعر) يختلف الى يحيى بن خالد بن برمك ويمدحه فغاب عنه أياما لعلة عرضت له فلم يفتقده يحيى ولم يسأل عنه فلما أفاق الرجل من علته (كتب اليه)

أيها ذا الامير أكرمك الله وأبقاك لي بقاء طويلا
اجميلا تراه أصلحك الله لكيما أراه أيضا جميلا
انني قد اقمت عنك قليلا * لا ترى منفذا اليك رسولا
ألذنب فأعاتب سوى الشكر لما قد اوليتنيه جزيلا
أم ملالا فما علمتك للحا * فظ مثلي على الزمان ملولا
قد أتى الله بالصلاح فما انكرت مما عهدت الا القليلا
وأكلت الدراج وهو غذاء * أفلت على عليه أفولا
وكأني قد مت قبلك آتيك غدا ان أجد اليك سبيلا

(فكتب اليه الوزير يعتذر)

دفع الله عنك نائبة الدهر وحاشاك ان تكون عليلا
اشهد الله ماعلمت وماذا * لك من العذر جائزا مقبولا
ولعلي لوقد علمت لعاود * تك شهرا وكان ذاك قليلا
فاجعلن لي الى التعلق بالعذ * ر سبيلا ان لم اجد لي سبيلا
فقديما ماجاء ذو الفضل بالفضل وماساء الخليل خليلا

(وكتب المعتصم الى عبد الله بن طاهر)

اعززت لي بان أراك عليلا * أوان يكون بك السقام نزيلا
فوددت اني مالك لسلامتي * فأعيرها لك بكرة وأصيلا
فتكون تبقى سالما بسلامتي * واكون ممن قد عراك بديلا
هذا أخ لك يشتكي ماتشتكي * وكذا الخليل اذا أحب خليلا

(ومرض) يحيى بن خالد فكان اسمعيل بن صبيح الكاتب اذا دخل عليه يعوده وقف عند رأسه ودعاله ثم يخرج فيسأل الحاجب عن منامه وشرابه وطعامه فلما افاق قال يحيى بن خالد ما عادني في مرضي هذا الا اسمعيل بن صبيح (وقال الشاعر)

ردّ الاله نفوسهم والاعصرا
نسقوا لنا نسق الحساب مقدما
واتى فذلك اذ أتيت مؤخرا
وقد تقدم وقال
فان يك سيار بن مكرم انقضى
فانك ماء الورد ان ذهب الورد
مضى وبنوه وانفردت بفضلهم
والف اذا ماجمعت واحد فرد
(وقال البحتري)
ولم ار أمثال الرجال تفاوتا
لدى المجد حتى عد الف بواحد
ومدحه وعاتبه بقصائد كثيرة
فما نجحت في ذلك كقوله في
قصيدة طويلة يمدحه
في وجهه روضة للحسن مونقة
ما ارادفيه ملها طرف ولا سرحا
طل الحياء عليها ساقط أبدا
كاللؤلؤ الرطب لو رقرقته سفحا
انا الزعيم لمكحول بغرته
ان لا يرى بعدها بؤسا ولا ترحا
مهما اتى الناس من طول
ومن كرم
فانما خلوا الباب الذي فتحا
يعطي المزاح ويعطي الجد
حقهما
فالموت ان جدوا لمعروف
ان مزحا
وافى عطارد والمريخ مولده
فأعطيا من الحظين ما اقترحا
ان قال لا قالها اللاتم يتبعها
ولم يقلها لمن يستمنح المنحا
في كفه قلم ناهيك من قلم
بلا وناهيك من كف بما
اتشحا

عيادة المرء يوم بين يومين * وجلسة مثل لحظة بالعين
لا تبرمن مريضا في مساءلة * يكفيك من ذاك تسآل بحرفين

وقال بكر بن عبد الله لقوم عادوه في مرضه فأطالوا الجلوس عنده المريض يعاد والصحيح يزار (وقال) سفيان الثوري حمقى القراء أشد على المرضى من أمراضهم يجيئون في غير وقت ويطيلون الجلوس (ودخل) رجل على عمر بن عبد العزيز يعوده في مرضه فسأله عن علته فلما أخبره قال من هذه العلة مات فلان ومات فلان فقال له عمر اذا عدت المرضى فلا تنع اليهم الموتى واذا خرجت عنا فلا تعد الينا (وقال) ابن عباس اذا دخلتم على الرجل وهو في الموت فبشروه ليلقى ربه وهو حسن الظن ولقنوه الشهادة ولا تضجروه (ومرض) الاعمش فأبرمه الناس بالسؤال عن حاله فكتب قصته في كتاب وجعله عند رأسه فاذا سأله أحد قال عندك القصة في الكتاب فاقرأها (ومرض) محمد بن عبد الله بن طاهر (فكتب الى أخيه عبيد الله بن عبد الله)

اني وجدت على جفا * ئك من فعالك شاهدا
اني اعتللت فما فقد * ت سوى رسولك عائدا
ولوا عتللت فلم أجد * سببا اليك مساعدا
لا استشعرت عيني الكرى * حتى أعودك راقدا

(فأجابه) كحلت مقلتي بشوك القتاد * لم أذق حرمة لطعم الرقاد
يا أخي الباذل المودة والنا * زل من مقلتي مكان السواد
منعتني عنك رقة قلبي * من دخولي اليك في العواد
لو بأذني سمعت منك أنينا * لتفتت مع الانين فؤادي

(ولمحمد بن يزيد) يا عليلا أفديك من ألم العلـ * ـة هل لي الى اللقاء سبيل
ان يحل دونك الحجاب فاني * بحبي عنى بك الضنى والعويل

(وأنشد) محمد بن يزيد قال أنشدني أبو دهمان لنفسه وقد دخل على بعض الامراء يعوده
يا نفسنا الا بالطوارف والتلد * نقيك الذي تخفي من السقم أو تبدي
بنا معشر العواد ما بك من أذى * فان أشفقوا مما أقول ففي وحدي

(وكتب أبو تمام الطائي الى مالك بن طوق في شكاة له)
كم لوعة للندى وكم قلق * للمجد والمكرمات من قلقك
ألبسك الله منه عافية * في نومك المعترى وفي أرقك
يخرج من جسمك السقام كما * أخرج ذم الفعال من خلقك

(ودخل) محمد بن عبد الله على المتوكل في شكاة له يعوده (فقال)
الله يدفع عن نفس الامام لنا * وكلنا للمنايا دونه عرض
فليت أن الذي يعروه من مرض * بالعائدين جميعا لا به المرض
فبالامام لنا من غيرنا عوض * وليس في غيره منه لنا عوض
فما أبالي اذا ما نفسه سلمت * لو باد كل عباد الله وانقرضوا
(وقال)

وان من الابيات التي سلكت ولم يسبق بها في القول منفسها
أمطر بذاك الحنا في تكسه زهرا انت المخيار بياه اذا نفحا
انشدتها على متوالي الاختبار وكذلك اجري في كثير من الاشعار (وقال يعاتبه ويستبطئه)
عقيد الندى أطلق مدائح جمة حبائس حسرى قد ابت ان تسرحا
وكنت متى تنشد مديحا ظلمته يرى لك أهجى ما يرى لك امدحا
عذرتك لو كانت سماء تقشعت * سحائبها أو كان روض تصوحا
ولكنها سقيا حرمت رويها وعارضها ملق كلا كل جنحا
واكلا معروف حرمت مريعها وقد عاد منها السهل والحزن مسرحا
هرمت لا ورادي وبحرك زاخر فلما اردن الورد الفين مخضحا
فلو لم ترد أو راد غيري غماره لقلت سراب بالمتان توضحا
فيالك بحرا لم أجد فيه مشربا وان كان غيري واجدا فيه مسبحا
مديحي عصا موسى وذلك انني ضربت به بحر الندى نتضحضحا
سامدح بعض الباخلين لعله اذا اطرد القياس ان يتسمحا
فياليت شعري ان ضربت به الصفا * أيبعث لي منه جداول سيحا كتلك التي أبدت ثرى الارض يابسا

(وقال آخر في بعض الامراء)

واعتل فاعتلت الدنيا لعلته * واعتل فاعتل فيه الباس والكرم

لما استقل آثار المجد وانقشعت * عنه الضبابة والاحزان والسقم

(وبلغ قيسا) مجنون بني عامر ان ليلى بالعراق مريضة فقال

يقولون ليلى بالعراق مريضة * فما لك تجفوها وانت صديق

شفى الله مرضى بالعراق فانني * على كل شاك بالعراق شفيق

(ولمحمد بن عبد الله بن طاهر)

ألبسك الله منه عافية * تغنيك عن دعوتي وعن جلدك

سقمك ذا الا لعلة عرضت * بل سقم عينيك رق في جسدك

وقال غيره يا أملي كيف أنت من الملل * وكيف ما تشتكيه من سقمك

هذان يومان لي أعدهما * مذ لم يلح لي بروق مبتسمك

حسدت حماك حين قيل لها * بانها قبلتك فوق فمك

(ولسحيم عبد بني الحسحاس)

يجمعن شتى من ثلاث وأربع * وواحدة حتى كملن ثمانيا

وأقبلن من أقصى الخيام يعدنني * الا انما بعض العوائد دانيا

(وللعباس بن الاحنف)

قالت مرضت فعدتها فتبرمت * وهي الصحيحة والمريض العائد

والله لو قست القلوب كقلبها * مارق للولد الضعيف الوالد

وقال الواثق لا بك السقم ولكن كان بي * وبنفسي وبأمي وأبي

قيل لي انك صدعت فما * خالطت سمعي حتى ديربي

(وأنشد محمد بن يزيد المبرد لعلية بنت المهدي)

تمارضت كي أشجى وما بك علة * تريدين قتلي قد ظفرت بذلك

وقولك للعواد كيف ترونه * فقالوا قتيلا قلت أهون هالك

لئن ساءني ان نلتني بمساءة * لقد سرني اني خطرت ببالك

(ومن قولنا في هذا المعنى)

روح الندى بين أثواب العلا وصب * يهتن في جسد للمجد موصوب

ما أنت وحدك مكسو شحوب ضنى * بل كلنا منك من مضنى ومشحوب

يا من عليه حجاب من جلالته * وباب بذلك يوما غير محجوب

ألقى عليك يدا للضر كاشفه * كاشف ضر نبي الله أيوب

(ومثله من قولنا)

لا غرو ان نال منك السقم والضرر * قد تكسف الشمس لا بل يخسف القمر

يا غرة القمر المروى غضارتها * فدى لتربك مني السمع والبصر

ان يمس جسمك موعوكا بصالبة * فهكذا يوعك الضرغامة الهصر

وشقت عيونا في الحجارة سفحا * ملكت فأصبح يا أبا الصقر انه

اذا ملك الاحرار منك اصبحا

وما ضرع الى احد هذه الضراعة ولا في طوقه هذا الاحتفال وهذه الابيات الاخيرة انما ولدا أكثرها من قول أبي تمام الطائي لمحمد بن عبد الملك الزيات

فلو حاردت شول عذرت لقاحها
ولكن حرمت الدر والضرع حافل

أكابرنا عطفا علينا فاننا
بنا ظمأ برح وأنتم مناهل

(وفيه يقول)

هذا مقامي يا بني وائل
من مستجير بكم عائذ

أنشب فيه الدهر أظفاره
وعضه بالناب والناجذ

فانصفوا منه أخا حرمة
لاذ بكم منه مع اللائذ

فما أرى الدهر على جوره
يخرج من حكمكم النافذ

(وقال ايضا)

يا أيها السيد الذي وهنت
انصار أمواله ولم يهن

فأصبحت في يد الضعيف وذي الـ * قوة والباقل والسـ

غـ برى على انه مؤملك الاقدم سائل بذلك وامتحن

ما دح عشر بن حجة كلا
محرومها عنك غير مضطعن

فضلك أو عدلك الذي ائتمن
الله عليه أجل مؤتمن

ان كنت في الشعر ناقدا فطنا
فلتعطني حق حصة الفطن

وان أكن فيه ساقطا زمنا
فلتعطني حق حصة الزمن سم بي ديوانك الذي عدلت * جدواه بين الصحيح والزمن كم شخص من استطعت من الـ

ماحق من لا ينصدره الثياب * وذلك ابجا تب خشن (وقال) أبو العباس الروحي

أنت الحسام فان تفلل مضاربه * فقبله ما يفل الصارم الذكر
روح من المجد فى جثمان مكرمة * كأنها الصبح من خديه ينفجر
لو غال مجلوده شئ سوى قدر * أكبرت ذاك ولكن غاله القدر

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

لا غرو ان نال منك السقم ما سألا * قد يكسف البدر أحيانا اذا كملا
ما تشتكى علة فى الدهر واحدة * الا اشتكى الجود من وجد بها عللا

(الادب فى الاعتناق) أبو بكر بن محمد قال حدثنا سعيد بن اسحق قال كنت جالسا عند مالك واذا سفيان بن عيينة يستأذن بالباب فقال مالك رجل صالح صاحب سنة أدخلوه فدخل فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد السلام فقال سلام خاص وعام عليك يا أبا عبد الله ورحمة الله فقال مالك وعليك السلام يا أبا محمد ورحمة الله فصافحه مالك وقال يا أبا محمد لولا انها بدعة لعانقناك فقال سفيان قد عانق من هو خير منا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك جعفرا قال نعم فقال مالك ذاك حديث خاص يا أبا محمد ليس بعام فقال سفيان ما عم جعفرا يعمنا وما خصه يخصنا اذا كنا صالحين أفتأذن لى ان أحدث فى مجلسك قال نعم يا أبا محمد فقال حدثنى عبد الله بن طاوس عن أبيه عن عبد الله بن عباس انه لما قدم جعفر من أرض الحبشة اعتنقه النبى صلى الله عليه وسلم وقبل بين عينيه وقال جعفر أشبه الناس بى خلقا وخلقا

باب الادب فى اصلاح المعيشة

قالوا من أشبع أرضه عملا أشبعته خبزا (وقالوا) يقول الثوب لصاحبه أكرمنى داخلا أكرمك خارجا (وقالت) عائشة المغزل بيد المرأة احسن من الرمح بيد المجاهد فى سبيل الله (وقال) عمر بن الخطاب لا تنهكوا وجه الارض فان شحمها فى وجهها (وقال) فرقوا بين المنايا واجعلوا الرأس رأسين (وقالوا) املكوا العجين فانه أحد الريعين (وقال) أبو بكر لغلام له كان يتجر بالثياب اذا كان الثوب سابغا فانشره وأنت قائم واذا كان قصيرا فانشره وأنت جالس وانما البيع مكاس (وقال) عبد الملك بن مروان من كان فى يده شئ فليصلحه فانه فى زمان ان احتاج فيه فأول ما يبذل دينه

باب الادب فى المؤاكلة

(قال) النبى صلى الله عليه وسلم اذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وليشرب بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله (محمد) بن سلام الجمحى قال قال بلال بن أبى بردة وهو أمير على البصرة للجارود بن أبى سبرة الهذلى أتحضر طعام هذا الشيخ يعنى عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر قال نعم قال فصفه لى قال نأتيه فنجده منبطحا يعنى نائما فنجلس حتى يستيقظ فيأذن فنساقطه الحديث فان حدثناه أحسن الاستماع وان حدثنا أحسن الحديث ثم يدعو بمائدته وقد تقدم الى جواريه وأمهات أولاده ان لا تلفظ واحدة منهن اذا وضعت مائدته ثم يقبل خباره فيمثل بين يديه قائما فيقول له ما عندك فيقول عندى كذا وكذا فيعدد ما عنده يريد بذلك أن يحبس كل رجل نفسه وشهوته

ساكنى فاقم أن الم آشن لرجل ملحق كله
أبعد لقاى دونك كل قفر
يدق الشخص فيه أن يلاق
واعمالى اليك به المطايا
وقد ضرب الظلام له رواقا
ورفضى النوم الان ترانى
أعانق واسط الكور اعتناقا
تسوق بنا الحداة فليس تدرى
اشوقا كان ذلك أم سياقا
أصادف ضرة المعروف شكرى
لديك ولا أذوق لها دواقا

(يقول فيها)

غدا يعلو الجياد وكان يعلو
اذا ما استعره السبت الرقاقا
اعنتها الشسوع فان عراها
حماه الكد أنعلها طراقا
فزوج بعد فقر منه نعمى
أرانى الله صحتها الطلاقا

(قال) أبو القاسم على بن حمزة بن شمردل حدثنى أبى قال سألت أبا العيناء عن نسبه فقال أنا محمد بن القاسم ابن خلاد بن ياسر بن سليمان واصل قومى من بنى حنيفة من اهل اليمامة ولحقهم سباء فى أيام المنصور فلما صار ياسر فى يده أعتقه فولاؤنا لبنى هاشم وكان أبو العيناء ضرير البصر ويقال ان جده الاكبر لقى على بن أبى طالب رضى الله عنه وأساء مخاطبته فدعا عليه وعلى ولده بالعمى فكل من عمى منهم صحيح النسب قال الصولى حدثنى أبو العيناء قال لما أدخلت على المتوكل دعوت له وكلمته واستحسن كلامى فقال

لى بلغنى انّك قيلت شرا فقلت يا أمير المؤمنين ان يكن الشر ذكر المحسن باحسانه والمسيء باساءته فقد ذكى

وشهوته على ما يريد من الطعام وتقبل الالوان من ههنا ومن ههنا وتوضع على المائدة
ثم يؤتى بثريدة شهباء من الفلفل رقطاء من الحمص ذات خفافين من العراق فيأكل
معردا حتى اذا ظن ان القوم قد كادوا يمتلؤن جثى على ركبتيه ثم استأنف الاكل
معهم قال ابن أبى بردة لله در عبد الاعلى ما أربط جأشه على وقع الاضراس (وحضر)
اعرابى سفرة هشام بن عبد الملك فبيناه يأكل معه اذ تعلقت شعرة فى لقمة الاعرابى
فقال له هشام عندك شعرة فى لقمتك يا أعرابى فقال وانك لتلاحظنى ملاحظة من
يرى الشعرة فى لقمتى والله لا أكلت عندك أبدا ثم خرج وهو يقول

وللموت خير من زيارة باخل * يلاحظ أطراف الاكيل على عمد

(محمد بن زيد) قال أكل قائد لابى جعفر المنصور معه يوما وكان على المائدة محمد المهدى
وصالح ابناه فبينا الرجل يأكل من ثريدة بين أيديهم اذ سقط بعض الطعام من فيه فى
الغضارة وكان المهدى وأخوه عافا الاكل معه فأخذ أبو جعفر الطعام الذى سقط من فم
الرجل فأكله فالتفت اليه الرجل فقال يا أمير المؤمنين أما الدنيا فهى أقل وأيسر من
ان أتركها لكنى والله لاتركن فى مرضاتك الدنيا والآخرة (وحدث) ابراهيم بن
السندى قال كان فتى من بنى هاشم يدخل على المنصور كثيرا فأتاه يوما فأدناه ثم دعاه
الى الغداء فقال قد تغديت فأمهله الربيع حاجب المنصور حتى ظن انه لم يفهم الخطيئة
فلما انصرف وصار وراء الستر دفع فى قفاه فلما رأى من الحاجب دفعه فى قفاه شكا الفتى
حاله وما ناله الى عمومته فأقبلوا من غد الى أبى جعفر وقالوا ان الربيع نال من هذا
الفتى كذا وكذا فقال لهم أبو جعفر ان الربيع لا يقدم على مثل هذا الا وفى يده حجة فان
شئتم أمسكنا عن ذلك وأغضينا وان شئتم سألته وأسمعتكم قالوا بل يسأله أمير المؤمنين
ونسمع فدعاه فسأله فقال ان هذا الفتى كان يأتى فيسلم وينصرف من بعيد فلما كان
أمس أدناه أمير المؤمنين حتى سلم من قرب وتبذل بين يديه ودعاه الى غدائه فبلغ من
جهله بحق المرتبة التى أحله فيها ان قال قد تغديت واذا هو ليس عنده لمن أكل مع
أمير المؤمنين وشاركه فى يده الا سد خلة الجوع ومثل هذا لا يقومه القول دون الفعل
فسكت القوم وانصرفوا (وقال بكر بن عبيد الله) أحق الناس بلطمة من أتى طعاما لم
يدع اليه وأحق الناس بلطمتين من يقول له صاحب البيت اجلس ههنا فيقول
لا الا ههنا وأحق الناس بثلاث لطمات من دعى الى طعام فقال لصاحب المنزل ادع
ربة البيت تأكل معنا (وقال) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ لا ينبغى للفتى أن يكون
مكحلا ولا مقببا ولا مكوكبا ولا شكامدا ولا خدامدا ولا تغامدا ثم فسره فقال أما
المكحل فالذى يتعرق العظم حتى يدعه كأنه مكحلة عاج والمقبب فالذى يركب اللحم بين
يديه حتى يجعله كأنه قبة والمكوكب الذى يبصق فى الطشت ويتنخم فيها حتى يصير
بصاقه كأنه الكواكب فى الطشت والخدامد الذى يأتى فى وقت الغداء والعشاء
فيقول ما تأكلون فيقول من بعضه مما فيدخل يده ويقول فى حرم العيش بعد كم
والشكامد الذى يتبع اللقمة باخرى قبل أن يسيغها فيختنق كأنه ديك قد ابتلع فأرة

الله تعالى وذم فقال فى
التزكية نعم العبد انه أواب
وقال فى الذم هماز مشاء بنميم
مناع للخير معتد اثيم وقال
الشاعر

اذا أنا لم امدح على الخير أهله
ولم أذم الجبس اللئيم المذمما
ففيم عرفت الخير والشر باسمه
وشق لى الله المسامع والفما

وان كان الشر كفعل
العقرب التى تلسع النبى
والذمى بطبع لا بتمييز فقد
صانك الله عبدك عن ذلك
فقال لى بلغنى انك رافضى
فقلت يا أمير المؤمنين وكيف
أكون رافضيا وبلدى
البصرة ومنشئى فى مسجد
جامعها واستاذى الاصمعى
وليس يخلو القوم ان يكونوا
أرادوا الدين أو الدنيا فان
كانوا أرادوا الدين فقد أجمع
الناس على تقديم من أخروا
وتأخير من قدموا وان كانوا
أرادوا الدنيا فأنت وآباؤك
أمراء المؤمنين لا دين الا
بك ولا دنيا الا معك قال
كيف ترى دارى هذه قال
قلت رأيت الناس بنوا دورهم
فى الدنيا وانت بنيت الدنيا
فى دارك فقال لى ما تقول
فى عبيد الله بن يحيى قلت نعم
العبد لله ولك مقسم بين
طاعته وخدمتك يؤثر رضاك
على كل فائدة وما عاد بصلاح
ملكك على كل لذة قال فما تقول فى صاحب البريد ميمون بن ابراهيم وكان قد علم أنى واجد عليه بتقصير وقع منه فى

والتغامد الذى يضع الطعام بين يديه ويأكل من بين يدى غيره (ومن الادب) ان يبدأ صاحب الطعام بغسل يده قبل الطعام ثم يقول لجلسائه من شاء منكم فليغسل فاذا غسل بعد الطعام فليقدمهم ويتأخر ﴿أدب الملوك﴾ (وقال العلماء) لا يؤم ذو سلطان فى سلطانه ولا يجلس على تكرمته الا باذنه (وقال) زياد لا يسلم على قادم بين يدى أمير المؤمنين (ودخل) عبد الله بن عباس على معاوية وعنده زياد فرحب به معاوية ووسع له الى جنبه وأقبل عليه يسائله ويحادثه وزياد ساكت فقال له ابن عباس كيف حالك أبا المغيرة كأنك أردت أن تحدث بيننا وبينك هجرة فقال لا ولكنه لا يسلم على قادم بين يدى أمير المؤمنين قال ابن عباس ما أدركت الناس الا وهم يسلمون على اخوانهم بين يدى أمرائهم فقال له معاوية كف عنه يا ابن عباس فانك لا تشاء ان تغلب الا غلبت (الشيبانى) قال بصق ابن مروان فقصر فى بصقته فوقعت فى طرف البساط فقام رجل من المجلس فمسحه بكمه فقال عبد الملك بن مروان أربعة لا يستحى من خدمتهم الامام والعالم والوالد والضيف (وقال يحيى بن خالد) مساءلة الملوك عن حالها من تحية النوكى فاذا أردت أن تقول كيف أصبح الامير فقل صبح الله الامير بالنعمة والكرامة وان كان عليلا فأردت أن تسأله عن حاله فقل أنزل الله على الامير الشفاء والرحمة (وقالوا) اذا زادك الملك اكراما فزده اعظاما واذا جعلك عبدا فاجعله ربا ولا تدع النظر اليه ولا تكثر من الدعاء له فى كل كلمة ولا تتغير له اذا سخط ولا تغتر به اذا رضى ولا تلحف فى مسئلته (وقالوا) الملوك لا تسئل ولا تشمت ولا تكيف وقال الشاعر

ان الملوك لا يخاطبونا * ولا اذا ملوا يعاتبونا
وفى المقال لا ينازعونا * وفى العطاس لا يشمتونا
وفى الخطاب لا يكيفونا * يثنى عليهم ويبجلونا * فافهم وصاتى لا تكن مجنونا

(وقالوا) من تمام خدمة الملوك أن يقرب الخادم اليه نعليه ولا يدعه يمشى اليهما ويجعل النعل اليمنى قبالة الرجل اليمنى واليسرى قبالة الرجل اليسرى واذا رأى متكأ يحتاج الى اصلاح أصلحه ولا ينتظر فيه أمره ويتفقد الدواة قبل أن يأمره وينفض عنها الغبار اذا قربها اليه وان رأى بين يديه قرطاسا قد تباعد عنه قربه اليه ووضعه بين يديه على كسره (وقال أصحاب معاوية لمعاوية) انا ربما جلسنا عندك فوق مقدار شهوتك فأنت تكره ان تستخف بنا فتأمرنا بالقيام ونحن نكره ان نثقل عليك بطول الجلوس فلو جعلت لنا علامة نعرف بها ذلك فقال علامة ذلك ان أقول اذا شئتم (وقيل) مثل ذلك ليزيد بن معاوية فقال اذا قلت على بركة الله (وقيل) مثل ذلك لعبد الملك بن مروان فقال اذا وضعت الخيزرانة وما سمعت بألطف معنى ولا أكمل أدبا ولا أحسن مذهبا فى مساءلة الملوك من شبيب بن شبة وقوله لابى جعفر أصلحك الله انى أحب المعرفة وأجلك عن السؤال فقال له فلان بن فلان

﴿باب الكناية والتعريض﴾

ومن أحسن الكناية اللطيفة عن المعنى الذى يقبح ظاهره قيل لعمر بن عبد العزيز وقد

[illegible] بالمؤمنين [illegible] أساءته طبيعة واحسانه تكلف قال قد أريتك لمجالستى قلت لا أطيق ذلك وما أقول ذلك جهلا بما لى فى هذا المجلس من الشرف ولكنى محجوب والمحجوب تختلف عليه الاشارة ويخفى عليه الايماء ويجوز أن يتكلم بكلام غضبان ووجهك راض أو بكلام راض ووجهك غضبان ومتى لم أميز بين هذين هلكت قال صدقت ولكن تلزمنا قلت لزوم الفرض الواجب اللازم فوصلنى بعشرة آلاف درهم (ولابى العيناء) مع المتوكل مجالس ادخل الرواة بعضها فى بعض وسأورد مستظرفها ان شاء الله * وقال له المتوكل يوما يا ابا العيناء لا تكثر الوقيعة فى الناس قال ان لى فى بصرى لشغلا عن الوقيعة فيهم قال ذلك اشد لحنقك فى اهل العافية * وقال له يوما هل رأيت طالبيا حسن الوجه قط فقال يا أمير المؤمنين أرأيت أحدا قط سأل ضريرا عن هذا قال لم تكن ضريرا فيما تقدم وانما سألتك عما سلف قال نعم رأيت منهم ببغداد منذ ثلاثين سنة فتى ما رأيت اجمل منه قال المتوكل تجده كان مؤاجرا وتجده كنت تؤادا عليه فقال ابو العيناء وفرغت لهذا يا امير المؤمنين اترانى ادع موالى

نبت له حبن تحت انثييه أين نبت بك هذا الحبن قال بين الرانفة والصفن (وقال آخر) ونبت به حبن فى ابطه أين نبت بك هذا الحبن قال تحت منكبي (وقد) كنى الله تعالى فى كتابه عن الجماع بالملامسة وعن الحدث بالغائط فقال أوجاء أحد منكم من الغائط والغائط الغمص وجمعه غيطان وقالوا امال هذا الرسول يأكل الطعام وانما كنى عن الحدث (وقال تعالى) واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء فكنى عن البرص (ودخل الربيع بن زياد) على النعمان بن المنذر وبه وضح فقال ماهذا البياض بك فقال سيف الله جلاه (ودخل) حارثة بن بدر على زياد وفى وجهه أثر فقال له زياد ماهذا الاثر الذى فى وجهك قال ركبت فرسى الاشقر فجمح بى فقال أما انك لو ركبت الاشهب لمافعل ذلك فكنى حارثة بالاشقر عن النبيذ وكنى زياد بالاشهب عن اللبن (وقال) معاوية للاحنف بن قيس أخبرنى عن قول الشاعر

اذا ما مات ميت من تميم * فسرك أن يعيش فجئ بزاد
بخبز أو بتمر او بسمن * أو الشئ الملفف فى البجاد
تراه يطوف فى الآفاق حرصا * ليأكل رأس لقمان بن عاد

ماهذا الشئ الملفف فى البجاد قال الاحنف السخينة يا أمير المؤمنين قال معاوية واحدة بأخرى والبادى أظلم والسخينة طعام كانت تعمله قريش من دقيق وهو الحريرة فكانت تسب به وفيه يقول حسان بن ثابت

زعمت سخينة ان ستغلب ربها * وليغلبن مغالب الغلاب

(وقال آخر) * تعشوا من حريرتهم فناموا * (ولما) عزل عثمان بن عفان عمرو بن العاص عن مصر وولاها ابن أبى سرح دخل عمرو على عثمان وعليه جبة محشوة فقال له عثمان ماحشو جبتك ياعمرو قال انا قال قد علمت انك فيها ثم قال له ياعمرو أشعرت ان اللقاح درت بعدك ألبانها فقال لانكم أعجفتم أولادها فكنى عثمان عن خراج مصر باللقاح وكنى عمرو عن جور الوالى بعده وانه حرم الرزق أهل العطاء ووفره على السلطان (وكان) فى المدينة رجل يسمى جعدة يرجل شعره ويتعرض للنساء المغريات فكتب رجل من الانصار كان فى الغزو الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه

ألا أبلغ أبا حفص رسولا * فدى لك من أخى ثقة ازارى
قلائصنا هداك الله انا * شغلنا عنكم زمن الحصار
يعقلهن جعد شيظمى * وبئس معقل الذود الظؤار

فكنى بالقلائص عن النساء وعرض برجل يقال له جعدة فسأل عنه عمر فدل عليه فجز شعره ونفاه عن المدينة (وسمع عمر بن الخطاب) امرأة فى الطواف تقول

فمنهن من تسقى بعذب مبرد * نقاخ فتلكم عند ذلك قرت
ومنهن من تسقى بأخضر آجن * أجاج ولولا خشية الله فرت

ففهم شكواها فبعث الى زوجها فوجده متغير الفم فخيره بين خمسمائة من الدراهم وطلاقها فاختار الدراهم فأعطاه وطلقها (ودخل) على زياد رجل من أشراف البصرة

على كثرتهم واقود على الغرباء فقال اسكت يامأبون قال مولى القوم منهم (قال المتوكل) اردت ان اشتق به منهم فاشتفى لهم منى وكان ابو العيناء احد الناس خاطرا واحضرهم نادرا واسرعهم جوابا وأبلغهم خطابا والمتوكل أول من اظهر من خلفاء بنى العباس الانهماك على شهوته وكان أصحابه يسخفون ويستخفون بحضرته وكان يهاتر الجلساء ويفاخر الرؤساء وهو مع ذلك من قلوب الناس محبب واليهم مقرب اذ أمات ما أحياه الواثق من اظهار الاعتزال واقامة سوق الجدال (قال محمد بن مكرم الكاتب) من زعم ان عبد الحميد اكتب من أبى العيناء اذا أحس بكرم أو شرع فى طمع فقد ظلم كتب الى ابى عبيد الله ابن سليمان وقد نكبوا اباه المعتمد وهما يطالبان بمال يبيعان لهما ما يملكانه من عقار واثاث وعبد وامة وقد أعطى بخادم اسود لعبيد الله خمسون دينارا اقد علمت اصلحك الله ان الكريم المنكوب أجدى على الاحرار من اللئيم الموفور لان اللئيم يزيد مع النعمة لؤما والكريم لا يزيد مع المحنة الا كرما هذا متكل على رازقه وهذا يسئ الظن بخالقه وعبدك الى ملك كافور فقير وثمنه على ما اتصل بى يسير لانه بخدمته السلطان يعرفنى الرؤساء والاخوان ولست بواجد ذلك فى غيره من الغلمان وان سمحت به فتلك عادة لك نوال

فقال أين مسكنك من البصرة قال في وسطها قال له كم لك من الولد قال تسعة فلما خرج من عنده قيل له انه ليس كذلك في كل ما سألته وليس له من الولد الا واحد وهو ساكن في طرف البصرة فلما عاد اليه سأله زيادة عن ذلك فقال له ما كذبتك لي تسعة من الولد قدمت منهم ثمانية فهم لي وبقي معي واحد فلا أدري ألي يكون أم علي ومنزلي بين المدينة والجبانة فأنا بين الاحياء والاموات فمنزلي في وسط البصرة قال صدقت ﴿ الكناية يورى بها عن الكذب والكفر ﴾ لما هزم الحجاج عبد الرحمن بن الاشعث وقتل أصحابه وأسر بعضهم كتب اليه عبد الملك بن مروان أن يعرض الاسرى على السيف فمن أقر منهم بالكفر خلى سبيله ومن أبى يقتله فأتى منهم بعامر الشعبي ومطرف بن عبد الله بن الشخير وسعيد بن جبير فأما الشعبي ومطرف فذهبا الى التعريض والكناية ولم يصرحا بالكفر فقبل كلا منهما وعفا عنهما وأما سعيد بن جبير فأبى ذلك فقتل وكان مما عرض به الشعبي فقال أصلح الله الامير نبا المنزل وأحزن بنا الجناب واستحلسنا الخوف واكتحلنا السهر وخبطتنا فتنة لم نكن فيها بررة أتقياء ولا فجرة أقوياء قال صدق والله ما بروا بخروجهم علينا ولا قووا خلياء عنه ثم قدم اليه مطرف بن عبد الله فقال له الحجاج أتقر على نفسك بالكفر قال ان من شق العصا وسفك الدماء ونكث البيعة وأخاف المسلمين لجدير بالكفر قال خلياء عنه ثم قدم اليه سعيد بن جبير فقال له أتقر على نفسك بالكفر قال ما كفرت بالله منذ آمنت به قال اضربوا عنقه (ولما ولى الواثق) واقعد للناس أحمد بن أبي دواد للمحنة في القرآن ودعا اليه الفقهاء أتى فيهم بالحرث بن مسكين فقيل له اشهد ان القرآن مخلوق قال اشهد ان التوراة والانجيل والزبور والقرآن هذه الاربعة مخلوقة ومد أصابعه الاربع فعرض بها وكنى عن خلق القرآن وخلص مهجته من القتل (وعجز) أحمد بن نصر فقيه بغداد عن الكناية فأباها فقتل وصلب ودخل بعض النساك على بعض الخلفاء فدعاه الى طعامه فقال الصائم لا يأكل يا أمير المؤمنين وما أزكى نفسي بل الله يزكي من يشاء وانما كره طعامه (الاصمعي) عن عيسى بن عمر قال بينما ابن عرباض يمشي مقدما بطنه اذا استقبلته الخوارج يحزون الناس بسيوفهم فقال لهم هل خرج اليكم في اليهود شيء قالوا لا قال فامضوا راشدين فمضوا وتركوه (ولقي) شيطان الطاق رجلا من الخوارج وبيده سيف فقال له الخارجي والله لاقتلنك أو تبرأ من علي فقال أنا من علي ومن عثمان بريء (أبو بكر) بن أبي شيبة قال قال الوليد على المنبر بالكوفة أقسم على من سماني أشعر بركا الا قام فقام اليه رجل من أهل الكوفة فقال له ومن هذا الذي يقوم اليك فيقول أنا الذي سميتك أشعر بركا وكان هو الذي سماه ﴿ الكناية عن الكذب في طريق المدح ﴾ المدائني قال أتى العريان بن الهيثم بغلام سكران فقال له من أنت فقال

أنا ابن الذي لا تنزل الارض قدره * وان نزلت يوما فسوف تعود

ترى الناس أفواجا الى ضوء ناره * فمنهم قيام عندها وقعود

فظنه ولدا لبعض الاشراف فأمر بتخليته فلما كشف عنه قيل له انه ابن باقلاني

إذ رهنتها بأخذ ثمنها فالتماثق ادام الله ولتلك ولو استقبل بالنعمة تكذبتك فأمر له به (وسمع ابن مكرم) رجلا يقول من ذهب بصره قلت حيلته قال ما أغفلك عن أبي العيناء (وكتب أبو العيناء الى عبيد الله بن سليمان) أنا أعزك الله تعالى وولدي وعيالي زرع من زرعك ان سقيته راع وزكا وان جفوته ذبل وذوى وقد مسني منك جفاء بعد بر واغفال بعد تعاهد حتى تكلم عدو وشمت حاسد ولعبت بي ظنون رجال كنت بهم لاعبا ولهم محرسا ولله در أبي الاسود في قوله

لا تهني بعد اذ أكرمتني * وشديد عادة منتزعه

فوقع في رقعته أنا أسعدك الله على الحال التي عهدت وميلي اليك كما علمت وليس من أنسيناك اهمالا ولا من أخرناك تركا مع اقتطاع الشغل لنا واقتسام زماننا وكان من حقك علينا أن تذكرنا بنفسك وتعلمنا أمرك وقد وقعت لك برزق شهرين لتريح علتك وتعرفني مبلغ استحقاقك لأطلق لك باقي أرزاقك ان شاء الله والسلام (وكان) اذا خرج من داره يقول اللهم اني أعوذ بك من الركب والركب والآجر والخشب والزوايا والقرب (قطعة من خطابه وجوابه) دخل على أبي الصقر بعد ما تأخر عنه فقال ما أخرك عنا قال سرق حماري قال وكيف سرق قال لم أكن مع اللص فأخبرك قال فلم لم تأتنا على غيره قال

(ودخل)

(ودخل) رجل على عيسى بن موسى وعنده ابن شبرمة فقال له أتعرف هذا الرجل وكان رمى عنده بريبة فقال ان له بيتا وقدما وشرفا فخلى سبيله فلما انصرف ابن شبرمة قال له أصحابه أكنت تعرف هذا الرجل قال لا ولكني عرفت أن له بيتا يأوى اليه وقدما يمشى عليها وشرفه أذناه ومنكباه (وخطب) رجل لرجل الى قوم فسألوه ما حرفته فقال نخاس الدواب فزوجوه فلما كشف عنه وجدوه يبيع السنانير فلما عنفوه فى ذلك قال أوما السنانير دواب ما كذبتكم فى شئ (ودخل) معلى الطائى على ابن السرى يعوده فى مرضه فأنشد شعرا يقول فيه

فأقسم ان من الاله بصحة * ونال السرى ابن السرى شفاء
لارتحلن العيس شهرا بحجة * ويعتق شكرا سالم وصفاء

فلما خرج من عنده قال له أصحابه والله ما نعلم عبدك سالما ولا عبدك صفاء فن أردت أن تعتق قال هما هرتان عندى والحج فريضة واجبة فما على فى قولى شئ ان شاء الله

(باب فى الكناية والتعريض فى طريق الدعابة)

سئل ابن سيرين عن رجل فقال توفى البارحة فلما رأى جزع السائل قال الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها وانما أردت بالوفاة النوم (ومرض) زياد فدخل عليه شريح القاضى يعوده فلما خرج بعث اليه مسروق بن الاجدع يسأله كيف تركت الامير قال تركته يأمر وينهى فقال مسروق ان شريحا صاحب تعريض فاسألوه فسألوه فقال تركته يأمر بالوصية وينهى عن البكاء (وكان) سنان بن مكمل النميرى يساير عمر بن هبيرة الفزارى يوما على بغلة فقال له ابن هبيرة غض من عنان بغلتك فقال انها مكتوبة أصلح الله الامير أراد ابن هبيرة قول جرير

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

(وأراد سنان قول الشاعر)

لا تأمنن فزاريا خلوت به * على قلوصك واكتبها بأسيار

(ومر رجل) من بنى نمير برجل من بنى تميم على يده بازى فقال التميمى للنميرى هذا البازى قال له النميرى نعم وهو يصيد القطا أراد التميمى قول جرير

أنا البازى المطل على نمير * أتيح لها من الجو انصبابا

(وأراد النميرى قول الطرماح)

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت

(ودخل رجل) من محارب على عبد الله بن يزيد الهلالى وهو والى ارمينية وقريب منه غدير فيه ضفادع فقال عبد الله بن يزيد ما تركتنا شيوخ محارب ننام الليلة فقال له المحاربى أصلح الله الامير أوتدرى لم ذلك قال ولم قال لانها أضلت برقعا لها قال قبح الله وقبح ما جئت به أراد ابن يزيد الهلالى قول الاخطل

تنق بلا شئ شيوخ محارب * وما خلتها كانت تريش ولا تبرى
ضفادع فى ظلماء ليل تجاوبت * فدل عليها صوتها حية البحر

فضرب بيده على اذنى الحمار وقال يا فتى قل للحمار الذى فوقك يقول الطريق (ودخل على ابراهيم بن المدبر) وعنده الفضل بن اليزيدى وهو يلقى على ابنه مسائل من النحو فقال فى أى باب هذا قال فى باب الفاعل والمفعول به قال هذا بابى وباب الوالدة حفظها الله فغضب الفضل وانصرف وكان البحترى حاضرا فكتب بعد ذلك بقصيدته الى ابراهيم بن المدبر التى أولها

ذكرتنيك روحة للشمول
اوقدت لوعتى وهاجت غليلى
اى شئ الهاك عن سرمن را
ء وظل للعيش فيها ظليل

(وفيها يقول)

اقتصارا على أحاديث فضل
وهو مستكره كثير الفضول
فعلام اصطفيت منكسف البا
ل معاد المخراق نزر القبول
ان تزره تجده أخلق من شيـ
ـب الغوانى ومن تعفى الطلول
مسرجا لحما وما متع الصبـ
ـح اذ لاجا للشحذ والتطفيل
غيران المعلمين على حا
ل قليلو التمييز ضعفى العقول
فاذا ما تذاكر الناس معنى
من متين الاشعار والمجهول
قال هذا النا ونحن كشفنا
غيبه للسؤل والمسؤل
ضرب الاصمعى فيهم ام الاحـ
ـمر أم ألقعوا بأير الخليل
جل ما عنده التردد فى الفا
عل من والديه والمفعول

(وأراد المحاربي قول الشاعر)

لكل هلالى من اللؤم برقع * ولابن هلال برقع وقميص

(وقال) معاوية لعبد الرحمن بن الحكم استعرض لى هذين الفرسين فقال أحدهما أجش والآخر هزيم يعنى قول النجاشى

ونجى ابن هند سابح ذو غلالة * أجش هزيم والرماح دوانى

فقال معاوية اما ان صاحبها على مافيه يشبب بكنانة وكان عبد الرحمن يرمى بكنانة (وشاور) زياد رجلا من ثقاته فى امرأة يتزوجها فقال لاخير لك فيها انى رأيت رجلا يقبلها فتركه وخالفه اليها وتزوجها فلما بلغ زياد اخبره أرسل اليه وقال له ماقلت لى انك رأيت رجلا يقبلها قال نعم رأيت أباها يقبلها (وقال) اعرابى لعمر بن الخطاب يا أمير المؤمنين احملنى وصحيما على جمل فقال نشدتك الله يا اعرابى أسحيم هذا زق قال نعم ثم قال من لم ينفعه ظنه لم ينفعه يقينه (وودع) رجل رجلا كان يبغضه فقال امض فى ستر من حفظ الله وحجاب من كلاءته ففطن له فقال رفع الله مكانك وشد ظهرك وجعلك منظورا اليك (الشيبانى) قال كان ابن أبى عتيق صاحب هزل ولهو واسمه عبد الله بن محمد بن أبى بكر وكانت له امرأة من أشراف قريش وكان لها فتيات يغنين فى الاعراس والمآتم فأمرت جارية منهن أن تغنى بشعر لها قالته فى زوجها فتغنت الجارية وهو يسمع

ذهب الاله بما تعيش به * وقرت ابلك أيما قمر

انفقت مالك غير محتشم * فى كل زانية وفى الخمر

فقال للجارية لمن هذا الشعر قالت لمولاتى فأخذ قرطاسا فكتبه وخرج به فاذا هو بعبد الله بن عمر بن الخطاب فقال يا أبا عبد الرحمن قف قليلا أكلمك فوقف عبد الله بن عمر قال ماترى فيمن هجانى بهذا الشعر وأنشد البيتين قال أرى أن تعفو وتصفح قال أما والله لئن لقيته لانيكنه فأخذ ابن عمر ينكله ويزجره وقال قبحك الله ثم لقيه بعد ذلك بأيام فلما أبصره ابن عمر أعرض عنه بوجهه فاستقبله ابن أبى عتيق فقال له سألتك بالقبر ومن فيه الا سمعت منى حرفين فولاه قفاه وأنصت له قال علمت أبا عبد الرحمن انى لقيت قائل ذلك الشعر ونكته فصعق عبد الله ولبط به فلما رأى مانزل به دنا من اذنه وقال أصلحك الله انها امرأتى فقام ابن عمر وقبل ما بين عينيه

(باب فى الصمت)

كان لقمان الحكيم يجلس الى داود صلى الله عليه وسلم وكان عبدا أسود فوجده وهو يعمل درعا من حديد فعجب منه ولم ير درعا قبل ذلك فلم يسأله لقمان عما يعمل ولم يخبره داود حتى تمت الدرع بعد سنة فقاسها داود على نفسه وقال زردطا باليوم فرايا تفسيره درع حصينة ليوم قتال فقال لقمان الصمت حكم وقليل فاعله (وقال) أبو عبيد الله كاتب المهدى كن على التماس الحظ بالسكوت أحرص منك على التماسه بالكلام ان البلاء موكل بالمنطق (وقال) أبو الدرداء انصف اذنيك من فيك فانما جعل لك اذنان اثنان

... الأمير فقال ٣٠٣ أيها الامير كانت العزلة [illegible] كتبت البغية فارزية عطية والتعزية تهنئة (وسئل أبو العيناء) عن مالك بن طوق فقال لو كان فى زمن بنى اسرائيل ونزل ذبح البقرة ماذبح غيره قيل فأخوه عمر قال كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ (وكان موسى بن عبد الملك) قد اغتال نجاح ابن سلمة فى شراب شربه عنده فقال المتوكل بعد ذلك لابى العيناء ماتقول فى نجاح ابن سلمة قال ماقال الله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه فاتصل ذلك بموسى فلقى الوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان فقال أيها الوزير أردت قتلى فلم تجد الى ذلك سبيلا الا بادخال أبى العيناء الى أمير المؤمنين مع عداوته لى فعاتب عبيد الله أبا العيناء فى ذلك فقال والله ما استعذبت الوقيعة فيه حتى ذممت سريرته لك فأمسك عنه ثم دخل بعد ذلك أبو العيناء على المتوكل فقال كيف كنت بعد قال فى أحوال مختلفة خيرها رؤيتك وشرها غيبتك فقال قد والله اشتقتك قال انما يشتاق العبد لانه يتعذر عليه لقاء مولاه وأما السيد فمتى أراد عبده دعاه وقال له المتوكل من أسخى من رأيت قال ابن أبى دواد قال المتوكل تأتى الى رجل رفضته فتنسبه الى السخاء قال ان الصدق يا أمير

وفم

وفم واحد لتسمع أكثر مما تقول (ابن عوف) عن الحسن قال جلسوا عند معاوية فتكلموا وسكت الاحنف فقال معاوية مالك لا تتكلم أبا بحر قال أخافك ان صدقت وأخاف الله ان كذبت (وقال المهلب بن أبي صفرة) لان أرى لعقل الرجل فضلا على لسانه أحب الى من ان أرى للسانه فضلا على عقله (وقال سالم بن عبد الملك) فضل العقل على اللسان مروأة وفضل اللسان على العقل هجنة (وقالوا) من ضاق صدره اتسع لسانه ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن ساء خلقه قل صديقه (وقال هرم بن حيان) صاحب الكلام بين منزلتين ان قصر فيه خصم وان أعرق فيه اثم (وقال شبيب بن شبة) من سمع الكلمة يكرهها فسكت عنها انقطع ضرها عنه (وقال أكثم بن صيفي) مقتل الرجل بين فكيه (وقال جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب رضي الله عنهم)

يموت الفتى من عثرة بلسانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته من فيه ترمي برأسه * وعثرته بالرجل تبرا على مهل

وقال الشاعر

الحلم زين والسكوت سلامة * فاذا نطقت فلا تكن مكثارا
ما ان ندمت على سكوتي مرة * الا ندمت على الكلام مرارا

(وقال الحسن بن هانئ)

خل جنبيك لرام * وامض عنه بسلام * مت بداء الصمت خير * لك من داء الكلام
رب لفظ ساق آجا * ل فئام وفئام * انما السالم من ألجـم فاه بلجام

(وقال بعض الحكماء) حظى من الصمت لى ونفعه مقصور على وحظى من الكلام لغيرى ووباله راجع على (وقالوا) اذا أعجبك الكلام فاصمت (وقال رجل) لعمر ابن عبد العزيز متى أتكلم قال اذا اشتهيت أن تصمت قال فتى أصمت قال اذا اشتهيت ان تتكلم (وقال النبي صلى الله عليه وسلم) ما أعطى العبد شرا من طلاقة اللسان (وسمع عبد الله) بن الاهتم رجلا يتكلم فيخطئ فقال بكلامك رزق الصمت المحبة

باب في المنطق

قال الذين فضلوا المنطق انما بعثت الانبياء بالكلام ولم يبعثوا بالسكوت وبالكلام وصف فضل الصمت ولم يوصف القول بالصمت وبالكلام يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر والبيان من الكلام هو الذى من الله به على عباده فقال خلق الانسان علمه البيان والعلم كله لا يؤديه الى أوعية القلوب الا اللسان فنفع المنطق عام لقائله وسامعه ونفع الصمت خاص لفاعله (قال) واعدل شئ قيل في الصمت والمنطق قولهم الكلام في الخير كله أفضل من الصمت والصمت في الشر كله أفضل من الكلام (وقال عبد الله بن المبارك) صاحب الرقائق يرثى مالك بن أنس المدنى

صموت اذا ما الصمت زين أهله * وفتاق أبكار الكلام المختم
وعى ما وعى القرآن من كل حكمة * ونيطت له الآداب باللحم والدم

وقال عمر بن الخطاب ترك الحركة غفلة وقال بكر بن عبد الله المزنى الصمت خرسة وقالوا الصمت نوم والكلام يقظة (وقالوا) ما شئ ثنى الا قصر الا الكلام فانه كلما ثنى طال

المؤمنين ليس في موضع من المواضع انفق منه في مجلسك وان الناس يغلطون فيمن ينسبونه الى الجود لان سخاء البرامكة منسوب الى الرشيد وسخاء الفضل والحسن ابنى سهل منسوب الى المأمون وجود ابن أبي دواد منسوب الى المعتصم فاذا نسب الناس الفتح وعبيد الله ابنى يحيي الى السخاء فذلك سخاؤك يا أمير المؤمنين قال صدقت فمن أبخل من رأيت قال موسى بن عبد الملك قال وما رأيت من بخله قال رأيته يحرم القريب كما يحرم البعيد ويعتذر من الاحسان كما يعتذر من الاساءة فقال له قد وقعت فيه عندى مرتين وما أحب لك ذلك فالقه واعتذر اليه ولا يعلم انى وجهت بك قال يا أمير المؤمنين من يستكفني بحضرة ألف قال لن تخاف قال على الاحتراس من الخوف فصار الى موسى فاعتذر كل واحد منهما الى صاحبه وافترقا عن صلح فلقيه بعد ذلك بالجعفرى فقال يا أبا عبد الله قد اصطلحنا فمالك لا تأتينا قال أتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالأمس فقال موسى ما أرانا الا كما كنا وقال له المتوكل ابراهيم بن نوح النصرانى واجد عليك قال ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قال ان جماعة من الكتاب يلومونك فقال

اذا رضيت عنى كرام عشيرتي * فلا زال غضبانا على لئامها

﴿باب في الفصاحة﴾

(محمد بن سيرين) قال ما رأيت على امرأة أجمل من شحم ولا رأيت على رجل أجمل من فصاحة (وقال الله تبارك وتعالى) فيما حكاه عن نبيه موسى صلى الله عليه وسلم واستيحاشه لعدم الفصاحة وأخي هرون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردأ يصدقني (وقال معاوية) يوما لجلسائه أي الناس أفصح فقال رجل من السماط يا أمير المؤمنين قوم قد ارتفعوا عن رتة العراق وتياسروا عن كشكشة بكر وتيامنوا عن فشفشة تغلب ليس فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير قال من هم قال قومك يا أمير المؤمنين قريش قال صدقت فمن أنت قال من جرم قال الاصمعي جرم فصحاء الناس وهذا الحديث قد وقع في فضائل قريش وهذا كان موضعه فذكرناه (قال أبو العباس) محمد بن يزيد النحوي التمتمة في المنطق التردد في التاء والفأفأة التردد في الفاء والعقلة هي التواء اللسان عند ارادة الكلام والحبسة تعذر الكلام عند ارادته واللفف ادخال حرف في حرف والطمطمة أن يكون الكلام مشبها لكلام العجم واللكنة أن تعترض على الكلام اللغة الاعجمية وسنفسر هذا حرفا حرفا وما قيل فيه ان شاء الله واللثغة أن يعدل بحرف الى حرف والغنة أن يشرب الحرف صوت الخيشوم والخنة أشد منها والترخيم حذف الكلام يقال رجل فأفاء تقديره فعلال ونظيره من الكلام ساباط وخاتام قال الراجز

يا مي ذات الجورب المنشق * أخذت خاتامي بغير حق

وقال آخر

ليس بفأفاء ولا تمتام * ولا كثير سقط الكلام

وأما الرتة فانها تكون غريزية (وقال الراجز) * يا أيها المخلط الارت * ويقال انها تكثر في الاشراف وأما الغمغمة فانها قد تكون من الكلام وغيره لانها صورة لا يفهم تقطيع حروفها وأما كشكشة تميم فان بني عمرو بن تميم اذا ذكرت كاف المؤنث فوقفت عليها ابدلت منها شينا لقرب الشين من الكاف في المخرج (وقال راجزهم)

هل لك أن تنتفعي وأنفعش * وتدخلي الذي معي في اللذ معش

وأما كشكشة بكر فقوم منهم يبدلون من الكاف شينا كما فعل التميميون في الشين وأما طمطمانية حمير (ففيها يقول عنترة)

تأوي له حزق النعام كأنها * حزق يمانية لاعجم طمطم

(وكان صهيب) أبو يحيي رحمه الله يرتضخ لكنة رومية (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم صهيب سابق الروم (وكان عبيد الله بن زياد) يرتضخ لكنة فارسية من قبل زوج أمه شيرويه الاسواري (وكان زياد الاعجم) وهو رجل من عبد القيس يرتضخ لكنة اعجمية (وأنشد المهلب في مدحه اياه)

فتى زاده السلطان في الحمد رغبة * اذا غير السلطان كل خليل

يريد السلطان وذلك ان بين التاء والطاء نسبا لان التاء من مخرج الطاء وأما الغنة فتستحسن من الجارية الحديثة السن (قال ابن الرقاع)

ترجي أغن كأن ابرة روقه * قلم أصاب من الدواة مدادها

(قال المتوكل) كان أبوك (وقيل لابي العيناء) ان المتوكل قال لولا أنه ضرير البصر لنادمته فقال ان أعفاني من رؤية الأهلة وقراءة نقش الفصوص فأنا أصلح للمنادمة * ولقيه رجل من اخوانه في السحر فجعل يعجب من بكوره فقال أراك تشاركني بالفعل وتفردني بالتعجب ووقف به رجل من العامة فأحس به فقال من هذا قال رجل من بني آدم قال مرحبا بك أطال الله بقاءك وبقيت في الدنيا ما ظننت هذا النسل الا قد انقطع * ودخل على عبيد الله بن سليمان فقال اقرب مني يا أبا عبد الله فقال أعز الله الوزير تقريب الأولياء وحرمان الأعداء قال تقريبك غنم وحرمانك ظلم وأنا ناظر في أمرك نظرا يصلح من حالك ان شاء الله وقال له يوما اعذرني فاني مشغول فقال له اذا فرغت من شغلك لم تحتج الي وأنشد

ولا تعتذر بالشغل عنا فانما * تناط بك الآمال ما اتصل الشغل

ثم قال يا سيدي قد عذرتك فانه لا يصلح لشكرك من لا يصلح لعذرك واقبل اليه يوما فقال من أين يا أبا عبد الله فقال من مجلس الجماعة (وقيل) له مرة ... في العطلة محرومون في الوزارة ... وفي القيامة كل نفس بما كسبت رهينة وقال

(وقال ابن المقفع) اذا كثر تقليب اللسان رقت حواشيه ولانت عذبته (وقال العتابى) اذا أكثر اللسان من الاستعمال اشتدت عليه مخارج الحروف (وقال الراجز)

كأن فيه لففا اذا نطق * من طول تحبيس وهم وأرق

باب فى الاعراب واللحن

(أبو عبيدة) قال مر الشعبى بقوم من الموالى يتذاكرون النحو فقال لهم لئن أصلحتموه انكم لأول من أفسده (قال أبو عبيدة) ليته سمع لحن صفوان وخالد بن صفوان وخاقان والفتح بن خاقان والوليد بن عبد الملك (وقال عبد الملك بن مروان) اللحن فى الكلام أقبح من التفتيق فى الثوب والجدرى فى الوجه (وقيل) له لقد عجل عليك الشيب يا أمير المؤمنين قال شيبنى ارتقاء المنابر وتوقع اللحن (وقال الحجاج) لابن يعمر أتسمعنى ألحن قال الا حرفا قال فى أى قال فى آى القرآن قال فاذا كان ذلك فلا تساكننى (وقال المأمون) لابى على المعروف بابى يعلى المنقرى بلغنى انك أمى وانك لا تقيم الشعر وانك تلحن فى كلامك فقال يا أمير المؤمنين أما اللحن فربما سبقنى لسانى بالشئ منه وأما الامية وكسر الشعر فقد كان النبى صلى الله عليه وسلم أميا وكان لا ينشد الشعر قال المأمون سألتك عن ثلاث عيوب فيك فزدتنى عيبا رابعا وهو الجهل ياجاهل ان ذلك فى النبى صلى الله عليه وسلم فضيلة وفيك وفى أمثالك نقيصة وانما منع ذلك النبى صلى الله عليه وسلم لنفى الظنة عنه لا لعيب فى الشعر والكتاب وقد قال تبارك وتعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون (وقال عبد الملك بن مروان) الاعراب جمال للوضيع واللحن هجنة على الشريف (وقال) تعلموا النحو كما تتعلمون السنن والفرائض (وقال رجل) للحسن ان لنا اماما يلحن قال أميطوه

(وقال الشاعر) النحو يبسط من لسان الالكن * والمرء تكرمه اذا لم يلحن
فاذا طلبت من العلوم أجلها * فأجلها منها مقيم الالسن

(وقال آخر) الشعر صعب وطويل سلمه * اذا ارتقى فيه الذى لا يعلمه
زلت به الى الحضيض قدمه * يريد أن يعربه فيعجمه

(وقال رجل للحسن) يا أبو سعيد فقال أحسب ان الدوانيق شغلتك عن أن تقول يا أبا سعيد (وكان عمر بن عبد العزيز) جالسا عند الوليد بن عبد الملك وكان الوليد لحانا فقال يا غلام ادع لى صالح فقال الغلام يا صالحا فقال له الوليد انقص ألفا فقال عمر وأنت يا أمير المؤمنين فزد ألفا (ودخل) على الوليد بن عبد الملك رجل من أشراف قريش فقال له الوليد من ختنك قال له فلان اليهودى فقال ما تقول ويحك قال لعلك أن تسأل عن ختنى يا أمير المؤمنين هو فلان بن فلان (وقال عبد الملك بن مروان) أضر بنا فى الوليد حبنا له فلم نلزمه البادية (وقد) يستثقل الاعراب فى بعض المواضع كما يستخف اللحن فى بعضها (وقال مالك) بن أسماء بن خارجة الفزارى منطق بارع ويلحن وخير الحديث ما كان لحنا وذلك انه من حكى نادرة مضحكة وأراد أن يوفى حروفها حظها من الاعراب طمس حسنها وأخرجها عن مقدارها ألا ترى ان من أكل طعاما فكظه

(ودخل) الى عبيد الله بن سليمان فشكا اليه حاله فقال اليس قد كتبنا لك الى ابراهيم بن المدبر فقال كتبت الى رجل قد قصر من همته طول الفقر وذل الأسر ومعاناة محن الدهر واخفقته فى طلبتى قال انت اخترته قال وما على اعز الله الوزير فى ذلك قد اختار موسى قومه سبعين رجلا فما كان منهم رشيد واختار النبى صلى الله عليه وسلم ابن أبى سرح كاتبا فرجع الى المشركين مرتدا واختار على بن أبى طالب أبا موسى حاكما له فحكم عليه وكان ابراهيم بن المدبر أسره صاحب الزنج بالبصرة وحبسه فاحتال حتى نقب السجن وهرب فلذلك ذكر أبو العيناء ذل الأسر وكان قد ضرب فى وجهه ضربة بقى أثرها الى أن مات ولذلك قال البحترى

ومبينة شهر المنازل وسمها
والخيل تكبو فى العجاج الكابى
كانت بوجهك دون عرضك اذ رأوا
ان الوجوه تصان بالاحساب
ولئن اسرت فما الاسار على امرئ
نصر الاسار على الفرار بعاب

نام المضلل عن سراك ولم يخف * عين الرقيب وقسوة البواب فركبتها هولا متى تخبر بها * يقل الجبان اتيت غير صواب

وقيل له ألا تقي * قال وما أتقي بخبزاتقي ولحم جدي مر في امري أتي خالق لو وجدت هذا قبا ألا كلته قال وكذلك يستقبح الاعراب في غير موضعه كما استقبح من عيسى بن عمر اذ قال وابن هبيرة يضربه بالسياط والله ان كانت الا أثابا في اسفاط قبضها عشاروك (وحكى) عن بعض المعربين للحن ان جارية غنت به

اذا ما سمعت اللوم فيها رفضته * فيدخل من أذني ويخرج أمن خرى

فقال لها من أخرى يا فاعلة أما علمتك ان من تخفض (وقال رجل) لشريح ما تقول في رجل توفي وترك أباه وأخيه فقال له أباه وأخاه فقال كم لاباه وأخاه قال لابيه وأخيه قال أنت علمتني فما أصنع (وقال بعض الشعراء) وأدرك عليه رجل من المستفصحين يقال له حفص لحنا في شعره وكان حفص به اختلاف في عينيه وتشويه في وجهه فقال فيه

لقد كان في عينيك يا حفص شاغل * وأنف كمثل العود عما تتبع

تتبع لحنا من كلام مرقش * وخلقك مبني من اللحن أجمع

فعينيك اقواء وانفك مكفأ * ووجهك ايطاء فانت مرقع

باب في اللحن والتصحيف

(وكان أبو حنيفة) لحانا على انه كان في الفتيا ولطف النظر واحد زمانه (وسأله) رجل يوما فقال له ما تقول في رجل تناول صخرة فضرب بها رأس رجل فقتله أتقيده به قال لا ولو ضربه بأباقبيس (وكان بشر المريسي) يقول لجلسائه قضى الله لكم الحوائج على أحسن الوجوه واهنؤها فسمع قاسم التمار قوما يضحكون فقال هذا كما قال الشاعر

ان سليمى والله يكلؤها * ضنت بشيء ما كان يرزؤها

وبشر المريسي رأس في الرأي وقاسم التمار متقدم في أصحاب الكلام واحتجاجه لبشر أعجب من لحن بشر (ودخل شبيب بن شبة) على اسحق بن عيسى يعزيه عن طفل أصيب به فقال في بعض كلامه أصلح الله الامير ان الطفل لا يزال محبنظئا على باب الجنة يقول لا أدخل حتى يدخل أبواي قال اسحق بن عيسى سبحان الله ماذا جئت به انما هو محبنطئ اما سمعت قول الراجز

اني اذا أنشدت لا أحبنطي * ولا أحب كثرة التمطي

قال شبيب الي يقال مثل هذا وما بين لابتيها أعلم مني بها فقال له اسحق وهذه أيضا ألبصرة لابتان يا لكع فابان بتقريعه عواره فأخجله فسكت (قوله) المحبنطي الممتنع في طلال وهو بالطاء غير معجمة وروا شبيب بالظاء المعجمة وقوله ما بين لابتيها خطأ اذ ليس للبصرة لابتان وانما اللابة للمدينة والكوفة واللابة الحرة وهي الارض ذات الحجارة السود ﴿نوادر الكلام﴾ يقال ماء نقاخ للماء العذب وماء فرات وهو أعذب العذب وماء نقاع وهو شديد الملوحة وماء خراق وهو الذي يخرق من ملوحته وماء شروب وهو دون العذب قليلا وماء مسوس وهو دون الشروب وماء شريب وهو دون العذب (اجتمع) المفضل الضبي وعبد الملك بن قريب الاصمعي فأنشد المفضل يصمه بالماء تولبا جدعا فقال له الاصمعي تولبا جذعا والجدع السيئ الغذاء فصاح المفضل

تصل التقلب خشية الطلاب
قد كان يوم ندى بطولك باهرا
حتى أضفت اليه يوم ضراب
ذكر من الباس استعذت الى الذي
أعطيت في الاخلاق والآداب
ووحيدة أنت انفردت بفضلها
لولا لتما كتبت على الكتاب

(قال أبو بكر الصولي) حدثني محمد بن ابي الازهر وقد ذكرته خبر علي صاحب الزنج قال ادعى انه علي بن محمد بن احمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم فنظرت مولده ومولد محمد بن احمد الذي ادعاه فكان بينهما ثلاث سنين وكان لمحمد بن احمد ولد اسمه علي مات بعده هذا المدعي اسمه ونسبه بزمان ثم رجع عن هذا النسب فادعى انه علي بن محمد بن عبد الرحيم ابن رحيب بن يحيي المقتول بخراسان ابن زيد بن علي قال أبو عبيدة محمد بن علي ابن حمزة ولم يكن ليحيي ولد يقال له رحيب ولا غيره لانه قتل ابن ثماني عشرة سنة ولا ولد له قال بشر بن محمد بن السرى بن عبد الرحمن بن رحيب هو ابن عم أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الرحيم بن رحيب بن رحيب رجل من العجم من اهل ورزنين من ضياع الري وهو القائل لبني العباس بني عمنا انا وانتم انامل وأكثر

وأكثر فقال له الاصمعي لو نفخت في الشبور ما نفعك تكلم بكلام النمل وأصب (وقال مروان) بن أبي حفصة في قوم من رواة الشعر لا يعلمون ما هو على كثرة استكثارهم من روايته

زوامل للاشعار لا علم عندهم * بجيدها الا كعلم الاباعر
لعمرك ما يدري البعير اذا غدا * باوساقه أو راح ما في الغرائر

باب نوادر من النحو

(قال) الخليل بن أحمد أنشدني اعرابي

وان كلابا هذه عشر ابطن * وأنت بريء من قبائلها العشر

قال فجعلت أعجب من قوله عشر ابطن فلما رأى تعجبي قال أليس هكذا قول الآخر

وكان مجني دون من كنت اتقي * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

(وقال) أبو زيد قلت للخليل لم قالوا في تصغير واصل أويصل ولم يقولوا وويصل قال كرهوا أن يشبه كلامهم بنبيح الكلاب (وقال) أبو الاسود الدؤلي من العرب من يقول لولاي لكان كذا وكذا وقال الشاعر

وكم موطن لولاي طحت كما هوى * باجرامه من قنة النيق منهوى

وكذلك لولا أنتم ولولا كم ابتداء وخبره محذوف (وقال) أبو زيد وراء وقدام لا يصرفان لانهما مؤنثان وتصغير قدام قديدمة وتصغير وراء وريئة وقدام خمسة أحرف لان الدال مشددة فاسقطوا الالف لانها زائدة ولئلا يصغر اسم على خمسة أحرف (أبو حاتم) قال يقال أم بينة الامومة وعم بين العمومة ويقال مأموم اذا شج مأمومة ورجل عوم اذا أصابه الموم (وقال) المازني يقال في حسب الرجل اصاة وصمة وابنة وكذلك يقال للعصا اذا كان فيها عيب ويقال قذيت عينه اذا أصابها الرمد وقد يقال في التقديم والتأخير مثل قول الشاعر

شربو ميها ءاجزاءها * ركبت هند بحدج جملا

يريد ركبت هند بحدج جملا في شربو ميها وشربو ميها نصب لانه ظرف وقد يسمى الشيء باسم الشيء اذا جاوره (وقال الفرزدق)

أخذنا بآفاق السماء عليكم * لنا قمراها والنجوم الطوالع

قوله لنا قمراها يريد الشمس والقمر وكذلك قول الناس في العمرين أبي بكر وعمر (الرياشي) يقال أخذ قصتها وكعبها اذا أخذ عذرتها (قال) أبو عبيدة المعيون الذي له منظر لا مخبر والمعين الذي قد أصيب بالعين والمعين الماء الظاهر (أبو عبيدة) قال سمعت رؤبة يقول أناريق يريد على الريق (الاصمعي) قال لقي أبو عمرو بن العلاء عيسى بن عمر فقال له كيف رحلك قال ما تزداد الا متانة قال فما هذه العيور التي تركض يريد ما هذه الحمر التي تركب يقال معيوراء ومسيوخاء ومعبوداء (قال) الاصمعي انما يقال اقرأ عليه السلام وأنشد

اقرأ على عصر الشباب تحية * واذا العيت ددا فقطني من دد

(وقال الفرزدق)

تفخيما من راحتيها عقودها بني عمنا وليتم الترك أمرنا ونحن قديما أصلها وعمودها ه و م فما بال عجم الترك تقسم فيئنا ونحن لديها في البلاد شهودها فأقسم لا ذقت القراح وان اذق فلاغة عيش او يباد عميدها

وقال ايضا

لهف نفسي على قصور ببغداد دوما قد حوته من كل عاص وخمور هناك تشرب جهرا ورجال على المعاصي حراص لست بابن الفواطم الزهر ان لم أقحم الخيل بين تلك العراص وله في هذا المعنى شعر كثير قد ناقضه البغداديون وكانت مدته حين نجم الى أن قتل أربع عشرة سنة وجملة من قتل ألف ألف وخمسمائة ألف (وذكر) أبو العيناء رجلا فقال ضحك كالبكاء وتودد كالعزاء ونوادر كنذب الموتى وكان يهاتر ابن مكرم كثيرا وكتب اليه ابن مكرم يوما قد نعت لك غلاما من بني ناشر ثم من بني ناعط ثم من بني نهد فكتب اليه فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين * وولد لابي العيناء مولود فأتى ابن مكرم فسلم عليه ووضع حجرا بين يديه وانصرف فأحس به فقال من وضع هذا فقيل ابن مكرم قال لعنه الله انما عرض بقول النبي صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر وقال لابن مكرم وقد قدم من سفر مالك لم تهد الينا هدية قال لم آت بشيء وانما قدمت في خف قال لو قدمت في خف لخلفت روحك

وماشبق القيسي من ضعف عقله * ولكن طفت علماء قلفة خالد

وهذا آخر كتاب سيبويه (وقال بعض الوراقين)

رأيت يا حماد في الصيد * أرانبا تؤخذ بالايدي * ان ذوي النحو لهم أنفس
معروفة بالمكر والكيد * يضرب عبد الله زيدا وما * يريد عبد الله من زيد

(وأنشد أبو زيد الانصاري)

ياقرط قرط طي لا أبا لكم * ياقرط انى عليكم خائف حذر
قلتم لي اهج تميما لا أبا لكم * في فم قائل هذا الترب والحجر
فمن بيت تميم ذو سمعت به * بيت به رأست في عزها مضر

ذو هنا في مكان الذي لا يتغير عن حاله في جميع الاعراب وهذه لغة طيئ تجعل ذو في مكان الذي (وقال الحسن بن هانئ)

حب المدامة ذو سمعت به * لم يبق في لعيرها لا

وبعض العرب يقول لا أبالك في مكان لا أبا لك مضافا ولذلك ثبتت الالف ولو كانت غير معربة لقلت لا أب لك بغير ألف وليس في الاضافة شيء يشبه دالا انفصال بين المضاف والمضاف اليه وقال الشاعر

أبالموت الذي لا بد أني * ملاق لا أباك تخوفيني

(وقال آخر) وقد مات شماخ ومات مزرد * وأي كريم لا أباك مخلد

(وأنشد المراء لابن مالك العقيلي)

اذا أنا لم أومن عليك ولم يكن * لقاؤك الا من وراء وراء

هذا مثل قولهم بين بين (وقال محمود الوراق)

مرج الصدور وحاله فكان أمر بين بين

(وقال الفرزدق)

واذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم * خضع الرقاب نواكس الابصار

(قال) أبو العباس محمد بن يزيد النحوي في هذا البيت شيء مستظرف عند أهل النحو وذلك انه جمع فاعل على فواعل واذا كان هكذا لم يكن بين المذكر والمؤنث فرق لانك تقول ضارب وضوارب ولا يقال في المذكر فواعل الا في موضعين وذلك قولهم فوارس وهو الك ولكنه اضطر في الشعر فأخرجه على الاصل ولولا الضر ورة ماجاز له (وقال) أبو غسان تلميذ أبي عبيد

تفكرت في النحو حتى ملات * وأتعبت نفسي له والبدن
وأتعبت بكرا وأصحابه * بطول المسائل في كل فن
سوى ان بابا عليه العفا * ء للفاء ياليته لم يكن
فكنت بظاهره عالما * وكنت بباطنه ذا فطن
وللواو باب الى جنبه * من المقت أحسبه قد لعن
اذا قلت قالوا لماذا نصبت * فقلت بإضمار أن ... أو تأتين

تتمة: وتابعه ابراهيم بن ... لا يعرف أبا لم يصغل بحجاب من أتاه (وقدم اليه) أبو عيسى بن المتوكل سكباجة بخل لا تقع يده الا على عظم فقال جعلت فداك هذه قدر أو قبر * ودعا ضريرا ليسقيه فلم يدع شيأ الا أكله فقال يا هذا ادعوتا ... تركتني ...

* الفاظ لاهل الادب في صفات الطعام ومقدماته ومواكله وآلاته *

افترش طعامك اسم الله والحفه حمد الله لا يطيب حضور الخوان الامع الاخوان البخل بالطعام من أخلاق الطغام الكريم لا ينتظر تقديم ما يحضر قد قامت خطباء القدور ... ودارت ... تنام طار ... دهماء ... كالملك التميمي مائدة كدارة البدر باعد بين انفاس الخلاص مائدة مثل عروس مائدة طبيعية موفية بكل ... مائدة تشتمل على بدائع المأكولات وغرائب الطيبات مائدة كانما ... صناع صنعاء ... مع بين أنواع الربيع وثمار الخريف (وقال الجاحظ) ... كانما ارض العراق ... العلماء ... آخر ...

و ... الخلق والأمم ... الا باب (وقال ابن الحجاج) ... جاء

﴿باب فى الغريب والتقعيب﴾

دخل أبو علقمة على أعين الطبيب فقال اصلحك الله أكلت من لحوم هذه الجوازل وطسيت طسة فاصابنى وجع بين الوابلة ودأية العنق فلم يزل ينمو ويربو حتى خالط الخالب والشراسيف فهل عندك دواء قال نعم خذ خربقا وسلفقا وشبرقا فزهزقه واغسله بماء روب واشربه فقال له أبو علقمة لم أفهمك فقال ما أفهمتك الا كما أفهمتنى (وقال) له مرة أخرى انى أجد معمعة وقرقرة فقال اما معمعة فلا أعرفها وأما القرقرة فضراط لم ينضج (وقال) أبو الاسود الدؤلى لابى علقمة ما حال ابنك قال أخذته الحمى فطبخته طبخا ورضخته رضخا وفترته فترا فتركته فرخا قال فما فعلت زوجته التى كانت تشارّه وتهاره وتماره وتزاره قال طلقها فتزوجت بعده فحظيت وبظيت قال فما بظيت فقال له حرف من الغريب لم يبلغك فقال يا ابن أخى كل حرف لا يعرفه عمك فاستره كما تستر السنور خرأها (ودعا) أبو علقمة بحجام يحجمه فقال له أنق غسل المحاجم واشدد قصب الملازم وأرهف ظبات المشارط واسرع الوضع وعجل النزع وليكن شرطك وخزا ومصك نهزا ولا تردن اتيا ولا تكرهن أبيا فوضع الحجام محاجمه فى جونته ومضى عنه (وسمع) اعرابى أبا المكنون النحوى وهو يقول فى دعاء الاستسقاء اللهم ربنا والهنا ومولانا فصل على محمد نبينا ومن أراد بنا سوأ فأحط ذلك السوء به كاحاطة القلائد باعناق الولائد ثم ارسخه على هامته كرسوخ السجيل على هام أصحاب الفيل اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريعا مجلجلا مسحنفرا اسحاما سفوحا طبقا غدقا منعنجرا نافعا لعامتنا وغير ضار لخاصتنا فقال الاعرابى يا خليفة نوح هذا الطوفان ورب الكعبة دعنى حتى آوى الى جبل يعصمنى من الماء (وسمعه) مرة أخرى يقول فى يوم برد ان هذا يوم بلة عصبصب بارد هلوف فارتعد الاعرابى وقال والله هذا مما يزيدنى بردا (وخطب) أبو بكر المنكور فاغرب فى خطبته وتقعر فى كلامه وعند أصل المنبر رجل من أهل الكوفة يقال له حنش فقال لرجل الى جنبه انى لابغض الخطيب يكون فصيحا بليغا متقعرا وسمعه أبو بكر المنكور الخطيب فقال له ما أحوجك يا حنش الى مدحرج مفتول لين الجلاد لدن المهزة عظيم الثمرة قد أخذ به من مغرز العنق الى عجب الذنب فتكثر له رقصانك من غير جذل (وقال حبيب الطائى)

فمالك بالغريب يد ولكن * تعاطيك الغريب من الغريب

اما لو ان جهلك عاد علما * اذا لرسخت فى علم الغيوب

(ومن قولنا نمدح رجلا باستسهال اللفظ وحسن الكلام)

قول كأن فرنده * سحر على ذهن اللبيب

لا يشمئز على اللسا * ن ولا يشذ على القلوب

لم يغل فى شنع اللغا * ت ولا توحش بالغريب

سيف تقلد مثله * عطف القضيب على القضيب

هذا تجذبه الرقا * ب وذا تجذبه القلوب

واخر الطعام فدجن اصحابك من جوعهم فأقرأ عليهم سورة المائدة ٥٩٧ (ولبعض أهل العصر يذم رجلا) خوان لا يلم به ضيوف وعرض مثل منديل الخوان رغفان كالبدور المنطقة بالنجوم حمل ذهبى الدثار فضى الشعار أطيب ما يكون الحمل اذا حلت الشمس الحمل جدى كأنما ندف على جبينه القز ريباجة هى للمائدة ديباجة تشفى السقام ولونها لون السقيم سكباجة تفتق الشهوة واسفيذباجة تغذى القوم وطباهجة يتفكه بها وخبيص يختم بخير طباهجة من شرط الملوك كاعراف الديوك وقلية كالعود المطرى مغمومة تفرج غم الجائع هريسة نفيسة كأنها خيوط قز مشتبكة كأن المرى عليها عصارة المسك على سبيكة الفضة ارز مطبوخة فى السكر مدفونة شواء رشراش وفالوذج رجراج طباهجة تغذى وفالوذجة تعزى واسفيذباجة تصفع قفا الجوع لا فراش للنبيذ كالحمل الحنيذ دجاجة سميطة لها من الفضة جسم ومن الذهب قشرة دجاجة دينارية ثمنا ولونا وهذا محلول من قول على بن العباس الرومى يصف طعاما اكله عند أبى بكر الباقطانى

فر ل وسميطة صفراء دينارية ثمنا ولونا زفها لك حزور عظمت فكادت أن تكون اوزة

فلما انقشر جلدها عن لحمها
فكأن تبرا عن لجين يقشر
وتقدمتها قبل ذلك ثرائد
مثل الرياض بمثل ذلك تصدر
ومرققات كلهن مزخرف
بالبيض منها ملبس ومدثر
وأتت قطائف بعد ذلك لطائف
ترضى اللهاة بها ويرضى الحنجر
فحلت الوجوه من الطبرزذ فوقها
دمع العيان من الدهان يعصر
(قال البديع) حدثني عيسى بن هشام قال اشتهيت الازاذ وانا ببغداذ وليس معي عقد على نقد فخرجت انتهز محاله حتى أحلني الكرخ فاذا أنا بسوادي يحدو بالجهد حماره ويطرف بالعقد ازاره فقلت ظفرنا والله بصيد وحياك الله ابا زيد من اين اقبلت واين نزلت ومتى وافيت فهلم الى البيت فقال السوادي لست بأبي زيد وانما أنا أبو عبيد فقلت نعم لعن الله الشيطان وأبعد النسيان انسانيه طول العهد بك كيف أبوك أشاب كعهدي أم شاب بعدي قال قد نبت المرعى على دمنته وأرجو أن يصيره الله الى جنته فقلت انا لله ولا قوة الا بالله ومددت يد البدار الى الصدار أريد تمزيقه وأحاول تخريقه فقبض السوادي على

﴿باب في تكليف الرجل ما ليس من طبعه﴾

قالوا ليس الفقه بالتفقه ولا الفصاحة بالتفصح لانه لا يزيد متزيد في كلامه الا لنقص يجده في نفسه ومما اتفقت عليه العرب والعجم قولهم الطبع أملك (وقال) حفص بن النعمان المرء يضع نفسه فتى ما تبلها ينزع الى العرق (وقال العرجي)

يا أيها المتحلي غير شيمته * ومن شمائله التبديل والملق
ارجع الى خلقك المعروف ديدنه * ان التخلق يأتي دونه الخلق

وقال آخر ومن يبتدع ما ليس من سوس نفسه * يدعه ويغلبه على النفس خيمها

وقال آخر كل امرئ راجع يوما لشيمته * وان تخلق اخلاقا الى حين

(وقال الخزيمي) يلام أبو الفضل في جوده * وهل يملك البحر أن لا يفيضا

(وقال آخر)

ولائمة لامتك يا فيض في الندى * فقلت لها هل يقدح اللوم في البحر
أرادت لتثني الفيض عن عادة له * ومن ذا الذي يثني السحاب عن القطر

(وقال حبيب) تعود بسط الكف حتى لو انه * ثناها لقبض لم تجبه أنامله

(وقال آخر) وقفع أطراف فهم قبضها * فان طلبوا بسطها تنكسر

(وقالوا) ان ملكا من ملوك فارس كان له وزير حازم مجرب فكان يصدر عن رايه ويتعرف اليمن في مشورته ثم انه هلك ذلك الملك وقام بعده ولده فعجب بنفسه مستبدا برأيه ومشورته فقيل له ان أباك كان لا يقطع أمرا دونه فقال كان يغلط فيه وسأمتحنه بنفسي فأرسل اليه فقال له أيهما أغلب على الرجل الادب أو الطبيعة فقال له الوزير الطبيعة أغلب لانها أصل والادب فرع وكل فرع يرجع الى أصله فدعا بسفرته فلما وضعت أقبلت سنانير بأيديها الشمع فوقفت حول السفرة فقال للوزير اعتبر خطأك وضعف مذهبك متى كان أبو هذه السنانير شماعا فسكت عنه الوزير وقال امهلني في الجواب الى الليلة المقبلة فقال ذلك لك فخرج الوزير فدعا بغلام له فقال التمس لي فارا واربطه في خيط وجئني به فأتاه به الغلام فعقده في سبنيته وطرحه في كمه ثم راح من الغد الى الملك فلما حضرت سفرته أقبلت السنانير بالشمع حتى حفت بها فحل الوزير الفار من سبنيته ثم ألقاه اليها فاستبقت السنانير اليه ورمت بالشمع حتى كاد البيت يضطرم عليهم نارا فقال الوزير كيف رأيت غلبة الطبع على الادب ورجوع الفرع الى أصله قال صدقت ورجع الى ما كان أبوه عليه معه فانما مدار كل شيء على طبعه والتكلف مذموم من كل وجه (قال) الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد وما أنا من المتكلفين (وقالوا) ومن تطبع بغير طبعه نزعته العادة حتى ترده الى طبعه كما ان الماء اذا اسخنته وتركته عاد الى طبعه من البرودة والشجرة المرة لو طليتها بالعسل لا تثمر الا مرا

﴿باب في ترك المشاراة والمماراة﴾

دخل السائب بن صيفي على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أتعرفني يا رسول الله

وكيف لا أعرف شريكي في الجاهلية الذي كان لا يشاري ولا يماري (وقال) ابن المقفع المشاراة والمماراة يفسدان الصداقة القديمة ويحلان العقدة الوثيقة وأيسر ما فيهما انهما ذريعة الى المنافسة والمغالبة (وقال) عبد الرحمن بن أبي ليلى لا تمار أخاك فاما ان تغضبه واما ان تكذبه (وقال شاعرهم)

فاياك اياك المراء فانه * الى السب دعاء وللصرم جالب

(وقال) عبد الله بن عباس لا تمار فقيها ولا سفيها فان الفقيه يغلبك والسفيه يؤذيك (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر

باب في سوء الادب

دخل عروة بن مسعود الثقفي على النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يحدثه ويشير بيده اليه حتى تمس لحيته والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده السيف فقال له اقبض يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان لا ترجع اليك فقبض يده عروة وعروة هذا اعظيم القريتين الذي قالت قريش لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ويقال انه الوليد بن المغيرة المخزومي (ولما) قدم وفد تميم على النبي صلى الله عليه وسلم ناداه رجل من وراء الجدار يا محمد اخرج الينا فأنزل الله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون وفي قراءة ابن مسعود بنو تميم أكثرهم لا يعقلون وأنزل الله في ذلك لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا (ونظر) أبو بكر الى رجل يبيع ثوبا فقال له أتبيع الثوب قال لا عافاك الله قال لقد علمتم لو تعلمون قل لا وعافاك الله (وخطب) الحسن في دم وأجابه صاحب الدم فقال قد وضعت ذلك الدم لله ولوجوهكم قال له الحسن ألا قلت وقد وضعت ذلك لله خالصا (وذكر) أعرابي رجلا بسوء الادب فقال ان حدثته سابقك الى ذلك الحديث وان تركته أخذ في الترهات (ودخل) بعض الرواة على المهدي فقال له انشدني قول زهير لمن الديار بقنة الحجر فانشدها حتى أتى على آخرها فقال له المهدي ذهب والله من كان يقول هذا فقال له كما ذهب والله من كان يقال فيه فاستجهله واستحمقه (ولما) رفع قطرب النحوي كتابه في القرآن الى المأمون أمر له بجائزة وأذن له فلما دخل عليه قال قد كانت عدة أمير المؤمنين اوقع من جائزته فغضب المأمون وهم به فقال له سهل بن هرون يا أمير المؤمنين انه لم يقل بذات نفسه وانما غلب عليه الحصر الا تراه كيف يرشح جبينه ويكسر اصابعه فسكن غضب المأمون واستجهله واستحمقه (وكان) الحسن اللؤلؤي ليلة عند المأمون بالرقة وهو يسامره اذ نعس المأمون والحسن يحدثه فقال له نعست يا أمير المؤمنين فانتبه فقال سوقي ورب الكعبة يا غلام خذ بيده ودخل أبو النجم على هشام بن عبد الملك بارجوزته التي أولها * الحمد لله الوهوب المجزل * وهي من أجود شعره فلما أتى على قوله * والشمس في الجو كعين الاحول * غضب هشام وكان أحول فأمر بصفع قفاه واخراجه (ودخل) كثير عزة على يزيد بن عبد الملك فبينما هو يحدثه اذ قال يا أمير المؤمنين ما معنى قول الشماخ

حضري بجمعه وقال نشدتك بالله لا مزقته فقلت فهلم الى البيت نصب غداء أو الى السوق نشترى شواء والسوق أقرب وطعامه أطيب فاستفزته حمية القرم وعطفته عاطفة النهم وطمع ولم يعلم انه وقع ثم أتينا شواء يتقاطر شواؤه عرقا ويتسايل جوذابه مرقا فقلت أفرز لأبي زيد من هذا الشواء ثم زن له من تلك الحلواء واختر من تلك الاطباق وانضد عليها أوراق الرقاق وشيأ من ماء السماق ليأكله أبو زيد هنيا فانحى الشواء بساطوره على زبدة تنوره فجعلها كالكحل سحقا وكالطحين دقا ثم جلس وجلست ولا يئس ولا يئست حتى استوفيناه وقلت لصاحب الحلواء زن لأبي زيد من اللوزينج رطلين فانه أجرى في الحلوق وأسرى في العروق وليكن ليلي العمر يومي النشر رقيق القشر كثيف الحشو لؤلؤي الدهن كوكبي اللون يذوب كالصمغ قبل المضغ ليأكله أبو زيد هنيا قال فوزنه ثم قعد وقعدت وجرد وجردت واستوفيناه ثم قلت يا أبا زيد ما أحوجنا الى ماء يشعشع بالثلج ليقمع هذه الصارة ويفثأ هذه اللقم الحارة اجلس يا أبا زيد حتى آتيك بسقاء يجيئنا بشربة من ماء ثم خرجت وجلست بحيث أراه ولا يراني انظر ما يصنع به فلما ابطأت عليه قام السوادي الى حماره

اذا الأرطى توسد ابرديه * خدود جاذر بالرمل عين

فقال يزيد وماذا على أمير المؤمنين ان لا يعرف ما قال هذا الاعرابي الجلف مثلك واستحمقه وأمر باخراجه (ودخل) كثير عزة على عبد العزيز بن مروان فانشده مديحته التي يقول فيها

وأنت فلا تفقد ولا زال منكم * امام يحيي في حجاب مسدن
أشم من الغادين في كل حلة * يميسون في صبغ من العصب متقن
لهم ازر حمر الحواشي يطؤنها * باقدامهم في الحضرمي الملسن

فاستحسنها وقال له سل حاجتك فقال توليني مكان ابن رمانة كاتبك فقال له ويلك ذاك كاتب وأنت شاعر فكيف تقوم مقامه وتسد مسده فلما خرج من عنده ندم وقال

عجبت لاخذي خطة العجز بعدما * تبين من عبد العزيز قبولها
لئن عاد لي عبد العزيز بمثلها * وأمكنني منها اذا لا أقولها

(ووقف) الاحنف بن قيس ومحمد بن الاشعث بباب معاوية فاذن للاحنف ثم لمحمد بن الاشعث فاسرع محمد في مشيته حتى دخل قبل الاحنف فلما رآه معاوية قال له والله اني ما أذنت له قبلك وانا أريد أن تدخل قبله وانا كما نلي أموركم كذلك نلي أدبكم ولا تزيد متزيد في أمره الا لنقص يجده في نفسه (وقال) عبد الملك بن مروان ثلاثة لا ينبغي للعاقل ان يستخف بهم العلماء والسلطان والاخوان فمن استخف بالعلماء أفسد دينه ومن استخف بالسلطان افسد دنياه ومن استخف بالاخوان أفسد مروأته (وقال) أبو الزناد كنت كاتبا لعمر بن عبد العزيز فكان يكتب الى عبد الحميد عامله على المدينة في المظالم فيراجعه فيها فكتب انه يخيل الى اني لو كتبت اليك ان تعطي رجلا شاة لكتبت الي اضائنا أم معزا ولو كتبت اليك باحدهما لكتبت الي ذكرا أو انثى ولو كتبت اليك باحدهما لكتبت أصغيرا أو كبيرا فاذا كتبت اليك في مظلمة فلا تراجعني فيها (وكتب) أبو جعفر الى سالم بن قتيبة يأمره بهدم دور من خرج مع ابراهيم وعقر نخلهم فكتب اليه باي ذلك نبدأ بالدور أم بالنخل فكتب اليه أبو جعفر اني لو أمرتك بافساد تمرهم لكتبت باي ذلك تبدأ بالصيحاني أم بالبرني وعزله وولى محمد بن سليمان (ودخل) عدي بن ارطاة على شريح القاضي فقال له أين أنت اصلحك الله قال بينك وبين الحائط قال اسمع مني قال قل نسمع قال اني رجل من أهل الشام قال مكان سحيق قال وتزوجت عندكم قال بالرفاء والبنين قال واردت ان ارحلها قال الرجل احق باهله قال وشرطت لها دارها قال الشرط املك قال فاحكم الآن بيننا قال قد فعلت قال فعلى من حكمت قال على ابن أمك قال بشهادة من قال بشهادة ابن اخت خالتك أراد شريح اقراره على نفسه بالشرط فكان شريح صاحب حكم عويص (ودخل) شريك بن عبد الله على اسمعيل وهو يتبخر بعود فقال للخادم جئنا بعود لابي عبد الله فجاء ببربط فقال اسمعيل اكسره وقال لشريك اخذوا البارحة في الحرس رجلا ومعه هذا البربط وقال بعض الشعراء في عي الخادم

يا مختلق الشواء بإزاره دعونا زين يا أبا القعبة عشرين والا أكلت ثلاثا وتسعين فجعل السوادي يبكي ويمسح دموعه باردانه ويحل عقده باسنانه ويقول كم قلت لذلك القريد انا أبو عبيد وهو يقول أنت أبو زيد فانشدت

اعمل لرزقك كل آله
لا تقعدن بذل حاله
وانهض بكل عزيمة
فالمرء يعجز لا محاله

(ومن مليح ما قيل في القطائف) قول علي بن يحيي بن أبي منصور المنجم

قطائف قد حشيت باللوز
والسكر الماذي حشو الموز
يسبح في آذي دهن الجوز
سررت لما وقعت في حوزي
سرور عباس بقرب فوزي

(ومن الفاظ أهل العصر) في الحلواء فالوذج بلباب البر ولعاب النحل كان اللوز فيه كواكب در في سماء عقيق ولم يقل أحد في صفة اللوزينج احسن من قول ابن الرومي

لا يخطئني منك لوزينج
اذا بدا أعجب او عجبا
لو شاء ان يذهب في صخرة
لسهل الطيب له مذهبا
لم يغلق الشهوة أبوابها
الا ابى زلفاه ان يحجبا
يدور بالنفحة في جامه
ودرا ترى الدهن له [illegible] تعاون فيه منظر مخبرا * مستحسن ساعد مستعذبا مستكثف الحشو ولكنه

ومتى ادعها بكاس من الما * أدتني بصحفة وزبيب

وقال حبيب في بني تغلب من أهل الجزيرة يصفهم بالجفاء وقلة الادب مع كرم النفوس

لا رقة الحضر اللطيف غذتهم * وتباعدوا عن فطنة الاعراب

واذا كشفتهم وجدت لديهم * كرم النفوس وقلة الآداب

(وكان) فتى يجالس الشعبي وكان كثيرا اصمت فالتفت الى الشعبي فقال له انى لاجد في قفاى حكة افتأمرني بالحجامة فقال الشعبي الحمد لله الذى حولنا بعد الفقه الى الحجامة (وبعث) رجل من التجار وكيلا له الى رجل من الاشراف يقتضيه مالا عليه فرجع اليه مضروبا فقال له ويلك ما لك قال سبك فسببته فضربني قال وما قال لك قال قال ادخل اير الحمار في حر أم من أرسلك قال دعني من افترائه علي وسبه لي واخبرني كيف جعلت أنت لاير الحمار من الحرمة ما لم تجعله لحر ام من ارسلك هلا قلت اير الحمار في هن أم من ارسلك

﴿باب تحنك الفتى﴾

قيل لعمر بن الخطاب ان فلانا لا يعرف الشر قال ذلك احرى ان يقع فيه (وقال) سفيان الثورى من لم يحسن ان يتفتى لم يحسن ان يتقرى (وقال) عمرو بن العاص ليس العاقل الذى يعرف الخير من الشر انما العاقل الذى يعرف خير الشرين ومثل ذلك قول الشاعر

رضيت ببعض الذل خوف جميعه * كذلك بعض الشر أهون من بعض

(وسئل) المغيرة بن شعبة عن عمر بن الخطاب قال كان والله له فضل يمنعه من ان يخدع وعقل يمنعه من ان يخدع (وقال) اياس لست بخب والخب لا يخدعني ويخدع ابن سيرين والحسن (وكان) الحسن يرى كل مسلم جائز الشهادة حتى يظهر عليه سقطة أو يجرحه المشهود عليه وكان اياس لا يرى ذلك فاقبل رجل الى الحسن فقال يا أبا سعيد يقول الله تعالى ممن ترضون من الشهداء وهذا ما لا نرضاه (وكان) عامر بن عبد الله بن الزبير في غاية الفضل والدين وكان لا يعرف الشر فبينا هو جالس في المسجد اذ أتى بعطائه فقام الى منزله فنسيه فلما صار الى بيته ذكره فقال لخادمه اذهب الى المسجد فائتني بعطائي فقال له وأين نجده قال سبحان الله ويبقى أحد يأخذ ما ليس له (وقال) أبو أيوب من اصحابي من ارتجي بركة دعائه ولا أقبل شهادته (وذكرت) فاطمة بنت الحسين عليهما السلام عند عمر بن عبد العزيز وكان لها معظما فقيل انها لا تعرف الشر فقال عمر عدم معرفتها بالشر جنبها الشر (وكانوا) يستحسنون الحنكة للفتى والصبوة للحدث ويكرهون الشيب قبل أوانه ويشبهون ذلك بيبوس الثمرة قبل نضجها وان ذلك لا يكون الا من ضرر فيها وأمتع الاخوان مجلسا وأكرمهم عشرة واشدهم حذقا وانبههم نفسا من لم يكن بالشاطر المتفتك ولا الزاهد المتنسك ولا الماجن المتطرف ولا العابد المتقشف ولكن كما قال الشاعر

ياهند هل لك في شيخ فتى ابدا * وهل يكون شباب غير فتيان

ارق جلدا من نسيم الصبا كانما قدت جلابيبه من نقطة القطر اذا احببا يخال من رقة حشاته شارك في الاجنحة الجندبا لو أنه صور من خبزه ثغر لكان الواضح الاشنبا من كل بيضاء يود الفتى أن يجعل الكف لها مركبا مدهونة زرقاء مدقوقة صهباء تحكى الازرق الاشهبا قرة عين وفم حسنت وطيبت حتى صبا من صبا ديف له اللوز فما مرة مرت على الذائق الا أبى وانتقد السكر نقاده وشاوروا في نقده المذهبا فلا اذا العين رأته نبت ولا اذا الضرس علاه نبا لا تنكروا الادلال من وامق وجه تلقاه كم المطلبا هذه الابيات يقولها في قصيدة طويلة يمدح فيها أبا العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن بشر المرثدى ويهنئه بابن ولد له واولها شمس وبدر ولدا كوكبا أقسمت بالله لقد أنجبا قال أبو عثمان سعيد بن محمد الناجم دخلت على أبي الحسن وهو يعمل هذه القصيدة فقلت لو تفاءلت فيها لابي العباس بسبعة من الولد لان العباس منكوسا سابع لجاء المعنى ظريفا فقال وقد تفاءلت له زاجرا كنيته لا زاجرا ثعلبا الى تاملت له كنية اذا بدا مقلوبها أعجبا يصوغها العكس أباسابع لا كذب الله ولا خيبا بل ذاك فالضامن سبعة

(وقال آخر) وفتى وهو قد اناف على الخمسين يلقاك فى ثياب غلام

(وقال آخر) فللنسك منى جانب لا اضيعه * وللهو منى والبطالة جانب

(وقال حبيب) كهل الاناة فتى السراة اذا غدا * للروع كان القشعم الغطريفا

ومن قولنا اذا جالس الفتيان ألفيته فتى * وجالس كهل الناس ألفيته كهلا

(ونظيره قول ابن حطان)

يوما يمان اذا لاقيت ذا يمن * وان لقيت معديا فعدنان

وقول عمران بن حطان هذا يحتمل غير هذا المعنى الا ان هذا أقرب اليه واشبه به لانه أراد انه مع اليمانى يمانى ومع العدنانى عدنانى فيحتمل ان ذلك لخوف منه أو مساعدة وكل ذلك داخل فى باب الحنكة والحذق والتجربة (وقالوا) اصحب البر لتتأسى به والفاجر لتحتال به (وقالوا) من لم يصحب البر والفاجر لم يؤدبه الرخاء والشدة ومن لم يخرج من الظل الى الشمس مرة فلا ترجه (ومن هذا) قولهم حلب فلان الدهر اشطره وشرب افاويقه اذا فهم خيره وشره فاذا نزل به الغناء عرفه واذا نزل به البلاء لم ينكره

(وقال هدبة العذرى)

ولست بمفراح اذا الدهر سرنى * ولا جازع من صرفه المتقلب

ولا اتمنى الشر والشر تاركى * ولكن متى احمل على الشر أركب

(وقال عبد العزيز بن زرارة فى هذا المعنى)

قد عشت فى الدهر اطوارا على طرق * شتى فصادفت منه اللين والفظعا

كلا عرفت فلا النعماء تبطرنى * ولا تخشعت من لأوائه جزعا

لا علا الامر صدرى قبل وقعته * ولا أضيق به ذرعا اذا وقعا

وقال آخر عليكم بدارى فاهدموها فانها * تراث كريم لا يخاف العواقبا

ولم يستشر فى أمره غير نفسه * ولم يرض الا قائم السيف صاحبا

اذا هم ألقى بين عينيه عزمه * واضرب عن ذكر العواقب جانبا

سأغسل عنى العار بالسيف جالبا * على قضاء الله ما كان جالبا

(وسئلت) هند عن معاوية فقالت والله لو جمعت قريش من أقطارها ثم رمى به فى وسطها لخرج من أى اعراضها شاء وهذا نظير

برئت الى الرحمن من كل صاحب * أصاحبه الا العلاء بن نائل

وعلانه بين السماكين انه * سينجو بحق أو سينجو بباطل

(وقال آخر)

لئن كنت محتاجا الى الحلم اننى * الى الجهل فى بعض الاحايين أحوج

وما كنت أرضى الجهل خدنا وصاحبا * ولكننى أرضى به حين احرج

فان قال قوم ان فيه سماجة * فقد صدقوا والذل بالحر اسمج

ولى فرس للحلم بالحلم ملجم * ولى فرس للجهل بالجهل مسرج

فمن شاء تقويمى فانى مقوم * ومن شاء تعويجى فانى معوج

مثل الصقور استشرفت مرقبا * يأتون من طلب فتى ماجد * وذاك اذا لم يعد مطلبا وقد أتانا منهم واحد

فلنتطلع هم ستة غيبا

فى مدة العمر هانئة

يجعلها الله ترتبا

حتى تراهم السابقين

أسل من نزهوى ومن كبكبا

كالبدر واق الارض من نوره

بين نجوم سبعة فاحتبا

ولينشكر الناجم عن هذه

فاهلس بعض ما بوبا

سدى وألحت أخ لم أزل

أشكر ما أسدى وما سيبا

وكان ابن الرومى منهوما فى المآكل وهى التى قتلته وكان معجبا بالسمك فوعده أبو العباس المرثدى ان يبعث اليه كل يوم بوظيفة لا تنقطع فبعث اليه يوم سبت ثم قطعه فقال

ما لى تانا حعتنا وأى

أخلف زائرون منتظر يهم

جاء فى السبت روهم فأتينا

من حداظ عليه ما يكفيهم

وجعلناه يوم عيد عظيم

فسكانا اليهود أو نحكيهم

وأراهم معه من على الوعد

رقم يسخطون من يرضيهم

فسبتنا وما أتتنا وكانوا

يوم لا يسبتون لا تأتيهم

فاتصل ذلك بالناجم فكتب الى ابن الرومى

احسن انت من لازا

يسدو الفضل ريحانه

فكم تحسن الظن بالمرثدى

وقد قال الله احسانه

ام تر أن المنى كالسراب * اذا وعد الوعد اخوانه فجر السراب يموت القلوب * فقل فى طلابك حيتانه (وقال

(وقال) معاوية في سفيان بن عوف العامري هذا الذي لا يكفكف من عجلة ولا يدفع في ظهره من بطء ولا يضرب على الامور ضرب الجمل الثقال (وقال الحسن بن هانئ)

من الخداع اذا الميدان ماطلها * بكل مطلع الغايات قد قرحا
من لا يفضفض منه البؤس اغلة * ولا يصعد اطراف الربا فرحا

وقال جرير وابن اللبون اذا مالز في قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

(باب في الرجل النفاع الضرار)

يقال انه لخراج ولاج وانه لحول قلب اذا كان متصرفا في اموره نفاعا الاوليائه ضرارا لاعدائه واذا كان على غير ذلك قيل ما يحلي ولا يمري ولا يعد في العير ولا في النفير وما فيه خير يرجى ولا شر يتقى (وقال) بعضهم لا يرضى العاقل ان يكون الا ماما في الخير والشر (وقال الشاعر)

اذا أنت لم تنفع فضر فانما * يرجى الفتى كيما يضر وينفعا

وقال حبيب ولم أر نفعا عند من ليس ضارا * ولم أر ضرا عند من ليس ينفع

(وسمع) اعرابي رجلا يقول ما أتى فلان بيوم خير قط فقال ان لا يكن أتى بيوم خير فقد أتى بيوم شر (وقال الشاعر)

وما فعلت بنو ذبيان خيرا * ولا فعلت بنو ذبيان شرا

(وقال آخر) قبح الاله عداوة لا تتقى * وقرابة يدلى بها لا تنفع

(وفخر) رجل فقال أبي الذي قتل الملوك وغصب المنابر وفعل وفعل فقال له رجل لكنه اسر وقتل وصلب فقال دعني من اسره وقتله وصلبه أبوك حدث نفسه بشيء من هذا قط (وقال) رجل يذم قومه واغارت بنو شيبان على ابله فاستنجدهم فلم ينجدوه وكان فيهم ضعف فقال فيهم

لو كنت من مازن لم تستبح ابلي * بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
اذا لقام بنصري معشر خشن * عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا
لا يسألون أخاهم حين يندبهم * في النائبات على ما قال برهانا
قوم اذا الشر أبدى ناجذيه لهم * طاروا اليه زرافات ووحدانا
لكن قومي وان كانوا ذوي عدد * ليسوا من الشر في شيء وان هانا
كأن ربك لم يخلق لخشيته * سواهم في جميع الناس انسانا

ولم يرد بهذا انه وصفهم بالحلم ولا بالخشية لله وانما أراد به الذل والعجز كما قال النجاشي في رهط تميم بن مقبل

قبيلته لا يخفرون بذمة * ولا يظلمون الناس حبة خردل
ولا يردون الماء الا عشية * اذا صدر الوراد عن كل منهل

وكل من نفع في شيء فقد ضر في شيء وكذلك قول أشجع بن عمرو

يبطاد أعناقا بنصله * ويفك أعناقا من ازق

(وقال الحسن بن هانئ)

وخرج ابن الرومي الى بعض المنتزهات وقصدوا كرما رازقيا فشربوا هنالك عامة يومهم وكانوا يتهمونه في شعره فقالوا ان كان ما تنشدنا لك فقل في هذا شيئا فقال لا تريموا حتى أقول فيه وأنشدهم لوقته

ورازقي مخطف الخصور
كأنه مخازن البلور
قد ضمنت مسكا من الشطور
وفي الاعالي ماء ورد جوري
بلا فريد وبلا شذور
له مذاق العسل المشور
وبرد مس الخصر المقرور
ونكهة المسك مع الكافور
ورقة الماء على الصدور
باكرته والطير في الوكور
بفتية من ولد المنصور
املأ للعين من البدور
حتى أتينا خيمة الناطور
قبل ارتفاع الشمس للذرور
فانحط كالطاوي من الصقور
بطاعة الراغب لا المقهور
والحر عبد الطلب المشطور
حتى أتانا بذروع حور
مملوأة من عسل محصور
والطل مثل اللؤلؤ المنثور
ثم جلسنا جلسة المحبور
بين جنانا في جدول مسجور
ابيض مثل المهرق المنشور
اومثل متن المنصل المشهور
ينساب مثل الحية المذعور
بين سماطي شجر مسطور
ناهيك للعقود من ظهور
فلم تزل الاوطار في سرور
وكل ما يقضى من الامور
تعلة من يومنا المنظور
ومتعة من متع الغرور

(العاط تناسب هذا النحو لاهل العصر في صفات الفواكه والثمار) كرمة ابنه الماء القراح ويقضينا أمهلنا

يرجوويخشى حالتيك الورى * كانك الجنة والنار

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

مريرتجى غيرك أو يتقى * وفى يديك الجود والباس

ماعشت عاش الناس فى نعمة * وان غمت مات بك الناس

وقال آخر وليس فتى الفتيان من راح واغتدى * لشرب صبوح أو لشرب غبوق

ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى * لضر عدو أو لنفع صديق

﴿باب فى طلب الرغائب واحتمال الرغائب﴾

فى كتاب للهند من لم يركب الاهوال لم ينل الرغائب ولم يذل الامر الذى لعله ان ينال منه حاجته مخافة مالعله يوقاه فليس ببالغ جسيما وان الرجل ذا المروأة ليكون خامل الذكر خافض المنزلة فتأبى مروأته الا ان يستعلى ويرتفع كالشعلة من النار التى يصونها صاحبها وتأبى الا ارتفاعا وذو الفضل لا يخفى فضله وان أخفاه كالمسك الذى يختم عليه ثم لا يمنع ذلك من التذكى والظهور (ومن قولنا فى هذا المعنى)

ختمت فأرة مسك * فأبت الا التذكى ليس يخفى فضل ذى الفضـ * ـل بزور وبافك

والذى يبرز فى الفضـ * ـل غنى عن مزكى ربما غم هلال الـ * ـفطر فى ليلة شك

ثم جلى وجهه النو * ر فجلى كل حالك ان ظهر اليم لا تر * كبه من غير فلك

ونظام الدر لاتعـ * ـقده من غير سلك ليس يصفو الذهب الا بـ * ـتبرير الا بعد سبك

هـذه جملة امثا * ل فى شأن فحكى ابطلت كل عراقى * وشامى ومكى

ليس ذا من صوغ عينى * ولا من نسج عكى

(وقالوا) لا ينبغى للعاقل ان يكون الا فى احدى منزلتين اما فى الغاية من طلب الدنيا واما فى الغاية من تركها ولا ينبغى له ان يرى الا فى مكانين اما مع الملوك مكرما واما مع العباد متبتلا ولا يعد الغرم غرما اذا ما ساق غنما ولا الغنم غنما اذا ساق غرما (ونظر معاوية الى عسكر على رضى الله عنه يوم صفين فقال من طلب عظيما خاطر بعظيمته واشار الى رأسه (وقال حبيب الطائى)

اعاذلتى ما أخشن الليل مركبا * وأخشن منه فى الملمات راكبه

ذرينى وأهوال الزمان افاسها * فاهواله العظمى تليها رغائبه

(وقال كعب بن زهير)

وليس لمن لم يركب الهول بغية * وليس لرحل حطه الله حامل

اذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنا * أصبت حليما أو أصابك جاهل

(وقال الشماخ)

فتى ليس بالراضى بادنى معيشة * ولا فى بيوت الحى بالمتولج

فتى يملأ الشيزى ويروى سنانه * ويضرب فى رأس الكمى المدجج

(وقال امرؤ القيس)

ولو أن ما أسعى لادنى معيشة * كفانى ولم أطلب قليل من المال

الزراج معقود كالثريا وعنب كمثانى البلور وضروب النور وأوعية السرور أمهات الرحيق فى مخازن العقيق نخل نسلته الملاه ويغضبنا العسل رطب كأنها شهدة بالعميق مقنعة وبالعقيان مقمعة رمان كأنه صرر الياقوت الاحمر سفرجل يجمع طيبا ومنظرا حسنا نجيبا كأنه زئبر الخز الاغبر على الديباج الاصفر تفاح ماح يجمع وصف العاشق الوجل والمعشوق الخجل له نسيم العبير وطعم السكر رسول المحب وشبيه الحبيب تين كأنه سفر مضموم على عسل مشمش كأنه الشهد فى بنادق الذهب قال بعض الرواة أنشدت اعرابيا قول جرير بن عطية بن الخطفى

أبدل الليل لا تسرى كواكبه

أم طال حتى حسبت النجم حيرانا

فقال هذا حسن فى معناه وأعوذ بالله من مثله ولكنى أنشدك فى ضده من قولى وأنشدنى

وليل لم يقصره رقاد

وقصر طوله وصل الحبيب

نعيم الحب أورق فيه حتى

تناولنا جناه من قريب

بمجلس لذة لم نقو فيه

على شكوى ولا عد الذنوب

... نقطعه بلحظ

... ترجمت العيون عن القلوب

... له ردنى فما رأيت

... هذا ... بحسبان ولكن

... غيره وكنت اذا علقت حبال قوم صحبتهم وشيمتى الوفاء ... حين ... وهم ولكنما

ولكنما أسعى لمجد مؤثل * وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي

(وقال آخر)

لولا شماتة أعداء ذوي حسد * أو أن أنال بنفعي من يرجيني
لما خطبت من الدنيا مطالبها * ولا بذلت لها عرضي ولا ديني
لكن منافسة الاعداء تحملني * على أمور أراها سوف ترديني
وكيف لا كيف أن أرضى بمنزلة * لا دين عندي ولا دنيا تواتيني

(وقال الحطيئة في هجائه الزبرقان بن بدر)

دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي

واستعدى عليه عمر بن الخطاب واسمعه الشعر فقال ما أرى بها بأسا قال والله يا أمير المؤمنين ما هجيت ببيت هو أشد علي منه فأرسل الى حسان فسأله هل هجاه فقال ما هجاه ولكنه سلح عليه (وقد أخذ هذا المعنى من الحطيئة بعض المحدثين فقال)

اني وجدت من المكارم حسبكم * أن تلبسوا خز الثياب وتشبعوا
فاذا تذكرت المكارم مرة * في مجلس أنتم به فتقنعوا

(وقالوا) من لم يركب الاهوال لم ينل الرغائب ومن طلب العظائم خاطر بعظيمته وقال يزيد بن عبد الملك لما أتي برأس يزيد بن المهلب فنال منه بعض جلسائه فقال ان يزيد ركب عظيما وطلب جسيما ومات كريما (وقال بعض الشعراء)

لا تقنعن وطلب للمعالي * فاذا تضايقت المطالب فاقنع

(ومما جبل عليه الحر الكريم) أن لا يقنع من شرف الدنيا والآخرة بشيء مما انبسط له أملا فيما هو أسنى منه درجة وأرفع منزلة ولذلك قال عمر بن عبد العزيز لدكين الراجز ان لي نفسا تواقة فاذا بلغك اني صرت الى أشرف من منزلتي فبعين ما أرينك قال له ذلك وهو عامل سليمان بن عبد الملك فلما صارت اليه الخلافة قدم عليه دكين فقال له انا كما أعلمتك ان لي نفسا تواقة وان نفسي تاقت الى أشرف منازل الدنيا فلما بلغتها وجدتها تتوق الى أشرف منازل الآخرة (ومن الشاهد) لهذا المعنى ان موسى صلوات الله عليه لما كلمه الله تكليما سأله النظر اليه اذ كان ذلك لو وصل اليه أشرف من المنزلة التي نالها فانبسط أمله الى ما لا سبيل اليه ليستدل بذلك ان الحر الكريم لا يقنع بمنزلة اذا رأى ما هو أشرف منها (ومن قولنا في هذا المعنى)

والحر لا يكتفي من نيل مكرمة * حتى يروم التي من دونها العطب
يسعى به أمل من دونه أجل * ان كفه رهب يستدعه رغب
لذاك ما سال موسى ربه أرني * أنظر اليك وفي سؤاله عجب
يبغي التزيد فيما نال من كرم * وهو النجي لديه الوحي والكتب

(وقال تابط شرا في ابن عم له يصفه بركوب الاهوال وبذل الاموال)

واني لمهد من ثنائي فقاصد * به لابن عم الصدق شمس بن مالك
اهز به في ندوة الحي عطفه * كما هز عطفي بالهجان الاوارك

(قال الاصمعي) قرأت على أبي محرز خلف بن حيان الاحمر شعر جرير فلما بلغت الى قوله

ويوم كابهام القطاة محبب * الى صباه غالب لي باطله
رزقنا به الصيد العزيز ولم نكن * كمن نبله محرومة وحبائله
فيا لك يوم خيره قبل شره * تغيب واشيه واقصر عاذله

فقال خلف ويحه فما ينفعه خير يؤول الى شر فقلت له كذا اقرأته على أبي عمرو بن العلاء فقال لي وكذا قال جرير وما كان أبو عمرو ليقرئك الا ما سمع قلت فكيف كان يجب أن يكون قال الاجود أن يقول خيره دون شره فاروه كذلك فقد كانت الرواة قديما تصلح أشعار الاوائل فقلت والله لا أرويه بعدها الا كذا ومن أجود ما قيل في قصر الليل قول ابراهيم بن العباس

وليلة من الليالي الغر
قابلت فيها بدرها ببدري
لم تك غير شفق وفجر
حتى تقضت وهي بكر الدهر

(وقال محمد بن أحمد الاصبهاني) فيما يتعلق بهذا المعنى وان كان في ذكر النهار

كيف يرجى لمقلتي هدو
ورقادي لطرف عيني عدو
بأبي من نعمت منه بيوم
لم يزل للسرور فيه عو
اذ لشخص الرقيب فيه تناء * يوم لهو قد التقت طرفاه فكان العشي فيه بدو

قليل التشكي للملم يصيبه * كثير النوى شتى الهوى والمسالك
ويسبق وفد الريح من حيث تنتحي * بمنخرق من شدة المتدارك
يظل بموماة ويمسي بغيرها * وحيدا ويعروري ظهور المهالك
اذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل * له كالئ من قلب شيحان فاتك
اذا هزه في عظم قرن تهللت * نواجذ أفواه المنايا الضواحك

(وقال غيره من الشعراء)

اذا المرء لم يحتل وقد جد جده * أضاع وقاسى أمره وهو مدبر
ولكن أخو الحزم الذي ليس نازلا * به الامر الا وهو للقصد مبصر
فذاك قريع الدهر ما عاش حوله * اذا سد منه منخر جاش منخر

(باب في الحركة والسكون)

قال وهب بن منبه مكتوب في التوراة ابن آدم خلقت من الحركة فتحرك وأنا معك (وفي بعض) الكتب ابن آدم امدد يدك الى باب من العمل افتح لك بابا من الرزق (وشاور) عتبة بن ربيعة أخاه شيبة بن ربيعة في النجعة وقال اني قد أجدبت ومن أجدب انتجع فذهبت مثلا فقال له شيبة ليس من العزان يتعرض للذل فذهبت مثلا (أخذه حبيب فقال)

أراد بأن يحوي الغنى وهو وادع * ولن يفرس الليث الطلا وهو رابض

(وقيل) لاعشى بكر الى كم هذه النجعة والاغتراب أما ترضى بالخفض والدعة فقال لو دامت الشمس عليكم لمللتموها أخذه حبيب فقال

وطول مقام المرء في الحي مخلق * لديباجتيه فاغترب تتجدد
فاني رأيت الشمس زيدت محبة * الى الناس اذ ليست عليهم بسرمد

(قال) أبو سعيد أحمد بن عبد الله المكي سمعت الشافعي يقول قلت بيتين من شعر وأنشده

اني أرى نفسي تتوق الى مصر * ومن دونها خوض المهامه والقفر
فوالله ما أدري الى الخفض والغنى * أقاد اليها أم أقاد الى قبري

فدخل مصر فمات (وقال موسى بن عمران عليه السلام) لا تذموا السفر فاني أدركت فيه ما لم يدرك أحد يريد أن الله عز وجل كلمه فيه تكليما (وقال المأمون) لا شيء ألذ من سفر في كفاية لانك في كل يوم تحل محلة لم تحلها وتعاشر قوما لم تعاشرهم (وقال الشاعر)

لا يمنعنك خفض العيش في دعة * من أن تبدل أوطانا بأوطان
تلقى بكل بلاد ان حللت بها * أهلا بأهل واخوانا باخوان

مع أن المقام بالمقام الواحد يورث الملالة (وقال النبي صلى الله عليه وسلم) زر غبا تزدد حبا (وقالت الحكماء) لا تنال الراحة الا بالتعب ولا تدرك الدعة الا بالنصب (وقال حبيب)

بصرت بالراحة العليا فلم ترها * تنال الا على جسر من التعب

(وقال أيضا)

على انني لم أحو وفرا مجمعا * ففزت به الا بشمل مبدد
ولم تعطني الايام نوما مسكنا * ألذ به الا بنوم مشرد

(وقال ابن المعتز) يارب ليل سحر كله * مفتضح البدر عليل النسم
ولبدر السماء مني دنو
تلتقط الانفاس برد الندى
فيه فتهديه لحر الهموم
لا أعرف الاصباح لما بدا
في نومه الا بسكر النديم
ابست فيه بالنار اذا الهوى
ولذة راح ثياب النعيم
الذوري شعر كلهم قول
عبد الملك بن صالح بن على
وقد دخل الرشيد المدخل
شيخ آهد امير الله قال هو لك
ودون بل يا أمير المؤمنين قال
كيف بنازه قال دون منازل
أهلي وفوق منازل الناس
قال وكيف ذلك وقدرك فوق
أقدارهم قال ذلك خلق أمير
المؤمنين أتأسى به وأقفو
أثره وأحذو حذوه قال
فكيف طيب منبج قال
رقيقة الهواء طيبة الهواء
قليلة الادواء قال فكيف
ليلها قال سحر كله أخذ
هذا الطائي فقال
أيامنا مصقولة أطرافها
بك والليالي كلها أسحار
(ولاهل العصر) قال أبو
على محمد بن الحسين بن المظفر
الحاتمي
يارب ليل سرور خلته قصرا
كعارض البرق في افق
بجارقه
تكاد تعتر اوله بآخره
وكاد يعثر منه فجره بالشفق
كانه وثبة الطرف الذي
السمنان
سنعى الاطماع وان من نعاتف في هذا المعنى لاهل العصر) ليلة من حسنات الدهر هواؤها سجج (وقال

(وقال أيضا)

وركب كأطراف الأسنة عرسوا * على مثلها والليل تسطو غياهبه
لأمر عليهم أن يتم صدوره * وليس عليهم أن تتم عواقبه

وبعد فهل يجوز في وهم أو يتمثل في عقل أو يصح في قياس أن يحصد زرع بغير بذر أو تجنى ثمرة بغير غرس أو يورى زند بغير قدح أو يثمر مال بغير طلب (ولهذا) قال الخليل بن أحمد لا تصل الى ما تحتاج اليه الا بالوقوف على ما لا تحتاج اليه فقال له أبو شمس المتكلم فقد احتجت اذا الى ما لا تحتاج اليه اذ كنت لا تصل الى ما تحتاج اليه الا به قال الخليل ويحك وهل يقطع السيف الحسام الا بالضرب أو يجري الجواد الا بالركض أو هل تنال نهاية أو تدرك غاية الا بالسعي اليها والاتباع نحوها وقد يكون الاكدا مع الكد والخيبة مع الخيبة (وقال الشاعر)

ومازلت أقطع عرض البلاد * من المشرقين الى المغربين
وأدرع الخوف تحت الرجاء * وأستصحب الجدي والفرقدين
وأطوي وأنشر ثوب الهموم * الى أن رجعت بخفي حنين
الى أن أكون على حالة * مقلا من المال صفر اليدين
فقير الصديق غني العدو * قليل الجدا الى الوالدين

ومثل هذا قليل في كثير وانما يحكم بالاعم والأغلب والنجح مع الطلب والحرمان للعجز أصحب (وقد شرح حبيب هذا المعنى فقال)

هم الفتى في الارض أغصان الغنى * غرست وليست كل حين تورق

(وقال اسمعيل بن ابراهيم الحمدوني في المطالب)

لك ألحاظ كلال مراض * غير أن الطرف عنها أكل
وأرى خديك وردا ناضرا * قد جلاه من دموعي طل
عذبة الالفاظ لولم يشنها * كره تفنيد بسمعي يظل
ان عيري السني أبقت لي * من سواها كثرها الى قل
ذلت في افناء ظلك حتى * ناسل فوقي للخطوب أظل
أنا أولى مثلك بي لاشرام * لا يحل الهول حيث يحل
ما مقامي وحسامي قاطع * وسناني صارم لا يفل
ولساني مثل روضة حزن * أضحكتها ديمة تستهل
ودليل بين فكي يعلو * كل صعب رائض فيذل
عللا من خمرة الفخر اسقي * نهلا من بعده لي عل
ان يكن قربك عندي جليلا * فأقل الحزم منه أجل
اقعيدا للقعيدة الما * كل ألف بي لعدمي مخل
وبك ليس الليث بالليل يخشى * مخرجا من عشره وهو كل
فاتركي عيبا ولوما ودعي * وعلى الاقدار عينيك تحل

مسكية النسيم ليلة هي لمعة العمر وغرة الدهر ليلة مسكية الاديم كافورية النجوم ليلة رقد الدهر عنها وطلعت سعودها وغابت عذالها ليلة كالمسك منظرها ومخبرها ليلة هي باكورة العمر وبكر الدهر ليلة ظلماتها أنوار وطول أوقاتها قصار * كان سبب اتصال سعيد ابن هريم بذي الرياستين الفضل وسمي ذا الرياستين لانه جمع بين رياسة القلم ورياسة التدبير للمأمون أنه دخل عليه يوما فقال الاجل آفة الامل والمعروف ذخر الابد والبر غنيمة الحازم والتفريط مصيبة أخي القدرة وانا لم نصن وجوهنا عن سؤالك فصن وجهك عن ردنا وضعنا من احسانك بحيث وضعنا أنفسنا من تأميلك فأمر أن يكتب كلامه وسماه سعيدا الناطق ووصله المأمون فخص به فلحقته في بعض الاوقات جفوة من الفضل فكتب اليه يا حافظ من يضيع نفسه عنده ويا ذاكر من نسي نصيبه منه لست كأني اذا كتبت استبطاء وما امساكي اذا أمسكت استغناء فكتبت مذكرا لا مستقصرا فعلك فوصله وأحسن اليه وقد روى بعض هذا الكلام المنسوب الى سعيد بن هريم لابي حفص الكرماني مع ذي الرياستين يقول أبو محمد عبد الله بن

هو سيف ثمة بردتاه * ينتضيه الحزم حين يسل
لا يشك السمع حين يراه * انه باليد ممع أزل
بين ثوبيه أخو عزمات * يتقيها الحادث الصمئل
ليس تنبو بي رجال وبيد * ان ثيابي منزل ومحل
فأقلي بعض عذل مقل * لا يرى صرف الزمان يقل
ان وجد العيش أغار رزق * يجتنبها السهب المشمعل
لا تفلي حد عزمي بلوم * انني للعزم والدهر فل
فالفتى من ليس يرعى بجاه * طمعا يوما له مستزل
من اذا خطب أظل عليه * فله صبر عليه مظل
يصحب الليل أوليد الى أن * يهرم الليل وما أن يعل
ويرى الليل يلجلج منه * مطغة لكنها لا تضل
شمرت أثوابه تحت ليل * ثوبه ضاف عليه ورفل
سأضيع النوم كما ترين * ومضيعي معظم لي مجل
فابتناء العز هدم نهاري * وانحلال العزم سير وحل

﴿باب التماس الرزق وما يعود على الاهل والولد﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم العائد على اهله وولده كالمجاهد المرابط في سبيل الله (وقال) صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول (وقال عمر ابن الخطاب) لا يقعد احدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني وقد علم ان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة وان الله تعالى اغما يرزق الناس بعضهم من بعض وتلى قول الله جل وعلا فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون (وقال محمد بن ادريس الشافعي) احرص على ما ينفعك ودع كلام الناس فانه لا سبيل الى السلامة من ألسنة العامة (ومثله) قول مالك بن دينار من عرف نفسه لم يضره ما قال الناس فيه (قال طاهر بن عبد العزيز) اخبرنا علي بن عبد العزيز قال انشدنا ابو عبيد القاسم بن سلام

لا ينقص الكامل من كماله * ما ساق من خير الى عياله

(وقال عمر بن الخطاب) يا معشر القراء التمسوا الرزق ولا تكونوا عالة على الناس (وقال أكثم بن صيفي) من ضيع زاده اتكل على زاد غيره (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم خيركم من لم يدع آخرته لدنياه ولا دنياه لآخرته (وقال عمرو بن العاص) اعمل لدنياك عمل من يعيش أبدا واعمل لآخرتك عمل من يموت غدا (وذكر) رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم بالاجتهاد في العبادة والقوة على العمل وقالوا صحبناه في سفر فما رأينا بعدك يا رسول الله أعبد منه كان لا ينفتل من صلاة ولا يفطر من صيام قال النبي صلى الله عليه وسلم فمن كان يعونه ويقوم به قالوا كلنا قال كلكم أعبد منه (ومر المسيح) برجل من بني اسرائيل يتعبد فقال ما تصنع قال أتعبد قال ومن يقوم بك قال

اذا ما بدا والفضل لله خاشع
تواضع لما زاده الله رفعة
وكل جليل عنده متواضع
(وقال ابراهيم بن العباس) للفضل بن سهل يد
تقاصر عنها المثل
فباطنها للندى
وظاهرها للقبل
وبسطتها للغنى
وسطوتها للاجل
أخذه ابن الرومي فقال لابراهيم بن المدبر
أصبحت بين ضراعة وتجمل
والمرء بينهما يموت هزيلا
فامدد الي يدا تعود بطنها
بذل النوال وظهرها التقبيلا
(وقال) يمدح عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وزاد في هذا المعنى تشبيها ظريفا
مقبل ظهر الكف وهاب بطنها
لها راحة فيها الحطيم وزمزم
فظاهرها للناس ركن مقبل
وباطنها عين من العرف عيلم
(وكان ذو الرياستين) يقبل صواب القائلين بما في قوته من صفاء الغريزة وجودة البحيرة فهو كما قال ابو الطيب
ملك منشد القريض لديه
يضع الثوب في يدي بزاز
وكانت مخايل فضله ودلائل عقله ظهرت ليحيى بن خالد وهو على دين المجوسية فقال له أسلم أجد السبيل الى اصطناعك قال فأسلم على يد المأمون ولم يزل في جنبته الى أن رقي الى رتبته وذكره يحيى عند الرشيد فأجمل الثناء فأمر باحضاره فلما أخذ

أخي قال أخوك أعبد منك (وقد جعل) الله طلب الرزق مقصورا على الخلق كلهم من الانس والجن والطير والهوام منهم بتعليم ومنهم بالهام وأهل التحصيل والنظر يطلبونه باحسن وجوه من التصرف والتحرز وأهل العجز والكسل يطلبونه باقبح وجوهه من السؤال والاتكال والخلابة والاحتيال

باب فضل المال

قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا (وقال النبي صلى الله عليه وسلم) للمجاشعي ان كان لك مال فلك حسب وان كان لك خلق فلك مروأة وان كان لك دين فلك كرم (وقال عمر بن الخطاب) حسب الرجل ماله وكرمه دينه ومروءته خلقه (وفي كتاب الادب) للجاحظ اعلم أن تثمير المال آلة للمكارم وعون على الدين وتأليف للاخوان وان من فقد المال قلت الرغبة اليه والرهبة منه ومن لم يكن بموضع رغبة ولا رهبة استهان الناس به فاجهد جهدك كله في أن تكون القلوب معلقة منك برغبة أو رهبة في دين أو دنيا (وقال حكيم لابنه) يا بني عليك بطلب المال فلو لم يكن فيه الا أنه عز في قلبك وذل في قلب عدوك لكفى (وقال عبد الله بن عباس) الدنيا العافية والشباب الصحة والمروءة الصبر والكرم التقوى والحسب المال (وكان سعد بن عبادة) يقول اللهم ارزقني جهدا ومجدا فانه لا مجد الا بفعال ولا فعال الا بمال (وقالت الحكماء) لا خير فيمن لا يجمع المال يصون به عرضه ويحمي به مروءته ويصل به رحمه (وقال عبد الرحمن ابن عوف) يا حبذا المال أصون به عرضي وأتقرب به الى ربي (وقال سفيان الثوري) المال سلاح المؤمن في هذا الزمان (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم نعم العون على طاعة الله الغنى ونعم السلم الى طاعة الله الغنى وتلى ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقوله استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين (وقال خالد بن صفوان) لابنه يا بني أوصيك باثنتين لن تزال بخير ما تمسكت بهما درهمك لمعاشك ودينك لمعادك (وقال عروة بن الورد)

ذريني للغنى اسعى فاني * رأيت الناس شرهم الفقير
واحقرهم وأهونهم عليهم * وان أمسى له كرم وخير
يباعده القريب وتزدريه * حليلته وينهره الصغير
وتلقى ذا الغنى وله جلال * يكاد فؤاد صاحبه يطير
قليل ذنبه والذنب جم * ولكن للغنى رب غفور

وقال آخر

سأكسب مالا أو اموت ببلدة * يقل بها قطر الدموع على قبري

وقال آخر

سأعمل نص العيس حتى يكفني * غنى المال يوما أو غنى الحدثان
فللموت خير من حياة يرى لها * على المرء بالاقلال وسم هوان
اذا قال لم يسمع لحسن مقاله * وان لم يقل قالوا عديم بيان

هيبة مولاه لسانه وقلبه فقال الرشيد لئن كنت سكت لكي يقول هذا فقد أحسنت ولئن كان هذا شيئا اعتراك عند الحصر لقد أجدت وزاد في اكرامه وتقريبه وجعل لا يسأله بعد ذلك عن شئ الا أجابه بأفصح لسان وأجود بيان (قال سهل) بن هرون ومما حفظ من كلام ذي الرياستين مما رأينا تخليده في الكتب ليؤتم به وينتفع بعقول حكمته قوله من ترك حقا فقد غبن حظا ومن قضى حقا فقد أحرز غنما ومن أتى فضلا فقد أوجب شكرا ومن أحسن توكلا لم يعدم من الله صنعا ومن ترك لله شيأ لم يجد لما ترك فقدا ومن التمس بمعصية الله حمدا عاد ذلك على ملتمسه ذما ومن طلب بخلاف الحق له دركا عاد ما أدرك من ذلك له موبقا وذلك أوجب الفلاح للمحسنين وجعل سوء العاقبة للمسيئين المقصرين (ووقع) في رقعة ساع نحن نرى قبول السعاية شرا منها لأن السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شئ وأخبر به كمن قبله وأجازه فاتقوا الساعي فانه لو كان في سعايته صادقا لكان في صدقه آثما اذ لم يحفظ الحرمة ويستر العورة والشئ يقرن مع جنسه (كتب محمد بن علي) الى محمد بن يحيى بن خالد يوكان

كان الغنى عن أهله يورث الغنى * بغير لسان ناطق بلسان

(الرياشى قال أنشدنا أبو بكر بن عياش)

جيران يعلم ان المال ساق له * مالم يسقه له دين ولا خلق

لولا ثلاثون الفا سقتها بطرا * الى ثلاثين الفا ضاقت الطرق

فمن يكن عن كرام الناس يسألنى * فأكرم الناس من كانت له ورق

وقال آخر احلنى قوم حين صرت الى الغنى * وكل غنى فى العيون جليل

ولو كنت ذا فقر ولم تؤت ثروة * ذللت لديهم والفقير ذليل

(وقال محمود الوراق)

ارى كل ذى مال يبر لماله * وان كان لا أصل هناك ولا فضل

فشرف ذوى الاموال حيث لقيتهم * فقولهم قول وفعلهم فعل

(وأنشد أبو محلم لرجل من ولد قيس بن عاصم)

وكنت اذا خاصمت خصما كببته * على الوجه حتى خاصمتنى الدراهم

فلما تنازعنا الخصومة غلبت * على وقالوا قم فانك ظالم

(وانشدنى الرياشى) لم يبق من طلب الغنى * الا التعرض للحتوف

فلأقذفن بمهجتى * بين الاسنة والسيوف

ولأطلبن ولو رأيت الموت يلمع فى الصفوف

(وكان لاحيحة بن الجلاح) بالزوراء ثلثمائة ناضح فدخل بستانا له فمر بتمرة فلقطها فعوتب فى ذلك فقال تمرة الى تمرة تمرات وجمل الى جمل ذود (ثم أنشأ يقول)

انى مقيم على الزوراء أعمرها * ان الكريم على الاخوان ذو المال

فلا يغرنك ذو قربى وذو نسب * من ابن عم ومن عم ومن خال

كل النداء اذا ناديت يخذلنى * الا ندائى اذا ناديت يا مالى

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

دعنى اصن حر وجهى عن رذالته * وان تغربت عن أهلى وعن ولدى

قالوا نأيت عن الاخوان قلت لهم * مالى أخ غير ما تحوى عليه يدى

(صنوف المال) قال معاوية لصعصعة بن صوحان انما أنت هاتف بلسانك لا تنظر فى أود الكلام ولا فى استقامته فان كنت تنظر فى ذلك فأخبرنى عن أفضل المال فقال والله يا أمير المؤمنين انى لادع الكلام حتى يختمر فى صدرى ثم أذهب به ولا ألفظ فيه حتى أقيم أوده وأحبر متنه وان أفضل المال لبرة سمراء فى ترب شيراء أو نعجة صفراء فى نبعة خضراء أو عين خرارة فى أرض خوارة قال معاوية لله أنت فاين الذهب والفضة قال حجران يصطكان ان أقبلت عليهما نفدا وان تركتهما لم يزيدا (وقيل لاعرابية) ما تقولين فى مائة من المعز قالت قنى قيل لها فمائة من الضأن قالت غنى قيل لها فمائة من الابل قالت منى (وقال عبد الله بن الحسن) غلة الدور مسألة وغلة النخل كفاف وغلة الحب ملك (وفى الحديث) أفضل أموالكم فرس فى بطنها

خفت ودرست يرجع منها الى السلطان مال عظيم وانى وقفت عن المطالبة حتى أعرف رأيك فكتب اليه قرأت هذه الرقعة المذمومة وفهمتها وسوق السعاية بحمد الله فى أيامنا كاسدة وألسنة السعاة فى أيامنا كليلة ناكسة فاذا قرأت كتابى هذا فاحمل الناس على قانونك وخذهم بما فى ديوانك فانالم نولك الناحية لتتبع الرسوم العافية ولا لاحياء الاعلام الدائرة وجنبنى رجب بيت جرير يخاطب الفرزدق وكنت اذا حللت بدار قوم رحلت بخزية وتركت عارا واجر امورك على ما يكسب الدعاء لنا لا علينا واعلم انها مدة تنتهى وأيام تنقضى فاما ذكر جميل واما خزى طويل (وقال) رجل للمهدى عندى نصيحة يا أمير المؤمنين فقال لمن نصيحتك هذه لنا أم لعامة المسلمين أم لنفسك قال لك يا أمير المؤمنين قال ليس الساعى بأعظم عورة ولا أقبح حالا ممن قبل سعايته ولا تسلم من أن تكون حاسدا لنعمة ولا تشفى غيظك او عدوا فلا نعاقب لك عدوك ثم أقبل على الناس

فرس تتبعها فرس وعين ساهرة لعين نائمة (وأنشد فرج بن سلام لبعض العراقيين)

ولقد أقول لحاجب نصحا له * خل العروض وسع لنا أرضا
انى رأيت الارض يبقى نفعها * والمال يأكل بعضه بعضا
واحذر اناسا يظهرون محبة * وعيونهم وقلوبهم مرضى
حتى اذا أمكنتهم من فرصة * تركوا الخداع وأظهروا البغضا

(تدبير المال) وقالوا الاخرق ولا عيلة على مصلح وخير المال ما أطعمك لا ما أطعمته (وقال صاحب كليلة ودمنة) لينفق ذو المال ماله فى ثلاثة مواضع فى الصدقة ان أراد الآخرة وفى مصانعة السلطان ان أراد الذكر وفى النساء ان أراد العيش وقال ان صاحب الدنيا يطلب ثلاثة ولا يدركها الا بأربعة فأما الثلاثة التى تطلب فالسعة فى المعيشة والمنزلة فى الناس والزاد الى الآخرة وأما الاربعة التى تدرك بها هذه الثلاثة فاكتساب المال من أحسن وجوهه وحسن القيام عليه ثم التثمير له ثم انفاقه فيما يصلح المعيشة ويرضى الاهل والاخوان ويعود فى الآخرة نفعه فان أضاع شيأ من هذه الاربعة لم يدرك شيأ من هذه الثلاثة ان لم يكتسب لم يكن له مال يعيش به وان كان ذا مال واكتساب ولم يحسن القيام عليه يوشك أن يفنى ويبقى بلا مال وان هو انفقه ولم يثمره لم ينفعه الانفاق من سرعة النفاد كالكحل الذى انما يؤخذ منه على الميل مثل الغبار ثم هو مع ذلك سريع نفوذه وان هو اكتسب وأصلح وثمر ولم ينفق الاموال فى أبوابها كان بمنزلة الفقير الذى لا مال له ثم لا يمنع ذلك ماله من أن يفارقه ويذهب حيث لا منفعة فيه كحابس الماء فى الموضع الذى تنصب فيه المياه ان لم يخرج منه بقدر ما يدخل فيه تفصل وسال من نواحيه فيذهب المال ضياعا (وهذا نظير) قول الله تعالى والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقوله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا (ونظر عبد الله بن عباس) الى درهم بيد رجل فقال له انه ليس لك حتى يخرج من يدك يريد أنه لا ينتفع به حتى ينفقه ويستفيد غيره مكانه (قال الحطيئة) مفيد ومتلاف اذا ما سألته * تهلل واهتز اهتزاز المهند

(وقال مسلم بن الوليد)

لا يعرف المال الا ريث ينفقه * أو يوم يجمعه للنهب والبدد

(وقال آخر) *مهلك مال ومفيد مال* (وقال سفيان الثورى) من كان فى يده شئ فليصلحه فانه فى زمان ان احتاج فيه فأول ما يبذله فى دينه (وقال المتلمس)

وحبس المال أيسر من فناه * وضرب فى البلاد بغير زاد
واصلاح القليل يزيد فيه * ولا يبقى الكثير مع الفساد

(سعد القصير) قال ولانى عتبة أمواله بالحجاز فلما ودعته قال لى يا سعد تعاهد صغير مالى ولا تضيع كثيره فيصغر فانه ليس يشغلنى كثير ما عندى عن اصلاح كثير مالى ولا يمنعنى قليل ما فى يدى الصبر على كثير ما ينوبنى قال فقدمت المدينة فحدثت بها

أسترعنا لم نكشفه ومن بادانا طلبنا توبته ومن أخطأ اقلنا عثرته فى أرى التأديب بالصفح ابلغ منه بالعقوبة والسلامة مع العفوا كثر منها مع المعاجلة والقلوب لا تبقى لوال لا ينعطف اذا استعطف ولا يعفو اذا قدر ولا يغتفر اذا ظفر ولا يرحم اذا استرحم (ووقع) ذو الرياستين الى تميم بن خزيمة الامور بتمامها والاعمال بخواتمها والصنائع باستدامتها والى الغاية يجرى الجواد فهنالك كشفت الخبرة قناع الشك فحمد السابق وذم الساقط وذو الرياستين القائل

أنضيت أحرف لا مما لفظت بها * فحولى رحلها عنها الى نعم
اوصيرها اليها منك منجعة * ان كنت حاولت فيها خفة الكلم
قسمت علينا فعارضنا قياسكم * يا أحسن الناس من فرق الى قدم

(ولما) قتل ذو الرياستين دخل المأمون على أمه فقال لا تجزعى فانى ابنك بعد ابنك فقالت أفلا أبكى على ابن أكسبنى ابنا مثلك (ووصف) ابن القرية فرسا أهداه الحجاج الى عبد الملك ابن مروان فقال حسن القد اسيل الخد يسبق الطرف ويستغرق الوصف (وأهدى) عبد الله ابن طاهر الى المأمون فرسا وكتب اليه قد بعثت الى أمير المؤمنين بفرس يلحق الارانب فى الصعداء ويجاوز الظباء فى الاستواء ويسبق فى الحدور

رجالات قريش ففرقوا بها الكتب على الوكلاء * (الاقلال) * وقال ارسطاطاليس الغنى فى الغربة وطن والمقل فى أهله غريب (أخذه الشاعر فقال)

لعمرى ما الغريب بذى التنائى * ولكن المقل هو الغريب
اذا ما المرء أعوز ضاق ذرعا * بحاجته وأبعده القريب

(بيتان مكتوبان بالذهب)

فكل مقل حين يغدو لحاجة * الى كل من يلقى من الناس مذنب
وكان بنو عمى يقولون مرحبا * فلما رأونى معسرا مات مرحب

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

اعاذل قد ألامت ويك فلومى * وما بلغ الاشراك ذنب عديم
لقد أسقطت حقى عليك صبابتى * كما أسقط الافلاس حق غريم
واعذر من أدمى الجفون من البكا * كريم رأى الدنيا بكف لئيم
أرى كل قدم قد تجيء فى الغنى * وذو الطرف لا تلقاه غير عديم

(وقال الحسن بن هانئ)

الحمد لله ليس لى نشب * نخف ظهرى وملنى ولدى
من نظرت عينه الى فقد * أحاط علما بما حوته يدى

(وكان أبو الشمقمق) الشاعر أديبا ظريفا محارفا صعلوكا متبرما قد لزم بيته فى اطمار مسحوقة وكان اذا استفتح عليه أحد بابه خرج فنظر من فرج الباب فان أعجبه الواقف فتح له والا سكت عنه فاقبل اليه بعض اخوانه فدخل عليه فلما رأى سوء حاله قال له ابشر أبا الشمقمق فانا روينا فى بعض الحديث أن العارين فى الدنيا هم الكاسون يوم القيامة قال ان كان والله ما تقول حقا لاكونن بزازا يوم القيامة (ثم أنشأ يقول)

انا فى حال تعالى الله ربى أى حال * ليس لى شيء اذا قيل لمن ذا قلت ذا لى
ولقد اهزلت حتى * محت الشمس خيالى
ولقد افلست حتى * حل اكلى لعيالى
من رأى شيأ محالا * فأنا عين المحال
فى حريم الله طرا * من نساء ورجال
لو أرى فى الناس حرا * لم اكن فى ذا المثال

وقال ايضا اترانى ارى من الدهر يوما * لى فيه مطية غير رجلى
كلما كنت فى جمع فقالوا * قربوا للرحيل قربت نعلى
حيثما كنت لا اخلف رحلا * من رآنى فقد رآنى ورحلى

وقال ايضا لو قد رايت سريرى كنت ترحمنى * الله يعلم مالى فيه تلبيس
والله يعلم مالى فيه شابكة * الا الحصيرة والاطمار والديس

وقال ايضا برزت من المنازل والقباب * فلم يعسر على احد حجابى
فمنزلى الفضاء وسقف بيتى * سماء الله او قطع السحاب

(وقال) رجل لبعض النخاسين اشترلى فرسا جيد القميص حسن الفصوص وثيق القصب نقى العصب يشير بأذنيه ويتدس برجليه كأنه موج فى لجة أو سيل فى حدور جمع محمد بن الحسن بين هذين الكلامين وزاد فيه فقال يصف فرسا هو حسن القميص جيد الفصوص وثيق القصب نقى العصب يبصر بأذنيه ويتبوع بيديه ويداخل برجليه كأنه موج فى لجة أو سيل فى حدور يناهب المشى قبل أن يبعث ويلحق الارانب فى الصعداء ويجاوز جوارى الظباء فى الاستواء ويسبق فى الحدور جرى الماء ان عطف جار وان أرسل طار وان كلف السير أمعن وسار وان حبس صفن وان استوقف قطن وان رعى ابن فهو كما قال تأبط شرا وذكر البيت وأول هذه الابيات

وانى لمهد من ثنائى فقاصد به لابن عم الصدق شمس ابن مالك
أهز به فى ندوة الحى عطفه كما هز عطفى بالهجان الاوارك
قليل التشكى للملم يصيبه كثير الهوى شتى النوى والمسالك يظل بموماة ويمسى بغيرها * جحيشا ويعرورى ظهور المهالك

فأنا اذا اردت دخلت بيتي * على مسلما من غير باب
لانى لم ادع مصراع باب * يكون من السحاب الى التراب
ولا انشق الثرى عن عود تحت * أؤمل ان اشد به ثيابى
ولاخفت الاباق على عبيدى * ولاخفت الهلاك على دوابى
ولاحاسبت يوما قهرمانا * محاسبة فاغلط فى حسابى
وفى ذا راحة وفراغ بال * فدأب الدهر ذا ابدا ودابى

(وفى كتاب الهند) ما التبع والاخوان والأهل والأصدقاء والاعوان والحشم الامع المال وما ارى المروأة يظهرها الا المال ولا الرأى والقوة الا بالمال ووجدت من لا مال له اذا اراد ان يتناول امرا قعد به العدم فيبقى مقصرا عما اراد كالماء الذى يبقى فى الاودية من مطر الصيف فلا يجرى الى بحر ولا نهر بل يبقى مكانه حتى تنشفه الارض ووجدت من لا اخوان له لا اهل له ومن لا ولد له لا ذكر له ومن لا عقل له لا دنيا له ولا آخرة له ومن لا مال له لا شئ له لان الرجل اذا افتقر رفضه اخوانه وقطعه ذو رحمه وربما اضطرته الحاجة لنفسه وعياله الى التماس الرزق بما يغرر فيه بدينه ودنياه فاذا هو قد خسر الدنيا والآخرة فلا شئ أشد من الفقر والشجرة النابتة على الطريق المأكولة من كل جانب امثل حالا من الفقير المحتاج الى ما فى ايدى الناس والفقر داع صاحبه الى مقت الناس ومتلف للعقل والمروأة ومذهب للعلم والأدب ومعدن للتهمة ومجمع للبلايا * ووجدت الرجل اذا افتقر اساء به الظن من كان له مؤتمنا وليس من خصلة هى للغنى مدح وزين الا وهى للفقير ذم وشين فان كان شجاعا قيل اهوج وان كان جوادا قيل مفسد وان كان حليما قيل ضعيف وان كان وقورا قيل بليد وان كان صموتا قيل عيى وان كان بليغا قيل مهذار فالموت أهون من الفقر الذى يضطر صاحبه الى المسئلة ولا سيما مسئلة اللئام فان الكريم ان يدخل يده فى فم تنين ويخرج منه سما فيبتلعه كان أخف عليه من مسئلة اللئيم

(السؤال) قال النبى صلى الله عليه وسلم ليأخذن أحدكم احبله فيحتطب بها على ظهره أهون عليه من ان يأتى رجلا اعطاه الله من فضله فيسأله اعطاه أو منعه (وقالوا) من فتح على نفسه بابا من السؤال فتح الله عليه سبعين بابا من الفقر (وقال اكثم بن صيفى) كل سؤال وان قل أكثر من كل نوال وان جل (ورأى) على بن أبى طالب كرم الله وجهه رجلا يسأل بعرفات فقنعه بالسوط وقال ويلك فى مثل هذا اليوم تسأل احدا غير الله (وقال عبد الله بن عباس) المساكين لا يعودون مريضا ولا يشهدون جنازة ولا يحضرون جمعة واذا اجتمع الناس فى أعيادهم ومساجدهم يسألون الله من فضله اجتمعوا يسألون الناس ما فى أيديهم (وقال النعمان بن المنذر) من سأل فوق حقه استحق الحرمان ومن ألحف فى مسئلته استحق المطل والرفق يمن والخرق شؤم وخير السخاء ما وافق الحاجة وخير العفو مع المقدرة (وقال شريح) من سأل حاجة فقد عرض نفسه على الرق فان قضاها المسؤل منه استعبده بها وان رده عنها رجع كلاهما

له كالئ من قلب سيحان فاتك
اذا طلعت أولى العدو فنفره
الى سلة من صارم العز فاتك
ويجعل عينيه ربيئة قلبه
الى ضربة من حد أخلق صايك
اذا هزه فى عظم قرن تهللت
نواجذ افواه المنايا الضواحك
يرى الوحشة الانس الانيس ويهتدى
بحيث اهتدت أم النجوم الشوابك
(واهدى) عمرو بن العاص الى معاوية ثلاثين فرسا من سوابق خيل مصر فعرضت عليه وعنده عقبة ابن سنان بن يزيد الحارثى فقال له معاوية كيف ترى هذا يا أبا سعيد فانى أظنك عمرا قد أطنب فى وصفها فقال أراها يا أمير المؤمنين على ما وصف وانها لمخيلة بكل خير انها السامية العيون لاحقة البطون مصغية الآذان اقباء الاسنان ضخام الركبات مشرفات الحجبات رحاب المناخر صلاب الحوافر وقعها تحليل ورفعها تعليل فهذه ان طلبت سبقت وان طلبت لحقت فقال له معاوية اصرفها الى رحلك فان بنا عنها غنى وبفتياننا اليها حاجة (وقال النابغة)

 الجعدى وانا اناس لا تعود خيلنا * اذا ما التقينا أن تحيد وتنفرا * وتنكر يوم الروع ألوان خيلنا

ذليلا هذا بذل البخل وذاك بذل الرد (وقال حبيب)

ذل السؤال شجى فى الحلق معترض * من دونه شرق من خلفه جرض

ما مال كفسك ان جادت وان بخلت * من ماء وجهى ان افسدته عوض

(الحسنى) قال قال أبو غسان أخبرنى أبو زيد قال سأل سائل بمسجد الكوفة وقت الظهر فلم يعط شيأ فقال اللهم انك بحاجتى عالم لا تعلم أنت الذى لا يعوزك نائل ولا يحفيك سائل ولا يبلغ مدحك قائل أسألك صبرا جميلا وفرجا قريبا وبصرا بالهدى وقوة فيما تحب وترضى فتبادروا اليه يعطونه فقال والله لا رزأتكم الليلة شيأ (ثم خرج وهو يقول) ما نال باذل وجهه بسؤاله * عوضا ولو نال الغنى بسؤال

واذا النوال مع السؤال وزنته * رجح السؤال وشال كل نوال

(وقال مسلم بن الوليد)

سل الناس انى سائل الله وحده * وصائن عرضى عن فلان وعن فلا

وقال عبيد بن الابرص من سأل الناس يحرموه * وسائل الله لا يخيب

(وقال ابن أبى حازم)

لطى يوم وليلتين * ولبس ثوبين باليين * أهون من منة لقوم اغض منها جفون عينى * انى وان كنت ذا عيال * قليل مال كثير دين

لاحمد الله حين صارت * حوائجى بينه وبينى

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

سؤال الناس مفتاح عتيد * لباب الفقر فاكفف بالسؤال

﴿سؤال السائل من السائل﴾ مدح أبو الشمقمق مروان بن أبى حفصة فقال له أبا الشمقمق أنت شاعر وانا شاعر وغايتنا كلنا السؤال (وذكر) اعرابى رجلا بالسؤال فقال انه أسأل من ذى عصوين (وقال حبيب)

لم يخلق الرحمن احمق لحية * من سائل يرجو الغنى من سائل

(الاصمعى) عن عيسى بن عمر النحوى قال قدمت من سفر فدخل على ذو الرمة الشاعر فعرضت لان اعطيه شيأ فقال انا وأنت ناخذ ولا نعطى ﴿الشيب﴾ قال قيس بن عاصم الشيب خطام المنية (وقال غيره) الشيب نذير الموت (وقال) النمرى الشيب عنوان الكبر (وقال) المعتمر بن سليم الشيب موت الشعر وموت الشعر علة لموت البشر (وقال) أعرابى كنت أنكر البيضاء فصرت أنكر السوداء فياخير مبدول ويا شر بدل (وقيل) للنبى صلى الله عليه وسلم عجل عليك الشيب يا رسول الله قال شيبتنى هود واخواتها (وقيل) لعبد الملك بن مروان عجل عليك الشيب يا أمير المؤمنين قال شيبنى ارتقاء المنابر وتوقع اللحن (وقيل) لرجل من الشعراء عجل عليك الشيب فقال وكيف لا يعجل وأنا أعمر قلبى فى عمل لا يرجى ثوابه ولا يؤمن عقابه (وقال حبيب الطائى)

غدا الشيب مختطا بفودى خطة * طريق الردى منها الى النفس مهيع

هو الزور يجفى والمعاشر يجتوى * وذو الالف يبلى والجديد يرقع

(وقال بعض العرب)
لقد شهدت الخيل يوم طرادها
سليم اوظفة القوائم هيكل
فدعوا نزال فكنت اول نازل
وعلام اركبه اذا لم انزل
(ووصف) اعرابى فرسا فقال لما ارسلت الخيل جاء أ
يشيطان فى اشطان فأرسلوه
فلمع لمع البرق واستهل
استهلال الودق فكان
اقربهم اليه الذى يقع عينه
من بعد عليه (وذكر)
اعرابى رجلا فقال عنده
فرس طويل العذار امين
العثار فكنت اذا رأيته
عليه ظننته بازيا على مربا
عليه رمح طويل يقصر به
الآجال (وقال) بعض
المحدثين فى هذا التطابق
لقيناهم بارماح طوال
تبشرهم بأعمار قصار
ووصف اعرابى خيلا لبنى
يربوع فقال خرجت علينا
خيل من مستطير نقع كأن
هواديها أعلام وآذانها
أقلام وفرسانها أسود
آجام (ولما أنشد) العمانى
الرشيد يصف فرسا
كأن اذنيه اذا تشوفا
قادمة أو قلما محرفا
ولحن ففهم ذلك أكثر من
حضر فقال الرشيد اجعل
... كأن تخال فعجبوا لسرعة
بديهته والناس فى هذا
النوع اشعار كثيرة ممتنع من اختيارها لكثرة اشتهارها وسأنشد بعض ذلك (قال ابو تمام)

له

له منظر في العين أبيض ناصع * ولكنه في القلب اسود اسفع

(وقال محمود الوراق)

بكيت لقرب الاجل * وبعد فوات الامل * ووافد شيب طرا
بعقب شباب رحل * شباب كأن لم يكن * وشيب كأن لم يزل

(وقال أيضا)

لا تطلبن أثر ابعين * فالشيب احدى الميتتين * ابدى مقابح كل شين
ومحا محاسن كل زين * فاذا رأتك الغانيا * ت رأين منك غراب بين
ولربما انفسن فيـ * ـك وكن طوع اليدين * أيام عملك الشبا
ب وأنت سهل العارضين * حتى اذا نزل المشيـ * ـب وصرت بين عمامتين
سوداء حالكة وبيـ * ـضاء المناشر كاللجين * مزج الصدود وصالهن
فكن امرا بين بين * وصبرن ما صبر السوا * د على مصانعة ودين
حتى اذا شمل المشيـ * ـب فجاز قطر الحاجبين * فتقين شر تقيـة
واخذن منك الأطيبين * فقن الحيا أو سل نصـ * ـسلك أو فناء الفرقدين
ولئن اصابتك الحطو * ب بكل مكروه وشين * فلقد أمنت بان يصيـ
ـبك ناظر أبدا بعين

(وقال حبيب الطائي)

نظرت الى بعين من لم يعدل * لما تمكن حبها من مقتلي
لما رأت وضح المشيب بلمتي * صدت صدود مجانب متحمل
فجعلت اطلب وصلها بتلطف * والشيب يغمزها بان لا تفعلي

وقال آخر صدت امامة لما جئت زائرها * عني بطرف انسانها غرق
وراعها الشيب في رأسي فقلت لها * كذاك يصفر بعد الخضرة الورق

(وقال محمد بن أمية)

رأين الغواني الشيب لاح بعارضي * فاعرضن عني بالخدود النواضر
وكن اذا ابصرنني أو سمعن بي * دنين فرقعن الكوى بالمحاجر

وقال العلوي عيرتني بشيب رأسي نوار * يا ابنة العم ليس في الشيب عار
انما العار في الفرار من الزحـ * ـف اذا قيل أين أين الفرار

(ومن قولنا في الشيب)

بدا وضح المشيب على عذاري * وهل ليل يكون بلا نهار
شريت سواد ذا ببياض هذا * فبدلت العمامة بالخمار
والبسني النهى ثوبا جديدا * وجردني من الثوب المعار
ومابعت الهوى بيعا بشرط * ولا استثنيت فيه بالخيار

(ومن قولنا فيه)

قالوا شبابك قد ولى فقلت لهم * هل من جديد على كر الجديدين

مامة رب يختال في اشطانه * ملأى من صلف به وتلهوق بجوافر حفر وصلت اصلت * ٣١٥ واشاعر شعر وخاق اخلق

ذو اولق تحت العجاج وانما
من صحة افراط ذاك الاولق
صافي الاديم كأنما البسته
من سندس بردا ومن استبرق
املسة امليد لو علقت
في صهوتيه العين لم تتعلق
مسود شطر مثل ما اسود الدجى
مبيض شطر كابيضاض
المهرق

(وقال ابو عبادة)

واغر في الزمن البهيم محجل
قد رحت منه على اغر محجل
وافي الضلوع يشد عقد حزامه
يوم اللقاء على معم مخول
يهوى كما هوت العقاب اذا
رأت
صيدا وينتصب انتصاب
الاجدل
متوحش بدقيقتين كأنما
تريان من ورق عليه وصل
كالرائح النشوان أكثر مشيه
عرض على السنن البعيد
الاطول
ويظن ريعان الشباب يروعه
من نشوة أو جنة او افكل
هزج الصهيل كأن في نبراته
نغمات معبد في الثقيل الاول
تتوهم الجوزاء في ارساغه
والبدر غرة وجهه المتهلل
صافي الاديم كأنما عنيت له
بصفاء نقبته مداوس صيقل
وكأنما كسي الخدود نواعما
مهما تلاحظها بلحظ يخجل
وكأنما نفضت عليه صبغها

صهباء للبردان اوقطربل ملك العيون فان بدا اعطيته * نظر المحب الى الحبيب المقبل (وقال اسحق بن خلف

صل من هويت وان أبدى معاتبة * فاطيب العيش وصل بين الفين
واقطع حبائل خدن لا تلائمه * فرعا ضاقت الدنيا على اثنين

ومن قولنا فيه جار المشيب على رأسى فغيره * لما رأى عندنا الحكام قد جاروا
كأنما جن ليل فى مفارقه * فاعتاقه من بياض الصبح اسفار

ومن قولنا فيه سواد المرء تنفده الليالى * وان كانت تصير الى نفاد
فأسوده يعود الى بياض * وأبيضه يعود الى سواد

(ومن قولنا أيضا)

أطلال لهوك قد أقوت مغانيها * لم يبق من عهدها الا أثافيها
هذى المفارق قد قامت شواهدها * على فنائك والدنيا تزكيها
الشيب سفتجة فيها معنونة * لم يبق للموت الا أن يسحيها

(ومن قولنا أيضا)

نجوم فى المفارق ما تغور * ولا يجرى بها فلك يدور
كأن سواد لمتها ظلام * اغار من المشيب عليه نور
الا ان القتير وعيد صدق * لنا لو كان يزجرنا القتير
نذير الموت أرسله الينا * فكذبنا بما جاء النذير
وقلنا للنفوس لعل عمرا * يطول بنا واطوله قصير
متى كذبت مواعدها وخانت * فأولها وآخرها غرور
لقد كاد السلو يميت شوقى * ولكن قلما فطم الكبير
كأنى لم أرق بل لم ترقنى * شموس فى الاهلة أو بدور
ولم ألق المنى فى ظل لهو * بأقمار سحائبها الستور

ع (الشباب والصحة) وقال أبو عمرو بن العلاء ما بكت العرب شيأ ما بكت على الشباب وما بلغت به ما يستحقه (وقال) الاصمعى أحسن انماط الشعر المراثى والبكاء على الشباب (وقيل) لكثير عزة ما تقول الشعر قال ذهب الشباب فما اطرب ومات عبد العزيز فما ارغب (وقال) عبد الله بن عباس الدنيا العافية والشباب الصحة (وقال محمود الوراق) ألیس عجيبا بان الفتى * يصاب ببعض الذى فى يديه
فمن بين باك له موجع * وبين معز مغذ اليه
ويسلبه الشيب شرخ الشباب * فليس يعزيه خلق عليه

(وقال ابن أبى حازم)

ولى الشباب فخلى الدمع ينهمل * فقد الشباب بفقد الروح متصل
لا تكذبن فما الدنيا بأجمعها * من الشباب بيوم واحد بدل

وقال جرير ولى الشباب حميدة أيامه * لو كان ذلك يشترى أو يرجع

(وقال صريع الغوانى)

واها لايام الصبا وزمانه * لو كان اسعف بالمقام قليلا

[هامش]

... وكان له فرس ادهم يسميه مجرا ... كم تجنبوعه المتون ويسلم * لو يستطيع شكا اليك له الفم
من كل منقبض شعره من جلده * خط يشقه الحسام المخذم
ما تدرك الارواح ادنى جريه * حتى يفوت الريح وهو مقدم
رحمته أطراف الاسنة اشقرا * واللون أدهم حين ضرجه الدم
وكأنما عقد النجوم بطرفه * وكأنه بعرى المجرة ملجم

(وقال أبو الطيب)

حفتنى كأنى لست انطق قومها * وأطعنهم والشهب فى صور الدهم

(وقال أبو الفتح كشاجم)

قد راح تحت الصبح قبل مظلم * اذ لاح فى السرج المحلى الادهم
ديباج ألوان الجياد ولم يكن * ليخص بالديباج الا الاكرم
ضحك اللجين على سواد أديمه * وكذا الظلام تنير فيه الانجم
فكأنه بنات نعش ملبب * وكأنما هو بالثريا ملجم

(قلت هذا من قول ابن المعتز)

الا فاسقيانى والظلام مقوض * ونجم الدجا تحت المغارب يركض
كأن الثريا فى أواخر ليلها * تفتح نور أو لجام مفضض

(وقال ابو الفتح)

من شك فى فضل الكميت فبينه * فيه وبين يقينه المضمار
فى منظر مستحسن محمودة * اخباره اذ تبتلى الاخبار
ماء تدفق طاعة وسلاسة * فاذا استدر الحضر فيه فنار
واذا عطفت به على ناورده * لتديره فكأنه بركار
وصف الخلوق اديمه فكأنما * اهدى الخلوق لجلده عطار

سل عيش دهر قد مضت أيامه * هل يستطيع الى الرجوع سبيلا

وقال الحسن ولذاتي اذ ذاك في طاعة الجهل وقوتي من الصبا امراء

ترب عيش لريطتي فضل ذيل * ولرأسي ذؤابة فرعاء

بقناع من الشباب جديد * لم ترقعه بالخضاب النساء

قبل ان يلبس المشيب عذاري * وتبلى عمامتي السوداء

وقال اعرابي لله أيام الشباب وعصره * لو يستعار جديده فيعار

ما كان أقصر ليله ونهاره * وكذاك أيام السرور قصار

(ومن قولنا في الشباب)

ولى الشباب وكنت تسكن ظله * فانظر لنفسك أي ظل تسكن

ونهى المشيب عن الصبا وأنه * يدلي بحجته الى من يلقن

(ومن قولنا فيه)

قالوا شبابك قد مضت أيامه * بالعيش قلت وقد مضت أيامي

لله أيام نعمت بسكان الصبا * لو أنها وصلت بطول دوام

حسر المشيب قناعه عن وجهه * ومحا العواذل بعد طول ملام

فكأن ذاك العيش ظل غمامة * وكأن ذاك اللهو طيف منام

وقال آخر ان شرخ الشباب والشعر الاسود ما لم يعاص كان جنونا

وقال آخر قالت عهدتك مجنونا فقلت لها * ان الشباب جنون برؤه الكبر

(ومن قولنا في الشباب)

كنت الف الصبا فودعني * وداع من بان غير منصرف

أيام لهوي كظل اسحلة * وذا شبابي كروضة أنف

(ومن قولنا في الشباب)

شبابي كيف صرت الى نفاد * وبدلت البياض من السواد * وما ابقى الحوادث منك الا كما أبقت من القمر الدآدي * فراقك عرف الاحزان قلبي * وفرق بين جفني والرقاد فما النعيم عيش قد تولى * ويا الغليل حزن مستفاد * كأني منك لم أربع بربع ولم ارتد به احلى مراد * سقى ذاك الثرى وبل الثريا * وغادى نبته صوب الغوادي فكم لي من غليل فيه خاف * وكم لي من عويل فيه باد * زمان كان فيه الرشد غيا وكان الغي فيه من الرشاد * يقبلني بذل من قبول * ويسعفني بوصل من سعاد

واجنبه فيعطيني قيادا * ويجنبني فاعطيه قيادي

* (الخضاب) وقال النبي صلى الله عليه وسلم غيروا هذا الشيب * وكان أبو بكر يخضب بالحناء والكتم (وقال) مالك بن اسماء بن خارجة لجارية له اخضبي رأسي ولحيتي فقالت دعني قد عييت مما أرقعك (فقال مالك بن اسماء)

عيرتني خلقا أبليت جدته * وهل رأيت جديدا لم يعد خلقا

(ودخل) أبو الاسود الدؤلي على معاوية وقد خضب فقال لقد أصبحت يا أبا الاسود

قصرت قلادة نحره وعذاره * والرسغ وهي من العتاق قصار وكأنما هاديه جذع مشرف * وكأنما الضبع فيه وجار

برد الخصائص غير ثاني سنبك

ويرود طرفك خلفه فتحار

لولم تكن للخيل نسبة خلقه

حاكته من اشكالها الاطيار

(وقال ابن المعتز)

وخيل طواها القود حتى كأنها

أنابيب سمر من قنا الخط ذبل

صببنا عليها ظالمين سياطنا

فطارت بها ايد سراع وارجل

قوله ظالمين من ابدع حشو

جرى في بيت وكان ابن المعتز

اشار الى قول اعرابي مولد

وعود قليل الذنب عاودت

ضربه

اذا هاج شوق من معاهدها

ذكر

فقلت له ذلفاء ويحك سببت

لك الضرب فاصبر ان عادتك

الصبر

(وقال ابن المعتز)

اراجعتي فداك بأعوجي

كقدح النبع في الريش اللؤام

بأدهم كالظلام اغر يجلو

بغرته دياجير الظلام

ترى احجاله يصعدن فيه

صعود البرق في جو الغمام

(وقال ايضا)

قد اغتدي والصبح كالمشيب

في افق مثل مداك الطيب

بقارح مسوم يعبوب

ذي أذن كخصوة العسيب

أو آسة أوفت على قضيب

يسبق شأو النظر الرحيب

أسرع من ماء الى تصويب

ومن رجوع لحظة المريب (وقال) رب ركب عن سوائم هبوا * نحو اسراج وشتر مال وعدونا بأعتق خيل

جميلا فاو طلقت ثمة فأنشأ أبو الاسود يقول

افني الشباب الذي فارقت بهجته * من الجديدين من آت ومنطلق

لم يبقيالي في طول اختلافهما * شيأ يخاف عليه لذعة الحدق

(ودخل) معاوية على ابن جعفر يعوده فوجده مفيقا وعنده جارية في حجرها عود فقال ماهذا يا ابن جعفر فقال هذه جارية اروبها رقيق الشعر فتزيده حسنا بحسن نغمتها قال فلتقل فحركت عودها وغنت وكان معاوية قد خضب

أليس عندك شكر للذي جعلت * ما ابيض من قادمات الريش كالحمم

وجددت منك ما قد كان أخلقه * ريب الزمان وصرف الدهر والقلم

فحرك معاوية رجله فقال له ابن جعفر لم حركت رجلك يا أمير المؤمنين قال كل كريم طروب (وقال محمود الوراق في الخضاب)

للضيف أن يقرى و يعرف حقه * والشيب ضيفك فاقره بخضاب

وافى با كذب شاهد ولربما * وافى المشيب بشاهد كذاب

فأرح شهادته عليك بخضبه * تنفي الظنون به عن المرتاب

فاذا دنا وقت المشيب فخله * والشيب يذهب فيه كل ذهاب

وقال آخر وقائلة تقول وقد رأتني * أرقع عارضي من القتير

عليك الخطر هل لك أن تدنى * الى بيض ترائبهن حور

فقلت لها المشيب نذير عمري * ولست مسودا وجه النذير

وقال غيره ان شيبا اصلاحه بخضاب * لعذاب موكل بعذاب

فوحق الشباب لولا والبيض وان تشمئز نفس الكعاب

لأرحت الخدين من وضر الخطر وآذنت بانقضاء الشباب

وقال غيره بكرت تحسن لي سواد خضابي * لكأن ذاك يعيدني لشبابي

واذا أديم الوجه أخلقه البلا * لم ينتفع فيه بحسن خضاب

ماذا ترى يجدى عليك سواده * وخلاف ما يرضيك تحت ثيابي

ما الشيب عندي والخضاب لمن أصف * الا كشمس جللت بسحاب

تخفى قليلا ثم يقشعها الصبا * فيصير ما سترت به لذهاب

(ومن قولنا في هذا المعنى)

اصهم في الغواية ام أنابا * وشيب الرأس قد أنضى الشبابا

اذا نصل الخضاب بكى عليه * ويضحك كلما نصل الخضابا

كأن حمامة بيضاء ظلت * تقاتل في مفارقه غرابا

(فضيلة الشيب) قال النبي صلى الله عليه وسلم من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيامة (وقال) ابن أبي شيبة نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نتف الشيب وقال هو نور المؤمن (وقالوا) أول من رأى الشيب ابراهيم خليل الرحمن فقال يارب ماهذا قال له هذا الوقار قال رب زدني وقارا (وقال ابو نواس)

يقولون

مسبغ الظلام بعرفه بيده

ومشى فقبل وجهه البدر

(وقال الناشي أبو العباس عبد الله بن محمد)

أحوى عليه مسائح من ليطة

شهب تسيل على نواشر ساقه

فكأنه متلفع قبطية

اثناؤها مشدودة بنطاقه

فسواده كالليل في اظلامه

وبياضه كالصبح في اشراقه

صافي الاديم كريمة أنسابه

أخلاقه عين على اعراقه

(كتب ابو منصور عبد الملك) بن محمد بن اسمعيل الثعالبي الى الامير أبي الفضل عبد الله بن أحمد ابن ميكال وقد زاره الامير في داره

لازال مجدك للسماك رسيلا

وعلاء جدك بالخلود كفيلا

ياغرة الزمن البهيم اذا غدا

أهل العلا زمانهم تحجيلا

بارا تو امتت سحائب طوله

ظلا على من الجمال ظليلا

وأتت بصوب جواهر من لفظه

حتى انتظمن لمفرقي اكليلا

بابي وغير أبي هلال نوره

يستعجل التسبيح والتهليلا

نقشت حوافر طرفه في عرصتي

نقشا محوت رسومه تقبيلا

ولو استطعت فرشت مسقط خطوه

بعيون عين لا ترى التكحيلا

وشربت روحي بعد ما ملكت يدي

حررت بين يدى هواه قتيلا (وقال أبو القاسم بن هانئ) يصف خيل المعز

يقولون في الشيب الوقار لاهله * وشيبي بحمد الله غير وقاري

وقال غيره يقولون هل بعد الثلاثين ملعب * فقلت وهل قبل الثلاثين ملعب

لقد جل قدر الشيب ان كان كلما * بدت شيبة يعرى من اللهو مركب

(ودخل) ابو دلف على المأمون وعنده جارية وقد ترك الخضاب أبو دلف فغمز المأمون الجارية فقالت شبت ابا دلف انا لله وانا اليه راجعون عليك فسكت ابو دلف فقال له المأمون أجبها ابا دلف فأطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال

تهزأت أن رأت شيبي فقلت لها * لا تهزئي من يطل عمر به يشب

شيب الرجال لهم زين ومكرمة * وشيبكن لكن الويل فاكتئبي

فينا لكن وان شيب بدا أرب * وليس فيكن بعد الشيب من ارب

وقال محمود الوراق وعائب عابني بشيب * لم يعد لما ألم وقته

فقلت للعائبي بشيبي * يا عائب الشيب لا بلغته

(وقال محمود بن مناذر)

لا سلام على الشباب ولا حـيا الاله الشباب من معهود

قد لبست الجديد من كل شئ * فوجدت الشباب شر جديد

صاحب مايزال يدعوا الى العيب ومامن دعاله برشيد

ولنعم المشيب والوازع الشيب ونعم المقاد للمستقيد

(كبرة السن) قيل لاعرابي قد اخذته السن كيف اصبحت فقال اصبحت تقيدني الشعرة واعثر بالبعرة قد اقام الدهر صعري بعد ان اقمت صعره (وقال) لقد كنت أنكر البيضاء فصرت انكر السوداء فياخير مبدول وياشر بدل (ودخل) المستوغر ابن ربيعة على معاوية بن أبي سفيان وهو ابن ثلثمائة سنة فقال كيف تجدك يامستوغر فقال اجدني يا أمير المؤمنين قد لان مني ما كنت أحب ان يشتد واشتد مني ما كنت احب ان يلين وابيض مني ما كنت أحب ان يسود واسود مني ما كنت احب ان يبيض ثم انشأ يقول سلني انبئك بآيات الكبر * نوم العشاء وسعال بالسحر

وقلة الزاد اذا الزاد حضر * وتركك الحسناء من قبل الطهر

* والناس يبلون كما يبلى الشجر *

وقال اعرابي اشكو الى الله وجعا بركبتي * وهدجانا لم يكن في مشيتي

* كهدجان الرحلف المبقة *

وقال آخر وللكبير رثيات أربع * الركبتان والنسا والاخدع

وقال جرير تحني العظام الراجفات من البلا * وليس لداء الركبتين دواء

(وقال اعرابي في امرأة)

يا بكر حواء من الاولاد * وأقدم العالم في الميلاد

عمرك ممدود الى التناد * فحدثينا بحديث عاد

ومبتدا فرعون ذي الاوتاد * وكيف جاء السيل بالاطواد

وبسمل فيها اذا أب التبر سابك
صقيلات أجسام البروق كأنما
اجريت عليها بالشموس المداوك

(وقال يصف فرسا) لجعفر ابن علي بن حمدون

تهلل مصقول النواحي كأنه
اذا جال ماء الحسن فيه غريق
من البهم وردا اللون شيب بكمتة
كما شيب بالمسك الفتيق خلوق
فلو ميز منه كل لون بذاته
جرى سبح منه وذاب عقيق

(وقال في قصيدة يمدح بها أبا الفرج) الشيباني

فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر
وأمدكم فلق الصباح المسفر
وجنيتم ثمر الوقائع يانعا
بالنصر من ورق الحديد الاخضر
أبني العوالي السمهرية والسيو
ف المشرفية والعديد الاكثر
من منكم الملك المطاع كأنه
تحت السوابغ تبع في حمير
القائد الخيل العتاق شوازيا
خزرا الى لحظ السنان الاخزر
شعث النواصي حسرة آذانها
قب الاياطل داميات الانسر
تنبو سنابكهن عن عفر الثرى
فيطأن في خد العزيز الاصعر
في فتية صدأ الحديد عبيرهم
وخلوقهم علق النجيع الاحمر
لا يأكل السرحان شلو عقيرهم
مما عليه من القنا المتكسر

(وقال في قصيدة) يمدح بها ابراهيم بن جعفر بن علي نحر الطرف أعوجي أنت في * صهواته والحسن والنطهيم

(وقال آخر) اذا عاش الفتى سبعين عاما * فقد ذهب المسرة والغناء

(كان) في غطفان نصر بن دهمان قاد غطفان وسادها حتى خرف وعمره تسعون ومائة سنة حتى اسود شعره ونبتت اضراسه وعاد شابا فلا يعرف في العرب اعجوبة مثله

(وقال محمد بن مناذر في رجل من المعمرين)

ان معاذ بن مسلم رجل * قد ضج من طول عمره الابد
قد شاب رأس الزمان واكتهل الدهر واثواب عمره جدد
يا نسر لقمان كم تعيش وكم * تسحب ذيل الحياة يا لبد
قد أصبحت دار آدم خربت * وأنت فيها كأنك الوتد
تسأل غربانها اذا حجلت * كيف يكون الصداع والرمد

(ودخل) الشعبي على عبد الملك بن مروان فوجده قد كامهتا فقال ما بال أمير المؤمنين قال يا شعبي (ذكرت قول زهير)

كأني وقد جاوزت تسعين حجة * خلعت بها عني عذار لجامي
رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى * فكيف بمن يرمى وليس برام
فلو أنني أرمى بنبل رأيتها * ولكنني أرمى بغير سهام
على الراحتين تارة وعلى العصا * انوء ثلاثا بعدهن قيامي

قال له الشعبي ليس كذلك يا أمير المؤمنين ولكن كما قال لبيد بن ربيعة وقد بلغ سبعين سنة

كأني وقد جاوزت سبعين حجة * خلعت بها عن منكبي ردائيا

(فلما بلغ سبعا وسبعين سنة قال)

باتت تشكى الي النفس مجهشة * وقد حملتك سبعا بعد سبعينا
فان تزادي ثلاثا تبلغي أملا * وفي الثلاث وفاء للثمانينا

(فلما بلغ مائة سنة قال)

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الخلق كيف لبيد

(فلما بلغ مائة سنة وعشرا قال)

اليس في مائة قد عاشها رجل * وفي تكامل عشر بعدها عمر

(فلما بلغ ثلاثين ومائة وقد حضرته الوفاة قال)

تمنى ابنتاي أن يعيش أبوهما * وهل أنا الا من ربيعة أو مضر
فقوما وقولا بالذي تعلمانه * ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر
وقولا هو المرء الذي لا صديقه * اضاع ولا خان الخليل ولا غدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

قال الشعبي فقد رأيت السرور في وجه عبد الملك طمعا أن يعيشها وقال لبيد أيضا

اليس ورائي ان تراخت منيتي * لزوم العصا تحنى عليها الاصابع
أخبر اخبار القرون التي مضت * أدب كأني كلما قمت راكع
فأصبحت مثل السيف اخلق جفنه * تقادم عهد الجفن والنصل قاطع

بين الدجنة والصباح صريم
سامي القذال لسمعه مساقة
تحت الدجى ولطرفه تنجيم
أذن مؤللة وقلب أصمع
وحشي أقب وكل كل ملوم
كالطود من صهواته متزايل
والجيش من أنفاسه مهزوم
خرق العيون فضل عنها لونه
وصفا نقلنا ما عليه أديم
فكأنما جدت عليه عزيمة
والجاب عنه عارض مركوم
وكأنما غاضت عليه سوارق
وكأنما كسفت عليه نجوم
وكأنك ابن المنذر النعمان فو
ق سراته وكأنه اليحموم

(وقال علي بن محمد الايادي)

يصف فرس أبي عبد الله
جعفر بن ابي القاسم القائم
وأقب من لحق الجياد كأنه
قصر تباعد ركنه من ركنه
لبست قوائمه عصائب فضة
وغدت بسمر صفا المسيل ودكنه
وكأنما انفجر الصباح بوجهه
حسنا أو احتبس الظلام بمتنه
تبد العيون اذا بصرن بشخصه
ورضا القلوب اذا اصطلين
بصفنه
متسطر بالراكبين كأنه
بار تروح به الجنوب لوكنه
يستوقف اللحظات في خطراته
بكمال خلقته ودقة حسنه
حلوا لصهيل تخال في لهواته
حاديصوغ بدائعا من لحنه
تحبو بني بعتق نجاره
اشراف كاهله ودقة أذنه

ذو نخوة شمخت به عن زده * وتبه تطمحت به عن قرنه

(وقال) مكتوب فى الزبور من بلغ السبعين اشتكى من غير علة (وقال) محمد بن حسان النبطى لا تسأل نفسك العام ما أعطتك فى العام الماضى (وقال) معاوية لما أسن ما من شئ كنت استلذه وانا شاب فاجده اليوم كما أجده الا اللبن والحديث الحسن (عاش) ضرار بن عمرو حتى ولد له ثلاثة عشر ذكرا فقال من سره بنوه ساءته نفسه (وقال ابن أبى عتى) من عاش اخلقت الايام جدته * وخانه ثقتاه السمع والبصر

قالت عهدتك مجنونا فقلت لها * ان الشباب جنون برؤه الكبر

(قال أبو عبيدة) قيل لشيخ ما بقى منك قال يسبقنى من أمامى ويدركنى من خلفى واذكر القديم وانسى الحديث وانعس فى الملا واسهر فى الخلا واذا قمت قربت الارض منى واذا قعدت تباعدت عنى (وقال حميد بن ثور الهلالى)

أرى بصرى قد رابنى بعد صحة * وحسبك داء أن تصح وتسلما

وقال آخر كانت قناتى لا تلين لغامز * فألانها الاصباح والامساء

ودعوت ربى بالسلامة جاهدا * ليصحنى فاذا السلامة داء

(وقال أبو العتاهية) اسرع فى نقص أمرئ تمامه (وقالت الخنساء) ما زاد شئ الا نقص ولا قام الا شخص (وقال بعض المحدثين)

يحيفنى عضوا فعضوا فلم يدع * صحيحا سوى اسمى وحده ولسانى

ولو كانت الاسماء يدخلها البلى * اذا بلى اسمى لامتداد زمانى

ومالى لا أبلى لسبعين حجة * وسبع أتت من دونها سنتان

اذا عن لى شئ تخيل دونه * شبيه ضباب أو شبيه دخان

(وقال الغزالى)

أصبحت والله محمودا على أمد * من الحياة قصير غير ممتد

حتى بقيت بحمد الله فى خلف * كأننى بينهم من وحشة وحدى

وما أفارق يوما من أفارقه * الا حسبت فراق آخر العهد

وقال آخر يا من لشيخ قد تخدد لحمه * أفنى ثلاث عمائم ألوانا

سوداء حالكة وبرد مفوف * واحدلونا بعد ذاك هجانا

قصر الليالى خطوه فتدانى * وحنون قائم صلبه فتحانا

والموت يأتى بعد ذلك كله * وكأنما يعنى بذاك سوانا

(من عجب من ليس من نظرائه لخصال فيه) كان حارثة بن بدر العدوانى فارس بنى تميم وكان شاعرا أديبا ظريفا وكان يعاقر الشراب ويصحب زيادا فقيل لزياد انك تصحب هذا الرجل وليس من شاكلتك انه يعاقر الشراب فقال كيف لا أصحبه ولم أسأله عن شئ قط الا وجدت عنده منه علما ولا مشى امامى فاضطرنى أن أناديه ولا مشى خلفى فاضطرنى أن ألتفت اليه ولا راكبنى فمست ركبتى ركبته فلما هلك زياد قال فيه حارثة بن بدر

أبا المغيرة والدنيا مغررة * وان من غرت الدنيا لمغرور

(وما أحسن ما قال أبو الطيب المتنبى)

ويوم كليل العاشقين كمنته * أراقب فيه الشمس أيان تغرب

وعينى الى اذنى أغر كأنه * من الليل باق بين عينيه كوكب

له فضلة عن جسمه فى اهابه * تجئ على صدر رحيب وتذهب

شققت به الظلماء أدنى عنانه * فيطغى وأرخيه مرارا فيلعب

وأصرع أى الوحش قفيته به * وأنزل عنه مثله حين أركب

وما الخيل الا كالصديق قليلة * وان كثرت فى عين من لا يجرب

اذا لم تشاهد غير حسن شياتها * وأعضائها فالحسن عنك مغيب

(وينخرط فى سلك هذا المعنى مقامة) من مقامات الاسكندرى فى المكدية مما أنشاه بديع الزمان وأملاه فى شهور سنة خمس وثمانين وثلثمائة (قال البديع) حدثنا عيسى بن هشام قال حضرنا مجلس سيف الدولة يوما وقد عرض عليه فرس متى ما ترق العين فيه تسهل فلحظته الجماعة فقال سيف الدولة أيكم أحسن صفته جعلته صلته فكل جهد جهده وبذل ما عنده فقال أحد خدمه أصلح الله الامير رأيت بالامس رجلا يطأ الفصاحة بنعليه وتقف الابصار عليه يسل الناس

 ويشفى الباس ولو أمر الامير باحضاره لفضلهم بحضاره فقال سيف الدولة على به فى هيئته

قد كان عندك للمعروف معرفة * وكان عندك للشر يرتنكير

لو خلد الخير والاسلام ذا قدم * اذا لخلدك الاسلام والخير

وتمام هذه الابيات قد وقعت فى الكتاب الذى أفردناه للمراثى (وكان) زياد لا يداعب فى مجلسه ولا يضحك فاختصم اليه بنو راسب وبنو الطفاوة فى غلام أتى به هؤلاء وهؤلاء فتحير زياد فى الحكم فقال له حارثة بن بدر عندى أكرم الله الامير فى هذا الغلام أمر ان أذن لى الامير تكلمت به فيه قال وما عندك فيه قال أرى أن يلقى فى دجلة فان رسب فهو لبنى راسب وان طفا فهو لبنى الطفاوة فتبسم زياد وأخذ نعليه ودخل ثم خرج فقال لحارثة ما حملك على الدعابة فى مجلسى قال طيبة حضرتنى أصلح الله الامير خفت أن تفوتنى قال لا تعد الى مثلها (ولما) ولى عبيد الله بن زياد بعد موت أبيه اطرح حارثة بن بدر وجفاه فقال له حارثة ما لك لا تنزلنى المنزلة التى كان ينزلنى أبوك أتدعى انك أفضل منه أو أعقل قال له ان أبى كان برع فى الفضل بروعا لا يضره صحبة مثلك وأنا حدث أخشى أن تحرقنى بنارك فان شئت فاترك الشراب وتكون أول داخل وآخر خارج قال والله ما تركته لله فكيف أتركه لك قال فتخير بلدا أوليكه فاختار سرق من أرض العراق فولاه اياها فكتب اليه أبو الاسود الدؤلى وكان صديقا له

احار بن بدر قد وليت ولاية * فكن جرذا فيها تخون وتسرق

وباه تميما بالغنى ان للغنى * لسانا به المرء الهيوبة ينطق

وما الناس الا اثنان اما مكذب * يقول بما يهوى واما مصدق

يقولون أقوالا ولا يحكمونها * فان قيل يوما حققوا لم يحققوا

فدع عنك ما قالوا ولا تكترث بهم * فحظك من مال العراقين سرق

فوقع فى أسفل كتابه لا يعدمك الرشد (وكان أبو البيدا البجلى) وهو ابن أخت خالد ابن عبد الله القسرى ولى اصبهان وكان رجلا متسعنا متصلحا فقدم عليه حمزة بن بيض بن عوف فى صحبته فقيل له ان مثل حمزة لا يصحب مثلك لانه صاحب كلاب ولهو فبعث اليه ثلاثة آلاف درهم وأمره بالانصراف فقال فيه

يا ابن الوليد المرتجى سيبه * ومن يجلى الحدث الحالكا

سبيل معروفك منى على * بال فما بالى على بالكا

حشو قميصى شاعر مفلق * والجود أمسى حشو سربالكا

يلومك الناس على صحبتى * والمسك قد يستصحب الرامكا

ان كنت لا تصحب الا فتى * مثلك لن تؤتى بأمثالكا

انى امرؤ حيث أريد الهوى * فعد عن جهلى بأسلامكا

قال له صدقت وقربه وحسنت منزلته (وكان) عبد الرحمن بن الحكم الامير قد عتب على ندمائه فأمر نصرا الفتى باسقاطهم من ديوان عطائه ولم يستبدل بهم فلما كان بعد أيام استوحش لهم فقال لنصر قد استوحشنا لاصحابنا أولئك فقال له نصر قد نالهم

أكل الدهر عليهما وشرب وحين حضر السماط لثم البساط ووقف فقال سيف الدولة بلغتنا عنك عارضة فأعرضها فى هذا الفرس وصفه فقال أصلح الله الامير كيف به قبل ركوبه ووثوبه وكشف عيوبه فقال اركبه فركبه وأجراه ثم قال أصلح الله الامير هو طويل الاذنين قليل الاثنين واسع المراث لين الثلاث غليظ الاكرع غامض الاربع شديد النفس لطيف الخمس ضيق القلت رقيق الست حديد السمع غليظ السبع رقيق اللسان عريض الثمان شديد الضلع قصير التسع واسع السحر بعيد العشر يأخذ بالسائح ويطلق بالرائح ويطلع بلائح ويضحك عن قارح يحزوجه الكديد بعذاق الحديد يحضر كالبحر اذا ماج والسيل اذا هاج فقال سيف الدولة لك الفرس مباركا فيه فقال لا زلت تأخذ الانفاس وتمنح الافراس ثم انصرف وتبعته فقلت لك على ما يليق بهذا الفرس من خلعة ان فسرت ما وصفت فقال سل عما أحببت فقلت ما معنى قولك بعيد العشر فقال بعيد النظر والخطر واعلى الجبين وما بين الوتين والجاعرتين وما بين الغرابين والمنخرين وما بين الرجلين وما بين النقبتين والصفاق وبعيد القامة

من سخط الامير مافيه أدب لهم فان رأى أن يرسل فيهم أرسلت قال أرسل فاقبل القوم وعليهم كآبة السخط فاخذوا مجالسهم ولم ينشرحوا ولا خاضوا فيما كانوا يخوضون فيه فقال الامير لنصر ما منع هؤلاء من الانشراح قال عليهم أبقى الله الامير وجه السخط الذى نالهم قال قل لهم قد عفونا فلينشرحوا قال فقام عبد الرحمن بن الشمر الشاعر المنجم فجثى بين يديه ثم أنشد شعرا اله اقذع فيه على بعض أصحابه الا انه ختمه ببيتين بديعين وهما

فيارحمة الله فى خلقه * ومن أبدا جوده يسكب
لئن عفت صحبة أهل الذنوب * لقل من الناس من يصحب

(واحسن ماقيل فى هذا المعنى قول النابغة)

ولست بمستبق اخالا تلمه * على شعث اى الرجال المهذب

(قولهم فى القرآن) كتب المريسى الى أبى يحيى منصور بن محمد اكتب القرآن خالق أو مخلوق فكتب اليه عافانا الله واياك من كل فتنة وجعلنا واياك من أهل السنة ومن لا يرغب بنفسه عن الجماعة فانه ان يفعل فاعظم بها منة وان لا يفعل فهى الهلكة ونحن نقول ان الكلام فى القرآن بدعة يتكلف المجيب ماليس عليه و يتعاطى السائل ماليس له وما نعلم خالقا الا الله وماسوى الله فمخلوق والقرآن كلام الله فانته بنفسك الى أسمائه التى سماه الله بها فتكون من المهتدين ولا تسم القرآن باسم من عندك فتكون من الضالين جعلنا الله واياك من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون

(كتاب الجوهرة فى الامثال)

قد مضى قولنا فى العلم والادب وما يتولد منهما و ينسب اليهما من الحكم النادرة والفطن البارعة ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى الامثال التى هى وشى الكلام وجوهر اللفظ وحلى المعانى التى تخيرتها العرب وقدمتها العجم ونطق بها كل زمان وعلى كل لسان فهى أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة لم يسر شئ مسيرها ولا عم عمومها حتى قيل أسير من مثل

ما أنت الا مثل سائر * يعرفه الجاهل والخابر

(وقد ضرب) الله عز وجل الامثال فى كتابه وضرب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كلامه (قال) الله عز وجل يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له (وقال) ضرب الله مثلا رجلين (ومثل) هذا كثير فى آى القرآن فأول ما نبدأ به أمثال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أمثال العلماء ثم أمثال أكثم بن صيفى و بزرجمهر الفارسى وهى التى كان يستعملها جعفر بن يحيى فى كلامه ثم أمثال العرب التى رواها أبو عبيد وما أشبهها من أمثال العامة ثم الامثال التى استعملها الشعراء فى أشعارهم فى الجاهلية والاسلام

(أمثال رسول الله صلى الله عليه وسلم)

(قال) النبى صلى الله عليه وسلم ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبى الصراط

العسيب قصير القضيب قصير العضدين قصير الرسغين قصير النسا قصير الظهر قصير الوظيف فقلت لله أنت فامعنى قولك عريض الثمان قال عريض الجبهة عريض الصهوة عريض الكتف عريض الجنب عريض الورك عريض العصب عريض البلدة عريض صفحة العنق فقلت أحسنت فامعنى قولك غليظ السبع قال غليظ الذراع غليظ المحزم غليظ العكوة غليظ الشوى غليظ الرسغ غليظ الفخذين غليظ الحبال فقلت لله درك فامعنى قولك رقيق الست فقال رقيق الجفن رقيق السالفة رقيق الجحفلة رقيق الاديم رقيق أعلى الاذنين رقيق الغرضين فقلت احدث فامعنى قولك لطيف الخمس قال لطيف الزور لطيف النسر لطيف الجبة لطيف الحجاية لطيف الركبة فقلت حياك الله فامعنى قولك غامض الاربع قال غامض أعالى الكتفين غامض المرفقين غامض الحاجبين غامض النشطا قلت فامعنى قولك لين الثلاث قال لين المردعين لين الفرق لين العنان قلت فامعنى قولك قليل الاثنين قال قليل لحم الوجه

أبواب مفتحة وعلى الابواب ستور مرخية وعلى رأس الصراط داع يقول ادخلوا الصراط ولا تعوجوا فالصراط الاسلام والستور حدود الله والابواب محارم الله والداعي القرآن (وقال) صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كالخامة من الزرع يقلبها الريح مرة كذا ومرة كذا ومثل الكافر مثل الارزة المجذية على الارض يكون انجعافها مرة (وسأله حذيفة) أبعد هذا الشر خير يارسول الله فقال جماعة على أقذاء وهدنة على دخن (وقوله) حين ذكر الدنيا وزينتها فقال ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم (وقال) لابي سفيان أنت أبو سفيان كما قالوا كل الصيد في جوف الفرا (وقال) حين ذكر الغلو في العبادة ان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى (وقال) صلى الله عليه وسلم اياكم وخضراء الدمن قالوا وما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء في المنبت السوء (وذكر) الربا في آخر الزمان وافتتان الناس به فقال من لم يأكله أصابه غباره (وقال) الايمان قيد الفتك (وقال) صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر (وقال) في فرس وجدته بحرا (وقال) ان من البيان لسحرا (وقال) لا ترفع عصاك عن أهلك (وقال) صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين (وقال) الحرب خدعة (وله) صلى الله عليه وسلم وعلى آله أمثال كثيرة غير هذه ولكنا لم نذهب في كل باب الى استقصائه وانما ذهبنا الى أن نكتفي بالبعض ونستدل بالقليل على الكثير ليكون أسهل مأخذ الحفظ وابرأ من الملالة والهرب (وتفسيرها) أما المثل الاول فقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم (وأما) قوله المؤمن كالخامة والكافر كالارزة فانه شبه المؤمن في تصرف الايام به وما يناله من بلائها بالخامة من الزرع يقلبها الريح مرة كذا ومرة كذا والخامة في قول أبي عبيد القصبة الرطبة من الزرع والارزة واحدة الارز وهو شجر له ثمر يقال له الصنوبر والمجذية النابتة وفيها لغتان جذت تجذو وأجذت تجذي والانجعاف الانقلاع يقال جعفت الرجل اذا قلعته وصرعته وضربت به الارض (وقوله) هدنة على دخن وجماعة على اقذاء أراد ما تنطوي عليه القلوب من الضغائن والاحقاد فشبه ذلك باغضاء الجفون على الاقذاء والدخن مأخوذ من الدخان جعله مثلا لما في الصدور من الغل (وقوله) ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم فالحبط كما ذكر أبو عبيدة عن الاصمعي أن تأكل الدابة حتى تنتفخ بطنها وتمرض منه يقال حبطت الدابة تحبط حبطا (وقوله) أو يلم معناه أو يقرب ذلك منه وقوله اذا ذكر أهل الجنة فقال ان أحدهم اذا نظر الى ما أعد الله له في الجنة لولا أنه شيء قضاه الله له لالم أن يذهب بصره لما يرى فيها يقول لقرب أن يذهب بصره وقوله لابي سفيان كل الصيد في جوف الفرا معناه انك في الرجال كالفرا في الصيد وهو الحمار الوحشي وقال له ذلك يتألفه على الاسلام وقوله حين ذكر الغلو في العبادة ان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى يقول ان المغذ في السير اذا أفرط في الغذ عطبت راحلته من قبل أن يبلغ حاجته أو يقضي سفره فشبه بذلك من أفرط في العبادة حتى يبقى حسيرا (وقوله) في الربا من لم

يأكله

تعرض وسهلت لهذا البذل
وعش بخير وريف
وقل لعبدك هذا
يجيء للنار غيف

سقط عندنا تفسيره في لين الثلاث وأكثر هذا التفسير يحتاج الى تفسير ولم يرد بعا أو رد افهام العوام والبلاغة لجة داله وبلاغة النثر أحت بلاغة الشعر وقد قال البحتري

والشعر لمح تكفي اشارته
وليس بالهذر طولت خطبه

وسأقول في شرحه بكلام وجيز زيادة في الافادة الوقبان نقرتان فوق العينين والجاعرتان من الفرس موضع الرقمتين من الحمار وهما منتهى ضربه بذنبه اذا حركه والغرابان الناتئان من أعلى الوركين وذكر النقبة هنا وهو الذي يعرف المنقب وهو من السرة حيث ينقب البيطار والصفاق الخاصرة وقد قيل جلد البطن كله صفاق والذي أراد الخاصرة وأراد ببعد القامة في السباق امتداده اذا جرى مع الارض والاطرة هنا طرف الابهر وهي ضفطفة عليه والابهر عرق يستبطن الظهر فيتصل بالقلب وقيل هو الاكحل والعسيب عظم الذنب والرسغ من الفرس موضع القيد وانما عرق مستبطن الفخذين وقصره محمود في جري الفرس ولكنه لا يسمح بالمشي والوطيف لكل

بأكله أصابه غباره اغماهو مثل لما نال الناس من حرمته وليس هناك غبار (وقوله) الايمان قيد الفتك أى منع منه كأنه قيده (وفى حديث) آخر لا يفتك مؤمن (وقوله) فى فرس وجده بحرا وان من البيان لسحرا اغماهو تمثيل لا على التحقيق (وكذلك) قوله الولد للفراش وللعاهر الحجر معناه انه لاحق له فى نسب الولد (وقوله) صلى الله عليه وسلم لا ترفع عصاك عن أهلك اغماهو الادب بالقول ولم يرد أن لا ترفع عنها العصا (وقوله) لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين معناه ان لدغ مرة تحفظ أخرى (وقوله) الحرب خدعة يريد انما بالمكر والخدعة

﴿أمثال روتها العلماء﴾

خطب النعمان بن بشير على منبر الكوفة فقال يا أهل الكوفة انى وجدت مثلى ومثلكم كالضبع والثعلب أتيا الضب فى جحره فقالا أبا حسيل قال أجيبتكما قالا جئناك نختصم قال فى بيته يؤتى الحكم قالت الضبع فتحت عينى قال فعل النساء فعلت قالت فلقطت تمرة قال حلوا جنيت قالت فاختطفها ثعالة قال على نفسه بغى ثعالة اسم الثعلب الذكر والانثى قالت فلطمته لطمة قال حقا قضيت قالت فلطمنى أخرى قال كان حرا فانتصر قالت فاحكم الآن بيننا قال حدث امرأة حديثين وان لم تفهم فاربعة (وقال) عبد الله بن الزبير لاهل العراق وددت والله لو أن لى بكم من أهل الشام صرف الدينار بالدرهم فقال له رجل منهم أتدرى يا أمير المؤمنين ما مثلنا ومثلكم ومثل أهل الشام قال وماذاك قال ما قاله أعشى بكر حيث يقول

علقتها عرضا وعلقت رجلا * غيرى وعلق أخرى غيرها الرجل

أحببناك نحن وأحببت أنت أهل الشام وأحب أهل الشام عبد الملك ﴿مثل فى الرياء﴾ يحيى بن عبد العزيز قال حدثنى نعيم عن اسمعيل رجل من ولد أبى بكر الصديق رضوان الله عليه عن وهب بن منبه قال نصب رجل من بنى اسرائيل فخا فجاءت عصفورة فنزلت عليه فقالت مالى أراك منحنيا قال لكثرة صلاتى انحنيت قالت فمالى أراك بادية عظامك قال لكثرة صيامى بدت عظامى قالت فمالى أرى هذا الصوف عليك قال لزهادتى فى الدنيا لبست الصوف قالت فما هذه العصا عندك قال أتوكأ عليها وأقضى حوائجى قالت فما هذه الحبة فى يدك قال قربان ان مربى مسكين ناولته اياه قالت فانى مسكينة قال فخذيها فدنت فقبضت على الحبة فاذا الفخ فى عنقها فجعلت تقول قعى قعى تفسيره لا غرنى ناسك مراء بعدك أبدا (داود بن أبى هند) عن الشعبى ان رجلا من بنى اسرائيل صاد قبرة فقالت ما تريد أن تصنع بى قال أذبحك فآكلك قالت والله ما أسمن من برم ولا أغنى من جوع ولكنى أعلمك ثلاث خصال هى خير لك من أكلى أما الواحدة فأعلمكها وأنا فى يدك والثانية اذا صرت على هذه الشجرة والثالثة اذا صرت على الجبل فقال هات قالت لا تلهفن على ما فاتك فخلى عنها فلما سارت على الشجرة قال هات الثانية قالت لا تصدقن بما لا يكون انه يكون ثم طارت فصارت على الجبل فقالت يا شقى لو ذبحتنى لاخرجت من حوصلتى

الذنب والشوى الاطراف والحبال حبلا العاتق والظهر والجحفلة من ذوات الحافر هى الشفة من الانسان والغرضان من الفرس ما انحدر من قصبة الانف من جانبيها والزور الصدر والنسر فى الحافر لحمة يابسة فى أسفله تشبهها الشعراء بالنوى والجبة التى فيها الحوشب والحوشب حشو الحافر والعجاية عظم فى قوائم الفرس والبعير مركب فيه فصوص من عظام كأمثال الكعاب تكون عند الرسغ والحجاجان العظمان المطيفان بالعين والشظا عظم لاحق بالذراع والمتنان جانبا الظهر وسقط عنا تفسير الثلاث من نفس المقامة (قال الجاحظ) قال أبو القاسم بن معن المسعودى لعيسى بن موسى أيها الامير ما انتفعت بك منذ عرفتك ولا الى خير وصلت منك منذ صحبتك فقال ولم ألم أكلم لك أمير المؤمنين فى كذا وكذا قال بلى فهل استنجزت ما وعدت وعاودت ما ابتدأت فقال حالت دون ذلك أمور قاطعة وأحوال عاذرة قال أيها الامير فما زدتنى على ان نبهت الهم من رقدته وأثرت الحزن من ربضته ان الوعد

درة فيها رتة عشرين مثقالا قال فعض على شفتيه وتلهف ثم قال هات الثالثة قالت له آت قد نسيت الاثنتين فكيف أعلمك الثالثة ألم أقل لك لا تلهف على ما فاتك فقد تلهفت على أذفتك وقلت لك لا تصدقن بما لا يكون انه يكون فصدقت أنا وعظمي وريشي لا أزن عشرين مثقالا فكيف يكون في حوصلتي ما يزنها ﴿وفي كتاب للهند مثل الدنيا وآفاتها ومخاوفها والموت والمعاد الذي اليه مصير الانسان﴾ قال الحكيم وجدت مثل الدنيا والمغرور بالدنيا المملوءة آفات مثل رجل ألجأه خوف الى بئر تدلى فيها وتعلق بغصنين نابتين على شفير البئر ووقعت رجلاه على شئ فمدهما فنظر فاذا بحيات أربع قد أطلعن رؤسهن من جحورهن ونظر الى أسفل البئر واذا بثعبان فاغر فاه نحوه فرفع بصره الى الغصن الذي يتعلق به فاذا في أصله جرذان أبيض وأسود يقرضان الغصن دائبين لا يفتران فبينما هو مغتم بنفسه وابتغاء الحيلة في نجاته اذ نظر فاذا بجانب منه جحر نحل قد وضعن شيأ من عسل فتطاعم منه فوجد حلاوته فشغلته عن الفكر في أمره والتماس النجاة لنفسه ولم يذكر ان رجليه فوق أربع حيات لا يدري متى تساوره منهن وان الجرذين دائبان في قرض الغصن الذي يتعلق به وانهما اذا أوقعاه وقع في لهوات التنين ولم يزل لاهيا غافلا حتى هلك قال الحكيم فشبهت الدنيا المملوءة آفات وشرورا ومخاوف بالبئر وشبهت الحيات الاربع بالاخلاط الاربع التي في جسد الانسان عليها من المرتين والبلغم والدم وشبهت الغصن الذي تعلق به بالحياة وشبهت الجرذين الابيض والاسود اللذين يقرضان الغصن دائبين لا يفتران بالليل والنهار ودورانهما في افناء الايام والآجال وشبهت الثعبان الفاغر فاه بالموت الذي لا بد منه وشبهت العسيلة التي تطاعمها بالذي يرى الانسان ويسمع ويلبس فيلهيه ذلك عن عاقبة أمره وما اليه مصيره ﴿من ضرب به المثل من الناس﴾ وقالت العرب أسخى من حاتم وأشجع من ربيعة بن مكدم وأنكى من قيس بن زهير وأعز من كليب بن وائل وأوفى من السموأل وأزكى من اياس بن معاوية وأسود من قيس بن عاصم وأمنع من الحرث بن ظالم وأبلغ من سحبان بن وائل وأحلم من الاحنف بن قيس وأصدق من أبي ذر الغفاري وأكذب من مسيلمة الحنفي وأعيى من باقل وأمضى من سليك المقانب وأنعم من خريم الناعم وأحمق من هبنقة وافتك من البراض ﴿من يضرب به المثل من النساء﴾ يقال أشأم من البسوس وأحمق من دغة وأمنع من أم قرفة وأزنى من ظلمة وأبصر من زرقاء اليمامة البسوس جارة جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان ولها كانت الناقة التي قتل من أجلها كليب ابن وائل وبها ثارت الحرب بين بكر بن وائل وتغلب التي يقال لها حرب البسوس وأم قرفة امرأة مالك بن حذيفة بن بدر الفزاري وكان يعلق في بيتها خمسون سيفا كل سيف منها لذي محرم لها ودغة امرأة من عجل بن لجيم تزوجت في بني العنبر بن عمرو بن تميم وزرقاء بني نمير امرأة كانت باليمامة تبصر الشعرة في اللبن وتنظر الراكب على مسيرة ثلاثة أيام وكانت تنذر قومها الجيوش اذا غزتهم فلا يأتيهم جيش الا وقد استعدوا له

موضع الصنائع من القلوب ان الحاجة اذا لم يتقدمها موعد ينتظر به نجحها لم تجاذب الأنفس سرورها ان الوعد تطعم والانجاز اطعام وليس من فاجأ بطعام كمن وجد رائحته وعطش به وتطعمه ثم طعمه فدع الحاجة تختمر بالوعد ليكون بها عند المصطنع حسن موقع ولطف محل (ووعد المهدي) عيسى ابن داب جارية ثم وهبها له وأنشده عبد الله بن مصعب الزبيري معرضا بقول مدرس الاسدي

فلا تيأسن من صالح أن تناله
وان كان قدماس أيد تبادره

فضحك المهدي وقال ادفعوا الى عبد الله فلانة لجارية اخرى ... عبد الله بن مصعب

أنجز خير الناس قبل وعده
أراح من مطل وطول كده

فقال ابن داب ما تأتت شيأ هلا قلت

حلاوة الدنيا ... بعد نجز
... في العرف كنهب ينهز

فقال المهدي ... ان اذا ... رقوته ... قابوس ... يحيى بن خالد رايت ... أتم الله ... الى لم يأته ... يبقى الذي كان من معروفه أبدا * الى الرجال ولا يبقى الذي يعد (وقال أبو الطيب المتنبي) حتى

حتى احتال لها بعض من غزاهم فأمر أصحابه فقطعوا شجرا وأمسكوها أمامهم بأيديهم ونظرت الزرقاء فقالت انى أرى الشجر قد أقبلت اليكم قالوا لها قد خرفت وذهب عقلك ورق بصرك فكذبوها وصبحتهم الخيل وأغارت عليهم وقتلت الزرقاء قال فقوروا عينيها فوجدوا عروق عينيها قد غرقت فى الاثمد من كثرة ما كانت تكتحل به وظلمة امرأة من هذيل زنت أربعين عاما فلما عجزت عن الزنا والقود اتخذت تيسا وعنزا فكانت تنزى التيس على العنز فقيل لها لم تفعلين ذلك قالت حتى أسمع أنفاس الجماع (ما تمثلوا به من البهائم) قالوا أشجع من أسد وأجبن من الصافر وأمضى من ليث عفرين واحذر من غراب وأبصر من عقاب وأزهى من ذباب وأذل من قراد وأسمع من فرس وأنوم من فهد وأعق من ضب وأجبن من صفرد وأضرع من سنور وأسرق من زبابة واصبر من عود وأظلم من حية واحن من ناب وأكذب من فاختة وأعز من بيض الانوق وأجوع من كلبة حومل وأعرى من الابلق العقوق الصافر الصغير من الطير والعود المسن من الجمال والانوق طير يقال انه يبيض فى الهواء والزبابة الفأرة تسرق دود الحرير وفاختة طير يطير بالرطب فى غير أيامه (ما ضرب به المثل من غير الحيوان) قالوا أهدى من النجم وأجود من الديم وأصبح من الصبح وأسمح من البحر وأنور من النهار وأقود من الليل وأمضى من السيل وأحمق من رجلة وأحسن من دمية وأنزه من روضة وأوسع من الدهناء وآنس من جدول وأضيق من قرار حافر وأوحش من مفازة وأثقل من جبل وأبقى من الوحى فى صم الصلاب وأخف من ريش الحواصل (ومما ضربوا به المثل) قولهم قوس حاجب وقرط مارية وحجام ساباط وشقائق النعمان وندامة الكسعى وحديث خرافة وكنز النطف وخفا حنين وعطر منشم أما قوس حاجب فقد فسرنا خبره فى كتاب الوفود وأما قرط مارية فانها مارية بنت ظالم ابن وهب بن الحرث بن معاوية الكندى وأختها هند الهنود امرأة حجر آكل المرار وابنها الحرث الاعرج الذى ذكره النابغة بقوله * والحرث الاعرج خير الانام * واياها يعنى حسان بن ثابت بقوله

أولاد جفنة حول قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل

وأما حجام ساباط فانه كان يحجم الجيوش نسيئة الى انصرافهم من شدة كساده وكان فارسيا وساباط هو ساباط كسرى ونسب شقائق النعمان اليه لان النعمان بن المنذر أمر بان تحمى وتضرب قبته فيها استحسانا لها فنسبت اليه والعرب تسميها الشقر وأما خرافة فان أنس بن مالك روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لعائشة رضى الله عنها ان من أصدق الاحاديث حديث خرافة وكان رجلا من بنى عذرة سبته الجن وكان معهم فاذا استرقوا السمع أخبروه فيخبر به أهل الارض فيجدونه كما قال وأما كنز النطف فهو رجل من بنى يربوع كان فقيرا يحمل الماء على ظهره فينطف أى يقطر وكان أغار على مال بعث به باذان من اليمن الى كسرى فأعطى

اذا تولوا عداوة كشفوا
وان تولوا صنيعة كتموا
تظن من فقدك اعتدادهم
انهم أنعموا وما علموا
(ودخل أبو على البصير) على الفضل بن يحيى فأنشده
وصف الصد لمن أهوى فصد
وبدا يمزح بالهجر فجد
ماله يعدل عنى وجهه
وهو لا يعدله عندى أحد
لا تريدوا غرة الفضل ومن
يطلب العزة فى خيس الاسد
ملك تدفع ما تخشى به
وبه نصلح منا ما فسد
ينجز الناس اذا ما وعدوا
واذا ما أنجز الفضل وعد
(وقال ابن الرومى فى هذا المعنى)
له مواعد بالخيرات بادية
لكنها تسبق الميعاد بالنقد
يعطيك فى اليوم حق اليوم مبتدئا
ولا يضيع بعد اليوم حق غد
(خطب سليمان بن عبد الملك) فقال أيها الناس من لم يعلم أبواب مدخله فى الكرامة وجهل طريقه التى وقع به على النعمة كان بعرض رجوع الحادثات هوان وانقلاب نعمة خسران فقام اليه أبو العالية السدوسى وهو حاجبه فقال يا أمير المؤمنين كما قال الله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا ثم صرنا كما قال زهير * يد الملك الجليل تناولتهم * باحسان فليس لهم بدل

منه يوما حتى غربت الشمس فضربت به العرب المثل وأما خفا حنين فانه كان اسكافا من أهل الحيرة ساومه اعرابي بخفين فاختلفا حتى أغضبه فأراد أن يغيظ الاعرابي فلما ارتحل أخذ أحد الخفين فألقاه في طريق الاعرابي ثم ألقى الآخر بموضع آخر على طريقه فلما مر الاعرابي بالخف الاول قال وما أشبه هذا بخف حنين لو كان معه صاحبه لاخذته فلما مر بالآخر ندم على ترك الاول فأناخ راحلته وانصرف الى الاول وقد كمن له حنين فوثب على راحلته وذهب بها وأقبل الاعرابي ليس معه غير خفي حنين فذهبت مثلا وأما عطر منشم فانها كانت امرأة تبيع الحنوط في الجاهلية فقيل للقوم اذا تحاربوا دقوا عطر منشم يراد بذلك تطيب الموتى وأما ندامة الكسعي فانه رجل رمى فأصاب فظن انه أخطأ فكسر قوسه فلما علم ندم على كسر قوسه فضرب به المثل ﴿أمثال أكثم بن صيفي وبزرجمهر الفارسي﴾ العقل بالتجارب الصاحب مناسب الصديق من صدق غيبه الغريب من لم يكن له حبيب رب بعيد أقرب من قريب القريب من قرب نفعه لو تكاشفتم ما تدافنتم خير اهلك من كفاك خير سلاحك ما وقاك خير اخوانك من لم تخبره رب غريب ناصح الجيب وابن أب متهم العيب أخوك من صدقك الاخ مرآة أخيه اذا عز أخوك فهن مكره أخاك لا بطل تباعدوا في الديار وتقاربوا في المحبة أي الرجال المهذب من لك باخيك كله انك ان فرجت لاقيت فرجا احسن يحسن اليك ارحم ترحم كما تدين تدان من بر يوما بر به والدهر لا يغتر به عين رفت في كل خبرة عبرة من مأمنه يؤتى الحذر لا يعدو المرء رزقه وان حرص اذا نزل القدر عمي البصر واذا نزل الحين نزل بين الاذن والعين الخمر مفتاح كل شر الغناء رقية الزنا القناعة مال لا ينفد خير الغنى غنى النفس منساق الى ما أنت لاق خذ من العافية ما أعطيت من الانسان الا القلب واللسان اغالك ما أمضيت لا تتكلف ما كفيت القلم أحد اللسانين قلة العيال أحد اليسارين ربما ضاقت الدنيا باثنين لن تعدم الحسناء ذاما لم يعدم الغاوي لائما لا تك في أهلك كالجنازة لا تسخر من شئ فيحور بك آخر الشر فاذا شئت تجلته صغير الشر يوشك أن يكبر يبصر القلب ما يعمى عنه البصر الحر حر وان مسه الضر العبد عبد وان ساعده جد من عرف قدره استبان أمره من سره بنوه ساءته نفسه من تعظم على الزمان أهانه من تعرض للسلطان آذاه من تطامن له تخطاه من خطا يخطو كل مبذول مملول كل ممنوع مرغوب فيه كل عز تحت القدرة ذليل لكل مقام مقال لكل زمان رجال لكل أجل كتاب لكل عمل ثواب لكل نبأ مستقر لكل سر مستودع قيمة كل انسان ما يحسن اطلب لكل غلق مفتاحا أكثر في الباطل يكن حقا عند القنط يأتي الفرج عند الصباح يحمد السرى الصدق منجاة والكذب مهواة الاعتراف يهدم الاقتراف رب قول أنفذ من صول رب ساعة ليس بها طاعة رب عجلة تعقب ريثا بعض الكلام اقطع من الحسام بعض الجهل أبلغ من الحلم

عجائب للنعم (وروى) يونس بن المختار في دار المأمون ومرتبته في أعلى مراتب بني العباس قاعدا على الارض فقال الحاجب ارتفع يا أبا المعلى الى مرتبتك قال قد رفعني الله اليها بأمير المؤمنين وليس لي عمل يفي ... لا كرهت القعود ... الى ان يتهيأ لي الشكر عليها فبلغ الكلام المأمون فقال هذا والله غاية الشكر رعيتها بقدر النعم (وقال) رجل للمعلى بن أيوب وقد رفعه المعتصم الى مرتبة اهل بيته ما يزيدك التقريب الا تباعدا فقال يا هذا اني أصون تشريفه اياي بتباعدي منه لئلا تفسد حرمتي عنده بقلة الشكر على نعمته (ولما استعاد) المنصور الحرث بن حسان قال له يا حارث اني قد مكنتك من حسن رأيي فيك فاحفظه بترك اغفال ما يجب عليك قال يا أمير المؤمنين من اغفل سبب حلول النعمة ولها عن الحال التي اصارته اليها استصحب اليأس من دوامها وانقطع رجاؤه من الزيادة فيها فقال ابو جعفر من كانت عنده هذه المعرفة دامت النعمة له ورقي الاحسان اليه (ولما) قال المأمون

لـ د الله سر لـ مهر ... في الآخرة ولست الملام ... عظيم ...

ربيع القلب ما اشتهى الهوى شديد العمى الهوى الاله المعبود الرأى نائم والهوى يقظان غلب عليك من دعا اليك لا راحة لحسود ولا وفاء لاسرور كطيب النفس العمر أقصر من أن يحتمل الهجر أحق الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة خير العلم ما نفع خير القول ما اتبع البطنة تذهب الفطنة شر العمى عمى القلب أوثق العرى كلمة التقوى النساء حبائل الشيطان الشباب شعبة من الجنون الشقى من شقى فى بطن أمه السعيد من وعظ بغيره لكل امرئ فى بدنه شغل من يعرف البلاء يصبر عليه المقادير تريك ما لا يخطر ببالك أفضل الزاد ما تزود للمعاد الفحل أحمى للشول صاحب الحظوة غدا من بلغ المدى عواقب الصبر محمودة لا تبلغ الغايات بالامانى الصريعة على قدر العزيمة الضيف يثنى أو يذم من تفكر اعتبر كم شاهد لك لا ينطق ليس منك من غشك ما نظر لامرئ مثل نفسه ما سد فقرك الا ملك يمينك ما على عاقل ضيعة الغنى فى الغربة وطن المقل فى أهله غريب أول المعرفة الاختبار يدك منك وان كانت شلاء أنعل منك وان كان أجدع من عرف بالكذب جاز صدقه الصحة داعية السقم الشباب داعية الهرم كثرة الصياح من الفشل اذا قدمت المصيبة تركت التعزية اذا قدم الاخاء سمج الثناء العادة أملك من الادب الرفق يمن والخرق شؤم المرأة ريحانة وليست بقهرمانة الدال على الخير كفاعله المحاجزة قبل المناجزة قبل الرماية تملأ الكنائن لكل ساقطة لاقطة مقتل الرجل بين فكيه ترك الحركة غفلة الصمت حبسة من خير خبر أن يسمع بطر كفى بالمرء خيانة أن يكون أمينا للخونة قيدوا النعم بالشكر من يزرع المعروف يحصد الشكر لا تغتر بمودة الامير اذا غشك الوزير أعظم من المصيبة سوء الخلق منها من أراد البقاء فليوطن نفسه على المصائب لقاء الاحبة مسلاة للهم قطيعة الجاهل كصلة العاقل من رضى على نفسه كثر الساخط عليه قتلت أرض جاهلها وقتل أرضا عارفها أدوأ الداء الخلق الدنى واللسان البذى اذا جعلك السلطان أخا فاجعله ربا احذر الامين ولا تأمن الخائن عند الغاية يعرف السبق عند الرهان يحمد المضمار السؤال وان قل أكثر من النوال وان جل كافئ المعروف بمثله أو انشره لا خلة مع عيلة لا مروأة مع ضر ولا صبر مع شكوى ليس من العدل سرعة العذل عبد غيرك حر مثلك لا يعدم الخيار من استشار الوضيع من وضع نفسه المهين من نزل وحده من أكثر أهجر كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع *(ومن أمثال العرب)* مما روى أبو عبيدة جردناها من الآداب التى أدخل فيها أبو عبيدة اذ كنا قد أفردنا للادب والمواعظ كتبا غير هذا وضممنا الى أمثلة العرب القديمة ما جرى على ألسنة العامة من الامثال المستعملة وفسرنا من ذلك ما احتاج الى التفسير *(فمن ذلك)* قولهم فى حفظ اللسان التقى ملجم لعمر بن عبد العزيز لابى بكر الصديق البلاء موكل بالمنطق لابن مسعود ما شئ أولى بطول سجن من لسان لانس بن مالك لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يخزن

جميل عافية الله هو أكثر من سرورى بقدومك فقال عبد الله ائذن لى يا أمير المؤمنين فى تفريق اموالى من طارف وتالد فقال ولم قال شكرا على هذه الكلمة والاقصر فى الحياء عن النظر الى أمير المؤمنين فقال المأمون لمن حضر من اهل بيته وقواده ما شئ من الخلافة بقى لعبد الله ببعض شكره *(وقال أبو نواس)*

قد قلت للعباس معتذرا
عن ضعف شكريه ومعترفا
أنت امرؤ حملتنى نعما
أوهت قوى شكرى فقد ضعفا
فاليك منى اليوم تقدمة
تلقاك بالتصريح منكشفا
لا تسدين الى عارفة
حتى أقوم بشكر ما سلفا

عارضه الناشئ واعترض معناه فقال

ان أنت لم تحدث الى يدا
حتى أقوم بشكر ما سلفا
لم أحظ منك بنائل أبدا
ورجعت بالحرمان منصرفا

وقال ابن الرومى

عاقنا ان نعود انك أوليت
امورا يضيق عنها الجزاء
غمرتنا منك الايادى اللواتى
ما لمعشارها الدنيا كفاء
فنهانا عنك الحياء طويلا
ثم قد رد نا اليك الحياء
ولما حق ان قربت التنائى
ولما حق ان برزت الجفاء
غير انا أنضاء شكر أريحت
وقديما اريحت الانضاء

(ألفاظ لاهل العصر فى العجز عن الشكر لتكاثر الانعام والبر) عندى من برما ملك الاعتذار بأزمته وقبض ألسنة

من لسانه ولسان غيره احذر لسانك لا يضرب عنقك جرح اللسان كجرح اليد رب كلام أقطع من حسام القول ينفذ ما لا ينفذ الابر (وأحكم ما قول الشاعر)

وقد يرجى لجرح السيف برء * ولا برء لما جرح اللسان

احتملنا هذا البيت لانه قد صار مثلا سائرا للعامة وجعلنا الامثال الشعراء في آخر كتابنا هذا بابا (وقال) أكثم بن صيفي مقتل الرجل بين فكيه (وقال) رب عالم فاذر يريد أنه يدع ذكر الشيء وهو به عالم لما يحذر من عاقبته ﴿اكثار الكلام وما يتقى منه﴾ قالوا من ضاق صدره اتسع لسانه من أكثر اهجر أي خرج الى الهجر وهو القبيح من القول (وقالوا) المكثار كحاطب ليل وجالب خيل ربما نهشته الحية أو لسعته العقرب في احتطابه ليلا (وقالوا) أول العي الاختلاط وأسوأ القول الافراط ﴿في الصمت﴾ قالوا الصمت حكم وقليل فاعله (وقالوا) عي صامت خير من عي ناطق والصمت يكسب أهله المحبة (وقالوا) استكثر من الهيبة الصموت والندم على السكوت خير من الندم على الكلام (وقالوا) السكوت سلامة ﴿القصد في المدح﴾ منه قولهم * من حفنا أو رفنا فليقتصد * يقولون من مدحنا فلا يغلون في ذلك (وقولهم) لا تهرف بما لا تعرف والهرف الاطناب في المدح والثناء (ومنه) قولهم شاكه أبا يسار من دون ذا ينفق الحمار أخبرنا أبو محمد الاعرابي عن رجل من بني عامر بن صعصعة قال لقي أبو يسار رجلا بالمربد يبيع حمارا ورجل يسومه فجعل أبو يسار يطري الحمار فقال المشتري أعرفت الحمار قال نعم قال كيف سيره قال يصطاد به النعام معقولا فقال له البائع شاكه أبا يسار من دون ذا ينفق الحمار والمشاكهة المقاربة والقصد ﴿صدق الحديث﴾ منه قولهم من صدق الله نجا (ومنه) قولهم سبني واصدق (وقالوا) الكذب داء والصدق شفاء (وقولهم) لا يكذب الرائد أهله معناه ان الذي يرتاد لاهله منزلا لا يكذبهم فيه (وقولهم) صدقني سن بكره أصله ان رجلا ابتاع من رجل بعيرا فسأله عن سنه فقال له انه بازل فقال له انخه فلما أناخه قال هدع هدع وهذه لفظة يسكن بها الصغار من الابل فلما سمع المشتري هذه الكلمة قال صدقني سن بكره (ومنه) قولهم القول ما قالت حذام وهي امرأة لجيم بن صعب والد حنيفة وعجل ابني لجيم وفيها قال

اذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ما قالت حذام

﴿من أصاب مرة وأخطأ مرة﴾ منه قولهم شخب في الاناء وشخب في الارض شبه بالحالب الجاهل الذي يحلب شخبا في الاناء وشخبا في الارض (وقولهم) يشج مرة ويأسو أخرى (وقولهم) سهم لك وسهم عليك (وقولهم) اطرق ومشى وأصله ان يخلط الوبر بالصوف والمطراق العود الذي يضرب به بين ما خلط ﴿سوء المسئلة وسوء الاجابة﴾ قالوا اساء سمعا فاساء جابة هكذا تحكى هذه الكلمة جابة بغير ألف وذلك انه اسم موضوع يقال أجابني فلان جابة حسنة فاذا أرادوا المصدر قالوا اجابة بالالف (وقالوا) حدث امرأة حديثين فان لم تفهم فاربعة كذا في الاصل والذي

الكلام واعتقدى له مبادٍ أعجز في شكرها كما أعوز في حصرها شكره شأو بعيد لا تبلغه أشواطي

ولا أتلافى التفريط في حقه

بأقراطي احسانه يعيد العرب عجماوالفصحاء بكما قد زحمني من مكارمه ما يحصر عنه البين ويعجبه الى ويبز القرن وقال اعرابي

رهنت يدي بالعجز عن شكر بره * وما فوق شكري للشكور مزيد

ولو كان شيأ يستطاع استطعته * ولكن ما لا يستطاع شديد

وقال يحيى بن اكثم كنت عند المأمون فأتى برجل ترعد فرائصه فلما مثل بين يديه قال المأمون كفرت نعمتي ولم تشكر معروفي فقال يا أمير المؤمنين واين يقع شكري في جنب ما أنعم الله بك علي فنظر الى المأمون وقال متمثلا

ولو كان يستغني عن الشكر ماجد * لرفعة قدر أو علو مكان

لما أمر الله العباد بشكره * فقال اشكروا لي ايها الثقلان

ثم التفت الى الرجل فقال هلا قلت كما قال اصرم بن حميد

ملكت حمدي حتى انني رجل * كلي بكل ثناء فيك مشتغل

خولت شكري لما خولت من نعم * فحر شكري لما خولتني خول

وقال أبو الفتح البستي

لئن عجزت عن شكر برك قوتي * وأقوى الورى عن شكر برك عاجز

فان ثنائي واعتقادي وطاقتي * لأفلاك ما أوليتنيها مراكز

(وقال أبو القاسم الزعفراني)

لى لسان كأنه لى معادى * ليس ينبي عن كنه ما فى فؤادى حكم الله لى عليه فلو أنـ * صف قلبي عرفت قدر ودادى

أحفظ فاربع أى امسك (وقولهم) اليك يساق الحديث ﴿من صمت ثم نطق بالفهاهة﴾ قالوا سكت الفا ونطق خلفا الخلف من كل شئ الردى . ﴿المعروف بالكذب يصدق مرة﴾ قولهم مع الخواطئ سهم صائب ورب رمية من غير رام وقولهم قد يصدق الكذوب ﴿المعروف بالصدق يكذب مرة﴾ قالوا لكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة ولكل عالم هفوة وقد يعثر الجواد ومن لك باخيك كله وأى الرجال المهذب ﴿كتمان السر﴾ قالوا صدرك أوسع لسرك وقالوا لا تفش سرك الى أمة ولا تبل على أكمة يقول لا تفش سرك الى امرأة فتبديه ولا تبل على مكان مرتفع فتبدو عورتك ويقولون اذا أسروا الى الرجل اجعل هذا فى وعاء غير سرب (وقولهم) سرك من دمك (وقيل) لاعرابى كيف كتمانك السر فقال ما صدرى الا قبر ﴿انكشاف الامر بعد اكتتامه﴾ قولهم حصحص الحق (وقولهم) أبدى الصريح عن الرغوة وفى الرغوة ثلاث لغات فتح الراء وضمها وكسرها (وقولهم) صرح المخض عن الزبدة (وقالوا) افرخ القوم بيضتهم أى اخرجوا افرختها يدون اظهروا اسرهم (وقولهم) برح الخفاء وكشف الغطاء ﴿ابداء السر﴾ قالوا أفضيت اليك بشقورى أى أخبرتك بامرى وأطلعتك على سرى (وقولهم) أخبرتك بعجرى وبجرى أى أطلعتك على معايبى والعجر العروق المنعقدة وأما البجر فهى فى البطن خاصة وتقول العامة لو كان فى جسدى مرض ما كتمتك ﴿الحديث يتذكر به غيره﴾ قالوا الحديث شجون وهذا المثل لضبة بن اد وكان له ابنان سعد وسعيد فخرجا فى طلب ابل لهما فرجع سعيد ولم يرجع سعد فكان ضبة كلما رأى رجلا مقبلا قال أسعد أم سعيد فذهبت مثلا ثم ان ضبة بيناه يسير يوما ومعه الحرث بن كعب فى الشهر الحرام فأتى على مكان فقال له الحرث أترى هذا الموضع فانى لقيت فتى هيئته كذا وكذا فقتلته وأخذت منه هذا السيف فاذا بصفة سعد فقال له ضبة أرنى السيف أنظر اليه فناوله فعرفه فقال له ان الحديث شجون ثم ضربه به حتى قتله فلامه الناس فى ذلك وقالوا أقتلت فى الشهر الحرام قال سبق السيف العذل فذهبت مثلا ومنه ذكرتنى الطعن وكنت ناسيا وأصل هذا ان رجلا حمل ليقتل رجلا وكان بيد المحمول عليه رمح فانساه الدهش والجزع ما فى يده فقال له الحامل الق الرمح قال الآخر فان رمحى لمعى ذكرتنى الطعن وكنت ناسيا ثم كر على صاحبه فهزمه أو قتله ويقال ان الحامل صخر بن معاويه السلمى أخو الخنساء والمحمول عليه يزيد بن الصعق ﴿العذر يكون للرجل ولا يمكن أن يبديه﴾ منه قولهم رب سامع خبرى لم يسمع عذرى ورب ملوم لا ذنب له ولعل له عذرا وأنت تلوم وقولهم المرء أعلم بشأنه ﴿الاعتذار فى غير موضعه﴾ منه قولهم ترك الذنب أيسر من التماس العذر وترك الذنب أيسر من طلب التوبة ﴿التعريض بالكناية﴾ ومنه قولهم أعن صبوح ترقق ومنه قولهم اياك أعنى واسمعى يا جارة ﴿المن بالمعروف﴾ قالوا سوى أخوك فلما أن صح رمقك وقولهم فضل القول على الفعل دناءة وفضل الفعل على القول مكرمة ﴿الحمد قبل

(وقال اسمعيل بن القاسم) أبو العتاهية يمدح عمر بن العلاء

انى أمنت من الزمان وريبه
لما علقت من الامير حبالا
لو يستطيع الناس فى اجلاله
لحذوا له حر الوجوه نعالا
ما كان هذا الجود حتى كنت يا
عمرو ولو يوما تزول لزالا
ان المطايا تشتكيك لانها
قطعت اليك سباسبا ورمالا
فاذا وردن بنا وردن مخفة
واذا صدرن بنا صدرن ثقالا

وهى قصيدة سهلة الطبع سلسة النظام قريبة المتناول وروى ان عمر بن العلاء وصله عليها بسبعين ألف درهم فحسدته الشعراء وقالوا نايباب الامير أعوام نخدم الآمال ما وصلنا الى بعض هذا فاتصل ذلك به فأمر باحضارهم فقال بلغنى الذى قلتم وان أحدكم يأتى فيمدحنى بالقصيدة يشبب فيها فلا يصل الى المدح حتى تذهب لذة حلاوته ورائق طلاوته وان أبا العتاهية أتى فشبب بأبيات يسيرة ثم قال

* ان المطايا تشتكيك لانها *

وأنشد الابيات وكان أبو العتاهية لما مدحه بهذا الشعر تأخر عنه بره قليلا فكتب اليه يستبطئه

أصابت علينا جودك العين يا عمر * فنحن لها نبغى التمائم والنشر
أصابتك عين فى سفائك لسلبة *

(الاختبار) * لا تحمدن أمة عام اشترائها ولا حرة عام بنائها (وقولهم) لا تهرف قبل أن تعرف يقول لا تمدح قبل أن تختبر (وقولهم) أدل المعرفة الاختبار * (انجاز الوعد) * قالوا أنجز حر ما وعد وقولهم العدة عطية وقولهم من أخر حاجة فقد ضمنها وقالوا وعد الحر فعل ووعد اللئيم تسويف وقالت العامة الوعد من العهد * (التحفظ من المقالة القبيحة وان كانت باطلا) * حسبك من شر سماعه وما اعتذارك من شئ قيل * (الدعاء بالخير) * ومنه قولهم للقادم من سفره خير جاء ورد في أهل ومال أي جعلك الله كذلك وقولهم بلغ الله بك أكلأ العمر أي أقصاه وقولهم نعم عوفك أي نعم بالك وقولهم في النكاح على يد الخير واليمن وقولهم بالرفاء والبنين يريد بالرفاء الكثرة يقال رفأته اذا دعوت له بالكثرة وقولهم هنيئ ولا تنكد أي أصابك خير ولا أصابك ضر وقولهم هوت أمه وهبلت أمه يدعون عليه وهم يريدون الحمد له ونحوه قاتله الله وأخزاه الله اذا أحسن (ومنه) قول امرئ القيس ماله لا عد من نفره * (تعيير الانسان صاحبه بعيبه) * قالوا رمتني بدائها وانسلت (وقولهم) عير بجير بجره نسي بجير خبره (وقولهم) محترس من مثله وهو حارس (وقولهم) تبصر القذى في عين أخيك ولا تبصر الجذع في عينك * (الدعاء على الانسان) * منه قولهم فاها الفيك يريد الأرض لفيك (وقولهم) بفيك الحجر وبفيك الاثلب (وقولهم) لليدين وللفم (ولما أتي) علي بن أبي طالب رضي الله عنه بسكران في رمضان قال له للمنخرين أولادنا صيام وأنت مفطر وضربه مائة سوط (ومنه) قولهم لجنبه فليكن الوجه يريد الصرعة (ومنه) قولهم من كلا جا بيك لا لبيك أي لا كانت لك تلبية ولا سلامة من كلا جا بيك والتلبية الاقامة بالمكان (وقولهم) بك لا بظبي (وقال الفرزدق)

اقول له لما أتاني نعيه * به لا بظبي بالصريمة أعفرا

(ومنه) قولهم جدع الله مسامعه (وقولهم) عقرا حلقا يريد عقره الله وحلقه ومنه قولهم لا لعاله أي لا اقامه الله قال الاخطل * ولا لعا لبني ذكوان اذ عثروا * (ولحبيب)

صفرا صفرة صحة قد ركبت * جسمانه في ثوب سقم اصفر

قتلته سرا ثم قالت جهرة * قول الفرزدق لا بظبي أعفر

* (رمي الرجل غيره بالمعضلات) * منه قولهم رماه بالقحاف برأسه ورماه بثالثة الاثافي يريد قطعة من الجبل يجعل الى جنبها اثنتان وتكون هي الثالثة ومنه العضيهة والافيكة اذا رماه بالبهتان وقولهم كأنما أفرغ عليه ذنوبا اذا كلمه كلمة يسكته بها * (المكر والخلابة) * منه قولهم فتل في ذروته أي خادعه حتى أزاله عن رأيه قال أبو عبيد ويروى عن الزبير حين سأل عائشة عن الخروج الى البصرة فأبت عليه فما زال يفتل في الذروة والغارب حتى أجابت (وقولهم) ضرب أخماسا لاسداس يريدون المناكرة (وقال آخر)

اذا أراد امرؤ مكرا جنى عللا * وظل يضرب أخماسا لاسداس

(ومنه) قولهم الذئب يأدو للغزال أي يختله ليوقعه * (اللهو والباطل) * منه قولهم

يا ابن العلاء ويا ابن القرم مرادس
اني امتدحتك في صحبي وبعلائي
أثني عليك ولي حال تكذبني
فيما أقول فأستحيي من الناس
حتى اذا قيل ما أولاك من صفد
طأطأت من سوء حالي عندها راسي
فأمر حاجبه أن يدفع اليه المال وقال لا تدخله علي فاني أستحيي منه (وذكر بعض الرواة) ان المهدي خرج متصيدا فسمع رجلا يتغنى من القصيدة التي مرت منها الابيات في عمر ابن العلاء آنفا
يا من تفرد بالجمال فأترى
عيني على أحد سواه جمالا
أكثرت في قولي عليك من الرقى
وضربت في شعري لك الامثالا
فأبيت الا جفوة وقطيعة
وأبيت الا نخوة ودلالا
بالله قولي ان سألتك واصدقي
أوجدت قتلي في الكتاب حلالا
أم لا فغيم جفوتني وظلمتني
وجعلتني للعالمين نكالا
كم لائم لو كنت أسمع قوله
قد لامني ونهى وعنف وقالا
فقال المهدي علي به فجاء فقال لمن هذا الشعر قال لاسمعيل بن القاسم أبي العتاهية قال لمن يقوله قال عتبة جارية المهدي قال

لئن كانت جاريتي لوهبتها له وكانت عتبة لريطة بنت أبي العباس السفاح وكان أبو العتاهية قد بلغ

جاء فلان بالترة وجرى فلان السمه وهذا من أسماء الباطل (وقال) صلى الله عليه وسلم ما أنا من ددولا ددمني وفيه ثلاث لغات ددوددا مثل قفا ودد مثل حزن ❊خلف الوعد❊ منه قولهم ماوعده الا برق خلب وهو الذي لا مطر معه (ومنه) ماوعده الا وعد عرقوب وهو رجل من العماليق أتاه أخوه يسأله فقال اذا أطلعت هذه النخلة فلك طلعها فأتاه للعدة فقال دعها حتى تصير بلحا فلما أبلحت قال دعها حتى تصير رطبا فلما أرطبت قال دعها حتى تصير تمرا فلما أتمرت عمد اليها عرقوب فجزها ولم يعط أخاه شيأ فصارت مثلا سائرا في الخلف (قال الاعشى)

وعدت وكان الخلف منك سجية * مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

❊اليمين الغموس❊ منه قولهم جد ها جدا لعير الصليانة وذلك ان العير ربما اقتلع الصليانة اذا ارتعاها (ومنه) الحديث المرفوع اليمين الغموس تدع الديار بلاقع (قال) أبو عبيد اليمين الغموس هي المصبورة التي يوقف عليها الرجل فيحلف بها وسميت غموسا لغمسها حالفها في المأثم (ومنه) قولهم اليمين حنث أو مندمة (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم من كان حالفا فليحلف بالله

❊(امثال الرجال واختلاف نعوتهم)❊

❊(في الرجل المبرز في الفضل)❊ قولهم ما يشق غباره وأصله السابق من الخيل وقولهم جري المذكى حسرت عنه الحمراى كما يسبق الفرس القارح الحمر وقولهم جري المذكيات غلاء أو غلاب وقولهم ليست له همة دون الغاية القصوى ❊(الرجل النبيه الذكر)❊ قولهم ما يجهل فلان في العكم العكم الجوالق يريد أنه لا يخفى في مكانه وقولهم ما يوم حليمة بسر وكانت فيه وقعة مشهورة قتل فيها المنذر بن ماء السماء فضربت مثلا لكل امر مشهور وقولهم اشهر من أبلق وقولهم وهل يخفى على الناس النهار ومثله وهل يخفى على الناظر الصبح وقولهم وهل يجهل فلانا الا من يجهل القمر ❊(الرجل العزيز يعزبه الذليل)❊ منه قولهم ❊ان البغاث بأرضنا تستنسر ❊ البغاث صغار الطير تستنسر تصير نسورا وقولهم لا حر بوادي عوف يريدون عوف بن محلم الشيباني وكان منيعا وقولهم تمرد مارد وعز الابلق مارد حصن بدومة الجندل والابلق حصن ومن عزيز ومن قل ذل ومن أمر فل أمر كثر ❊(الرجل الصعب)❊ منه قولهم فلان ألوى بعيد المستمر وقولهم ما بللت منه بأفوق ناصل وأصله السهم المكسور الفوق الساقط النصل يقول فهذا ليس كذلك وقولهم ما يقعقع لي بالشنان وقولهم ما يصطلى بناره وقولهم ما يقرن به الصعبة ❊(النجد يلقى قرنه)❊ منه قولهم ان كنت ريحا فقد لاقيت اعصارا والحديد بالحديد يفلح والعلج الشق ولا يفل الحديد الا الحديد والنبع يقرع بعضه بعضا ورمى فلان بحجره أي قرن بمثله ❊(الاريب الداهي)❊ وهو هتر اهتار وصل أصلال أصله من الحيات شبه الرجل بها ومثله حية ذكر وحية واد وقولهم هو عضلة من العضل وهو باقعة من البواقع وحول قلب ومؤدم مبشر يقول فيه لين الادمة وخشونة البشرة وفلان يعلم من حيث تؤكل الكتف

من أمرها كل مبلغ وكل ذلك فيما زعم الرواة تصنع وتخلق ليذكر بذلك (وقال يزيد حوراء المغني) كلمني أبو العتاهية أن أكلم له المهدي في عتبة فقلت ان الكلام لا يمكنني ولكن قل شعرا أغنيه اياه فقال

نفسي بشيء من الدنيا معلقة
الله والقائم المهدي يكفيها
اني لأيأس منها ثم يطمعني
فيها احتقارك للدنيا وما فيها

فعملت فيه لحنا وغنيته المهدي فقال لمن هذا فأخبرته خبر أبي العتاهية فقال ننظر في امره فأخبرت بذلك أبا العتاهية فمكث أشهرا ثم أتاني فقال هل حدث خبر فقلت لا فقال غنه بهذا الشعر

ليت شعري ما عندكم ليت شعري
انما أخر الجواب لأمر
ما جواب اولى بكل جميل
من جواب يرد من بعد شهر

قال يزيد فغنيت به المهدي فقال علي بعتبة فأحضرت فقال ان ابا العتاهية كلمني فيك وعندي لك ولهما تعجبان فقالت له قد علم مولاي امير المؤمنين ما اوجبه من حق مولاتي فأريد أن اذكرلها ذلك قال فافعلي فأعلمت ابا العتاهية بما جرى ومضت الايام فسألني معاودة المهدي فقلت له قد عرفت الطريق فقل ما شئت حتى اغنيه فقال

أشربت قلبي من رجائك ماله
عنق اليك يخب بي ورسيم
وأملت نحو سماء جودك ناظري * ارعى مخايل برقها واشيم
ولقد تنسمت الرياح لحاجتي * واذا لها من راحتيك نسيم

ولربما استيأست ثم أقول لا * ان الذي ضمن النجاح كريم فغنيته بالشعر فقال علي بعتبة فأنت فقال ما صنعت

(التنبيه بلا منظر ولا سابقة) قال أبو عبيد هو الذي تسميه العرب الخارجي يريدون خرج من غير اولية كانت له (قال الشاعر)

ألا يا مر ولست بخارجي * وليس قديم مجدك بانتحال وقولهم تسمع بالمعيدى خير من أن تراه وهو تصغير رجل منسوب الى معد وقالوا انفس عصام سودت عصاما

(الرجل العالم النحرير) قالوا انه لنقاب وهو العطن الذكى وقالوا انه لعض وهو العالم النحرير وقولهم انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب قال الاصمعي الجذيل تصغير الجذل وهو عود ينصب للابل الجربا لتحتك به من الجرب فاراد أن يشفى برأيه والعذيق تصغير عذق والعذق بالفتح النخلة نفسها فاذا مالت النخلة الكريمة بنوا من جانبها المائل بناء من تعمدها لكى لا تسقط فذلك الترجيب وصغرهما للمدح ومثله قولهم انه لجذل حكاك ومنه قولهم عنيته تشفى الجرب والعنية شئ تعالج به الابل اذا جربت وقولهم * لذى الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا * وأول من قرعت له العصا سعد بن مالك الكنانى ثم قرعت لعامر بن الظرب العدوانى وكان حكم فى الجاهلية فكبر حتى أنكر عقله فقال لبنيه اذا أنا زغت فقومونى وكان اذا زاغ قرعت له العصا فينزع عن ذلك ومنه قولهم انه لالمعى وهو الذى يصيب بالظن وقولهم ما حككت قرحة الا أدميتها وقولهم الامور تشابه مقبلة وتظهر مدبرة ولا يعرفها مقبلة الا العالم النحرير فاذا أدبرت عرفها الجاهل والعالم

(الرجل المجرب) منه قولهم انه لشراب بانقع أى معاود للخير والشر وقولهم انه لخراج ولاج وقولهم حلب الدهر أشطره وشرب أفاويقه أى اختبر من الدهر خيره وشره فالشطر هو شطر الحلبة والفيقة ما بين الحلبتين وقولهم رجل منجذ وهو المجرب وأصله من النواجذ يقال قد عض على ناجذه اذا استحكم وقولهم أول الغزو أخرق وقولهم لا تعدوا الا بغلام وقد غذا وقولهم زاحم بعود أو دع وقولهم العوان لا يعلم الخمرة وقالت العامة الشارب لا يصغر له

(النبع عن الحرم) قالوا الفحل يحمى شوله والخيل تجرى على مساويها يقول ان الخيل وان كانت لها عيوب فان كرمها يحملها على الجرى وقولهم النساء لحم على وضم الا ما ذب عنه وقولهم النساء حبائل الشيطان وقولهم كل ذات صدار خالة يريد أنه يحميها كما يحمى خالته

(الصلة والقطيعة) منه قولهم لا خير لك فيمن لا يرى لك ما يرى لنفسه وقولهم اغايض بالضنين وقولهم خل سبيل من وهى سقاؤه وقولهم الق حبله على غاربه وقولهم لو كرهتنى يدى قطعتها

(الرجل يأخذ حقه قسرا) منه قولهم يركب الصعب من لا ذلول له وقولهم مجاهرة اذا لم أجد مختلا يقول آخذ حقى قسرا علانية اذا لم أصل اليه بالستر والعافية وقولهم حلبتها بالساعد الاشد يقول أخذتها بالقوة والشدة اذا لم أقدر عليها بالرفق وقولهم التجلد خير من التبلد والمنيه خير من الدنيه ومن عز بز

(الاطراق حتى يصاب الفرصة) منه قولهم تحت الاغراق لينباع تحت الشرى مطرق لينباع لينبعث يقول سكت حتى يصيب فرصته فيثب عليها وقولهم تحسبها حمقاء وهى باخس وقولهم خبره فى صدره وقولهم أحمق بلغ يقول مع حمقه يدرك حاجته

قالت ذكرت ذلك لمولاى فأبته وكرهته فليفعل امير المؤمنين ما يريد فقال ما كنت لافعل شيأ تكرهه وأعلمت ابا العتاهية بذلك فقال

قطعت منك حبائل الآمال
وارحت من حل ومن ترحال
ما كان اشأم اذ رجاؤك قادنى
وبناب وعدك يعلجن ببالى
ولئن طمعت لرب برق خاب
مالت بذى طمع ولمعة آل

وقد نقلت هذه الحكاية على غير هذا الوجه والله اعلم بالحق فى ذلك * وضرب المهدى أبا العتاهية ثمانة سوط لقوله

الا ان ظبيا للخليفة صادنى
ومالى عن ظبى الخليفة من عدوى

وقال ابن بحر ولحرمى يعترض وينسانى يعبث ونفاه الى الكوفة وفى ضربه يقول ابو دهمان

لولا الذى احدث الخليفة للعشاق من ضربهم اذا عشقوا
أبحت باسم الذى احب ولكنى امرؤ قد ثنانى الفرق

وكان ابو العتاهية بالكوفة لما نفى يذكر عتبة ويكنى اسمها (من ذلك قوله)

ان ى ست اهى
أى اسى وأى
د ى مت لفقداه

خت س مى قلت لأهلى * اذ أذاب الحب جسمى وارادوا الى طبيبا * فاكتفوا منى بعلى

حاجته ﴿الرجل الجلد المصمم﴾ اطرّى فانك ناعلة أصله ان رجلا قال لراعية له كانت ترعى فى السهولة وتترك الحزونة فقال لها اطرى أى خذى طرر الوادى وهو نواحيه فانك ناعلة يريد فان عليك نعلين وقولهم به داء ظبى معناه انه ليس بالظبى داء وقالوا الشجاع موقى ﴿الذل بعد العز﴾ ومنه قولهم كان جملا فاستنوق أى صار ناقة وقولهم كان حمارا فاستأتن أى صار أتانا وقولهم الحور بعد الكور وقولهم ذل لو وجد ناصرا أصله أن الحرث بن شمر الغسانى سأل أنس بن أبى الحجين عن بعض الامر فأخبره فلطمه الحرث فقال أنس ذل لو وجد ناصرا فلطمه ثانية فقال لو نهيت الاولى لم تلطم الثانية فذهبتا مثلين ﴿الانتقال من ذل الى عز﴾ ومنه قولهم كنت كراعا فصرت ذراعا وقولهم كنت عنزا فاستتيست وقولهم كنت بغاء فاستنسرت أى صرت نسرا ﴿تأديب الكبير﴾ قالوا ما أشد فطام الكبير وقولهم عود يقلح أى جمل مسن تنقى أسنانه اشتد الهرير وقالوا من العناء رياضة الهرم (قال الشاعر)

وتروض عرسك بعد ما هرمت * ومن العناء رياضة الهرم

وقولهم أعييتنى بأشر فكيف بدردر يقول أعييتنى وأنت شابة فكيف اذا بدت درادرك وهى مغارز الاسنان ﴿الذليل المستضعف﴾ منه قولهم فلان لا يعوى ولا ينبح من ضعفه يقول لا يتكلم بخير ولا شر وقولهم أهون مظلوم سقاء مروب وهو السقاء الذى يكفأ حتى يبلغ أوان المخض وقالوا أهون مظلوم عجوز معقومة وقولهم لقد ذل من بالت عليه الثعالب ﴿الذليل يستعين بأذل منه﴾ قالوا عيل صريخه أمه وقولهم مثقل استعان بذقنه وأصله البعير يحمل عليه الحمل الثقيل فلا يقدر على النهوض به فيعتمد على الارض بذقنه وقولهم العبد من لا عبد له ﴿الاحمق المائق﴾ قالوا عدو الرجل حمقه وصديقه عقله وقولهم خرقاء عيابة وهو الاحمق الذى يعيب الناس وقالوا فى الرجل اذا اشتد حمقه حدا ثأطة مدت بماء الثأطة الحمأة فاذا أصابها الماء ازدادت فسادا ورطوبة ﴿الذى تعرض له الكرامة فيختار الهوان﴾ قولهم تجنب روضة واختار يعدو يقول ترك الخصب واختار الشقاء وقولهم لا يخلو مسك السوء من عرف السوء يقول لا يكن جلد ذل الا وارايح المنتنة موجودة فيه ومن قول العامة قيل للشقى هلم الى السعادة قال حسبي ما أنا فيه ومنه قول العامة * ان الشقى بكل حبل يختنق * وقولهم لا يعدم الشقى مهيرا أى لا يعدم الشقى رياضة مهر ﴿الرجل تريد اصلاحه وقد أعياك أبوه قبله﴾ منه قولهم لا تقتنى من كلب سوء جروا (وقال الشاعر)

ترجو الوليد وقد أعياك والده * وما رجاؤك بعد الوالد الولدا

﴿الواهن العزم الضعيف الرأى﴾ ومنه قولهم ماله أكل ولا صبور أى ليس له رأى ولا قوة قال الاصمعى طلب اعرابى ثوبا من تاجر فقال اعطنى ثوبا له أكل يعنى قوة وحصافة ومنه قولهم هو امعة وهو امرة قال أبو عبيدة هو الرجل الذى لا رأى

من يكن يجهل ما ألـ*ـقى فان الحب سقمي ان روحي لببغدا * دوفى الكوفة جسمي (وقوله

أمسي ببغداد ظبي لست أذكره
الا بكيت اذا ما ذكره خطرا
ان المحب اذا شطت منازله
عن الحبيب بكى أو حن أو ذكرا
يارب ليل طويل بت أرقبه
حتى اضاء عمود الصبح فانفجرا
ما كنت أحسب الا مذ عرفتكم
ان المضاجع مما تنبت الابرا
والليل أطول من يوم الحساب على
عين الشجى اذا ما نومه نفرا

ولما قدمت عتبة بغداد قدم معها أبو العتاهية وتلطف حتى اتصل بالرشيد فى خلافة أبيه المهدى وتمكن منه وبلغ المهدى خبره فأحضره فقال يا بائس أنت مستقتل وسأله عن حاله فأنشده قصيدته التى يقول فيها

أنت المقابل والمدا
بر فى المناسب والعديد
بين العمومة والخؤ
لة والابوة والجدود
فاذا انتميت الى أبيـ
ـك فأنت فى المجد المشيد
واذا انتمى خال فخا
لك بأكرم من يزيد

يريد يزيد بن منصور وكانت أم المهدى أم موسى بنت منصور الحميرى وأنشده

علم العالم ان المنايا
ولو ان الريح مارتك يوما

سامعات لك من عصا كا فاذا وجهتها صوطاغ * رجعت ترعف منه قنا كا

له ولا عزم فهو يتابع كل أحد على رأيه ولا يثبت على شئ وكذلك الامرة الذى يتابع كل أحد على أمره ومنه قولهم بيت الجبل ومعناه الصدى يجيبك من الجبل أى هو مع كل متكلم يجيبه بمثل كلامه ﴿الذى يكون ضارا ولا نفع عنده﴾ منه قولهم المعزى لا يكون منها الابنية وهى بيوت الاعراب وانما تكون من وبر الابل وصوف الضأن ولا تكون من الشعر وربما صعدت المعزى الى الخباء فخرقته فذلك قولهم ينهى يقال أنهيت البيت اذا خرقته فاذا انخرق قيل بيت ناه ﴿الرجل يكون ذا منظر ولا خير فيه﴾ ومنه قولهم يرى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الرجل وقال الحجاج لعبد الرحمن بن الاشعث انك لمنظرانى قال نعم ومخبرانى ﴿أمثال الجماعات وحالاتهم من اجتماع الناس وافتراقهم﴾ قال الاصمعى ويقال لن يزال الناس بخير ما تباينوا فاذا تساووا اهلكوا قال أبو عبيد ومعناه ان الغالب على الناس الشر والخير فى القليل من الناس فاذا كان التساوى فانما هو من الشر (ومن أشد العجائب) قول القائل * سواسية كاسنان الحمار ومنه قولهم الناس سواء كاسنان المشط وقولهم الناس اشباه وشتى فى الشيم وقولهم الناس اخياف أى مفترقون فى أخلاقهم والاخيف من الخيل الذى احدى عينيه زرقاء والاخرى كحلاء ومنه قولهم بيت الاسكاف فيه من كل جلد رقعة ﴿المتساويان فى الخير والشر﴾ هما كفرسى رهان وكركبتى بعير وهما زندان فى وعاء وهذا فى الخير وأما فى الشر فيقال هما كحمارى العبادى ﴿الفاضلان وأحدهما أفضل﴾ منه قولهم مرعى ولا كالسعدان وقولهم ماء ولا كصداء وصداء ركية ذات ماء عذب وقولهم فتى ولا كمالك وقولهم فى كل الشجر نار واستمجد المرخ والعفار وهما أكثر الشجر نارا ﴿الرجل يرى لنفسه فضلا على غيره﴾ منه قولهم كل مجر بالخلاء يسر وأصله الذى يجرى فرسه فى المكان الخالى فهو يسر بما يرى منه ﴿المكافأة﴾ منه قولهم سنة بتلك وقولهم أضئ لى أقدح لك أى كن لى أكن لك وقولهم اسق رقاش انها سقاية يقول أحسنوا اليها انها محسنة

﴿الامثال فى القربى﴾

﴿التعاطف لذوى الارحام﴾ قال الكلبى منه قولهم يا بعضى دع بعضا وأصل هذا ان زرارة بن عدس زوج ابنته من سويد بن ربيعة فكان له منها تسعة بنين وان سويدا قتل أخا صغيرا لعمرو بن هند الملك وهرب ولم يقدر عليه ابن هند فأرسل الى زرارة ان ائتنى بولده من ابنتك فجاء بهم فأمر عمرو بقتلهم فتعلقوا بجدهم زرارة فقال يا بعضى دع بعضا فذهبت مثلا (ومن أمثالهم) فى التحنن على الاقارب قولهم لكن على بلدح قوم عجفى وقولهم لكن بالاثلات لحم لا يظلل وأصل هذا ان بيهسا الذى يلقب بنعامة كان بين أهل بيته وبين قوم حرب فقتلوا سبعة اخوة لبيهس وأسروا بيهسا فلم يقتلوه لصغره وارتحلوا به فنزلوا منزلا فى سفرهم ونحروا جزورا فقال بعضهم ظللوا لحم جزوركم فقال بيهس لكن بالاثلات لحم لا يظلل يعنى لحم اخوته القتلى ثم

نسماع قصرت عن نداكا (وأنشده)
أتته الخلافة منقادة * اليه تجرر أذيالها
فلم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا له
ولو رامها أحد غيره
لزلزلت الارض زلزالها
ولو لم تطعه بنات القلوب
لما قبل الله أعمالها
فقال له المهدى ان شئت آذيناك بضرب وجيع لاقدامك على ما نهيت عنه وأعطيناك ثلاثين ألف درهم جائزة على مدحك لنا وان شئت عفونا عنك فقط فقال بل يضيف أمير المؤمنين الى كريم عفوه جميل معروفه ومكرمتان أكثر من واحدة وأمير المؤمنين أولى من شفع نعمه وأتم كرمه فأمر له بثلاثين ألف درهم وعفا عنه (ولما) قدم الرشيد الرقة أظهر أبو العتاهية الزهد والتصوف وترك الغزل فأمره الرشيد ان يتغزل فأبى فحبسه فغنى بقوله
خليلى مالى لا تزال مضرتى
تكون على الاقدار حتما من الحتم
كفاك بحق الله ما قد ظلمتنى
فهذا مقام المستجير من الظلم
ألا فى سبيل الله جسمى وقوتى
ألا مسعد حتى أنوح على جسمى
فأمر باحضاره وقال بالامس نهاك أمير المؤمنين المهدى عن الغزل فتأبى الا لجاجا ومحكا واليوم آمرك بالقول فتأبى جراءة على وافدا اما ثم قال يا أمير المؤمنين ان الحسنات يذهبن السيئات كنت أقول فى الغزل ولى شباب وجدة

ذكروا كثرة ماغنموا فقال بيهس لكن على بلدح قوم عجفى ثم انه أفلت أوخلوا سبيله فرجع الى أمه فقالت أنجوت من بينهم وكانت لاتحبه فقال لها لوخيرت لاخترت فلما لم يكن لها ولد غيره رقت له وتعطفت عليه فقال بيهس الثكل ارأمها فذهبت كلماته هذه الاربع كلها أمثالا ومنه قولهم لايعدم الحوار من أمه حنة وقولهم لا بضر الحوار ماوطئته أمه وقولهم وا باى أوجه اليتامى ﴿حمية القريب وان كان مبغضا﴾ من ذلك قولهم آكل لحمى ولا أدعه يؤكل ومنه لاتعدم من ابن عمك نصرا وقولهم الحفائظ تحلل الاحقاد وقولهم فى ابن العم عدوك وعدو عدوك وقولهم كفك منك وان كانت شلاء وقولهم انصر أخاك ظالما أو مظلوما ﴿اعجاب الرجل باهله﴾ منه قولهم كل فتاة بابنها معجبة وقولهم القرنبى فى عين أمها حسنة وقولهم زين فى عين والد ولده وقولهم حسن فى كل عين من تود وقولهم من يمدح العروس الا أهلها ﴿تشبيه الرجل بابيه﴾ ومنه قولهم من أشبه أباه فما ظلم وقولهم العصية من العصا وقولهم ما أشبه حجل الجبال بألوان صخرها وقولهم ما أشبه الحول بالقبل وما أشبه الليلة بالبارحة وقولهم شنشنة أعرفها من اخزم يقال هذا فى الولد اذا كانت فيه طبيعة من أبيه قال زهير

وهل ينبت الخطى الا وشيجه * وتغرس الا فى منابتها النخل

ومنه قول العامة لاتلد الذئبة الا ذئبا وقولهم حذو النعل بالنعل وحذو القذة بالقذة والقذة الريشة من ريش السهم تحذى على صاحبتها ﴿تحاسد الاقارب﴾ ومن ذلك قولهم الاقارب هم العقارب (وقال) عمر تزاوروا ولا تجاوروا (وقال أكثم) تباعدوا فى الديار وتقاربوا فى المحبة (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى هريرة زرغبا تزدد حبا ومنه قولهم فرق بين معد تحاب يريد أن ذوى القربى اذا تدانوا تحاسدوا وتباغضوا ﴿قولهم فى الاولاد﴾ وقالوا من سره بنوه ساءته نفسه أى من يرى فيهم مايسر يرى فى نفسه مايسوءه وقولهم

ان بنى صبية صيفيون * أفلح من كان له ربعيون

الولد الصيفى الذى يولد للرجل وقد أسن والربعى الذى يولد له فى عنفوان شبابه أخذ من ولد البقرة الربعى والصيفى ويقال للمرأة اذا تبنت غير ولدها ابنك من دمى عقبيك ﴿الرجل يؤتى من حيث أمن﴾ قالوا من مأمنه يؤتى الحذر وقال عدى بن زيد العبادى

لو بغير الماء حلقى شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصارى

قال الاصمعى هذا من أشرف أمثال العرب يقول ان كل من شرق بالماء لامستغاث له

(وقال الآخر)

كنت من كربى أفر اليهم * فهم كربى فأين الفرار

(ومثله قول عباس بن الاحنف)

قلبى الى ماضرنى داع * يهيج احزانى وأوجاعى
كيف احتراسى من عدوى اذا * كان عدوى بين أضلاعى

وفى حر الدرفود وأنا اليوم شيخ ضعيف لايحس عظلى نصاب

فرده الى حبسه فكتب اليه

أنا اليوم لى والحمد لله أشهر
يروح على الغم منك ويبكر
تذكر أمين الله حقى وحرمتى
وما كنت توليني لعلك تذكر
ليالى تدنى منك بالقرب مجلسى
ووجهك من ماء البشاشة يقطر
فمن لى بالعين التى كنت مرة
الى بها من سالف الدهر تنظر

فبعث اليه لابأس عليك فقال

كأن الخلق ركب فيه روح
له جسد وأنت عليه راس
أمين الله ان الحبس بأس
وقد وقعت ليس عليك باس

فأخرجه أخذ البيت الاول من هذين على بن جبلة وراد فيه فقال لابى غانم الطوسى

دجلة تسقى وأبو غانم
يطعم من تسقى من الناس
والخلق جسم وامام الهدى
رأس وأنت العين فى الراس

وكان عمر بن العلاء ممدحا وفيه يقول بشار بن برد

اذا أيقظتك حروب العدى
فنبه لها عمرا ثم نم

دعانى الى عمر جوده وقول العشيرة بحر خضم

ولولا الذى ذكروا لم أكن
لامدح ريحانة قبل شم
فتى لايبيت على دمنة
ولا يشرب الماء الا بدم

أخذ هذا البيت أبو سعيد المخزومى فقال

ومايريدون لولا الجبن من رجل * بالليل مشتمل بالجر مكتحل
لا يشرب الماء الا من قليب دم

﴿الامثال في مكارم الاخلاق﴾

﴿الحلم﴾ قال أبو عبيدة من أمثالهم في الحلم اذا نزل الشر فاقعد أى فاحلم ولا تسارع اليه ومنه قول الآخر الحليم مطية الجهول وقولهم لا ينتصف حليم من جاهل وقولهم أخر الشر فان شئت تعجلته وقولهم في الحليم انه كواقع الطير وكساكن الريح وقولهم في الحلماء كأنما على رؤسهم الطير ومنه قولهم ربما أسمع فأذر وقولهم حلى أصم وأذنى غير صماء ﴿العفو عند القدرة﴾ ومنه قولهم ملكت فأسجح وقد قالته عائشة رضوان الله عليها للعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه يوم الجمل حين ظهر على الناس فدنا من هودجها وكلمها فاجابته ملكت فأسجح ومنه قولهم المقدرة تذهب الحفيظة وقولهم اذا ارجحن شاصيا فارفع يدا يقول اذا رأيته قد خضع واستكان فاكفف عنه والشاصي الرافع رجله ﴿المساعدة وترك الخلاف﴾ من ذلك قولهم اذا عزأخوك فهن وقولهم لولا الوآم هلك اللئام والوآم المباهاة يقول لولا المباهاة لم يفعل الناس خيرا ﴿مداراة الناس﴾ قالوا اذا لم تغلب فاخلب يقول اذا لم تغلب فاخدع ودار والطف وقولهم الاحظية فلا ألية معناه ان لم يكن حظوة فلا تقصير والا بالوو بالي وهو التقصير وقولهم سوء الاستمساك خير من حسن الصرعة ومنه قول أبي الدرداء انا لنبش في وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم شرار الناس من داراه الناس لشره ومنه قول شبيب بن شيبة في خالد بن صفوان ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية يريد أن الناس يدارونه لشره وقلوب الناس تبغضه ﴿مفاكهة الرجل أهله﴾ ومنه قولهم كل امرئ في بيته صبي يريد حسن الخلق والمفاكهة ومنه قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب انا اذا خلونا قلنا ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم خياركم خيركم لاهله ومنه قول معاوية انهن يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام ﴿اكتساب الحمد واجتناب الذم﴾ قالوا الحمد مغنم والذم مغرم وقولهم قليل الذم غير قابل وقولهم ان خيرا من الخير فاعله وان شرا من الشر فاعله (وقولهم)

الخير يبقى وان طال الزمان به * والشر أخبث ما أوعيت من زاد

﴿الصبر على المصائب﴾ من ذلك قولهم * هون عليك ولا تولع باشفاق * وقولهم من أراد طول البقاء فليوطن نفسه على المصائب وقولهم المصيبة للصابر واحدة وللجازع اثنتان (وقال أكثم بن صيفي) حيلة من لاحيلة له الصبر (وذكروا) عن بعض الحكماء انه أصيب بابن له فبكى حولا ثم سلا فقيل له مالك لا تبكي قال كان جرحا فبرئ (قال أبو خراش الهذلي)

بلى انها تعفو الكلوم وانما * نوكل بالادنى وان جل مايمضي

ومنه قولهم لا تلهف على مافات ﴿الحض على الكرم﴾ ومنه قولهم اصطناع المعروف يقي مصارع السوء وقولهم الجود محبة والبخل مبغضة (وقول حطيئة)

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

ولا ترد الغدران الا وماؤه من الدم كالريحان تحت الشقائق (وقال أبو القاسم ابن هانئ)

من لم يرا الميدان لم يرمعركا أشباو يوما بالاسنة كهيا
وكأنما تردى غوار بها العدى وفوارساته دوصوا الجها الظبا
لايوردون الماء سنبك سابح أو يكتسي بدم الفوارس طحلبا

(قال) وبلغ عمر بن العلاء ان ابا العتاهية عليه عاتب في هناة نالها منه في مجلس وكان كثير الانقطاع اليه فتخلف عنه فساء ذلك عمر فكتب اليه قد بلغني الذي كان من تخلفك فيما استخففت به سوء الأدب عن علم حقيقته مني فصرت مترددا من التجني في يلامع الشبهة ولو كان معك من عال الداع الى لقائي لكنت لك موردا الامر ومصدره لترجع الى الصلة فقال أو تأبى الا الصرعة فتصرم وقد قال الاول

ومستعتب ابدى على الظن عتبه
وأخرج منه المحفظات غابل
تعنت له عذرا لنصر وجهه
فعاد الى الانصاف وهو ذليل

فأجابه أبو العتاهية لاجز عني الحقيقة الى الشبهة ولم احب ... مع عظيم قدرتك الى حمل الا ... قصر

(الكريم لا يجحد) منه قولهم يدى تبخل لا انا وقولهم بالساعد تبطش الكف (وقولهم) ما كلف الله نفسا فوق طاقتها * ولا تجود يد الا بما تجد
(وقال آخر) نرى المرء احيانا اذا قل ماله * من الخير تارات ولا يستطيعها
متى ما يرم ما يتم الفقر كفه * فيضعف عنها والغنى يضيعها
(القناعة والدعة) منه قولهم * وحسبك من غنى شبع ورى * وقولهم * يكفيك ما بلغك المحل * (وقال الشاعر)
من شاء أن يكثر أو يقلا * يكفيه ما بلغه المحلا
(الصبر على المكاره تحمد العواقب) وقالوا عواقب المكاره محمودة (وقالوا) عند الصباح يحمد القوم السرى وقولهم لا تدرك الراحة الا بالتعب (أخذه حبيب فقال) على انني لم أحو مالا مجمعا * ففزت به الا بشمل مبدد
ولم تعطنى الايام يوما مسكنا * ألذ به الا بيوم مشرد
(وأحسن منه قوله أيضا)
بصرت بالراحة العليا فلم ترها * تنال الا على جسر من التعب
(الانتفاع بالمال) وقالوا خير مالك ما نفعك ولم يضع من مالك ما وعظك (ونظر ابن عباس) الى درهم بيد رجل فقال انه ليس لك حتى يخرج من يدك (وقولهم) تقتير المرء على نفسه توفير منه على غيره (قال الشاعر)
أنت للمال اذا أمسكته * فاذا أنفقته فالمال لك
(المتصافيان) ومنه قولهم هما كندماني جذيمة قال الكلبي هو جذيمة الابرش الملك ونديماه رجلان من بلقين يقال لهما مالك وعقيل بلقين يريد من بنى القين (وقولهم) وكل أخ مفارقه أخوه * لعمر أبيك الا الفرقدان
ومنه قولهم فى ابنى شمام وهما جبلان *(خاصة الرجل)* منه قولهم عيبة الرجل يريدون خاصته وموضع سره ومنه الحديث فى خزاعة كانوا عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمنهم وكافرهم *(من يكسب لغيره)* منه قولهم ليس عليك غزله فاسحب وجر وقولهم ورب ساع لقاعد وقولهم خير المال عين ساهرة لعين نائمة *(المروءة مع الحاجة)* منه قولهم تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها وقولهم شر الفقر الخضوع وخير القناعة الغنى ومنه الحديث المرفوع أجملوا فى الطلب (قال الشاعر) واذا افتقرت فلا تكن * متخشعا وتجمل
(ومنه قول هدبة العذرى)
ولست بمفراح اذا الدهر سرنى * ولا جازع من صرفه المتقلب
ولا أتمنى الشر والشر تاركى * ولكن متى أحمل على الشر أركب
(المال عند من لا يستحقه) منه قولهم خرقاء وجدت صعودا وعند مالك عندا وقولهم من يطل ذيله ينتطق به وقولهم مرعى ولا أكولة وعشب ولا بعير يعنى مال ولا منفق *(الحض على الكسب)* منه قولهم اطلب تظفر وقولهم من عجز عن زاده

وليس لمثلى بالملوك يدان
وكنت امرأ أخشى العقاب واتقى
مغبة ما تجنى يدى ولسانى
فهل من شفيع منك يضمن توبتى
فانى امرؤ أوفى بكل ضمان
فتراجعا الى احسن ما كانا عليه واغا ألم ابو العتاهية فى قوله ان المطايا تشتكيك ومايليه بقول ابى الجناء نصيب الاكبر
فعاجوا فأثنوا بالذى أنت أهله
ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب
(وقال أبو الطيب) فى أبى العشائر الحمدانى
نشد أنوابنا مدائحه
بألسن مالهن أفواه
اذا مررنا على الأصم بها
أغنته عن مسمعيه عيناه
وهذا المعنى من القضية الدالة بذاتها التى ذكرتها عن الجاحظ فى أقسام البيان
(وقال بعض الخطباء) أشهد ان فى السموات والارض آيات ودلالات وشواهد قائمات كل يؤدى عنك الحجة ويشهد لك بالربوبية (ونظير هذا قول أبى العتاهية) وروى انه جلس فى دكان وراق وأخذ كتابا فكتب على ظهره
فوا عجبا كيف يعصى المليك أم كيف يجحده الجاحد وتله فى كل تحريكة * وتسكينة فى الورى شاهد وفى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

اتكل على زاد غيره وقولهم من العجز نتجت الفاقة وقولهم لا يفترس الليث الظبي وهو رابض وقول العامة كلب طواف خير من أسد رابض وقولهم

أوردها سعد وسعد مشتمل * يا سعد لا تروى على ذاك الابل

﴿الخبير بالامر الصبر به﴾ منه قولهم على الخبير سقطت وقولهم كفى قوما بصاحبهم خبيرا وقولهم لكل أناس فى جملهم خبير وقولهم على يدى دار الحديث وقولهم تعلمنى بضب انا حرشته تقول أتخبرنى بامر أنا وليته وقولهم ول القوس باريها وقولهم الخيل أعلم بفرسانها وقولهم كل قوم أعلم بصناعتهم وقولهم قتلت أرض عالمها وقتلت أرض جاهلها ﴿الاستخبار عن علم الشئ وتيقنه﴾ من ذلك قولهم ما وراءك يا عصام أول من تكلم به النابغة الذبيانى لعصام صاحب النعمان وكان النعمان مريضا فكان اذا لقيه النابغة قال له ما وراءك يا عصام وقولهم * سيأتيك بالاخبار من لم تزود * اليك يساق الحديث ﴿انتحال العلم بغير آلته﴾ منه قولهم لك الحادى وليس لك بعير وقال الحطيئة * ألك الماشى وليس له حذاء * وقولهم انباض بغير توتير وكقابض على الماء (أخذه الشاعر فقال)

ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض * على الماء خانته فروج الاصابع

وخرقاء ذات نيقة يضرب للرجل الجاهل بأمر يدعى معرفته ﴿من يوصى غيره وينسى نفسه﴾ يا طبيب طب لنفسك ومنه لا تعظينى وتعظعظى أى لا توصينى وأوصى نفسك ﴿الاخذ فى الامور بالاحتياط﴾ ومنه قولهم ان ترد الماء بماء أكيس وقول العامة لا تصب ماء حتى تجد ماء وقولهم عش ولا تغتر يقول عش ابلك ولا تغتر بما تقدم عليه (ويروى) عن ابن عباس وابن عمر وابن الزبير ان رجلا أتاهم فقال كما لا ينفع مع الشرك عمل كذلك لا يضر مع الايمان تقصير فكلهم قال عش ولا تغتر وقولهم ليس بأول من غره السراب وقولهم اشتر لنفسك وللسوق ومنه الحديث المرفوع عن الرجل الذى قال أرسل ناقتى وأتوكل قال اعقلها وتوكل ﴿الاستعداد للامر قبل نزوله﴾ منه قولهم قبل الرمى يراش السهم وقولهم قبل الرماية تملأ الكنائن وقولهم خذ الامر بقوابله أى باستقباله قبل أن يدبر وقولهم شر الرأى الدبرى وقولهم المحاجزة قبل المناجزة وقولهم التقدم قبل التزول وقولهم يا عاقد اذكر حلا وقولهم خير الامور أحمدها مغبة وقولهم ليس للدهر بصاحب من لم ينظر فى العواقب ﴿طلب العافية بمسالمة الناس﴾ قولهم من سالك الجدد أمن العثار واحذر تسلم ومنه قولهم خير الخطر من حولك الخطر زمام الناقة ومنه قولهم لا تكن أدنى العيرين الى السهم يقول لا تكن أدنى أصحابك الى موضع التلف وكن ناحية أو وسطا (قال كعب) ان لكل قوم كلبا فلا تكن كلب أصحابك وتقول العامة لا تكن لسان قوم ﴿توسط الامور﴾ من ذلك قولهم لا تكن حلوا فتسترط ولا مرا فتعقى أى تلفظ يقال أعقى الشئ اذا اشتدت مرارته وتقول العامة لا تكن حلوا فتؤكل ولا مرا فتلفظ وتوسط الامور أدنى الى السلامة ومنه قول مطرف بن الشخير

وانصرف فاجتاز أبو نواس بالموضع فرأى الابيات فقال ان هذه افلرددتها الى بجميع شعرى نقيل لاسمعيل بن القاسم فوقع تحتها

سبحان من خلق الخلق من ضعف مهين فساقهم من قرار الى قرار مكين يحول شيئا فشيئا فى الحجب دون العيون حتى بدت حركات مخلوقة من سكون

(وقال الفضل بن عيسى الرقاشى) سل الارض من غرس أشجارك وشق أنهارك وجنى ثمارك فان لم تجبك حوارا أجابتك اعتبارا (وهذا) شبيه بقول عدى بن زيد وقد نزل النعمان بن المنذر تحت سرحة قال أتدرى ما تقول هذه السرحة أيها الملك قال وما تقول قال تقول

رب ركب قد أناخوا حولنا يشربون الخمر بالماء الزلال ثم أضحوا لعب الدهر بهم وكذاك الدهر حالا بعد حال

ويروى عكف الدهر بهم فتكدر حال النعمان وما كان فيه من لذة

(ألفاظ لاهل العصر فى التسلية بالة الحال) وتسلية للاحوال لو كنت نطقت المنابر لو صمت لخاطبت الكتائب ولم تدع شواهده له على صدق مقاله ان جردت سا أولاده وكدرت ماء طالبيه نطقت آثار أياديه عنى ولاءت أعلام عوارفه لدى (ولابى الفضل

الحسنة

الحسنة بين السيئتين وخير الامور أوسطها وشر السير الحقحقة قوله بين السيئتين يريد بين المجاوزة والتقصير ومنه قولهم بين المنجة والعجفاء بين السمين والمهزول ومنه قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه خير الناس هذا النمط الاوسط يلحق بهم التالي ويرجع اليهم العالي ﴿الانابة بعد الاجرام﴾ منه قولهم اقصر لما أبصر ومنه اتبع السيئة الحسنة والتائب من الذنب كمن لا ذنب له والندم توبة والاعتراف يهدم الاقتراف ﴿مدافعة الرجل عن نفسه﴾ جاحس فلان عن خيط رقبته وخيط الرقبة النخاع يقول دافع عن دمه ومهجته وقالت العامة * وأية نفس بعد نفسك تنفع ادفع عن نفسي اذا لم يكن عنها دافع ﴿قولهم في الانفراد﴾ الذئب خاليا أسد يقول اذا وجدك خاليا اجترأ عليك ومنه الحديث المأثور الدخيل شيطان وفي الحديث الآخر عليكم بالجماعة فان الذئب انما يصيب من الغنم الشاردة ﴿من ابتلي بشيء مرة نخافه أخرى﴾ منه الحديث المرفوع لا يلسع المؤمن من جحر مرتين يريد أنه اذا لسع مرة تحفظ أخرى وقولهم من لدغته الحية يفرق من الرسن وقولهم

* من يشتري سيفي وهذا أثره * يضرب هذا المثل للذي قد اختبر وجرب وقولهم

* كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع * الوقع الذي يمشي في الوقع وهي الحجارة (قال اعرابي)

ياليت لي نعلين من جلد الضبع * كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع

﴿اتباع الهوى﴾ قال ابن عباس ما ذكر الله الهوى في شيء الا ذمه قال الشعبي قيل له هوى لانه يهوى به (ومن أمثالهم فيه) حبك الشيء يعمي ويصم وقالوا الهوى اله معبود ﴿الحذر من العطب﴾ قالوا ان السلامة منها ترك ما فيها وقولهم أعور عينك والحجر وقولهم الليل واهضام الوادي وأصله أن يسير ليلا في بطون الاودية حذره ذلك وقولهم دع خيرها لشرها وقولهم لا تراهن على الصعبة وقولهم أعذر من أنذر ﴿حسن التدبير والنهي عن الخرق﴾ الرفق يمن والخرق شؤم ورب أكلة تحرم أكلات وقولهم قلب الامر ظهر البطن وقولهم وجه الامر وعينيه وآخر الامور على اذلالها أي على وجوهها وقولهم وجه الحجر وجهة ما وقولهم ولى حارها من تولى قارها ﴿المشورة﴾ قالوا أول الحزم المشورة ومنه لا يهلك امرؤ عن مشورة قال ابن المسيب ما استشرت في أمر واستخرت وأبالي على أي جنبي سقطت ﴿الجد في طلب الحاجة﴾ أبل عذرا وخلاك ذم ومنه * هذا أوان الشد فاشتدي زيم * وقولهم درب عليه جرونك أي وطن عليه نفسك ومنه أجمع عليه جراميزك واشدد عليه حيازيمك وقولهم شمر ذيلا وادرع ليلا ومنه ائت به حسك ربسك ومنه قول العامة جئ به من حيث ايس وليس وايس الموجود وليس المعدوم ﴿التأني في الامر﴾ من ذلك قولهم رب عجلة تعقب ريثا وقولهم المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى (وقال القطامي)

قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

ومنه مهلا رويدا أي لا تعجل والرشف أنقع أي أروى يقال شرب حتى نقع ومنه

الميكالي) من رسالة وزد فلان فتعاطى من شكره على نعمه التي البسه جمالها واضحت به أذيالها ما لو لم يتحدث به ناشرا ومشيدا ومعيدا ومبديا لانتشر به حاله وشهدت به رحاله حتى لقد امتلأت بذكره المحافل وسارت بخبره الركبان والقوافل وصارت الالسنة على الشكر والثناء لسانا والجماعة على النشر والدعاء انصارا واعوانا على انه وان بالغ في هذا الباب وجاوز حد الاكثار والاسهاب نهاية القصور دون واجبه والسقوط عن أدنى درجاته ومراتبه (ومما يقترن لهم بهذا المعنى من ذكر الشكر) قال أبو الفتح البستي الحر يحمل الشكر ان أحناه المرء من خيره شكرا أحناه من بره شهدا (غيره) الشكر ترجمان النية ولسان الطوية وشاهد الاخلاص وعنوان الاختصاص الشكر نسيم النعم وهو السبب الى الزيادة والطريق الى السعادة الشكر قيد النعمة ومفتاح المزيد وثمن الجنة من شكر قليلا استحق جزيلا شكر المولى هو الاولى الشكر قيد النعم وشكالها وعقالها وهي شبيه بالوحش الذي لا يقيم مع الايحاش ولا يريم مع الايناس موقع الشكر من النعمة موقع القرى من الضيف ان وجده لم يرم وان فقده لم يقم الشكر غرس اذا أودع سمع الكريم أثمر الزيادة وحفظ العادة

لا ترسل الساق الا ممسكا ساقا (وقال مالك بن دينار) من عرف نفسه لم يضره قول الناس فيه وقول أبي الدرداء ان قارضت الناس قارضوك وان تركتهم لم يتركوك ﴿سوء الجوار﴾ منه قولهم لا ينفعك من جار سوء توق والجار السوء قطعة من نار ومنه هذا أحق منزل بترك ﴿سوء المرافقة﴾ أنت تئق وأنا مئق فما نتفق التئق السريع الشر والمئق السريع البكاء ويقال الممتلئ من الغضب والتئق والمئق مهموزان وقولهم ما يجمع بين الاروى والنعام يريد أن مسكن الاروى الجبل ومسكن النعام الرمل الاروى جمع أروية ومنه لا يجتمع السيفان في غمد ومنه لا يلتاط هذا بصغري أي لا يلصق بقلبي ﴿العادة﴾ قالوا العادة أملك من الادب وقالوا عادة السوء شر من المغرم وقالوا اعط العبد ذراعا يطلب باعا ﴿ترك العادة والرجوع اليها﴾ منه قولهم عاد فلان في حافرته أي في طريقته ومنه قوله تعالى أئنا لمردودون في الحافرة ومنه رجع فلان على قروائه ومنه الحديث لا ترجع هذه الامة على قروائها ﴿اشتغال الرجل بما يعنيه﴾ منه كل امرئ في شأنه ساع وقولهم همك ما أهمك همك ما أدأبك وقولهم ولي حار هام نولي قارها ﴿قلة الاكتراث﴾ منه قولهم ما أباليه بالة اسمع يسمع لك وسئل ابن عباس عن الوضوء من اللبن فقال ما أباليه بالة وقولهم الكلاب على البقر يقول خل الكلاب وبقر الوحش ﴿قلة اهتمام الرجل بصاحبه﴾ هان على الاملس ما لاقى الدبر وقولهم ما يلقى الشجي من الخلي قال أبو زيد الشجي مخفف والخلي مشدد ومنه قول العامة هان على الصحيح أن يقول للمريض لا بأس عليك ﴿الجشع والطمع﴾ منه قولهم تقطع أعناق الرجال المطامع ومنه قولهم غثك خير لك من سمين غيرك وقولهم المسألة خموش في وجه صاحبها (وقال) أبو الاسود في رجل دنيء اذا سئل أرز واذا دعي انتهز ومنه قول عون بن عبد الله اذا سأل ألحف واذا سئل سوف ﴿الشره للطعام﴾ منه قولهم ومي ولا حبل أي لا يذكر شيء الا اشتهاه كشهوة الحبلى وهي الوحمى ومنه المرء تواق الى ما لم ينل وقولهم يبعث الكلاب على مرابضها أي يطردها طمعا أن يجد شيئا يأكله من تحتها ومنه قولهم أراد أن يأكل باليدين ومنه الحديث المرفوع الرغب شؤم ﴿الغلط في القياس﴾ مثل قولهم ليس قطا مثل قطي وقال ابن الاسلت

ليس قطا مثل قطي ولا الـــمرعي في الاقوام مثل الراعي

ومنه قولهم مذكية تقاس بالجذاع يضرب لمن يقيس الكبير بالصغير والمذكية هي المسنة من الخيل ﴿وضع الشيء في غير موضعه﴾ منه كمستبضع التمر الى هجر وهجر معدن التمر (قال الشاعر)

فانا ومن يهدي القصائد نحونا * كمستبضع تمرا الى أهل خيبرا

ومنه قولهم كمعلمة أمها الرضاعا ومنه الحديث المرفوع رب حامل فقه الى من هو أفقه منه ومن وضع الشيء في غير موضعه ظلم من استرعى الذئب الغنم (وقال ابن هرمة)

كتاركة بيضها بالعراء * وملحفة بيض أخرى جناحا

ثناء الروض الممطر على الغيث المسبل أثنى عليه ثناء لسان الزهر على راحة المطر أثنى عليه ثناء العطشان الوارد على الزلال البارد شكره شكر الارض للديم بزهير الحرم بسط لسان الثناء والدعاء وبلغ عنان الشكر عنان السماء شكره شكرا ترتاح له المكارم وتهتز له المواسم لاشكرنه شكرا تشيع أنواعه وينشر أنواعه ويلذ ذكره وسماعه شكر ملأ القلب واللسان كشكر حسان لآل غسان أطال عنان الشكر [illegible] أعمدته [illegible] شكر كانفاس [illegible] الاسحار [illegible] كان [illegible] وقد [illegible] فأثنوا بالذي أنت أهله [illegible] كان مع الفرزدق عند سليمان بن عبد الملك فقال [illegible] بن عبد الملك يا فرزدق [illegible] قال انا [illegible] المؤمنين قال لماذا قال بقوله [illegible]

يصف النعامة التي تحضن بيض غيرها وتضيع بيضها ﴿كفران النعمة﴾ منه سمن
كلبك يأكلك أحسنت وتروى قاله في مخاطبة فرسه أعاقلت الحشيش وتروى على
ومنه قول الآخر

أعلمه الرماية كل يوم ✱ فلما استد ساعده رماني

﴿التبذير﴾ منه قولهم لا مالك أبقيت ولا درنك أنقيت وقولهم لا أبوك ينشر
ولا التراب ينفد أصل هذا المثل لرجل قال ليتني أعرف قبر أبي حتى آخذ من ترابه على
رأسي ﴿التهمة﴾ منه قولهم عسى الغوير أبؤسا والابؤس جمع بأس قال ابن الكلبي
الغوير ماء معروف لكلب وهذا مثل تكلمت به الزباء وذلك انها وجهت قصيرا
اللخمي بالعير ليجلب لها من بز العراق وكان يطلبها بدم جذيمة الابرش فجعل الاحمال
صناديق وجعل في كل صندوق رجلا معه السلاح ثم تنكب بهم الطريق وأخذ على
الغوير فسألت عن خبره فأخبرت بذلك فقالت عسى الغوير أبؤسا تقول عسى أن يأتي
الغوير بشر واستنكرت أخذه على غير الطريق ومنه سقطت به النصيحة على الظنة
أي نصحته فاتهمك ومنه لا تنقش الشوكة بمثلها يقول لا تستعن في حاجتك بمن هو
المطلوب منه الحاجة أنصح ﴿تأخير الشيء وقت الحاجة اليه﴾ منه لا عطر بعد
عروس وأصل هذا ان عروسا أهديت فوجدها الرجل تفلة فقال لها أين الطيب
قالت ادخرته قال لا عطر بعد عروس وقولهم لا بقاء للحمية بعد الحرمة يقول انما يحمي
الانسان حريمه فاذا ذهب فلا حمية له ﴿الاساءة قبل الاحسان﴾ منه يسبق درته
غراره الغرار قلة اللبن والدرة كثرته ويسبق سيله مطره ﴿البخل﴾ ماعنده خير
ولا مير سواء هو والعدم العدم والعدم لغتان ما يبض حجره والبض أقل السيلان
ما تبذل احدى يديه لأخرى ﴿الجبن﴾ ان الجبان حتفه من فوقه في القرآن
يحسبون كل صيحة عليهم ومنه كل أزب نفور ووقف شعره واقشعرت ذوائبه معناه
قام شعره من الفزع وشرق بريقه ﴿الجبان يواعد بما لا يفعل﴾ الصدق ينبي عنك
لا الوعيد ينبي ويدفع عنك من ينبو ومنه أوسعتهم شأوا وأودوا بالابل وقيل لأعرابي
خاصم امرأته الى السلطان كبها الله لوجهها فقال ولو أمر بي الى السجن
﴿الاستغناء بالحاضر عن الغائب﴾ قولهم ان ذهب عير فعير في الرباط ومنه
اذا غاب منها كوكب لاح كوكب وقولهم راس براس وزيادة خمسمائة قالها
الفرزدق في رجل كان في جيش فقال من جاء برأس فله خمسمائة ثم برز ثانية فقتل
فبكى عليه أهله فقال لهم الفرزدق اما ترضون رأسا برأس وزيادة خمسمائة
﴿المقادير﴾ منه قولهم المقادير تريك ما لا يخطر ببالك وقولهم اذا نزل القدر غشي
البصر واذا نزل الحين غطى العين ولا يغني حذر من قدر من مأمنه يؤتى الحذر وقولهم
كيف توقى ظهر ما أنت راكبه ﴿الرجل يأتي الى حتفه﴾ منه قولهم أتتك بحائن
رجلاه لا تكن كالباحث عن المدية وقولهم حتفها تحمل ضأن بأظلافها ﴿ما يقال
للجاني على نفسه﴾ يداك أوكتا وفوك نفخ وأصله ان رجلا نفخ زقا وركبه في النهر
فانحل الوكاء وخرجت الريح وغرق الرجل فاستغاث باعرابي على ضفة النهر فقال

ابن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع فأعرض عنه سليمان كالمغضب لأنه انما اراد ان ينشده ما فيه
نصيب مراده فقال يا أمير
المؤمنين قد قلت ابياتا على
هذا الروي ليست بدونها فقال
هاتها فأنشأ نصيب يقول

أقول لركب قافلين لقيتهم
قفا ذات اوشال ومولاك قارب
فقد اخبروني عن سليمان انني
لمعروفه من آل ودان طالب
فعاجوا فأثنوا بالذي انت اهله
ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب
فهو الواتر كاه وفي كل ليلة
يطيف به من طالبي العرف
راكب
ولو كان فوق الناس حي فعاله
كفعلك أو للفعل منك يقاربه
لقلنا له شبه ولكن تعذرت
سواك عن المستشفعين
المطالب
هو البدر والناس الكواكب
حوله
وهل تشبه البدر المنير
الكواكب

فقال سليمان احسنت
والتفت الى الفرزدق فقال
كيف تسمع يا أبا فراس قال
هو أشعر اهل جلدته قال
وأهل جلدتك فخرج
الفرزدق وهو يقول

وخير الشعر أكرمه رجالا
وشر الشعر ما قال العبيد

قال أبو العباس محمد بن يزيد
وهذا باب في المدح حسن
متجاوز مبتدع لم يسبق اليه
قول نصيب من آل ودان

قال اسحق بن ابراهيم الموصلي ذكر محمد بن كناسة والزبيدي أن نصيبا من أهل ودان وكان عبدا لرجل من بني كنانة

يداك أوكتا وفوك نفخ ﴿جالب الخير الى أهله﴾ منه قولهم دلت على أهلها رقاش ورقاش كلبة لحى من العرب مر بهم جيش ليلا ولم ينتبهوا لهم فنبحت رقاش فدلت عليهم وقالوا كانت عليهم كراعية البكر يعنون ناقة ثمود وقال الاخطل

ضفادع فى ظلماء الليل تجاوبت * فدل عليها صوتها حية البحر

﴿تصرف الدهر﴾ منه قولهم مرة عيش ومرة جيش ومنه اليوم خمر وغدا أمر قاله امرؤ القيس أو مهلهل أخو كليب لما أتاه موت أخيه وهو يشرب وقالوا عش رجبا ترى عجبا وقالوا أتى الابد على لبد وقول الشاعر

فيوم علينا ويوم لنا * ويوم نساء ويوم نسر

وقولهم من يجتمع يتقعقع عمده وأنشد

اجارتنا من يجتمع يتفرق * ومن يك رهنا للحوادث يغلق

﴿الامر الشديد المعضل﴾ منه قولهم أظلم عليه يومه وأين يضع المخنوق يده ومنه لو كان ذا حيلة تحول ومنه قولهم رأى الكوكب ظهرا (قال طرفة) وتريه النجم يهوى بالظهر ﴿هلاك القوم﴾ منه قولهم طارت بهم العنقاء وطارت بهم عقاب ملاع يقال ذلك فى الواحد والجمع وأحسبها معدولة عن مليع ... أبو عبيد يقال ان الحوايا فى هذا الموضع مركب من مراكب النساء واحدها حوية وأحسب أصلها ان قوما قتلوا فحملوا على الحوايا فصارت مثلا ومنه أتتهم الدهيم ترمى بالرمى معناه الداهية العظيمة وهذا أمر لا ينادى وليده معناه ان الامر اشتد حتى ذهلت المرأة أن تدعو وليدها ومنه التقت حلقتا البطان وبلغ السيل الزبى وجاوز الحزام الطبيين وتقول العامة بلغ السكين العظم ﴿اصلاح ما لا صلاح له﴾ ومنه قولهم كدابغة وقد حلم الاديم حلم نتن وكتب الوليد بن عتبة الى معاوية بهذا البيت

فانك والكتاب الى على * كدابغة وقد حلم الاديم

فى نشر له ﴿صفة العدو﴾ يقال فى العدو هو أزرق العين وان لم يكن أزرق وهو أسود الكبد وأصهب السبال ﴿البخيل عند السؤال﴾ منه قولهم قبل البكاء كان وجهك عابسا ومنه ... ﴿اغتنام ما يجود به البخيل وان قل﴾ منه خذ من الرضفة ما عليها وخذ من جذع ما أعطاك قال الكلبى وأصل هذا المثل ان غسان كانت تؤدى الى ملوك سليح دينارين كل سنة عن كل رجل وكان الذى يلى ذلك سبطة بن المنذر السليحى فجاء سبطة الى جذع بن عمرو الغسانى يسأله الدينارين فدخل جذع منزله واشتمل على سيفه ثم خرج فضرب به سبطة حتى سكت ثم قال خذ من جذع ما أعطاك فامتنعت غسان من الدينارين بعد ذلك وصار الملك لها حتى أتى الاسلام ﴿البخيل يمنع غيره ويجود على نفسه﴾ منه قولهم سمنكم فى أديمكم ومنه ... ومنه قول العامة ... ﴿موت البخيل وماله وافر﴾ منه مات فلان عريض البطان ... ﴿البخيل يعطى مرة﴾ منه قولهم ما كانت عطيته الا بيضة

العقر

قيل أهل بيته وزعم أبو عثمان كسبت ولم أملك سوادا وتحته قميص من القوهى بيض بنائقه

فما ضرنى أنى سوادى وأننى لكالمسك لا يسلو عن المسك ذائقه

(وقال سحيم عبد بنى الحسحاس)

أشعار عبد بنى الحسحاس ... مقام الاصل والورق

ان كنت عبدا فنفسى حرة كرما أو أسود اللون انى أبيض الخلق

(وقال ابو الطيب المتنبى) لكافور الاخشيدى

انما الجلد ملبس وابيضاض النفس خير من ابيضاض القباء

(وقال نصيب) ... ليت ... عليهن من سوادى فقال ما أحسن ما أطعت لهن وأمرتهم (وكان ابو تمام حبيب بن أوس) لما امتدح أباجعفر محمد بن عبد الملك الزيات بقصيدته التى أولها

لهان علينا أن تقول وتفعلا وتذكر بعض الفضل منك وتفضلا

... أنه سم ... الا ... ما ... شيء ... على ... مائة

العقر وهي بيضة الديك (قال) الزبيري الديك ربما باض بيضة وأنشد لبشار

قد زرتني زورة في الدهر واحدة * ثنّي ولا تجعليها بيضة الديك

والليل طويل وأنت مقمر وأصل هذا السليك بن سلكة كان نائما مشتملا فجثم رجل على صدره وقال له استأسر فقال له الليل طويل وأنت مقمر يا خبث فضمه ضمة ضرط منها فقال له اضرط وأنت الاعلى فذهبت أيضا مثلا ﴿طلب الحاجة المتعذرة﴾ منه قولهم تسألني برامتين سلجما وأصله ان امرأة تشهت على زوجها سلجما وهو ببلد قفر فقال هذه المقالة والسلجم اللفت ومنه شر ما نال امرؤ ما لم ينل ومنه السائل فوق حقه مستحق الحرمان ومنه قولهم

انك ان كلفتني ما لم أطق * ساءك ما سرك مني من خلق

﴿الرضا بالبعض دون الكل﴾ منه * قد يركب الصعب من لا ذلول له وقولهم خذ من جذع ما أعطاك وقولهم خذ من طفلك ما أمكنك أي ارض ومنه قولهم زوج من عود خير من قعود وقولهم ليس الري الشفاف أي ليس يروى الشارب بشرب الشفافة كلها وهي بقية الماء في الاناء ولكنه يروى قبل بلوغ ذلك وقولهم لم يحرم من فصد له ومعناه انهم كانوا اذا لم يقدروا على قرى الضيف فصدوا له بعيرا وعالجوا دمه بشيء حتى يمكن أن يأكلوه ومنه قول العامة اذا لم يكن شحم فنفس أصل هذا ان امرأة لبست ثيابا ثم مشت وأظهرت البهر في مشيتها بارتفاع نفسها فلقيها رجل فقال لها اني أعرفك مهزولة فمن أين هذا النفس قالت ان لم يكن شحم فنفس وقال ابن هانئ

قال لي ترضى بوعد كاذب * قلت ان لم يك شحم فنفس

﴿التنوق في الحاجة﴾ ومنه قولهم فعلت فيها فعل من طب لمن أحب ومنه قولهم جاء نصب لثاته على الحاجة معناه لشدة حرصه عليها (وقال بشر بن أبي حازم)

* خيل تضب لثاتها للمغنم ﴿استتمام الحاجة﴾ اتبع الفرس لجامها يريد انك قد جدت بالفرس واللجام أيسر خطبا فأتم الحاجة ومنه تمام الربيع الصيف وأصله في المطر الربيع أوله والصيف آخره ﴿المصانعة في الحاجة﴾ ومن يطلب الحسناء يعط مهرها وقولهم البضاعة تيسر الحاجة ومن اشترى فقد اشتوى يقول من اشترى لحما فقد أكل شواء ﴿تعجيل الحاجة﴾ وقولهم السراح من النجاح النفس مولعة بحب العاجل ﴿الحاجة تمكن من وجهين﴾ منه قولهم كلا جانبي هرشى لهن طريق هرشى عقبة ومنه هو على حبل ذراعك اذ لا يخالفك ﴿من منع حاجة فطلب أخرى﴾ منه قولهم الاده فلاده قال ابن الكلبي معناه ان كاهنا تقاضى اليه رجلان من العرب فقالا أخبرنا في أي شيء جئناك قال في كذا وكذا قال لا ده أي انظر غير هذا النظر قال الاده فلاده قال الاصمعي معناه ان لم يكن هذا الآن فلا يكون بعد الآن ﴿الحاجة يحول دونها حائل﴾ منه قولهم قد علقت دلوك دلوا أخرى وقولهم الامر يحدث بعده الامر وقولهم أخلف رويعيا طنه وأصله ان راعيا اعتاد مكانا فجاءه يرعاه فوجده قد تغير وحال عن عهده ومنه قولهم سد ابن بيض الطريق سدا وابن بيض رجل عقر ناقة

هو الماء ان اجمته طالب ورده * ويفسد منه ان تباح مشارعه فأجابه بقصيدة طويلة فنوا حتج عليه واعتذر اليه في مدحه لغيره فقال في بعض ذلك

اما القوافي فقد حصنت غرتها * فما يصاب دم منها ولا سلب
منعت الا من الاكفاء أيمها * وكان منك عليها العطف والحدب
ولو عضلت عن الاكفاء أيمها * ولم يكن لك في اطهارها أرب
كانت ثياب نصيب حين ضن بها * على الموالي ولم تحفل بها العرب

(وقد قيل) ان أبا تمام أجابه بقوله

أبا جعفر ان كنت أصبحت شاعرا * اسامح في بيعي له من ابايعه
فقد كنت قبلي شاعرا تاجرا به * تساهل من عادت عليك منافعه
فصرت وزيرا والوزارة مكرع * يغص به بعد اللذاذة كارعه
وكم من وزير قد رأينا مسلطا * فعاود دست عليه مطالعه
ولله قوس لا تطيش سهامها * ولله سيف لا تفل مقاطعه

قال ابو بكر محمد بن يحيى الصولى ويقال ان هذه الابيات منحولة لحبيب وليس مثل أبي جعفر في جلالة قدره واصطناعه لحبيب يقابل بمثل هذا الجواب ولا ينتهي جهل حبيب أن يقابل مأموله ومن يرتجي جليل الفائدة منه بهذه الابيات وقد قيل بل قالها ولم ينشدها احدا وانما ظهرت بعد موته وكان ابن الزيات

في رأس ثنية قصد بها الطريق ﴿اليأس والخيبة﴾ منه قولهم من لي بالسانح بعد البارح أي من لي باليمن بعد الشؤم وقولهم جاء بخفي حنين وقد فسرناه في الكتاب الذي قبل هذا ومنه أمثال الخيبة وجاء بالخيبة ونظير هذا قولهم سكت ألفا ونطق خلفا أي أطال السكوت وتكلم بالقبيح وهذا المثل يقع في باب العي وله هنا وجه أيضا (وقال الشاعر)

ومازلت أقطع عرض البلاد * من المشرقين الى المغربين
وادرع الخوف تحت الدجى * واستصحب النسر والفرقدين
وأطوي وأنشر ثوب الهموم * الى أن رجعت بخفي حنين

﴿طلب الحاجة بعد فوتها﴾ منه قولهم لا تطلب أثرا بعد عين وقولهم الصيف ضيعت اللبن معناه ان الرجل اذا لم يطرق ماشيته في الصيف كان مضيعا ﴿الرضا من الحاجة بتركها﴾ ومنه قولهم من نجا برأسه فقد ربح وقولهم رضيت من الغنيمة بالاياب وقول العامة الهزيمة مع السلامة غنيمة (وقال امرؤ القيس)

وقد سافرت في الآفاق حتى * رضيت من الغنيمة بالاياب

(وقال آخر) الليل داج والكباش تنتطح * فمن نجا برأسه فقد ربح

﴿من طلب الزيادة فانتقص﴾ منه كطالب القرن في اذنه وقولهم كطالب الصيد في عرين الاسد وقولهم سقط العشاء بها على سرحان يريد دابة خرجت تطلب العشاء فصادفت ذئبا ونظير هذا من قولنا

طلبت بك التكثير فازددت قلة * وقد يخسر الانسان في طلب الربح

﴿الخلاء بالحاجة﴾ منه قولهم خلا لك الجو فبيضي واصفري * ومنه برز لك على غاربك وهذا المثل قالته عائشة لابن أخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ذهبت والله ميمونة ورمي برسنك على غاربك ﴿ارسالك في الحاجة من تثق به﴾ أرسل حكيما ولا توصه وقولهم الحريص يصيدك لا الجواد يقول ان الذي يحرص بحاجتك هو الذي يقوم بها لا القوي عليها اذا لم يحرص لك ومنه لا يرحل رحلك من ليس معك ومنه في المعنى بالحاجة جعلها نصب عينيه وجعلها من اذنه وعاتقه ولم يجعلها بظهر ﴿قضاء الحاجة قبل السؤال﴾ منه قولهم أتى الصارخ وانظر ما له يريد لم يأتك مستصرخا الا من ذعر أصابه فأغثه قبل أن يسألك ومنه كفى برغائها مناديا ومنه مخبر عن مجهوله وقولهم في عينه فراره يعنون في نظرك الى الفرس ما يغنيك عن أن تفره ﴿الانصراف بحاجة تامة مقضية﴾ جاء فلان ثانيا من عنانه فان جاء بغير قضاء حاجته قالوا جاء يضرب أصدريه أي عطفيه وقد جاء لفظ لجامه وجاء سبهللا فان جاء بعد شدة قيل جاء بعد اللتيا والتي وجاء بعد الهياط والمياط ﴿تجديد الحزن بعد أن بعد منه﴾ منه قولك حرك لها حوارها تحن وهذا المثل يروى عن عمرو بن العاص انه قال لمعاوية حين أراد أن يستنصر أهل الشام أخرج اليهم قميص عثمان رضي الله عنه الذي قتل فيه ففعل ذلك معاوية فأقبلوا يبكون فعندها قال عمرو حرك لها

حوارها

كما قال شاعرا ومدح الحسن
لم امتدحك رجاء المال أطلبه
لكن لتلبسني التحجيل والغررا
ما كان ذلك الا انه رجل
لا اقرب الورد حتى اعرف الصدرا
قال الصولي وكان السبب الذي أوجد ابا جعفر على ابي تمام حتى قال رأيتك سمح البيع الابيات قول ابي تمام قصيدته المشهورة في ابن ابي دواد التي اولها
سقى عهد الحمى سبل العهاد
وروى حاضرا منه وبادي
نزحت به ركي الدمع لما
رأيت الدمع من خير العتاد
يقول فيها في مدحه
هو عظم الاثافي من نزار
واهل الهضب منها والنجاد
معرس كل معضلة وخطب
ومنبت كل مكرمة وآد
اذا احدث القبائل ساجلهم
فانهم بنو اد التلاد
يفرج عنهم الغمرات بيض
جلاد تحت قسطلة الجلاد
وحشو حوادث الايام منهم
معاقل مطرد وبنو طراد
لهم جهل السباع اذا المنايا
تمشت في الوغى وحلوم عاد
لقد أنست مساوي كل دهر
محاسن أحمد بن أبي دواد
متى تحلل به تحلل جنابا
رضيعا للسواري والغوادي
وما اشتبهت سبل المجد الا
هداك لقبلة المعروف هاد
وما سافرت في الآفاق الا * ومن جدواه راحلتي وزادي

حوارها تحن ﴿جامع أمثال الظلم﴾ منه قولهم الظلم مرتعه وخيم وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة ومنه وانك لا تجني من الشوك العنب وقولهم الحرب غشوم ﴿الظلم من نوعين﴾ ومنه أحشفا وسوء كيلة ومنه أغدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية وهذا المثل لعامر بن الطفيل حين أصابه الطاعون في انصرافه عن النبي صلى الله عليه وسلم فلجأ الى امرأة من سلول فمات عندها ومنه أغيرة وجبنا قالته امرأة من العرب لزوجها تعيره حين تخلف عن عدوه في منزله ورآها تتغير الى القتال فضربها فقالت أغيرة وجبنا وقولهم أكشفا وإمساكا أصله الرجل يلقاك بعبوس وكلوح مع بخل ومنع وقولهم يا عبرى مقبلة يا سهرى مدبرة يضرب للأمر الذي يكره من وجهين ومنه قول العامة * كالمستغيث من الرمضاء بالنار * وقولهم للموت يفزع وللموت بدر وقولهم كالأشقر ان تقدم نحر وان تأخر عقر وقولهم كالأرقم ان يقتل ينقم وان يترك يلقم يقول ان قتلته كان له من ينتقم له منك وان تركته قتلك ومنه هو بين حاذف وقاذف الحاذف الضارب بالعصا والقاذف الرامي بالحجر ﴿من زاد غما على غمه﴾ منه قولهم ضغث على إبالة الضغث الحزمة الصغيرة من الحطب والإبالة الكبيرة ومنه وقعوا في أم جندب اذا ظلموا ﴿المغبون في تجرة﴾ قولهم صفقة لم يشهدها حاطب وأصله أن بعض أهل حاطب باع بيعة غبن بها ومنه أعطاه اللفاء غير الوفاء ﴿سرعة الملامة﴾ منه ليس من العدل سرعة العذل ومنه رب ملوم لا ذنب له الشعير يؤكل ويذم وقول العامة أكلا وذما وقول الحجاج قبح الله منا الحسن ﴿الكريم يهتضمه اللئيم﴾ لو ذات سوار لطمتني ومنه ذل لو أجد ناصرا ﴿الانتصار من الظلم﴾ هذه بتلك والبادي أظلم ومنه من لم يذد عن حوضه يهدم ﴿الظلم ترجع عاقبته على صاحبه﴾ قالوا من حفر مغواة وقع فيها والمغواة البئر تحفر للذئاب ويجعل فيها جدي ليسقط الذئب فيها ليصيده فيصطاد ومنه يعدو على كل امرئ ما يأتمر ومنه عاد الرمي على النزعة وهم الرماة ير جع عليهم رميهم وتقول العامة كالباحث عن مدية ومنه قولهم رمي بحجره وقتل بسلاحه ﴿المضطر الى القتال﴾ مكره أخوك لا بطل قد يحمل العير من ذعر على الأسد ﴿المأخوذ بذنب غيره﴾ جانيك من يجني عليك ومنه * كذي العر يكوى غيره وهو راتع * ومنه * كالثور يضرب لما عافت البقر * يعني عافت الماء (وقال أنس بن مدركة) اني وقتلي سليكا ثم أعقله * كالثور يضرب لما عافت البقر يعني ثور الماء وهو ثورانه يقال ثار الماء ثورا وثورانا ومنه قولهم كل شاة برجلها تناط يريد لا يؤخذ رجل بغير ذنبه ﴿المتبري من الشيء﴾ ماله ومن ليله ولا سمره ما هو من بزي ولا من عطري ما لي فيه ناقة ولا جمل ومنه قولهم برئت منه الى الله ومنه لست منك ولست مني وما أنا من ددولا الددمني ﴿سوء معاشرة الناس﴾ قالوا الناس شجرة بغي لا سبيل الى السلامة من ألسنة العامة ورضا الناس غاية لا تدرك ومنه الحديث المرفوع الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة ومنه قولهم الناس يعيرون ولا يغفرون والله يغفر ولا يعير (وقال الشاعر)

مقيم الظن عندك والأماني * وإن قلعت ركابي في البلاد وهذه النكت التي أحقدت أبا جعفر واعتبته على أبي تمام (وفي هذه القصيدة) يقول معتذرا اليه في الذي قرب عنده من هجاء مضر

أتاني عائر الأنباء تسري * عقاربه بداهية نآد
نثا خبر كأن القلب منه * يجر به على شوك القتاد
بأني نلت من مضر وخبت * اليك شكيتي خبب الجواد
وما ربع القطيعة لي بربع * ولا نادي الأذى مني بناد
وأين يجور عن قصد لساني * وقلبي رائح برشاد غاد
وعما كانت الحكماء قالت * لسان المرء من خدم الفؤاد
وقد ما كنت معسول القوافي * وما دوم المعاني بالسداد

وكان ابن أبي دواد غاليا في التعصب لإياد والحاقها بنزار على مذهب نساب العدنانيين قال وكل من بالعراق من إياد دخلوا في النخع واليهم ينسبون ومن كان بالشام فهم على نسبهم في نزار وابن أبي دواد يرمى بالدعوة والتكثير من أخباره يخرج الى ما أخافه من تطويل التصرف في علول التكلف وكان ابن أبي دواد عالما بضروب العلم والأدب متصرفا في صناعة الجدال على مذهب أهل الاعتزال وكانت العداوة بينه وبين ابن الزيات بينة والنفاسة في الرياسة بينهما ممكنة وقال له بعض الشعراء كل أبي دواد من إياد * فكل أبي خؤيب من هذيل قال

قد زرتنا مرة فى الدهر واحدة * ثنى ولا تجعليها بيضة الديك

(ومنه قول الشاعر)

لا تحسبن الخسير زل عن يده * فالكوكب النحس يسقى الارض أحيانا

ومنه مع الحوالى مهم صائب ﴿الجبان وما يذم من أخلاقه﴾ ومنه قولهم ان الجبان حتفه من فوقه (وهو قول عمرو بن امامة)

لقد وجدت الموت قبل ذوقه * ان الجبان حتفه من فوقه

قال أبو عبيدة أحسبه أراد حذره وتوقيه ليس بدافع عنه المنية وهذا غلط من أبى عبيدة عندى والمعنى فيه أنه وصف نفسه بالجبن وانه وجد الموت قبل أن يذوقه وهذا من الجبن ثم قال ان الجبان حتفه من فوقه يريد أنه نظر الى منيته انها تحوم على رأسه وقال الله تبارك وتعالى فى المنافقين يحسبون كل صيحة عليهم (وقال جرير الاخطل يعيره)

حملت عليك رجال قيس خيلها * شعثا عوابس تحمل الابطالا

مازلت تحمل كل شئ بعدهم * خيلا تكر عليهم ورجالا

ولو كان معناه ماظن أبو عبيدة ما كان معناه يدخل فى هذا الباب لانه باب الجبان وما يذم من أخلاقه وليس الاخذ فى الحذر من الجبن فى شئ لان أخذ الحذر محمود وقد أمر الله به والجبن مذموم من كل وجه ومنه الشعر الذى تمثل به سعد بن معاذ يوم الخندق لبث قليل يدرك الهيجا جمل * ما أحسن الموت اذا كان الاجل

ومنه قولهم كل أزب نفور انما يقال فى الارب من الابل لكثرة شعره ويكون ذلك فى عينيه فكلما رآه ظن أنه شخص ينفر من أجله ومنه قولهم * بصبصن اذ حدين بالاذناب ومنه قولهم * دردب لما عضه الثقاف وقولهم حال الجريض دون القريض وهذا المثل لعبيد بن الابرص قاله للنعمان بن المنذر بن ماء السماء حين أراد قتله فقال له أنشدنى شعرك * أقفر من أهله ملحوب * فقال عبيد حال الجريض دون القريض ومنه وقف شعره واقشعرت ذوائبه من الفزع ﴿افلات الجبان بعد اشفائه﴾ ومنه قولهم أفلت وانحص الذنب ومنه أفلت وله حصاص ويروى فى الحديث ان الشيطان اذا سمع الاذان أدبر وله حصاص ومنه أفلتنى جريعة الذقن اذا كان منه قريبا كقرب الجرعة من الذقن ثم أفلته ومنه قول العامة ان تفلت العير فقد ذرق وقولهم أفلتنى وقد بل النيفق الذى تسميه العامة النافق ﴿الجبان يتهدد غيره﴾ ومنه قولهم جاء فلان ينفض مذرويه أى يتوعد ويتهدد والمذروان فرعا الاليتين ولا يكاد يقال هذا الا لمن يتهدد بلا حقيقة ومنه أبرق لمن لا يعرفك وأرعد بدر على ولا تبق الا على نفسك ﴿تصرف الدهر﴾ ومنه من يجمعه يتقعقع عمده أى ان الاجتماع داعية الافتراق ومنه كل ذات بعل ستئيم (ومنه البيت السائر)

وكل أخ مفارقه أخوه * لعمر أبيك الا الفرقدان

ومنه لم يفت من لم يمت ﴿الاستدلال بالنظر على الضمير﴾ ومنه قولهم شاهد البغض اللحظ وجلى محب نظره (قال زهير)

أنت فقال من قريش والمجد فقال بأبى أنت الحميد ههنا ويستوا مم أبى دواد دعى قال أبو اليقظان وهم من قبيلة يقال لها بنو زهرة اخوة بنى حذان وقد ذكره الطائى فى قوله

والقيس من زهر يصلبة رأفة والركب من شيبان طود حديد ذكر شيبان لان خالد بن يزيد الشيبانى شفع له عند ابن أبى دواد فيما يذاق الحديث اليه من موجدته عليه * قال محمود الوراق كنت جالسا بطرف الجسر مع أصحاب لى فر بنا أبو تمام فجلس الينا فقال له رجل منا يا أبا تمام أى رجل أنت لو لم تكن من اليمن قال ما أحب انى بغير الموضع الذى اختاره الله لى فمن تحب أن أكون قال من مضر قال انما شرفت مضر بالنبى صلى الله عليه وسلم ولولا ذلك ما قيسوا بملوكنا وفينا كذا ومنا كذا يخرون كرأشياء عاب بها مضر وغيى الخبرالى ابن أبى دواد وزيد فيه فقال ما أحب ان يدخل على وقال يعتذر اليه بقصيدة أولها

سعدت غربة النوى بسعاد فهى طوع الاتهام والانجاد

يقول فيها

بعد أن أصلت الوشاة سيوفا قطعت فى وهى غير حداد

من أحاديث حين دوختها بالسر أى كانت ضعيفة الاسناد

فنفى عنك زخرف القول سمع * لم يكن فرصه لغير السداد صرب الحلم والوقار عليه *

دون عور الكلام بالاسداد

فان تك فى صديق أوعدو * تخبرك العيون عن الضمير

وقال ابن أبى حازم خذ من العيش ما كفا * ومن الدهر ما صفا

عين من لايحب وصـ * ـلك تبدى لك الجفا

﴿نفى المال عن الرجل﴾ منه قولهم ماله سعنة ولا معنة معناه لاشئ له ومنه ماله هلع ولا هلعة وهما الجدى والعناق ومنه ماله هارب ولا قارب معناه ليس له أحد يهرب منه ولا أحد يقرب اليه فليس له شئ وقولهم ماله عافطة ولا نافطة وهما الضائنة والماعزة وما به نبض ولا حبض قال الاصمعى النبض المتحرك ولا أعرف الحبض وقال غيره النبض والحبض فى الوتر والنبض تحرك الوتر والحبض صوته وقال * والنبل يهوى نبضا وحبضا * ومنه قولهم ماله سبد ولا لبد وهما الشعر والصوف ولم يعرف الاصمعى السعنة والمعنة ﴿اذا لم يكن فى الدار أحد﴾ منه قولهم ما بالدار شفر ولا بها دعوى ولا بها دبى معناه ما بها من يدعو ومن يدب وما بها من عريب ولا بها دورى ولا طورى وما بها واتر وما بها صافر وما بها ديار وما بها نافخ ضرمة وما بها أرم معنى هذا كله ما بها أحد ولا يقال منها شئ فى الاثبات والايجاب وانما يقولونها فى النفى والجحد ﴿اللقاء وأوقاته﴾ ومنه لقيت فلانا أول عين يعنى أول شئ وقال أبو زيد لقيته أول عائنة ولقيته أول وهلة ولقيته أول ذات يدين ولقيته أزل صوك وأول بوك فان لقيته مفاجأة من غير أن تريده قلت لقيته نقابا ولقيته التقاطا اذا لقيته من غير طلب (وقال الراجز) * ومنهل وردته التقاطا * وان لقيته مواجهة قلت لقيته صفاحا ولقيته كفاحا ولقيته كفة كفة (قال أبو زيد) فان عرض لك من غير أن تذكره قلت رفع لى رفعا وأشب لى اشبابا فان لقيته وليس بينك وبينه أحد قلت لقيته صحرة بحرة وهى غير مجراة فان لقيته فى مكان قفر لا أنيس به قلت لقيته صحرة بحرة أصمت غير مجرى أيضا ولقيته بين سمع الارض وبصرها فان لقيته قبل الفجر قلت لقيته قبل صيح ونفر النفر التفرق وان لقيته بالهاجرة قلت لقيته صكة عمى (قال رؤبة) يصف الفلاة اذا لمعت بالسراب فى الهاجرة شبهه بسهم قوس لمعا * صك عمى زاجرا قد برعا فان لقيته فى اليومين والثلاثة قلت لقيته فى الغرط ولا يكون الغرط فى أكثر من خمس عشرة ليلة فان لقيته بعد شهر ونحوه قلت لقيته فى عفر فان لقيته بعد الحول ونحوه قلت لقيته عن هجر فان لقيته بعد أعوام قلت لقيته ذات العويم فان لقيته فى الزمان قلت لقيته ذات الزمين والغب فى الزيارة وهو الابطاء فيها والاعتمار فى الزيارة وهو التردد فيها ﴿فى ترك اللقاء﴾ منه قولهم لا آتيك ما حنت النيب ولا أطت الابل وما اختلف الدرة والجرة وما اختلف الملوان وما اختلف الجديدان ولا آتيك الشمس والقمر وأبد الابد ويقال أبد الآبدين ودهر الداهرين وحتى يرجع السهم الى فوقه وحتى يرجع اللبن فى الضرع ولا آتيك سن الحسل تفسير النيب جمع ناب وهى المسنة من الابل والدرة الحلبة من اللبن والجرة من اجترار البعير والملوان الجديدان الليل والنهار

الأ تلك الاحساب أى حياة
وحياة امة وحيتة واد
عائش معتق من الرق الا
من مقاساة مغرم أو نجاد
للعمالات والحائل فيه
كصوب الموارد الاعداد
فارضى عنه حتى تشفع اليه
بخالد بن يزيد بن مزيد الشيبانى
فقال فى قصيدة
أسرى طريد الحياء من النئ
زعموا وليس لقوله بطريد
كنت الربيع امامه ووراءه
قمر القبائل خالد بن يزيد
وغدا تبين ما براءة ساحتى
لو قد نفضت تهائمى ونجودى
لله درك أى باب ملمة
لم يرم فيه اليك بالاقليد
لما أظلتنى غمامك أصبحت
تلك الشهود على وهى شهودى
من بعد ما ظنوا بأن سيكون لى
يوم بزعمهم كيوم عبيد
يريد عبيد بن الابرص
الاسدى وكان النعمان بن
المنذر لقيه يوم بؤسه فقتله
وكان ابن ابى دواد كريما
سمحا جوادا (قال أبو العيناء)
كنا عند ابن ابى دواد ومعنا
محمود الوراق وجماعة من
أهل الادب والعلم فجاءه
رسول ايتاخ فقال ان
الحاجب أبا منصور يقرأ على
القاضى السلام ويقول
القاضى يتعنى ويجئ فى
الاوقات وقد تفاقم الامر
بينه وبين كاتب امير المؤمنين يريد ابن الزيات فصار يضرنا عنده قصد القاضى وما أحب أن يتعنى الى لهذا السبب

والحسل هو ولد الضب يقول حتى تسقط أسنانه ولا تسقط أبدا حتى يموت ﴿استجهال الرجل ونفي العلم﴾ منه قولهم مايعرف الحوص اللو ومايعرف الحي من اللي ولا هريرا من غرير ولا قبيلا من دبير ومايعرف أي طرفيه أطول وأكبر ومايعرف من يبره ممن يبره والقبيل ما أقبلت به من قبل الحبل والدبير ما دبرت منه وأي طرفيه أطول أنسب أبيه أم نسب أمه ﴿أمثال مستعملة في الشعر﴾ قال الاصمعي لم أجد في شعر شاعر بيتا أوله مثل وآخره مثل الا ثلاثة أبيات (منها بيت الحطيئة)

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

وبيت امرئ القيس وأفلتهن علباء جريضا * ولو أدركنه صفر الوطاب

وقاهم جدهم ببني أبيهم * وبالاشقين ما كان العقاب

ومثل هذا كثير في القديم والحديث ولا أدري كيف أغفل أقديم منه الاصمعي (فمنه قول طرفة) ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

وفي هذا مثلان من أشرف الامثال ويقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع هذا البيت فقال ان معناه من كلام النبوة (ومن ذلك قول الآخر)

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها * ولا تجود يد الا بما تجد

(ومن ذلك قول الحسن بن هانئ)

أيها المنتاب عن عفره * لست من ليلي ولا سمره

لا أذود الطير عن شجر * قد بلوت المر من ثمره

ان العرب تقول انتاب فلان عن عفره أي تباعد عن أصله لست من ليلي ولا سمره مثل بات وليس في البيت الثاني الا مثل واحد (ومن قولنا في بيت أوله مثل وآخره مثل) قد صرح الاعداء بالبين * وأشرق الهجر لذي العين

(وبعده أبيات في كل بيت منها مثل (وذلك قوله)

ياعادمي أهواه بعد القلا * شقيق روح بين جسمين

وأصبح الداخل في بيننا * كساقط بين فراشين

قد ألبس العضاء من ذاوذا * لا يصلح الغمد لسيفين

ما بال من ليست له حاجة * يكون أنفا بين عينين

(ومن قولنا الذي هو أمثال سائرة)

قالوا شبابك قد ولى فقلت لهم * هل من جديد على كر الجديدين

صل من هويت وان أبدى معاتبة * فأطيب العيش وصل بين الفين

واقطع حبائل خل لا تلائمه * فربما ضاقت الدنيا باثنين

(وقال بعد هذا في المدح)

قد يسكرن فيك أبدرا أنت أم قمر * فقد تحير فكري بين هذين

ان قلت بحرا وجدت البحر منحسرا * وبحر جودك ممتد العبابين

أو قلت بدرا رأيت البدر منتقصا * وقلت شتان ما بين اليزيدين

(ومن

فقال أجيبوه عن مسألته فلم ندر ما نقول ونظر بعضنا الى بعض فقال أما الاصل الى مكافاته عندكم جواب قلنا القاضي أعزه الله أعلم بجوابه منا فقال للرسول اقرأ عليه السلام وقل له ما تبتغيك منكترا بك من قبله ولا متعززا بك من ذله ولا منالبا منك رتبه ولا ناشا كا اليك كربه ولكنك رجل ساعدك زمان وحركك سلطان ولا علم يؤلف ولا أصل يعرف فان جئتك فبسلطانك وان تركتك فلنفسك فجعلناه جوابه (صعد خالد بن عبد الله القسري) المنبر يوم جمعة فخطب وهو اذ ذاك أمير على مكة فذكر الحجاج فأحمد طاعته وأثنى عليه خيرا فلما كان في الجمعة الثانية ورد عليه كتاب سليمان بن عبد الملك يأمره فيه بشتم الحجاج وذكر عيوبه واظهار البراءة منه فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان ابليس كان ملكا من الملائكة وكان يظهر من طاعة الله ما كانت الملائكة ترى له بذلك فضلا وكان الله قد علم من غشه ما خفي عن الملائكة فلما أراد الله فضيحته ابتلاه بالسجود لآدم فظهر لهم ما كانوا يخفونه عنهم ... وان الحجاج كان يظهر من طاعته ... كان يرى له بذلك فضلا وكان الله عزوجل أطلع أمير المؤمنين من غله وخبثه على

(ومن الامثال) التى لم تأت الا فى الشعر أو فى قليل من الكلام من ذلك قول الشاعر

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجرى على اليبس

﴿كتاب الزمردة فى المواعظ والزهد﴾

قال أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى الامثال وما تفننوا فيه على كل لسان ومع كل زمان ونحن نبدأ بعون الله وتوفيقه بالقول فى الزهد ورجاله المشهورين به ونذكر المنتحل من كلامهم والمواعظ التى وعظت بها الانبياء واستخلصها الآباء للابناء وجرت بين الحكماء والادباء ومقامات العباد بين أيدى الخلفاء (فأبلغ المواعظ كلها) كلام الله تعالى الاعز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قال الله تبارك وتعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة الى آخر السورة وقال جل ثناؤه كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون وقال أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين الى قوله عليم فهذه أبلغ الحجج وأحكم المواعظ ثم مواعظ الانبياء صلوات الله عليهم ثم مواعظ الآباء للابناء ثم مواعظ الحكماء والادباء ثم مقامات العباد بين أيدى الخلفاء ثم قولهم فى الزهد ورجاله المعروفين به ثم المشهورين من المنتسبين اليه والموعظة ثقيلة على السمع مستحرجة على النفس بعيدة من القبول لاعتراضها الشهوة ومضادتها الهوى الذى هو ربيع القلب ومراد الروح ومربع اللهو ومسرح الامانى الا من وعظه علمه وأرشده قلبه وأحكمته تجربته قال الشاعر

لن ترجع النفس عن غيها * حتى يرى منها لها واعظ

(وقالت الحكماء) السعيد من وعظ بغيره لا يعنون من وعظه غيره ولكن من رأى العبر فى غيره فاتعظ بها فى نفسه ولذلك كان يقول الحسن اقرعوا هذه النفوس فانها طلعة وحادثوها بالذكر فانها سريعة الدثور واعصوها فانها ان أطيعت نزعت فى الشرغاية وكان يقول عند انقضاء مجلسه وختم موعظته يالها من موعظة لو صادفت من القلوب حياة (وكان ابن السماك) يقول اذا فرغ من كلامه ألسن تصف وقلوب تعرف وأعمال تخالف (وقال يونس بن عبيد) لو أمرنا بالجزع لصبرنا يريد ثقل الموعظة على السمع وجنوح النفس الى مخالفتها (ومنه قولهم)

*أحب شئ الى الانسان ما منعا * وقولهم * والشئ يرغب فيه حين يمتنع*

والموعظة مانعة لك مما تشتهى حاملة لك على ما تكره الا أن تلقاها بسمع قد فتقته العبرة وقلب قد حت فيه الفكرة ونفس لها من علمها زاجر ومن عقلها رادع فيفتح لك باب التوبة ويوضح لك سبيل الانابة (قال النبى صلى الله عليه وسلم) حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات يريد ان الطريق الى الجنة احتمال المكروه فى الدنيا والطريق الى النار ركوب الشهوات وخير الموعظة ما كانت من قائل مخلص الى سامع منصف (وقال بعضهم) الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت فى القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان (وقالوا) ما أحسن التاج وهو على رأس الملك

مدح الافشين التركى واسمه حيدر بن كاوس وكان من اجل قواد المعتصم والى فى امر بابك الخرمى بلاء احمده له فلما سخط المعتصم عليه لما نسب اليه من سوء السيرة وقبح السريرة وانه يخطب درجة بابك ويريد التخصص بموضع يخلع فيه يده عن الطاعة وأظهر القاضى أحمد بن أبى دواد عليه انه على غير الاسلام قال أبو تمام معتذرا للمعتصم من تقديمه واحتيانه لنفسه من مدحه واطرائه

ما كان لولا فحش غدرة حيدر
ليكون فى الاسلام عام فجار
هذا الرسول وكان صفوة ربه
من خير بادى الانام وقار
قد خص من اهل النفاق عصابة
وهم اشد أذى من الكفار
واختار من سعد لقيس بنى أبى
سرح لعمر الله غير خيار
حتى استضاء بشعلة السور التى
رفعت له سترا من الاستار

ثم ذكر فى هذه القصيدة ان قتل الافشين لبابك لم يكن بصدق بصيرة ولا لصحة سريرة فقال

والهاشميون استقلت ظعنهم
عن كربلاء باثقل الاوزار
فشفاهم المختار منه ولم يكن
فى دينه المختار بالمختار

أحسن وما أحسن البر وهو على الفتاة أحسن وما أحسن الموعظة وهي من الفاضل التقي أحسن (وقال زياد) أيها الناس لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا أن تنتفعوا بأحسن ما تسمعون منا (قال الشاعر)

اعمل بقولي وان قصرت في عملي * ينفعك قولي ولا يضررك تقصيري

(وقال عبد الله بن عباس) ما انتفعت بكلام أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتفعت بكلام كتبه الي علي بن أبي طالب رضي الله عنه كتب الي أما بعد فان المرء يسره ادراك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما نلت من أمر آخرتك وليكن أسفك على ما فاتك منها وما نلته من أمر دنياك فلا تكن به فرحا وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعا وليكن همك ما بعد الموت (وقف حكيم) بباب بعض الملوك فحجب فتلطف لرقعة وصلت اليه فكتب فيها هذا البيت

ألم تر أن الفقر يرجى له الغنى * وان الغني يخشى عليه من الفقر

فلما قرأ البيت لم يلبث ان انتقل وجعل لا طية على رأسه وخرج في ثوب وانسل فقال له والله ما اتعظت بشيء بعد القرآن اتعاظي ببيتك هذا ثم قضى حوائجه (مواعظ الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم) أبو بكر بن أبي شيبة يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يكفي أحدكم من الدنيا قدر زاد الراكب (وقال صلى الله عليه وسلم) ابن آدم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك (عبد الله بن سلام) قال لما قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أتيته فلما رأيت وجهه علمت انه ليس بوجه كذاب فسمعته يقول أيها الناس أطعموا الطعام وافشوا السلام وصلوا والناس نيام (وقال عيسى بن مريم) عليه السلام ألا أخبركم بخير كم مجالسة قالوا بلى يا روح الله قال من تذكركم بالله رؤيته ويزيد في عملكم منطقه ويشوقكم الى الجنة عمله (وقال عيسى بن مريم عليهما السلام) للحواريين ويلكم يا عبيد الدنيا كيف تخالف فروعكم أصولكم واهواؤكم عقولكم قولكم شفاء يبرئ الداء وفعلكم داء لا يقبل الدواء لستم كالكرمة التي حسن ورقها وطاب ثمرها وسهل مرتقاها ولكنكم كالسمرة التي قل ورقها وكثر شوكها وصعب مرتقاها ويلكم يا عبيد الدنيا جعلتم العمل تحت أقدامكم من شاء أخذه وجعلتم الدنيا فوق رؤسكم لا يمكن تناولها فلا أنتم عبيد نصحاء ولا احرار كرام ويلكم يا أجراء السوء الاجر تأخذون والعمل تفسدون سوف تلقون ما تحذرون اذا نظر رب العمل في عمله الذي أفسدتم وأجره الذي أخذتم (وقال عليه السلام) للحواريين اتخذوا المساجد بيوتا والبيوت منازل وكلوا بقل البرية واشربوا الماء القراح وانجوا من الدنيا بسلام (وقال عليه السلام) للحواريين لا تنظروا في أعمال الناس كأنكم أرباب وانظروا في أعمالكم كأنكم عبيد فانما الناس رجلان مبتلى ومعافى فارحموا أهل البلاء واحمدوا الله على العافية (وقال عليه السلام) لهم أيضا عجبا لكم تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها الا بالعمل (وقال يحيى) بن زكريا عليه السلام للمكذبين من بني اسرائيل يا نسل

ابن حبيب بن خزيمة بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي اسلم قبل الفتح واستكتبه النبي عليه الصلاة والسلام فكان يكتب موضع الغفور الرحيم العزيز الحكيم وأشباه ذلك فأطلع الله عليه النبي عليه السلام فهرب الى مكة مرتدا وانزل فيه ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله فأهدر النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح دمه فهرب من مكة واستأمن له عثمان رضي الله عنه فأمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أخو عثمان من الرضاعة وأسلم فحسن اسلامه وولي مصر سنة أربع وعشرين فأقام عليها الى أن حصر عثمان ومات بقيسارية الشام ولم يدخل في شيء من الفتن الجارية في ذلك الوقت وأما المختار الذي ذكره فهو المختار بن أبي عبيد بن مسعود ابن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن عروة بن عوف بن قسي وهو ثقيف وكانت لابيه في الاسلام آثار جميلة وأخت المختار صفية بنت أبي عبيد زوج ابن عمر والمختار هو كذاب ثقيف ... الحديث ... في ... ... لهم بكل موضع

... بن عبد ... بن ... وله أصحاب ... معها واعطا يتبدعها ويزعم انها تنزل عليه وتوحى اليه

الاولى من دلكم على الدخول فى المساخط الموبقة بكم ويلكم تقربوا بعمل صالح ولا تغرنكم قرابتكم من ابراهيم فان الله قادر على ان يستخرج من هذه الجنادل نسلا لابراهيم ان الفاس قد وضعت فى أصول الشجرة فأخلق بكل شجرة ثمرة الطعم أن تقطع وتلقى فى النار (وقال شعياء) لبنى اسرائيل اذ أطلق الله لسانه بالوحى ان الدابة تزداد على كثرة الرياضة لينا وقلوبكم لا تزداد على كثرة الموعظة الا قسوة وان الجسد اذا لم كفاه القليل من الطعام وان القلب اذا صح كفاه القليل من الحكمة كم من سراج قد أطفأته الريح وكم من عابد قد افسده العجب يابنى اسرائيل اسمعوا قولى فان قائل الحكمة وسامعها شريكان وأولاهما بها من حققها بعمله (وقال المسيح صلى الله عليه وسلم) ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين نظروا الى باطن الدنيا اذ نظر الناس الى ظاهرها والى آجلها اذ نظروا الى عاجلها فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم وتركوا ما علموا أن سيتركهم هم أعداء ما سالم الناس وسلم لما عادى الناس لهم خبر عجيب وعندهم الخبر العجيب بهم نطق الكتاب وبه نطقوا وبهم علم الكتاب وبه علموا لا يرون أمانا دون ما يرجون ولا خوفا دون ما يحذرون (وهب بن منبه) قال قال داود عليه السلام يارب ابن آدم ليس منه شعرة الا وتحتها النعمة وفوقها النعمة فمن أين يكافئك بما أعطيته فأوحى الله اليه ياداود انى أعطى الكثير وأرضى من عبادى بالقليل وارضى من شكر نعمتى بان يعلم العبد ان ما به من نعمة فمنى لا من عند نفسه (ولما أمر الله عز وجل ابراهيم) صلى الله عليه وسلم بذبح ولده وأن يجعله قربانا وأمره بذلك الخليل له قال له ياأبت افعل ما تؤمر وكان له صدق قال تعالى الله العلى ان الله لا يبتلى بمثل هذا امثالك ولكنه يريد أن يختبرك أو يخبر القوم كيف انت لا يتأتى بمثل هذا أيفتنك ولا ليصد الشك عنك ولا لينقص بهذا من برك واحسانك فى يقينك فلا يروعنك هذا ولا يسوءن بالله ظنك واعلم ان رفع الله اسمك فى الملأ الأعلى على جميع أهل السلام حتى كنت أعظمهم محنة فى نفسك وولدك ليرفعك بقدر ذلك عليهم فى المنازل والدرجات والفضائل فليس لأهل الصبر فى فضيلة الصبر الا فضل صبرك وليس لأهل الرأب فى ثواب الاوقات فضيلة الأفضل ثوابك وليس من هذا من وجوه البلاء الذى يبتلى العبد به أراك الله فانه أكرم فى نفسه وأعدل فى حكمه وأرحم بعباده من أن يجعل ذبح الولد الطيب بيد الوالد الذى لم يطفئ ولا أعرف الله أن يكون هذا منه حتما على الله أو يريد الا رحمة او يجعل الملك كله ولكن حسن الرجاء فيه والقنوت وان عزم بذلك على ذلك فكن عند أحسن ظنه به فانى أتوقع انه لم يعرضك لهذا البلاء الجليل والخطب العظيم الا لحسن علمه بك وحسن صبرك على ما يؤتيك ويجعلك اماما ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (ومن وحى الله تعالى الى أنبيائه) أوحى الله عز وجل الى نبى من أنبيائه انى أنا الله مالك الملوك قلوب الملوك بيدى فمن أطاعنى جعلت الملوك عليه رحمة ومن عصانى جعلت الملوك عليه نقمة (ومما أنزل الله على المسيح فى الانجيل) شوقناكم فلم تشتاقوا ونحنا لكم فلم تبكوا ياصاحب الخمسين ماقدمت وما أخرت ياصاحب الستين

واخباره كثيرة ليس هذا موضعها * لما هزم امية بن خالد بن اسيد لم يدر الناس كيف يقولون له فدخل عبد الله بن الاهتم عليه فقال الحمد لله الذى نظر لنا اليها الامر عليك ولم ينظر لك علينا فقد تعرضت للشهادة بجهدك الا ان الله علم حاجة اهل الاسلام اليك فأبقاك لهم بخذلان من معك فصدر الناس عن كلامه

(رتبة اخرى من هذه المقامة فصل فى غرائب التكاتب) * كتب حمدون بن نهراق الى عامل عزل عن عمله بلغنى اعتزالك الله انصرافك عن عملك ورجوعك الى منزلك فسررت بذلك ولم استفظعه ولم أجزع له لعلمى بأن قدرك اجل وأعلى من ان يرفعك عمل تتولاه أو يضعك عزل عنه وانه لو لم تختر الانصراف وترد الاعتزال لكان فى لطف تدبيرك وثقوب رويتك وحسن تأنيك ما تزيل به السبب الداعى الى عزلك والباعث على صرفك ونحن الى ان نهنيك بهذه الحال اولى بنا من ان نعزيك اذا اردت الانصراف فأوتيته واحببت الاعتزال فأعطيته فبارك الله لك فى منقلبك وهناك النعم بدوامها ورزقك

الشكر الموجب لها الزائد فيها (وكتب ابن مكرم الى نصرانى اسلم) اما بعد فالحمد لله الذى

قد دنا حصادك ويا صاحب السبعين هلم الى الحساب (وفى بعض الكتب) المدونة المنزلة يقول الله عز وجل يوم القيامة يا عبادى طالما طمئتم وتقلصت الشفاه وغارت أعينكم عطشا وجوعا فكلوا واشربوا هنيأ بما أسلفتم فى الايام الخالية (وأوحى الله تعالى) الى نبى من أنبيائه هب لى من قلبك الخشوع ومن نفسك الخضوع ومن عينيك الدموع وسلنى فانا القريب المجيب (وفى بعض الكتب) عبدى لم تتحبب الىّ بالنعم وتبغض الىّ بالمعاصى خيرى اليك نازل وشرك الىّ صاعد (وأوحى الله الى نبى من أنبيائه) ان أردت أن تسكن غدا حظيرة القدس فكن فى الدنيا فريدا وحيدا طريدا مهموما حزينا كالطير الوحدانى يظل بارض الفلاة ويرد ماء العيون ويأكل من أطراف الشجر فاذا جن عليه الليل أوى الى وحده استيحاشا من الطير واستئناسا بربه (ومما أوحى الله الى موسى) فى التوراة يا موسى بن عمران يا صاحب جبل لبنان أنت عبدى وأنا الملك الديان لا تستذل الفقير ولا تغبط الغنى وكن عند ذكرى خاشعا وعند تلاوة وحيى طائعا اسمعنى لذاذة التوراة بصوت حزين (وقال وهب بن منبه) أوحى الله الى موسى عند السحرة لا يعجبنك زينتهم ولا ما متعوا به ولا تمدن الى ذلك عينيك فانها زهرة الحياة الدنيا وزينة المترفين ولو شئت ان أوتيك زينة يعلم فرعون حين ينظر اليها ان مقدرته تعجز عنها لفعلت ولكنى أرغب بك عن ذلك وأزويه عنك فكذلك أفعل بأوليائى انى لأذودهم عن نعيمها ولذاتها كما يذود الراعى الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة وانى لأحميهم عيشها وحلاوتها كما يحمى الراعى ذوده عن مبارك العارة (وذكر عن وهب بن منبه) ان يوسف لما لبث فى السجن بضع سنين أرسل الله جبريل اليه بالبشارة بخروجه فقال أما تعرفنى أيها الصديق قال يوسف أرى صورة طاهرة وريحا طيبة لا تشبه أرواح الخاطئين قال جبريل انا الروح الامين رسول رب العالمين قال يوسف فما ادخلك مداخل المذنبين وانت سيد المرسلين ورأس المقربين قال ألم تعلم أيها الصديق ان الله يطهر البيوت بطهر النبيين وان البقعة التى تكونون فيها هى أطهر الارضين ان الله قد طهر بك السجن وما حوله يا ابن الطاهرين قال يوسف كيف تشبهنى بالصالحين وتسمينى باسماء الصديقين وتعدنى مع آبائى المخلصين وأنا أسير بين هؤلاء المجرمين قال جبريل لم يكلم قلبك الجزع ولم يغير خلقك البلاء ولم يتعاظمك السجن ولم تطأ فراش سيدك ولم ينسك بلاء الدنيا بلاء الآخرة ولم تنسك نفسك أباك ولا أبوك ربك وهذا الزمان يفك الله فيه عنقك ويعتق فيه رقبتك ويبين للناس فيه حكمتك ويصدق رؤياك وينصفك ممن ظلمك ويجمع لك أحبتك ويهب لك ملك مصر تملك ملوكها وجبابرتها وتستعبد عظماءها وتذل لك أعزتها وتخدمك سوقتها وتخولك خولها الرحمن فانه ما كنتها وتلقى لك المودة والهيبة فى قلوبهم ويجعل لك اليد العليا عليهم وتأثر الصالح فيهم ويرى فرعون حلما يفزع منه حتى يسهر ليله ويذهب نومه ويعمى عليه تفسيره وعلى السحرة والكهنة وتعلم تأويله (ومواعظ الحكماء) قال على بن أبى طالب كرم الله

وجهه

وفقك لشكره وعرفك ما وهب الله فيك حتى كأنك لم تزل بالاسلام موسوما وان كنت على غيره مقيما وكما مؤملين لما صرت اليه مشفقين مما كنت عليه حتى اذا كاد اشفاقنا ان يستعلى رجاءنا اتت السعادة بما لم تزل الانفس تعدمنك واسأل الله الذى اضاء لك سبيل رشدك ان يوفقك لصالح العمل وان يؤتيك فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة ويقيك عذاب النار * وقال بعض الكتاب من الحق ما يستحسن تركه ويستهجن عمله وقد يقع من ذلك فيما يحله الشرع ويكرهه الادباء وكثير ممن يغلب على طبعه هذا المعنى براءة نفس وعلو همة حتى رأينا من لا يحضر تزويج كريمته ويولى أمرها غير نفسه ورأينا من يجاوز ذلك الى ان لا ينكح مستنكفا وراد به العلو الى ما تركه ذكره اولى وكما عرفنا حال انسان تزوجت امه فعظم لذلك همه وانفرد عن اوداته وتوارى عن اصفيائه حياء من لقائهم وكرها لهنئتهم له او عزائهم واستطرته الوحشة الى قصده طائفة منهم المسكة فى تلك الحالة فيما ابتذلت لاحتماله خلابه ذا رق سببه اخوانه يتعذر دونك المقصود لانها الحال التى لا يليق لها اقوافى شى دعه الى قربه تصدله

[illegible] مسر [illegible] بل [illegible] الاثر [illegible]
[illegible] أن [illegible]
[illegible] الاعمال [illegible] فاذا [illegible] أسرف [illegible]
البدن (وقال أبو [illegible]) من أراد [illegible] والاخرة [illegible] فليعمل [illegible]
[illegible] الى [illegible] (وقال [illegible]) من [illegible] الله
[illegible] الله [illegible] (وقال بعضهم) من عمل
لآخرته كفاه الله أمر دنياه ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس ومن
أخلص سريرته أخلص الله علانيته (قال العتبي) اجتمع العرب والعجم على أربع
كلمات قالوا لا تحملن على قلبك ما لا تطيق ولا تعملن عملا ليس لك فيه منفعة ولا
تثق بامرأة ولا تغترن بالمال وإن كثر (وقال [illegible]) [illegible] أبو بكر لعمر بن الخطاب رضي
الله عنهما) عند موته حين استخلفه أوصيك بتقوى الله [illegible] لا يقبله
بالنهار وعملا بالنهار لا يقبله بالليل وانه لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة [illegible]
ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق [illegible]
لا يوضع فيه الا الحق أن يكون [illegible] خفت موازين من خفت موازينه يوم
القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا [illegible] عليهم [illegible] لا يوضع فيه الا الباطل
أن يكون [illegible] وان الله ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم [illegible]
[illegible] قلت اني أخاف أن لا أكون من هؤلاء وذكر أهل النار
بأقبح أعمالهم [illegible]
آية [illegible] على [illegible]
[illegible] فلا تكونن [illegible]
فلا تكونن غائب أكره [illegible] (وقال [illegible])
عبد الله بن الاهتم يعوده في مرضه [illegible]
قال أبا سعيد [illegible] في [illegible]
[illegible] أراك [illegible]
ومكاثرة العشيرة [illegible]
المسكين أتاه [illegible]
الله اياه [illegible] الوارث
فقال أيها الوارث لا [illegible]
يكون عليك وبالا [illegible]
حتى منعه قطع فيه [illegible] البحار [illegible]
حين [illegible] يوم القيامة [illegible] وحسرات [illegible]
في ميزان غيره [illegible] (ووعظ حكيم) قوما [illegible]
استقبلوا العوارى بالنهبات [illegible] المصائب بالصبر [illegible]

[illegible] فكان [illegible]
[illegible]
[illegible]
وفي [illegible]
ذلك [illegible]
[illegible] الناس [illegible]
طالب [illegible]
[illegible] الالف والرغبة
[illegible]
المال والرهادة [illegible]
[illegible] المتكلف [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
واسباب [illegible]
[illegible]
الدنيوية والوشاية الى ان
[illegible] المعاد
[illegible] الناس بينهما
[illegible] ومراجعة
[illegible] هذا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
فيه [illegible]
[illegible]
وأقصى [illegible] الى
[illegible] وطلب [illegible]
اضطر الى القول هذا
[illegible] أحمد [illegible]
[illegible]
الزمان أرتطاح الاخوان
فليقل وليكتب [illegible] بفضل الله [illegible] واحسان [illegible] اهل [illegible] وخواص اليقين

النعى واستدعوا الكرامة بالشكر تستوجبوا الزيادة واعرفوا فضل البقاء فى النعمة والغنى فى السلامة قبل الفتنة الفاحشة والمثلة البينة وانتقال العمل وحلول الاجل فانما أنتم فى الدنيا أغراض المنايا وأوطان البلايا ولن تنالوا نعمة الا بفراق أخرى ولا يستقبل منكم معمر يوما من عمره الا بانتقاص آخر من أجله ولا يحيا له أثر الا مات له أثر وأنتم أعوان الحتوف على أنفسكم وفى معايشكم أسباب مناياكم لا يمنع شيأ منها ولا يشغلكم شئ عنها فأنتم الاخلاف بعد السلف وستكونون أسلافا بعد الاخلاف بكل سبيل منكم صريع منعفر وقائم ينتظر فمن أى وجه تطلبون البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا شيأ قط الا أسرعا الكرة فى هدمه ولا عقدا أمرا قط الا رجعا فى نقضه (وقال أبو الدرداء) يا أهل دمشق مالكم تبنون مالا تسكنون وتأملون مالا تدركون وتجمعون مالا تأكلون هذه عاد وثمود قد ملؤا ما بين بصرى وعدن أموالا وأولادا فمن يشترى منى ما تركوا بدرهمين (وقال ابن شبرمة) اذا كان البدن سقيما لم ينجع فيه الطعام ولا الشراب واذا كان القلب مغرما بحب الدنيا لم تنجع فيه الموعظة (وقال الربيع بن خثيم) اقلل الكلام الا من تسع تكبير وتهليل وتسبيح وتحميد وسؤالك الخير وتعوذك من الشر وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر وقراءتك القرآن (قال رجل لبعض الحكماء) عظنى قال لا يراك الله بحيث نهاك ولا يفقدك من حيث أمرك (وقيل لحكيم) عظنى قال جميع المواعظ كلها منتظمة فى حرف واحد قال وما هو قال تجمع على طاعة الله فاذا أنت قد حويت المواعظ كلها (وقال أبو جعفر) لسفيان عظنى قال وما عملت فيما علمت واعظك فيما جهلت (وقال هرون) لابن السماك عظنى قال كفى بالقرآن واعظا يقول الله تبارك وتعالى ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد الى قوله لبالمرصاد ﴿مكاتبة حرت بين الحكماء﴾ كتب حكيم الى حكيم فكتب الموت عليه الى العائب يا أخى ان أيام العمر أقصر من ان تحتمل الهجر فرجع اليه (وكتب الحسن) الى عمر بن عبد العزيز أما بعد فكأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل والسلام (وكتب اليه عمر) أما بعد فكأن آخر من كتب عليه الموت قد مات والسلام ﴿ابن المبارك﴾ قال كتب سلمان الفارسى الى أبى الدرداء أما بعد فانك لن تنال ما تريد الا بترك ما تشتهى ولن تنال ما تأمل الا بالصبر على ما تكره فليكن كلامك ذكرا وصمتك فكرا ونظرك عبرا فان الدنيا تتقلب وبهجتها تتغير فلا تغتر بها وليكن بيتك المسجد والسلام فأجابه أبو الدرداء سلام عليك أما بعد فانى أوصيك بتقوى الله وأن تأخذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن حياتك لموتك ومن جدتك لفقرك واذكر حياة لا موت فيها فى احدى المنزلتين اما فى الجنة واما فى النار فانك لا تدرى الى أيهما تصير (وكتب أبو موسى الاشعرى) الى عامر بن عبد القيس أما بعد فانى عاهدتك على أمر وبلغنى انك تغيرت فان كنت على ما عهدتك فاتق الله ودم وان كنت

بطبع الشهوة فى محظور تبجحه فكذا الاتب الانفة فى مباح تحضره راته لنا ما اختاره الله والقضاء الا أن الحق عليك المنسوبة بعد نسبك اليها اليك عما كرهه بازاك الدنيوى لك ولها ورصيه الحلال الذى له ولها فنحن نعزيك عن فائت محبوبك ونهنيك فى الخيرة فى اختيار القدر لك ونسأل الله أن يجعلها أبا امهات عمارة بيت وكرهت وأبيت واتيت فهذا وحوه أصوب وأسلم ان اه طريق اليه وتركه أحسن وأحزم ان ملكت رأيك فهو الالطف الكتابة عما يستهجن ولا يستحسن التواجه به من أحسن الاشياء وأسدها

(وكتب أبو الفضل بن العميد فى بابه) الحمد لله الذى كشف عنا ستر الحيرة وهدانا لستر العورة ودفع بما شرع من الحلال انف الغيرة ومنع من عضل الامهات كما نهى عن وأد البنات استنزالا للنفوس الابية عن حمية الجاهلية ثم عرض لنا زائد الاجر المستسلم لواقع قدره وعوض جزيل الثواب لمن صبر على نازل امره والحمد لله الذى شرح ... روع ... دار ... الأمهة من ... الرضا بقضائه ... ونعمة له من تساه الواجب ... احد أبو ... من عظم حقه عليك وجعل الله تعالى ما يجرعه من أسى ... كنت

كنت على ما لعنى فاتق الله وعد (وكتب محمد بن النضر) الى أخ أما بعد فانك على منهج وامامك منزل لا بد لك من نزول أحد هما رلم يأتك أمان فتطمئن ولا براءة فتتكل (وكتب حكيم) الى آخر اعلم حفظك الله ان النفوس جبلت على أخذ ما أعطيت ومنع ما سئلت فاحملها على مطية لا تبطئ اذا ركبت ولا تسبق اذا ورمت فانها تحفظ النفوس على قدر الخوف وتطلب على قدر الطمع وتطمع على قدر السبب فاذا استطعت أن يكون معك خوف المشفق وقناعة الراضي فافعل (وكتب) عمر بن عبد العزيز الى رجاء بن حيوة أما بعد فانه من أكثر من ذكر الموت اكتفى باليسير ومن علم أن الكلام عمل قل كلامه الا فيما ينفعه (وكتب عمر بن الخطاب) الى عتبة بن غزوان عامله على البصرة أما بعد فقد أصبحت أميرا تقول فيسمع لك وتأمر فينفذ أمرك فيا لها نعمة ان لم ترفعك فوق قدرك وتطغيك على من دونك فاحترس من النعمة أشد من احتراسك من المصيبة واياك أن تسقط سقطة لا شوى لها وتعثر عثرة لا لعا لها أي لا اقالة (وكتب الحسن) الى عمر ان فيما أمرك الله به شغلا عما نهاك عنه والسلام (وكتب عمر بن عبد العزيز) الى الحسن اجمع لي أمر الدنيا وصف لي أمر الآخرة فكتب اليه انما الدنيا حلم والآخرة يقظة والموت متوسط ونحن في أضغاث أحلام من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن نظر في العواقب نجا ومن أطاع هواه ضل ومن حلم غنم ومن خاف سلم ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهم ومن فهم علم ومن علم عمل فاذا زللت فارجع واذا ندمت فاقلع واذا جهلت فاسأل واذا غضبت فامسك واعلم ان أفضل الاعمال ما أكرهت النفوس عليه

(مواعظ الآباء للابناء) قال لقمان لابنه اذا أتيت مجلس قوم فارمهم بسهم السلام ثم اجلس فان أفاضوا في ذكر الله فأجل سهمك مع سهامهم وان أفاضوا في غير ذلك فتخل عنهم وانفض ثوبك (وقال) يا بني استعذ بالله من شرار الناس وكن من خيارهم على حذر (وقيل هذا) قول أكثم بن صيفي احذر الامين ولا تأتمن الخائن فان القلوب بيد غيرك (وقال لقمان لابنه) لا تركن الى الدنيا ولا تشغل قلبك بها فانك لم تخلق لها وما خلق الله خلقا أهون عليه منها فانه لم يجعل نعيمها ثوابا للمطيعين ولا بلاءها عقوبة للعاصين يا بني لا تضحك من غير عجب ولا تمش في غير ارب ولا تسأل عما لا يعنيك يا بني لا تضيع مالك وتصلح مال غيرك فان مالك ما قدمت ومال غيرك ما تركت يا بني انه من يرحم يرحم ومن يصمت يسلم ومن يقل الخير يغنم ومن يقل الباطل يأثم ومن لا يملك لسانه يندم يا بني زاحم العلماء بركبتيك وأنصت اليهم بأذنيك فان القلب يحيا بنور العلماء كما تحيا الارض الميتة بقطر السماء (وقال خالد بن صفوان) لابنه كن أحسن ما تكون في الظاهر حالا أقل ما تكون في الباطن مالا ودع من أعمال السر ما لا يصلح لك في العلانية (وقال أعرابي) لابنه يا بني انه قد أسمعك الداعي وأعذر اليك الطالب وانتهى الامر فيك الى حده ولا أعرف أعظم رزية ممن

[illegible] من أسف معه ردا بعظم الله عليه أجرك ويجزل بادخرك وقرن بالحاضر عن امتعاسك له ولها [illegible] من ارعادك لدفنها وعوضك من امرة فرشها الوساد نعشها وجعل ما ينعم به عليك من بعدها من نجية معزى من نقمة وما يوليك بعد قصصها من محتمر أمن [illegible]

(ألفاظ لاهل العصر في التهاني بالبنات)

هنأ الله سيدي ورود الكريمة عليه وعرفها أعداد [illegible] لديه [illegible] [illegible] أنديائه ويعبرون [illegible] الدهر اتصل بي خبر المزادة كرم الله غرتها وأنبتها نباتا حسنا وما [illegible] من تعرك بعد انتضاح الخبر وامكانك ما استثاره اسمه لك في سابق القدر وقد علمت أنهن أقرب من القلوب وان الله تعالى بدأ بهن في الترتيب فقال جل من قائل يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور وما سماه هبة فهو بالشكر أولى وبحسن القبول أحرى اهلا وسهلا بعقيلة النساء وام الابناء وجالبة الاصهار والاولاد الاطهار والمبشرة باخوة يتناسقون ونجباء يتلاحقون

فلو كان النساء كمثل هذى
لفضلت النساء على الرجال
فما التأنيث لاسم الشمس عيب
ولا التذكير فخر للهلال

والله يعرفك البركة في مطلعها والسعادة في موقعها فادرع اغتباطا واستأنف نشاطا

ضيع اليقين وأخطأه الامل (وقال على بن الحسين) لابنه وكان من أفضل بنى هاشم يابنى اصبر على النوائب ولا تعرض للحتوف ولا تجب أخاك من الامر الى ما مضرته عليك أكثر من منفعته لك (وقال حكيم) لبنيه يابنى اياكم والجزع عند المصائب فانه مجلبة للهم وسوء ظن بالرب وشماتة للعدو واياكم أن تكونوا بالاحداث مغترين ولها آمنين فانى والله ما سخرت من شئ الا نزل بى مثله فاحذروها وتوقعوها فانما الانسان فى الدنيا غرض تتعاوره السهام فمجاوز له ومقصر عنه وموقع عن يمينه وشماله حتى يصيبه بعضها واعلموا أن لكل تقى جزاء ولكل عمل ثوابا وقد قالوا كما تدين تدان ومن بر يوما بربه (وقال الشاعر)

اذا ما الدهر جر على أناس * حوادثه أناخ بآخرينا

فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

(وقال حكيم) لابنه يابنى انى موصيك بوصية فان لم تحفظ وصيتى عنى لم تحفظها عن غيرى اتق الله ما استطعت وان قدرت أن تكون اليوم خيرا منك أمس وغدا خيرا منك اليوم فافعل واياك والطمع فانه فقر حاضر وعليك باليأس فانك لن تيأس من شئ قط الا أغناك الله عنه واياك وما يعتذر منه فانك لن تعتذر من خير أبدا واذا عثر عاثر فاحمد الله ان لا تكون هو يابنى خذ الخير من أهله ودع الشر لاهله واذا قمت الى صلاتك فصل صلاة مودع وأنت ترى أن لا تصلى بعدها (وقال على بن الحسين) عليهما السلام لابنه يابنى ان الله لم يرضك لى فأوصاك بى ورضينى لك فحذرنى منك واعلم ان خير الآباء للابناء من لم تدعه المودة الى التفريط فيه وخير الابناء للآباء من لم يدعه التقصير الى العقوق (وقال حكيم) لابنه يابنى ان أشد الناس حسرة يوم القيامة رجل كسب مالا من غير حله فأدخله النار وأورثه من عمل فيه بطاعة الله فأدخله الجنة (عمر بن عتبة) قال لما بلغت خمس عشرة سنة قال لى أبى يابنى قد تقطعت عنك شرائع الصبا فالزم الحياء تكن من أهله ولا تزايله فتبين منه ولا يغرنك من اغتر بالله فيك فمدحك بما تعلم خلافه من نفسك فانه من قال فيك من الخير ما لم يعلم اذا رضى قال فيك من الشر مثله اذا سخط فاستأنس بالوحدة من جلساء السوء تسلم من غب عواقبهم (وقال عبد الملك بن مروان) لبنيه كفوا الاذى وابذلوا المعروف واعفوا اذا قدرتم ولا تبخلوا اذا سئلتم ولا تلحفوا اذا سألتم فانه من ضيق ضيق عليه ومن أعطى أخلف الله عليه (وقال الاشعث بن قيس) لبنيه ذلوا فى أعراضكم وانخدعوا فى أموالكم ولتخف بطونكم من أموال الناس وظهوركم من دمائهم فان لكل امرئ تبعة واياكم وما يعتذر منه أو يستحيى وانما يعتذر من ذنب ويستحيى من عيب وأصلحوا المال لجفوة السلطان وتغير الزمان وكفوا عند الحاجة المسئلة فانه كفى بالرد منعا وأجملوا فى الطلب حتى يوافق الرزق قدرا وامنعوا النساء من غير الاكفاء فانكم أهل بيت يتأسى بكم الكريم ويتشرف بكم اللئيم وكونوا فى عوام الناس ما لم يضطرب الحبل فاذا اضطرب الحبل فالحقوا بعشائركم (وكتب عمر بن الخطاب) الى ابنه عبد الله فى غيبة غابها اما بعد

الرجال يحمدونها والنار مؤنثة والذكور يعبدونها والارض مؤنثة ومنها خلقت البرية وفيها كثرة الذرية والسماء مؤنثة وقد حليت بالكواكب وزينت بالنجوم الثواقب والنفس مؤنثة وهى قوام الابدان وملاك الحيوان والحياة مؤنثة ولولاها لم تتصرف الاجسام ولا عرف الانام والجنة مؤنثة وبها وعد المتقون وفيها ينعم المرسلون فهنالك الله ما أوليت وأوزعك شكر ما أعطيت وأطال الله بقاءك ما عرف النسل والولد وما بقى العصر والابد انه فعال لما يشاء والتصرف فى النساء ضيق النطاق شديد الخناق وأكثر ما يمدح به الرجال ذم لهن ووصم عليهن

قال ابن الرومى

ما للانسان مسيآت بناولنا
الى المسيآت طول الدهر تحنان
فان يخن بعهد قلن معذرة
اذا نسينا وفى النسوان نسيان
لا يلتزم الذكر انالم نسم به
ولا نحناه بل للذكر ذكران
فضل الرجال علينا أن شيمتهم
جود وبأس واحلام واذهان
... وفاء لا نقوم له
وهل يكون مع النقصان رجحان

(قال أبو الطيب المتنبى)

يدنى الخيال الزائرى بعد هجعة
وقولة لى بعد ما الغمش نطعم
... لولا البخل والخوف عنده * لقلت أبو حفص علينا المسلم ألا ترى ان الجود والوفاء بالعهود فان

فان من اتقى الله وقاه ومن اتكل عليه كفاه ومن شكر له زاده ومن اقترضه جزاه فاجعل التقوى عمار قلبك وجلاء بصرك فانه لا عمل لمن لا نية له ولا خير لمن لا خشية له ولا جديد لمن لا خلق له (وكتب على بن أبى طالب) الى ولده الحسن عليهما السلام من على أمير المؤمنين الوالد الفان المقر للزمان المستسلم للحدثان المدبر العمر المؤمل مالا يدرك السالك سبيل من قد هلك غرض الاسقام ورهينة الايام وعبد الدنيا وتاجر الغرور وأسير المنايا وقرين الرزايا وصريع الشهوات ونصب الآفات وخليفة الاموات أما بعد يا بنى فان فيما تفكرت فيه من ادبار الدنيا عنى واقبال الآخرة على وحنو الدهر على ما نزعنى عن ذكر سواى والاهتمام بما ورائى غير انه حيث تفردنى هم نفسى دون هم الناس وصدقنى هواى وصرح بى محض رأيى فأفضى بى الى جد لا يزرى به لعب وصدق لا يشوبه كذب وجدتك يا بنى بعضى بل وجدتك كلى حتى كان شيأ لو أصابك لاصابنى وحتى كان الموت لو أتاك أتانى فعند ذلك عنانى من أمرك ما عنانى من أمر نفسى كتبت اليك كتابى هذا يا بنى ان بقيت أو فنيت فانى موصيك بتقوى الله وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله فان الله تعالى يقول واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وأى سبب يا بنى أوثق من سبب بينك وبين الله تعالى أحى قلبك بالموعظة ونوره بالحكمة وقوه بالزهد وذلله بالموت وقوه بالغنى عن الناس وحذره صولة الدهر وتقلب الايام والليالى واعرض عليه أخبار الماضين وسر فى ديارهم وآثارهم فانظر ما فعلوه وأين حلوا فانك تجدهم قد انتقلوا من دار الغرور ونزلوا دار الغربة وكانك عن قليل يا بنى قد صرت كأحدهم فبع دنياك بآخرتك ولا تبع آخرتك بدنياك ودع القول فيما لا تعرف والامر فيما لا تكلف وأمر بالمعروف بيدك ولسانك وانه عن المنكر بيدك ولسانك وباين من فعله وخض الغمرات الى الحق ولا يأخذك فى الله لومة لائم واحفظ وصيتى ولا تذهب عنك صفحا فلا خير فى علم لا ينفع واعلم انه لا غنى بك عن حسن الارتياد مع بلاغك من الزاد فان أصبت من أهل الفاقة من يحمل عنك زادك فيوافيك به فى معادك فاغتنمه فان امامك عقبة كؤدا لا يجاوزها الا أخف الناس حملا فأجمل فى الطلب وأحسن المكتسب فرب طلب قد جر الى حرب وانما المحروب من حرب دينه والمسلوب من سلب يقينه واعلم انه لا غنى يعدل الجنة ولا فقر يعدل النار والسلام عليك ورحمة الله وبركاته (وكتب) الى ابنه محمد بن الحنفية أن تفقه فى الدين وعود نفسك الصبر على المكروه وكل نفسك فى أمورك كلها الى الله عز وجل فانك تكلها الى كاف حريز ومانع عزيز وأخلص المسئلة لربك فان بيده العطاء والحرمان وأكثر الاستخارة له واعلم ان من كان مطيته الليل والنهار يساربه وان كان لا يسير فان الله تعالى قد أبى الاخراب الدنيا وعمارة الآخرة فان قدرت ان تزهد فيها زهدك كله فافعل ذلك وان كنت غير قابل نصيحتى اياك فاعلم علما يقينا انك لن تبلغ أملك ولا تعدو أجلك فانك فى ديوان من كان قبلك

به لكان نقصا عليهن بذا لهن واديم النساء ابواب تفرقت فى الكتاب (أنشد رجل زبيدة بنت جعفر بن أبى جعفر المنصور)

أزبيدة ابنة جعفر
طوبى لزائرك المثاب
تعطين من رجليك ما
تعطى الاكف من الرغاب

فوثب اليه الخدم يضربونه فمنعتهم من ذلك وقالت اراد خيرا وأخطأ وهو أحب الينا ممن اراد شرا فاصاب سمع قولهم شمالك أندى من يمين غيرك فظن انه اذا قال هكذا كان ابلغ اعطوه ما امل وعرفوه ما جهل (وقال كثير)

ولما قضينا من منى كل حاجة
ومسح بالاركان من هو ماسح
وشدت على حدب المطايا رحالنا
ولا يعلم الغادى الذى هو رائح
أخذنا باطراف الاحاديث بيننا
وسالت باعناق المطى الاباطح
نقعنا قلوبا بالاحاديث واشتفت
بذاك صدور منضجات قرائح
ولم نخش ريب الدهر فى كل حالة
ولا راعنا منه سنيح وبارح

(وقال)

تفرق آلاف الجميع على منى
وشتتهم شحط النوى مشى أربع
فريقان منهم سالك بطن نخلة ❊ وآخر منهم جازع ظهر تصرع
فلم أر دارا مثلها دار غبطة ❊ وملقى اذا التف الجميع بمجمع

فاكرم نفسك عن كل دنية وان ساقتك الى رغب فانك لن تعتاض بما تبذلت من نفسك
واياك ان توجف بك مطايا الطمع وتقول متى ما أخرت نزعت فان هذا أهلك من هلك
قبلك وأمسك عليك لسانك فان تلافيك مافرط من صمتك أيسر عليك من ادراك
مافات من منطقك واحفظ مافى الوعاء بشدة الوكاء فحسن التدبير مع الاقتصاد أبقى
لك من الكثير مع الفساد والعفة مع الحرفة خير من السرور مع الفجور والمرء
أحفظ لسره ولرب ساعى فيما يضره واياك والاتكال على الامانى فانها بضائع النوكى
وتثبط عن الآخرة والاولى ومن خير حظ الدنيا القرين الصالح فقارن أهل الخير
تكن منهم وباين أهل الشر تبن عنهم ولا يغلبن عليك سوء الظن فانه لن يدع بينك
وبين خليل صلحا أذك قلبك بالادب كما تذكى النار بالحطب واعلم ان كفر النعمة
لؤم وصحبة الاحمق شؤم ومن الكرم منع الحرم ومن حلم ساد ومن تفهم ازداد
امحض أخاك النصيحة حسنة كانت أو قبيحة لا تصرم أخاك على ارتياب ولا تقطعه
دون استعتاب وليس جزاء من سرك أن تسوءه الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق
يطلبك فان لم تأته أتاك واعلم يا بنى ان مالك من دنياك الا ما أصلحت به من مثواك
فانفق من خيرك ولا تكن خازنا لغيرك وان جزعت على ما يفلت من يدك فاجزع على
ما لم يصل اليك ربما أخطأ البصير رشده وأبصر الاعمى رشده ولم يهلك امرؤ اقتصد
ولم يفتقر من زهد من ائتمن الزمان خانه ومن تعظم عليه أهانه رأس الدين اليقين وتمام
الاخلاص اجتناب المعاصى وخير المقال ما صدقه الفعال سل عن الرفيق قبل
الطريق وعن الجار قبل الدار واحمل لصديقك عليك واقبل عذر من اعتذر اليك
وأخر الشر ما استطعت فانك اذا شئت تعجلته لا يكن أخوك على قطيعتك أقوى
منك على صلته وعلى الاساءة أقوى منك على الاحسان لا تملكن المرأة من الامر
ما جاوز نفسها فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة فان ذلك أدوم لحالها وأرخى
لبالها واغضض بصرها بسترك واكففها بحجابك واكرم الذين بهم تصول فاذا
تطاولت تطول أسأل الله أن يلهمك الشكر والرشد ويقويك على العمل بكل خير
ويصرف عنك كل محذور برحمته والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ﴿مقامات
العباد عند الخلفاء﴾ قام صالح بن عبد الجليل بين يدى المهدى فقال له انه لما سهل
علينا ما توعر على غيرنا من الوصول اليك قمنا مقام الاداء عنهم وعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم باظهار ما فى أعناقنا من فريضة الامر والنهى لانقطاع عذر الكتمان ولا
سيما حين اتسمت بميسم التواضع ووعدت الله وحملة كتابه ايثار الحق على ما سواه
فجمعنا واياك مشهد من مشاهد التمحيص وقد جاء فى الاثر من حجب الله عنه العلم عذبه
على الجهل وأشد منه عذابا من أقبل اليه العلم فأدبر عنه فمن قبل يا أمير المؤمنين
ما أهدى اليك من ألسنتنا قبول تحقيق وعمل لا قبول سمعة ورياء فانما هو تنبيه من
غفلة وتذكير من سهو وقد وطن الله نبيه عليهما فقال تعالى واما ينزغنك من
الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم ﴿مقام رجل من العباد عند المنصور﴾

* بينا اطلبوا اقتباسه كانه * واكثر جار ظاعنا لم يودع فاصبح لا تلقى خباء بهدته * بعضربه اوتاده لم تنزع

فما قولك للوجهوا كل وجهة
فهبلوا وخلوا عن منار لبلقع
(ودخل) كثير على عزة
يوما فقالت ما ينبغى ان نأذن
لك فى الجلوس فقال ولم
ذلك قالت لانى رأيت
الاحوص ألين جانبا منك
فى شعره
وأضرع خدا للنساء وانه
الذى يقول
يا أيها اللاحى فيها لاصرمها
اكثرت لو كان يغنى عنك
اكثار
انصرف لست مطاعا اذ وشيت بها
لا القلب سال ولا فى حبها عار
(ويعجبنى قوله)
ادور ولولا ان ارى ام جعفر
بأبياتكم ما درت حيث ادور
وما كنت زوارا ولكن ذا
الهوى
اذا لم يزر لا بد ان سيزور
لقد منعت معروفها أم جعفر
وانى الى معروفها لفقير
(ويعجبنى قوله)
كأن دنى لها قد كنت اتبعه
ولو صحا القلب عنها كان لى تبعا
لا استطيع نزوعا عن محبتها
أو يصنع الحب بى فوق الذى
صنعا
ادعو الى هجرها قلبى فيتبعنى
حتى اذا قلت هذا صادق نزعا
وزادنى رغبة فى الحب أن
منعت
أشهى الى المرء من دنياه ما منعا
(وقوله) اذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى * فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا

بينما المنصور فى الطواف بالبيت ليلا اذ سمع قائلا يقول اللهم انى أشكو اليك ظهور البغى والفساد فى الارض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع فجزع المنصور فجلس بناحية من المسجد وأرسل الى الرجل فصلى ركعتين واستلم الركن وأقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة فقال المنصور ما الذى سمعتك تذكر من ظهور الفساد والبغى فى الارض وما الذى يحول بين الحق وأهله من الطمع فوالله لقد حشوت مسامعى ما أمرضنى فقال ان أمنتنى يا أمير المؤمنين أعلمتك بالامور من أصولها والا احتجزت منك واقتصرت على نفسى فلى فيها شاغل قال فأنت آمن على نفسك فقل فقال يا أمير المؤمنين ان الذى دخله الطمع وحال بينه وبين ما ظهر فى الأرض من الفساد والبغى لانت فقال فكيف ذلك ويحك يدخلنى الطمع والصفراء والبيضاء فى قبضتى والحلو والحامض عندى قال وهل دخل احدا من الطمع ما دخلك ان الله استرعاك أمر عباده وأموالهم فاغفلت أمورهم واهتممت بجمع أموالهم وجعلت بينك وبينهم حجابا من الجص والآجر وأبوابا من الحديد وحراسا معهم السلاح ثم سجنت نفسك عنهم فيها وبعثت عمالك فى جبايات الأموال وجمعها وأمرت ان لا يدخل عليك أحد من الرجال الا فلان وفلان نفرا سميتهم ولم تأمر بايصال المظلوم ولا الملهوف ولا الجائع العارى اليك ولا احد الا وله فى هذا المال حق فلما رآك هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك وامرت ان لا يحجبوا دونك تجبى الاموال وتجمعها قالوا هذا قد خان الله فما لنا لا نخونه فائتمروا ان لا يصل اليك من علم أخبار الناس شئ الا ما أرادوا ولا يخرج لك عامل الا خونوه عندك ونفوه حتى تسقط منزلته عندك فلما انتشر ذلك عنك وعنهم عظمهم الناس وهابوهم وصانعوهم فكان أول من صانعهم عمالك بالهدايا والأموال ليقووا بها على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذوو المقدرة والثروة من رعيتك لينالوا ظلم من دونهم فامتلأت بلاد الله بالطمع ظلما وبغيا وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك فى سلطانك وأنت غافل فان جاء متظلم حيل بينك وبينه فان أراد رفع قصته اليك عند ظهورك وجدك قد نهيت عن ذلك وأوقفت للناس رجلا ينظر فى مظالمهم فان جاء ذلك المتظلم فبلغ بطانتك خبره سألوا صاحب المظالم ان لا يرفع مظلمته اليك فلا يزال المظلوم يختلف اليه ويلوذ به ويشكو ويستغيث وهو يدفعه فاذا اجهد واحرج ثم ظهرت صرخ بين يديك فيضرب ضربا مبرحا يكون نكالا لغيره وأنت تنظر فما تنكر فما بقاء الاسلام وقد كنت يا أمير المؤمنين اسافر الى الصين فقدمتها مرة وقد أصيب ملكهم بسمعه فبكى يوما بكاء شديدا فحثه جلساؤه على الصبر فقال اما انى لست أبكى للبلية النازلة ولكنى أبكى لمظلوم يصرخ بالباب فلا اسمع صوته ثم قال اما اذ قد ذهب سمعى فان بصرى لم يذهب نادوا فى الناس ان لا يلبس ثوبا احمر الا متظلم ثم كان يركب الفيل طرفى النهار وينظر هل يرى مظلوما فهذا يا أمير المؤمنين مشرك بالله بلغت رأفته بالمشركين هذا المبلغ وأنت مؤمن بالله من اهل بيت نبيه لا تغلبك رأفتك بالمسلمين على شح نفسك فان كنت انما تجمع المال

واني لأهواها واهوى لقاءها
كما يشتهى الصادى السراب
المبردا
علاقة حب لج فى سنن الصبا
فأبلى وما يزداد الا تجددا
هذان البيتان ألحقهما
العتبى وغيره بشعر الاحوص
وأنشدها أبو بكر بن دريد
لاعرابى (فقال) كثير قد
والله اجادها استقبحت من
قولى قالت قولك
وكنت اذا ما جئت اجللن
مجلسى
واظهرن منى هيبة لا تجهما
يحاذرن منى غيرة قد عرفنها
قديما فلا يضحكن الا تبسما
تراهن الا ان يخالسن نظرة
بمؤخر عين او يقلبن معصما
كواظم لا ينطقن الا محورة
رجيعة قول بعد أن تفهما
وكن اذا ما قلن شيأ يسره
أسر الرضا فى نفسه وتجرما
وقولك
وددت وبيت الله انك بكرة
هجان وأنى مصعب ثم نهرب
كلانا به عر فمن يرنا يقل
على حسنها جرباء تعدى واجرب
نكون لذى مال كثير مغفل
فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب
اذا ما وردنا منهلا صاح اهله
علينا فما ننفك نؤذى ونضرب
ويحك لقد اردت بى الشقاء
اما وجدت امنية اوطأ من
هذه فخرج خجلا * وقد تمنى
بمثل هذه الامنية الفرزدق
واشرب من هذا قول ابي صخر الهذلي تمنيت من حبي علية اننا * على رمث فى البحر ليس انا وقر

في يدمن كان قبلك لم يصل اليك قال ابا عثمان أعني باصحابك قال ارفع علم الحق يتبعك أهله ثم خرج فأتبعه أبو جعفر بصرة فلم يقبلها وجعل يقول

كلكم خاتل صيد * كلكم يمشي رويدا * غير عمرو بن عبيد

﴿خبر سفيان الثوري مع أبي جعفر﴾ لقي أبو جعفر سفيان الثوري في الطواف وسفيان لا يعرفه فضرب بيده على عاتقه وقال أتعرفني قال لا ولكنك قبضت على قبضة جبار قال عظني ابا عبد الله قال وما عملت فيما علمت فأعظك فيما جهلت قال فما يمنعك ان تأتينا قال ان الله نهى عنكم فقال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فمسح ابو جعفر يده به ثم التفت الى اصحابه فقال القينا الحب الى العلماء فلقطوا الا ما كان من سفيان فانه أعيانا فرارا ﴿كلام شبيب بن شبة للمهدي﴾ وقال العتبي سألت بعض آل شبيب بن شبة أتحفظون شيأ من كلامه قالوا نعم قال للمهدي يا أمير المؤمنين ان الله اذا قسم الاقسام في الدنيا جعل لك أسناها وأعلاها فلا ترضى لنفسك في الآخرة الا مثل مارضى لك به من الدنيا فأوصيك بتقوى الله فعليكم نزلت ومنكم أخذت واليكم ترد ﴿من كره الموعظة لبعض ما فيها من الغلظ أو الخرق﴾ قال رجل للرشيد يا أمير المؤمنين اني أريد أن أعظك بعظة فيها بعض الغلظة فاحتملها قال كلا ان الله أمر من هو خير منك بالانة القول لمن هو شر مني قال لنبيه موسى اذ أرسله الى فرعون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى (دخل) اعرابي على سليمان بن عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين اني مكلمك بكلام فاحتمله ان كرهته فان وراءه ما تحب ان قبلته قال هات يا اعرابي قال اني سأطلق لساني بما خرست عنه الالسن من عظتك تأدية لحق الله تعالى وحق امامتك انه قد اكتنفك رجال أساؤا الاختيار لانفسهم فابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخط ربهم خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك فهم حرب الآخرة سلم للدنيا فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه فانهم لا يألونك خبالا والامانة تضييعا والامة عسفا وخسفا وأنت مسؤل عما اجترحوا وليسوا مسؤلين عما اجترحت فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فان أخسر الناس صفقة يوم القيامة وأعظمهم غبنا من باع آخرته بدنيا غيره قال سليمان أما أنت يا اعرابي فقد سللت لسانك وهو أحد سيفك قال أجل يا أمير المؤمنين لك لا عليك (ووعظ) رجل المأمون فأصغى اليه منصتا فلما فرغ قال قد سمعت موعظتك واسأل الله أن ينفعنا بها وبما علمنا غير أنا أحوج الى المعاونة بالفعال منا الى المعاونة بالمقال فقد كثر القائلون وقل الفاعلون (العتبي) قال دخل رجل من عبد القيس على أبي فوعظه فلما فرغ قال أبي له لو اتعظنا بما علمنا لانتفعنا بما علمنا ولكنا علمنا علما زهدنا فيه الحجة وغفلنا غفلة من وجبت عليه النقمة فوعظنا في أنفسنا بالتنقل من حال الى حال ومن صغر الى كبر ومن صحة الى سقم فأبينا الا المقام على الغفلة وايثارا لعاجل لا بقاء لاهله واعراضا عن آجل اليه المصير (سعد القصير) قال دخل أناس من القراء على عتبة بن ابي سفيان فقالوا انك سلطت السيف على الحق ولم تسلط

(وروى) الكلبي وابن دأب انه لما حملها قال اذهبي في كلاءة الرحمن

لأنت لليلى ما حييت طليق
أنت مني في ذمة وأمان
لا تخافي بأن تهاجي بسوء
ما تغنى الحمام في الاغصان
ترهبين والجيد منك لليلى
والحشا والبغام والعينان

(وقال قيس بن الملوح)

اراحوا يصيدون الظباء واني
لارى تصيدها على حراما
أشبهن منك محاجرا وسوالفا
فأرى علي لها بذاك ذماما
أعزز علي بأن اروع شبيهها
او ان يذقن على يدي حماما

(ومن جيد شعر كثير)

وكانت لقطع الحبل بيني وبينها
كناذرة نذرا وفت فاحلت
فقلت لها يا عز كل مصيبة
اذا وطنت يوما لها النفس ذلت
ولم يلق انسان من الحب ميعة
تعم ولا عمياء الا تجلت
اباحت حمى لم يرعه الناس قبلها
وحلت تلاعا لم تكن قبل حلت
هنيئا مريئا غير داء مخامر
لعزة من اعراضنا ما استحلت
اسيئي بنا او أحسني لا ملومة
لدينا ولا مقلية ان تقلت
ووالله ما قاربت الا تباعدت
بهجر ولا استكثرت الا اقلت
يمر من يوم على كيومها
وان عظمت أيام أخرى وجلت
فيا عجبا للقلب كيف اعترافه
وللنفس لما وطنت كيف ذلت
واني وتهيامي بعزة بعدما
تخليت عما بيننا وتخلت
لكالمرتجي ظل الغمامة كلما * تبوأ منها للمقيل اضمحلت

(وكان) كثير قصيرا دميما ولذلك قال

تسلط الحق على السيف وجئت بها عشواء صعبنية ؟ قال كذبتم بل سلطت الحق وبه سلطت فاعرفوا الحق تعرفوا السيف فانكم الحاملون له حيث وضعه أفضل والواضعون له حيث عمله أعدل ونحن في اول زمان لم يأت آخره وآخر دهر قد فات أوّله فصار المعروف عندكم منكرا والمنكر معروفا واني أقول لكم مهلا قبل أن أقول لنفسي هلا قالوا فنخرج آمنين قال غير راشدين ولا مهذبين * حاد قوم سفر عن الطريق فدفعوا الى راهب منفرد في صومعته فنادوه فاشرف عليهم فسألوه عن الطريق فقال ههنا وأومأ بيده الى السماء فعلموا ما أراد فقالوا انا سائلوك قال سلوا ولا تكثروا فان النهار لا يرجع والعمر لا يعود والطالب حثيث قالوا علام الناس يوم القيامة قال على نياتهم وأعمالهم قالوا الى أين الموئل قال الى ما قدمتم قالوا أوصنا قال تزوّدوا على قدر سفركم فخير الزاد ما بلغ المحل ثم أرشدهم الجادّة وانقمع (وقال) بعضهم أتيت الشام فمررت بدير حرملة فاذا فيه راهب كأن عينيه مزادتان فقلت له ما أشد ما يبكيك قال يا مسلم أبكي على ما فرطت فيه من عمري وعلى يوم يمضي من أجلي لم يحسن فيه عملي قال ثم مررت بعد ذلك فسألت عنه فقيل لي انه قد أسلم وغزا الروم وقتل (قال) أبو زيد الحميري قلت لثوبان الراهب ما معنى لبس الرهبان هذا السواد قال هو أشبه بلباس أهل المصائب قلت وكلكم معشر الرهبان قد أصيب بمصيبة قال يرحمك الله وهل مصيبة أعظم من مصائب الذنوب على أهلها قال أبو زيد فما أذكر قوله الا أبكاني (حبيب العدوي) عن موسى الاسواري قال لما وقعت الفتنة أردت أن أحرز ديني فخرجت الى الاهواز فبلغ ازدمرد قدومي فبعث الي متاعا فلما أردت الانصراف بلغني انه ثقيل فدخلت عليه واذا هو كالخفاش لم يبق منه الا رأسه فقلت ما حالك قال وما حال من يريد سفرا بعيدا بغير زاد ويدخل قبرا موحشا بلا مؤنس وينطلق الى ملك عدل بلا حجة ثم خرجت نفسه (العتبي) قال مررت براهب باك فقلت ما يبكيك قال أمر عرفته وقصرت عن طلبه ويوم مضى من عمري نقص له أجلي ولم ينقص له أملي

باب من كلام الزهاد وأخبار العباد

قيل لقوم من العباد ما أقامكم في الشمس قالوا طاب الظل (قيل) لعلقمة الاسود بن يزيد كم تعذب هذا الجسد الضعيف قال لا تنال الراحة الا بالتعب (وقيل) لآخر لو رفقت بنفسك قال الخير كله فيما أكرهت النفوس عليه قال النبي صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره (وقيل) لمسروق بن الاجدع لقد أضررت ببدنك قال كرامته أريد (وقالت) له امرأته فيروز لما رأته لا يفطر من صيام ولا يفتر من صلاة ويلك يا مسروق اما يعبد الله غيرك اما خلقت النار الا لك قال لها ويحك يا فيروزان طالب الجنة لا يسام وهارب النار لا ينام (وشكت) أم الدرداء الى أبي الدرداء الحاجة فقال لها تصبري فان أمامنا عقبة كؤدا لا يجاوزها الا أخف الناس حملا (ومر) أبو حازم بسوق الفاكهة فقال موعدك الجنة (ومر بالجزارين) فقالوا له يا أبا حازم هذا لحم سمين

فان أك معروق العظام فرى * اذا ما وزنت القوم بالقوم وازن (ودخل) كثير على عبد الملك بن مروان في أول خلافته فقال أنت كثير فقال نعم فاقتحمه وقال تسمع بالمعيدي لا أن تراه فقال يا أمير المؤمنين كل انسان عند محله رحب الفناء شامخ البناء عالي السناء وأنشد يقول

ترى الرجل النحيف فتزدريه
وفي أثوابه أسد مزير
ويعجبك الطرير اذا تراه
فيخلف ظنك الرجل الطرير
بغاث الطير أطولها رقابا
ولم تطل البزاة ولا الصقور
خشاش الطير أكثرها فراخا
وأم الباز مقلاة نزور
ضعاف الاسد أكثرها زئيرا
وأصرمها اللواتي لا تزير
وقد عظم البعير بغير لب
فلم يستغن بالعظم البعير
ينوّخ ثم يضرب بالهراوى
فلا عرف لديه ولا نكير
يقوّده الصبي بكل أرض
ويصرعه على الجنب الصغير
فما عظم الرجال لهم بزين
ولكن زينهم حسب وخير

فقال قاتله الله ما أطول لسانه وأمد عنانه وأوسع جنانه اني لاحسبه كما وصف نفسه (وأنشد) أحمد بن عبيد الله لشاعر قديم

وعاذلة هبت بليل تلومني
ولم يعتمرني قبل ذاك عذول
تقول اتئد لا يدعك الناس مملقا
وتزري بمن يا ابن الكرام تعول
فقلت أبت نفسي على كريمة
وطارق ليل عند ذاك يقول
ألم تعلمي يا عمرك الله أنني
كريم على حين الكرام قليل

فاشتر قال ليس عندى غنه قالوا نؤخرك قال انا أؤخر نفسى (وكان) رجل من العباد يأكل الرمان بقشره فقيل له لم تفعل هذا فقال اغما هو عدو فادخل فيه ما أمكننى (وكان) على بن الحسين عليهما السلام اذا قام الى الصلاة أخذته رعدة فسئل عن ذلك فقال ويحكم أتدرون الى من أقوم ومن أريد أن أناجى (وقال) رجل ليونس بن عبيد هل تعلم أحدا يعمل بعمل الحسن قال لا والله ولا أحدا يقول بقوله (وقيل) لمحمد بن على أو لعلى بن الحسين عليهم السلام ما أقل ولد أبيك قال العجب كيف ولدت له وكان يصلى فى اليوم والليلة ألف ركعة فمتى كان يتفرغ للنساء وحج خمسة وعشرين حجة راجلا (ولما) ضرب سعيد بن المسيب وأقيم للناس قالت له امرأة لقد أقمت مقام خزية فقال من مقام الخزية فررت (وشكا) الناس الى مالك بن دينار القحط فقال أنتم تستبطئون المطر وأنا أستبطئ الحجارة (وشكا) أهل الكوفة الى الفضيل بن عياض القحط فقال أمدبرا غير الله تريدون (وذكر) أبو حنيفة أيوب السختيانى فقال رحمه الله تعالى ثلاثا لقد قدم المدينة مرة وأنا بها فقلت لاقعدن اليه لعلى أتعلق منه بسقطة فقام بين يدى القبر مقاما ماذكرته الا اقشعر له جلدى (وقيل) لاهل مكة كيف كان عطاء بن أبى رباح فيكم قالوا كان مثل العافية التى لا يعرف فضلها حتى تفقد وكان عطاء أفطس أسود أشل أعرج ثم عمى وأمه سوداء تسمى بركة (وكان) الاوقص المخزومى قاضيا بمكة فمارؤى مثله فى عفافه وزهده فقال يوما لجلسائه قالت لى أمى يا بنى انك خلقت خلقة لا تصلح معها المجامعة للفتيان عند القيان فعليك بالدين فان الله يرفع به الخسيسة ويتم به النقيصة فنفعنى الله تعالى بكلامها وأطعتها فوليت القضاء (الفضيل بن عياض) قال اجتمع محمد بن واسع ومالك بن دينار فى مجلس بالبصرة فقال مالك بن دينار ماهو الا طاعة الله أو النار فقال محمد بن واسع ماهو كما تقول ليس الا عفو الله أو النار قال مالك صدقت ثم قال مالك انه يعجبنى أن يكون للرجل معيشة قدر ما يقوته قال محمد بن واسع ولا هو كما تقول ولكن يعجبنى أن يصبح الرجل وليس له غداء ويمسى وليس له عشاء وهو مع ذلك راض عن الله قال مالك انما أحوجنى الى أن يعلمنى مثلك (جعفر بن سليمان) قال سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول ما رأيت أحدا أشفق من شعبة ولا أعبد من سفيان الثورى ولا أحفظ من ابن المبارك وما أحب أن ألقى الله بصحيفة أحد الا بصحيفة بشر بن منصور مات ولم يدع قليلا ولا كثيرا (عبد الاعلى بن حماد) قال دخلت على بشر بن منصور وهو فى الموت فاذا به من السرور فى أمر عظيم فقلت له ما هذا السرور قال سبحان الله اخرج من بين الظالمين والباغين والحاسدين والمغتابين واقدم على ارحم الراحمين ولا اسر (ج هرون الرشيد) فبلغه عن عابد بمكة مجاب الدعوة معتزل فى جبال تهامة فأتاه هرون الرشيد فسأله عن حاله ثم قال له اوصنى ومرنى بما شئت فوالله لا عصيتك فسكت عنه ولم يرد عليه جوابا فخرج عنه هرون فقال له اصحابه ما منعك اذ سألك ان تأمره بما شئت وحلف ان لا يعصيك ان تأمره بتقوى الله والاحسان الى رعيته فخط لهم فى الرمل انى اعظمت الله ان يكون يأمره فيعصيه

لى عنصر الاحساب كيف يؤول
ولا تذهبن عيناك فى كل شرمخ
له قصب جوف العظام اسيل
عسى ان تهن عرسه أتحى لها
بمسحين يشتد الزمان بديل
اذا كنت فى القوم الطوال فطلتهم
بعارفة حتى يقال طويل
ولا خير فى حسن الجسوم وطولها
اذا لم تزن حسن الجسوم عقول
فكاثر رأينا من فروع طويلة
تموت اذا لم تحيهن اصول
فالا يكن جسمى طويلا فاننى
له بالفعال الصالحات وصول
ولم ار كالمعروف اما مذاقه
فحلو واما وجهه فجميل

(وقال ابن الرومى)

وقصيف من الرجال نحيف
راجح الوزن عند وزن الرجال
فى اناس اوتوا حلوم العصافير
ولم تغنهم جسوم البغال
اخذه من قول حسان بن ثابت وقال له بنو الديان الحارثيون قد كنا ونحن نطول بأجسامنا على العرب حتى قلت

دعوا التخاجؤ وامشوا مشية سجحا
ان الرجال ذوو قدو تذكير
لا باس بالقوم من طول ومن عظم
جسم البغال واحلام العصافير

وتركتنا الا ترى أجسامنا شيأ والعرب تمدح الطول وتثنى عليه وقال عنترة بن شداد

وآمره انا فيطيعني (عمر بن حمزة بن اخت سفيان الثوري) قال لما مرض سفيان مرضه الذي مات فيه ذهبت ببوله الى الديراني فأريته اياه فقال ما هذا ببول حنيفي قلت اي والله من خيارهم قال فانا اذهب معك اليه قال فدخل عليه وجس عرقه فقال هذا رجل قطع الحزن كبده (مورق العجلي) قال ما رأيت أحدا أفقه في ورعه ولا أورع في فقهه من محمد بن سيرين ولقد قال يوما ما غشيت امرأة قط في نوم ولا يقظة الا امرأتي أم عبد الله فاني أرى المرأة في النوم فاعلم أنها لا تحل لي فاصرف بصري عنها (الاصمعي) عن ابن عون قال رأيت ثلاثة لم أر مثلهم محمد بن سيرين بالعراق والقاسم بن محمد بالحجاز ورجاء بن حيوة بالشام (العتبي) قال سمعت أشياخنا يقولون انتهى الزهد الى ثمانية من التابعين عامر بن عبد القيس والحسن بن أبي الحسن البصري وهرم بن حيان وأبي مسلم الخولاني واويس القرني والربيع بن خيثم ومسروق بن الاجدع والاسود بن يزيد * كيف يكون الزهد * العتبي يرفعه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الزهد في الدنيا قال أما انه ما هو بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهد في الدنيا أن تكون بما في يد الله أغنى منك بما في يدك (وقيل) للزهري ما الزهد قال أما انه ليس تشعيث اللمة ولا قشف الهيئة ولكنه صرف النفس عن الشهوة (وقيل) لآخر ما الزهد في الدنيا قال أن لا يغلب الحرام صبرك ولا الحلال شكرك (وقيل) لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله من أزهد الناس في الدنيا قال من لم ينس المقابر والبلى وآثر ما يبقى على ما يفنى وعد نفسه مع الموتى (وقيل) لمحمد بن واسع من أزهد الناس في الدنيا قال من لا يبالي بيد من كانت الدنيا (وقيل) للخليل بن أحمد من أزهد الناس في الدنيا قال من لم يطلب المفقود حتى يفقد الموجود (وقال النبي) صلى الله عليه وسلم الزهد في الدنيا مفتاح الرغبة في الآخرة (وقالوا) مثل الدنيا والآخرة كمثل رجل له امرأتان ضرتان ان أرضى أحدهما أسخط الاخرى (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم من جعل الدنيا أكبر همه نزع الله خوف الآخرة من قلبه وجعل الفقر بين عينيه وشغله فيما عليه لا له (وقال) ابن السماك الزاهد الذي ان أصاب الدنيا لم يفرح وان أصابته الدنيا لم يحزن يضحك في الملا ويبكي في الخلا (وقال الفضيل) أصل الزهد في الدنيا الرضا عن الله تعالى * صفة الدنيا * قال رجل لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه يا امير المؤمنين صف لنا الدنيا قال ما اصف من دار اولها عناء وآخرها فناء حلالها حساب وحرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن (قيل) لارسطاطاليس صف لنا الدنيا فقال ما اصف من دار أولها فوت وآخرها موت (وقيل) لحكيم صف لنا الدنيا قال امل بين يديك واجل مطل عليك وشيطان فتان واماني جرارة العنان تدعوك فتستجيب وترجوها فتخيب (وقيل) لعامر بن عبد القيس صف لنا الدنيا قال الدنيا والدة للموت ناقضة للبرم مرتجعة للعطية وكل من فيها يجري الى ما لا يدري (وقيل) لبكر بن عبد الله المزني صف لنا الدنيا فقال ما مضى منها فحلم وما بقي فاماني

فضعف كما قال الشعبي وقد دخل على عبد الملك ابن مروان فجعل ينظر اليه وكان الشعبي قد ولد توأما مع أخيه فكان نحيفا فقال يا أمير المؤمنين اني زوحمت في الرحم (وقال أعرابي)

ولما التقى الصفان واختلف القنا
نهالا واسباب المنايا نهالها
تبين لي أن القماءة ذلة
وان أعزاء الرجال طوالها

(وقال ابو نواس)

وكنا اذا ما الخائن الجد غره
سنا برق غاد أو ضجيج رعاد
تردى له الفضل بن يحيى بن خالد
بماضي الظبا يزهاه طول نجاد
امام خميس أرجوان كأنه
قميص محوك من قنا وجياد

ومن هذا البيت أخذ أبو الطيب المتنبي قوله

وملمومة زرد ثوبها
ولكنه بالقنا مخمل

(ودخل) كثير على عبد العزيز بن مروان وهو عليل وأهله يتمنون أن يتبسم فقال

لولا أن سرورك لا يتم لي
تسل وأسقم لدعوت الله أن
يصرف ما بك الي ولكني
اسأل الله أيها الامير العافية
لك ولي في كنفك فضحك

وأمر له بمال فخرج وهو

(وقيل) لعبد الله بن ثعلبة صف لنا الدنيا قال امسك مذموم فيك ويومك غير محمود لك وغدك غير مأمون عليك (وقال النبي) صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر (وقال) الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر والآخرة وعد صدق يحكم فيها ملك قادر يفصل الحق من الباطل (وقال) الدنيا خضرة حلوة فمن اخذها بحقها بورك له فيها ومن اخذها بغير حقها كان كالآكل الذى لا يشبع (وقال ابن مسعود) ليس من الناس احد الا وهو ضيف على الدنيا وماله عارية فالضيف مرتحل والعارية مردودة (وقال المسيح) عليه السلام الدنيا لابليس مزرعة واهلها له حراثون (وقال ابليس) ما ابالى اذا احب الناس الدنيا ان لا يعبدوا صنما ولا وثنا الدنيا أفتن لهم من ذلك (وكان النبي) صلى الله عليه وسلم يسمى الدنيا أم دفر الدفر النتن (وقال النبي) صلى الله عليه وسلم للضحاك بن سفيان ما طعامك قال اللحم واللبن قال ثم الى ماذا يصير قال يصير الى ما قد علمت قال فان الله عز وجل ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا (وقال المسيح) عليه السلام لاصحابه اتخذوا الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها (وفى بعض الكتب) أوحى الله الى الدنيا من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه (وقيل) لنوح عليه السلام يا أبا البشر ويا طويل العمر كيف وجدت الدنيا قال كبيت له بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر (وقال لقمان) لابنه ان الدنيا بحر عريض قد هلك فيه الاولون والآخرون فان استطعت أن تجعل سفينتك تقوى الله وعدتك التوكل على الله وزادك العمل الصالح فان نجوت فبرحمة الله وان هلكت فبذنوبك (وقال ابن الحنفية) من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا (وقال) ان الملوك خلوا لكم الحكمة فخلوا لهم الدنيا (وقيل) لمحمد بن واسع انك لترضى بالدون قال انما رضى بالدون من رضى بالدنيا (وقال المسيح) عليه السلام للحواريين أنا الذى كفأت الدنيا على وجهها فليس لى زوجة تموت ولا بيت يخرب (شكا) رجل الى يونس بن عبيد وجعا يجده فقال له يا عبد الله هذه دار لا توافقك فالتمس لك دارا توافقك (لقى رجل) راهبا فقال يا راهب صف لنا الدنيا فقال الدنيا تخلق الابدان وتجدد الآمال وتباعد الامنية وتقرب المنية قال فما حال أهلها قال من ظفر بها تعب ومن فاتته نصب قال فما الغنى عنها قال قطع الرجاء منها قال فأين المخرج قال فى سلوك المنهج قال وما ذاك قال بذل المجهود والرضا بالموجود (قال الشاعر)

ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها * فحيث ما انقلبت يوما به انقلبوا
يعظمون أخا الدنيا وان وثبت * يوما عليه بما لا يشتهى وثبوا

(وقال آخر) يا خاطب الدنيا الى نفسها * تنح عن خطبتها تسلم
ان التى تخطب غرارة * قريبة العرس من المأتم

(داود بن المحبر) قال أخبرنا عبد الواحد بن الخطاب قال أقبلنا قافلين من بلاد الروم حتى اذا كنا بين الرصافة وحمص سمعنا صوتا من تلك الجبال تسمعه آذاننا ولم تبصره ابصارنا

... التقديم كثيرا وجعل يطريه ويقول هو أمدحهم للخلفاء فقلت امن جودة مدحه للخلفاء قوله لعبد الملك ابن مروان

ترى ابن ابى العاصى وقد صف دونه
ثمانون الفا قد توافت كمولها
يقلب عينى حية بمفازة
اذا أمكنته شدة لا يقيلها

فقال هذا الخليفة ودونه ثمانون الفا وجعله يقلب عينى حية وقوله

وان امير المؤمنين هو الذى
غزا كامنات الود منى فنالها

زعم ان أمير المؤمنين استعطفه حتى غزا كامنات صدره وقوله لعبد العزيز ابن مروان

وما زالت رقاك تسل ضغنى
وتخرج من مكامنها ضبابى
ويرقينى لك الحاوون حتى
أجابك حية تحت الحجاب

زعم ان عبد العزيز ترككه واحتال له ورقاه حتى أجابه أكذا تمدح الملوك فاسكته

(فصول قصار) * من كان له من نفسه واعظ كان من الله عليه حافظ العبد حر ان قنع والحر عبد ان قنع الامانى تخدعك وعند الحقائق تدعك اذا كان الطمع هلاكا كان اليأس ادراكا ليس بحذ... من لم يكن لنفسه خصيما تعز عن الشيء اذا منعته بقلة ما يصحبك

أبصارنا يقول يا مسنور يا محفوظ انظر في ستر من أنت انما الدنيا شوك فانظر أين تضع قدميك منها (وقال أبو العتاهية)

رضيت بذي الدنيا لكل مكاثر * ملح على الدنيا وكل مفاخر
ألم ترها ترقيه حتى اذا سما * فرت حلقه منها بشفرة جازر
ولم يرض بالدنيا ثوابا لمؤمن * ولم يرض بالدنيا عقابا لكافر

(وقال أيضا)

هي الدنيا اذا كملت * وتم سرورها خذلت
وتفعل في الذين بقوا * كما في من مضى فعلت

(وقال بعض الشعراء يصف الدنيا)

لقد غرت الدنيا رجالا فأصبحوا * بمنزلة ما بعدها متحول
فساخط أمر لا يبدل غيره * وراض بأمر غيره سيبدل
وبالغ أمر كان يأمل دونه * ومختلج من دون ما كان يأمل

(وقال هرون الرشيد) لو قيل للدنيا صفي لنا نفسك وكانت ممن ينطق ما وصفت نفسها بأكثر من قول أبي نواس

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق
وما الناس الا هالك وابن هالك * وذو نسب في الهالكين عريق

(وقال آخر في صفة الدنيا)

فرحنا وراح الشامتون عشية * كأن على أكتافنا فلق الصخر
لحا الله دنيا تدخل النار أهلها * وتهتك ما بين الاقارب من ستر

(ولابي العتاهية) كلنا نكثر الملامة للدنيا وكل بحبها مفتون

والمقادير لا تناولها الاو * هام لطفا ولا تراها العيون
ولمر العشي وفي كل يوم * حركات كأنهن سكون

(ومن قولنا في وصف الدنيا)

ألا انما الدنيا نضارة أيكة * اذا اخضر منها جانب جف جانب
هي الدار ما الآمال الا فجائع * عليها ولا اللذات الا مصائب
فكم سخنت بالامس عين قريرة * وقرت عيون دمعها اليوم ساكب
فلا تكتحل عيناك فيها بعبرة * على ذاهب منها فانك ذاهب

(وقال أبو العتاهية)

أصبحت الدنيا لنا فتنة * والحمد لله على ذلكا
قد أجمع الناس على ذمها * ما ان ترى منهم لها تاركا

(وقال ابراهيم بن أدهم)

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

وما سمعت في صفة الدنيا والسبب الذي يحبها له الناس لاجله بابلغ من قول القائل

نراع بذكر الموت في حين ذكره * وتعترض الدنيا فنلهو ونلعب

اذا محنه تجرع ممض الصبر تداني نار الشر الحكمة حفظ ما كلفت وترك ما كفيت الصبر عن محارم الله أيسر من الصبر على عذاب الله * (شذور لاهل العصر في معان شتى) قطعة من كلام الامير قابوس بن وشمكير شمس المعالي في أثناء رسائله بزند الشميع تورى نار النجاح ومن كف المفيض ينتظر فوز القداح الوسائل قدام ذوي الحاجات والشفاعات مفاتيح الطلبات العفو عن المجرم من موجبات الكرم وقبول المعذرة من محاسن الشيم وبالقوادم والخوافي قوة الجناح وبالاسنة والعوالي عمل الرماح الدنيا دار تغرير وخداع وملتقى ساعة لوداع والناس متصرفون بين كل ورد وصدر وصائرون خبرا بعد أثر غاية كل متحرك الى سكون ونهاية كل متكون أن لا يكون وآخر الاحياء فناء والجزع على الاموات عناء واذا كان ذلك كذلك فلم التهالك على الهالك حشو الدهر أحزان وهموم وصفوه من غير كدر معدوم اذا سمح الدهر بالحياء فابشر بوشك الاقتضاء واذا أعار فاحسبه قد أغار الدهر طعمان حلو ومر والايام ضربان عسر ويسر ولكل شئ غاية ومنتهى وانقطاع

 وان بلغ المدى ترك الجواب داعية الارتياب والحاجة الى الاقتضاء كسوف في وجه الرجاء

سم رواقاو تذوفد الرياح تارة فى خ* ونبا الدهر تلقا * وطورا فى حسن ذات الوشاح

الله عليه وسلم من ههنا أوتى ان حسن الظن بالله من أفضل العمل عنده (وتوفى) رجل بجوار ابن ذر وكان مسرفا على نفسه فتحامى الناس من جنازته وبلغ ذلك عمر بن ذر فأوصى أهله اذا جهزتموه فآذنونى ففعلوا فشهده والناس معه فلما أدلى وقف على قبره فقال رحمك الله يا أبا فلان فلقد صحبت عمرك بالتوحيد وعفرت وجهك لله بالسجود فان قالوا مذنب وذو خطايا فمن منا غير مذنب وذى خطايا (الاصمعى) قال سمعت اعرابيا يقول فى دعائه وابتهاله الهى ما توهمت سعة رحمتك الا وكان نعمة عفوك تقرع مسامعى ان قد غفرت لك فصدق ظنى بك وحقق رجائى فيك يا الهى (ومن أحسن) ما قيل فى الرجاء هذا البيت

وانى لأرجوا الله حتى كأننى * أرى بجميل الظن ما الله صانع

(ومن قولهم فى التوبة) مر المسيح صلى الله عليه وسلم بقوم من بنى اسرائيل يبكون فقال لهم ما يبكيكم قالوا نبكى لذنوبنا قال اتركوها تغفر لكم (وقال على) بن أبى طالب كرم الله وجهه عجبا لمن يهلك ومعه النجاة قيل له وما هى قال التوبة والاستغفار (وقالوا) كان شاب من بنى اسرائيل قد عبد الله عشرين حجة ثم عصاه عشرين حجة فبينما هو فى بيته يتراءى فى مرآته نظر الى الشيب فى لحيته فساءه ذلك فقال الهى أطعتك عشرين سنة وعصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك تقبلنى فسمع صوتا من زاوية البيت ولم ير شخصا أحببتنا فأحببناك وتركتنا فتركناك وعصيتنا فأمهلناك وان رجعت الينا قبلناك (عبد الله بن العلاء) قال خرجنا حجاجا من المدينة فلما كنا بالحليفة نزلنا فوقف علينا رجل عليه أثواب رثة له منظر وهيئة فقال من يبغى خادما من يبغى ساقيا من يملأ قربة أو اداوة فقلنا دونك هذه القرب فأملأها فأخذها وانطلق فلم يلبث الا يسيرا حتى أقبل وقد امتلأت أثوابه طينا فوضعها وهو كالمسرور الضاحك ثم قال لكم غير هذا قلنا لا وأطعمناه قرصا باردا فأخذه وحمد الله وشكره ثم اعتزل وقعد يأكل أكل جائع فأدركتنى عليه الرقة فقمت اليه بطعام طيب كثير وقلت قد علمت انه لم يقع منك القرص موقعا فدونك هذا الطعام فكله فنظر فى وجهى وتبسم وقال يا عبد الله انما هى فورة هذه النار قد أطفأتها وضرب بيده على بطنه فرجعت وقد انكسف بالى لما رأيت من هيئته فقال لى رجل كان الى جانبى أتعرفه قلت ما أعرفه قال هذا رجل من بنى هاشم من ولد العباس بن عبد المطلب كان يسكن البصرة فتاب وخرج منها فافتقد وما يعرف له أثر فأعجبنى قوله ثم لحقت به وناشدته الله وقلت له هل لك ان تعادلنى فان معى فضلا من راحلتى وأنا رجل من بعض اخوالك فجزانى خيرا وقال لو أردت شيأ من هذا لكان لى معدا ثم أنس الى وجعل يحدثنى وقال انا رجل من ولد العباس كنت أسكن البصرة وكنت ذا كبر شديد وجبروت وبذخ وانى أمرت خادما لى ان تحشو لى فراشا من حرير بورد نثير ومخدة ففعلت فانى لنائم اذ أيقظتنى قمع وردة أغفلته الخادم فقمت اليها فأوجعتها ضربا ثم عدت الى مضجعى بعد ان خرج ذلك القمع من المخدة فأتانى آت فى منامى فى صورة فظيعة فنهرنى وزبرنى وقال افق

مع ... كأنما تتف الاف
لال عجابه وفرط ارتياح
هكذا هكذا تكون المعالى
طرق الجد غير طرق المزاح
وهى طويلة كتبتها على طريق الاختيار (رقعة لبديع الزمان الى شمس المعالى وقد ورد حضرته) لم تزل الآمال اطال الله بقاء الامير السيد شمس المعالى وادام سلطانه تعدنى هذا اليوم والايام تمطلنى بالسنة صروفها على اختلاف صنوفها بين حلو استرقنى ومر استحقنى وشر صار الى وخير صرت اليه وانا فى خلال هذه الاحوال اربع الآفاق فأكون طورا مشرقا للشرق الاقصى وطورا مغربا للغرب ولا مطمع الا حضرته الرفيعة وسدته المرعية ولا وسيلة الا المنزع الشاسع والامل الواسع وقد صرت أطال الله بقاء الامير مولانا بين انياب النوائب وتجشمت هول الموارد وركبت اكتاف المكاره ورضعت اخلاف العوائق ومسحت أطراف المراحل حتى حضرت الحضرة البهية أوكدت وبلغت الامنية أوزدت وللامير السيد فى الاصغاء الى المجد والبسط من عنان الفضل بتمكين خادمه من المجلس لقاء بقدمه البساط يلثمه ... بفضله فله الرأى العالى ان شاء الله (وله الى بعض الرؤساء وقد

من غشيتك وأبصر من حيرتك ثم أنشأ يقول

يا خدّ انك ان توسد ليّنا * وسدت بعد الموت صم الجندل

فامهد لنفسك صالحا تنجو به * فلتندمن غدا اذا لم تفعل

فانتبهت فزعا وخرجت من ساعتي هاربا بديني الى ربي (وقالوا) علامة التوبة الخروج من الجهل والندم على الذنب والتجافي عن الشهوة وترك الكذب والانتهاء عن الخلق السوء (وقالوا) التائب من الذنب كمن لا ذنب له وأول التوبة الندم (ومن قولنا) في هذا المعنى

يا ويلنا من موقف ما به * أخوف من ان يعدل الحاكم

أبارز الله بعصيانه * وليس لي من دونه راحم

يارب غفرانك عن مذنب * أسرف الا انه نادم

(وقال بعض أهل التفسير) في قول الله تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا ان التوبة النصوح أن يتوب العبد عن الذنب ولا ينوي العود اليه (وقال) ابن عباس في قول الله عز وجل انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ان الرجل لا يركب ذنبا ولا يأتي فاحشة الا وهو جاهل وقوله ثم يتوبون من قريب قال كل من كان دون المعاينة فهو قريب والمعاينة ان يؤخذ بكظم الانسان فذلك قوله اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الآن وقال أهل التفسير هو اذا أخذ بكظمه (وقال ابن شبرمة) اني لاعجب ممن يحتمي مخافة الضرر ولا يدع الذنوب مخافة النار

﴿البدار بالعمل الصالح﴾

قال الله عز وجل وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة وقال تعالى والسابقون السابقون أولئك المقربون (وقال الحسن) بادروا بالعمل الصالح قبل حلول الاجل فان لكم ما أمضيتم لا ما أبقيتم (وقالوا) ثلاثة لا أناة فيهن المبادرة بالعمل الصالح ودفن الميت وانكاح الكفء (وقال النبي) صلى الله عليه وسلم ابن آدم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك وغناك قبل فقرك (وقال الحسن) صم قبل أن لا تقدر على يوم تصومه كأنك اذا ظمئت لم تكن رويت وكأنك اذا رويت لم تكن ظمئت (وكان يزيد الرقاشي) يقول يا يزيد من يصوم عنك أو يصلي لك أو يترضى لك ربك اذا مت (وكان خالد بن معدان) يقول

اذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدا * ندمت على التفريط في زمن البذر

(وقال ابن المبارك) كنت مع محمد بن النضر في سفينة فقلت بأي شيء استخرج منه الكلام فقلت له ما تقول في الصوم في السفر فقال انما هي المبادرة يا ابن أخي جاءني والله بفتيا غير فتيا ابراهيم والشعبي (ومن قولنا في هذا المعنى)

بادر الى التوبة الخلصاء مجتهدا * والموت ويحك لم يمدد اليك يدا

وارقب من الله وعدا ليس يخلفه * لا بد لله من انجاز ما وعدا

(وقال علي بن أبي طالب) رضي الله عنه لاصحابه فيم أنتم قالوا نرجو ونخاف قال من رجا شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه (وقال الشاعر)

وكتب اليه مرحبا بدار الشيخ سيدي ومولاي أطال الله بقاءه ولا كالمرحب بطلعته وقد وصلت تحيته فشكرتها وعدته الجميل بالحضور غدا فانتظرتها ودعوت الله أن يطوي ساعات النهار ويزج الشمس في المغار ويقرب مسافة الفلك الدوار ويرفع البركة من سيره ويجهز الحركة الى دوره ويسري في وفد الظلام وقد نزل ثم لم يلبث الا ريثما رحل وقد بعثت بما طلب سمعا لامره وطاعة والنسخة أسهم من أجفان الغضبان والشيخ سيدي أدام الله عزه يركض قلمه في اصلاحها وحبذا هو في غد وقد طلع كالصبح اذا سطع والبرق اذا لمع

يا مرحبا بغد ويا أهلا به
ان كان المام الاحبة في غد

﴿وله الى أبي الطيب سهل بن محمد يسأله أن يصله بأبي ابراهيم اسمعيل بن أحمد﴾

لو كان للكرم عن جناب الشيخ مولاي أطال الله بقاءه وأدام تأييده ونعماءه عن جنابه منصرف لانصرفت أو للامل منحرف الى سواه لانحرفت أو للنجح باب سواه لولجت أو للفضل خاطب غيره لزوجت ولكن أبى الله أن يعقد الا عليه الخنصر أو يحلي الا بفواضله الدهر ولا يزال كذا يبتسم المجد بسيمته ويجذب العلاء بهمته ويسعد الدين بنظره والدنيا بجماله وغلامه أنا والاستعار الدهر

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجرى على اليبس

وقال آخر

اعمل وأنت من الدنيا على حذر * واعلم بأنك بعد الموت مبعوث

واعلم بأنك ما قدمت من عمل * يحصى عليك وما خلفت موروث

(وقدمت عائشة) رضي الله عنها الى النبي صلى الله عليه وسلم صحفة فيها خبز شعير وقطعة من كرش وقالت يارسول الله ذبحنا اليوم شاة فما أمسكنا منها غير هذا فقال بل كلها أمسكتم غير هذا

《العجز عن العمل》

قال رجل لمورق العجلى أشكو اليك نفسى انها لا تريد الصلاة ولا تستطيع الصبر على الصيام قال بئس الثناء أثنيت على نفسك واذا ضعفت عن الخير فاضعف عن الشر فان الشاعر قال

احزن على انك لا تحزن * ولا تسىء ان كنت لا تحسن

واضعف عن الشر كما تدعى * ضعفا عن الخير وقد يمكن

(وقال بكر بن عبد الله) اجتهدوا في العمل فان قصر بكم ضعف فامسكوا عن المعاصي (وقال الحسن رحمه الله) من كان قويا فليعتمد على قوته في طاعة الله وان كان ضعيفا فليكف عن معاصي الله (وقال على) لا تكن كمن يعجز عن شكر ما أوتي فيبتغي الزيادة فيما بقي وينهى الناس ولا ينتهى (وكان الحسن) اذا وعظ يقول يا لها موعظة لو صادفت من القلوب حياة أسمع حسيسا ولا أرى أنيسا ماله تفاقدوا اعقولهم فراش نار وذباب طمع (وكان ابن السماك) اذا فرغ من موعظته يقول ألسنة تصف وقلوب تعرف وأعمال تخالف (وقال) الحسنة نور في القلب وقوة في العمل والسيئة ظلمة في القلب وضعف في العمل (وقال بعض الحكماء) يا أيها المشيخة الذين لم يتركوا الذنوب حتى تركتهم الذنوب ثم ظنوا ان تركها لهم توبة وليتهم اذ ذهبت عنهم لم يتمنوا عودها اليهم (وكان مالك بن دينار) يقول ما أشد فطام الكبير وينشد

تروض عرسك بعد ما هرمت * ومن العناء رياضة الهرم

(ومن حديث محمد بن وضاح) قال اذا بلغ الرجل أربعين سنة ولم يتب مسح ابليس بيده على وجهه وقال بابى وجه لا أفلح أبدا (قال الشاعر)

واذا رأى ابليس غرة وجهه * حيا وقال فديت من لا يفلح

(وقال رجل للحسن) أبا سعيد أردت البارحة ان أصلى فلم أستطع قال قيدتك ذنوبك

《قولهم في الموت》

قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه ما عندك من ذكر الموت أبا حفص قال أمسى فما أرى انى أصبح وأصبح فما أرى انى أمسى قال الامر أوشك من ذلك أبا حفص اما انه يخرج عني نفسى فما أرى انه يعود الى (وقال عبيد الله بن شداد) أرى داعى الموت لا يقلع ومن مضى لا يرجع ومن بقى فاليه ينزع (وقال الحسن) ابن آدم انما أنت عدد فاذا مضى يومك فقد مضى بعضك (وقال أبو العتاهية) الناس في غفلاتهم * ورحى المنية تطحن (وقال عمر بن عبد العزيز) من أكثر من ذكر الموت اكتفى باليسير ومن علم أن الكلام عمل قل كلامه الا فيما ينفع (وكان) أبو الدرداء اذا رأى جنازة قال اغدى فانا رائحون

ليشبع انعامه حق الاشاعة لقصرت عنه يد الاستطاعة فليس الآن ... الربيع ترجمانا بثنى مكارمه ضافية سابغة ويرد مشارعه صافية سائغة ويحيل الجزاء على يد قصور والشكر على لسان قصير ثم ان حاجاتى اذا لم يعر من قلائد المجد نحرها ولم يعطل عن حلى الجود صدرها كبر مهرها وعز كفؤها ولم أجد لها الا واحدا أحضر الجلدة في بيت العرب أو ماجدا يملأ الدلو الى عقد الكرب وهذه حاجة أنا أزفها الى الشيخ الامام حرس الله مهجته وأسوقها منظومة من الصدر الى العجز كما ينساق الماء الى الارض الجرز وأنا من مفتتح اليوم الى عشيته ومن قرن النهار الى قدمه قاعد كالكركى أو الديك الهندى في هذا الادحى يمر بى أولو الحلى والحلل ويجتاز ذوو الخيل والخول وما أنا والنظر الى ما لا يلينى والسؤال عما لا يعنيني واليوم لما افتضضنا عذرة الصباح ملأت جفونى من منظر ماء وجهه بلاعيب يصرف عين كماله عن جماله فهالت من حضر من هذا الجانب ذوا يحركون الرؤس استنكارا للحالى ويتغامزون تعجبا من سؤالى وقالوا هذا الشيخ الفاضل أبو ابراهيم اسمعيل بن أحمد نقلت حرس الله مهجته وأدام غبطته قد ... الوصول الى خدمته وأنى مأتى معرفته فالوان الشيخ الامام أدام الله تأييده يضرب في مودته

أوروحى فاناغادون (وقال رجل للحسن) مات فلان فجأة فقال لو لم يمت فجأة لمرض فجأة ثم مات (وقال) يعقوب صلوات الله عليه للبشير الذى أتاه بقميص يوسف ماأدرى ماأثيبك به ولكن هون الله عليك سكرات الموت (وقال) أبو عمرو بن العلاء لقد جلست الى جرير وهو يملى على كاتبه * ودع امامة حان منك رحيل * ثم طلعت جنازة فامسك وقال شيبتنى هذه الجنازة قلت فلم تساب الناس قال يبدؤننى ثم لاأعفو واعتدى ولا ابتدى (ثم أنشأ يقول)

تروعنا الجنائز مقبلات * فنلهو حين تذهب مدبرات
كروعة هجمة لمغار سبع * فلما غاب عادت راتعات

(وقالوا) من جعل الموت بين عينيه لها عما فى يديه وقالوا اتخذ نوح بيتا من جص فقيل لو بنيت ماهو أحسن من هذا فقال هذا كثير لمن يموت (واحكم) بيت قالته العرب فى وصف الموت بيت (أمية بن أبى الصلت) حيث يقول

يوشك من فر من منيته * فى بعض غراته يوافقها
من لم يمت غبطة يمت هرما * للموت كاس والمرء ذائقها

(وقال) أصبغ بن الفرج كان بنجران عابد يصيح فى كل يوم صيحتين بهذين البيتين

قطع البقاء مطالع الشمس * وغدوها من حيث لاتمسى
وطلوعها حمراء قانية * وغروبها صفراء كالورس
اليوم يخبر ما يجىء به * ومضى بفصل قضائه أمس

وقال آخر

زينت بيتك جاهلا وعمرته * ولعل صهرك صاحب البيت
من كانت الايام سائرة به * فكأنه قد حل بالموت
والمرء مرتهن بسوف وليتنى * وهلاكه فى السوف والليت
لله در فتى تدبر أمره * فغدا وراح مبادر الموت

(وقال صريع الغوانى)

كم رأينا من أناس هلكوا * قد بكوا أحبابهم ثم بكوا * تركوا الدنيا لمن بعدهم
ودهم لو قدموا ماتركوا * كم رأينا من ملوك سوقة * ورأينا سوقة قد ملكوا

(وقال الصلتان العبدى)

أشاب الصغير وأفنى الكبيـــر كر الليالى ومر العشى
اذا ليلة هرمت يومها * أتى بعـد ذلك يوم فتى
نروح ونغدو لحاجاتنا * وحاجة من عاش لاتنقضى
تموت مع المرء حاجاته * وتبقى له حاجة مابقى

(وكان) سفيان بن عيينة يستحسن قول عدى بن زيد

أين أهل الديار من قوم نوح * ثم عاد من بعدها وثمود
بينماهم على الاسرة والانـــماط أفضت الى التراب الخدود
وصحيح أمسى يعود مريضا * وهو أدنى للموت ممن يعود

بالقدح المعلى ويؤخذ فى معرفته بالحظ الاعلى فان رأى الشيخ أطال الله بقاءه أن يجعل ثنايه حرف الصلة وتفضله لام المعرفة فعل * قال الرشيد ليحيى بن خالد يا أبت انى أردت أن أجعل الخاتم الذى فى يد الفضل الى جعفر وقد احتشمت منه فاكفنيه فكتب اليه يحيى قد أمر أمير المؤمنين أعلى الله أمره أن يحول الخاتم من يمينك الى شمالك فأجاب الفضل قد سمعت ماقاله أمير المؤمنين فى أخى وقد اطلعت على أمره وما انقلبت عنى نعمة صارت اليه ولا عزبت عنى رتبة طلعت عليه فقال جعفر لله أخى ما أنفس نفسه وأبين دلائل الفضل عليه وأقوى منة العقل فيه وأوسع فى البلاغة ذرعه وأرحب بها جنابه يوجب على نفسه مايجب له ويحمل بكرمه فوق طاقته * ذكر جعفر بن يحيى فى مجلس ثمامة بن أشرس فقال مارأيت أحدا من خلق الله كان أبسط لسانا ولا أحسن بجبته ولا أقدر على كلام بنظم حسن وألفاظ عذبة ومنطق فصيح من جعفر بن يحيى كان لايتوقف ولا يتحبس ولا يدخل كلامه بحشو من الكلام ولا يعيد لفظا ولا معنى ولا يخرج من فن الى غيره حتى يبلغ آخر مافيه وكان لايرى شيأ الا حكاه ولا يحكى شيأ الا كان اكثر منه ولا يعزب عن ذهنه شئ الا حفظه وكان اذا تأمل أفضل الشكلى واذهل الزاهد

ثم لم ينقض الحديث ولكن * بعد ذا كله وذاك الوعيد

(وقال أبو العتاهية في وصف الموت)

كأن الارض قد طويت عليا * وقد أخرجت مما في يديا
كأني صرت منفردا وحيدا * ومر بهنا لديك بما عليا
كأن الباكيات علي يوما * ولا يغني البكاء علي شيا
ذكرت منيتي فنعيت نفسي * الا أسعد أخيك يا أخيا

(وقال) ستخلق جدة وتجود حال * وعند الحق تختبر الرجال
وللدنيا ودائع في قلوب * بها جرت القطيعة والوصال
تخوف ما لعلك لا تراه * وترجو ما لعلك لا تنال
وقد طلع الهلال لهدم عمري * وأفرح كلما طلع الهلال

(وله أيضا) من يعش يكبر ومن يكبر يمت * والمنايا لا تبالي من أتت
نحن في دار بلاء وأذى * وشقاء وعناء وعنت
منزل ما يثبت المرء به * سالما الا قليلا ان ثبت
أيها المغرور ما هذا الصبا * لو نهيت النفس عنه لانتهت
رحم الله امرأ أنصف من * نفسه اذ قال خيرا أو سكت

(ومن قولنا في ذكر الموت)

من لي اذا جدت بين الاهل والولد * وكان مني نحو الموت قيس يدي
والدمع يهمل والانفاس صاعدة * فالدمع في صبب والنفس في صعد
ذاك القضاء الذي لا شيء يصرفه * حتى يفرق بين الروح والجسد

ومن قولنا فيه أتلهو بين باطية وزير * وأنت من الهلاك على شفير
فيا من غره أمل طويل * يؤديه الى أجل قصير
أتفرح والمنية كل يوم * تريك مكان قبرك في القبور
هي الدنيا فان سرتك يوما * فان الحزن عاقبة السرور
ستسلب كل ما جمعت منها * كعارية ترد الى المعير
وتعتاد اليقين من التظني * ودار الحق من دار الغرور

ولابي العتاهية وليس من منزل يأويه مرتحل * الا وللموت سيف فيه مسلول

(وله أيضا)

ما أقرب الموت منا * تجاوز الله عنا * كأنه قد سقانا * بكاسه حيث كنا

وله أيضا أؤمل ان اخلد والمنايا * يثبن علي من كل النواحي
وما أدري اذا أمسيت حيا * لعلي لا أعيش الى الصباح

وقال الغزال أصبحت والله مجهودا على أمل * من الحياة قصير غير ممتد
وما أفارق يوما من أفارقه * الا حسبت فراقي آخر العهد
انظر الى اذا أدرجت في كفني * وانظر الى اذا أدرجت في لحدي

[illegible] من اللسان والفصاحة البالغة واللسان البسيط (قال) سهل بن هرون وذكر يحيى بن خالد وابنه جعفرا فقال لو كان الكلام متصورا درا ويلقيه المنطق جوهرا لكان كلامهما والمنتقى من الفاظهما ولقد عبرت معهما وأدركت طبقة المتكلمين في ايامهما وهم يرون البلاغة لم تستكمل الا فيهما ولم تكن مقصورة الا عليهما ولا انقادت الا لهما وانهما لباب الكرم عتق منظر وجودة مخبر وسهولة لفظ وجزالة منطق ونزاهة نفس وكمال خصال حتى لو فاخرت الدنيا بقليل أيامهما والمأثور من خصائصهما جميع أيام من سواهما من لدن آدم الى أن ينفخ في الصور ويبعث أهل القبور حاشا أنبياء الله الكرام وسلف عباده الصالحين لما باهت الا بهما ولا عولت في الفخر الا عليهما ولقد كانا مع تهذيب أخلاقهما ومعسول مذاقهما رسنا اشراقهما وكمال الخصال الخير فيهما في محاسن المأمون كالنقطة في البحر والخردلة في القفر * ورفع جعفر بن يحيى لرجل اعتذر ... قد قدمت ... برت نصحتك ولا تطلب سيئة حسنتين ووقع وقد قرأ كتابا فاستحسن خطه الخط خط واقعة

الحكمة ينتظم فيه منثورها ويفصل فيه شذورها* واختصم رجلان بحضرته فقال لأحدهما أنت خلي" وهذا شجي" فكلام الخلي يجري على برد العافية وجوابه يجري على حر المصيبة (ودخل) مروان بن أبي حفصة على جعفر بن يحيى فأنشده

أبر فما ترجو الجياد لحاقه ... أبو الفضل سباق الاصامم جعفر

وزير اذا ناب الخلافة حادث ... أشار بما عنه الخلافة تصدر

فقال جعفر أنشدني مرثيتك في معن بن زائدة فأنشده

أقمنا باليمامة أونسينا ... مقاما ماتريد به زوالا

وقلنا أين نذهب بعد معن ... وقد ذهب النوال فلا نوالا

وكان الناس كلهم لمعن ... الى أن زار حفرته عيالا

حتى فرغ من القصيدة وجعفر يرسل دموعه على خديه فقال هل أثابك على هذه المرثية أحد من أهل بيته وولده قال لا قال فلو كان معن حيا ثم سمعها منك كم كان يثيبك عليها قال أربعمائة دينار قال فانا كنا نظن انه لا يرضى لك بذلك وقد أمرنا لك عن معن رحمه الله بالضعف مما ظننته وزدناك مثل ذلك فاقبض من الخازن ألفا وستمائة دينار قبل أن تخرج فقال مروان يذكر جعفرا وما سمع به عن معن

نفحت مكافئا عن جود معن ... لنا فيما تجود به سجالا

فعجلت العطية يا ابن يحيى

وأوحد قليلا ارعاين من يقيم معي ... ممن ينبع نعشي من ذوي ودي

هيهات كلهم في شأنه لعب ... يرمي التراب ويحثوه على خدي

(وقال أبو العتاهية)

نعى لك ظل الشباب المشيب ... ونادتك باسم سواك الخطوب

فكن مستعد الريب المنون ... فان الذي هو آت قريب

وقبلك داوى الطبيب المريض ... فعاش المريض ومات الطبيب

يخاف على نفسه من يتوب ... فكيف ترى حال من لا يتوب

(وله أيضا)

أخي اذخر مهما استطع ... ت ليوم بؤسك وافتقارك

فلتنزلن بمنزل ... يحتاج فيه الى ادخارك

(وقال أبو الاسود الدؤلي)

أيها الآمل ما ليس له ... ربما غر سفيها أمله

رب من مات يمني نفسه ... حال من دون مناه أجله

والفتى المحتال فيما نابه ... ربما صاقت عليه حيله

قل لمن قدمات في أشعاره ... يهلك المرء ويبقى مثله

نافس المحسن في احسانه ... فسيكفيك مسيأ عمله

(وقال عدي بن زيد العبادي)

أين كسرى كسرى الملوك انوشر ... وان أم اين قبله سابور

وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور

وأخو الحصن اذ بناه واذ دجلة تجبى اليه والخابور

شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور

لم يهبه ريب المنون فباد الملك عنه فبابه مهجور

وتفكر رب الخورنق اذ أشرف يوما وللهدى تفكير

سره ماله وكثرة ما يملك والبحر معرضا والسدير

فارعوى قلبه وقال فما غبطة حي الى الممات يصير

ثم بعد الفلاح والملك والنعمة وارتهم هناك القبور

ثم صاروا كأنهم ورق جف فألوت به الصبا والدبور

(وقال جبلة بن حريث العذري)

ياقلب انك في الاحياء مغرور ... فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير

حتى متى أنت فيها مدنف وله ... لا يستفزنك منها البدر والحور

قد بحت بالجهل لا تخفيه عن أحد ... حتى جرت بك اطلاقا محاضير

تريد أمرا فما تدري أعاجله ... خير لنفسك أم ما فيه تأخير

فاستقدر الله خيرا وارضين به ... فبينما العسر اذ دارت مياسير

وبينما المرء في الاحياء مغتبطا ... اذ صار في الرمس تعفوه الاعاصير

حتى كأن لم يكن الا توهمه ... والدهر في كل حالية دهارير

يبكى الغريب عليه ليس يعرفه * وذو قرابته فى الحى مسرور
فذاك آخر عهد من أخيك اذا * ما ضمنت شلوه اللحد الحافير

﴿قولهم فى الطاعون﴾ قال أبو عبيدة بن الجراح لعمر بن الخطاب رضوان الله عليهما لما بلغه أن الطاعون وقع فى الشام فانصرف بالناس أفرارا من قدر الله يا أمير المؤمنين قال عمر لو غيرك قالها يا أبا عبيدة نعم نفر من قدر الله الى قدر الله أرأيت لو أن لك ابلا هبطت بها واديا له جهتان احداهما خصيبة والأخرى جديبة أليس لو رعيت فى الخصيبة رعيتها بقدر الله ولو رعيت الجديبة رعيتها بقدر الله وكان عبد الرحمن بن عوف غائبا فأقبل فقال عندى فى هذا علم سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم به فى أرض فلا تقدموا عليها واذا وقع فى أرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فحمد الله عمر ثم انصرف بالناس (وقيل) للوليد بن عبد الملك حين فر من الطاعون يا أمير المؤمنين ان الله يقول قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا لا تمتعون الا قليلا قال ذلك القليل نطلب (العتبى) قال وقع الطاعون بالكوفة فخرج صديق لشريح الى النجف فكتب اليه شريح أما بعد فان الموضع الذى هربت منه لم يسق الى أجلك تمامه ولم يسلبه أيامه وان الموضع الذى صرت اليه لبعين من لا يعجزه طلب ولا يفوته هرب وأنا واياك على بساط ملك والنجف من ذى قدرة لقريب (لما) وقع الطاعون الجارف أطاف الناس بالحسن فقال ما أحسن ما صنع بكم ربكم اقلع مذنب وأنفق ممسك (وخرج) اعرابى هاربا من الطاعون فلدغته أفعى فى طريقه فمات فقال أخوه يرثيه

طاف يبغى نجوة * من هلاك فهلك
ليت شعرى ضلة * أى شئ قتلك
أجحاف سائل * من جبال حملك
والمنايا رصد * للفتى حيث سلك
كل شئ قاتل * حين تلقى أجلك

(حكى) ان ماء المطر اتصل فى وقت من الاوقات فقطع الحسن بن وهب عن لقاء محمد بن عبد الملك الزيات فكتب اليه الحسن

يوضح العذر فى تراخى اللقاء * ما توالى من هذه الانواء
فسلام الاله اهديه منى * كل يوم لسيد الوزراء
لست أدرى ماذا أذم واشكو * من سماء تعوقنى عن سماء
غير انى أدعو لهاتيك بالثكل وادعو لهذه بالبقاء

(اتصل) لمحمد بن أبى داود أن محمد بن عبد الملك هجاه بقصيدة فيها تسعون بيتا فقال

أحسن من تسعين بيتا سدى * جمعك معناهن فى بيت
ما أحوج الناس الى مطرة * تزيل عنهم وضر الزيت

فبلغ قوله محمدا فقال

يا أيها المأفون رأيا لقد * عرضت لى نفسك للموت
قيرتم الملك فلم ينعه * حتى قلعنا القار بالزيت
الملك لا يزرى بأحسابنا * احسابنا معروفة البيت

ما يبالى المكارم لن ينالا
كأن البرمكى لكل مال
تجود به يداه يفاد مالا
(أخذ هذا من قول زهير)
تراه اذا ما جئته متهللا
كأنك تعطيه الذى أنت سائله
وهذا البيت لزهير من قصيدة يقول فيها
وذى نعمة تممتها وشكرتها
وخصم يكاد يغلب الحق باطله
دفعت بمعروف من الحق صائب
اذا ما أضل القائلين معاضله
وذى خطل فى القول يحسب انه
مصيب فما يلمم به فهو قائله
عبأت له حلما وأكرمت غيره
وأعرضت عنه وهو باد مقاتله
وأبيض فياض يداه غمامة
على معتفيه ما تغب نوافله
غدوت عليه غدوة فرأيته
قعودا لديه بالصريم عواذله
يفدينه طورا وطورا يلمنه
وأعيا فما يدرين أين مخاتله
فاعرضن عنه من كريم مرزأ
جموح عن الامر الذى هو فاعله
أخى ثقة لا يذهب الخمر ماله
ولكنه قد يذهب المال نائله
قال أبو الفرج قدامة بن جعفر فى معنى أبيات زهير الاولى لما كانت فضائل الناس من حيث هم ناس لا من طريق ما هم مشتركون فيه مع سائر الحيوان على ما عليه أهل الالباب من الاتفاق فى ذلك انما هى العقل والعفة والعدل والشجاعة كان القاصد لمدح بهذه الاربع مصيبا وعاداها مخطئا وقد قال زهير

(وقيل) لابن أبي داود لم لا تسأل حوائجك الخليفة بحضرة محمد بن عبد الملك فقال لا أحب أن أعلمه شأني (وقد حدث) أبو القاسم جعفر ان محمد الحسني قال أخبرنا محمد بن زكريا العلائي قال حدثنا محمد بن نجيع النوبختي قال حدثنا يحيى ان سليمان قال حدثني أبي وكان عن لحق الصحابة قال دخلت الكوفة فاذا أنا برجل يحدث الناس فقلت من هذا قالوا بكر بن الطرماح فسمعته يقول سمعت زيد بن حسين يقول لما قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أتى بنعيه الى المدينة كلثوم بن عمرو فكانت تلك الساعة التي أتى فيها أشبه بالساعة التي قبض فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من باك وباكية وصارخ وصارخة حتى اذا هدأت عبرة البكاء عن الناس قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تعالوا حتى نذهب الى عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فننظر حزنها على ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام الناس جميعا حتى أتوا منزل عائشة رضي الله عنها فاستأذنوا عليها فوجدوا الخبر قد سبق اليها واذا هي في غمرة الاحزان وعبرة الاشجان ماتفتر عن البكاء والنحيب منذ وقت سمعت بخبره فلما نظر الناس الى ذلك منها انصرفوا فلما كان من غد قيل انها غدت الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبق في المسجد أحد من المهاجرين الا استقبلها يسلم عليها وهي لا تسلم ولا ترد ولا تطيق الكلام من غزرة الدمعة وغمرة العبرة تتخنق بعبرتها وتتعثر في أثوابها والناس من خلفها حتى أتت الى الحجرة فأخذت بعضادتي الباب ثم قالت السلام عليك يا نبي الهدى السلام عليك يا أبا القاسم السلام عليك يا رسول الله وعلى صاحبيك يا رسول الله انا ناعية اليك أحظى أحبابك وذاكرة لك أكرم أودائك عليك قتل والله حبيبك المجتبى وصفيك المرتضى قتل والله من زوجته خير النساء قتل والله من آمن ووفى واني لنادبة ثكلاء وعليه باكية حراء فلو كشف عنك الثرى لقلت انه قتل أكرمهم عليك وأحظاهم لديك ولو أمرت أن يجيب النداء لك مني ما عرضني له منذ اليوم والله يجري الامور على السداد (قال المبرد) عزى أحمد بن يوسف الكاتب ولد الربيع فقال عظم أجركم ووجه الى فقيدكم وجعل لكم من وراء مصيبتكم حالا يجمع شملكم ويلم شعثكم ولا يفرق ملاكم (وقيل لاعرابية) مات لها بنون عدة ما فعل بنوك قالت أكلهم دهر لا يشبع (وعزى) رجل الرشيد فقال يا أمير المؤمنين كان لك الاجر لا بك وكان العزاء لك لا عنك (ومما روى) ان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما نعي اليه ابنة وهو في السفر فاسترجع ثم قال عورة سترها الله ومؤنة كفاها الله وأجر ساقه الله (وقال اسامة) بن زيد رضي الله عنهما ولما عزى رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنته رقية قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات وفي رواية من المكرمات دفن البنات (وقال الغزال) ماتت ابنة لبعض ملوك كندة فوضع بين يديه بدرة من الذهب وقال من أبلغ في التعزية فهي له فدخل عليه اعرابي فقال أعظم الله أجر الملك كفيت المؤنة وسترت العورة ونعم الصهر القبر فقال له الملك أبلغت

حق ثقة لا يتلف الخمر ماله * ولكنه قد يهلك المال نائله فوصفه بالعفة لقلة امعانه في اللذات وانه لا ينفد فيها ماله وبالسخاء لاهلاك ماله في النوال وانحرافه عن غير ذلك من اللذات وذلك هو العدل ثم قال

تراه اذا ما جئته متهللا * كأنك تعطيه الذي أنت سائله

فزاد في وصف السخاء بأنه يهش ولا يلحقه مضض ولا تكره لفعله ثم قال

فمن مثل حصن في الحروب ومثله * لانكار ضيم أو لامر يحاوله

فأتى في هذا البيت بالوصف من جهة الشجاعة والعقل فاستوفى ضروب المدح الاربعة التي هي فضائل الانسان على الحقيقة وزاد الوفاء وان كان داخلا في الاربعة فكثير من الناس لا يعلم وجه دخوله فيها حيث قال أخي ثقة فوصفه بالوفاء والوفاء داخل في هذه الفضائل التي قدمناها وقد يتفنن الشعراء فيعدون أنواع الفضائل الاربع وأقسامها وكل ذلك داخل في جملتها مثل أن يذكروا ثقابة المعرفة والحياء والبيان والسياسة والصدع بالحجة والعلم والحلم عن سفاهة الجهلة وغير ذلك مما يجري هذا المجرى وهو من أقسام العقل وكذكرهم القناعة وقلة الشره وطهارة الازار وغير ذلك أيضا من أقسام العفة وكذكرهم الحماية والاخذ بالثار والدفاع والنكاية والمهابة وقتل الاقران والسير

واوجزت وأعطاه البدرة ﴿من أحب الموت ومن كرهه﴾ في بعض الاحاديث لايتمنى أحدكم الموت فعسى أن يكون محسنا فيزداد في احسانه ويكون مسيأ فينزع عن اساءته (وقد) جاء في الحديث يقول الله تبارك وتعالى اذا أحب عبدى لقائى أحببت لقاءه واذا كره لقائى كرهت لقاءه وليس معنى هذا الحديث حب الموت وكراهته ولكن معناه من أحب الله أحبه الله ومن كره الله كرهه الله (وقال) أبو هريرة كره الناس ثلاثا وأحببتهن كرهوا المرض وأحببته وكرهوا الفقر وأحببته وكرهوا الموت وأحببته (عبد الاعلى بن حماد) قال دخلنا على بشر بن منصور وهو فى الموت واذا هو من السرور فى أمر عظيم فقلنا له ماهذا السرور قال سبحان الله اخرج من بين الظالمين والحاسدين والمغتابين والباغين واقدم على أرحم الراحمين ولا اسر (ودخل) الوليد بن عبد الملك المسجد فخرج كل من كان فيه الا شيخا قد حناه الكبر فأرادوا أن يخرجوه فأشار اليهم أن دعوا الشيخ ثم مضى حتى وقف عليه فقال له ياشيخ تحب الموت قال لا ياأمير المؤمنين ذهب الشباب وشره وأتى الكبر وخيره فاذا قمت حمدت الله واذا قعدت ذكرته فأنا أحب أن تدوم لى هاتان الخلتان (عبد الله ابن عمر) جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله مالى لا أحب الموت قال هل لك مال قال نعم قال فقدمه بين يديك قال لا أطيق ذلك فقال النبي عليه السلام ان المرء مع ماله ان قدمه أحب أن يلحقه وان أخره أحب أن يتخلف معه (وقال الشاعر فى كراهية الموت)

قامت تشجعنى هند فقلت لها * ان الشجاعة مقرون بها العطب

لا والذى منع الابصار رؤيته * مايشتهى الموت عندى من له أدب

(وقالت) الحكماء الموت كريه (وقالوا) أشد من الموت ما اذا نزل بك أحببت له الموت وأطيب من العيش ما اذا فارقته أبغضت له العيش ﴿التهجد﴾ المغيرة بن شعبة قال قام النبي صلى الله عليه وسلم حتى ورمت قدماه (وقيل) للحسن ما بال المتهجدين أحسن الناس وجوها قال انهم خلوا بالرحمن فاسفر نورهم من نوره (وكان) بعضهم يصلى الليل حتى اذا نظر الى الفجر قال عند الصباح يحمد القوم السرى (وقالوا) الشتاء ربيع المؤمنين يطول ليله للقيام ويقصر نهاره للصيام (وقال) صلى الله عليه وسلم أطعموا الطعام وأفشوا السلام وصلوا بالليل والناس نيام (وقال) الله تبارك وتعالى وبالاسحار هم يستغفرون وهذا يوافق الحديث الذى رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى ينزل الى سماء الدنيا فى الثلث الاخير من الليل فيقول هل من سائل فأعطيه هل من داع فأستجيب له هل من مستغفر فأغفر له هل من مستغيث فأغيثه (أبو عوانة) عن المغيرة قال قلت لابراهيم النخعى ما تقول فى الرجل يرى الضوء بالليل قال هو من الشيطان لو كان خيرا لاريه أهل بدر ﴿البكاء من خشية الله عز وجل﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم حرم الله على النار كل عين تبكى من خشية الله وعين غضت عن محارم الله (وكان) يزيد

فى المواساة والايثار وما يشاكل ذلك وهو من أقسام الشجاعة وكذكرهم السماحة والتغابن والانظلام والتبرع بالنائل واجابة السائل وقرى الاضياف وماجانس هذه الاشياء وهو من أقسام العدل فأما تركيب بعضها على بعض فتحدث منها ستة اقسام يحدث من تركيب العقل مع الشجاعة الصبر على الملمات ونوازل الخطوب والوفاء بالايعاد وعن تركيب العقل مع السخاء انجاز الوعد وما أشبه ذلك وعن تركيب العقل والعفة التنزه والرغبة عن المسئلة والاقتصار على أدنى معيشة وما أشبه ذلك وعن تركيب الشجاعة مع السخاء الاتلاف والاخلاف وما أشبه ذلك وعن تركيب الشجاعة مع العفة انكار الفواحش والغيرة على الحرم ومن السخاء مع العفة الاسعاف بالقوت والايثار على النفس وما شاكل ذلك وكل واحدة من هذه الفضائل الاربع وسط بين طرفين مذمومين وقد قال أبو جعفر محمد بن مناذر لما حج الرشيد مع البرامكة

أتانا بنو الاملاك من آل برمك فياطيب اخبار وياحسن منظر

لهم رحلة فى كل عام الى العدى واخرى الى البيت العتيق المطهر

فتظلم بغداد ويجلو لنا الدجا بمكة ما حجوا ثلاثة أقمر

اذا نزلوا بطحاء مكة أشرقت * بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر

الرقاشى

الرقاشى قد بكى حتى سقطت أشفار عينيه (وقيل) لغالب بن عبد الله أما تخاف على عينيك من العمى من طول البكاء فقال شفاؤها أريد (وقيل) ليزيد بن مريد ما بال عينك لا تجف قال أى أخى ان الله أوعدنى ان عصيته أن يحبسنى فى النار ولو أوعدنى أن يحبسنى فى الحمام لكنت حريا أن لا تجف عينى (وقال) عمر بن ذر لابيه ما لك اذا تكلمت أبكيت الناس فاذا تكلم غيرك لم يبكهم قال يا بنى ليست النائحة الثكلاء مثل النائحة المستأجرة (وقال) الله لنبى من أنبيائه هب لى من قلبك الخشوع ومن عينيك الدموع ثم ادعنى أستجب لك (ومن قولنا فى البكاء)

مدامع قد خددت فى الخدود * وأعين مكحولة بالهجود
ومعشر أوعدهم ربهم * فبادروا خشية ذاك الوعيد
فهم عكوف فى محاريبهم * يبكون من خوف عقاب المجيد
قد كاد أن يعشب من دمعهم * ما قابلت أعينهم فى السجود

(وقال قيس بن الاصم فى هذا المعنى)

صلى الاله على قوم شهدتهم * كانوا اذا ذكروا أو ذكروا شهقوا
كانوا اذا ذكروا نار الجحيم بكوا * وان تلا بعضهم تخويفا صعقوا
من غير همز من الشيطان يأخذهم * عند التلاوة الا الخوف والشفق
صرعى من الحزن قد سجوا ثيابهم * بقية الروح فى أوداجهم رمق
حتى تخالهم لو كنت شاهدهم * من شدة الخوف والاشفاق قد زهقوا

﴿النهى عن كثرة الضحك﴾ فى الحديث المرفوع كثرة الضحك تميت القلب وتذهب بهاء المؤمن (وفيه) لو علمتم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا (وفيه) ان الله يكره لكم العبث فى الصلاة والرفث فى الصيام والضحك فى الجنائز (ومر الحسن) بقوم يضحكون فى شهر رمضان فقال يا قوم ان الله جعل رمضان مضمارا لخلقه يتسابقون فيه الى رحمته فسبق أقوام ففازوا وتخلف أقوام فخابوا فالعجب من الضاحك اللاهى فى اليوم الذى فاز فيه السابقون وخاب فيه المتخلفون أما والله لو كشف الغطاء لشغل محسنا احسانه ومسيأ اساءته (ونظر) عبد الله الى رجل يضحك مستغرقا فقال له أتضحك ولعل أكفانك قد أخذت من القصار (وقال الشاعر)

وكم من فتى يمسى ويصبح آمنا * وقد نسجت أكفانه وهو لا يدرى

﴿النهى عن اتيان الملوك وخدمة السلطان﴾ قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه من دخل على الملوك خرج وهو ساخط على الله (أرسل) أبو جعفر الى سفيان فلما دخل عليه قال سلنى حاجتك أبا عبد الله قال وتقضيها يا أمير المؤمنين قال نعم قال فان حاجتى اليك أن لا ترسل الى حتى آتيك ولا تعطينى شيأ حتى أسألك ثم خرج فقال ابو جعفر ألقينا الحب الى العلماء فلقطوا الا ما كان من سفيان الثورى فانه أعيانا فرارا (وقال) عمر بن الخطاب رضى الله عنه الدخول على الاغنياء فتنة للفقراء (وقال) زياد لاصحابه من أغبط الناس عيشا قالوا الامير وأصحابه قال كلا ان

وحسبك من راع له ومدبر
ترى الناس اجلالا له وكأنهم
غرانيق ماء تحت باز مصرصر

(قطعة من شعر الامير أبى الفضل) الميكالى فى طرف آخذ بطرف من التجنيس مستطرف فى ضروب من الغزل قال

لقد راعنى بدر الدجا بصدوده
ووكل أجفانى برعى كواكبه
فيا جزعى مهلا عساه يعود لى
ويا كبدى صبرا على ما كواكبه

(وقال)

مواعيده فى الفضل احلام نائم
أشبهها بالقفر أو بسرابه
فمن لى بوجه لو تحير فى الدجا
أخو سفر فى ليل غيم سرابه

(وقال)

صل محبا أعياه وصف هواه
فضناه ينوب عن ترجمانه
كلما راقه سوالك تصدت
مقلتاه بدمعه ترجمانه

(وقال)

يا ذا الذى أرسل من طرفه
على سيفا قد نفى لو فرا
شفاء نفسى منك تجميشة
تغرس فى خدك نيلوفرا

(وقال)

يا مبتلى بضنا وبرجور حبه
من مالك شفيه من أوصابه
أوصالك سحر جفونه بتسهد
وتبلد فقبلن ما أوصابه
اصبر على مضض الهوى فلربما
تحلو مرارة صبره أوصابه

(وقال) كتبت اليه أستهدى وصالا * فعللنى بوعد فى الجواب
ألا ليت الجواب يكون خيرا * فيطفى ما أحاط من الجوابى

لاعواد المنبر هيبة ولقرع لجام البريد لفزعة ولكن أغبط الناس عيشا رجل له دار يسكنها وزوجة صالحة يأوى اليها فى كفاف من عيش لا يعرفنا ولا نعرفه فان عرفنا وعرفناه أفسدنا آخرته ودنياه (وقال الشاعر)

ان الملوك بلاء حيثما حلوا * فلا يكن لك فى اكنافهم ظل
ماذا ترید بقوم ان هم غضبوا * جاروا عليك وان أرضيتهم ملوا
فاستغن بالله عن اتيانهم أبدا * ان الوقوف على أبوابهم ذل

(وقال آخر)

لا تصحبن ذوى السلطان فى عمل * تصبح على وجل تمسى على وجل
كل التراب ولا تعمل لهم عملا * فالشر أجمعه فى ذلك العمل

(وفى كتاب كليلة ودمنة) صاحب السلطان مثل راكب الاسد لا يدرى متى يهيج به فيقتله (ودخل) مالك بن دينار على رجل فى السجن يزوره فنظر الى رجل جندى قد اتكا فى رجليه كبول قد قرنت بين ساقيه وقد أتى بسفرة كثيرة الالوان فدعا مالك ابن دينار الى طعامه فقال له أخشى ان أكلت من طعامك هذا أن يطرح فى رجلى مثل كبولك هذه (وفى كتاب الهند) السلطان مثل النار ان باعدت عنها احتجت اليها وان دنوت منها أحرقتك (أيوب السختيانى) قال طلب أبو قلابة لقضاء البصرة فهرب منها الى الشام فأقام حينا ثم رجع قال أيوب فقلت له لو وليت القضاء وعدلت كان لك أجران قال يا أيوب اذا وقع السابح فى البحر كم عسى أن يسبح (وقال بقية) قال لى ابراهيم يا بقية كن ذنبا ولا تكن رأسا فان الرأس يهلك والذنب ينجو (ومن قولنا) فى خدمة السلطان وصحبته

تجنب لباس الخز ان كنت عاقلا * ولا تختتم يوما بفص زبرجد
ولا تتغلغل بالغوالى تعطرا * وتسحب أذيال الملاء المعضد
ولا تتخير صيب النعل راهبا * ولا تتصدر فى الفراش الممهد
وكن ثقلا فى الناس أغبر شاعثا * تروح وتغدو فى ازار وبرجد
ترى الملك بشر به كل ما استوى * عليه سرير فوق صرح ممرد
ولا تطمح العينان منك الى امرئ * له سطوات باللسان وباليد
تراءت له الدنيا بزبرج عيشها * وقادت له الاطماع غير مقود
فأمن كشحيه وأهزل دينه * ولم يرتقب فى اليوم عاقبة الغد
فيوما تراه تحت سوط مجردا * ويوما تراه فوق سرج مجود
فيرحم تارات ويحسد تارة * فذا شر مرحوم وذا شر محسد

(القول فى الملوك) الاصمعى قال بلغنى ان الحسن قال يا ابن آدم أنت أسير الجوع صريع الشبع ان قوما لبسوا هذه المطارف العتاق والعمائم الرقاق ووسعوا دورهم وضيقوا قبورهم وأسمنوا دوابهم وأهزلوا دينهم يتكى أحدهم على شماله

بهالة فى مثوى الحبيب وداره
(وقال)
شكوت الى الالاف فقال لى
رويدا ففى حكم الهوى أنت
مولى
فلو كان حقا ما ادعيت من
الهوى
لقل بما تلقى اذا أن تموت لى
(وقال)
نوى لى بعدا كثار السؤال
حبيب أن يسامح بالنوال
فلما رمت انجاز الوعدى
عليه أبى الوفاء بما نوى لى
وكان القرب منه شفاء نفسى
فقد قضت النوائب بالنوى لى
(وقال)
سقيا الدهر مضى والوصل
يجمعنا
ونحن نحكى عناقا شكل تنوين
فصرت اذ علقت كفى حبائلكم
فسهم هجرك ترمى ثم تنوين
(وقال)
صدف الحبيب وصله
فغار قادى اذ صدف
ونثرت لؤلؤ أدمع
أضحى لها جفنى صدف
(وقال)
يا من يقول الشعر غير مهذب
ويسومنى التعذيب فى
تهذيبه
لو أن كل الناس فيك مساعدى
لعجزت عن تهذيب ما تهذى به
(وقال)
أراد أن يخفى هواه وقد

ويأكل غير ماله ثم يقول ياجارية هاتي هاضومك ويلك وهل تهضم الاذينك (يحيى بن يحيى) قال جلس مالك يوما فأطرق مليا ثم رفع رأسه فقال ياحسرة على الملوك لاهم تركوا في نعيم دنياهم وماتوا قبل أن يموتوا حزنا على ماخلفوا وجزعا مما استقبلوا (وقال الحسن) وذكر عنده الملوك أما انهم وان هملجت بهم البغال وأطافت بهم الرجال وتعقبت لهم الاموال ان ذل المعصية في قلوبهم أبى الله الا أن يذل من عصاه (الاصمعي) قال خطب عبد الله بن الحسن على منبر البصرة فأنشد على المنبر

أين الملوك التي عن حظها غفلت * حتى سقاها بكاس الموت ساقيها

(بلاء المؤمن في الدنيا) قال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن كالخامة من الزرع تميل بها الريح مرة كذا ومرة كذا والكافر كالارزة المجذية حتى يكون انجعافها مرة ومعنى هذا الحديث تردد الرزايا على المؤمن وتجافيها عن الكافر ليزداد اثما (وقال) وهب بن منبه قرأت في بعض الكتب اني لاذود عبادي المخلصين عن نعيم الدنيا كما يذود الراعي الشفيق ابله عن موارد الهلكة (وقال الفضيل بن عياض) ألا ترون كيف يزوي الله الدنيا عمن يحب من خلقه ويمررها عليه مرة بالجوع ومرة بالعري ومرة بالحاجة كما تصنع الام الشفيقة بولدها تفطمه بالصبر مرة ومرة بالحضض وانما يريد بذلك ما هو خير له (كتمان البلاء اذا نزل) وقال النبي صلى الله عليه وسلم من ابتلي ببلاء فكتمه ثلاثة أيام صبرا واحتسابا كان له أجر شهيد (وسمع) الفضيل بن عياض رجلا يشكو بلاء نزل به فقال ياهذا اتشكو من يرحمك الى من لا يرحمك (وقال) من شكا مصيبة نزلت به فكأنما شكا ربه (وقال دريد بن الصمة) يرثي أخاه عبد الله ابن الصمة

قليل التشكي للمصائب ذاكرا * من اليوم أعقاب الاحاديث في غد

(وقال تابط شرا)

قليل التشكي للملم يصيبه * كثير النوى شتى الهوى والمسالك

(الشيباني) قال أخبرني صديق لي قال سمعني شريح وأنا أشتكي بعض ماغمني الى صديق فأخذ بيدي وقال يا ابن أخي اياك والشكوى الى غير الله فانه لا يخلو من تشكو اليه أن يكون صديقا أو عدوا فأما الصديق فتحزنه ولا ينفعك وأما العدو فيشمت بك أنظر الى عيني هذه وأشار الى احدى عينيه فوالله ما أبصرت بها شخصا ولا صديقا منذ خمس عشرة سنة وما أخبرت بها أحدا الى هذه الغاية أما سمعت قول العبد الصالح انما أشكو بثي وحزني الى الله فاجعله مشكاك ومحزنك عند كل نائبة تنوبك فانه أكرم مسؤل وأقرب مدعو اليه (كتب عقيل) الى أخيه علي بن أبي طالب رضوان الله عليهما يسأله عن حاله فكتب اليه

فان تسألني كيف أنت فانني * جليد على ريب الزمان صليب

عزيز علي أن ترى بي كآبة * فيفرح واش أو يساء حبيب

(وكان) ابن شبرمة اذا نزلت به نازلة قال سحابة ثم تنقشع (وكان) يقال أربع من

ومهفهف تهفو بلب المرء منه شمائل فالردف دعص هائل * والقد غصن مائل والخد نور شقائق تنشق عنه خمائل والعرف نشر حدائق نمت بهن شمائل والطرف سيف ماله الا العذار حمائل

(ولأبي الفتح البستي) في هذا المذهب

ان لي في الهوى لسانا كتوما وجنانا يخفي حريق جواه غير أني أخاف دمعي عليه ستراه يفشي الذي ستراه

ولابي الفتح البستي في مذهب هذا البيت الاخير

ناظراه فيما جنى ناظراه أودعاني أمت بما أودعاني

(وله)

خذ العفو وأمر بعرف كما أمرت وأعرض عن الجاهلين ولن في الكلام لكل الانام فمستحسن من ذوي الجاه لين

(وله) الى حتفي سعى قدمي أرى قدمي أراق دمي فما أنفك من ندمي وليس بنافعي ندمي

(وله)

ان هز اقلامه يوما ليعملها أنساك كل كمي هز عامله وان أقر على رق أنامله أقر بالرق كتاب الانام له

وقال لمن استدعاه الى مودته

فديتك قل الصديق الصدوق وقل الخليل الخفي الوفي ولي راغب فيك اما وفيت فهل راغب انت في ان تفي

(وللامير أبي الفضل) اهلا بظبي حواه قصير * بجنته قد حوت نعيما طرقته لا اهاب بسوأ * أباحني حبه الحريما

كنوز الجنة كتمان المصيبة وكتمان الصدقة وكتمان الفاقة وكتمان الوجع
﴿القناعة﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم من أصبح وأمسى آمنا في سربه معافى في
بدنه عنده قوت يومه كان كمن حيزت له الدنيا بحذافيرها السرب المسلك يقال فلان
واسع السرب يعني المسلك والمذهب (وقال) قيس بن عاصم يابني عليكم بحفظ المال
فانه منبهة الكريم ويستغنى به عن اللئيم واياكم والمسئلة فانها آخر كسب الرجل
(قال) سعد بن أبي وقاص لابنه يابني اذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة فانها مال
لا ينفد واياك والطمع فانه فقر حاضر وعليك باليأس فانك لم تيأس من شيء قط الا
أغناك الله عنه (وقالوا) الغني من استغنى بالله والفقير من افتقر الى الناس
(وقالوا) لاغنى الا غنى النفس (وقيل) لابي حازم ما مالك قال مالان الغنى عما في
يدي عن الناس واليأس عما في أيدي الناس (وقيل لآخر) ما مالك فقال التجمل
في الظاهر والقصد في الباطن (وقال) آخر

لابد مما ليس منه بد * اليأس حر والرجاء عبد * وليس يغني الكد الا الجد

(وقالوا) ثمرة القناعة الراحة وثمرة الحرص التعب (وقال البحتري)

اذا ما كان عندي قوت يوم * طرحت الهم عني ياسعيد
ولم تخطر هموم غد ببالي * لان غدا له رزق جديد

(وقال عروة بن اذينة)

لقد علمت وخير القول أصدقه * بأن رزقي وان لم يأت يأتيني
أسعى اليه فيعنيني تطلبه * ولو قعدت أتاني لا يعنيني

(وفد) عروة بن اذينة على عبد الملك بن مروان في رجال من أهل المدينة فقال له عبد
الملك ألست القائل ياعروة * أسعى اليه فيعنيني تطلبه * فما أراك الا قد سعيت له
فخرج عنه عروة وشخص من فوره ذلك الى المدينة وافتقده عبد الملك فقيل له توجه
الى المدينة فبعث اليه بألف دينار فلما أتاه الرسول قال قل لامير المؤمنين الامر على
ما قلت قد سعيت له فعناني تطلبه وقعدت عنه فأتاني لا يعنيني (وقال النبي) صلى الله
عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها فاتقوا
الله واجملوا في الطلب (وقال تعالى) فيما حكى عن لقمان الحكيم يابني انها ان تك
مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الارض يأت بها الله ان
الله لطيف خبير (وقال) الحسن ابن آدم لست بسابق أجلك ولا ببالغ أملك ولا
مغلوب على رزقك ولا بمرزوق ما ليس لك فعلام تقتل نفسك (وقال ابن عبد ربه)
قد أخذت هذا المعنى فنظمته في شعري فقلت

لست بقاص أملي * ولا بعاد أجلي * ولا بمغلوب على الرزق الذي قدر لي
ولا بمعطى رزق غيري بالشقا والعمل * فليت شعري ما الذي * أدخلني في شغلي

(وقال آخر) سيكون الذي قضى * غضب المرء أم رضي

(وقال محمود الوراق)

... فيه لي يراح * تثنى حريقا به قديما اقدى حريقا اباح ريقا * لا بل حريقا اباح ريعا (وله)

من لي بشمل المنى والانس اجمعه
بشادن حل فيه الحسن اجمعه
ما زال يعرض عن وصلي واخدعه
والآن قد لان بعد الصد اخدعه

(وقال)

بأبي غزال نام عن وصبي به
ومن لقي دمعي للنوى وصبيبه
ياليته يرثي على ولهي به
لغرام قلبي في الهوى ولهيبه

(وله في هذا الباب) من غير هذا النمط يصف غلاما مجدورا خمش وجهه

همه تغير حالا عن عهده
ورمى فؤادي بالصدود فأزعجا
ما بال نرجسه تحول وردة
والورد في خديه عاد بنفسجا

(وله في هذا المعنى)

وريم على السكر خمشته
بقرص بعارضه أثرا
فأصبح نرجسه وردة
ووردة خديه نيلوفرا

(وقال في وصف العذار)

ظبي كسا رأسي المشيب بعارض
تم العذار به ... فلاحا
فكأنما أهدى لعارض خده
شعري ... تعاوض صباحا

(وقال في غلام ...)

ومهفهف غرس الحيا ...
جنته ... ربيعا
فصد الطبيب ... * جرى له دمعي ذريعا وأسنى وقع الحد * يدبع رقه ألما وجيعا

أما يجب أن يكفل الناس بعضهم * ببعض فيرضى بالكفيل المطالب
وقد كفل الله الملىّ بنفسه * فلم يرض والانسان فيه عجائب
عليم بأن الله موف بوعده * وفى قلبه شك على القلب دائب
أبى الجهل الا أن يصير بعله * فلم يغن عنه علمه والتجارب

(وله أيضا)

أتطلب رزق الله من عند غيره * وتصبح من خوف العواقب آمنا
وترضى بصراف وان كان مشركا * ضمينا ولا ترضى بربك ضامنا

(وقال أيضا)

غنى النفس يغنيها اذا كنت قانعا * وليس بمغنيك الكثير من الحرص
وان اعتقاد الهم للخير جامعا * وقلة هم المرء يدعو الى النقص

(وله أيضا) من كان ذا مال كثير ولم * يقنع فذاك الموسر المعسر
وكل من كان قنوعا وان * كان مقلا فهو المكثر
الفقر فى النفس وفيها الغنى * وفى غنى النفس الغنى الاكبر

(وقال بكر بن حماد)

تبارك من ساس الامور بعلمه * وذل له أهل السموات والارض
ومن قسم الارزاق بين عباده * وفضل بعض الناس فيها على بعض
فمن ظن أن الحرص فيها يزيده * فقولوا له يزداد فى الطول والعرض

(وقال ابن أبى حازم)

ومنتظر للموت فى كل ساعة * يشيد ويبنى دائبا ويحصن

فأريته من عبرتى * ماسال من دمه نجيعا (فقرفى ذكر العلم والعلماء) العلماء ورثة الانبياء العلماء أعلام الاسلام العلماء فى الارض كالنجوم فى السماء (ابن المعتز) العلماء غرباء لكثرة الجهال (وله) العلم جمال لا يخفى ونسب لا يجفى (وله) زلة العالم كانكسار سفينة تغرق ويغرق معها خلق كثير (غيره) اذا زل العالم زل بزلته عالم (غيره) الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك من لم يحتمل ذل التعلم ساعة بقى فى ذل الجهل أبدا ما صين العلم بمثل بذله لاهله من كتم علما فكأنه جاهله اليم يمنع أهله أن يمنعوه أهله (أبو الفتح كشاجم) لا تمنع العلم امرأ * والعلم يمنع جانبه اما الغبى فليس يفـ‍هم لطفه وغرائبه وتكون حاضرة الفوا * ئد عنده كالغائبه واخو الصيانة مستحق ان ينال مطالبه فبحقه اعطيته * من فضل علمك واجبه ومن رق وجهه عند السؤال رق علمه عند الرجال علم بلا عمل كشجرة بلا ثمر كما لا ينبت المطر الكثير الصخر كذلك لا ينفع البليد كثرة التعلم من ترفع بعلمه وضعه الله بعمله الجاهل صغير وان كان كبيرا والعالم كبير وان كان صغيرا من أكثر مذاكرة العلماء لم ينس ما علم واستفاد ما لم يعلم (ابن المعتز) المتواضع فى طلاب العلم أكثرهم علما كما ان المكان المنخفض أكثر البقاع ماء اذا علمت فلا تذكر من دونك من الجهال واذكر من فوقك من العلماء النار لا ينقصها ما أخذ منها ولكن ينقصها ان لا تجد حطبا كذلك العلم لا يفنيه الاقتباس منه وفقد الحاملين له سبب عدمه مات خزنة الاموال وهم احياء وعاش خزان العلم وهم اموات مثل علم لا ينفع كمثل كنز لا ينفق منه ازهد الناس فى عالم

جيرانه (وقيل للصلت بن عطاء) وكان مقدما عند البرامكة كيف غلبت عليهم وعندهم من هو آدب منك قال ليس للقرباء ظرافة الغرباء وكنت امرأ بعيد الدار نائى المزار غريب الاسم قليل الجرم كثير الالتواء شحيحا بالاملاء فرغبهم فى رغبتى عنهم وزهدنى فيهم رغبتهم فى علم لا يعبر معك الوادى لا يعمر بك النادى لو سكت من لا يعلم لسقط الاختلاف اذا ازدحم الجواب خفى الصواب الغلط تحت اللغط خرق الاجماع خرق المجموع بكل شئ ينطق (استعارات فقهية تليق بهذا المكان) دخل ابو تمام الطائى على أحمد بن ابى دواد فى مجلس حكمه وانشده ابياتا يستمطر نائله وينشر فضائله فقال سيأتيك ثوابها يا ابا تمام ثم اشتغل بتوقيعات فى يده فأحفظ ذلك ابا تمام فقال احضر ايدك الله فانك غائب واجمع فانك مفترق ثم انشده ان حراما قبول مدحتنا وترك ما نرتجى من الصفد كما الدنانير والدراهم فى الصرف حرام الا يدا بيد فأمر بتوفير حبائه وبتعجيل

التخط فرجه كالمس بين غضبه السيف فرجموا من ورا ضحطه مجاز كما ليس بين
الحياة والموت منه مجاز فهو سيد من يغضبه الجرم الخفي ولا يرضيه العذر الجلي وتكفيه الجناية وهي ارجاف
ثم لا تشفيه العقوبة وهي اجحاف حتى انه ليرى الذنب وهو أضيق من ظل الرمح ويعمى عن العذر وهو أبين من عمود
الصبح وهو ذو أذنين يسمع بهذه القول وهو بهتان ويحجب عن هذه العذر وله برهان وذو يدين يبسط احداهما الى السفك
والسفع ويقبض الاخرى عن العفو والصفح وذو عينين يفتح احداهما الى الجرم ويغمض الاخرى عن الحلم فرجه
بين القدر والقطع وحده بين السيف والنطع ومراده بين الظهور والكون وأمره بين الكاف والنون ثم لا يعرف من
العقاب غير ضرب الرقاب ولا يهتدى من التأديب الا الى ازالة النعم ولا يعلم من التأديب غير اراقة الدم ولا يحتمل المنة
على حجم الذرة ورقة الشعرة ولا يحلم عن الهفوة كوزن الحبوة ولا يعضى عن السقطة ٣٨٨ كجرم النقطة ثم ان النقم
بين لفظه وقلمه والارض
تحت يده وقدمه لا يلقاه
الولى الا بنعمه ولا العدو الا
بذمه والارواح بين حبسه
واطلاقه كما ان الاجسام
بين حله ووثاقه فنظرت فاذا
أنا بين جودين اما ان أجود
بمامى واما أن اجود براسى
وركوبين اما المفازة واما
الجنازة وبين طرفين اما
الغربة واما التربة وبين
فراقين اما أن أفارق أرضى
أو أفارق عرضى وبين
راحلتين اما ظهور الجمال
واما أعناق الرجال فاخترت
السماح بالوطن على السماح
بالبدن وأنشدت
اذا لم يكن الا الاسنة مركب
فلا رأى للمحمول الا ركوبها
ولد ماذكر من كعبة المحتاج
لا كعبة الحجاج من قول ابى تمام بيتان حجهما الانام فهذه حج الغنى وتلكم للعدم مخافة
وشتم بعض الطالبيين أبا على الفضل بن جعفر البصير فقال ابو على والله ما نعيا عن جوابك ولا نعجز عن مسابك
ولكنا نكون خيرا النسب منك ونحفظ منه ما أضعت فاشكر توفيرنا ما وفرنا منك ولا يغرنك بالجهل علينا حلمنا عنك
(وسأل أبو على البصير) بعض الرؤساء حاجة ولقيه فاعتذر اليه من تأخرها فقال ابو على فى شكر ما تقدم من احسانك
شاغل عن استبطاء ما تأخر منه * وأبو على أحد من جمع له حظ البلاغة فى الموزون والمنثور وهو القائل
ألمت بنا يوم الرحيل اختلاسة * فأضرم نيران الهوى النظر الخلس * تأيت قليلا وهى ترعد خيفة
كما تتأبى حين تعتدل الشمس * فخاطبها صمتى بما أنا مضمر * وأيبست حتى ليس يسمع لى حس * وولت كما ولى الشباب لطية
طوت دونها كشحا على يأسها النفس (وقال يصف بلاغة الفتح) ابن خاقان وشعره سمعنا باشعار الملوك فكلها

(وقال) المسيح عليه السلام عجبا منكم انكم تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بلا عمل
ولا تعملون للآخرة ولا ترزقون فيها الا بالعمل (وقال) الحسن عيرت اليهود عيسى
عليه السلام بالفقر فقال من الغنى أتيتم أخذ هذا المعنى محمود الوراق فقال

يا عائب الفقر الا تزدجر * عيب الغنى أكثر لو تعتبر
من شرف الفقر ومن فضله * على الغنى ان صح منك النظر
انك تعصى كى تنال الغنى * وليس تعصى الله كى تفتقر

(سفيان) عن مغيرة بن ابراهيم قال كانوا يكرهون الطلب فى أطارف الارض
(وقال) الاعمش أعطانى البنانى مضاربة أخرج بها الى ماء فسألت ابراهيم فقال لى
ما كانوا يطلبون الدنيا هذا الطلب وبين ماء وبين الكوفة عشرة أيام (الاصمعى)
عن يونس بن حبيب قال ليس دون الايمان غنى ولا بعده فقر (قيل) لخالد بن صفوان
ما أصبرك على هذا الثوب فقال أحق ما صبر عليه ما ليس الى مفارقته سبيل (وقيل)
لرجل من أهل المدينة ما أصبرك على الخبز والتمر قال ليتهما صبرا على * (الرضا بقضاء
الله) * قالت الحكماء أصل الزهد الرضا عن الله (وقال) الفضيل بن عياض استخيروا
الله ولا تتخيروا عليه فربما اختار العبد أمرا هلاكه فيه وقالت الحكماء رب محسود على
رخاء هو شقاؤه ومرحوم من سقم هو شفاؤه ومغبوط بنعمة هى بلاؤه (وقال الشاعر)

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت * ويبتلى الله بعض القوم بالنعم

* (من قتر على نفسه وترك المال لوارثه) * زياد عن مالك قال من لم يكن فيه خير
لنفسه لم يكن فيه خير لغيره لان نفسه أولى الانفس كلها فاذا اضيعها فهو لما سواها أضيع
ومن أحب نفسه حاطها وأبقى عليها وتجنب كل ما يعيبها أو ينقصها فجنبها السرقة

اذا عضّ متنيه الثقاف تأوّدا * سوى ما رأينا لامرئ القيس انّنا * نراه متى لم يشعر الفتح أوحدا
أقام زمانا لم يسمع القول صامتا * وحسبه ان رام أكدى واصلدا * فلما امتطاه راكبا ذلّ صعبه
وسار فأضحى قد أغار وأنجدا (والفتح بن خاقان يقول) وانى رأيتها السكالخمر والغنى متى يستطع منها الزيادة يزدد
اذا ازددت منها زاد وجدى بقربها * فكيف احترامى من هوى متجدّد (وكتب الى أبى الحسن عبيد الله) بن يحيى
وان أمير المؤمنين لما استخلصك لنفسه وائتمنك على رعيته فنطق بلسانك وأخذ وأعطى بيدك وأورد واصدر عن
رأيك وكان تفويضه اليك بعد امتحانه اياك وتسليطه الحق على الهوى فيك وبعد أن مثل بينك وبين الذين سموا
لمرتبتك وجروا الى غايتك فأسقطهم مضارك وخفوا فى ميزانك ولم يزدك أكرمك الله رفعة وتشريفا الا ازددت له
هيبة وتعظيما ولا تسليطا وتمكينا الا ازددت نفسك عن الدنيا عزوفا وتنزها ولا تقريبا واختصاصا
الا ازددت بالعامة رأفة
وعليها حدبا الا بخوجلك
فرط النصح له عن النظر
لرعيته ولا ايثار حقه عن
الاخذ بحقها عنده ولا القيام
بما هو له عن تضمين ما هو
عليه ولا يشغلك معاناة كبار
الامور عن تفقد صغارها ولا
الجد فى صلاح ما يصلح منها
عن النظر فى عواقبها تمضى
ما كان الرشد فى امضائه
وترجى ما كان الحزم فى
ارجائه وتبذل ما كان
الفضل فى بذله وتمنع ما كانت
المصلحة فى منعه وتلين فى
غير تكبر وتخص فى غير ميل
وتعم فى غير تصنع لا يشقى
بك المحق وان كان عدوا ولا
يسعد بك المبطل وان كان
وليا فالسلطان يعتدك من
الغناء والكفاية والذب والحياطة والنصح والامانة والعفة والنزاهة والنصب فيما أدّى الى الراحة بما يراك معه
حيث انتهى احسانه اليك مستوجبا للزيادة وكافة الرعية الا من غمط منهم النعمة مثنون عليك بحسن السيرة ويمن
النقيبة ويعدّون من مآثرك أنك لم تدحض لاحد حجة ولم تدفع حقا بشبهة وهذا يسير من كثير لو قصدنا التفصيل له
لأنفدنا الزمان قبل تحصيله ثم كان قصدنا الوقوف دون الغاية منه (وله الى عبيد الله بن يحيى) يقطعنى عن الاخذ
بحظى من لقائك وتعريفك ما أنا عليه من شكر انعامك وافرادى اياك بالتأميل دون غيرك تخلفى عن منزلة الخاصة
ورغبتى عن الحلول محل العامة وانى لست معتاد الخدمة ولا الملازمة ولا قويا على المغاداة والمراوحة فلا يمنعك ارتفاع
قدرك وعلوّ أمرك وما تعانيه من جلائل الاحوال الشاغلة من أن تطوّل بتجديد ذكرى والاصغاء الى من يحضك
على وصلى وبرّى ويرغبك فى اسداء احسن الصنيعة عندى (وله اليه آخر فصل كتاب) وأنا أسأل الله الذى رحم

مخافة القطع والزنا مخافة الحد والقتل خوف القصاص (على بن داود الكاتب) قال
لما فتح هرون الرشيد هرقلة وأباحها ثلاثة أيام وكان بطريقها الخارج عليه فسيل
الرومى فنظر اليه الرشيد مقبلا على جدار فيه كتاب باليونانية وهو يطيل النظر فيه
فدعا به وقال له لم تركت النظر الى الانتهاب والغنيمة وأقبلت على هذا الجدار تنظر فيه
فقال يا أمير المؤمنين قرأت فى هذا الجدار كتابا هو أحب الى من هرقلة وما فيها قال له
الرشيد ما هو قال بسم الله الملك الحق المبين ابن آدم غافص الفرصة عند امكانها وكل
الامور الى وليها ولا تحمل على قلبك هم يوم لم يأت بعد ان يكن من أجلك يأتك الله
برزقك فيه ولا تجعل سعيك فى طلب المال اسوة المغرورين فرب جامع لبعل حليلته
واعلم ان تقتير المرء على نفسه هو توفير منه على غيره فالسعيد من اتعظ بهذه الكلمات ولم
يضيعها قال له الرشيد أعدها على يا فسيل فأعادها عليه حتى حفظها (وقال الحسن)
ابن آدم أنت أسير فى الدنيا رضيت من لذتها بما ينقضى ومن نعيمها بما يمضى ومن
ملكها بما ينفد فلا تجمع الاوزار لنفسك ولا هلك الاموال فاذا مت حملت الاوزار
الى قبرك وتركت أموالك لاهلك (أخذ أبو العتاهية هذا المعنى فقال)
أبقيت مالك ميراثا لوارثه * فليت شعرى ما أبقى لك المال
القوم بعدك فى حال تسوءهم * فكيف بعدهم دارت بك الحال
ملوا البكاء فما يبكيك من أحد * واستحكم القيل فى الميراث والقال
(وفى الحديث المرفوع) أشد الناس حسرة يوم القيامة رجل كسب مالا من غير حله
فدخل به النار وورثه من عمل فيه بطاعة الله فدخل به الجنة (وقيل) لعبد الله بن عمر
توفى زيد بن حارثة وترك مائة ألف قال لكنها لا تتركه (ودخل) الحسن على عبد الله

بها قلبك وتبذل على تحسين الخلق ما امكنك ان يبعدهم من فقدك ولا يبعدهم الى المكاره التي استنقذهم منها بيدك
الفزاري رجلا خارجا من مصر يريد المغرب فقال يا أخي أتبع القطر وتدع مجرى السيول فقال أخرجني من
مصر حق مضاع وشح مطاع واقتار الكريم وحركة اللئيم وتغير الصديق بين السعة والضيق والهرب الى التنزه بالعز خير
من طلب الوفر بذل العجز (وأوصى) بعض الحكماء ابنا له وقد أراد سفرا فقال انك تدخل بلدا لا تعرفه ولا يعرفك
أهله فتمسك بوصيتي تنفق بها فيه عليك بحسن الشمائل فانها تدل على الحرية ونقاء الاطراف فانها تشهد بالملوكية
ونظافة البزة فانها تنبئ عن النشء في النعمة وطيب الرائحة فانها تظهر المروأة والادب الجميل فانه يكسب المحبة وليكن
عقلك دون دينك وقولك دون فعلك ولباسك دون قدرك والزم الحياء والانفة فانك ان استحييت من الغضاضة
اجتنبت الخساسة وان أنفت ٣٩٠ عن الغلبة لم يتقدمك نظير في مرتبة (قال الاصمعي) سمعت أعرابيا يوصي آخر
أراد سفرا فقال آثر بعملك
معادك ولا تدع لشهوتك
رشادك وليكن عقلك وزيرك
الذي يدعوك الى الهدى
ويجنبك من الردى واحبس
هواك عن الفواحش وأطلقه
في المكارم فانك تبر بذلك
سلفك وتشيد به شرفك
* وأوصت اعرابية ابنها في
سفر فقالت يا بني انك تجاور
الغرباء وترحل عن الاصدقاء
ولعلك لا تلقى غير الاعداء
فخالط الناس بجميل البشر
واتق الله في العلانية والسر
* وقال بعض الملوك لحكيم
وقد أراد سفرا افتني على
أشياء من حكمتك أعمل بها
في سفري قال اجعل تأنيك
أمام عجلتك وحلمك رسول
شدتك وعفوك مالك قدرتك
وأتاك امن لك قلوب رعيتك ما لم تحرجهم بالشدة عليهم أو تبطرهم بالاحسان اليهم * وقال ابان بن العتابي
ثعلب شهدت اعرابية توصي ولدا لها أراد سفرا وهي تقول اي بني اجلس أمنحك وصيتي وبالله توفيقك قال أبان
فوقفت مستمعا لكلامها مستحسنا لوصيتها فاذا هي تقول اي بني اياك والنميمة فانها تزرع الضغينة وتفرق بين المحبين
واياك والتعرض للعيوب فتتخذ غرضا وخليق أن لا يثبت الغرض على كثرة السهام وقلما اعتورت السهام غرضا
الا كلمته حتى يهي ما اشتد من قوته واياك والجود بدينك والبخل بمالك واذا هززت فاهزز كريما يلن لهزتك ولا تهزز
لئيما فانه صخرة لا ينفجر ماؤها ومثل بنفسك مثال ما استحسنت من غيرك فاعمل به وما استقبحت من غيرك فاجتنبه
فان المرء لا يرى عيب نفسه ومن كانت مودته بشره وخالف منه ذلك فعله كان صديقه منه على مثل الريح في تصرفها ثم
امسكت فدنوت منها فقلت لها بالله يا اعرابية الا ما زدته في الوصية قالت أوقد اعجبك كلام العرب يا حضري قلت نعم

ابن الاهتم يعوده في مرضه فرآه يصعد بصره في صندوق في بيته ويصوبه ثم التفت الى
الحسن فقال أبا سعيد ما تقول في مائة ألف في هذا الصندوق لم أؤد منها زكاة ولم أصل
بها رحما فقال له ثكلتك أمك ولمن كنت تجمعها قال لروعة الزمان وجفوة السلطان
ومكاثرة العشيرة ثم مات فشهد الحسن جنازته فلما فرغ من دفنه ضرب بيده على القبر
ثم قال انظروا الى هذا أتاه شيطانه فحذره روعة زمانه وجفوة سلطانه ومكاثرة عشيرته
عما استودعه الله فيه وعمره فيه انظروا اليه يخرج منها مذموما مدحورا ثم قال أيها
الوارث لا تخدعن كما خدع صويحبك بالامس أتاك هذا المال حلالا فلا يكون عليك
وبالا أتاك عفوا صفوا ممن كان له جموعا منوعا من باطل جمعه ومن حق منعه
قطع فيه لجج البحار ومفاوز القفار لم تكدح فيه بيمين ولم يعرق لك فيه جبين ان
يوم القيامة يوم حسرة وندامة وان من أعظم الحسرات غدا ان ترى مالك في ميزان
غيرك فيالها حسرة لا تقال وتوبة لا تنال (لما حضرت) هشام بن عبد الملك الوفاة نظر
الى أهله يبكون عليه فقال جاد لكم هشام بالدنيا وجدتم له بالبكاء وترك لكم ما جمع
وتركتم عليه ما حمل ما أعظم منقلب هشام ان لم يغفر الله له ﴿نقصان الخير وزيادة
الشر﴾ عاصم بن حميد عن معاذ بن جبل قال انكم لن تروا من الدنيا الا بلاء وفتنة
ولا يزيد الامر الا شدة ولا الائمة الا غلظا وما يأتيكم أمر يهولكم الا حقر ما بعده
(قال الشاعر) الخير والشر مزداد ومنتقص * فالخير منتقص والشر مزداد
وما أسائل عن قوم عرفتهم * ذوي فضائل الا قيل قد بادوا
﴿العزلة عن الناس﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم استأنسوا بالوحدة عن الجلساء
السوء (وقال) ان الاسلام بدا غريبا ولا تقوم الساعة حتى يعود غريبا كما بدا (وقال)

قالت العذر أقبح ما تعامل به الناس بينهم ومن جمع الحلم والسخاء فقد أجاد الحلة ريطتها وسربالها (فقر في مدح السفر) أبو القاسم بن عباد الصاحب الخبر المنقول شهيد أن المقبوض غريبا شهيد في الحديث سافروا تغنموا السفر واحد اسباب العيش التي بها قوامه وعليها انتظامه ان الله لم يجمع منافع الدنيا في الارض بل فرقها وأحوج بعضها الى بعض المسافر يسمع العجائب ويكسب التجارب ويجلب المكاسب الاسفار مما تزيدك علما بقدرة الله وحكمته وتدعوك الى شكر نعمته ليس بينك وبين بلد نسب فخير البلاد ما حملك السفر يسفر عن أخلاق الرجال أوحش اهلك اذا كان في ايحاشهم أنسك واهجر وطنك اذا نبت عنه نفسك ربما أسفر السفر عن الظفر وتعذر في الوطن قضاء الوطر وانشد

ليس ارتحالك تزداد الغنى سفرا * بل المقام على خسف من السفر

وهذا كقول الطائي

وما القفر بالبيد القضاء بل التي * نبت بي وفيها ساكنوها هي القفر

اخذه المتنبي فقال

اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا * ان لا تفارقهم فالراحلون هم

(نقيض ذلك في ذم السفر والغربة) في الحديث ان المسافر وماله لعلى قلت الا ماوقى الله اى على هلاك * شيآن لا يعرفهما الا من ابتلى بهما السفر الشاسع والبناء الواسع السفر والسقم والقتال ثلاث متقاربة فالسفر سفينة الاذى والسقم حريق الجسد والقتال منبت المنايا اذا كنت في غير بلدك فلا تنس نصيبك من الذل الغربة كربة النقلة مثلة الغريب كالغرس الذى زايل ارضه وفقد شربه فهو ذاو لا يثمر وذابل لا ينضر الغريب كالوحش النائي عن وطنه فهو لكل سبع فريسة ولكل رام رمية وأنشد

لقرب الدار في الاقطار خير * من العيش الموسع في اغتراب

(وقال أبو الفتح البستي)

لا يعدم المرء شيأ يستعين به * ومنعة بين أهليه وأصحابه

ومن نأى عنهم قلت مهابته * كالليث يحقر لما غاب عن غابه

(كتب أبو عبيد الله) الى المهدى بعد عزله اياه عن الدواوين لم ينكر أمير المؤمنين حالى في قرب المؤانسة وخصوص الخلطة من حالى عنده قبل ذلك في قيامي بواجب خدمته التى ادنتنى من نعمته ووطدت لقدمى من كرامته فلم أبدل أعز الله امير المؤمنين حال التبعيد وبقرب في محل الاقصاء وما يعلم الله منى فيما قلت الا ما علمه أمير المؤمنين فان رأى أكرمه الله أن يعارض قولى بعلمه بدأ وعاقبة فعل ان شاء الله فلما قرأ كتابه شهد بتصديقه قلبه فقال ظلمنا ابا عبيد الله فليرد الى حاله ويعلم ما تجدد له من حسن رأيي فيه * ولما امر المأمون أن يحجب عنه الفضل بن الربيع لسبب تألم قلبه منه كتب اليه يا امير المؤمنين لم ينسني التقريب حالى ايام التبعيد ولا اغفلتنى المؤانسة عن شكر الابتداء فعلى اى الحالين ابعد من امير

العتابى ما رأيت الراحة الا مع الخلوة ولا الانس الا مع الوحشة (وقال النبي) صلى الله عليه وسلم خيركم الاتقياء الاصفياء الذين اذا حضروا لم يعرفوا واذا غابوا لم يفتقدوا (وقال) لا تدعوا حظكم من العزلة فان العزلة لكم عبادة (وقال) لقمان لابنه استعذ بالله من شرار الناس وكن من خيارهم على حذر (وقال ابراهيم بن أدهم) فرمن الناس فرارك من الاسد (وقيل) لابراهيم بن أدهم لم تجتنب الناس فأنشأ يقول

ارض بالله صاحبا * وذر الناس جانبا

(وكان) محمد بن عبد الملك الزيات يأنس بأهل البلادة ويستوحش من أهل الذكاء فسئل عن ذلك فقال مؤنة التحفظ شديدة (وقال) ابن محيريز ان استطعت ان تعرف ولا تعرف وتسأل ولا تسئل وتمشى ولا يمشى اليك فافعل (وقال أيوب السختيانى) ما أحب الله عبدا الا أحب أن لا يشعر به (وقيل) للعتابى من تجالس اليوم قال من أبصق في وجهه ولا يغضب قيل له ومن هو قال الحائط (وقيل) لدعبل الشاعر ما الوحشة عندك قال النظر الى الناس ثم أنشأ يقول

ما أكثر الناس لا بل ما أقلهم * الله يعلم انى لم أقل فندا

انى لأفتح عيني حين أفتحها * على كثير ولكن لا أرى أحدا

وقال ابن أبي حازم

طب عن الامرة نفسا * وارض بالوحشة أنسا

ما عليها أحد يسوى على الخبرة فلسا

وقال آخر

قد بلوت الناس طرا * لم أجد في الناس حرا

صار احلى الناس في العين اذا ما ذيق مرا

* اعجاب الرجل بعلمه * قال عمر بن الخطاب ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع

يوم مهرجان اسطرلا باقي دور الدرهم وكتب اليه اهدى اليك بنوا الحاجات واحتشدوا * في مهرجان عظيم انت تعليه
لكن عبدك ابراهيم حين رأى * سموّ قدرك عن شيء يساميه لم يرض بالارض يهديها اليك فقد
أهدى لك الفلك الاعلى بما فيه وقول أبي الفتح مل البنان البيت نظير قول علي بن العباس الرومي يصف هن امرأة
يسع السبعة الاقاليم طرّا * وهو في اصبعين من اقلم كضمير الفؤاد يلتهم الدنيا وتحويه دفتا حيزوم
وانما اخذه ابن الرومي من قول بعض الشعراء يذكر كاتبا في كفه اخرس ذو منطق * بقافه واللام والميم
شبر اذا قيس ولكنه * في فعله مثل الاقاليم محذف الرأس ومسوده * كابرة الزرق من الريم وهذا البيت الاخير
مقلوب من قول عدي بن الرقاع العاملي وقد وصف قرن ريم وشبهه بقلم عليه مداد وذ كر ظبية
تزجي أغن كأن ابرة روقه * قلم أصاب من الدواة مدادها وقلب المعنى اذا تمكن من اخفاء يجري في السرقة

ولم يرد الاله به ولكن * أراد به الطريق الى الخيانه
(وقال الغزالي)
يقول لي القاضي معاذ مشاورا * وولى امرا فيما يري من ذوي العدل
قعيدك ماذا يحسب المرء فاعلا * فقلت وماذا يفعل الرب في النحل
يدق خلايا هاويأكل شهدها * ويترك للذبان ما كان من فضل
(يحيى) بن عبد العزيز قال حدثني نعيم عن اسمعيل رجل من ولد أبي بكر الصديق عن وهب بن منبه قال نصب رجل من بني اسرائيل فخا فجاءت عصفورة فوقعت عليه فقالت مالي أراك منحنيا قال لكثرة صلاتي انحنيت قالت فمالي أراك باديا عظامك قال لكثرة صيامي بدت عظامي قالت فمالي أرى هذا الصوف عليك قال لزهادتي في الدنيا لبست الصوف قالت فما هذه العصا عندك قال أتوكأ عليها وأقضي بها حوائجي قالت فما هذه الحبة في يدك قال قربان ان مربي مسكين ناولته اياه قالت فاني مسكينة قال فخذيها فقبضت على الحبة فاذا الفخ في عنقها فجعلت تقول قعي قعي قال الحشني تفسيره لا غرني ناسك مراء بعدك أبدا (الدعاء) (وقال النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء سلاح المؤمن والدعاء يرد القدر والبر يزيد في العمر (وقال) الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم استقبلوا البلاء بالدعاء (وقال) الله تعالى ادعوني أستجب لكم (وقال) تعالى فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم (وقال عبد الله) بن عباس اذا دعوت الله فاجعل في دعائك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فان الصلاة عليه مقبولة والله أكرم من ان يقبل بعض دعائك ويرد بعضا (وقال) سعيد بن المسيب كنت جالسا بين القبر والمنبر فسمعت قائلا يقول اللهم اني

وقد ترى تكثير الشعراء من تشبيه أوراك النسوان بالرمل والكثبان قال الشاعر
وبيض نضيرات الوجوه كأنما تأزرن دون الأزر رملا تعالج
تخال الشوى لا تختشي غير خلقها
اذا الرمح لم يصبرن دون المنافج
يذرن مروط الخز ملأى كأنها قصار وان طالت بأيدي النوامج
وهذا المعنى متداول متناقل في الجاهلية والاسلام فأغرب ذو الرمة في قلبه وأحسن (فقال) يصف رملا
ورمل كأوراك العذارى قطعته
وقد جللته المظلمات الحنادس
وكذلك مدحهم ضمور الكشح وجولان الوشح وصموت القلب والخلخال وامتناع الخدام من المجال قال خالد بن يزيد بن معاوية وذكر رملة
بنت الزبير بن العوام تجول خلاخيل النساء ولا أرى * لرملة خلخالا يجول ولا قلبا أحب بني العوام طرا لحبها
ومن أجلها أحببت أخوالها كلبا (وقال النابغة) على ان حجليها وان قلت أوسعا * صموتان من ملء وقلة منطق
(وقال الطائي) من الوحش الا انهاتا آنس * قنا الخط الا أن تلك ذوابل من الهيف لو ان الخلاخيل صيرت
لها وشحا جالت عليها الخلاخل وقال ابن أبي ربيعة الدمشقي استملئت خلخالها ومشت تحت الظلام به فما نطقا
حتى اذا ريح الصبا نسمت ملأ العبير بسيرها الشرقا (وقال المتنبي) وخصر تثبت الابصار فيه كأن عليه من حدق نطاقا
قلت هذا كله أ وعثمان الناجم (فقال) يمدح قينة مسلولة الشكل غير بطيء * متقل فهي عنكبوت يحوكها الدهر
من ذباب * روحها كلها صوت وقال أبو عثمان يمدح قينة محسنة في كل ألحانها * لا كالتي تحسن في الندرة

ثم ط به فى هجائه (فقال) عجبت منها ويحها كيف لا * تحظى بالاحسان فى النكره وهذا مأخوذ من قول محمد بن مناذر يهجو خالد بن طليق وكان تقلد قضاء البصرة يا عجبا من خالد كيف لا * يخطئ فينا مرة بالصواب كان قضاة الناس فيما مضى * من رحمة الله وهذا عذاب وهذا أيضا من قلب الهجاء مديحا والمديح هجاء كما قال مسلم بن الوليد يهجو قوما قبحت مناظرهم فحين خبرتهم * حسنت مناظرهم بقبح المخبر قلبه أبو الطيب المتنبي (فقال) واستكبر الاخبار قبل لقائه * فلما لتقيته اصغر الخبر الخبر (وقال أبو تمام) عيا السكين له فضل لحيته وكيفما اغتنى عليه كبن قلبه البحتري (فقال) لا ييأس المرء أن ينجيه * ما يحسب الناس انه عطبه (وقال أبو تمام) وحشية ترمى القلوب اذا اغتدت * وسنا فما تسطاد غير الصيد قلبه البحتري فقال على أنى اشتى على دار أمها فوارس يصطاد الفوارس صيدها (وقال أبو تمام) يشنأ الغيث وهو تحبيب * ٣٩٥ رب حزم فى بغضة الموموق قلبه البحتري فقال

يسرنى الشئ قد يسوء وكم نوه يوما بخامل لقبه قال أبو الفضل أحمد بن أبى طاهر المعنى فى المصراع الاول أبين منه فى الثانى ألا ترى انه لو قال انه ليسوء الشئ قد يسر كان مثل ذلك المعنى مستويا الا انه قلب لحاجته (قال ابن الرومى) يهجو مغنية

قينة ملعونة من أجلها رفض اللهو معا من رفضه فاذا غنت ترى فى حلقها كل عرق مثل بيت الارضه

فقلبه ابن المعتز فقال يصف أرضة أكلت له كتابا

تثنى أنابيب حافيها سبل مثل العروق لا ترى فيها خللا

وهذا كثير يكتفى منه باليسير ومن المعانى ما لا ينقلب الا ترى انك تقول نام القوم حتى كأنهم موتى ولا يحسن أن تقول ماتوا حتى كأنهم نيام وقد أخذ على أبى نواس فى قوله يصف دارا وقف بها كأنها اذ خرست جارم * بين يدى تغنيده مطرق قالوا انما يجب أن يشبه الجارم اذا عذلوه فسكت وانقطعت حجته بالدار الخالية التى لا تجيب وأخذوا قوله كان نيرانها فى جنب حصنهم معصفرات على ارسان قصار وقد تبعه أبو تمام الطائى فقال فى الافشين لما أحرق مازال سر الكفر بين ضلوعه حتى اصطلى سر الزناد الوارى * نار يساور جسمه من حرها لهب كما عصفرت شق ازار * طارت له شعل يهدم لفحها أركانه هدما بغير غبار فصلن منه كل مجمع مفصل * وفعلن فاقرة بكل فقار صلى لها حيا وكان وقودها ميتا ويدخلها مع الكفار وكذا أهل النار فى الدنيا هم * يوم القيامة جل أهل النار أردت البيت الثانى قالوا انما شبه الثياب المعصفرة بالنار فهذا وما أشبهه لا يتوازن انعكاسه وتتضاد قضاياه وانما يصح القلب فيما يتحقق

أسأل الله عملا بارا ورزقا دارا وعيشا قارا فالتفت فلم أر أحدا (هشام) بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كنت نائمة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة النصف من شعبان فلما الصق جلدى بجلده أغفيت ثم انتبهت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس عندى فأدركنى ما يدرك النساء من الغيرة فلففت مرطى اما والله ما كان خزا ولا قزا ولا ديباجا ولا قطنا ولا كتانا قيل فما كان يا أم المؤمنين قالت كان سداه من شعر ولحمته من أوبار الابل قالت فخنوت اليه أطلبه حتى ألفيته كالثوب الساقط على وجهه فى الارض وهو ساجد يقول فى سجوده سجد لك خيالى وسوادى وآمن بك فؤادى هذه يدى وما جنيت بها على نفسى ترجى لكل عظيم فاغفر لى الذنب العظيم فقلت بأبى أنت وأمى يا رسول الله انك لفى شأن وانى لفى شأن فرفع رأسه ثم عاد ساجدا فقال أعوذ بوجهك الذى أضاءت له السموات السبع والارضون السبع من فجأة نقمتك وتحول عافيتك ومن شر كتاب قد سبق وأعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك وبك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فلما انصرف من صلاته تقدمت امامه حتى دخلت البيت ولى نفس عال فقال مالك يا عائشة فأخبرته الخبر فقال ويح هاتين الركبتين ما لقيتا فى هذه الليلة ومسح عليهما ثم قال أتدرى أى ليلة هذه يا عائشة فقلت الله ورسوله أعلم فقال صلى الله عليه وسلم هذه الليلة ليلة النصف من شعبان فيها توقت الآجال وتثبت الاعمال (العتبى) عن أبيه قال خرجت مع عمر بن ذر الى مكة فكان اذا لبى لم يلب أحد من حسن صوته فلما جاء الحرم قال يا رب مازلنا نهبط وهدة ونصعد أكمة ونعلو نشزا ويبدو لنا علم حتى جئناك بها نقبة أخفافها دبرة ظهورها ذابلة أسنمتها وليس أعظم المؤنة علينا اتعاب أبداننا ولكن أعظم المؤنة

الثلاثة وثالثها (أبو الفتح البستي) في ذكر النجوم قال أبو الفتح البستي قد فض من أملي الى أرى على الهوى من المشترى في أول الحمل واختر احل عما احاوله * كأني أستدر الحظ من زحل وقال اذا غدا ملك باللهو مشتغلا * فاحكم على ملكه بالويل والحرب أم تر الشمس في الميزان هابطة لما غدا برج نجم اللهو والطرب وقال وقد تدنى الملوك لدى رضاها * وتبعد حين تعتقد احتقادا كما المريخ في التثليث يعطى وفى التربيع يسلب ما أفادا وقال الا فتقوا بي فى كما * تقدحت فليمتحن من يحب فما كوكبي راجعا في الوفا * ولا برج قلبي بالمنقلب وقال لئن كسفونا بلا علة * وفازوا قدما هم بالظفر فقد يكسف المرء من دونه * كما يكسف الشمس جرم القمر (وقال) شرف الوعد بوعد مثله * مثل ما فيه زيغ وخلل ودليل الصدق فيما قلته * شرف المريخ في بيت زحل (وقال) قل للذى غرته عزة ملكه * حتى أخل بطاعة النصحاء شرف الملوك بعلمهم وبرأيهم ٣٩٦ وكذاك أوج الشمس في الجوزاء وقال وقد يفسد المرء بعد الصلاح فساد الاماكن والشر يعدى كما السعد يقبل طبع النحوس اذا كان في موضع غير سعد (وقال)

ما أنس ظمآن عما بارد
من بعد طول العهد بالموارد
الا كأنسي بكتاب وارد
من سيد محض النجار ماجد
كأنما استملاه من عطارد

(وقال)

يا معشر الكتاب لا تدعوا
لرياسة وتصاغروا وتخادموا
ان الكواكب كن في أشرافها
الا عطارد حين صور آدم

(وقال) دعاني الى بيته سيد
له الخلق الاشرف الاظرف
فلازمت بيتي ولا طته
بعذر هو الاظرف الاظرف
عطارد نجمي ولا شك أن
عطارد في بيته أشرف

(وقال) لئن تنقلت من دار الى دار * وصرت بعد ثواء رهن اسفار فالحر حر عزيز النفس حيث ثوى * والشمس في كل برج ذات أنوار (وقال) لئن صدع الدهر المشتت شملنا وللدهر حكم للجميع صدوع * فللنجم من بعد الرجوع استقامة وللشمس من بعد الغروب طلوع (وقال لمحبوس) حبست ومن بعد الكسوف تبلج * تضىء به الآفاق للبدر والشمس فلا تعتقد للحبس غما ووحشة فأول كون المرء في اضيق الحبس (وقال أيضا) يامن تولى المشترى تدبيره * حاشاك أن تنقاد للمريخ (وقال) لا تفزعن من كل شيء مفزع * ما كل تدبير البروج بصائر (وقال) يرثى أبا القاسم الصاحب فقدناه لما تم واعتم بالعلا كذاك كسوف البدر عند تمامه (وقال أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن دوست لابي الفضل الميكالى)

علينا ان ترجعنا خائبين من رحمتك يا خير من نزل به النازلون (وكان آخر) يدعو بعرفات يارب لم أعصك اذ عصيتك جهلا مني بحقك ولا استخفافا بعفو بتك ولكن الثقة بعفوك والاغترار بسترك المرخى على مع الشقوة الغالبة والقدر السابق فالآن من عذابك من يستنقذني وبحبل من أعتصم ان قطعت حبلك عني فيا أسفى على الوقوف بين يديك اذا قيل للمخفين جوزوا وللمذنبين حطوا (أبو الحسن) قال كان عروة بن الزبير يقول فى مناجاته بعد ان قطعت رجله ومات ابنه كانوا أربعة يعني بنيه فأخذت واحدا وأبقيت ثلاثة وكن أربعا يعني يديه ورجليه فأخذت واحدة وأبقيت ثلاثا فلئن ابتليت لطالما عافيت ولئن عاقبت لطالما أنعمت (وكان داود) اذا دعا في جوف الليل يقول نامت العيون وغارت النجوم وأنت حي قيوم اغفر لى ذنبي العظيم فانه لا يغفر الذنب العظيم الا العظيم اليك رفعت رأسي نظر العبد الذليل الى سيده الجليل (وكان) من دعاء يوسف ياعدتي عند كربتي وياصاحبي في غربتي وياغايتي عند شدتي ويارجائي اذا انقطعت حيلتي اجعل لى فرجا ومخرجا (وكان عبد الله) ابن ثعلبة البصري يقول اللهم أنت من حلمك تعصى فكأنك لا ترى وأنت من جودك وفضلك تعطى فكأنك لا تعصى وأى زمان لم تعصك فيه سكان أرضك فكنت عليهم بالعفو عوادا وبالفضل جوادا (وكان) من دعاء علي بن الحسين رضي الله عنهما اللهم انى أعوذ بك أن تحسن فى مرأى العيون علانيتي وتقبح فى خفيات القلوب سريرتي اللهم كما أسأت فأحسنت الى فاذا عدت فعد علي وارزقني مواساة من قترت عليه ما وسعت على (الشيباني) قال أصاب الناس ببغداد ريح مظلمة فانتهيت الى رجل فى المسجد وهو ساجد يقول فى سجوده اللهم احفظ محمدا فى امته ولا تشمت بنا أعداءنا

اذا ماغاب وجه البدر عنا * فوجهك عندنا البدر المقيم فان رجعت نجوم السعد يوما * فوجهك نجم سعده مستقيم
(وقال مسكويه الخازن) لا يعجبنك حسن القصر تنزله * فضيلة الشمس ليست فى منازلها
لو زيدت الشمس فى أبراجها مائة * ما زاد ذلك شيأ فى فضائلها (وقال أبو بكر الخوارزمى)
رأيتك ان أيسرت خيمت عندنا * لزاما وان أعسرت زرت لماما فما أنت الا البدر ان قل ضوءه * أغب وان زاد الضياء اقاما
وهذا كقول ابراهيم بن العباس الصولى فى محمد بن عبد الملك الزيات اسد ضار اذا ما نعته * وأب بر اذا ما قدرا
يعرف الابعد ان أثرى ولا * يعرف الادنى اذا ما افتقرا (وقال ابن المعتز) اذا ما أراد الحاسدون انهدامه
بناه له غالب العز قاهره وماذا يريد الحاسدون من امرئ * تزينهم اخلاقه ومآثره اذا ما هو استغنى اهتدى لافتقارهم
ولا تهتدى يوما اليهم مفاقره وكانوا كرام كوكبا بيصاقه * فردعليهم بله ومواطره ٣٩٧ وهذا البيت كما قال بعض
العرب فى احدى الروايات
رمانى بأمر كنت منه ووالدى
بريئا ومن جال الطوى رمانى
الجول والجال الناحية
والطوى البئر يد رمانى بما
عاد عليه والرواية المشهورة
ومن أجل الطوى فعلى هذا
تسقط المناسبة بينه وبين قول
ابن المعتز قال بعض الرواة كنا
مع أبى نصر راوية الاصمعى
فى رياض من المذاكرة نجتنى
ثمارها ونجتلى أنوارها الى أن
أفضنا فى ذكر أبى سعيد
عبد الملك بن قريب الاصمعى
فقال رحم الله الاصمعى انه
لمعدن حكم وبحر علم غير انه
لم نر قط مثل اعرابى وقف بنا
فسلم فقال أيكم الاصمعى
فقال أنا ذاك فقال أتأذنون
بالجلوس فأذناله وعجبنا
من حسن أدبه مع جفاء
أدب الاعراب قال يا أصمعى أنت الذى يزعم هؤلاء النفر انك أثقبهم معرفة بالشعر والعربية وحكايات الاعراب
قال الاصمعى فيهم من هو أعلم منى ومن هو دونى قال أفلا تنشدونى من بعض شعر أهل الحضر حتى اقتدى على شعراء
اصحابنا فأنشده شعرا لرجل امتدح به مسلمة بن عبد الملك أمسلم أنت البحر ان جاء وارد * وليث اذا ما الحرب ضار عقابها
وأنت كسيف الهندوانى ان نبت * حوادث من حرب يعب عبابها وما خلقت اكرومة فى امرئ له
ولا غاية الا اليك مآبها كأنك ديان عليها موكل * بها أو على كف يجرى حسابها اليك رحلنا العيس اذ لم يجدلها
أخا ثقة يرجى لديه ثوابها قال فتبسم الاعرابى وهز رأسه فظننا ان ذلك لاستحسانه الشعر ثم قال يا أصمعى هذا شعر
مهلهل خلق النسيج خطؤه اكثر من صوابه يغطى عيوبه حسن الروى ورواية المنشد يشبهون الملك اذا امتدح
بالاسد والاسد أبخر شتيم المنظر ربما طرده شرذمة اماثنا وتلاعب به صبياننا ويشبهونه بالبحر والبحر صعب على من

من الاثم فان كنت أخذت العوام بذنبى فهذه ناصيتى بين يديك (وكان الفضيل) بن
عياض يقول الهى لو عذبتنى بالنار لم يخرج حبك من قلبى ولم أنس أياديك عندى
فى دار الدنيا (وقال عبد الله بن مسعود) اللهم وسع على فى الدنيا وزهدنى فيها ولا تزوها
عنى وترغبنى فيها (مر أبو الدرداء) برجل يقول فى سجوده اللهم انى سائل فقير فأغننى
من سعة فضلك خائف مستجير فأجرنى من عذابك (الاصمعى) قال كان عطاء بن أبى
رباح يقول فى دعائه اللهم ارحم فى الدنيا غربتى وعند الموت صرعتى وفى القبور
وحدتى ومقامى غدا بين يديك (العتبى) قال حدثنى عبد الرحمن بن زياد قال اشتكى
أبى فكتب الى أبى بكر بن عبد الله يسأله أن يدعو له فكتب اليه حق لمن عمل ذنبا
لا عذر له فيه وخاف موتا لا بدله منه أن يكون مشفقا سأدعو لك ولست أرجو أن
يستجاب لى بقوة فى عملى ولا براءة من ذنب (العتبى) قال كان عبد الملك بن مروان
يدعو على المنبر يارب ان ذنوبى قد كثرت وجلت عن ان توصف وهى صغيرة فى جنب
عفوك فاعف عنى (كيف يكون الدعاء) سفيان بن عيينة عن أبى معبد عن عكرمة
عن ابن عباس قال الاخلاص هكذا وبسط يده اليسرى وأشار بأصبعه من يده
اليمين والدعاء هكذا وأشار براحته الى السماء والابتهال هكذا ورفع يديه فوق رأسه
وظهورهما الى وجهه (سفيان الثورى) قال دخلت على جعفر بن محمد رضى الله عنهما
فقال لى يا سفيان اذا كثرت همومك فأكثر من لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم
واذا تداركت عليك النعم فأكثر من الحمد لله واذا أبطأ عنك الرزق فأكثر من
الاستغفار (وقال عبد الله بن عباس) لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار
(وقال على بن أبى طالب) رضى الله عنه عجبا ممن يهلك والنجاة معه قيل له وما هى قال

الاستغفار ﴿دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق وعمر رضي الله عنهما﴾ أم سلمة قالت كان أكثر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك (المغيرة) بن شعبة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من الصلاة يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير (وكان) آخر دعاء أبي بكر الصديق رضي الله عنه في خطبته اللهم اجعل خير زماني آخره وخير عملي خواتمه وخير أيامي يوم لقائك (وكان) آخر دعاء عمر رضي الله عنه في خطبته اللهم لا تدعني في غمرة ولا تأخذني في غرة ولا تجعلني مع الغافلين ﴿الدعاء عند الكرب﴾ عبد الله بن مسعود قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد أصابه هم فقال اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو ذكرته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل القرآن ضياء صدري وربيع قلبي وجلاء حزني وذهاب همي الا أذهب الله همه وبدله مكان حزنه فرحا (وقالوا) كلمات الفرج من كل كرب لا اله الا الله الكريم الحليم وسبحان الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين (الكلمات التي تلقى آدم من ربه) اللهم لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك عملت سوأ وظلمت نفسي فتب علي انك أنت التواب الرحيم ﴿اسم الله الأعظم﴾ عبد الله بن بريدة عن أبيه قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقول اللهم اني أسألك بأنك أنت الله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد سألت الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى (أسماء) بنت يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اسم الله الاعظم فيما بين الآيتين والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة آل عمران الم الله لا اله الا هو الحي القيوم *(الاستغفار)* شداد بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد الاستغفار أن تقول اللهم أنت ربي لا اله الا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا أنت (الاسود وعلقمة) قالا قال عبد الله بن مسعود ان في كتاب الله آيتين ما أصاب عبد ذنبا فقرأهما ثم استغفر الله الا غفر له والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الى آخر الآية ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما (أبو سعيد) الخدري قال من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه خمس مرات غفر له ولو فر من الزحف *(دعاء المسافر)* عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد سفرا قال اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الحضر اللهم اني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحور بعد الكور ومن سوء المنظر في الاهل والمال (الشعبي) عن أم سلمة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خرج في سفر يقول اللهم اني أعوذ بك أن أذل أو أضل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل على

ركبه مر على من شربه وبالسيف ورعاها في الحقيقة وماعند الضريبة ألا أنشدتني كما قال الصبي من حينا قال الاصمعي وماذا قال صاحبكم فأنشده

اذا سألت الورى عن كل مكرمة
لم يعزا كرمها الا الى الهول
فتى جواد أذاب المال نائله
فالنيل يشكر منه كثرة النيل
الموت يكره أن يلقى منيته
في كره عند لف الخيل بالخيل
نور احم الشمس أبقى الشمس كاسفة
أو زاحم الصم ألجاها الى الميل
أمضى من النجم ان نابته نائبة
وعند أعدائه أجرى من السيل
لا يستريح الى الدنيا وزينتها
ولا تراه اليها ساحب الذيل
يقتصر المجد عنه في مكارمه
كما يقتصر عن أفعاله قولي

قال أبو نصر فأبهتنا والله ما سمعنا من قوله فتأنى الاعرابي ثم قال للاصمعي ألا تنشدني شعرا ارتاح اليه

(وقالت)

(وقالت) من خرج في طاعة الله فقال اللهم اني لم أخرج اشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة ولكني خرجت ابتغاء مرضاتك واتقاء سخطك فأسألك بحقك على جميع خلقك ان ترزقني من الخير أكثر مما أرجو وتصرف عني من الشر أكثر مما أخاف استجيب له باذن الله *(الدعاء عند الدخول على السلطان)* سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اذا دخلت على السلطان المهيب تخاف أن يسطو عليك فقل الله أكبر الله أكبر وأعز مما أخاف وأحذر اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم كن لي جارا من عبدك فلان وجنوده وأشياعه وأتباعه تبارك اسمك وجل ثناؤك وعز جارك ولا اله غيرك (أبو الحسن) المدائني قال لما حج أبو جعفر المنصور ومر بالمدينة قال للربيع علي بجعفر بن محمد قتلني الله ان لم أقتله فمطل به ثم ألح فيه فحضر فلما كشف الستر بينه وبينه ومثل بين يديه همس جعفر بشفتيه ثم تقرب وسلم فقال لا سلم الله عليك يا عدو الله تعمل لي الغوائل في ملكي قتلني الله ان لم أقتلك فقال له جعفر يا أمير المؤمنين ان سليمان صلى الله عليه وسلم أعطي فشكر وان أيوب ابتلي فصبر وان يوسف ظلم فغفر وأنت على ارث منهم وأحق من تأسى بهم فنكس أبو جعفر رأسه مليا ثم رفع اليه رأسه فقال له يا أبا عبد الله فأنت القريب القرابة وأنت ذو الرحم الواشجة السليم الناحية القليل الغائلة ثم صافحه بيمينه وعانقه بيساره وأجلسه معه على فراشه وانحرف له عن بعضه وأقبل عليه بوجهه يسائله ويحادثه ثم قال عجلوا لابي عبد الله اذنه وكسوته وجائزته قال الربيع فلما خرج وخطرف الستر أمسكت بثوبه فارتاع وقال ما أرانا يا ربيع الا وقد حبسنا قلت هذه مني لا منه قال ذلك أيسر قل حاجتك قلت اني منذ ثلاث أدافع عنك وأداري عليك ورأيتك اذ دخلت همست بشفتيك ثم رأيت الامر انجلى عنك وأنا خادم سلطان ولا غنى بي عنه فأحب منك ان تعلمنيه قال نعم قل اللهم احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بكنفك الذي لا يرام ولا أهلك وأنت رجائي فكم من نعمة أنعمتها علي قل عندها شكري فلم تحرمني وكم من بلية ابتليتني بها قل عندها صبري فلم تخذلني اللهم بك أدرأ في نحره وأعوذ بخيرك من شره *(الدعاء على الطعام)* من قال على طعامه بسم الله خير الاسماء في الارض وفي السماء ولا يضر مع اسمه داء اللهم اجعل فيه الدواء والشفاء لم يضره ذلك الطعام كائنا ما كان (وكان) النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذي من علينا وهدانا وأطعمنا وأروانا وكل بلاء حسن أبلانا *(الدعاء عند الاذان)* من قال اذا سمع الاذان رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا غفر له ذنوبه (وقال النبي) صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم الاذان فقولوا مثل ما يقول المؤذن *(الدعاء عند الطيرة)* قال النبي صلى الله عليه وسلم من رأى من الطير شيأ يكرهه فقال اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك لم يضره *(الساعة التي يستجاب فيها الدعاء)* الفضيل عن أبي حازم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم أجمعوا ان الساعة التي يستجاب فيها الدعاء آخر ساعة من يوم الجمعة *(التعوذ)* انس

النفس ويسكن اليها القلب فأنشده لابن الرقاع العاملي

وناعمة تجلو بعود أراكة
مؤشرة يسبي المعانق طيبها

كأن بها خمرا بماء غمامة
اذا ارتشفت بعد الرقاد غروبها

أراك الى نجد تحن وانما
مني كل نفس حيث كان حبيبها

فتبسم الاعرابي وقال يا أصمعي ما هذا بدون الاول ولا فوقه ألا أنشدتني كما قلت قال الاصمعي وما قلت جعلت فداك فأنشده

تعلقتها بكرا وعلقت حبها
فقلبي عن كل الورى فارغ لها

اذا احتجبت لم يكفك البدر ضوأها
وتكفيك ضوء البدر ان حجب البدر

وما الصبر عنها ان صبرت وجدته
جميلا وهل في مثلها يحسن الصبر

وحسبك من خمر يفوتك ريقها
ووالله ما من ريقها حسبك الخمر

ابن مالك قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع وعين لا تدمع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع (وقال) صلى الله عليه وسلم من قال اذا أمسى وأصبح أعوذ بكلمات الله التامات المباركات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ فى الارض وما يخرج منها لم يضره شئ من الشياطين والهوام (مسروق) عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين رضي الله عنهما بهذه الكلمات أعيذ كما بكلمات الله التامة من كل عين لامة ومن كل شيطان وهامة (وكان ابراهيم) صلى الله عليه وسلم يعوذ بها اسمعيل واسحق (وقال اعرابى يصف دعوة)

وسارية لم تسر فى الارض تبتغى * محلا ولم يقطع بها البيد قاطع
تظل وراء الليل والليل ساقط * بأرواقه فيه سمير وهاجع
تفتح أبواب السماء لوفدها * اذا قرع الابواب منهن قارع
اذا سألت لم يرد دالله سؤلها * على أهلها والله راء وسامع
وانى لأرجو الله حتى كأنما * أرى بجميل الظن ما الله صانع

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

فى لثن أعيا الطبيب ابن مسلم * ضنائه وأعيا ذا البيان المشيع
لا تبتهل تحت الظلام بدعوة * متى يدعوا داع الى الله يسمع
تغلغل من بين الضلوع نشيجها * لها شافع من عبرة وتضرع
الى فارج الكرب المجيب لمن دعا * فرجت بكربى انه خير منزع
فيا خير مدعو دعوتك فاستمع * ومالى شفيع غير فضلك فاشفع

ولو أن حلفها الدر لامس جلدها
لكان للمس الدر من جلدها أثر
ولو لم يكن للبدر ضد أجالها
وتمصله فى حسنها الصفا البدر
قال أبو نصر قال لنا الاصمعى
اكتبوا ما سمعتم ولو بأطراف
المدى فى رقاق الا كباد فقال
وأقام عندنا شهرا فجمع له
الاصمعى خمسمائة دينار
وكان يتعاهدنا فى الحين بعد
الحين حتى مات الاصمعى
وتفرق أصحابنا

﴿تم الجزء الاول ويليه الجزء الثانى أوله كتاب الدرة﴾
﴿فى التعازى والمراثى﴾